

الأحاطة فلخيار غرناطة

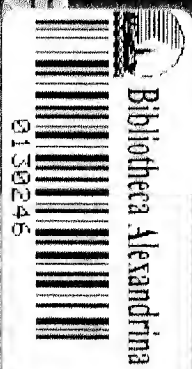
للعلو قارتين لسان الدين بن الخطيب

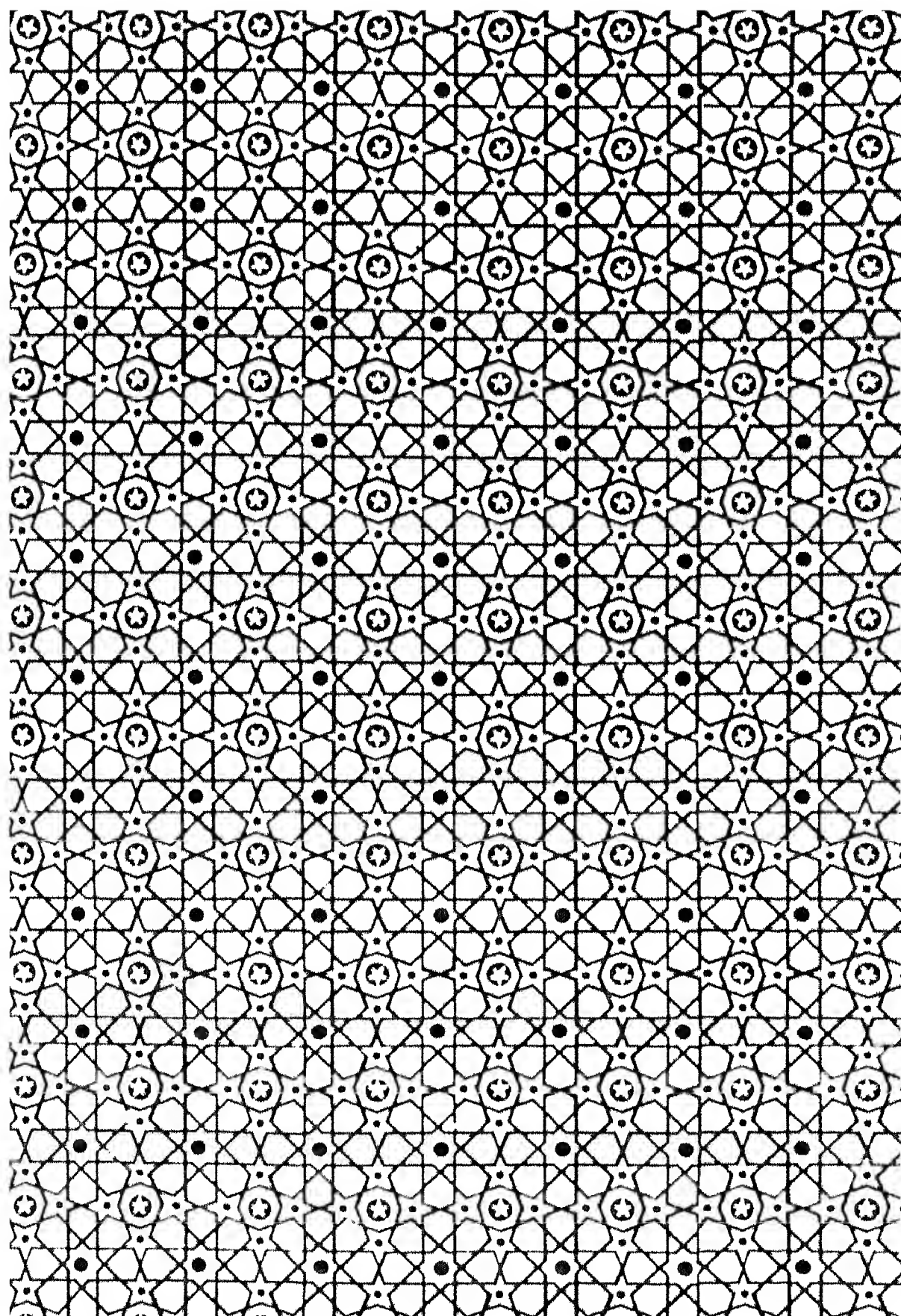
حقق نصه ووضع مقدمته وعواشيده

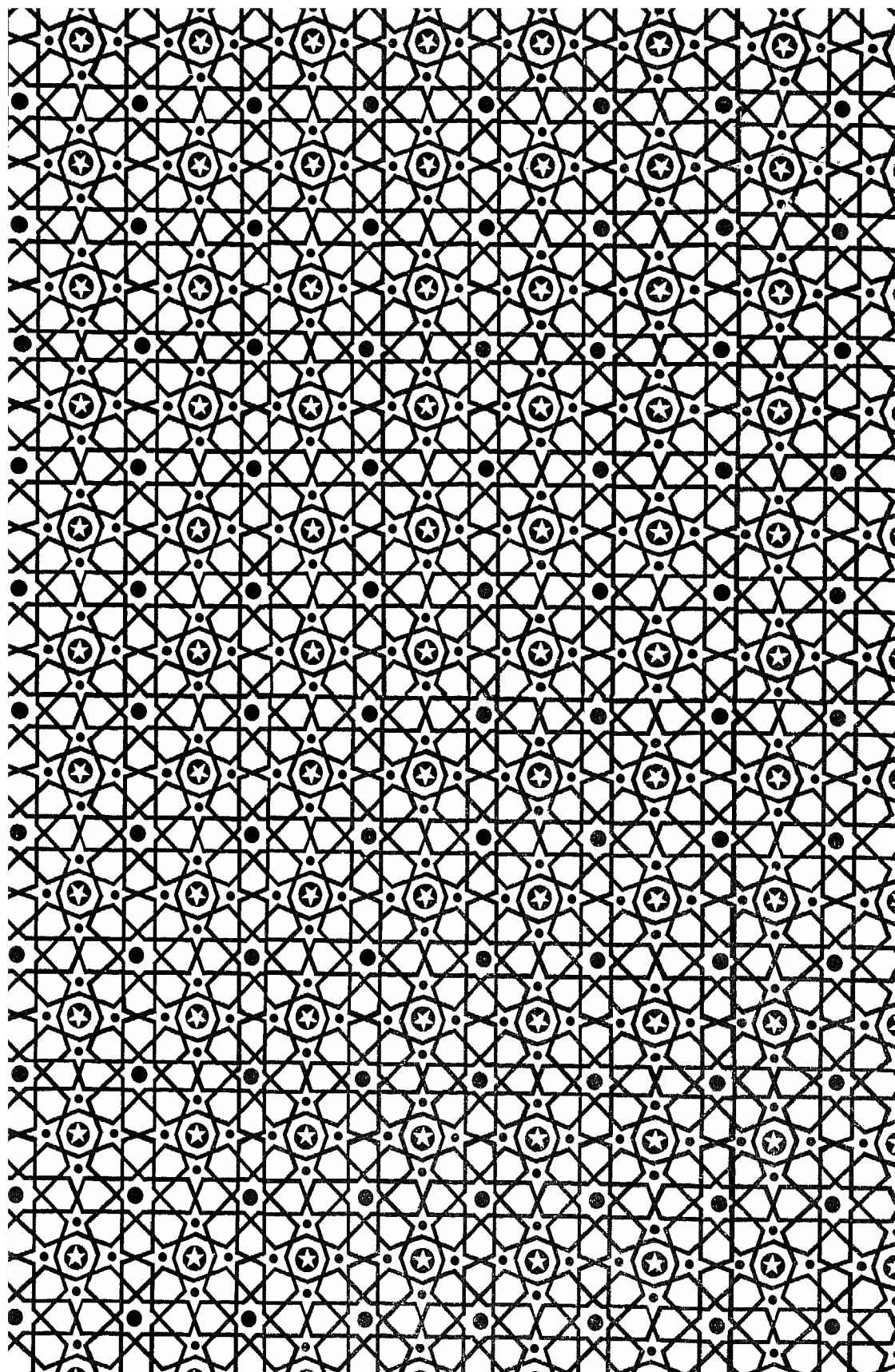
محمد عبد الله عنان

الجزء الثالث

الناشر
مكتبة ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع







الأحاطة في أخبار غزبناطية

لِذِي الْوَزَارَتَيْنِ لِسَانِ الدِّينِ بْنِ الْحَطِيبِ

حَقَّقَ نَصَهُ وَوَضَعَ مَقْدَمَتَهُ وَحَوَاشِيَهُ

مُحَمَّدُ عَبْدُ اللَّهِ غِنَايَن

المجلد الثالث

الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الأولى
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
الحقوق كلها محفوظة
Copyright, Cairo, 1975

القاهرة

الشركة المصرية للطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا هو المجلد الثالث من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » . نقدمه إلى القراء والباحثين . في كثير من الغبطة والحمد والرضى .

ولقد استوعبنا في مراجعة المجلدين . الأول والثاني . من هذه الموسوعة الأندلسية الحليّة . سائر المخطوطات التي نوهنا بها في مواطنها . في مقدمة كل من هذين المجلدين . والآن ينحصر مدى المراجعة بالنسبة لهذا المجلد الثالث من « الإحاطة » في أصليين مخطوطين .

الأول — مخطوط « المكتبة الزيدانية » . المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو بالإسكوريال ، برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .

الثاني — مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية التونسية . القرآن الثاني والثالث ، ومحملان رقمي 8135 و 8136

واعتمدنا في المراجعة والتحقيق إلى جانب هذين الأصليين المخطوطين . على عدد من المراجع والموسوعات الأدبية والتاريخية . مثل «فتح الطيب» . و «أزهار الرياض» للمقرئ ، و «الذيل والتكملة» ، للقاضي ابن عبد الملك المراكشي . «وصلة الصلوة» لأبي جعفر بن الزبير . «وجذوة الاقتباس» لابن القاضي ، وغيرها مما سبق أن ذكرناه في ثلث المراجع في نهاية المجلد الأول .

ويبدأ هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » بترجمة محمد بن يحيى بن عبد الله ابن محمد بن أحمد الغزفي . ويسمى بترجمة عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن ... من ... من مخطوط الإسكوريال المشار إليه بمائة وثمانين ...

لوحة . من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . ويستغرق بقية السفر الثامن من «الإحاطة»
ثم السفر التاسع بأكمله ، وجزءا من السفر العاشر :

« يختلف هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » عن سابقيه في عدة أمور ،
أولها نوحى الإخبار في كثير من التراجم . وراو ذلك من معاريف عماد التراجم
التي يحتويها هذا المجلد ، بما يحتويه منها كل من المجلدين الأول والثاني . فبينما يحتوي
المجلد الأول على ست وتسعين ترجمة ، ويحتوى المجلد الثاني على اثنين وثمانين
ترجمة ، إذا بالمجلد الثالث يحتوي على مائة وأربع وتسعين ترجمة . وفي اعتقادنا
أن ذلك يرجع بالأخص إلى سببين ، الأول توخى ابن الخطيب الإنجاز في كثير
من التراجم الملوكية والخلافية الأندلسية . مثل تراجم عبد الرحمن بن معاوية
(الداخلى) ، والمطرف بن عبد الله بن محمد ، وعبد الرحمن الناصر ، والحليفة
المرتضى بالله وغيرهم ، وذلك لأنه تناول أخبارهم مفصلة في كتابه « إعمال
الأعلام » . هذا بينما يفيض ابن الخطيب ، إفاضة ظاهرة في المجلدين الأول
والثاني ، في تراجم سلاطين الدولة النصرية ، ولاسيما سلطانه محمد الغنى بالله .
الذى تشغل ترجمته ، وما يتبعها من رسائل ، ثمانين صفحة من المجلد الثاني .
والسبب الثاني هو تصرف ناسخ مخطوط المكتبة الزيدانية . بالاختصار المحل
في كثير من تراجم النصف الثاني من هذا المخطوط ، وحذفه معظم أبواب
« المشيخة » . ومعظم القصائد والرسائل الثرية ، الملاحقة بكثير من التراجم ،
أو الاقتصار على اليسير منها .

على أن المجلد الثالث من « الإحاطة » يحتوي مع ذلك على كثير من التراجم
الهامة ، والتراجم المطولة ، كما يحتوي على مجموعة من التراجم الملوكية . ونستطيع
أن نذكر من التراجم الهامة التي وردت في هذا المجلد ، من العلماء ورجال التفكير
والأدب . تراجم محمد بن يحيى بن أحمد العزفى ، ومحمد بن أحمد بن مرزوق
العجيسى ، ومحمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى ، وأبى جعفر بن الزبير .
ومحمد بن يحيى بن تباد النفزى . ومحمد بن يوسف بن خاصون . وصالح بن
شريف الرندى ، وعبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى ، وعبد الله بن

مؤلف بن رضوان النجاري ، وعبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ، وعبد الرحمن ابن يخلفتين الفازازي ، وعبد الملك بن حبيب ، وابن أبي السداد الباهلي ، وعبد الحق بن محمد بن عطية الحاربي . وعبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي ، وعبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي ، وعبد الحق بن إبراهيم بن سبعين العكبي وغيرهم . ومن تراجم الزعماء والأمراء والملوك ، منذر بن يحيى التجيبي ، وأبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن - والسلطان أبو الحيوش نصر بن يوسف ابن نصر الأنصاري ، والصميل بن حاتم ، وعبد الله بن بلقين بن باديس ، وعبد الرحمن الداخل . وعبد الرحمن الناصر ، وغيرهم .

وقد اتبعنا في هذا المجلد ، نفس ماسبق أن اتبعناه في المجلدين السابقين ، من مقارنة النصوص المخطوطة ، والتعريف بالأعلام الجغرافية والتاريخية . ومن الواضح أن التعريف بهذه الأعلام قد جرى في هذا المجلد على نطاق محدود نظرا لما سبق التعريف به في المجلدين السابقين من الأعلام الكثيرة ، الواردة في كتاب « الإحاطة » . ومن ثم فقد جرينا بالنسبة للأعلام المكررة في هذا المجلد ، على الإحالة على المجلدين السابقين .

ونود أن نستدرك هنا سهوا وقع في وصف « السفر الثاني » (الجزء الثاني) من مخطوط « الإحاطة » ، وهو مخطوط المكتبة الزيدانية المحفوظ بمكتبة الإسكوريال برقم ١٦٨٨ الغزيري ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، فقد ذكرنا في مقدمة المجلد الأول من الإحاطة أنه مكتوب بخط أندلسي (ص ١٣) . والحقيقة أنه مكتوب بخط مغربي . وقد أشرنا إلى ما ذكر في نهاية هذا المخطوط من أنه قد تم نسخه بغرناطة في أوائل شهر ربيع الأول من عام خمسة وتسعين وثمانمائة (ص ١٤) . وهذا يقصد به بالطبع المخطوط الأندلسي الأصلي ، الذي تم نسخه بغرناطة في هذا التاريخ . ومن الواضح أن مخطوط المكتبة الزيدانية قد نقل عن المخطوط الأصلي ، وأدجت فيه هذه الإشارة التي وردت في خاتمته ، ونقل بالخط المغربي ، إما بغرناطة ذاتها قبل السقوط ، أو بالمغرب من نسخة منه كانت قد نقلت إليه ، واستطاع السلطان مولاى زيدان أن يحصل عليها ، وأن يضمها إلى مكتبته النفيسة .

هذا ، وقد بقي علينا بعد إخراج هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » أن نخرج المجلد الرابع . ثم السفر الثاني عشر منه . وهو المتضمن لترجمة ابن الخطيب لنفسه . ويشتمل هذا المجلد الرابع والآخر من « الإحاطة » على بقية تراجم حروف العين ، والغين ، فالفاء ، فالسين ، فالهاء ، فالياء . ويحتوى على مائة وإحدى وعشرين ترجمة ، تليها ترجمة ابن الخطيب لنفسه . وهى ترجمة مسنيفة تشغل نحو مجلد بأسره . وإخراج هذين القسمين الأخيرين . نختتم . بعون الله وتوفيقه ، هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

محمد عبده عنان

القاهرة فى غرة رمضان سنة ١٣٩٥ هـ

الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٩٧٥ م

رموز المخطوطات

- رجعنا في تحقيق هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » حسبما تقدم إلى المخطوطين الآتين ، ونرمز لكل منهما في حواشي الكتاب على النحو الآتي :
- ١ - مخطوط مكتبة دير الإسكوريال المحفوظ بها برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، ونرمز له بكلمة « الإسكوريال »
- ٢ - الجزآن الثاني والثالث من مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظان الآن بدار الكتب الوطنية التونسية برقمي 8I35 و8I36 ونرمز لهما ، بكلمة « الزيتونة »

الإحاطة
في أخبار غرناطة

المجلد الثالث

من أهل سبّیة ، أبو القاسم بن أبي زكريا بن أبي طالب^(۱)

• من أهل الظَّرف والبراعة ، والطبع المَعِين ، والذكاء ، رَئيس سَبْتَة ، [وابن رؤسائها] ^(٢) ، وانتقل الى غرناطة عند خلعهِ ، وانصرافه عن بلده .
أقام بها . تحت رَعِي حَسَن الرُّوا ، مألِّفًا للظرفاء ، واشتهر بها أدبه ، ونظر
في الطَّب ، ودَوَّن فيه . وبرع في التَّوْشِيح . ثم انتقل إلى العُدوة ، انتقال
غِبْطَة وأثَرَة . فاستُعْمِلَ بها في [خُطَط نَبِيهَة] ^(٣) ، وكتب عن ملوكها .
وهو الآن بالمحالة الموصوفة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أبو القاسم بن أبي يحيى) -
 (٢) هذه الزيادة الواردة في الزيتونة . ونود أن نذكر بهذه المناسبة أن رئاسة آل الزبي السنية
 بدأت في سنة ٦٤٧ هـ ، حينما قامت بها الثورة ضد النوحدين ، وانتهت باختيار قاضيهم كبير علمائها
 أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الملقب بالزبي رئيسا لها . واستمرت رئاسة أبي القاسم
 لسنيته (وأحيانا لطلجة أحوارها) حتى وفاته في سنة ٦٧٨ هـ ، وهو الذي أملى كتاب أبيه العام
 الروح الدائمة أبي العباس العمري (قد العظيم في زمانه) رحمه الله تعالى . وبعده في سنة ٦٨٠ هـ
 سنة ١٣٠٠ هـ ، ثم خلفه في سنة ١٣٠١ هـ ، ثم خلفه في سنة ١٣٠٢ هـ ، ثم خلفه في سنة ١٣٠٣ هـ ،
 وبقيت الرئاسة حتى وفاته في سنة ١٣١٩ هـ ، ثم تولى والده القاضي له الرئاسة خلفه . وبعد ذلك في سنة
 سنة ١٣٢٠ هـ ، فاستعمل إلى سنة ١٣٢٥ هـ ، وكان آل العمري من أدق أسرار علماء ومفكرين .

(1) 1990年12月31日以前，凡在北京市行政区域内从事生产、经营活动的纳税人，其应缴纳的税款，除另有规定外，均按本规定执行。

وتنهله . والدمهر^(١) يسير أمله الأوصى وسهوله . حتى اتسقت أسباب
سعدده ، وانتوت إليه رياسة سلفه من بعده . فالتقت إليه رحالها وحتلت ،
ومتته بقرها بعد ما شئت . ثم كَلَحَ له الدهر بعد ما تبسم ، وعاد زَعَزَعًا
نسيهه الذى كان يتنسم ، وعاقَ هلاله عن نيمه . ما كان من تغلب ابن عده ،
واستقر بهذه البلاد ، نائى^(٢) الدار بحكم الأقدار ، وإن كان نبيه المكانة
والمقدار ، وجرت عليه جريئة واسعة . ورعاية متتابعة ، وله أدب كالروض
باكرتة الغمام ، والزهر تفتحت عنه الكمام ، رفع منه راية خافقة ،
وأقام له سوقًا نافقة . وعلى تدفق أنهاره ، وكثرة نظمه واشتهاره ، فلم
أظنر منه إلا باليسير التافه بعد انصرافه .

شعره

قال : أفديك ياربِج الصبا عوجى على تلك الربا
واحذر النعاعى سحرا تُرسل غماما صبا
على رُبى غرناطة لكى تقضى ماربى
ثم أبلغى يا ربيع عن صب سلا ما طيبا
ومن منظومه أيضًا فى بعض القضاة الفاسيين ، وهو من البديع ، وورى
فيه ببابين من أبواب المدينة :

وليت بفاس أمور القضا فأحدثت فيها أموراً شنيعة^(٣)

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال والنفج ، وفى الزيتونة (والزمن) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفج (نازح) .

(٣) هكذا ورد هذا البيت فى الإسكوريال «والزيتونة» . وورد فى « جذوة الإقتباس » لاس

القاضى كالاتى :

(أفاضى فاس لقد شتها وأحدثت فيها أموراً شنيعة)

(طبعة الرباط ١٩٧٣ - ص ٣٠٠)

وَعَلَّقْتُ لِنَفْسِي بَابَ الْفَتْوحِ
بِعَزْلِكَ عَنْهَا فَبِيلُ الدَّرِيْعَةِ^(١)

فَتَحْتُ لِنَفْسِي بَابَ الْفَتْوحِ
فَمَادَرِ مَوْلَى الْوَرَى فَمَارِسَ

وَقَالَ

وَأَدِرْ كَوْوَسْلِكَ يَا أَخَا اللَّذَاتِ
وَاقْطَعْ زَمَانِكَ بَيْنَ هَاكَ وَهَاتِ
لِيَنَّ الْمَعَاطِفَ فَاتِرَ الْحَرَكَاتِ
مُثَبِّتًا فِي فَتْرِهِ اللَّحْظَاتِ
فِي الْكَاسِ كَالْمَصْبَاحِ فِي الْمِشْكَاتِ
لَمَّا عَدَتْ تُجَلِّي عَلَى الرَّاحَاتِ
تَبْدُو مُحَاسِنُهَا لَدَى الْكَاسَاتِ
فَمَ لَا كُنْ مَطَالِعَهَا مِنَ الْوَجَنَاتِ
فِي جَنَّةٍ تُزْهِى عَلَى الْجَنَّاتِ
مِنْ كُلِّ غَضٍّ يَانِعِ الثَّمَرَاتِ
وَجَدَاوِلُ تُفْضِي إِلَى دَوَّاحَاتِ
فِيهِبٌ وَهُوَ مُورِّجُ النِّفْحَاتِ
حَازَ الْمَدَا سَبْقًا إِلَى الْغَايَاتِ
جَعَلَتْ تَحْيِيَّتُهَا لَدَى الرِّكَعَاتِ
قُرْبَانَهَا وَحَفَّتَهُ بِالزُّهْرَاتِ
فِي رِدَائِنَا عَلَى رَنَاتِ
فِي الْيَمِّ مِنْهُ ثَفِيلَةُ النَّعْمَاتِ
أَلْحَانَهَا أَلْقَاءُ اللَّقِينَاتِ

دَخَ عَنْكَ فَوَلَّ عَوَازِلَ وَوَشَادَ
وَاحْلَعْ عِذَارِكَ لَاهِيَا فِي ثَمَرِهَا
نَحْذَهَا إِلَيْكَ بِكَفِّ سَاقٍ أَغْيَدَ
قَدْ قَامَ مِنْ أَلْحَاضِهِ إِنْسَانُهَا
يُسْقِيكَهَا حَمْرَاءَ يَسْطَعُ نَوْرَهَا
رُقَّتْ وَرَافَتْ فِي الزُّجَاجَةِ مَنَظَرَهَا
لَا تَمَرِّجَنَّهَا فِي الْأَبَارِقِ إِنَّهَا
عَجَبًا لَهَا كَالشَّمْسِ تَغْرُبُ فِي
نَلْنَا بِهَا مَا نَشْتَهِيهِ مِنَ الْمُنَا
رَقَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ طَلٍّ سَجَسَجَ
مَا بَيْنَ خَضِرٍ حَدَائِقِ وَخَمَائِلِ
سَرَى النِّسِيمِ بِهَا يَصَافِحُ زَهْرَهُ
وَشَادَا لَنَا فِيهَا مَغْنً شَادَنَ
طَرِبَتْ لَهُ الْقُضْبُ اللَّدْنَانِ وَبَادَرَتْ رَجْعًا لَهُ تَخْتَالُ فِي الْحَبَرَاتِ
مَرَّتْ غَابِيَهُ رَكْعًا لَا كُنْهَهَا
قَصُرَتْ صَلَاةُ الْخَوْفِ مِنْهُ فَقَرَّبَتْ
وَالْعُودُ مُشَادُهُ يُطَاقِبُ زِيَّهَا
إِنْ جُسَ مِثْلُهُ بَانَ بِزُنَّةٍ
فَكَانَ مَا غَنَّتْ عَلَيْهِ الْوُرُقُ مِنْ

(١) هَذِهِ الْإِثْبَاتُ الْبَاقِيَةُ هِيَ الَّتِي وَرَدَ - فَقَطْ مِنْ شِعْرِ الْعَزْمِيِّ فِي مَخْذُوطِ الزَّيْدَوْنَةِ .

عَكَفَتْ عَلَى أَلْحَانِهَا تَشَاوُلُنَا
فَكَأَنَّهَا عُجْمٌ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ
نَطَقَتْ بِأَفْصَحِ نَعْمَةٍ فِي شِدْوَاهَا
وَمَا أَنْشَدَهُ لَيْلَةَ مِيلَادِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

إِذَا لَمْ أَطِقْ نَحْوُ نَجْدٍ وَصَوْلًا
وَكَمْ حَلَّ قَلْبِي رَهِينًا بِهَا
مَحَلَّ بِهَا فِي الْجِلَالِ الَّتِي ضُحِيَّ
وَكَمْ بَتُّ فِيهَا غَدَاةَ النَّوَى
عَلَى شَمْسٍ حُسْنِ سَمَا نَاطِرِي
وَقَفْتُ بِوَادِي الْغَضَا سَاعَةً
وَفِي الْبِسَانِ مِنْ أَثَرِكِ سَاجِعٍ
بِحَقِّ الْهَوَى يَا حِمَامَ الْجَمَى
فَقَدْ هَجَّتْ تَالَهُ أَشْوَاقِهِ
أَلَمْ تَذَرْ أَنْ أَدْكَارِي الْهَوَى
رَعَى اللَّهُ تِلْكَ الْمَطَايَا الَّتِي
وَيَا عَجِبًا كَيْفَ خَفَّتْ هَمُّ
وَوَدَّعْنِي الصَّبْرُ إِذْ وَدَّعُوا
وَأَثَرْتُ يَا وَبِخِ نَفْسِي الْمَقَامِ
وَجَادُوا رَجَا الرِّضَا بِالْنَفُوسِ
تَدِمْتُ عَلَى السَّيْرِ إِذْ هَانِي
وَفَازَ الْمُخْتَلُونَ إِذْ يَمْتَنِعُ
وَحُجُّوا هَاهُنَا هَاهُنَا

بَعَثْتُ الْفُؤَادَ إِلَيْهَا رَسُولًا
غَدَاةَ نَوَى الرُّكْبِ فِيهَا النَّزُولَا
أَصْبَحَ الْقَوْمُ فِيهَا حُلُولًا
أَسْحُ مِنَ الْعَيْرِ دَمْعًا هُمُولًا
إِلَيْهَا وَعَنَى تَوَارَتْ أَفْوَلًا
لَعَلِّي أُنْدَبُ فِيهَا الطُّلُولَا
يَرْجِعُ بِالْقَضْبِ مِنْهَا الْهَدِيلَا
تَرْفُقُ بِقَلْبِي الْمَعْنَى قَلِيلَا
بِدَكْرِكِ الْإِلْفَا ثَانِي أَوْ خَلِيلَا
يُدَيِّبُ وَيُعِي الْفُؤَادَ الْعَلِيلَا
إِلَى الْحَجِّ وَخَدًّا سَرَتْ أَوْ ذَمِيلَا
وَحَمَلْتُ الْقَلْبَ حَمَلًا ثَقِيلَا
فَمَا أَنْ وَحَدْتُ إِلَيْهِ سَسِيلَا
وَأَثَرُ أَهْلِ الْبُودَادِ الرَّحِيلَا
وَكُنْتُ بِنَفْسِي ضَنِينًا بِخِيلَا
وَلَا زِمْتُ حَزْنِي دَهْرًا طَوِيلَا
مَنَازِلَ آثَارِهَا لَنْ تَسْزُولَا
مَحَامِدَ الْهَاشِمِيِّ الرَّسْمِيلَا

وفازوا بإذراك ما أملوا ونالوا لذيهِ الرضا وأتقوا
 ولو كنت في عزمهم مثلهم إذا لأنصرفت إليه عجبوا
 ولا كُنْني أثقلَتي الذنوب وما كنت للثقل منها حمولا
 ركبت مطية جهل الصبى وكانت أوبان التصابي ذلولا
 ومالت بي النفس نحو الهوى وقد وجدتي غمرا جهولا
 فطوبى لمن حل في طيبة وعرضي بالسفح منها الحمولا
 ونال المني في منى عند ما نوى بالمنازل منها فيزولا
 وأصنفي الضناير نحو الصفا يؤمل للوطيل فيه الوضولا
 وجاء إلى البيت مستبشرا ليظهر بالأمن فيه دخولا
 وطاف ولبي بذاك الحمما ونال من الحجر قصدا وسولا
 بلاد بها حل خير النورى فطوبى لمن نال فيها الحلولا
 نبي كريم سما رفعة وقدا لدرأ جليلا ومجدا أصيلا
 وكان لأمته رحمة بفضله الشفاعة فيهم كفيلا
 وكان رؤوفا رحيمًا لهم عطوفا شفيعا عليهم وضولا
 له يفزعون إذا ما رأوا لدى الحشر خسفا وأمرأ مهولا
 وإن جاء في ذنبهم شافعا بدى الرخب من ربّه والقبولا
 له معجزات إذا عُدّت تفوت النهى وتكِلُّ العقولا
 ولن يبلغ القول معشارها وإن كان الوصف فيها مطيلا
 وئس البيان وسحبانه يرى ذهنه في مدامسا كليلا
 تخيرد الله في خلقه فكان الخطير لديه المثيلا
 ولم ير في الناس ندا له ولا في الخلايق منه بديلا
 وأبقى له الحكم في أرضه فكان الأمين عليها الوكيلا

وكل ظلام وظلم بها على الفور لما أتى قد أزيلا
 وكانت كنار لظى فتنة فعمادت من الأمن ظللاً ظليلاً
 وقد زان حسن الدجاجة له إذا ذكر الدهر جيلاً فجيلاً
 وأيامه غرر قد بدت بوجه الدنيا والليالي حجلاً
 رسول كريم إذا جيته ويسمت مغناه تلقى القبولا
 يعولده في زمان الربيع ربيع أتنانا يجرّ الدُّيولا
 فأهلاً به الآن من زاير وقام الإمام به المرتضى
 هو المستعين أبو سالم ملك أتنانا بفضل يفوق الفضولا
 وحاز من الصيت ذكراً أثيراً فنال ثواباً وأجراً جزيلاً
 سليل على غمام الندى ترفع قدراً جليلاً
 فتى أوسع الناس من جوده ومن كرم الخيم مجداً أثيلاً
 حلاّ الوقار ولاقيه إذا ألا أيد الله ذاك السليلاً
 وقد شاع عنه جميل الثنا عطا جزيلاً وبراً حفيلاً
 وما من بالوعد إلاّ وفى ارتاح للجود يلقى عجولاً
 ولا في علاه مغال لمن وعمّ البسيطة عرضاً وطولاً
 تفرد بالفضل في عصره فلم يك بالوعد يوماً مطولاً
 أطاعت له حين وافى البلاد يكثر في الملك قالاً وقيلاً
 وجا لطاعته أهلها سراعاً وكان بعرف الأيادي كفلاً
 فنبه قدر الوالى بها رضى عند ماحلّ فيها حلولا
 ومهد بالأمن أفكارها وأمن بالعدل فيها السبيل
 وكفّ أكفّ التعلّى بها يرومون فيها الدُّخولا
 فلا يظلم الناس فيها فتيلاً وأكسف فيزيها المعادى خمولا

وعصر الكروب الذى قد مضى زمانُ المسرات منه أديلا
 أتانا الى الغرب فى شوكةٍ بها عاد جَمْعُ الأعادى قليلا
 وفوق رؤوس الطغاة انتضى حُساماً ليُسْمِعَ فيها صليلا
 وجرد من عزمه مرهفاً لحسم أمور المناوى صقيلا
 وكل كفور مُعَادٍ لَهُ سيأخذه الله أَخْذاً وبَيْسلا
 أعزَّ الخلائقَ لما وَلِيَ ونوّه من كان منهم ذليلا
 وراعى لمن جاءه داخلا جِـمـاه من القاضدين الدخيلـا
 فكان بأفعاله قصده إلى مَنهَجِ الفضل قصداً جميلا
 وصحَّ انتعاش المعالى به وقد كان شخصُ المعالى عليلا
 وشيد مبنى العُلا بالندى ووثقه خِشْيَة أن يميلا
 يُنيل ويُعطى جزيل العطا فما زال أُخرى الليالى مُنيلا
 ودام مدى الدهر فى رفعةٍ تغير من انحاستدين الغيلا
 ولا بَرَحَ السعد فى بابـه يومٌ به مَرَبِعاً أو مَقِيلاً^(١)

محمد المَكُودى

من أهل فاس يكنى أبا عبد الله

حاله

من « الإكليل » : شاعر لا يتعاطى^(٢) ميدانه ، ومرعى^(٣) بيان ورَف

(١) لم يذكر لنا ابن الخطيب كمادته مولد المترجم له ولا تاريخ وفاته . ونحن نقول ذلك
 فنقول إن أبا القاسم اعزى ولد بسببة فى شوال عم ٦٩٩ هـ ، وتوفى بفاس كاتباً للملكة المرينية
 وذلك فى ١١ صفر سنة ٧٦٨ هـ (راجع أنهار الرياض - ج ٢ ص ٣١٨) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح (يتقاضى) .

(٣) هكذا فى النفح . وفى الإسكوريال . (مرمى) .

عضله^(١) ، وأينع سَعْدَانَهُ ، يدعو الكلام فيهطع لداعيه ، ويسعى في اجتلاب المعاني فتنتجج مساعيه . غير أنه أفرط في الانهماك ، وهوى إلى السَّحْكَةِ من أَوْجِ السَّمَاءِ . وقدم على هذه البلاد مُفْلِتاً من رَهَقِ تَلْمِسانِ حين الحصار ، صفر اليمين ، واليسار من اليسار ، ملئ^(٢) هوى أنحى على طَريفه وتِلَادِهِ ، وأخرجه من بلاده . ولما [جَدَّ بِهِ]^(٣) البين ، وحلَّ هذه البلاد [بحال تقبُّحها العين]^(٤) والسيف بهزَّته ، لا بحسن بزَّته ، دعوته إلى مجلس ، أعاره البدرُ هالته ، وخلع عليه الأصيل غِلالته ، وروِّضَ تَفْتَحَ كِمَامِهِ ، وهما عليه غَمَامِهِ ، وكاس أنس تدور ، فتتلقى نَجُومَهَا البُدُورُ . فلَمَّا ذَهَبَتِ الْمُؤَانِسَةُ بِخَجَلِهِ ، وتذكر دواه ، ويومَ نَوَاه ، حتَّى خِفْنَا حُلُولَ أَجَلِهِ ، جَدَّبْنَا لِلْمُؤَانِسَةِ زَمَامَهُ ، واستَقَيْنَا مِنْهَا غَمَامَهُ ، فَاثْمَعَ وَأَحْسَبَ ، ونَظَرَ وَنَسَبَ ، وتكلَّم في المسائل ، وحضر بطُرفِ الأبيات ، وعيون الرسائل . يَجْتَنِي نَشْرَ الصَّبَاحِ رايته ، وأطلع النهار آيته .

وما أنشدنا ونغلبُ لِنَفْسِهِ :

غرامى فيكِ جلُّ عن القياس	وقد أَسْتَيْتَنِيهِ بِكُلِّ كَاسٍ
ولا أنسى هواك ولو جَفَانِي	عليك أَقَارِبِي طُرّاً وَنَاسٍ
ولا أدري لِنَفْسِي مِنْ كَمَالٍ سِوَى	أَنِّي لِعَهْدِكَ غَيْرُ نَاسٍ

وقال في غرض معروف :

بعثتَ بِخَمْرِ فِيهِ مِاءٌ وَإِنَّمَا	بعثتَ بِمَا فِيهِ رَايِحَةُ الْخَمْرِ
فَقُلْ عَلَيْهِ الشُّكْرُ إِذْ قَلَّ سَكْرُنَا	فَنَحْنُ بِلَا سُكْرٍ وَأَنْتَ بِلَا شُكْرِ

(١) هكذا في الإسكوريال وفي النفج (عضضاه) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بل) . والتصويب من النفج .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النفج (جذبه) . الأول أَرَسَ .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في النفج ، مكانها في الإسكوريال (محل لمر) ، والأولى أكثر اتساقاً مع المعنى والسباق .

ومما خاطبني به :

رَحْمَاكَ بِي فَلَقَدْ خَلَدْتُ فِي خَلْدِي دَوَى أَكَابِدٍ مِنْهُ حَرَّةٌ ^(١) الْكَبِيدِ
 حَلَلْتُ عِقْدَ سُلُوبِي فِي ^(٢) فُؤَادِي إِذْ حَلَلْتُ مِنْهُ مَحَلَّ الرُّوحِ فِي جَسَدِ
 مَرَّآكَ بِدَرِي وَذِكْرَاكَ التِّدَاذُ فَمِي وَدِينِ حُبِّكَ أَضْمَارِي وَمُعْتَقْدِي
 وَمِنْ جَمَالِكَ نَوْرٌ لَاحَ فِي بَصَرِي وَمِنْ وَدَادِكَ رُوحٌ حَلَّ فِي خَلْدِي
 لَا تَحْسِبَنَّ فُؤَادِي عَنْكَ مُضْطَبِرٌ فَقَبَّلَ حُبِّكَ كَانَ الصَّبْرُ طَوْعَ يَدِي
 وَهَاكَ جَسْمِي قَدْ أَوْدَى النُّحُولُ بِهِ فَلَوْ طَلَبْتُ وَجُودًا مِنْهُ لَمْ تَجِدْ
 بِنَا بِطَرْفِكَ مِنْ غَنَجٍ وَمِنْ حَسُورٍ وَمَا بَنَغْرِكَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ بَرَدٍ
 كُنْ بَيْنَ طَرَفِي وَقَلْبِي مَنصِفًا فَلَقَدْ حَابَيْتُ بَعْضَهُمَا فَاعْدِلْ وَلَا تَحِدْ
 فَقَالَ لِي قَدْ جَعَلْتُ الْقَلْبَ لِي وَطَنًا وَقَدْ قَضَيْتُ عَلَى الْأَجْفَانِ بِالْسُّهْدِ
 وَكَيْفَ تَطْلُبُ عَدْلًا وَالْهَوَى حَكَمٌ وَحَكَمُهُ قَطْ لَمْ يَعْدِلْ عَلَى أَحَدٍ
 مِنْ لِي بِأَغْيَدٍ لَا يَرْتِي إِلَى شَجَنٍ وَلَيْسَ يَعْرِفُ مَا يَلْقَاهُ ذُو كَمَدٍ
 مَا كُنْتُ مِنْ قَبْلِ إِذْ عَانِي لَصُولَتِهِ أَخَالُ أَنَّ الرُّشَا يَسْطُو عَلَى الْأَسَدِ
 إِنْ جَادَ بِالْوَعْدِ لَمْ تَصْدُقْ مَوَاعِدُهُ فَإِنْ قَنَعْتُ بِزُورِ الْوَعْدِ لَمْ يَعِدْ
 شَكْوَتُهُ عِلَّتِي مِنْهُ فَقَالَ الْأَمْرُ لِلطَّبِيبِ فَمَا بُرْتُ الضَّمَنَا بِيَدِي
 فَقُلْتُ إِنْ شِئْتُ بُرْتُ أَوْ شِفَا أَلْمِي فَبَارَتْشَافَ لِمَاكَ الْكُوْثَرِي جُدْ
 وَإِنْ بَخِلْتُ فَلِي مَوْلَى يَجُودُ عَلَى ضَعْفِي وَيُبْرِئِي مَا أَضْنَيْتُ مِنْ جَسَدِ
 وَخَرَجَ إِلَى الْمَدْحِ فَأَطَالَ ^(٣)

(١) دَوَى فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي النَّفْسِ (حَرَّةٌ) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (عَن) .

(٣) . بِذِكْرِ لَنَا ابْنِ خَلْفِي تَارِيخَ وَهْدَةِ الْأَثَرِ جَمْعُهُ . وَقَدْ نَوَى مُحَمَّدُ الْمَكْرُودِيُّ بِقَاسِ سَنَةِ ٥٣٨٥

(جُزْءُ الْاِقْتِسَاسِ - ١٩١٣ - ص ٢٢٩) .

المقرؤون والعلماء — الأصليون منهم

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن

عبد الرحمن بن يوسف بن جَزَى الكلبى

يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة وذوى الأصالة والنباهة فيها ، شيخنا
رحمة الله عليه

أَوَّلِيَّتُهُ

أصل سلفه من ولدة^(١) من حصون البراجلة ، نزل بها أولهم عند الفتح
صحبة قريبهم أبى الخطار حُسام بن ضرار الكلبى . وعند خَلْع دعوة
المرابطين ، وكانت لجدهم بغيان رياسة وانفراد بالتدبير .

حَالُهُ

كان رحمه الله ، على طريقة مُثلى من العُكوف على العلم . والاقتصاد
على الاقتيات من حُرِّ النَّشَب ، والاشتغال بالنظر ، والتقييد والتدوين^(٢) ،
فقيها حافظاً ، قائماً على التدريس ، مشاركاً فى فنون [من]^(٣) العربية .
والفقه ، والأصول ، والقراءات ، والحديث ، والأدب . حفظة^(٤) للتفسير
مستوعباً للأقوال ، جماعة للكتب ، مُلوّكى الخزائنة . حسن المنهج .

-
- (١) هكذا ورد هذا الاسم فى الإسكوريال والزيتونة . وورد فى النسخ (واه) . وهذا
الغورنس بصحة اسم هذا المكان ، لأن حصون إبراهيم سمع فى منطقة البربر فى حروب
غرناطة . ونغر (وله) يقع فى ولاية الغرب الأندلسية جنوب شرق إشبيلية .
(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ وفى الزيتونة (التدوير) .
(٣) زائدة فى « الزيتونة » والنسخ .
(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ . وفى الزيتونة (حافظاً) .

ممتع المحاضرة ، قريب العَور ، صحيح الباطن . تقدّم خطيباً بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنّه ، فاتَّفَقَ على فضله ، وجرى على سنن أصالته .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وأخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن . وروى عن أبي الحسن بن مَسْقُور^(١) . وقرأ القرآن على الأستاذ المقرئ الراوية المكثر أبي عبد الله بن الكمّاد ، ولازم الخطيب أبا عبد الله بن رُشيد ، وسمع على الشيخ الوزير أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن المؤذن ، وعلى الراوية المُسَنِّد أبي الوليد الحضرمي . يروى عن سهل بن مالك وطَبَقَتِهِ . وروى عن الشيخ الراوية أبي زكريا البُرْشَانِي ، وعن^(٢) الراوية الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري ، والقاضي أبي المجد بن أبي علي بن أبي الأحوص ، والقاضي أبي عبد الله بن بُرْطَال ، والشيخ الوزير ابن أبي عامر بن ربيع ، والخطيب الولي أبي عبد الله الطَّنْجَالِي ، والأستاذ النظَّار المُتَفَنِّن أبي القاسم قاسم بن عبد الله بن الشَّاط . وألَّف الكثير في فنون شتى .

توالياه

منها كتاب « وسيلة المُسْلِم في تهذيب صحيح مُسْلِم » وكتاب « الأنوار السَّنية في الكلمات السَّنية » وكتاب « الدَّعَوَات والأذكار المُخرَجة من صحيح الأخبار » وكتاب « القوانين الفقهية في تلخيص^(٣) مذهب المالكية » . « والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية » وكتاب « تقريب الوصول إلى

(١) وردت في الإسكوريال (مسعود) وفي الزيتونة (مسعود) وهو تحريف .

(٢) وردت في المخطوطين (مل) . والتصويب أرحح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (تخلص) .

علم الأصول » وكتاب « النور المبين في قواعد عقايد الدين » وكتاب « المختصر البارع في قراءة نافع » وكتاب « أصول القراء الستة غير نافع » وكتاب « الفوائد العامة في لحن العامة » ، إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات وغير ذلك . وله فهرسة كبيرة . اشتملت على جملة من أهل المشرق والمغرب .

شعره

قال في الأبيات الغينية ذاهباً مذهب الجماعة كئيب العلاء المعري .
والرييس أبي المظفر ، وأبي الطاهر السلفي ، وأبي الحجاج بن الشيخ ،
وأبي الربيع بن سالم ، وأبي علي بن أبي الأحوص ، وغيرهم ، كلهم نظم
في ذلك :

لكل بني الدنيا مُراد ومَقْصِد	وإن مُرادى صحّة وفراغ
لأبْلُغَ في عِلْمِ الشَّرِيعَةِ مَبْلَغًا	يَكُونُ بِهِ لِي لِلجِنَانِ بَسْلَاغ
وفي مثل هذا فليَنَافِسْ أَوَّلُو النّهْي	وحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا الغُرُورُ بِلَاغ
فَمَا الفُوزُ إِلَّا فِي نَعِيمٍ مُؤَبَّد	به العِيشُ رَغْدٌ والشَّرَابُ يُسَاغ

وقال في الجنب النبوي :

أروم امتداح المصطفى ويسرّ دني	فُصُورِي عَنْ إدراكِ تلك المذايق
ومَنْ لِي بِمَحْصَرِ البَحْرِ والبَحْرِ زَاخِر	ومَنْ لِي بِمَحْتَمَلِ المَحْتَمَلِ والكُؤُودِ
ولو أَن أَعْضَائِي غَدَتْ أُنْسًا إِذَا	لَمَّا بَلَغْتَ فِي المَدْحِ بَعْضَ سَاوِي
ولو أَن كَلَّ العَالَمِينَ تَأَلَّفُوا عَلَي ^(١)	مَدْحِي لَمْ يَبَاغُوا بَعْضَ وَاجِبِ
فَأَمْسَكَتُ عَنْهُ هَيْبَةً وَتَأَدَّبَا	وَحَوْفًا ^(٢) وَإِعْظَامًا لَأَرْمَعِ حَانِبِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي المصحح (تساقوا إلى) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (وعجزا) .

وَرُبَّ سَكُوتٍ كَانَ فِيهِ بِلَاغَةٌ وَرُبَّ كَلَامٍ فِيهِ عَقَبٌ لِعَاتِبٍ
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُشْفِقًا مِنْ ذَنْبِهِ :

يَا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ كَثُرَتْ فَمَا أُطِيقُ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَا
وَلَيْسَ لِي بِعَذَابِ النَّارِ مِنْ قَبْلِ وَلَا أُطِيقُ لَهَا صَبْرًا وَلَا جِلْدًا
فَانْظُرْ إِلَهِي إِلَى ضَعْفِي وَمَسْكَنَتِي وَلَا تُذَيِّقْنِي حَرَّ الْجَحِيمِ غَدًا
وَقَالَ فِي مَذْهَبِ الْفَخْرِ :

وَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ كَالشَّمْسِ تَبْدُو فَيُسَلَّى^(١) حَسْنَهَا قَلْبُ الْحَزِينِ
غَضَضْتُ الطَّرْفَ عَنْ نَظَرِي إِلَيْهَا مُحَافِظَةً عَلَى عِرْضِي وَدِينِي

وفاته

فُقِدَ وَهُوَ يُشْحَذُ النَّاسَ وَيُحَرِّضُهُمْ ، وَيُثَبِّتُ بَصَائِرَهُمْ ، يَوْمَ الْكَائِنَةِ
بِطَرِيفٍ^(٢) ، ضَحْوَةَ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ السَّابِعِ لِحِمَادَى الْأَوَّلَى عَامَ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ
وَسَبْعِمِائَةٍ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُ . وَعَقِبَهُ ظَاهِرُ بَيْنِ الْقَضَاءِ وَالكِتَابَةِ .

محمد بن أحمد بن فتوح بن سُقْرَالِ اللّخْمِي

شَرْقِي الْأَصْلُ مِنْ سَكَانِ غَرْنَاطَةِ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِالطَّرْسُونِيِّ
حَالَهُ

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ شَيْخِنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْحَاجِّ . أَمْتَعَ اللَّهُ بِهِ كُنَى نَفْسِهِ
أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٣) ، وَدُعِيَ بِهَا وَقَتًا ، وَكُتِبَ بِهَا . وَكَانَ لَهُ ابْنُ سَمَاءَ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (فَيْسِي) .

(٢) سَبَقَ اتَّعَرِيفُ هَذِهِ الْمَوْقِعَةِ (رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الثَّانِي مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ١٨٠ - حَاشِيَةٌ) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي « الزَّيْتُونَةِ » (أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) .

عبد الرحيم ، فقلنا له سمّه عبد الرحمن ، ليعضد لك الكنية التي اخترت ،
فأبى . كان هذا الرجل قيماً على النحو والقراءات واللغة^(١) ، مجيداً في
ذلك ، مُحْكَمًا لما يأخذ فيه منه ، وكانت لديه مشاركة في الأصلين والمنطق ،
طَمَحَ إليهما بفضل نباهته وذكاياه ، وشعوره بمراتب العلوم ، دون شيخ
أرشده إلى ذلك . يجمع إلى ما ذكر خطأ بارعاً ، وظرفاً وفكاهةً ، وسخاً
نفس ، وجميل مشاركة لأصحابه . بأقصى ما يستطيع . وكان صنّاع اليدين
يرسم بالذهب ، ويُسنّر ، ويُحكم عمل التراكيب الطَّبِيَّةِ . وعلى الجملة
فالرجل من أجلّ نبلاء عصره ، الذين قلّ أمثالهم .

مشيخته

أخذ القراءات عن الشيخ الأستاذ [أبي الحسن]^(٢) ابن أبي العيش ،
وبه تفقّه ببلده المريّة . وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والخطيب
أبي جعفر بن الزيات ، والراوية أبي الحسن بن مَسْتَقُور ، والولي أبي عبد الله
الطنجالي ، وصهره الخطيب أبي تمام غالب بن حسن بن سيّدبونه ، والخطيب
أبي الحسن القيجاطي ، والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد وغيرهم .

شعره

من شعره قوله :

إذا قَدَفْتُ بي حينما شاءت النوى ففى كل شِعْبٍ^(٣) لى إليك طريق
وإن أنا لم أبصر مُحْيَاك باسمًا فإنسان عَيْنِي فى الدموع غريق

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (المقه) .

(٢) ساقطة فى الإسكوريال .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (صعب) والأولى أرجح .

فَإِنْ لَمْ تَحِصِلْ كُنْتُ بِكَفِّكَ وَافِيًا [فَأَسْمَاءُ أَحِبَّائِي لَدَى فَتُوْق] ^(١)

مَحْنَتُهُ

أَحْظَاهُ وَزِيرُ الدَّوْلَةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ المَحْرُوقِ ^(٢) ، وَاخْتَصَّه ، وَرَتَّبَ لَهُ بِالْحِمَاءِ جَرَايَةً ، وَقَلَّدَ نَظْرَهُ خِزَانَةَ الْكُتُبِ السُّلْطَانِيَّةِ . ثُمَّ قَسَدَ مَا بَيْنَهُمَا ، فَاتَّهَمَهُ بِبَرَاءَتٍ كَانَتْ تُطْرَحُ بِمَذَامِهِ ^(٣) بِمَسْجِدِ الْبَيْتِازِينِ ^(٤) ، وَتُرْصَدُ مَا فِيهَا ، فَزَعَمَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي طَرَحَهَا بِمِحْرَابِ الْمَسْجِدِ ، فَقُبِضَ عَلَيْهِ وَاعْتُقِلَ ثُمَّ جُلِّاهُ إِلَى إِفْرِيقِيَّةِ .

وَفَاتِهِ

وَلَمَّا بَلَغَتْهُ بِإِفْرِيقِيَّةِ وَفَاةٌ مُخِيفَةٌ ، كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَتَوَفَّى فِي طَرِيقِهِ بِبُونَةِ ^(٥) ، مِنْ بِلَادِ الْعِنَابِ أَوْ بِأَحْوَاظِهَا فِي أَوَاخِرِ عَامِ ثَلَاثِينَ ، أَوْ أَقْرَبَ مِنْ الْوَاخِرِ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَوَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ « كَالْآلِ فِي (بَاهِيَانِ) أَجْفَانِي مُلُوقَ فَتُوْق) .

(٢) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحْرُوقِ . تَوَلَّى الْوِزَارَةَ لِلسُّلْطَانِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي تَوَلَّى الْمُلْكَ سَنَةَ ٧٢٥ هـ ، فَاسْتَبَدَّ بِالْأُمُورِ ، وَاسْتَأْثَرَ بِالسُّلْطَةِ ، فَحَقَّقَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ ، وَبَطَّلَ بِهِ فَقَتَلَ بِأَمْرِهِ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ ٧٢٩ هـ (١٣٢٨ م) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (بِمِحْرَابَةِ الْمَسْجِدِ) وَالْأَوَّلُ أَرْحَعُ .

(٤) كَانَ جَامِعُ الْبَيْتِازِينِ أَحَدَ مَسْجِدَيْنِ كَبِيرَيْنِ يَقَعَانِ فِي حَيِّ الْبَارِئِينَ أَشْهُرِ أَحْيَاءِ غَرْنَاطَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَكَذَلِكَ أَشْهُرِ أَحْيَاءِ غَرْنَاطَةِ الْمَعَاوِرَةِ ، وَقَدْ حَوَّلَ بَعْدَ سَقُوطِ غَرْنَاطَةِ إِلَى كَنِيسَةٍ ، وَبُنِيَتْ فَوْقَ مَوْقِعِ كَنِيسَةِ سَانَ سَلْبَادُورِ San Salvador . وَمِنْ أَرَاكٍ نَقَعَتْ إِلَى جَانِبِهَا حَتَّى الْيَوْمَ بَقِيَتْ مِنْ أَسْوَارِ الْجَامِعِ وَعِدَّةٌ مِنْ بَوَانِكِهِ ، وَجُزْءٌ مِنْ صَحْفَتِهِ .

(٥) هِيَ الْغُرَّةُ مِنْ تَغْرِيرِ مُلْكَةِ إِفْرِيقِيَّةِ (تُونِسَ) ، تَقَعُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمَوْسُطِ بِإِلَى غَرْبِ بَرْنَسَ . وَبَعْدَ الْمَسَافَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَحَاةِ . وَهِيَ الْمَدِينَةُ مِنْ جُمْهُورِ بِلَادِ الْخُرَاشِ الْجَدِيدَةِ وَاسْمُهَا عَابَةُ أَيْ بِلَادُ الْعِنَابِ .

محمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذى النون التَّغَلَبِي

ويعرف بابن الرَّمَالِيَّة^(١) ، من أهل غرناطة ، ويعرف خلفه الآن ،
ببني مَرْزَبَةِ^(٢) ، ولهم أصالة وقِدَم وجِدَّة .

حاله

فقيه ، نبيه ، نبيل ، ذكى ، عنده معرفة بالفقه والأدب والعربية ،
حسن المشاركة والمحاضرة ، حاضر الذهن ، ذاكر لما قرأه .

مشيخته

روى عن الإمام أبي بكر بن العربي . قال أبو القاسم المَلَّاحِي^(٣) ،
وحدثني سنة أربع وستماية ، قال حدثني الإمام أبو بكر بن العربي رضى الله
عنه ، قال حدثني محمد بن عبد الملك السَّبْتِي ، قال خرجت مع أبي الفضل
الجزيري مشيعين لقافلة الحاج من بغداد ، ومودعين لها من الغد ، وحين
أصبحنا أثيرت الجمال ، وفرض الناس الرجال ، ونحن بموضع يعرف
بجُبِّ عميرة ، إذا بفتى شاحب اللون ، حسن الوجه ، يُشيع الرواحل .
راحلة بعد أخرى ، حتى فنيت ، ومشى الحاج ، وهو يقول في أنشاء نرده ،
ونظره إليها :

أحجاج بيئت الله في أى هودج وفي أى بيئت من بيوتكم حبي
أأبقى رهين القلب^(٤) في أرض غربة وحاديكم يحلّو فؤادى مع الركب

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الذمالة)

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنى مرزقة) .

(٣) سبق التعريف به (راجع المجلد الثاني من « الإحاطة » ص ١٣٣ حانية) . وسوف يترجم
له ابن الخطيب فيما بعد .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (الحب) .

فوا أسفًا لِمَ أَفْضَيْتُمْ مِنْكُمْ لِبَنَاتِي وَلَمْ أَتَمَتَّعْ بِالسَّلَامِ وَبِالْقُرْبِ
وَفَرَّقَ بَيْنِي بِالرَّحِيلِ وَبَيْنَكُمْ فَهَا أَنَا أَفْضَى عَلَى إِثْرِكُمْ نَحْبِي
يَقُولُونَ هَذَا آخِرُ الْعَهْدِ مِنْكُمْ فَقُلْتُ وَهَذَا آخِرُ الْعَهْدِ مِنْ قَلْبِ
قَالَ ، فَلَمَّا كَمَلَ الْحَاجُّ الْمَشَى ، وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُ ، وَجَعَلَ يَخْطُو هَائِماً ،
وَهُوَ يَنْشُدُ ، ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ :

خَلَّ دَمْعُ الْعَيْنِ يَنْهَمِلُ بَانَ مِنْ تَهَوَاهِ وَارْتَحَلَ
أَيُّ دَمْعٍ صَلَّاهُ كِلْفٌ فَهُوَ يَوْمَ الْبَيْنِ يَنْهَمِلُ
قَالَ ، ثُمَّ مَالَ عَلَى الْأَرْضِ . فَبَادَرْنَا إِلَيْهِ فَوَجَدْنَاهُ مَيِّتاً ، فَحَفَرْنَا لَهُ
لَحْداً ، وَغَسَلْنَاهُ وَكَفَّنَاهُ فِي رَدَائٍ وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ . وَدَفَنَاهُ .
وَفَاةُ الْمُرْجَمِ بِهِ سَنَةُ خَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةٍ

محمد بن محمد بن محمد بن يديش العبدري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن يديش ^(١)

حاله

كَانَ خَيْرًا . مُنْقَبِضًا . عَفَا ، مُتَصَاوِنًا . مُشْتَغَلًا بِمَا يَعْنِيهِ . مُضْطَّطِلًا
بِالْعَرَبِيَّةِ ، عَاكِفًا عُمُرَهُ عَلَى تَحْقِيقِ اللُّغَةِ ^(٢) ، مُشَارِكًا فِي الطَّبِّ . مُتَعَبِّشًا
مِنَ التَّجَارَةِ فِي الْكُتُبِ . أَثَرَى مِنْهَا . وَحَسَّنَتْ حَالَهُ . وَانْتَقَلَ إِلَى سَكْنَى
سَبْتَةَ ، إِلَى أَنْ حَطَّطَتْ بِهَا رَسُولًا فِي عَامِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . فَاسْتَدْعِيَتْهُ
وَنَقَلَتْهُ إِلَى بَلَدِهِ . فَتَعَدَّ لِلْإِقْرَاءِ بِهِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى .

(١) هذا الاسم ما زال قائمًا حتى اليوم في إسبانيا . ويعرف بصورته الإسبانية Vnes

(٢) هكذا وردت في الإصدار الأول . في «الترجمة» (نقد) . والأولى أكثر تشبُّهًا مع

وجرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بما نصه : مُعَلِّمٌ مُدَرِّبٌ ،
 مُسَهِّلٌ مُقَرَّبٌ ، له في صَنَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ باعٌ مديدٌ ، وفي هَدَفِهَا سَهْمٌ سديدٌ ،
 ومشاركة في الأدب ، لا يفارقها تَسَدِيدٌ ، خاصيُّ المنازع ، مختصرُها ،
 مُرتَّبُ الأحوال ، مقررُها ، تميَّزَ لأَوَّلِ وقته بالتَّجَارَةِ في الكتب ، فسَلُطَتِ
 عليها منه أَرْضَةُ آكِلةٌ ، وسَهْمٌ أَصَابَ من رَمَيْتِهَا شَاكِلَةٌ ^(١) ، أَتَرَبَّ بسببها
 وَأَثَرَى ، وَأَغْنَى جَهَةً ، وَأَفْقَرَ أُخْرَى ، وانتقلَ لهذا العهد الأخيرِ إلى سُكْنَى
 غرناطة مسقط رأسه ، وَمَنِيَّتِ غَرْسُهُ ، وَجَرَّتْ عليه جَرَايُهُ من أَحْبَاسِهَا ،
 ووقع عليه قَبُولٌ من ناسِهَا ، وبها تلاحق به الحِمَامُ ، فكان من تُرَابِهَا البداية
 وإليه التَّامُ . وله شعر لم يَقْصُرَ فيه عن المدا ، وأدب توشَّح بالإجادة وارتدى

مشيخته

قرأ على شيخ الجماعة ببلده أبي جعفر بن الزبير ، وعلى الخطيب
 أبي عبد الله بن رُشَيْدٍ ، والوزير أبي محمد بن المؤذن المُرَادِي ، والأستاذ
 عبد الله بن الكَمَّاد ، وسمع على الوزير المُسَنَّى أبي محمد عبد المنعم بن سِمَاك .
 وقرأ بِسَبْتَةٍ على الأستاذ أبي إسحق الغافقي

شعره

أَنشدني بدار الصَّنَاعَةِ السلطانية من سَبْتَةٍ تاسع جمادى الأولى من عام
 اثنين وخمسين المذكور ، عند توجُّهِي في غرض الرسالة إلى السلطان مالك
 المغرب ، قوله يجيب عن الأبيات المشهورة ، التي أَكثَرُ فيها الناس وهى :

يا ساكنا قلبي الدُّعْنَى وليس فيه سواك ثانٍ
 لَأَيِّ مَعْنَى كسرتَ قلبي وما أَلْتَقَى فيه ساكنان

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الشاكلة) .

فقال :

تَحَلَّتْنِي طَيَّاعًا فَوَادًا فصار إذ حُزته مكان
لا غَرَوَ إِذْ كَانَ لِي مُضَافًا إِنِّي عَلَى الْكَسْرِ فِيهِ بَانٍ
وقال يخاطب أبا العباس عميد سبته ، أعزّه الله ، وهي مما أَنشَدْنِيهِ فِي
التاريخ المذكور ، وَقَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ أَقْلَامًا :

أَنَا مِلْكُ الْغُرِّ الَّتِي سَبَبَ جُودُهَا يَفِيضُ كَفِيضُ الْمُزْنِ بِالصَّبِّ الْقَطِيرِ
أَتَتْنِي مِنْهَا تُحْفَةٌ مِثْلَ عَدَّهَا إِذَا انْتَضَيْتِ كَانَتْ كَمُرْهَفَةِ السَّمْرِ
هِيَ الصُّفْرُ لَا كُنْ تَعْلَمُ الْبَيْضُ أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ فِيهَا عَلَى النَّفْعِ وَالضَّرِّ
مُهَذَّبَةُ الْأَوْصَالِ مَمْشُوقَةٌ كَمَا تُصَاغُ سِهَامُ الرَّمْيِ مِنْ خَالِصِ التَّبَرِّ
فَقَبِّلَتْهَا عَشْرًا وَمِثْلُ أَنْسَنِ ظَفِرْتُ بِلَشْمٍ فِي أَنَا مِلْكُ الْعَشْرِ

وَأَنشَدْنِي فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ فِي تَرْتِيبِ حُرُوفِ الصِّحَاحِ قَوْلَهُ :

أَسَاجِعَةٌ بِالْوَادِيَيْنِ تَبِـوْئِي ثَمَارًا جَنَّتْهَا خَالِيَاتُ خَوَاضِبِ
دَعَى ذَكَرَ رَوْضِ زَارِهِ ^(١) سَقَى شَرْبِهِ صَبَاحَ ضُحَى [طِير طِمَا] ^(٢) عَصَايِبِ
غَرَامُ فَوَادِي قَاذِفٌ كُلَّ لَيْلَةٍ مَتَى مَا نَأَى وَهَمًا هَوَاهُ يُرَاقِبِ

وَمِنْ مَطُولَاتِهِ مَا رَفَعَهُ عَلَى يَدَيِ السُّلْطَانِ وَهُوَ قَوْلُهُ :

دِيَارٌ خَطَّهَا مَجْدٌ قَسِيمٌ وَشَادَ بِنَاءَهَا شَرْفٌ صَسِيمٌ
وَحَلَّ جَنَابُهَا الْأَعْلَى عُمَلًا يَقْصُرُ عَنْهُ رَحْمَتِي أَوْ شَسِيمٌ
سَقَى نَجْدًا بِهَا وَهَضَابَ نَجْدٍ عَسَادَ نَرَّةٍ وَحِيَا تَمِيمٌ
وَلَا عَلِمْتُ رُبَّ سَاهٍ رَبَابَ مُزْنٍ يُغَادِي رَوْضَهُنَّ وَيَسْتَلِيمُ

(١) هَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّاتِ ، وَفِي الْمَفْحِ (رَاهِ) .

(٢) هَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّاتِ وَفِي الْمَفْحِ (طَى ظِلَاءِ)

فيصبح زهرها يحكى شذاه
 وتنشره الصبا فتريك دراً
 وظلت في طلال الأيك تشدو
 تُرجع في الغصون فنون سجع
 أهِم بملتقى السوادى تجد
 وكنت صرفت عنه النفس كرهاً
 وما ينفك لى ولها نزاع
 له بيتٌ سما فوق الشرياً
 تبوأ من بنى نضر علاها
 أفاض على الورى نبلاً وعدلاً
 ملاذ للملوك إذا ألمت
 تؤمّله فتامن في ذراه
 ويبدو في ندى الملك بدرأ
 بوجه يوسفى الحُسن طلق
 وتلقاه للعفاة له ابتسام
 فيا شرف الملوك لك انقطاعى
 وآمالى أملت لحملك حتى
 فللظما ورودك خير ورد
 ولا أضحمى وفي معنك ظل
 ركبت البحر نحوك والمطايا
 وإن علاك إن عظميت بالحد
 فتيت المسك يُذكيه النسيم
 نشيراً خانه عقد نظيم
 مُطرقة لها صوت رخيم
 بالأحان لها يصبو الحليم
 وليس سواه في واد أديم
 وما برحت على نجد تحوم
 إلى معنى به ملك كريم
 وعز لا يخيم ولا يريم
 وأنصار للنبي له أروم
 سواء فيه مُثِر أو عديم
 صروف الدهر أو خطب جسيم
 وتدنو من علاه فيستقيم
 تحف به الملوك وهم نجوم
 يضي بنوره الليل البهيم
 ومنه للعدي أخذ للديم (١)
 وإننى في محللكم خديم
 وردن على نذاك وهن هيم
 نَمير ماؤه عذب جسيم
 ضليل حين تحنل السوم
 تسير لها ذهيل أو رسيم
 على فذك العز المقيم

(١) وردت في الإيكورال (الديم) والاصحوب (روح).

فوالأسفى على عُمرٍ تقضى بدارٍ ليس لى فيها حَمِيم
سوى ثمرٍ للفقؤاد ذهبَتْ عنه وبين جوانحي منه كُلُوم
ودُون لقاها عَرَضَ الفيسافى ونجدُ موجهُ طودٍ عَظِيم
لعلَّ اللهَ يُنعمَ باجتماع وينظّم شَدائنا البسرُ الرحيم
بقيتَ بغبطةٍ وقرارٍ عين بمُلكِ سعدِه أبداً يسدوم
كما دامت حُلَى الأنصار تُتلى يُشيد بذكرها الذكرُ الحَكيم
عليك تحيةً عَطِرُ شذاها تُعرفُ الرّوض جادَتُهُ الغُيوم

مولده بغرناطة فى رجب^(١) ثمانين وستمائة^(٢) . وتوفى عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، ودفن بباب البيرة^(٣) ، وتبعه من الناس ثناء حسن ، رحمه الله .

محمد بن محمد النمرى الضرير

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بنسبه

حاله

من عايد الصلاة : كان حافظاً للقرآن ، طيب النغمة به ، طرّفاً فى ذلك . من أهل المشاركة فى العلم ، واعظاً بليغاً ، أستاذاً يقوم على العربية قيام تحقيق ، ويستحضر الشواهد من كتاب الله ، وخطب العرب وأشعارها ،

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزينونة (حدود) .

(٢) وردت فى الإسكوريال عن مولده هذه العبارة (توفى بغرناطة فى رجب ثمانين وستمائة . يا مولد) . وقد رأينا أن نصحح النص مباشرة على نحو الذى أوردناه .

(٣) باب البيرة أحد أبواب غرناطة الإسلامية ما زال قائماً حتى اليوم . وقد سبق التعريف به (انظر المجلد الأول من الإحالة ص ١٠٧ حاشية . والمجلد الثانى ص ٢٤٩ حاشية) .

بعيدُ القرين في ذلك ، آخذاً في الأدب ، حَفَظَةً لِلْأَنَاشِيدِ وَالْمَطَوَّلَاتِ ، بَقِيَّةٌ
حَسَنَةٌ مُمْتَعَةٌ .

مَشِيخَتُهُ

قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفَخَّارِ الأَرَكُشِيِّ ^(١) وبه تَأَدَّبَ ،
ولازمه كثيراً ، فانتفع به .

شِعْرُهُ

تَما صَدَّرَ بِهِ رِسَالَةً لِلزَّوْجَةِ وَهُوَ نَازِحٌ عَنْهَا بِبَعْضِ التَّيْلَادِ . فَقَالَ :

سَلامٌ كَرَشَفَ الطَّلَّ فِي مَبْسِمْ الْوَرْدِ وَهَيْلُ نَسِيمِ الرِّيحِ بِالْقُضْبِ الْمُلْدِ
سَلامٌ كَمَا ارْتاحَ الْمُشَوِّقُ مَبْشَرًا بَرُويَا مِنْ يَهْوَاهُ مِنْ دُونِ مَا وَعَدَ
سَلامٌ كَمَا يُرْضَى الْمَحَبُّ حَبِيبِهِ مِنْ الْجَدِّ فِي الْإِخْلَاصِ وَالصَّدْقِ فِي الْوَعْدِ
سَلامٌ وَتَكَرُّمٍ وَبِرٍّ وَرَحْمَةٍ بِقَدَرِ مَزِيدِ الشَّوْقِ أَوْ مُنْتَهَى الْوُدِّ
عَلَى ظَنِّيَّةٍ فِي الْأَنْسِ مَرْتَعُهَا الْحِشَا فَتَاوَى إِلَيْهِ لَا لِشَيْخٍ وَلَا رُنْدٍ
وَمَنْ أَطْلَعَ الْبَدْرَ التَّمَامَ جَبِينُهَا يُرَى تَحْتَ لَيْلٍ مِنْ دُجَا الشَّعْرِ مُسَوِّدٍ
وَتَغَرُّ أَقْصَاحَ زَانِهِ سِدْطُ لَوْلُو يُجَبُّ بِهِ الْمَرْجَانُ فِي أَحْكَمِ النَّضْدِ
يَجُولُ بِهِ سِلْسَالُ رَاحٍ مَعْتَقٍ حَمَتُهُ طُبَا الْأَلْحَازِ صَوْنًا عَنِ الْوَرْدِ
فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى بَدْرَ أَسْعُدٍ وَرَوْضَةً أَزْهَارَ عَلَتْ غُصْنُ الْقَدِّ
وَبُشْرَى لَصَبٍّ فَازَ مِنْهَا بِلَمْحَةٍ مِنَ الْقُرْبِ بُشْرَاهُ بِمُسْتَكْمَلِ السَّعْدِ
وَأَضْحَى هَوَاهَا كَامِنًا بَيْنَ أَضْلَعِي كَدَزَنَ خَفَى النَّارِ فِي بَاطِنِ الزَّنْدِ
وَرَاحَتْ فَرَاخُ الرُّوحِ إِثْرَ رَحْلِهَا وَوَدَّعَتْ صَبْرِي حِينَ وَدَّعَهَا كَبِيرِ

(١) نسبة إلى بلدة أركش الأندلسية ، وقد سبق التعريف بها (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٤٦٧ حاشية) .

وصارت لي الأيام تبدو ليالييساً وقد كان ليل الوصل صُبْحاً بها يبدُ
فساعاتها كالدهر طولا وطاليسا حكى الدهر ساعات بها قِصراً عِنْدِي
ومنها :

تُرَى قَلْبُهَا هَلْ هَامَ فِي بَمَثَلِ مَا يَقْلُبِي مِنَ الْعُحْبِ الْمَلَاظِمِ وَالْوَجْدِ
وَهَلْ تَرَعَى ذِمَّتِي وَمَوَدَّتِي كَمَا أَنَا أَرَعَاهَا عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
إِلَيْكَ خِطَابِي وَالْحَدِيثَ لَغَايِبِ كُنَيْتُ بِالْفُظْيِ عَنْ مَغِيْبِكَ بِالْعَمْدِ
عَلَيْكَ سَلَامِي إِنِّي مُتَشَوِّقٌ لِلْقِيَاكِ لِي أَوْ مِنْ جَوَابِكِ بِالرَّدِّ

توفي بغرناطة تحت جراية من أمراها، لاخصاصه بقراءة القرآن على
قبورهم ، في التاسع عشر من شعبان عام ستة وثلاثين وسبعماية .

محمد بن عبد الولي الرُّعْبِي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالعواد ^(١)

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ المُكْتَب ، الأستاذ الصالح ، سابق الميدان
وعَلَّمَ أعلام القرآن . في إتقان تجويده ، والمعرفة بطرق روايته . والاضطلاع
بفنونيه . لا يُشَقُّ غبارده . ولا يتعاطى طلقه ^(٢) . ولا تَأْتِي الأيام بمثله .
تستقصر بين يديه مدارك الأعلام . وتظهر سَقَطَات الأئمة . مهتدباً إلى
مكان الحجيج على المسائل . مصروف عِنان الأشغال إليه . مستناباً إلى نعمة

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي (الأستاذ العواد الرُّعْبِي) . وورد في « الزمونة »

(ويعرف من العواد) . ووردت في الفتح (الأستاذ ابن العواد ج ٣ ص ١٩٦) .

(٢) هكذا وردت في الإصحاح بال والزمونة .

رخيمة ، وإتقان غير مُتَكَلِّف ، وحِفْظ غزير ، وطلب إلى التَّصَدُّر للإِقْرَاء ،
فبأنى لشدَّة انقباضه ، فنبهتُ ^(١) بالباب السلطاني على وجوب ^(٢) نَفْسِيَّه
لنَاس ، فكان [ذلك] ^(٣) في شهر شعبان من عام وفاته ، فانتفع به ،
وكان أَدَاب النَّاس على سُنَّة ، وَأَلَزَمَهُمْ لِمَقَامات وِرْد ، يجعل جيرانه حركته
إلى ذلك ليلاً ، ميقاناً لا يختلف ولا يكذب ، في ترحيل الليل . [شديد
الطرب] مليح الترتيب ، لا تمر به ساعة ضياعاً ، إلا وقد عَمَرَهَا
بشأن ديني ، أو دنيائي ، ضروري مما يسوِّغه الورع ، يلازم المكتب ، ناصح
التعليم ، مسوياً بين أبناء النعم ، وحلفاء الحاجة ، شامخ الأنف على أهل
الدُّنْيَا ، تُغْصُ السَّكَّك عند تَرَنُّمهِ بالقرآن ، مساوفاً لتلاوة التجويد ،
ومباشراً أيام الأَخمِسة والأثنَين ، العمل في مَوِيل كان له ، على طريقة القدماء
من الإخشيَّشان عند العِهن ونَقْل آلة الخدمة ، غير مفارق للظَّرَف
والخصوصية . وبقراءة أيام الجمعات ، كتب الوعظ والرقائق على أهله ،
فيُصْغِي إليه الجيران ، عداة لا تختلف . وكان له لكل عمل ثوبٌ ، ولكل
مهنة زِيٌّ ، ما رأيت أحسن ترتيباً منه . وهو أستاذي وجاري الأَلَصَق ،
لم أتعلم الكتاب العزيز إلا في مكتبه . رحمة الله عليه .

مشيخته

قرأ على بَقِيَّةَ المقرَّبين الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، ولازمه وانتفع به ،
وعلى الأستاذ أبي جعفر الجزيري الضرير ، وأخذ عن الخطيب المحدث
أبي عبد الله بن رُشيد .

(١) الكلام هنا لابن الخطيب .

(٢) وردت المخطوطين (وجوه) . ونعتمد أن التصويب أرجح .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

مُرِلِدِد : في حدود عام ثمانين وسبعمائة .

وفاته : توفى رحمة الله عليه في^(١) المرفى ثلاثين لذي بقعدة من عام خمسين وسبعمائة .

محمد بن علي بن أحمد الخولاني

يكنى أبا عبد الله أصله من مجلقر^(٢) ويعرف بابن الفخار وبالبيري ، شيخنا رحمه الله

حاله

من « عايد الصلوة » : أستاذ الجباعة ، وعَلَّمَ الصناعة ، وسببويه العصر ، وآخر الطبقة من أهل هذا الفن . كان رحمه الله فاضلاً ، تقياً ، مُنْقَبِضاً . عاكفا على العلم ، ملازماً للتدريس ، إمام الأئمة من غير مُدافع ، مبرزاً أمام أعلام البصريين من النُّحاة ، منتشرُ الذكر ، بعيدُ الصَّيت ، عظيم الشهرة ، مُسْتَبَحِر الحفظ ، يتفجَّر بالعربية تفجَّر البحر ، ويسترسِل استرسال القطر ، قد خالطت دمه ولحمه ، لا يُشكَل عليه منها مُشكل . ولا يعوزُه توجيهِ . ولا تُشأُّ عنه حجة . جدَّد بالأندلس ما كان قد دَرَس من لسان العرب . من لُذُن وفاة أبي علي الشلوبين^(٣) . مُقيم السوف على

(١) اسم اليوم سابق في تاريخ الخولاني .

(٢) لم نجد هذا الاسم من قديم الرواية إلى أن وجدنا ابن الخطيب في المجلد الرابع من تاريخه (ص ١٢٦ - ١٣٢) ولكن وردت في ألبان الثانية ما هو قديم ، وفوقه ما هو قديم . هذا الاسم الوارد في المخطوط (بجلقر) حرمه الاسم الصحيح .

(٣) هو محمد بن علي الشلوبين ، الملقب بـ « الشلوبين » من أهل بلاد المغرب . في علم العربية . وهذا هو الذي كان في المغرب . ولد سنة ٥٦٢ هـ ، ومضى سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦ م) .

عُهدِه . وكانت له مشاركة في غير صناعة العربية من قراءات وفقه ، وعروض ، وتفسير . وتقدم خطيباً بالجامع الأعظم ، وقعد للتدريس بالمدرسة النصرية^(١) ، وقلَّ في الأندلس من لم يأخذ عنه من الطلبة . واستعمل في السفارة إلى العُدوة ، مع مثله من الفقهاء ، فكانت له حيث حلَّ الشُّهرة وعليه الازدحام والغاشية ، وخرَّج ، ودرب ، وأقرأ ، وأجاز ، لا يأخذ على ذلك [أجراً]^(٢) وخصوصاً فيما [دون]^(٣) البداية ، إلا العجاية المعروفة ، مقتصداً في أحواله ، وقوراً ، مُفرط الطُّول ، نحيفاً ، سريع الخطو ، قليل الالتفات والتعريج ، متوسط الزِّي ، متبذلاً في معالجة ما يتملَّكه بخارج البلد ، قليل الدَّهاء والتَّصنُّع ، غريب النَّزعة ، جامعاً بين الجرص والقناعة .

مُشِيخَتُهُ

قرأ بسببته على الشيخ الإمام أبي إسحق الغافقي ، ولازمه كثيراً ، وأخذ عنه ، وأكثر عليه . وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله بن حُرَيْث ، والمقبري الشريف الفاضل أبي العباس الحسني ، والشيخ الأستاذ النُّظار أبي القاسم بن الشَّاط . وأخذ عن الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشَيْد . والنماضي أبي عبد الله بن القرطبي وغيرهم . وهو أستاذي ، قرأت عليه القرآن . وكتأنيَّ الجُمْل والإيضاح . وحضرت عليه دولاً من الكتاب ، ولازمته مدة ، وعاشرته . وتوجَّه صحبتي في الرسالة إلى المغرب .

(١) المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة ، أنشأها السلطان يوسف أبو الحجاج (٧٣٣ - ٧٥٥ هـ) ، واشتهر ذكرها في ظل بني الأحمر أو بني نصر - لاطين غرناطة ، ولأمها الخلاط من الأندلس والمغرب ، وأوروبا . وما زال مكانها معروفاً إلى اليوم بقرطبة ، وهو يقع تجاه الكنيسة العظمى التي أنشأت على موقع المسجد الجامع .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

وفاته

توفي بغرناطة ليلة الاثنين الثاني عشر من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية ، وكانت جنازته حافلة . وخدمت قرايح الأخذيين عنه ، ممن يُدلى دلو أدب . فيأتى بماء أو حمأة ، على كثرتهم ، تقصيراً عن الحق ، وقدحاً في نسب الوفاء ، إلا ما كان من بعض من تأخر أخذه عنه ، وهو محمد بن عبد الله اللّوشى ، فإنه قال : وعين هذه الأبيات قرارها :

ويوم نعى الناعى شهاب المحامد	تغيرت الدنيا لمضرع واحد
فلا عذر للعينين إن لم تسايحا	بدمع يحاكي الوبل يشقى لواجد
مضى من بنى الفخار أفضل ماجد	جميل المساعى للعلا جد شاهد
طواه الردى ما كل حى يهابه	وما ورده عاراً يشين لوارد
لقد غيّبت منه المكارم فى الثرى	غداة نوى وانسد باب الفوائد
فيأحاملى أعواده ما علمتم	بسؤدده الجم الكريم المحاذ
وبا حفرة خطت له اليوم مضجعا	سقتك الغواذى الصادقات الرواعد
إلا يا حمام الأيك ساعدنى بالبكا	على علم الدنيا وزين المشاهد
على أنى لو استطعت الفدا فديته	بأنفس آل من طريف ونساء
محمد ما للنعمى لموتك غصة	توقف ولا ماء الحياة ببارد
وكيف وباب العلم بعدك مغلق	ومورده المتروك بين الدوارد
أستاذنا كنت الرجا لآمل	فأصبحت مهجور الفئسا لفاراد
فلا تبعدن شيخ المعارف والنحجا	ليس الذى تحت الشراب بيساعد
لبيك العلوم بعدك شجوها	ويقفر لها ربغ العلا والمعاهد
ليبك عليك الجود والدين والتقا	وحسب السكا أن صرت ملحد لاحد
أمولاي من للمشكلات يبينها	فيجلى غنى كل الملوب الشواهد

ومن ذا يحل المقفلات صعباتها ومن ذا التي بهت السبل لحايات
 فيأراحلا عنا فزعا لفقدده لتقد أونسيت منك القبور بهوافد
 وياكوكبا غال النهار ضيائه وشيكًا وهل هذا الزمان بخالد
 سأكبك ما لاحت برؤق لشايم وأرعاك ما كان الغمام بعباد
 عليك سلام الله ما دامت الصببا بغضن في الأراكة مايد

[قلت : العجب من الشيخ ابن الخطيب ، كيف قال ، وخمدت قرايح
 الآخذين عنه ، وهو من أجل من أخذ عنه ، حسبما قرره آنفاً ، بل أخص
 من ذلك ، المعيشة والسفارة للعدوة . وهو مع ذلك أقدرهم على هذا الشأن ،
 وأسماهم قريحة في هذا الميدان ، وإن أتى غيره بماء أو حمأة ، أتى هو بالبحر
 الذي لا ساحل له . ولعمري لو قام هو بما يجب من ذلك ، لزال المذح في
 نسب وفاء الغير ، فعين ما نسيه من التقصير عن الحق في ذلك ، متوجه
 عليه ، ولاحق له . ولا يبعد عنده أن يكون وقع بينهما ما أوجب إعراضه
 مما يقع في الأزمان ، ولاسيا بين أهل هذا الشأن ، فيكون ذلك سبباً في
 إعراض الغير مشياً في غرضه ، ومساعدة له . والله أعلم بحقيقة ذلك كله]^(١)

محمد بن علي بن محمد البلنسي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله

حاله

طالبٌ دس . حسن اللقواء . عفيف النشأة . مكبٌ على العلم . حريص
 على استفادته^(٢) . مع زمانة أصابت يُمنى يدينه . نفعه الله . قيّد بأختها

(١) من الواضح أن ما التقره المصنوع من الحاصرين إنما هي من كلام صاحب الكتاب .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي « الريونة » (الاستفادة) .

وانتسخ ، قايمٌ على العربية والبيان ، ذاكر الكثير من المسائل ، حافظٌ مُتقِن ، على نزعة عربية . من التَّجاذُع في المشي ، وقلة الالتفات إلا بجملته ، وجهوريَّة الصوت . متحلٌّ بسداجة ، حسنُ الإلقاء والتقرير ، متَّ للمُتَغَلِّب على الدولة بِضَنٍّ ، أفاده جامها واستعمالاً في حُطَّة السوق ، ثمَّ اصطناعاً في الرسالة إلى ملك المغرب ، جرَّ عليه آخرُ النكبه بموقاد المحنة ، فأرَّصد له السلطان أبو عبد الله في أخرياتِها ، رجالاً بعثهم من بُنْدَة ، فأسروه في طريقه ، وقَدِموا به سَكيباً ، قدوم الشهرة والمثلة ، موقناً بالقتل . ثمَّ عَطَفَ عليه حَنِيناً إلى حُسْنِ تِلاوته في محبسه ليلاً ، فانتاشه لذلك من هفوة^(١) بعيدة ونكبة مُبيرة . ولما عاد لملكه ، أعاده للإقراء .

مشيخته

جلَّ انتفاعه بشيخ الجداعة أبي عبد الله بن الفخار ، لازمه وانتفع به ، وأعادَ دُولَ تـاـريـسه ، وقرأ على غيره . وألَّفَ كتاباً في تفسير القرآن ، متعدّد الأسفار ، واستدرك على السَّهيلي في أعلام القرآن كتاباً نبيلاً ، رفعه على يَدَيِ السُّلطان . وهو من فضلاء جنسه ، أعانه الله وسدَّده .

محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن

بن حسن بن عبد الرحمن بن بَقِيَّ

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم جدّه

أولَّيته

كان القاضي الغنّال أبو عبد الله بن هشام ، قاضي الجماعة^(٢) بالأندلس

(١) حديث في الإيجاز . وفي « نرونه » (غموة) .

(٢) قاضي الجماعة ، هو في نظام القضاء الأندلسي ، القاضي الأكبر . وهو بقى في

يجلُّ سَلَفَهُ ، وبَنَسِبِهِ إِلَى بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ^(١) ، قَانَنِي الْخِلَافَةِ بِقُرْطُبَةِ .
وَابْنُ هِشَامٍ مِمَّنْ بَحَّحَ بِهِ .

حَالُهُ

هَذَا الرَّجُلُ فَاضِلٌ ، حَسَنُ الْخُلُقِ ، جَمِيلُ الْعِشْرَةِ ، كَرِيمُ الصَّحْبَةِ ،
مَبْتَلُولُ الْمَشَارَكَةِ ، مَعْرُوفُ الذِّكَاةِ وَالْعَمَّةِ ، مَبْسُوطُ الْكَنْفِ ، مَعَ الْإِنْقِبَاضِ ،
فَكَهُ مَعَ الْحِشْمَةِ ، تَسَعُّ الطَّوَائِفُ أَكْثَافُ خُلُقِهِ ، وَيُعِيمُ الْمُتَضَادِّينَ رَحْبُ
دَرْعِهِ . طَالِبٌ مُحْتَصِلٌ . حَصِيفُ الْعَقْلِ ، حَسَنُ الْمَشَارَكَةِ فِي فَنُونٍ ، مِنْ فِقْمِهِ
وَقَرَاءَاتٍ وَنَحْوٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . تَكَلَّمَ لِلنَّاسِ بِجَامِعِ الرَّيْضِ ثُمَّ بِمَسْجِدِ الْبَكْرِيِّ
الْمَجَاوِرِ لِلزَّوَايَةِ وَالتَّرْبَةِ اللَّتَيْنِ أَقَمْتُهُمَا بِإِخْشَارَتِهِ^(٢) مِنْ دَاخِلِ الْحَضْرَةِ ،
وَحَلَّقَ بِهِ لِتَعْلِيمِ الْعِلْمِ ، فَأَنْشَأَ عَلَيْهِ الْمُنْعَلَمَ وَالْمُسْتَفِيدَ وَالسَّامِعَ ، لِإِجَادَةِ
بَيَانِهِ ، وَحَسَنَ تَفْهِيمِهِ .

مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ الْقُرْآنَ بِجُرْفٍ نَافِعٍ ، عَلَى أَبِيهِ ، وَعَلَى الشَّيْخِ الْخَطِيبِ الْأَنْدَلُسِيِّ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُرْفَةِ ، وَالْخَطِيبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامُورٍ . وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى
إِمَامِ الْجُمُعَةِ الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّمِخَارِ ، وَبَوَّادِ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ بِالْقُرْطُبَةِ
السَّيِّعِ ، وَقَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ أَبِي

نظام القضاء المشرق ، منس القضاة . وقد كان واضي الجماعة الأندلسية ، وشر فوايه من الأندلس ،
لمسادة المذهب المالكي ، كما هو معروف بالأندلس والمغرب .

(١) بن ماخلد من أشهر فقهوا الأندلس ، وأغزرهم علما . نشأ في قرطبة ، ورحل إلى
المشرق . درس دراسة مستفيضة ، وبرز بذكره في الحديث وإمامة . وكان فقيها حريصا على
واسع الأفق . وكنت له حظوة لدى أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، لم يزل يثق به
وزدهه . وقد اثبت عصره عمدة الفقهاء والمحدثين بالأندلس ، وتوفي في سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) .

(٢) يبدو أن هذا الاسم كان يطلق على حي من أحياء غرناطة الخصص للزوايا والمدارس .

(٣) ورد في هامش المخطوط بقلم الناسخ ما يأتي تعليقا على مشيخة ابن بق : « وروى »

شعره (١)

أشدنى من ذلك قوله بعد الانصراف من مواراة جنازة :

كم أرى مُدْمِنَ لَهْوٍ ودَعْسَةٍ لستُ أخلى ساعة من تبعه
كان لي عذر لدى عهد^(٢) الصُّبا وأنا آمل في العُمْرِ سَعَه
أو ما يوقظنا من كَلْنِنا أنفأً لقبره قد شَيَّعَه
سَيِّما وقد بدا في مَفْصِرِي ما إخال الموت قد جاء معه
فدعوني ساعة أبكى على عُمْرٍ أُمِيتَ مِمَّنْ ضَيَّعَه
ومن شعره في النوم ، وهو كثير ما يطرَّقه :

أباد البينُ أجسادَ التَّلَاقِ وحالت بيننا خيلُ الفسراقِ
فجودوا وارحموا وارثوا ورقُّوا على مَنْ جَفَنَهُ سَكَبَ الدَّمَاقِ
وهن ذلك ما أنشد في النِّوْمِ على لسان رجل من أصحابه :

يا صاحبي قِفْنا المَطَايا واشفِقْنا فالعُبَيْدَ عَيْسِدَه
إذا انتهَى وانقضى زمان [هل يرسل]^(٣) الله من يرده
مولده : في الثاني عشر لصفر من عام اثنين وعشرين وسبعمائة .

محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري

من أهل مراكمة . يكنى أبا عبد الله . وعرف بالطَّرَّاز .

من أعلام الإمام الخطيب ابن مرزوق النعماني ، والشيخ الإمام القاضي أبي عبد الله المقرئ النعماني . ومن أخذ عنه رحمه الله الشيخ أبو عبد الله المصطوري وتروى عنه أيضاً . والشيخ أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد رواين وأنه أعلم - كاتبه -

(١) - نسخة في « تاريخ » ابن خلدون . وقد رأينا إياه في لسان أبيه في السج .

(٢) - نسخة في الإسنود . وفي الزبونية (عصر) .

(٣) - هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزبونية » (فيرسل) .

حاله

من صلة ابن الزبير : كان رحمه الله مُقْرِياً جليلاً ، ومحدثاً حافلاً ، به خُتِمَ بالمغرب هذا الباب البتة . وكان ضابطاً مُتَقَنّاً ، ومُتَقَيِّداً حافلاً ، بارع الخط ، حسن الوراقة ، عارفاً بالأسانيد والطُّرق والرِّجال ، وطبقاتهم ، مُقْرِياً عارفاً بالأسانيد والقراءات ، ماهراً في صناعة التَّجويد ، مشاركاً في علم العربية والفقه والأصول وغير ذلك ، كاتباً نبيلاً ، مجموعاً فاضلاً مُتَخَلِّقاً ، ثقةً فيما رَوَى ، عدلاً ممن يُرجع إليه فيما قَيَّد وضبط ، لإتقانه وحذقه . كتب بخطه كثيراً ، وترك أمهات حديثية ، اعتمدها الناس بعده ، وعولوا عليها . وتجرد آخر عُمره ، إلى كتاب « مشارق الأنوار » تأليف القاضي أبي الفضل عياض ، وكان قد تركه في مَبْيَعة ، في آهني درجات النسخ والإدماج والإشكال ، وإهمال الحروف حتى اخترمت منفعاتها^(١) ، حتى استوفى ما نقل منه المؤلف ، وجمع عليها أصولاً حافلة ، وأمّهات جامعة ، من الأغربة وكتب اللغة ، فتخلّص الكتاب على أتم وجه وأحسنه ، وكُمِّل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمة . والكتاب في ذاته لم يؤلف بثله .

مشيخته

روى عن القاضي أبي القاسم بن سَمْحُون ، والقاضي ابن الطَّبَّاع ، [وعن أبي جعفر بن شراحيل وأبي عبد الله بن صاحب الأحكام والمتكلم ، وأبي محمد بن عبد الصمد بن أبي رجا]^(٢) وأبي القاسم الملاحى . وأبى محمد

(١) يبدو أن هناك بعض كلمات سقطت من النسخ . واسم مماثل في المخطوطين

(٢) هذه الزيادة واردة في « الزينونة » .

الكتاب وغيرهم ، [أخذ عن هؤلاء كلهم ببلده ^(١)] ، وبقرطبة عن جماعة ، وبمالقة كذلك ، وبسبنة . وبإشبيلية عن أبي الحسن بن زرقون ، وابن عبد النور . وبفاس وبمرسية عن جماعة .

قلت : هذه الترجمة في الأصل المختصر منه هذا طويله ، واختصرتها لطولها .

توفي بغرناطة ثالث شوال عام خمسة وأربعين وستاية ، وكانت جنازته من أحفل جنازة ، إذ كان الله قد وضع له وداً في قلوب المؤمنين .

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان النّفْزى ^(٢)

من أهل غرناطة ، يكنى أبا حيان ، ويلقب من الألقاب المشرقية بآثير الدين

حاله

كان نسيج وحده في ثقوب الذّهن ، وصحة الإدراك [والمحظ] ^(١) والاضطلاع بعلم العربية ، والتفسير وطريق الرواية ، إمام النّحاة في زمانه غير مدافع ، نشأ ببلده غرناطة ، مشاراً إليه في التبريز بميدان الإدراك ، وتغيير السوابق في مضمار التحصيل . ونالته نبوة لحق بسببها بالشرق ، واستقر بمصر . فنال ما شاء من عز وشهرة ، وتنازل وبرّ وحظوة ، وأضحى لمن حلّ بساحته من المغاربة ، ملجأ وعُدّة . وكان شديد البسّط ، مهيباً ، جهّورياً ، مع الدّعابة والغزل ، وطرح السّمت ، شاعراً مكثراً ، ملبح ^(٢) هذه الزيادة في الزّيتونة .

(٢) نسبة إلى قبيلة نصره ، وهي من القبائل المغربية ، التي عبر الكثير من أبنائها إلى الأندلس في فترات مختلفة .

الحديث ، لا يُجَلُّ وإن أطال ، وأسَنَّ جداً ، وانتفع به . قال بعض أصحابنا ، دخلت عليه ، وهو يتوضأ ، وقد استقرَّ على إحدى رجليه لغسل الأخرى ، كما تفعل البرك والأوز ، فقال لو كنت اليوم جار شلير^(١) ، ما تركنى لهذا العمل في هذا السن .

مشيخته

قرأ بببلده على الأستاذ حايـز الريـاسة أبي جعفر بن الزبير ولازمه ، وانتسب إليه ، وانتفع به ، وشاد له بالشرق ذكراً كبيراً . ويقال إنه نادى في الناس عند ما بلغه نعيه ، وصلى عليه بالقاهرة ، وله إليه مخاطبات أدبية اختصرتها ، وعلى الأستاذ الخطيب أبي جعفر على بن محمد الرعيني الطباع ، والخطيب الصالح ولي الله أبي الحسن فضل بن محمد بن علي ابن ابراهيم بن فضيلة المعافري . وروى عن القاضي المحمّد أبي علي الحسين ابن عبد العزيز بن أبي الأحوص الفهري ، والمكّتب أبي سهل اليُسْر بن عبد الله ابن محمد بن خلف بن البُسر القُشيري ، والأستاذ أبي الحسن بن الصايغ ، والأديب الكاتب أبي محمد عبد الله بن هرون الطائي بتونس ، وعلى المُسند صفى الدين أبي محمد عبد الوهاب بن حسن بن اسماعيل بن مظفر بن الفُرات الحسني بالأسكندرية ، والمُسند الأصولي وجيه الدين أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن بن أحمد بن عمران الأنصاري بالشَّعر ، والمحدّث نجيب الدين^(٢) أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الحمداني بالقاهرة ، وغيرهم من يشق إحصاؤهم . كالإمام بهاء الدين محمد بن إبراهيم

(١) يقصد أنه لو كان بفرنطة على مقربة من جبل شلير أو جبل الناح (Sierra Nevada) الذي يشرف على غرناطة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي « الريتونه » (حباب الدين) .

ابن محمد بن أبي نصر بن النحاس الشافعي . قرأ عليه جميع كتاب سيبويه في سنة ثمان وثمانين وستمائة ، وقال له عند ختمه ، لم يقرأ على أحد غيره .

تواليافه^(١)

وتواليافه كثيرة ، منها شرحه كتاب « تسهيل الفوايد لابن مالك » . وهو بديع ، وقد وقفتُ على بعضه بغرناطة في عام سبعة وخمسين وسبعماية . وكتابه في تفسير الكتاب العزيز ، وهو المسمى « بالبحر المحيط » تسمية زعموا موافقة للغرض . وألف كتاباً في نحو اللسان التركي ، حدثنا عنه الجملة الكثيرة من أصحابنا ، كالحاج أبي يزيد خالد بن عيسى ، والمقرئ الخطيب أبي جعفر الشقوري ، والشريف أبي عبد الله بن راجح ، وشيخنا الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق . وقال حدثنا شيخنا أثير الدين في الجملة سنة خمس وثلاثين وسبعماية بالمدرسة الصالحية ببين القصيرين بمنزله منها . قال حدثنا الأستاذ العلامة المتفنن أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، سمعنا من لفظه ، وكتبنا من خطه بغرناطة ، عن الكاتب أبي إسحق بن عامر الحمداني الطوسي بفتح الطاء ، حدثنا أبو عبد الله بن محمد العنسي^(٢) القرطبي ، وهو آخر من حدث عنه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد الحافظ الجياني . نا حكم بن محمد . نا أبو بكر بن المهندس ، نا عبد الله ابن محمد . نا طالوت بن عياد بن بصال بن جعفر ، سمعت أبا إمامة الباهلي يقول . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أكفولوا لي بيت أهلي لكم في الجنة . إذا حدث أحدكم بلا كذب ، وإذا أيتن فلا يحزن ، وإذا

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي : « ذكر عبد القادر المتكى في مقدمه شرح التسهيل

له . أن بعضهم ذكر أن توالياف أبي حيان تربو على حسين تأليفا ، راحة الله تعالى عليه » .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي « التزيتونة » (القيسي) .

وعد فلا يُخلف . غصوا أيساركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم .
 وقال ، أنشدنا الخطيب أبو جعفر الطُّبَّاع . قال أنشدنا ابن خاتم .
 قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن سعيد . قال أنشدنا أبو عمران مرسى
 ابن أبي تليد لنفسه :

حالى مع الدهر فى تقلُّبه كطائر ضم رِجله السَّركُ
 فهمه فى خلاص مُهْجته يروم تخايصها فيشتبك

ومن مُلحه : قال قدم علينا الشيخ المحدث أبو العلاء محمد بن أبي بكر
 البخارى الفَرَضى بالقاهرة فى طلب الحديث . وكان رجلاً حسناً طيب
 الأخلاق ، لطيف المزاج ، فكنا نسايرد فى طلب الحديث ، فإذا رأى صورة
 حسنة ، قال هذا حديث على شرط البخارى ، فنظمت هذه الأبيات :

بدا كهلال العيد وقت طُلُوعه وماس كُصْنُ الخَيْرَانِ المُنعم
 غزالٌ رخيِّمُ الدَّلِّ وافى مُواصلًا موافقةً منه على رغم لُوم
 مليحٌ غريبُ الحُسن أصبح مُعلِّماً بخمرة خدِّ بالمحاسن مُعلم
 وقالوا على شَرط البخارى قد آنى فقلنا على شرط البخارى ومُسلم
 فقال مولاي أنا البخارى فمن مُسلم فقلت له أنت البخارى وأنا مُسلم

محتنه

حملته حدةُ الشبهة على [التعريض للأستاذ]^(١) أبي جعفر الطُّبَّاع ، وقد
 وقعت بينه وبين أستاذه ابن الزبير الرُّخْشة فنال منه ، وتصدَّى للتأليف
 فى الردِّ عليه ، وتكذيب روايته . فرفع أمره إلى السلطان . فامتنع له ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى « الزبونة » . ووردت فى الإسكوردال الآتى :
 (التعريض على الأستاذ) . والأولى أفضل .

وَنُفِّذَ الْأَمْرَ بِتَنْكِيلِهِ ، فَاخْتَفَى ، ثُمَّ أَجَازَ الْبَحْرَ مُخْتَفِياً ، وَلَحِقَ بِالْمَشْرِقِ
يَلْتَفِتُ خَلْفَهُ

شعره

وشعره كثير بحيث يتصف بالإجادة وضدّها . فمن مطولاته رحمه الله
قوله :

لا تَعْدِلَاهُ فَمَا ذُو الْحَبِّ مَعْدُولٌ الْعَقْلُ مُخْتَبِلٌ وَالْقَلْبُ مَقْبُولٌ
هَزَّتْ لَهُ أَسْمَرًا مِنْ خُوطِ قَامَتِهَا فَمَا انْتَنَى لِلصَّبِّ إِلَّا وَهُوَ مَقْتُولٌ
جَمِيلَةٌ فَصَّلَ الْحَسَنَ الْبَدِيعَ لَهَا فَكَمْ لَهَا جُمْلٌ مِنْهُ وَتَفْصِيلُ
فَالنَّخْرُ مَرْمَرُهُ وَالنَّشْرُ عَنَبَرُهُ وَالشَّغَرُ جَوْهَرُهُ وَالرِّيقُ مَعْسُولٌ
وَالطَّرْفُ دُوغْنَجٌ وَالْعَرْفُ ذُو أَرَجٍ وَالْخَضِرُ مُخْتَلَفٌ وَالْعُنُقُ مَجْدُولٌ
هَيْفَاءُ يَنْبِسُ فِي الْخَضِرِ الْوَشَّاحُ لَهَا رَدْمًا تُخْرَسُ فِي السَّاقِ الْخَلَائِلُ
مِنْ اللِّوَاتِي غَذَّاهُنَّ النَّعِيمُ فَمَا يَشْقِيَانِ آبَاؤُهَا الصَّيْدَ الْبَهَائِلُ
نَزَرَ الْكَلَامَ غَمِيَّاتِ الْجَوَابِ إِذَا يُسَلِّنُ بَعْدَ الصُّبْحِ حُصْرُ مَكَاسِيلِ
مِنْ حَلِيهَا وَمَنَاهَا مَوْنُسٌ وَهُدَى فَلَيْسَ يَلْحَقُهَا دُعْرٌ وَتَضْلِيلُ
حَلَّتْ بِمَنْعَقِيكَ الزَّوْرَاءُ زَارَةٌ شَوْسًا غَيَارَى فَعَقَدَ الصَّبْرُ مَحْلُولُ
فَمَدَّ عَنْ ذِكْرٍ لَيْلَى إِنْ ذِكْرَهَا عَلَى التَّنَائِي لَتَعْلِيْبٍ وَتَعْلِيلُ
أَتَاكَ مِنْكَ نَذِيرٌ فَانْذِرْنِ بِهِ وَبَادِرِ التَّوْبَ إِنْ التَّوْبَ مَقْبُولُ
وَأُمْلِ الْعَفْرِ وَأَسْلُكِ مَهْمَهَا قَدْفًا إِلَى رِضَى اللَّهِ إِنْ الْعَفْوُ مَأْمُولُ
إِنْ الْجِهَادَ وَحَجَّ الْبَيْتِ مُخْتَتَمًا بِزَوْرَةِ الْمُصْطَفَى لِلْعَفْوِ تَأْمِيلُ
فَشَوْقٌ حَيْرُومٌ هَذَا اللَّيْلِ مُمْتَطِيًا أَخَا خِرَامٍ بِهِ قَدْ يُبْلَغُ السُّؤْلُ
أَقْبَّ أَعْوَجَ يَعْزَى لِلْوَجِيهِ لَهُ وَجْهٌ أَغْرُوفِي الرَّجْلَيْنِ نَحْجِيلُ

جُفَرُ حَوَافِرِد مُغَرُّ قَوَايِمِهِ
 إِذَا تَوَجَّهَ أَصْغَى وَهُوَ مَلْتَفَتٌ
 وَإِنْ تَعَارَضَ بِهِ هَوَجًا هَاجَ لَهُ
 يَحْمِي حَوْزَةَ الْإِسْلَامِ مُنْتَقِيًا
 كِتَابِيًّا قَدْ عَمُوا عَنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ
 فِي رَمَاقِطَ ضَرْبِ الْمَوْتِ الزَّوَامِ بِهِ
 هَيْجًا يُشْرِفُ فِيهَا الْمُشْرِفُ عَلَى
 تَدِيرِ كَاسِ شُعُوبٍ فِي شُعُوبِهِمْ
 وَإِذَا قَضَيْتَ غَزَاةً فَالْتَفَيْتُ عَمَلًا
 وَاصِلُ بَسْرٍ يَابِنِ أَنْدَلَسٍ وَالطَّلَسِ
 يُلَاطِمُ الرِّيحَ مِنْهُ أَبْيَضُ نَفَقٍ لَهُ
 يَعْلُو حَضَارَةً مِنْهُ شَامِخٌ جَلَلٌ
 كَأَنَّمَا هُوَ فِي طُخْيَا لُجْنَةٍ أَيْمٌ
 مَازَالَتْ الْمَوْجُ تَعْلِيهِ وَتُخَفِّضُهُ
 وَكَبَّرَ النَّاسُ أَعْلَاهُ الرَّنِيمِ
 وَصَافَحُوا الْبَيْدَ بَعْدَ الْيَمِّ وَابْتَدَرُوا
 عَلَى نَجَايِبَ تَتَلَوُهُ أَجْنَانُهَا خَيْلٌ
 فِي مَوَكِبَ تَزْحَفُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ
 يَطَارِدُ الْوَحْشَ مِنْهُ فَيَلْقَى لَجِبٌ
 سَيُوفُهُمْ طَرْبٌ نَحْوَ الْحِجَازِ فَهَمُ
 شَعَثُ رُؤُسِهِمْ يُبْسُ شِفَاهُهُمْ
 حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بَيْتِ الْإِلَهِ لَهُمْ

ضُدُّرُ أَيَاظُلُهُ وَلِلدَّيْسِلِ عَشْكَوْلُ
 سَسَاعِرُ اعْتَقَمَا فِيهِنَّ تَأْلِيلُ
 جَرِي يُرَى الْبَرْقُ عَنْهُ وَهُوَ مَخْذُولُ
 كُنَابِيًّا غُصَّ مِنْهَا الْعَرَضُ وَالطُّوْلُ
 مِنَ الْكِتَابِ وَغَرَّتْهُمْ أَبَاطِيلُ
 سُرَادِقًا فَعَايِهِمْ مِنْهُ تَخْيِيلُ
 هَامُ الْعَدُوِّ وَيَصْحَبُ النَّقْعُ تَضْلِيلُ
 فَكُلُّهُمْ مُنْهَلٌ بِالْمَوْتِ مَعْدُولُ
 لِلْحَجِّ فَالْحَجُّ لِلْإِسْلَامِ تَكْمِيلُ
 رَفَ أَذْهِمُ بِالْأَشْطَانِ مَعْدُولُ
 مِنَ السَّحْبِ الْمُزْبَسِدِ اِكْلِيلُ
 سَامٍ طَفَا وَهُوَ بِالنَّكْبَاءِ مَحْمُولُ
 يَخْرُو أَدِيمُ السَّيْلِ شِمْلِيلُ
 حَتَّى بَدَا مِنْ مَنَارِ الثَّغْرِ قَنْدِيلُ
 وَكُلُّهُمْ طَرْفُهُ بِالشَّهْدِ مَكْحُولُ
 سُبُلًا بِهَا لَجْنَابُ اللَّهِ تَوْصِيلُ
 بِهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ وَمَعْمُولُ
 أَضْحَتْ وَمُوحِشَهَا بِالنَّاسِ مَأْمُولُ
 حَتَّى لَقَدْ دَعَرَتْ فِي بَيْدِهَا الْغَوْلُ
 ذُووِ ارْتِيَا حَ عَلَى أَكْوَارِهَا مَيْلُ
 خَوْصُ عَيْونِهِمْ غَرْبٌ مَهَازِيلُ
 نَوْرٌ إِذَا هُمْ عَلَى الْغَبْرِ أَرَا حِيلُ

يُعَفَّرُونَ وجوهاً طالما سَمَتْ
 حَفُّوا بكعبة مولاهم فكَعَبَهُم
 وبالصففا وقتهم صافٍ بسعيهم
 تعرَّفوا عرفاتٍ واقفين بها
 لما قضينا من الغراء مَنْسَكَنَا
 شدنا إلى الشَّد قممات التي سكنت
 إلى الرسول تُزجى كل تلعمة
 من أنزلت فيه آياتٍ مطهرة
 وعُطِّرت من شذاه كل ناحية
 سرٌّ من العالَم العلوى ضمَّنه
 نورٌ تَمَثَّل في أبصارنا بَشَرًا
 لقد تَسامى وجبريلُ مُصاميهِ
 أَوْحى إليه الذى أَوْحاه من كُتُب
 يتلو كتاباً من الرحمن جاء به
 جارٍ على مَنهْج الأعراب أعجزهم
 بلاغةً عندها كَعَّ البليغ فلم
 ومنها :

وطُلبوا أَنْ يُجيبوا حين رَأبَهُم
 لاذو بلَدَيان خطى وبُتر ظبسا
 فمُونفٌ في جبال الوَهْد مُنَحدر
 مازال بالعَضْب هَتَاكاً سِوَايَهُم
 وقد تحطَّم في نَحْر العدا قِصْد
 بسُورةٍ مثله فاستَعجز القَيْل
 يوم الوغا واعتراهم منه تنكيل
 ومُوثقٌ في حبال الغَدِ مَكْبُول
 حتى انثنى العَصْبُ منهم وهو مَفْلُول
 أصمُّ الوشج وخانتها العواميل

من لا يُعَدُّهُ القرآن كان له من الصَّفَادِ وَبَيضِ البَثْرِ تعديل
 وكم له معجزاً غير القرآن أتى فيه من الحقِّ مَنْقُولٌ ومعقول
 فللرسول انشِيقاقُ البدر نَشْهَدُهُ كما لموسى انفِلاقُ البحر مَنْقُول
 ونبع ماءِ فِراتٍ من أنامله كالعين ثَرَّتْ فجاء الهمَّان ماءُ النيل
 رووا الخميس وهم زُهاء سبع مَيَّ مع الرِّكَّابِ فَمَشْرُوبٌ وَمَحْمُول
 ومَيَّ عينٌ بكفٍّ جاءَ يحملها قَتَادَةٌ وله شكوى وتَعْوِيل
 فكانت أَحْسَنَ عينيه ولا عجبٌ مَسَّتْ أنامل فيهما اليُمنُ مَجْعُول
 والجُدُوعُ حنَّ إليه حين فارقه حَنِينٌ وَلَهَى لها للرومِ مشكول
 وأشيع الكثر من قِلِّ الطعام ولم يكن ليعوزه بالكثرةِ تَقْلِيل
 وفي جراب لي هنَّ عجائب كم يَمْتَارُ منه فَمَبْدُولٌ وَمَأْكُول
 وفي ارتواءٍ لي ذُرٌّ بزمزم ما يكفى تَبَدَّلَ منه وهو مَهْزُول
 والعنكبوت بباب الغار قد نُسجت حَتَّى كَأَنَّ رِداءً منه مسدول
 وفَرَّخت في جِماه الوُزُقُ ساجعة تَبَكَّى وما دُمُعُها في الحَدِّ مَطْلُول
 هذا وكم معجزات للرسول أَتَتْ لها من الله أَمْدَادٌ وَتَأْصِيل
 غَدَّتْ من الكثر أَعْدَادُ النجوم فما يُحْصَى لها عِدْداً كَتَبَ ولا قِيل
 قد انقَضَتْ معجزات الرُّسل منذ قَضُوا نَحْباً وَأَعْجَمَ منها ذلك الجيل مَحْفُوظَةٌ ما لها في الدَّهْرِ تَحْوِيل
 ومعجزات رسول الله باقيةٌ وهل يَضِيعُ الذي بالله مَكْفُول
 تكفَّلَ الله هذا الذِّكْرُ يَحْفَظُهَا المُلْكُ مَنْقَطِعٌ والوحي مَوْصُول^(١)
 هدى المفاخرُ لا يَحْطِي الملوكةُ بها

ومن مطولاته في غرض يظهر منها :

هو العِلْمُ لا كالْعِلْمِ شَيْءٌ تَرَاوَدُّهُ لَقَدْ فَازَ بِاِغْيِهِ وَأَنْجَحَ قَاصِدُهُ

(١) وردت هذه القصيدة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

وما فضل الإنسان إلّا بعلمه وما امتاز إلّا ثاقبُ الذهن واقده
وقد قصرت أعمارنا وعلومنا يطول علينا حصرها ونكايده
وفي كلّها خيرٌ ولكن أصلها هو النحو فاحذر من جهول يُعانيده
به يُعرف القرآن والسنة التي هما أصلُ دين الله ذو أنت عابده (١)
وناهيك من علمٍ على مُشيد مبانیه أعزّز بالذى هو شايده
لقد حاز في الدنيا فخاراً وسوداً أبو الأسود الديلي (٢) فللجُرّ ساندِه
هو استنبط العلم الذى جلّ قدره وطار به لِلْعُرْبِ ذكرٌ نعاوده
وساد عطا نجله وابن هرمرز (٣) ويحيى ونصر ثم ميمون ماهده
وعنبسة قد كان أبرعَ صحبه فقد قلّدت جيدَ المعالى قلايده
ومازال هذا العلم تُنميه سادةُ جهابذة تبلى به وتعضده
إلى أن أتى الدهر العقيم بواحد من الأزْد تُنميه إليه فرايده
إمامُ الورى ذاك الخليل بن أحمد أقرّ له بالسبق فى العلم حاسده
وبالبصرة الغرّاء قد لاح فجره فنارت أَدانيه وضاعت أباعده
يا ذكى الورى ذمناً وأصدق لجة إذا ظنّ أمراً قلتُ ما هو شاهده
وما أن يروى بل جميع علومه (٤) بداية أعيت كلّ حَبيرٍ تُجالدِه
هو الواضعُ الثانى الذى فاق أولاً ولا ثالثُ فى الناس تصمى قواصده
فقد كان ربّانىّ أهل زمانه صُومٌ قَوْمٌ رايحُ الليل ساجده

(١) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالتى (أصل
ذا الدين الذى أنت عابده) .

(٢) الإشارة هنا إلى ابى الأسود الذى يعتبر أول واضع للنحو ، المتوفى سنة ٦٩ هـ .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالتى (وتبادر
نبطاً نجله وابن حيدر) .

(٤) وردت هذه شطرة فى الزيتونة كالتى (وما أن يرى مثل تجمع علومه) .

يقيم منه دهره^(١) في مَثُوبَةٍ
فَعَامٌ إِلَى حَجٍّ وَعَامٌ لَغَزْوَةٍ
وَلَمْ يَثْنِهِ يَوْمًا عَنِ الْعِلْمِ وَالتَّقَى
وَأَكْثَرَ سَكَنَاهُ بِمَقْمَرٍ بِحَيْثُ لَا
وَمَا قُوَّتُهُ إِلَّا شَعِيرٌ يُسَيِّغُهُ
عَزُوبًا عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ زَهْرَاتِهَا
وَلَا رَأَى مِنْ سَيَّبِيهِ نَجَابَةً
نَخِيرَهُ إِذْ كَانَ وَارِثَ عِلْمِهِ
وَعَلَّمَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا عُلُومِهِ
فَإِذْ ذَاكَ وَافَاهُ مِنَ اللَّهِ وَعْدُهُ
أَتَى سَيَّبِيهِ نَاشِرًا لِعُلُومِهِ
وَأَبْدَى كِتَابًا كَانَ فَخْرًا وَجُودِهِ
وَجَمَعَ فِيهِ مَا تَفَرَّقَ فِي الْوَرَى
بِعَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ قُنْبَرِ الرِّضَا
عَلَيْكَ قُرْآنَ النَّحْوِ نَحْوَ ابْنِ قُنْبَرٍ
كِتَابَ أَبِي بَشَرَ^(٢) فَلَا تَكُ قَارِيًا
هَمَّ خُلُجٌ بِالْعِلْمِ مَدَّتْ فَعِنْدَمَا
وَلَا تُعَدُّ عَمَّا حَازَهُ إِنَّهُ^(٣) الْفِرَا
إِذَا كُنْتَ يَوْمًا مُحْكَمًا فِي كِتَابِهِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الدهر) .

(٢) أبو بشر ، هو كنية سيبويه ، فهو أبو بشر عمرو بن عثمان .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فهو) .

ولست تبالي إن فككت رموزه
هو العُضْبُ إن تلق الهياج شهرته
تلقاه كلُّ بالقبول وبالرضى
ولم يعترض فيه سوى ابن طراوة
وجسره طعن الميرد قبله
هُما ما هُما صارامدى^(٢) الدهر ضحكة
تكون صحيح العقل حتى إذا ترى
يقول امرؤ قد خامر الكبير رأسه
ولم يشتغل إلا بنزر مسایل من
وقد نال بين الناس جاهاً ورتبة
وما ذاق للآداب طعماً ولم
فينكح أبكار المعاني ويبتغى لها
رأى^(٣) سيبويه فيه بعض نكادة
فقلت أئتيت ما أنت أهل لفهمه
لعمرك ما ذو لحية وتسمت
فيمثنى على الأرض الهوينى كأنما
وإيهامك الجهال أنك عالم
بأجلب للنحو الذى أنت هاجر

أعَضَّكَ دهرٌ أم عَرَّتْكَ ثرايده
وإن لا تُصِيب حرباً فإنك غامده
فدو الفهم من تبدو إليه مقاصده
وكان طرياً لم تقادم معاهده
وإن الثمالي^(١) باردُ الذهن خامده
يُزَيِّف ما قالوا وتبدو مفاصله
تُبَارِي أبا بشرٍ ، إذا أنت فاسده
وقد ظن أن النحو سهل مقاصده
الفقه وفي أوراقه هو راصده
وألهاك عن نيل المعالي ولا يده
يَبْتَ يُعْنَى بمنظوم ونثرٍ يجاوده
الكفو من لفظ بها هو عاقده
وعُجْمَةٌ لفظ لا تحل معاقده
وما أنت إلا غايض الفكر راكده
وإطراق رأس والجهات تساعده^(٤)
إلى الملا الأعلى تناهت مراصده
وأنتك فرد في الوجود وزاهده
من الدرس بالليل الذى أنت هاجده

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (النخلى) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (امد) .

(٣) وردت في الإسكوريال (أرى) . وفي الزيتونة (روى) . ونعتقد أن التصويب

أرجح .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تصاعده) ونعتقد أن الأولى أرجح .

أَصْحاحِ تَجَنَّبَ مِنْ غَيْرِي مُخَذَّلٌ وَخَذَ فِي طَرِيقِ النَّحْوِ أَنَّكَ رَاشِدُهُ
لَكَ الْخَيْرُ فَادَّأَبَ سَاهِرًا فِي عِلْمِهِ [فَلَمْ تُشِمَّ] ^(١) إِلَّا سَاهِرَ الطَّرْفِ سَاهِدُهُ
وَلَا تَرْجُ فِي الدُّنْيَا ثَوَابًا فَإِنَّمَا لَدَى اللَّهِ حَقًّا أَنْتَ لَا شَكَّ وَاجِدُهُ
ذَوُو النَّحْوِ فِي الدُّنْيَا قَلِيلٌ حَظُوظُهُمْ وَذُو الْجَهْلِ فِيهَا وَافِرُ الْحِظِّ زَائِدُهُ
لَهُمْ أَسْوَةٌ فِيهَا عَلَى لَغْدٍ مَضَى وَلَمْ يَلْقَ فِي الدُّنْيَا صَدِيقًا يُسَاعِدُهُ
مَضَى بَعْدَهُ عَنْهَا الْخَلِيلُ فَلَمْ يَنْلُ كِفَافًا وَلَمْ يَعْدِمَ حَسُودًا يَنَاقِدُهُ
وَلَا قَى أَبَابُشِرٍ سَفِيهَهَا غَدَاةٌ تَمَالَتْ فِي ضَلَالٍ يُمَادِدُهُ ^(٢)
أَتَى نَحْوَ هَارُونَ ^(٣) يَنَظُرُ شَيْخَهُ فَتَفْحَةٌ حَتَّى تَبْدَتْ مَنَاقِدُهُ
فَاطْرَقَ شَيْئًا ثُمَّ أَبْدَى جَوَابَهُ بِحَقِّ وَلَا كُنْ أَنْكَرَ الْحَقِّ جَاحِدُهُ ^(٤)
وَكَادَ عَلَى عَمْرٍأَ إِذَا صَارَ حَاكِمًا وَقَدْ مَا عَلَى كَانَ عَمْرُو يَكَايِدُهُ
سَقَاهُ بَكَاسٍ لَمْ يَفْقَ مِنْ خِمَارِهَا وَأَوْرَدَهُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ وَارِدُهُ
وَلَابَنَ زِيَادَ شَرَكَةَ فِي مَرَادِهِ وَلَابَنَ رُشَيْدَ بَشْرَكٍ لِلْقَلْبِ رَابِدُهُ
هُمَا جَرَّعَا إِلَى عَلَى وَقْتِ بَشِيرٍ أَفْأَوَيْقٍ ^(٥) سَمَّ لَمْ تَنْجِدَ أَسَاوِدُهُ
أَبْكَيْ عَلَى عَمْرُو وَلَا عَمْرٌ مِثْلُهُ إِذَا مُشْكَلٌ أَعْيَا وَأَعْوَزَ نَاقِدُهُ
قَضَى نَحْبَهُ شَرَّخَ الشَّبِيبَةِ لَمْ يَرَعْ بِشَيْبٍ وَلَمْ تَعْلُقْ بِذَامٍ مَعَاقِدُهُ
لَقَدْ كَانَ لِلنَّاسِ اعْتِنَاءٌ بِعِلْمِهِ بِشَرْقٍ وَغَرْبٍ تُسْتَنَارُ فَوَايِدُهُ
وَالْآنَ فَلَاشْخَصَ عَلَى الْأَرْضِ قَارِيءٌ كِتَابَ أَبِي بَشِيرٍ وَلَا هُوَ رَايِدُهُ
سِوَى مَعْشَرٍ بِالْغَرْبِ فِيهِمْ تَلَفَّتْ إِلَيْهِ وَشَوْقٌ لَيْسَ يَخْبُو مَوَاقِدُهُ ^(٦)

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فلا تسافر) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بغداده) والتصويب من الزيتونة .

(٣) ص : هارون بن موسى . وكان يهوديا من أهل البصرة ، اعتنق الإسلام وانتقل به إلى

واشتهر بفضيلة النحو والبراهمة .

(٤) وردت في الإسكوريال (جاحده) . والتصويب من الزيتونة .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (أبايوق) والأولى أرجح .

وما زال منا أهل أندلس له
وإني في مصر على ضعف ناصري
أثار أثير الغرب للنحو كامناً
وأحيا أبوحيان ميت علومه
إذا مغربي خط بالثر رحله
مُنينا بقوم صُدروا في مجالس
لقد أخرج التصدير عن مستحقه
وسوف يلاق من سعى في جلوسهم
علا عقله فيهم هوأ فما ذرى
أقمنا بمصر عشرين^(١) حجة يُشاهدنا
فلما نزل منهم مدى الدهر طايلا
لنا سلاوة^(٢) فيمن سرّذنا حديثهم
أخى إن تصل يوماً وبلغت سالماً
وقبل ثرى أرض بها حل ملكنا
مُبيد العدا قتلاً وقد عمر شرهم
أفاض على الإسلام جوداً ونجدة
وعم بها إخواننا بتحية
جزى الله عنا شيخنا وإمامنا
لقد أطلعت جيان أوحد عصره

جهاًبذُ تبدى فضله وتناجده
لناصره ما دمت حياً وعاضده
وعالجه حتى تبدت قواعده
فأصبح علم النحو ينمق كاسده
تيقن أن النحو أجفاه لاحده
لأقراء علم ضل عنهم مراشده
وقدم غمر خامد الذهن جامده
عقبى ما أكنّت عقايدده
بأن هوى الإنسان للنار قايده
ذو أمرهم ونشاهدده
ولما نجد فيهم صديقاً نوادده
وقد يتسلى بالذى قال سارده
لغرناطة فانفذ لما أنا عاهدده
وسُلطاننا الشهم الجميل عوايدده
ومحي النداء فضلاً وقد رم هامده
فعز مواليه وذلك مُعانده
وخص بها الأستاذ لا عاش كايده
وأستاذنا الحبر الذى عمّ فايده^(٣)
فللغرب فخر أعجز الشرق خالده

(١) رددت في الإسكوريال (نحو) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أموة) .

(٣) يشير هنا إلى استاذ أيام دراسته بغرناطة العلامة الخليلي الملقب بـ أبي حمزة
ابن الزبير المتوفى سنة ٧٠٨ هـ ؛ وأصله من مدينة جيان . وقد ترجمه ابن الخطيب في المحلى الأول
من الإحاطة (الطبعة الثانية ص ١٨٨ - ١٩٣) .

جَلَّتْ وَصَحَّتْ مَسْـانِدُهُ
استوثقت منه العُرى ومساعدُهُ
بسبقٍ وغيَرى نايِمَ الليلِ راقِدُهُ
ويُفَتِّحُ عِلْماً مُخْلَقَاتِ رِصَايِدِهِ
لشَاكِرٍ لَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحَامِدِهِ
تُرى هل يُثْنِي الْفَرْدَ مِنْ هُوَ فَارِدِهِ
تَتَبِعُهُ عَلَى غُرِّ الْقَوَافِي قِصَايِدِهِ
فِي رِثَاكِ سَمَاعٍ لَهَا وَمُنَاشِدِهِ
مَجِيدُهُ أَصْلَ أَنْتَجَتْهَا أَمَاجِدِهِ
بِمَصْرِ وَلَا حَبْرَتُ مَا أَنَا قَاصِدِهِ
مِنَ النِّظَمِ لَا يَبْلَى مَدَى الدَّهْرِ أَبَدِهِ
وَقَيْدُ شَعْرِي بَعْدَ مَا نَدَّ شَارِدُهُ
هُوَ الْمَسْكُ بَلْ أَعْلَى وَإِنْ عَزَّ نَاشِدُهُ

وَأُسْكِنْتُ لَهَا أَنْ بَدَتْ حَرَكَاتُ
أَزَحَتْ عَنْ الْأَغْيَارِ رُوحَ حَيَاتِ
لَهَا دَائِماً دَامَتْ لَهَا حَسْرَاتُ
إِلَى رُتْبَةٍ تَقْضِي لَهَا بِشِبَاتُ
وَأَيْقُظُنِي لِلْحَقِّ بَعْدَ سِنَاتُ
تَزَحَّزَحُ عَنْهَا رَامَتْ الْخُلُوتُ
لِنَقْضِي بِهَا مَا فَاتَ مِنْ طَيِّبِ أَنْسِنَا بِهَا وَنَسَالِ الْجَمْعِ بَعْدَ شَسَاتِ

مُؤَرِّخَةُ نَحْوِيَّةٍ وَإِمَامَةُ مُحَدِّثَةٍ
جَاهٌ عَظِيمٌ مِنْ ثَقِيفٍ وَإِنَّمَا بِهِ
وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَى سُهَادَى بِيَابِهِ
فَيَجْلُو بِنُورِ الْعِلْمِ ظُلْمَةُ جَهْلِنَا
وَإِنِّي وَإِنْ شَطَّتْ بِنَا غُرْبَةُ النَّوَى
بِغَرْنَاطَةِ رُوحِي وَفِي مَصْرِ جُثَّتِي
أَبَا جَعْفَرٍ خُذْهَا قَوَافِي مِنْ فَتَى
يَسِيرُ بِلَا إِذْنٍ إِلَى الْأُذُنِ حَسَنَهَا
غَرِيبَةً شَكْلِي كَمْ حَوَتْ مِنْ غَرَائِبِ
فُلُولَاكِ يَا مَوْلَايَ مَا فَاهَ مِقُولِي
لَهْذَبْتَنِي حَتَّى أَحْوَكُ^(١) مُفَوِّقاً
وَأَذَكَيْتَ فِكْرِي بَعْدَ مَا كَانَ خَامِداً
جَعَلْتُ خَتاماً فِيهِ ذَكَرَكَ إِنَّسُهُ
وَمَا دُونَِ الْمَطُولَاتِ قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

تَفَرَّدَتْ لِمَا أَنَّ جُمِعَتْ بِذَاتِ
فَلَمْ أَرِ فِي الْأَكْوَانِ غَيْراً لَأَنِّي
وَقَدَّسْتُهَا عَنْ رُتْبَةٍ لَوْ تَعَيَّنَتْ
فَهَا أَنَا تَدَاوَعْتُهَا عَنْ حَضِيضِهَا
تَشَاهَدَ مَعْنَى رَوْضَةٍ أَذْهَبَ الْأَعْنَا
أَقَامَتْ زَمَانَا فِي حِجَابٍ فَعِنْدَمَا

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي « الزيتونة » (أجود) .

ومن النسب قوله :

كَتَمَ اللِّسَانُ وَمَدْمَعِي قَدْ بَاحَا
إِنِّي أَحَبُّ طَيِّ ما نَشَرَ الهَوَى
ومَهْجَتِي مِنْ لَا أُصْرِحُ بِاسْمِهِ
رَيْمٌ أَرُومٌ حُنُوءٌ وَجَنُوحُهُ
أَبْدَى لَنَا مِنْ شَعْرِهِ وَجَبِينِهِ
عَجَبًا لَهُ يَأْسُو الْجِسْمَ بِطَبِّهِ
فَبَلَقَطَهُ بُرٌّ الْأَخِيذَ وَلَحَظَهُ
نَادَيْتُهُ فِي لَيْلَةٍ لَا ثَالِثَ إِلَّا
يَا حُسْنَهَا مِنْ لَيْلَةٍ لَوْ أَنهَا دَامَتْ

وقال :

نُورٌ بِخَدِّكَ أُمُّ تَوْقَدٍ نَارٍ
وَشَذًا بِرَيْقِكَ أُمُّ تَأْرَجٍ مِسْكَةٍ
جُمِعَتْ مَعَانِي الْحَسَنِ (١) فِيكَ فَقَدْ
مُتَصَاوِنٌ خَفِيرٌ إِذَا نَاطَقْتَهُ
فِي وَجْهِهِ زَهْرَاتٌ لَفْظٌ تُجَنِّلِي
خَافَ اقْتِطَافَ الْوَرْدِ مِنْ جَنْبَاتِهَا
وَتَسَلَّلَتْ نَمْلُ الْعِذَارِ بِخَدِّهِ
وَبِخَدِّهِ وَرْدٌ حَمَتَهَا وَرْدُهَا
كَمْ ذَا أَوَارَى فِي هَوَاهُ مُحِبَّتِي

ومن نظمه من المقطوعات في شتى الأغراض قوله رحمه الله :

أَزَحَتْ نَفْسِي مِنَ الْإِيْناسِ بِالنَّاسِ لَمَّا غَنِيَتْ عَنِ الْأَكْيَاسِ بِالْيَاسِ

(١) هكذا وردت في الزبوتة . ووردت في الإسكوريال (المسك) والأول أرجح .

وصرت في البيت وحدي لا أرى أحداً
وقال : بناتُ فكري وكنبي هنَّ جالسي

وزهدني في جمعي المال أنه إذا
وقال : فلا رُوحه يوماً أراح من العنا
وما انتهى عند الفتى فارق العُمرا
ولم يكتسب حمداً ولم يدخر أجرا

سعت حية من شعره نحو صدغه
وقال : وأعجب من ذا أن سلسال ريقه
وما انفصلت من خده إن ذا عجبُ
برودٌ ولاكن شبَّ في قلبي اللهب

راض حبيبي عارضٌ قد بدا
وقال : وظنَّ قوم أن قلبي سالا
يا حُسْنَه من عارض رابض
والأصل لا يعتدُّ بالعارض

سال في المخذل للحبيب عذار
وقال : وسألتُ التثامه فتجنّى
وهو لا شك سايلٌ مرحوم
فأنا اليوم سايلٌ محروم

جُنتُ بها سوداء لونٍ وناظر
وقال في فتى يُسمى مظلوم : وجدتُ بها برْدُ النعيم وإنَّ
ويا طالما كان الجنون بسوداء
فؤادي منها في جحيم ولأواء

وما كنت أدري أن مالك مُهجتي
إلى أن دعاني للضُّبا^(١) فأجبتَه
يَتَسَمَّى به مظلوم وظلم جنساؤه
ومن يك مظلوماً أجيب دعاؤه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النزيثونة (الصلاب) .

وقال :

جُنَّ غَيْرِي بِعَارِضٍ فَتَرْجَى أَهْلُهُ أَنْ يَنْفِيقَ عَمَّا قَرِيبٍ
وَفَوْادِي بِعَارِضِينَ مَصَابُ فَهُوَ دَاءٌ أَعْيَى دَوَاءَ الطَّبِيبِ

وقال :

شَكَى الْخَصْرُ مِنْهُ مَا يَلَاقِي بِرِدْفِهِ وَأَضْعَفَ غَصْنَ الْبَانِ جَرُّ كَثِيبٍ
إِذَا كَانَ مِنْهُ الْبَعْضُ يُظْلَمُ بَعْضُهُ فَمَا حَالُ شَطِّ الْمَزَارِ غَرِيبٍ

وقال :

وَذُو شَفَةِ لَمَيَّا زُيِّنَتْ بِشَامَةٍ مِنَ الْمَسْكِ فِي رَشَافِهَا يَذْهَبُ النَّسْكُ
ظَلِمَتْ إِلَيْهَا رِيقَةٌ كَوَثْرِيَّةٌ بِمِثْلِ لِقَائِي تُغْرِهَا يُنْظَمُ السَّلْكُ
تَعَلَّ بِمَعْسُولٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ مُدَامَ مِنَ الْفَرْدِ وَسُرَّ خَاتَمُهُ مِسْكُ

وقال :

أَجَلُّ شَفِيعٍ لَيْسَ بِمَكْنٍ رَدَهُ دِرَاهِمُ بَيْضٍ لِلْجُرُوحِ مَرَاهِمُ
تُصَيِّرُ صَعْبَ الْأَمْرِ^(١) أَسْهَلَ مَا تَرَى وَيَقْضِي لِبَانَاتٍ لِلنَّمَى وَهُوَ نَائِمُ

وقال :

نُعِيدُ وَدَّ قَرِيبٍ ضَلَّ كَبِيرُ عَتَبٍ قَلِيلٌ عَتَبَا
كَالْمَسِّ طَرَفًا كَالْمَسْكِ عَرَفًا كَالْخَشْفِ طَرَفًا كَالصَّخْرِ قَلْبَا

وقال :

عُدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمَنْنَةٌ فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا
هُمْ يَبْحَثُوا عَنْ رَتْنِي فَاجْتَنِبْتُهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَاكْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

• مولده : ولد بغيرناطة عام اثنين وخمسين وستماية .

هكذا وردت في الإستانبول ، وفي الزيتونة (خ) .

وفاته : أخبرني الحاج الخطيب الفاضل أبو جعفر الشَّقُورِي رحمه الله .
قال ، توفي عام خمسة وأربعين وسبع مائة بمصر ، ودفن بالقرافة . وكانت
جنازته حافلة .

ومن الطاريين عليها في هذا الحرف

محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللَّخْمِي اليكِّي^(١)

من أهل بَلَدَش^(٢) يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الكمّاد

حاله

من « عايد الصلة » : كان من جَلَّة صدور [الفقهاء]^(٣) الفضلاء
زهذا وقناعة وانقباضا ، إلى دَمَاثة الخلق ، ولين الجانب [وحسن اللقاء]^(٤)
والسَّادجة المُمَوَّهة بالغفلة ، والعمل على التقشُّف والعزلة ، قديم السَّماع
والرَّحلة ، إماما مشهورا في القراءات ، يُرحل إليه ، ويعُول عليه ، إتقاناً
ومعرفة منها بالأصول ، كثير المحافظة والضبط ، محدثاً ثَبَتاً ، بليغ
التَّحرُّز ، شديد الثقة ، فقيها مُتصَرِّفاً في المسائل ، أعرف الناس بعقد
الشروط ، ذا حظٍّ من العربية واللغة والأدب . رحل إلى العُدوة ، وتجول في
بلاد الأندلس ، فأخذ عن كثير من الأعلام ، وروى وقيد وصنَّف وأفاد ،

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللبكي) .

(٢) بلدش أو بلدش مألقة وبالإسبانية Velez Malaga هي بلدة أندلسية قديمة تقع على قيد
ثلاثين كيلومترا من شرق مألقة وعلى قيد خمسة كيلو مترات من البحر المتوسط ، ويبلغ سكانها
اليوم نحو ثلاثين ألف نسمة .

(٣) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الاسكوريال .

(٤) هذه العبارة واردة في الاسكوريال ، وساقطة في الزيتونة .

وتصدر للإقراء بغرناطة وبَلَّش وغيرهما ، وتخرج بين يديه جملة وافرة من العلماء والطلبة ، وانتفعوا به .

(١) مشيخته

قرأ ببليده مُرسية على الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن لب بن أحمد ابن أبي بكر الرُقُوطي ، والمُقَرِّي أبي الحسن بن خلف الرُّشاطي ، والمحدث الجليل أبي عمرو محمد بن علي بن عَيْشُون اللخمي ، وعلى الشيخ الفقيه الكاتب أبي محمد بن عبد الله بن داود بن خطَّاب الغافقي المُرسي . ومن أجازته الفقيه أبو عثمان سعيد بن عمرو البَطْرني ، والقاضي أبو علي بن أبي الأحوص ، لقيه ببَلَّش مالقة وبَسْطَة ، فروى عنه الكثير ، والأستاذ أبو القاسم بن الأصهر الحارثي لقيه بالريّة . ولقي بغرناطة الأستاذ أبا جعفر الطَّبَّاع ، والوزير الراوية أبا القاسم محمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن جُزَي الكلبّي ، روى عنه وأجازته . وكسب له بالإجازة جماعة كبيرة من أهل المشرق والمغرب ، حسبما تضمنه برنامجه .

تواليا نفسه

اختصر كتاب « المقنع » في القراءات اختصارا بديعا وسماه كتاب « الممتع في تهذيب المقنع » وغير ذلك .

شعره

من ذلك وقد وقف على أبيات أبي القاسم بن الصِّقَر في فضل الحديث :

(١) وردت للمترجم له في مخطوط الزيتونة « مشيخة » طويلة من نحو لوحين . وقد رأى ناسخ الإسكوريال أن يضرب صفحا عنها ، وأن يكتفى بقوله : « قلت له مشيخة في الأصل طويلة اختصرتها لطلوها » . وقد رأينا نحن أن نورد مشيخته مختصرة من الزيتونة ، وأن نقتصر فيها على عدد من جلة الأساتذة الذين أخذ عنهم المترجم له .

لقد حاز أصحاب الحديث وأهله
وصحّت لهم بين الأنام مزيّة
بدعوة خبر الخلق افضل مُرسل
فهم دونوا عِلْم الحديث وأتقنوا
وجاءوا بأخبار الرسول وصحبه
وهم نقلوا الآثار والسُنن التي
وما قصّروا فيها بفقه ولا ونوا
وهم أوضحوا من بعدهم باجتهادهم
جزاهم إله العرش عنا بنصحبهم
ونسّله سبحانه نهج هديهم

شأوا وتوتيراً ومجداً مُخلّداً
أبانت لهم عزاً ومجداً وسوددا
محمد المبعوث بالنُّسور والهددا
ونصّوا بتبيينٍ صحيحاً ومُسنداً
على وجهها لفظاً ورسماً مقيداً
من أضحَ ذا أخذ بها فقد اهتدأ
بل التزموا حدّاً وحزماً مؤكّداً
وتبَيَّنهم سُبُل الهدى لِدن اقتدأ
بأحسن ما جازى نصيحاً ومرشداً
وسعيّاً إلى التّقوى سبيلاً ومَقصداً^(١)

ومن شعره رحمه الله قوله :

عليك بالصّبر وكن راضياً
واسلك طريق المجد والهج به
بما قضاه الله تلقى النجاح
فهو الذي يرضاه أهل الصلاح

وقد ألّف شيخنا أبو البركات بن الحاج ، جزءاً سماه «شعر من لا شعر
له » ، فيه من شعر هذا الرجل الفاضل ومثله كثير

مولده : قبل الأربعين وسنّاه . وتوفي ثاني شهر الله المحرم عام اثني عشر
وسبعمائة

(١) هذه القصيدة الواردة في الإِسْكِزِيل وساقية في رِيتونة .

« انتهى ما اختصر من السفر السابع من كتاب « الإحاطة في تاريخ
غرناطة » . يتلوه في السفر الثامن بعده إن شاء الله . ومن السفر الثامن
من ترجمة المقرئين والعلماء رحمهم الله »^(١) .

(١) بعد اختتام السفر السابع من كتاب « الإحاطة » على هذا النحو ، أورد الناسخ نبذة طويلة
استهاها بقوله أن الأستاذ أباجعفر بن الزبير قيد بخطه « تقييدا حسنا ساير فيه طبقات الأمم لصاعد
فنقص منها ، وزاد في بعض أسماء رجالها حكايات وأخبارا » . ويدور الحديث في هذه النبذة كلها ،
عن فلاسفة اليونان أوحكاياتهم الخمسة بيرقليس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس ، وعن
أخبارهم وآرائهم ، ويتناول بصفة خاصة آراء أرسطاطاليس ومؤلفاته وعلاقته بالأسكندر المقدوني .
وقد رأينا نحن أنه لا محل لإيراد هذه النبذة ، لأنه لا علاقة لها بكتاب الإحاطة ، وهي تشغل من مخطوط
الإسكوريال (لوحات ١٠٢ إلى ١٠٥) .

ومن السفر الثامن من ترجمة المقرئين والعلماء

محمد بن أحمد بن محمد بن علي الفسّاني

من أهل مالقه ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

حاله

كان من أهل العلم والفضل والدين المتين ، والدُّؤوب على تدريس كتب الفقه . استظهر كتاب « الجواهر » لابن شاس ، واضطلع بها . فكان مجلسه من مجالس الحُفَظ ، حُفَظَ المذهب ، وانتفع به الناس . وكان معظماً فيهم ، متبركاً به ، على سُنن الصالحين ، من الزُّهد ، والانقباض . وعدم المبالاة بالملبس والمطعم . وقال صاحبنا الفقيه أبو الحسن النُّباهي في تذييله لتاريخ مالقة : كان رجلاً ساذجاً ، مُخْشَوْشاً ، سُنَى المنازع ، شديد الإنكار على أهل البدع . جلس للتَّحْلِيق العام بالمسجد الجامع . وأقرأ به الفقه والعربية والفرائض .

مشيخته

قال ، منهم أبو علي بن أبي الأحوص ، وأبو جعفر بن الزبير . وأبو محمد بن أبي السَّداد ، والقاضي أبو القاسم ابن السَّكُوت . قال ، وأنشد للزاهد أبي اسحق بن قشوم . قوله :

يروِّقُكَ يومَ العيدِ حَسَنُ مَلايِسَ وَنِعْمَةُ أَجْسامٍ وَلَيْسَ قُدُودُ
أَجَلٍ لِحَظَاتِ الْفِكْرِ مِنْكَ فَلَا تَتَرَى سِوَى خِرْقٍ تُبَلَى وَطُعْمَةٍ دُودُ
وَأُنْشِدْ لِأَيِّ عَمْرٍو الزَّاهِدِ :

تَخْتَبِرُ الدُّنْيَا فِي مَيْدَقِ وَالْدَّرْهِمِ الزَّايِفِ إِذِ يُبْهِمُ
وَالْمَرْءُ إِنْ رُمِيَ اخْتِبَاراً لَهُ مَيْدَقُهُ الدُّنْيَا وَالْدَّرْهِمُ
مِنْ عَفٍّ عَنْ هَذَا وَهَذَا مَعَا فَهُوَ التَّقِيُّ الْوَرَعَ الْمُسْلِمُ

تواليفه

له تقييد حسن في الفرياض ، وجزء في تفضيل التين على التمر ،
وكلام على نوازل الفقه .
وتوفي في الكائنة العظمى بطريف ^(١) .

محمد بن أحمد بن علي بن قاسم المذحجي

من أهل ملتاس ^(٢) ، يكنى أبا عبد الله

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من سُرَّةِ بلده وأعيانهم ، أستاذاً مُتَمَنِّناً
مُتَقَرِّباً لِكِتَابِ اللَّهِ . كاتباً بليغاً ، شديد العناية بالكتب . كثير المغالاة في
قِيمِهَا وَأَتَمَانِهَا ، حتى صار له من أَعْلَاقِهَا وَذَخَائِرِهَا ، ما عجز عن تحصيـله
كثير من أهل بلده . كتب بخطّه ، وقَيَّدَ كثيراً من كتب العلم . وكان

(١) سبق التعريف بهذه الموقعة (راجع المجلد الثاني من « الإحاطة » ص ١٨٠ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ونرجح أنها ملتاس Montemas من قرى منطقة بلش ،
على نضاب أماكن أخرى في الأندلس الجنوبية مثل مونتيمبور Montemayor ومونتي فريو Montefrio وغيرها

مُقرِّياً مجوداً ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقةً ضابطاً ، مبرزاً في العدالة . حريصاً على العلم استفادةً ثم إفادةً ، لا يأنف من حمله عن أقرانه ، وانتفع به أهل بلده ، والغرباء أكثر .

مشيخته

أخذ عن طائفة من أهل العلم . منهم الشَّيْخَان الرَّحْلَتَان . أبو عبد الله ابن الكَّاد ، وأبو جعفر بن الزيات عَظِيمَا بلده ، والخطيب ولي الله أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، والقاضي أبو عبد الله بن بكر . وروى عن الشيخ الوزير أبي عبد الله بن ربيع ، وابنه الرَّأوِيَة أبي عامر ، والخطيب الصالح أبي إسحق بن أبي العاصي . وروى عن الشيخ الرَّأوِيَة الرَّحَّال أبي عبد الله ابن عامر الوادي آشي وغيرهم ، ودخل غرناطة . .

مولده : ولد ببُلُش عام ثمانية وثمانين وستمائة

وفاته : توفي ببُلُش عاشر شهر شعبان من عام أربعة وثلاثين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن محمد بن علي الغسَّاني

من أهل مالقة ، يكنى أبا الحكم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

حاله

من « العايد »^(١) : كان هذا الشيخ من أهل العلم والدين المتين . والجَرَى على سُنَنِ الفقهاء المتقدمين . عقد الشروط بمالقة مدة طويلة ، في العدول المبرزين ، وجلس للتَّحْلِيْق في المسجد الأعظم من مالقة . بعد فقد

(١) أي كتاب « عايد الصلة » .

أخيه أبي القاسم ، وخطب بمسجد مالقة الأعظم . ثم أُخِّر عن الخطبة لمشاحنة وقعت بينه وبين بعض الولاة ، أثمرت في إحنته . ولم يزل على ما كان عليه من الاجتهاد في العبادة ، والتقيد للعلم ، والاشتغال به ، والعناية بأهله ، إلى أن توفي على خير عمل .

مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد الباهلي ، وروى عن جلّة من الشيوخ . مثل صهره الخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، وشاركه في أكثر شيوخه ، والأديب الحاج الصالح أبي القاسم القبتوري^(١) وغيرهم .
مولده : ولد بمالقة عام ثلاثة وسبعين وستماية .

وفاته : توفي بمالقة يوم الأربعاء الثامن عشر لذي حجة من عام تسعة وأربعين وسبعماية . ودخل غرناطة غير ما مرة مع الوفود من أهل بلده ، وفي أغراضه الخاصة

محمد بن أحمد الرقوطي^(٢) المرسي

يكنى أبا بكر

حاله

كان طرّفاً في المعرفة بالفنون القديمة . المنطق والهندسة والعدّد والموسيقى

(١) نسبة إلى قبتور أو كبتور Captor من بلاد منطقة إشبيلية (أنظر المجلد الأول من الإحطة ص ٢١٤ حاشية) .

(٢) نسبة إلى رقوطة ، وبالإسبانية Ricate ، وهي بلدة صاردة في شرق الأندلس .

تقع على مقربة من شمال غربي مرسية على الضفة الغربية لنهر شقورة R . Segura

والطَّبَّ ، فيلسوفاً ، طبيباً ماهراً ، آية الله في المعرفة بالآلِسن . يُشْرِى الأُمَمَ
بِأَلْسِنَتِهِمْ ، فنوَنهم التي يرغبون في تعلمها ، شديد البَناو ، مترَفَعاً . متعاطياً .
عَرَفَ طاغيةَ الروم حقَّه ، لما تَعَلَّب على مرسية ، فبنى له مدرسة يُشْرِى فيها
المسلمين والنصارى واليهود ، ولم يزل معظماً عنده . ومما يحكى من مُلحه
معه ، أنه قال له يوماً ، وقد أدنى مَنْزِلته ، وأشاد بفضله ، لو تنصَّرت
وحَصَّلت الكمال ، كان عندى لك كذا وكذا ، وكُنْتُ كذا ، فأجابه
بما أَقْنَعَه . ولما خرج من عنده ، قال لأصحابه ، أنا الآن أَعْبُدُ واحداً ، وقد
عجزتُ عما يجب له ، فكيف حالى لو كنت أَعْبُد ثلاثة كما أراد منى .
وطلبه سلطان المسلمين ، ثانى الملوك من بنى نصر^(١) ، واستقدمه ، وتلَمَّذ
له ، وأَسْكَنَه فى أعدل البُقْع من حضرته . وكان الطلبة يَغشون منزله
المعروف له ، وهو بببى الآن ، فتُعَلِّم عليه الطب والتعاليم وغيرها ، إذ
كان لا يُعْجَرى فى ذلك . وكان قوىَّ العارضة ، مضطَّلاً بالجدل ، وكان
السلطان يجمع بينه وبين مُنتابى حضرته ، ممن يُقدم مُنتحلاً صناعة أو
علماً ، فيظهر عليهم ، لتمكُّنه ودالته . حسبما يابى فى إسم أبى الحسن
الأبْدى ، وأبى القاسم بن خَلصون إن شاء الله . وكان يركب إلى باب
السلطان ، عظيم التَّوَدَّة ، مُعار البَغْلَة ، رايق البِرَّة ، رفيق المشى ، إلى أن
توفى بها . سمح الله له .

محمد بن إبراهيم بن المُفَرِّج الأوسى

المعروف بابن الدبَّاغ الإشبلى .

(١) هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالفقه لبله وتقوا . وقد
حكى ملكة نزارمة من سنة ٦٧١ - ٧٠١ هـ (١٢٧٢ - ١٣٠٢ م) .

حاله

كان واحد عصره في حفظ مذهب مالك . وفي عمق الوثائق ، ومعرفة عللها . عارفاً بالنحو واللغة والأدب والكتابة والشعر والتاريخ . وكان كثير البشاشة ، عظيم الانقباض ، طيب النفس ، جميل المعاشرة ، كثير المشاركة ، شديد التواضع ، صبوراً على المطالعة ، سهل الالفاظ في تعليمه وإقرايه . أقرأ بجامع غرناطة لأكابر علماءها ، الفقه وأصوله ، وأقرأ به الفروع والعمائد للعامة مدة . وأقرأ بجامع باب الفخارين ، وبمسجد ابن عزرة وغيره .

مشيخته

قرأ على والده الأستاذ أبي إسحق إبراهيم ، وعلى الأستاذ أبي الحسن الدباج ، وعلى القاضي أبي الوليد محمد بن الحاج التيجي القرطبي ، وعلى القاضي أبي عبد الله بن عياض وفاته : توفي برنطة يوم الجمعة أول يوم من شوال عند انصراف الناس من صلاة الجمعة من عام ثمانية وستين وستمائة .

محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى

ن أهل مرسية . نزيل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الرقام الشيخ الأستاذ المتفنن

حاله

كان نسيج وحده . وفريد دهره . علماً بالحساب والهندسة والطب

والهيئة ، وغير ذلك . مديدُ الباع . أصيل المعرفة . مضطّلعاً . متبحراً
لا يُشَقَّ غبارة . أقرأ التعاليم والطب والأصول بغرناطة لما استقدمه السلطان
ثاني الملوك من بنى نصر من مدينة بجاية ، فانتفع الناس به . وأوضح
المشكلات ، وسيلَ من الأقطار النازحة في الأوهام العارضة ، ودونَ في هذد
الفنون كلها ، ولخص ، ولم يفتر من تقييد وشرح وتلخيص وتدوين

تواليـفه

وتواليفه كثيرة ، منها كتابه الكبير على طريقة كتاب « الشفا » ،
والزيج القويم الغريب المرصد ، المبنية رسائله على جداول ابن إسحق ،
وعدل مناخ الأهلة ، وعليه كان العمل . وقيد أبكار الأفكار في الأصول ،
ولخص المباحث ، وكتاب الحيوان والخواص . ومقالاته كثيرة جداً ،
ودواوينه عديدة .

وفاته : توفي عن سن عالية بغرناطة في الحادى والعشرين لصفر من عام
خمسة عشر وسبع مائة

محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد^(١)

ابن مأمون^(٢) الأنصارى

ونسبه أبو محمد القرطبي ، أمويًا من صريحهم . بكنى الأصل ،
يكنى أبا عبد الله

(١) وردت في الإسكوريال إلى جانب هذا الإسم كلمة (مكبرا)

(٢) وردت في الإسكوريال (ابن مانون) ، ونرجح التصويب .

حاله

كان صَدْرًا في مُتَقِنِي الْقُرْآن الْعَظِيم . وَأَيَّمة تجويده ، مَبْرُزًا في النحو ،
إِمَامًا معتمدًا عليه ، بارع الأدب ، وافر الحظُّ من البلاغة ، والتَّصَرُّف
البديع في الكتابة ، طيَّب الإمتاع بما يورده من الفنون ، كريم الأخلاق ،
حَسَن السَّمْت ، كثير البشَر ، وقورًا ، دينًا ، عارفًا ، ورعًا ، وافر الحظُّ
من رواية الحديث

مشيخته

روى عن أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ صَالِح ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي رَكْب ، وَأَبِي جَعْفَر
ابن ثَعْبَانَ ، وَأَبِي الْحَجَّاجِ التَّمْثَالِ ، وَأَبِي الْحَسَنِ شُرَيْح ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ
ابن عطية ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ ثَابِت ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ هُذَيْل ، وتلا عليه
بِالسَّبْع ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَذْحِجِي الْغُرْنَاطِي ، وابن فرح
القيسي ، وَأَبِي الْقَاسِمِ خَلْفَ بْنِ فُرْتُون . ولم يذكر أنهم أَجَازُوا له . وكتب
له أَبُو بَكْرٍ^(١) عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ سُدَيْر ، وابن العَرَفِي ، وابن قَنْدَلَةَ ،
فَأَبُو^(١) الْحَسَنِ طَارِقُ بْنُ مُوسَى ، وابن مُوَهَّب ، ويونس بن مُغِيث ،
وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ أَيُّوب ، وَأَبُو الْحَكَمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ غَشِيَّان ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْحِجَّانِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَغْدَادِيِّ . وذكر أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَرْبُوعَ أَنَّ لَهُ رَاوِيَةً عَنْ
أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ

من روى عنه

روى عنه أَبُو بَحْرٍ صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيس . وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ عَتِيقِ الْأَزْدِيِّ
وابن قَتْرَال . وَأَبُو جَعْفَرِ الْجِيَّارِ ، وَالذَّهَبِيُّ . وابن عَمِيرَةَ الشَّهِيد ،

(١) وردت في الإسكوريال (أبا ثم فابا) فاقضى التصويب .

وأبو الحسن بن عزمون . وابن عبد الرزاق . وأبو لحسن عبيد الله بن عاصم الدَّارِي ، وأبو الربيع بن سالم ، وأبو زكريا الجعفري . وأبو سليمان ابن حَوْط الله ، وأبو عبد الله الأَنْدَرْشِي ، وابن الحسين بن محبر . وابن إبراهيم الريسي ، وابن صلتان ، وابن عبد الحق التلمسني ، وابن يربوع ، وأبو العباس العَزَفِي ، وأبو عثمان سعد الحفَّار . وأبو علي عمر بن جميع . وأبو عمران بن إسحق ، وأبو القاسم الطيب بن هرقال ، وعبد الرحيم ابن إبراهيم بن قريش الملاحِي ، وأبو محمد بن دُلف بن اليُسَر . وأبو الوليد ابن الحجاج .

تواليفه

له شرح على « إيضاح الفارسي » ، وآخر على « جُمَل الزَّجَاجِي »

مولده : ببلنسية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

وفاته : توفي بمرسية إثر صدوره عن غرناطة عشي يوم السبت لثلاث

عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة

محمد بن حَكَم بن محمد بن أحمد بن باق الجذامي

من أهل سَرَقِسطة . سكن غرناطة ثم فاس . يكنى أبا جعفر

حاله

كان مُقْرِياً مَحَوِّداً مُحَقِّقاً بعلم الكلام وأصول الفقه . محصلاً لها .

متقدِّماً في النحو . حافظاً للغة ، حاضر الذكر لأقوال تلك العلوم . جيد

الطر . متيقّد الذهن . ذكيّ القلب . فصيح اللسان . وُلّي أحكام فارس
وأفتى فيها ، ودرّس بها العربية . كتاب سيبويه وغير ذلك

مُشَيِّخْتُهُ

روى عن أبي الأَصْبَغ بن سهل ، وأبوى الحسن الحضرمي ، وابن سابق ،
وأبي جعفر بن جرّاح . وأبي طالب السَّرْقَسْطِي . الأديبين ، وأبوى عبد الله
ابن نصر . وابن يحيى بن هشام المحدث ، وأبي العباس الدلاءي ، وأبي
عبيد الله البكري ، وأبي عُمر أحمد بن مروان القَيْرَوَانِي ، وأبي محمد
ابن قورش ، وأبي مروان بن سراج . وأجاز له أبو الوليد الباجي رحمه الله .

من روى عنه

روى عنه أبو إسحق بن قرقول ، وأبو الحسن صالح بن خلف ،
وأبو عبد الله بن حسن السَّبْئِي ، وأبو الحسن الأَبْدِي ، وتوفى قبله ،
وابن خلف بن الأيَّسر ، والنَّمِيرِي ، وأبو العباس بن عبد الرحمن
ابن الصَّقَر ، وأبو علي حسن بن الجزّار ، وأبو الفضل بن هرون الأزدي ،
وأبو محمد عبد الحق بن بُونه ، وقاسم بن دَحْمَان . وأبو مروان بن الصَّقِيل
الوقَّشي (١)

توالياً

شرح « إيضاح الفارسي » . وكان قيماً على كتابه ، وصنّف في الجدل
مُصَنَّفَيْن ، كبيراً صغيراً . وله عقيدة حيّدة
وفاته . توفى بفارس . وفيل بتامسان سنة ثلاث وثلاثين وخمسين مائة (٢)

(١) هكذا ورد في المصادر . وقد ورد في حذرة الأديب . وابن نصر .
نسباً إلى وشقه .
(٢) ورد في « جذوة التقياس » أن وفاته كانت بتامسان .

محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف

ابن خلف الأنصاري

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحاج ، وبابن صاحب الصلاة .

حاله

كان مُقرباً صَدْرًا في أَيْمَةِ التَّجْوِيد ، محدثاً مُتَقَنّاً ضابطاً ، نبيل الخطِّ والتقييد ، ديناً ، فاضلاً . وصنّف في الحديث ، وخطب بجامع بلده . وأمّ في الفريضة زماناً ، واستمرت حاله كذلك ، من نشر العلم وبثه إلى أن كرمه الله بالشهادة في وقعة العقاب^(١) .

دخوله غرناطة ، راوياً عن ابن الفرّس ، وابن عروس ، وغيرهما

مشيخته

روى بالأندلس عن الحجاج ابن الشيخ ، وأبي الحسن بن كوثر ، وأبي خالد يزيد بن رفاعة ، وأكثر عنه ، وأبوى عبد الله بن عروس ، وابن الفخّار ، وأبي محمد بن حوط الله ، وعبد الحق بن بونّه ، وعبد الصمد ابن يعّيش ، وعبد المنعم بن الفرّس ، وأجازوا له . وتلا القرآن على أبي عبد الله الإستنجي . وروى الحديث عن أبي جعفر الحصار . وحجّ في نحو

(١) موقعة العقاب وبالإسبانية Las Navas de Tolosa ، نشبت في شهر صفر سنة ٦٠٩ ، بين الجيوش الإسبانية المتحدة ، وبين الجيوش الموحدية وسبق التعريف بها (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٣٢٩ حاشية) .

سنة ثمانين وخمسمائة . وأخذ عن جماعة من أهل المشرق ، كأبي الطاهر
 الخشوعي وغيره
 وفاته : توفي شهيداً محرضاً صابراً يوم الاثنين منتصف صفر عام
 تسعة وستماية

محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قِزال ، من أهل مالقة

حاله

طالبٌ عفيف مجتهد خير . قرأ بغرناطة ، وقام على فنّ العربية قياماً
 بالغاً ، وشارك في غيره ، وانتسخ الكثير من الدواوين بخط بالغ أقصى مبالغ
 الإجادة والحسن ، وانتقل إلى مالقة فأقرأ بها العربية ، واقتدى بصهره
 الصالح أبي عبد الله القطان ، فكان من أهل الصلاح والفضل . وتوفي في
 محرم عام خمسين وسبعمائة .

محمد بن محمد بن إدريس بن مالك بن عبد الواحد بن عبد الملك

ابن محمد بن سعيد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله القضاعي

من أهل إسطنبول^(١) ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بالقللوسي

حاله

كان رحمه الله إماماً في العربية والعروض والقوافي ، موصوفاً بذلك .

(١) إسطنبول أو إشتون وبالاسبانية Estepona ثغر صغير يقع على شاطئ البحر المتوسط .
 جنوبي غربي مالقة ، وشالي جبل طارق ، على مقربة من ثغر مربلة .

مَنْسُوباً إِلَيْهِ ، يَحْفَظُ الْكَثِيرَ مِنْ كِتَابِ سَيَبُويَه ، وَلَا يَفَارِقُهُ بَيَاضُ يَوْمِهِ ، شَدِيدُ التَّعَصُّبِ لَهُ ، مَعَ خِفَّةٍ وَطِيشٍ يَحْمِلُهُ عَلَى التَّوَعُّلِ فِي ذَلِكَ . حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْجِيَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ ، وَقَفَ أَبُو بَكْرُ الْقَلْلُوسِيُّ يَوْمًا عَلَى الْقَاضِي أَبِي عَمْرٍو بْنِ الرَّثَدُونَ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْوَقَارِ ، مَهِيْبًا ، وَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، نَقَلَهَا عَنْ سَيَبُويَه ، فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو . أَخْطَأَ سَيَبُويَه . فَأَصَابَ أَبَا بَكْرَ الْقَلْلُوسِي قَلَقٌ كَادَ يَلْبِطُ بِهِ الْأَرْضَ ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَوَابِهِ بِمَا يَشْفِي بِهِ صَدْرَهُ لِمَكَانِ رُتْبَتِهِ ، قَالَ ، فَكَانَ يَدُورُ بِالْمَسْجِدِ ، وَالْدُمُوعُ تَنْحَدِرُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ أَخْطَأَ مِنْ خَطْئِهِ ، يَكْرُرُهَا وَالْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو يَتَغَافَلُ عَنْهُ ، وَيَزُرِّي عَلَيْهِ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ . مِشَارِكًا فِي فَنُونِ ، مِنْ فِقْهِ وَقَرَاءَاتٍ . وَفَرَايِضَ ، مِنْ أَعْلَامِ الْحِفَظِ لِللُّغَةِ ، حُجَّةً فِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي ، يُخَطِّطُ بِالْقَافِي عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي الْكُتُبِ . وَلَهُ فِي ذَلِكَ تَوَالِيفٌ بَدِيعَةٌ . وَوُلِّيَ الْخُطَابَةَ بِبَلَدِهِ مَدَّةً ، وَقَعَدَ لِلتَّدْرِيسِ بِهِ ، وَانْثَالَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَخَذُوا عَنْهُ . وَنَسَخَ بِيَدِهِ الْكَثِيرَ وَقَيَّدَ ، وَكَانَ يَقْطُرُهُ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ الْفَضْلِ وَالْإِيْثَارِ وَالْمِشَارَكَةِ

توَالِيفُهُ

نَظَمَ رَجَزًا شَهِيرًا فِي الْفَرَايِضِ عِلْمًا وَعَمَلًا ، وَنَظَمَ فِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي وَأَلَّفَ كِتَابَ « الدَّرَّةُ الْمَكْنُونَةُ فِي مُحَاسِنِ إِسْطَبُونَةِ » ، وَأَلَّفَ تَأْلِيفًا حَسَنًا فِي تَرْحِيلِ الشَّمْسِ ، وَسُوسَطَاتِ الْفَجْرِ ، وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ ، وَنَظَمَ أَرْجُوزَةً فِي شَرْحِ مَلَاْحِنِ ابْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَرْجُوزَةً فِي شَرْحِ كِتَابِ « الْفَصِيحِ » . وَرَفَعَ لِلْوَزِيرِ ابْنِ الْحَكِيمِ كِتَابًا فِي الْخَوَاصِ وَصَنَعَةَ الْأَمَدَةِ وَالتَّطْبِيعِ الشَّابِ . غَرِيبًا فِي مَعْنَاهُ

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع ، ولازمه ، وأخذ عنه . وعن
أبي القاسم بن الحصار الضرير السبتي ، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير
بغرناطة ، وغيرهم .

شعره

من شعره قوله من قصيدة يمدح ابن الحكيم :

عُلاه رياضٌ أورقت بحامد تُنور بالجدوى وتُثمر بالأمل
تَسحُّ عليها من نداه غمامةٌ تروى ثرى المعروف بالعلّ والنيل
وهل هو إلا الشمس نفساً ورفعةٌ فيغرب بالجدوى ويبعد بالأمل
تعمُّ أياديه البرية كلها فدانٍ وقاصي جودٍ كفيه قد شمل

وهي طويلة . ونقلت من خطِّ صاحبنا أبي الحسن النباهي . قال يمدح
أبا عبد الله الرنداحي :

أُطلع بأفق الراح كاس الراح وصيل الزمان مساءه بصباح
خُذها على رغم العذول مُدّامةً تنفي الموم وتأت بالأفراح
والأرض قد ليست برود أزاهر وتمنطقت من نهرها بوشاح
والجو إذ يبكي بدمع غمامة ضحك الربيع له بثغر أقاح
والرؤى مرقومٌ بوشى أزاهر والطير يقصّح أيما إفصاح
والغصن من طرب يميل كأنما سقيت بكف الريح كأش الراح
والورد مُنتظم على أغصانه يبدو فتحسبه خدود ملاح
وكأن عَرَفَ الريح من زهر الربى عَرَفَ امتداح القاييد الرنداح

وفاته : ببلده عصر يوم الجمعة الثامن عشر لرجب الفرد سنة سبع وسبعماية

محمد بن محمد بن محارب الصريحي

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن أبي الجيش

حاله وأوليته

أصل سلفه من حصن يُسر من عمل مُرسية ، من بيت حَسَبٍ وأصالة ، ولخؤولته بالجهة التاكرونية ثورة

وقلت فيه في « عايد الصلة » : كان من صدور المُقَرِّين ، وأعلام المتصدين تفنناً واضطّلاعاً ، وإدراكاً ، ونظراً . إماماً في الفرائض والحساب قائماً على العربية ، مُشاركاً في الفقه والأصول ، وكثير من العلوم العقلية . قعد للإقراء بمالقة ، وخطب بجامع الرَبَض

مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي المتفنن أبي عبد الله بن بكر ، ولازمه . ثم ساء ما بينهما في مسألة وقعت بمالقة ، وهي تجويز الخُلف في وَعْدِ الله ، شنع فيها على شيخنا المذكور ، ونسبه إلى أن قال ، وَعْدُ الله ليس بلازم الصّدق ، بل يجوز فيه الخُلف ، إذ الأشياء في حقه متساوية ، وكتب في ذلك أسئلة^(١) للعلماء بالمغرب ، فقاطعه وهجره . ولداً وُلِيَ القاضي أبو عبد الله بن بكر القضاء ، خافه ، فوجه عنه إثر ولايته ، فلم يشك في

(١) وردت في الإسكوريال (أسولة) فاتنضى التصويب .

الشر ، فلما دخل عليه ، رَحَّبَ به ، وأظهر له القَبُولَ عليه ، والعفو عنه ،
واستأنف مودَّتَه ، فكانت تُعَدُّ في مآثر القاضي رحمه الله

ورحل المذكور إلى سَبْتَه ، فقرأ بها على الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، ومن
عاصره ، ثم عاد إلى مالقة ، فالتزم التدريس بها إلى حين وفاته

دخوله غرناطة

دخل غرناطة مرات ، متعلِّماً ، وطالب حاج . ودُعي إلى الإقراء بمدرستها
النَّصْرِيَّة ^(١) ، عام تسعة وأربعين وسبع مائة ، فقدم على الباب السلطاني ،
واعتذر بما قُبِلَ فيه عُذْرُه . وكان قد شرع في تقييد مفيد على كتاب
« التسهيل » ^(٢) لابن مالك . في غاية النبل والاستيفاء والحُضْر والتَّوجِيه ،
عاقته المنية عن إتمامه .

وفاته : توفي بمالقة في كايئة الطاعون الأعظم ^(٣) في أخريات ربيع الآخر
من عام خمسين وسبعماية ، بعد أن تصدق بمال كثير ، وعهد بربيع مُجد
لطلبة العلم ، وحبس عليهم كتبه

محمد بن محمد بن لب الكِنَانِي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن لب

(١) المدرسة النصرية أو مدرسة أو جامعة غرناطة ، هي المدرسة الشهيرة التي أنشأها لسلطان
يوسف أبو الحجاج ، في سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) . وقد سبق التعريف به (أنظر ص ٣٦ من هذا
المجلد من الإحاطة) .

(٢) هو كتاب « تسهيل الفوائد وتكامل المقاصد » في النحو للعامة النحوي الكبير ابن مالك
الهدلي ، صاحبة الألفية الشهيرة . المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .

(٣) الطاعون الأعظم أو الوباء الجارف هو الوباء العظيم الذي طاف بـمشرق وأوربا والأندلس
سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وقد كتب عنه ابن الخطيب رسالة ، مقنعة لسائل عن الموصى أهدال « وقد
أشرف إليهم في المجلد الأول من الإحاطة (ص ٦٨) .

حاله

كان ذاكرًا للعلوم القديمة . مُعْنِيًا بِهَا . عَاكِفًا عَلَيْهَا . مُتَقَدِّمًا فِي
 عِلْمِهَا عَلَى أَهْلِ وَقْتِهِ . لَمْ يَكُنْ يَشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي مَعْرِفَتِهَا ، مِنْ الرِّيَاضِيَّاتِ
 وَالطَّبِيعِيَّاتِ وَالْإِلَاحِيَّاتِ . ذَاكِرًا لِلْمَذَاهِبِ الْقَدَمَاءِ . وَمَاتَّخِذَهُمْ فِي ذَلِكَ .
 حَافِظًا جَدًّا ، ذَاكِرًا لِلْمَذَاهِبِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، مِنَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ ، إِلَّا أَنَّهُ
 يُوَثِّرُ مَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنْ مَاتَّخِذَ خُصُومِهِمْ . وَكَانَ نَفُوذُهُ فِي فَهْمِهِ ، دُونَ
 نَفُوذِهِ فِي حِفْظِهِ ، فَكَانَ مُعْتَمِدَهُ عَلَى حِفْظِهِ فِي إِيرَادِهِ وَمَنَاطِرَتِهِ ، وَكَانَ
 ذَاكِرًا مَعَ ذَلِكَ لِأَصُولِ الْفِقْهِ وَفُرُوعِهِ . عَجَبًا فِي ذَلِكَ ، إِذَا وَرَدَتْ مَسْأَلَةٌ ،
 أَوْرَدَ مَا لِلنَّاسِ فِيهَا مِنَ الْمَذَاهِبِ . وَعَزَمَ عَلَيْهِ آخِرُ عَمْرِهِ ، فَقَعَدَ بِجَامِعِ
 مَالِقَةَ ، يَتَكَلَّمُ عَلَى الْمَوْطَأِ ، وَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ تَهِيَّاءٍ لَذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّهُ سَتَرَ عَلَيْهِ
 حِفْظُهُ ، وَتَعَظَّمَ أَهْلُ بَلَدِهِ لَهُ . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَكَانَتْ فِيهِ لَوْثَةٌ .
 وَاخْشِيشَانٌ ، وَكَانَ لَهُ أَرْبُ فِي التَّطَوُّافِ ، وَخُصُوصًا بِأَرْضِ النَّصْرَى ^(١) ،
 يَتَكَلَّمُ مَعَ الْأَسَاقِفَةِ فِي الدِّينِ ، فَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَتْ أُمُورُهُ غَرِيبَةً ، مِنْ
 امْتِزَاجِ الْيَقَظَةِ بِالْغَفْلَةِ ، وَخَلْطِ السَّدَاجَةِ بِالدُّعَابَةِ . يَحْكِي عَنْهُ أَنَّهُ كَانَتْ
 لَهُ شَجَرَةٌ تَيْنٌ بَدَارُهُ بِمَالِقَةَ ، فَبَاعَ مَا عَلَيْهَا مِنْ أَحَدِ أَهْلِ السُّوقِ ، فَلَمَّا هَمَّ
 بِجَمْعِهَا ، ذَهَبَ لِيَمْهَدَ لِلتَّيْنِ بِالْوَرَقِ فِي الْوَعَاءِ ، فَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ
 إِنَّمَا اشْتَرَيْتَ التَّيْنَ . وَلَمْ تَدْخُلِ الْوَرَقَ فِي الْبَيْعِ ، فَتَعَبَ ذَلِكَ الْمُشْتَرَى
 مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَجَلَبَ وَرَقًا مِنْ غَيْرِهَا ، حَتَّى انْقَضَى الْأَمْرُ ، وَعَزَمَ عَلَى مَعَامَلَتِهِ
 فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ . فَأَوَّلُ مَا اشْتَرَطَ الْوَرَقَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْعَلَّةِ ، دَعَاهُ فَقَالَ
 لَهُ ، أَحْمِلْ وَرَقَكَ . فَلَمَّا يُؤْذِنِي ، فَأَصَابَهُ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي جَمْعِهِ مِنْ أَطْرَافِ

(١) وردت في الإسكوريال (النصرى) ، وبالتصويب يستقيم المعنى والسياق .

الغصون ما لم يكن يَحْتَسَب ، ولم تبات السنة الثالثة ، إلّا وللرجل فقيه ،
اشترط مقدار الكفاية من الورق ، فسامحه ورَفَقَ به .

دخل غرناطة وغيرها ، وأخبره عجيبة . قال أبو جعفر بن الزبير :
عَرَّضَ لي بمالقة مسایلُ ، يرجع بعضها إلى الطريقة البَيَّانِيَّة ، والمآخذ الأدبية ؛
وضحت ضرورة إلى الأخذ معه فيها ، وفي آيات من الكتاب العزيز ،
فاستدعيته إلى منزلي ، وكان فيه تَخَلُّقٌ ، وحسن ملاقة . مع خَفَّتْه الطَّبِيعِيَّةُ
وتشَّتْ منازعه ، فأجاب ، وأخذتُ معه في ذلك ، فألَفِيتهُ صابِماً عن ذلك
جملة .

وصمته

قال ، وكان القاضي الجليل ، أبو القاسم بن ربيع ، وأخوه أبو الحسن
ينافران على الإطلاق ، ويحذران منه ، وهو كان الظاهر من حاله . قال ،
واستدعاني في مرض اشتدَّ به ، قبل خروجي من مالقة على انفراد ، فتنصَّلَ
لي مما كان يُدْنِ^(١) به ، وأكثر البكاء ، حتى رَثَيْتُ له .

وفاته : توفي بمالقة ، ووصَّى قبل موته بوصايا من ماله . في صدقات
وأشباهاها ، وحَبَسَ داره وطايفةً من كُتُبِهِ على الجامع الكبير بمالقة .

محمد بن محمد البدوي

الخطيب بالرَّيْض من بَلْش ، يكنى أبا عبد الله

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله حسن التَّلاوة لكتاب الله ، ذا قَدَمٍ في

(١) يدن هنا بمعنى يوصم ويتهم من (الذنن) وهو القدر

الفقه ، له معرفة بالأصلين ، شاعراً مُجيداً ، بصيراً ، بليغاً في خطبته ،
 حسن الوعظ ، سريع الدُّمعة . حجّ ولقى جُلَّةً . وأقرأ ببِلّش زماناً ، وانتفع
 به ، ولقى شدايد ، أصلها الحَد

مُشِيخته

قرأ العِلْم على الشَّيْخَيْن المُقَرَّرَيْن ، الحُجَّتَيْن ، أبي جعفر بن الزِّيَّات ،
 وأبي عبد الله بن الكُمَاد ، وقرأ العربية والأصليْن ، على الأستاذ أبي عمرو
 ابن مَنظُور ، ولازمه وانتفع به ، وقرأ الفقه على الشيخ القاضي أبي عبد الله
 ابن عبد السَّلام بمدينة تونس .

شعره

من شعره قوله في غرض النسيب :

وَلَوْلُوْهُ نَعْرُكَ أَمْ جَوْهَر	خَالٌ عَلَى خَدِّكَ أَمْ عَنَبَر
فصارت النَّارُ بِهِ تَسْعَر	أَوْزَيْتَ نَارَ الْوَجْدِ طَيَّ الْحِشَا
لَقَلْتُ خَدْرَ عَسَلٍ سَكَّر	لَوْ جُدْتُ لِي مِنْكَ بَرَشْفَ اللَّمَّا
سَفَكَ دَمَ الْعَاشِقِ لَا يُنْكَر	دَعْنِي فِي الْحُبِّ أَذْبَ حَسْرَةً

وقال :

وَوَرْدُ خَدِّكَ يَذْكِي فِي الْحِشَا نَارَا	عَيْنَايَ تَفْهَمُ مِنْ عَيْنَيْكَ أَسْرَارَا
قَدْ أَثَّرَ الدُّمْعُ فِي خَدْيِهِ آثَارَا	مَلَكْتَ قَلْبَ مُحِبٍّ فِيكَ مُكْتَبِيبُ
يَا لَيْتَ نَفْسِي تَقْضِي مِنْهُ أَوْطَارَا	رُضَابُ نَعْرِكَ يَرَوِي حَرَّ غُلَّتْهُ
مَاذَا عَلَيْكَ بِطَيْفٍ مِنْكَ لَوْ زَارَا	أَنْعِمَ بِطَيْفِ خِيَالٍ مِنْكَ أَلْحَهُ
يَصْبُو لَهُ الْقَلْبُ مَضْطَرّاً وَمُخْتَارَا	نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ظَلْبِي بِهِ كَلَفُ

وقال :

أَيُّهَا الطَّيِّبُ تَرَفَّنْ بِكَيْبٍ قَدْ هَلَكَ
أَلِذَنْبِ تَتَجَنَّى أَمْ لَشَيْءٍ يُوصِلُكَ
إِنَّ رُوحِي لَكَ مِلْكُ وَكَذَا قَلْبِي لَكَ
إِنَّمَا أَنْتَ هِلَالٌ فَلَكَ الْقَلْبُ فَلَكَ

ومن مجموع نظمه ونثره ما خاطبني به ، وقد طلبتُ من أدبه لبعض ما صدر عني من المجموعات : « يا سيدى أبقاك الله بهجةً للأعيان الفضلاء ، وحنةً لأعلام العلاء ، ولا زلت تسير فوق النسر ، وتجرى في الفضائل على كرم النجر . ذكر لي فلان أنكم أردتم أن يرد على كمالكم ، بعض الهذيان ، الصادر عن مُعْظَم جلالكم ، فأكبرتُ ذلك ، ورأيتني لستُ هنالك ، وعجبتُ أن يُنظم مع الدرِّ السَّبَّح ، أو يضارع العَمَشُ الدَّعَج . بيد أن لنظم الدرِّ صناع ، والحديث قد يُذاع ، ولا يُضاع ، وحين اعتذرتُ له فلم يَعتُذِرني ، وانتظرته فلم ينظرني ، بعد أن استعفيته فآبني ، واستنهضت جواد الإجابة فكبي ، وسلك غير طريقي ، ولم يُبَلِّغني ريقى ، وقئتُ الغرض ، وقضيتُ من إجابته الحقَّ المُفْتَرَض ، ورددت عن تعذاله النصيح ، وأثبتُ هنا ما معناه صحيح ، ولفظه غير فصيح :

بريتُ من حولي ومن قوتي بحَوْلٍ من لا حَوْلَ إِلَّا بِهِ
رثقتُ بالخالق فهو الذى يُدَبِّرُ الْعَبْدَ وَأَفْعَالَهُ

وقلت بالحرم عند المُلتزم من المنظوم في مثل ذلك :

أمولاي بالسباب ذو فاقة وهذا يحطُّ خطايا الأمم
فجُدْ لي بعفوك عن زلَّتِي بجُودِ الكريم بقدر الكرم

وما أعددت له للوفادة على خير من عُقِدَتْ عليه أَلَوِيَّةُ السِّيَادَةِ :

حَمَدْتُ إِلَيْكَ مَعَ الصَّبَاحِ سُورَاهَا وَأَتَعْتُكَ تَطْلُبُ مِنْ نَدَاكَ قِرَاهَا
وَسَرَّتْ إِلَيْكَ مَعَ النَّسِيمِ بِمِئْنَاهَا شَوْقًا يَسَابِقُ فِي السَّرَى يُسْرَاهَا

ولولا العَجَرُ لوصلتُ ، والعدو لَأَظَلْتُ ، لكن ثَنَيْتُ عَنَّا لَشَنَائِكَ «
لِحُسْنِ اعْتِنَائِكَ ، وقلتُ معْتذراً من الصُّورَةِ لمجدكم ، وتالياً سرورة حمدكم :

المجد تخبر عن صِدْقِ مآثره وناظم المجد في العَلَيَاءِ نائِره
والجُودُ إِنَّ جَدَّ جَدِّ المَرءِ يُنْجِده وَقَلَّمَا ثُمَّ فِي الْآيَّامِ ذَاكِرُهُ
من نال مَا نِلْتَ من مجدٍ ومن شرفٍ فليس في الناسِ شَخْصٌ يُنَاطِرُهُ
يا سيداً طاب في العَلَيَاءِ مَحْتِدُهُ ما جَدَّاً رَسَخَتْ فِيهِ أَوَاصِرُهُ
سَرَيْتَ فِي الْفَضْلِ مُسْتَنّاً عَلَى سُنَنِ فِي الْفَضْلِ مَارِبُهُ حَقّاً وَسَامِرُهُ
وَرِثْتَهُ عَنْ كَبِيرٍ أَوْحَدٍ عِلْمٍ كَذَاكَ يَحْمِلُهُ أَيْضاً أَكَابِرُهُ
مُبَارَكُ الْوَجْهِ وَضَّاحُ الْجَبِينِ لَهُ نُورٌ يُنِيرُ أَغْرُ النُّورِ بَاهِرُهُ
مُؤَفَّقٌ بِكَفَيْلٍ مِنْ عَنَائِتِهِ مُرَقِّعٍ الْعُذْرُ سَامَى الذِّكْرِ طَاهِرُهُ
رَعَيْتَ فِي الْفَضْلِ حَقَّ الْفَضْلِ مُجْتَهِداً مَفْهُومُ مَجْدِكَ هَذَا الْحَكْمُ ظَاهِرُهُ
عَلَوْتُ كَالشَّمْسِ إِشْرَاقاً وَمَنْزِلَةً فَأَنْتَ كَالْقَيْثِ يُخَيِّ الْأَرْضَ مَاطِرُهُ
يَنْمُ بِالْفَضْلِ مِنْكَ الْفَضْلُ مُشْتَهراً كَمَا يَنْمُ بِزَهْرِ الرُّوضِ عَاطِرُهُ
دُمُ وَابَقِ لِلْمَجْدِ كَهْفًا وَالْعُلَا وَزَرًا^(١) فَإِنَّمَا الْمَجْدُ شَخْصٌ أَنْتَ نَاطِرُهُ
مُؤَمَّلًا مِنْكَ خَيْرًا أَنْتَ صَانِعُهُ وَصَانِعُ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ شَاكِرُهُ
وَمَا وَلَّيْتُ وَمَا أَوْلَيْتُ مِنْ حَسَنِ فَلِلنَّاسِ وَالْعَالَمِ الْعُلُوْى ذَاكِرُهُ
بَقِيَتْ تُكْسِبُ مِنَ الْإِلَهِ مَكْرَمَةً وَنَاصِرًا أَبَدًا مِنْ قَلِّ نَاصِرُهُ

(١) الوزر هو الحبل المنيع أو الملجأ والمعتصم .

عذراً لك الفضل عما جيت من خطي أَنْ يُخْطِرَ مثلي يوماً أَنْتَ عاذره
ثم السلام على عَلِيَّكَ من رجل تُهْدِي الذي يَخْفَى ضَمَائِرِهِ
دخوله غُرْنَاطَة : دخلها غير ما مرَّة ، ولقيته بها لتَقْضَى بعض أغراض
ببواب السلطان ، مما يليق بمثله .
مولده : (١)
وفاته : توفي ببُلْش في أنْخِرِيَات عام خمسين وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن مَيْمُون بن إدريس بن محمد
ابن عبد الله العبدري

قرطبي ، استوطن مدينة مراكش ، يكنى أبا بكر .

حاله

كان عالماً بالقراءات ، ذا كراً للتفسير ، حافظاً للفقهاء واللغات والأدب ،
شاعراً مُحْسِناً ، كاتباً بليغاً ، مبرزاً في النحو ، جميل العشرة ، حسن الخلق ،
متراضعاً ، فكاهة المحاضرة ، مليح المداعبة . وصنّف في غير ما فنٍّ من العلم
وكلامه كثير مدون ، نظماً ونثراً .

مشيخته

روى عن أبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن شريح . وعبد الرحمن
ابن بقي ، وابن الباذش ، ويونس بن مغيث ، وأبي عبد الله بن الحاج .
وأبي محمد بن عتّاب . وأبي الوليد بن رُشد ، ولا زمه عشرين سنة . قرأ

(١) بياض في الأصل .

عليهم وسمع ، وأجازوا له ، وسمع أبا بَحر الأسدي ، وأبوى بكر عيَّاش
ابن عبد الملك ، وابن أبي ركب ، وأبا جعفر بن سنانج^(١) ، وأبا الحسن
عبد الجليل ، وأبا عبد الله بن خلف الأيسري ، وابن المناصف ، وابن أخت
غانم ، ولم يذكر أنهم أجازوا له ، وروى أيضاً عن أبوى عبد الله مكِّي ،
وابن المعمر ، وأبي الوليد بن طريف .

من روى عنه : روى عنه أبو البقاء يعيش بن القديم ، وأبو الحسن
ابن مؤمن ، وأبو زكريا المرجعي ، وأبو يحيى أبو بكر الضرير واختص به .

توالياً

من مُصنَّفاته « مشاحِد الأفكار في مآخذ النظر » وشرحاه الكبير والصغير
على « جُمَل الزجَّاجي » ، وشرح أبيات الإيضاح العُصدي ، « ومقامات
الحريري » ، وشرح مُعشَّراته الغزليَّة ، ومُكفَّراته الزهديَّة ، إلى غير ذلك ،
وهما مما أبان عن وفور علمه ، وغزارة مادَّته ، واتِّساع معارفه . وحسن
تصرفه .

دخل غرناطة راوياً عن الحسن بن الباذش ومثله .

مُحَنَّتُهُ

كان يحضر مجلس عبد المؤمن^(٢) مع أكابر من يحضره من العلماء ،
فيشِفُّ على أكثرهم بما كان لديه من التحقيق بالمعارف . إلى أن أنشد

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وقد تكون صحتها (شأنه) ، وهو تعريب لاسم ملوك
اسبانيا المشهور (سانشو) Sancho . وربما كان هذا العالم من طائفة المولدين (أي مسلمي
الإسبان) .

(٢) هو الخليفة عبد المؤمن بن علي ، أول خلفاء الدولة الموحدية بعد المهدي ابن تومرت .
واسطَلَبَ خلافته بمد وواه المهدي في سنة ٥٢٤ هـ حتى وفاته في سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) وقد أشهر
بمجالسه العلمية التي كانت تضم مئات من طلبة العلم . (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٤١ حاشية)

أبا محمد عبد المؤمن أبياتاً كان نظمها في أبي القاسم عبد المنعم بن محمد
ابن تست وهي :

أبا قاسم والهموى جنة وها أنا من مسها لم أفق
تفحمت جامع نار الضلوع كما خضت بحر دموع الحدق
أكنت الخليل أكنت الكلم أمنت الحريق أمنت الفرق

فهجره عبد المؤمن ، ومنعه من الحضور بمجلسه ، وصرف بنيه عن
القراءة عليه ، وسرى ذلك في أكثر من كان يقرأ عليه ، ويتردد إليه .
على أنه كان في الطبقة العليا من الطهارة والعفاف .

شعره

قال في أبي القاسم المذكور ، وكان أزرق ، وقد دخل عليه ومعه أبو
عبد الله محمد بن أحمد الشاطبي ، وأبو عثمان سعيد بن قوسرة . فقال
ابن قوسرة :

عابوه بالزرق الذي يجفونه والماء أزرق العينان كذلك
فقال أبو عبد الله الشاطبي :

الماء يهدى للنفوس حياتها والرمح يشرع للمنون مسالكها
فقال أبو بكر بن ميمون المترجم به :

وكذلك في أجفانه سبب الردى ولاكن أرى طيب الحياة هنا لك

وما استفاض من شعره قوله في زمن الصبا عفا الله عنه :

لا تكترث بنمراق أو طان الصبا فعسى تنال بغيرهن شعودا
والدُر يُنظَّم عند فقد بحاره بجديل أجياد الحسان عقودا

ومن مشهور شعره :

توسَّلتُ يا ربِّي بِأَنِّي مؤمِنٌ وما قلتُ أَنِّي سَامِعٌ ومُطِيعٌ
أُضِلِّي بِحَرِّ النَّارِ عاصِي مُوحِّدٌ وَأَنْتَ كَرِيمٌ وَالرَّسُولُ شَفِيعٌ

وقال في مرضه :

أَيَّرَنَجِي العِيشَ مِنْ عَلَيَّهِ دَلَائِلُ لِلرَّدَى جَلِيَّةٌ
أَوَّلُهَا مُخْبِرٌ بِشَأْنِ ذَاكَ أَمَانٌ وَذَا مَنِيَّةٌ

وفاته : توفي بمراكش يوم الثلاثاء اثنى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسماية ، ودفن بمقبرة تاغزوت داخل مراكش ، وقد قارب السبعين سنة .

محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النُميري

من أهل وادي آش^(١) ، يكنى أبا عامر .

حاله

كان أحد شيوخ بلده وطالبته ، مشاركاً في فنون ، من فقه وأدب وعربية ، وهى أغلب الفنون عليه ، مطرح السُّنَمَت ، مُحَشَّوْشِن الزُّرَى ، قليل المبالاة بنفسه ، مُختَصِراً في كافة شيوخه ، مليح الدُّعَاية ، نديد الحمل ، كثير التواضع ، وبيته معفور بالعلماء أولى الأصالة والنسب تصدر ببلده للفتيا والتدريس والإسماع .

(١) تقع وادي آش ، وبالإسبانية Guadix شرق حضرة غرناطة . وإليها ينسب كثير كثير من الوزراء والعلماء والأدباء . وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ١٠٩ من المجلد الأول من الإحاطة - حاشية) .

مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي أبي خالد بن أرقم ، والأستاذ أبي العباس ابن عبد النور . وروى عن أبيه مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الوزير العالم أبي عبد الله بن ربيع ، والقاضي أبي جعفر بن مسعدة ، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وولى الله الحسن بن فضيلة .
ورحل إلى العُدوة ، فأخذ بسبته عن الأستاذ أبي بكر بن عبيدة ، والإمام الزاهد أبي عبد الله بن حريث ، وأبي عبد الله بن الخضار ، وأبي القاسم بن الشَّاط ، وغيرهم .

شعره

وهو من الجزء المسمى « بشعر من لا شعر له » والحمد لله . فمن ذلك قوله
يدح أبا زكريا العزفي بسبته ، ويذكر ظفـره بالأسطول من قصيدة أولها :
أما الوصال فإنه كالعيد عذرتي المتيم واضح في الغيد .
وفاته : توفي ببـلده عام أربعين وسبعماية . ودخل غرناطة ، راوياً ومتعلماً ، وغير ذلك .

محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجدد الفهرى

الحافظ الجليل يكنى أبا بكر ، جليل إشبيلية ، وزعيم وقته في الحفظ .
لبني^(١) الأصل ، إشبيلي ، استدعاه السيد أبو سعيد والى غرناطة ، فأقام بها

(١) نسبة إلى مدينة لبله وبالإسبانية Niebla ، وهي إحدى مدن ولاية الغرب الأندلسية Algarve ، وتقع غرب إشبيلية على الضفة اليمنى للنهر الأحمر Rio Tinto ، وما زالت حتى اليوم تحتفظ بأسوارها الموحدة المحيطة بها كاملة . وقد سقطت لبله في يد المونسو العاشر (الحكيم) ملك قشتالة في سنة ٦٥٥ هـ (١٢٥٧ م) .

عنده ، في جُمْلَةٍ من الفضلاء مثله سنيين . ذكر ذلك صاحب كتاب « ثورة
المُرِيدِينَ »^(١) .

حاله

كان في حِفْظِ الفقه بَحْرًا يَغْرِفُ من مُحِيط . يقال إنه ما طالع^(٢) شيئاً
من الكتب فَنَسِيَهُ^(٣) ، إلى الجلالة والأصالة ، ويُعَدُّ الصَّيِّت ، واشتِهار
المَحَلِّ . وكان مع هذا يتكَلَّم عند الملوك ، وَيَخْطُبُ بين يديها ، ويأْتِي
بِعُجَاب ، وفي كتاب « الإعلام » شيء من خبره ، قال ابن الزبير .

مشيخته

روى عن أبي الحسن بن الأخضر ، أخذ عنه كتاب سيبويه وغير ذلك ؛
وعن أبي محمد بن عثَّاب ، وسمع عليه بعض الموطأ ، وعن أبي بَحرٍ الأَسَدِي ،
وأبي الوليد بن طَريف ، وأبي القاسم بن منظور القاضي ، وسمع عليه
صحيح البخاري كله ، وشُريح بن محمد ، وأبي الوليد بن رُشد . وناوله
كتاب « البيان والتحصيل » . وكتاب « المَقَدِّمَات » . لقي هؤلاء كلهم .
وأجازوا له عامة . وأخذ أيضاً عن مالك بن وهيب .

من حدث عنه

أبو الحسن بن زَرْقُون ، وأبو محمد القرطبي الحافظ ، وإبنا حوط الله .
وغيرهم . وعليه من خُتِمَتْ به المائة السادسة كتابي محمد بن جُمْهُور ،

(١) كتاب « ثورة المريدِينَ » من تأليف ابن صاحب الصلاة صاحب كتاب « المنى بالإمامة »
(الخصاص بتاريخ الموحدين) . وهو يعالج فيما يبدو ما وصل إلينا من الإشارات تاريخ وفلسفة ابن قسي
وزملائه ، زعماء ثورة المغرب في بداية حكم الموحدين للأندلس . ولم يصل هذا الكتاب إلينا .

(٢) وردت في الإسكوريال (طلع) . والتصويب من الزيتونة .

(٣) وردت في الإسكوريال (فأنسيه) ، والتصويب من الزيتونة .

وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ خَلِيلٍ وَإِخْوَتَهُ الثَّلَاثَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبِي زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ . قَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ : حَدَّثَنِي عَنْهُ ابْنُ خَلِيلٍ وَأَبُو الْقَاسِمِ الْجَيَّانِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ السَّرَّاجِ .
مولده : [بلبله] ^(١) في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة :
وتوفي [بإشبيلية] ^(١) في شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة . ذكره ابن الملجوم ، وأبو الربيع بن سالم ، وابن قُرنون .

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن الفخار الجذامي

يكنى أبا بكر ، أَرُكُشِيُّ ^(٢) المولد والمنشا ، مَالِقِيُّ الْأَسْتِيْطَانِ ، شَرِيْشِيُّ ^(٣) التدرُّبِ والقراءة .

حاله

من « عايد الصَّلَة » : كان رحمه الله خيراً صالحاً ، شديد الانقباض ، مُغْرِقاً في باب الورع ، سليم الباطن ، كثير العكوف على العلم والملازمة ، قليل الرياء والتصنع . خرج من بلده أَرُكُش عند استيلاء العدو على قصبتها ، وكان يَصِفُهَا ، وينشد فيها من شعر أستاذه الأديب أبي الحسن الكرمانى :

أكرم بأرُكُش دارا تاهت على البدر قدرا
يخاطب المجذ عنها لقلب تاذني شكرا

(١) الزيادة من « جذرة الاقتباس » .

(٢) نسبة إلى مدينة أركش وقد سبق التعريف بها .

(٣) نسبة إلى شربش وبالإسبانية Xercex أو Jerez ، هي مدينة أندلسية تقع على نهـ رادى لكه على مقربة من ثغر قادس .

واستوطن مدينة شَرِيش ، وقرأ بها ، وروى بها عن علماءها ، وأقرأ بها .
ولما استولى العدو عليها لحق بالجزيرة الخضراء ، فدرس بها ، ثم عبر البحر
إلى سَبْتَة . فقرأ بها وروى . ثم كَرَّ إلى الأندلس ، فقصده غرناطة ، وأخذ عن
أهلها . ثم استوطن مالقة ، وتصدَّر للإقراء بها . مفيدُ التعليم ، متفنَّنُه ،
من فقه وعربية وقراءات وأدب وحديث ، عظيمُ الصبر ، مستغرقُ الوقت .
يدرس من لَدُن صلاة الصبح إلى الزوال . ثم يُسند ظهره إلى طاق المسجد
بعد ذلك ، فيقرئ ، وتأتيه النساءُ من خلفه للفتيا ، فيُفتيهنَّ على حال
سؤالتهنَّ إلى يَصُف ما بين العصر والعشاء الأولى . ثم يأتى المسجد الأعظم
بعد الغروب ، فيقعد للفتيا إلى العشاء الآخرة ، من غير أن يَقْبَل من أحد
شيئاً . ومن أخذَ منه بعد تحكيم الورع ، أثابه بمثله . ما رثى في وقته أَوْرع
منه . وكان يتخذ روميةً مملوكةً ، لا يشتمل منزله على سواها ، فإذا أنِس
منها الضَّجْر للحصر وتمادى الحجاب ، أعتقها^(١) ، وأضحَبها إلى أرضها .
ونشأت بينه وبين فقهاء بلاده خصومة^(٢) في أمور عُدَّوها عليه ، لم ارتكبها
اجتهاده في مناط الفتوى ، وعقد لهم أمير المسلمين بالأندلس ، مجلساً ،
أجلى عن ظهوره فيه . وبقاء رسمه ، فكانت محنة ، وخلَّصه الله منها .
وبلغ من تعظيم الناس إِيَّاه ، وانحياشهم إليه مَبْلَغاً لم يَنْلُه مثله ، وانتفع
بتعليمه ، واستُفيد منه الأدب ، على نُسكهِ وسداجته .

مَشِيخَتُهُ

قرأ ببِلَد شَرِيش على المُكْتَب الحاج أبي محمد عبد الله بن أبي بكر
ابن داود القيسي . وعلى الأستاذ أبي بكر محمد بن محمد بن الرباح ، وعلى

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (أطلقها)

(٢) هكذا وردت في الزيتونة ، ووردت في الإسكوريال (مشاحة ، مشاحنة) والاولى أرجح .

الأستاذ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حكيم السكوني الكرماني . أخذ عنه
العربية والأدب ، وعلى الحافظ أبي الحسن علي بن عيسى المعروف بابن
متيوان ، وعلى الأصولي الكاتب أبي الحسن دلال بن أبي سنان الأزدي
المراكشي ، وعلى الخطيب أبي العرب إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري ،
وعلى الفقيه أبي عبد الله الجنيدى المعروف بالغراق ، وعلى الفقيه العددي
أبي عبد الله محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الكاتب المكناسي . وقرأ
بالجزيرة الخضراء على الخطيب الصالح أبي محمد الركني ، وزوى عنه ،
وقرأ بها على الخطيب أبي غبيد الله بن خميس ، وعلى الأصولي أبي أمية .
وقرأ بسبته على الأستاذ الفرّضي إمام النحاة أبي الحسن بن أبي الربيع ،
وعلى أبي يعقوب المحبساني ، وعلى المحدث أبي عمرو عثمان بن عبد الله
العبّدي ، وعلى الفقيه المالكي الحافظ أبي الحسن الميثوي ، والأصولي
أبي الحسن البصري ، والفقيه المَعمر الراوية أبي عبد الله محمد الأزدي ،
والمحدث الحافظ أبي محمد بن الكّاد ، وعلى الأستاذ العروضي الكفيف
أبي الحسن بن الخَضَم التلمساني . ولقى بغرناطة قاضي الجماعة أبا القاسم
ابن أبي عامر بن ربيع ، والأستاذ أبا جعفر الطَّبَّاع ، وأبا الوليد إسماعيل
ابن عيسى بن أبي الوليد الأزدي ، والأستاذ أبا الحسن بن الصّايغ . ولقى
بمالقة الخطيب الصالح أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ، والراوية أبا عبد الله
محمد بن علي بن الحسن الجُدّامي السُّهيلي . وسمع على الراوية أبي عمرو
ابن حوط الله ، وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن عباس القرطبي

تواليه . . .

كن رحمه الله مُعَرِّياً بالتأليف ، فألّف نحو الثلاثين تأليفاً في فنون
مختلفة . منها كتاب « تحبير نظم الجُمان في تفسير أم القرآن » ،

و « انتفاع الطلبة النُبهاء في اجتماع السبعة القراء » . و « الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون والسمعون » ، وكتاب « منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر » ، و « كتاب نصح المقالة في شرح الرسالة » ، وكتاب « الجواب المختصر الروم في تحريم سكنى المسلمين ببلاد الروم » ، وكتاب « استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج » ، وكتاب « الفيصل المنتقى المهزوز في الرد على من أنكر صيام يوم النيروز » ، وكتاب « جواب البيان على مُصارمة أهل الزمان » ، وكتاب تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر الوقت المُختار على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتدار » ، وكتاب « إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن مالك » ، وكتاب « الجوابات المُجمعة عن السُّؤالات المُنوعة » ، وكتاب « إملا فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل » ، وكتاب « أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات مسايل الكتاب » ، وكتاب « منهج الضوابط المُقسمة في شرح قوانين المُقدمة » ، وكتاب « التوجيه الأوضح الأسماء في حذف التنوين من حديث أسما » ، وكتاب « التكملة والتبئية في إعراب البسملة والتصلية » ، وكتاب « سَحُّ مُزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب » . ومنها الأليح المعتمد عليه في الرد على من رفع الخبر بلا إلى سيبويه ، وغير ذلك من مُجيد ومُقصر

شعره

وشعره كثير ، غريب النزعة ، دالٌ على السذاجة ، وعدم الاستِربة والشعور ، والعفلة المُعربة عن السلامة ، من ارتكاب الحوشى ، واقتحام الضرار^(١) ، واستعمال الألفاظ المشتركة التي تشبَّث بها أطراف الملايين

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الضراير) .

والمعاريض ، وَلَع كثير من أهل زمانه بالرد عليه ، والتَّمْلُح بما يصدر عنه ،
منهم القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك .

ومن منتخب شعره قوله :

أنظر إلى ورد الرياض كأنه ديباجُ خَدٍّ في بَنان زَبَرْجَد
قد فَتَحَتْهُ نضارةٌ فبدا له في القلب رونقُ صُفْرَةٍ كالْعَسْجَد
حَكَتِ الجوانبُ خَدَّ حُبٍّ ناعم والقلبُ يحكي خَدَّ صَبٍّ مُكَمَّد

حدَّث الفقيه العدل أبو جعفر أحمد بن مُفضل المالقى ، قال ، قال لى
يوما الشيخ الأستاذ أبو بكر بن الفخَّار ، خرجت ذات يوم وأنا شاب من
حَلَقَةِ الأستاذ بشَرِيش ، أعادها الله للإسلام ، فى جملة من الطلبة ، وكان
يقابل باب المسجد حانوت سَرَّاج ، وإذا فتىٌ وسيمٌ فى الحانوت يَرْقُمُ جِلْدًا
كان فى يده ، فقالوا لى لا تجاوز هذا الباب ، حتى تَصْنَعَ لنا شعرًا فى هذا
الفتى . فقلت :

وربَّ معذَّرٍ للحبِّ دَاعٍ ^(١) يروق بهاءُ مَنْظَرِهِ البهيج
وشئى فى وجنتيه الحسنُ وشيأ كَوَشَى يَدَيْنِهِ فى أدم السروج

مولده : بحصن أَرْكُش بلده ، وكان لا خَيْرَ به ، فى ما بين الثلاثين
والأربعين وست مائة .

وفاته : توفى بمالقة فى عام ثلاثة وعشرين وسبعماية ، وكانت جنازته

بمالقة مشهورة

(١) هكذا فى الإسكوريال ، وفى « الزيتونة » (دارع) .

محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي النعماني

من أهل الحمة من عمل التمرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف راسن العربي وينتمي في بني أسود من أعيانها .

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أدل العلم والدين والفضل ، طلق الوجه ، حسن السير ، كثير الحياء ، كأنك إذا كلمته تُخاطب البكر العذراء ، لا تلقاه إلا مُبتسماً ، في حُسن سَمْت ، وفضل هوى ، وجميل وقار ، كثير الخشوع ، وخصوصاً عند الدخول في الصلاة ، تلوح عليه بذلك ، عند تلاوته سيمى الحضور ، وحلاوة الإقبال . وكان له تحقق بضبط القراءات ، والقيام عليها ، وعناية بعلم العربية ، مع مشاركة في غير ذلك من الفنون السنية ، والعلوم الدينية . انتصب للإقراء والتدريس بالحمة المذكورة ، فقرَّب النجعة على أهل الحصون والقرى الشرقية ، فصار مُجتمِعاً لأرباب الطلب من أهل تلك الجهات ومُرتفقاتهم . وكان رجلاً صالحاً ، مبارك النية ، حسن التعليم ، نفع الله به من هنالك ، وتخرج على يديه جمعٌ وافٍ من الطلبة ، عمَّرت بهم سائر الحصون . وكان له منزلٌ رحبٌ للقاصدين ، ومُنْتَدَى عذبٌ للواردين . تجول في آخرة بالأندلس والعُدوة ، وأخذ عن لقي بها من العلماء . وأقام مدةً بسبته ، مُكباً على قراءة القرآن والعربية . وبعد عوده من تجواله لزم التصدُّر للإقراء بحيث ذكر ، وقد كانت الحواضر فقيرة لمثله ، غير أنه أثر الوطن ، واختار الاقتصاد .

مشيخته

أخذ يألَمَرِيَّة عن شيخها أبي الحسن بن أبي العيش ، وبغرناطة عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والعدل أبي الحسن بن مَسْتَقُور . وببَلَّش عن الأستاذ أبي عبد الله بن الكماد ، والخطيب أبي جعفر بن الزيات . وبمَالَقَة عن الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار ، والشيخ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري . وبالجزيرة عن خطيبها أبي العباس بن خديس . وبسَبْتَة عن الأستاذ أبي إسحق العافقي ، والخطيب أبي عبد الله بن رُشيد ، والإمام الصالح أبي عبد الله محمد بن محمد بن حُرَيْث ، والقاضي أبي عبد الله القرطبي ، والزاهد أبي عبد الله بن مُعَلَّى ، والشيخ الخطيب أبي عبد الله الغماري . وبمَكْنَسَة عن القاضي وارياش . وبفاس من الحاج الخطيب أبي الربيع سليمان بن مِفْتَاح اللجّاي ، والأستاذ أبي الحسن بن سليمان ، والأستاذ أبي عبد الله بن أجروم الصنهاجي ، والحاج أبي القاسم بن رجا ابن محمد بن علي وغيرهم ، وكل من ذُكِرَ أجاز له عامة ، إلّا قاضي مكناسة أبي عبد الله محمد بن علي الكلبي الشهير بوارياش .

مولده : في أول عام اثنين وثمانين وستمائة

وفاته : توفي بالحمّة ليلة الإثنين الثامن عشر لشهر محرم عام ثمانية وأربعين وسبعمائة .

محمد بن علي بن محمد العبّدي

من أهل مَالَقَة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باليتيم

حاله

كان رحمه الله أحد الظرفاء من أهل بلده ، مليح الشكل ، حسن الشّية ،

لَوْ دَعِيَ فِي وَقَارٍ ، رَشِيقَ النِّظَمِ وَالنُّثْرَ ، غَزَلَ مَعَ الصَّوْنِ ، كَثِيرَ الدُّعَابَةِ مِنْ
غَيْرِ إِفْحَاشٍ ، غَزِيرِ الْأَدَبِ ، حَسَنَ الصَّوْتِ ، رَابِثِ الْخَطِّ ، بَدِيعِ الْوَرَاقَةِ ،
مَعْنُولِ الْأَلْفَاظِ ، مُنْتَبِعِ الْمُجَالَسَةِ ، طَيِّبِ الْعِشْرَةِ . أَدَبُ الصَّبِيَّانِ مَدَّةٌ ،
وَعَقْدُ الشُّرُوطِ أُخْرَى ، وَكَانَ يَقْرَأُ كِتَابَ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالرَّقَائِقِ
لِلْعَامَةِ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ ، بِأَعْدَبِ نَعْمَةٍ ، وَأَمْثَلِ طَرِيقَةٍ ، مَدَّ أَزِيدَ مِنْ
ثَلَاثِينَ سَنَةً ، لَمْ يُخَلِّ مِنْهَا وَقْتًا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا بِسَبَبِ امْتِسَاكِنَا بِهِ
فِي تَزْوِجَةِ بَرِيضٍ بَعْضِ الطَّلَبَةِ . لَمْ يُخَلِّفْ مِثْلَهُ بَعْدَهُ . وَخُطِبَ بِقَصَبَةِ
مَالِقَةٍ ، وَمَالَ أَخِيرًا إِلَى نَظَرِ الطَّبِّ ، فَكَانَ النَّاسُ يَمِيلُونَ إِلَيْهِ ، وَيَنْتَفِعُونَ بِهِ
لِسِيَاحِ مَشَارِكِهِ ، وَعُثُومِ انْقِيَادِهِ ، وَبِرِّهِ ، وَعَمَلِهِ عَلَى التَّوَدُّدِ وَالتَّجَمُّلِ .

وَجَرَى ذِكْرُهُ فِي « التَّاجِ الْمُحَلِّي » بِمَا نَصَّهُ : مَجْمُوعُ أَدْوَاتِ حِسَانٍ ، مِنْ
خَطٍّ وَنَعْمَةٍ وَلِسَانٍ ، أَوْرَاقُهُ رَوْضُ تَضْوَعِ نَسَمَاتِهِ ، وَيَشْرُهُ صَبْحُ تَتَالُفِ
قَسَمَاتِهِ ، وَلَا يُخْفَى سِمَاتِهِ . يُقَرِّطِسُ أَغْرَاضَ الدُّعَابَةِ وَيُضْمِيهِهَا ، وَيُقَوِّقُ سِهَامَ
الْفُكَاةِ إِلَى مَرَامِيهَا ، فَكَلَّمَا صَدَرَتْ فِي عَصْرِهِ قَصِيدَةٌ هَازِلَةٌ ، أَوْ أَبْيَاتٌ
مُنْحَطَّةٌ عَنِ الْإِجَادَةِ نَازِلَةٌ ، خَمَسَ أَبْيَاتَهَا وَذَيْلُهَا ، وَصَرَفَ مَعَانِيَهَا وَسَهَّلَهَا ،
وَتَرَكَهَا سَمَرَ الثُّلَمَانِ ، وَأَضْحَكَ الزَّمَانَ . وَهُوَ الْآنَ خَطِيبُ الْمَسْجِدِ الْأَعْلَى
مِنْ مَالِقَةٍ ، مُتَحَلٍّ بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ ، حَالٍ مِنْ أَهْلِهَا بِمَكَانَةٍ مَكِينَةٍ ، لِسَهُولَةٍ
جَلْبَةٍ ، وَاتِّضَاحِ مَقَاصِدِهِ فِي الْخَيْرِ وَمَذَاهِبِهِ . وَاشْتَغَلَ لِأَوَّلِ أَمْرِهِ بِالتَّعْلِيمِ
وَالتَّكْوِينِ ، وَبَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْوَقَارِ وَالتَّرْتِيبِ ، وَلِلشَّبَابِ لَمْ يَنْصِلْ خَضَابِهِ ،
وَلَا شَلَّتْ لِلْمَشِيبِ عِضَابُهُ ، وَنَفْسُهُ بِالْمَحَاسَنِ كَلِيفَةٌ ، وَشَأْنُهُ كُلُّهُ هَوًى
وَمَحَبَّةٌ . وَلِذَلِكَ مَا خَاطَبَهُ بِهِ بَعْضُ أَوْدَائِهِ ، وَكَلَاهُمَا رَمَى أَهْلَهُ بِدَيَايِهِ ،
حَسْبًا يَأْتِي خِلَالَ هَذَا الْمَقُولِ وَفِي أَثْنَائِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ .

شعره

كُتِبَتْ إِلَيْهِ أَسْأَلُ مِنْهُ مَا أُثْبِتُ فِي كِتَابِ «التَّاج» مِنْ شِعْرِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيَّ :

أَمَّا الْعَرَامُ فَلَمْ أُخْلِلْ بِمَعْدُوبِهِ فَلِمَ حَرَمْتَ فُؤَادِي نَيْلَ مَطْلَبِهِ
يَا مُعْرِضاً عَنْ فُؤَادٍ لَمْ يَزَلْ كَلِيفاً بِحُبِّهِ ذَا حِذَارٍ مِنْ تَجَنُّبِهِ
قَطَعْتَ عَنْهُ الَّذِي عَوَّدْتَهُ فَعْدَا وَحِظُهُ مِنْ رِضَاهُ بَرَقَ خُلْبِهِ
أَيَّامٍ وَصَلِّكَ مَبْدُولٌ وَبِرُّكَ بِي مُجْدِدٌ قَدْ صَفَا لِي عَذْبُ مَشْرَبِهِ
وَسَمِعُ وَدُّكَ عَنْ إِفْكَ الْعَوَازِلِ فِي شُغْلٍ وَبَدْرُ الدُّجَى نَاسٍ لَعْرَبِهِ
أَلَا أَنْتَ تَمْنَعُنِي نَيْلَ الرِّضَا كَرَمًا وَلَا فُؤَادِي بِوَانٍ فِي تَطَلُّبِهِ
لِلَّهِ عَرَفْتُكَ مَا أَذْكِي تَنْسُمُهُ لَوْ كُنْتَ تَمْنَحُنِي اسْتِشْقَاقَ طَيْبِهِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ الَّذِي لَمْ أَتَّخِذْ بَدَلَا مِنْهُ وَحَاشَ لِقَلْبِي مِنْ تَقَلُّبِهِ
يَا ابْنَ الْخَطِيبِ الَّذِي قَدْ فُقِّتَ كُلُّ سِنَاءٍ أَزَالَ عَنْ نَازِرِي إِظْلَامَ غَيْبِهِ
مُحَمَّدُ الْحَسَنِ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ كَمَلْتَ بِاسْمِكَ مَعْنَى الْحُسْنِ فَازَهُ بِهِ
نَأَيْتَ أَوْ غَيْبْتَ مَالِي عَنْ هَوَاكَ غِنًى لَا يَنْقُصُ الْبَدْرُ حُسْنًا فِي تَغْيِيرِهِ
سَيَّانَ حَالُ التَّدَانِي وَالْبُعَادِ وَهَلْ لِمُبْصِرِ الْبَدْرِ نَيْلٌ فِي تَرْقُبِهِ
يَا مَنْ أَحْسَنَ ظَنِّي فِي رِضَاهُ وَمَا يَنْفَكُ يُبْدِي قَبِيحًا مِنْ تَغَضُّبِهِ
إِنْ كَانَ ذَنْبِي الْهَوَى فَالْقَلْبُ مِنِّْي لَا يُصْنَعِي لَسَمْعٍ مَلَامٍ مِنْ مُؤَنَّبِهِ

فَأَجَبْتُهُ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ ، وَهِيَ ظَرِيفَةٌ فِي مَعْنَاهَا :

« يَا سَيِّدِي ، الَّذِي إِذَا رُفِعَتْ رَايَةُ ثَنَائِهِ تَلَقَّيْتُهَا بِالْيَدَيْنِ ، وَإِذَا قُسِّمَتْ سِيَاهُ وَدَّادِهِ عَلَى ذَوَى اعْتِقَادِهِ ، كُنْتُ صَاحِبَ الْفَرِيضَةِ وَالِدِّينِ ، دَامَ بِقَاوُكَ لَطَرُفَةٌ تُبْدِيهَا ، وَغَرِيبَةٌ تُرْدِفُهَا ، بِأُخْرَى تَلِيهَا ، وَعَقِيلَةٌ بَيَانٍ تُحْلِيهَا وَنَفْسٍ أَخَذَ الْحُزْنَ بِكَظْمِهَا ، وَكَلِيفَ الدَّهْرِ بِشَتْ نَظْمِهَا ، تُؤَنِّسُهَا وَتُسْلِيهَا ، لَمْ أَزَلْ أَعَزُّكَ اللَّهُ ، أَشَدُّ عَلَى بَدَائِعِهَا يَدَ الضَّئِنِ ، وَأَقْتَنِي دُرَرَ كَلَامِكَ ،

ونَفَثَاتُ أَقْلَامِكَ ، اقْتِنَاءُ الدَّرِّ الشَّمِينِ ، وَالْأَيَّامُ بَلَقِيَاكَ تَعِدٌ وَلَا تَسْعِدُ ،
 وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ انْثَالَتْ عَلَى سَمَاوِكَ بَعْدَ قَحْطٍ ، وَتَوَالَتْ عَلَى آوَاكَ عَلَى شَحْطٍ ،
 وَزَارَتْكُنِي مِنْ عَقَائِلِ بَيَانِكَ كُلُّ فَاتِنَةِ الطَّرْفِ ، عَاطِرَةِ الْعَرْفِ ، رَافِلَةٍ فِي حُلُلِ
 الْبَيَانِ وَالطَّرْفِ ، لَوْ ضُرِبَتْ بَيُوتُهَا بِالْحِجَازِ ، لَأَقَرَّتْ لَنَا الْعَرَبُ الْعَارِيَّةُ
 بِالْإِعْجَازِ ، مَا شِيتَ مِنْ رَصْفِ الْمَبْنَى ، وَمَطَاوَعَةِ اللَّفْظِ لَغَرَضِ الْمَعْنَى ،
 وَطِيبِ الْأَسْلُوبِ ، وَالتَّشْبِثِ بِالْقُلُوبِ . غَيْرَ أَنَّ سَيِّدِي أَفْرَطَ فِي التَّنْزِيلِ ،
 وَخَلَطَ الْمَخَاطِبَةَ بِالتَّغَزُّلِ ، وَرَاجَعَ الْأَلْتِفَاتِ ، وَرَامَ اسْتِدْرَاكَ مَا فَاتَ . يَرْحَمُ
 اللَّهُ شَاعِرَ الْمَعْرَِّةِ ، فَلَقَدْ أَجَادَ فِي قَوْلِهِ ، وَأَنْكَرَ مَنَاجَاةً لِلشُّوقِ ، بَعْدَ انْصِرَامِ
 حَوْلِهِ فَقَالَ :

أَبَعْدَ حَوْلٍ تُنَاجِي لِلشُّوقِ نَاجِيَةً هَلَّا وَنَحْنُ عَلَى عَشْرِ مِنْ الْعُشْرِ
 وَقَدْ تَجَاوَزْتَ فِي الْأَمَلِ ، وَأَنْسَيْتَ أَخْبَارَ صَاحِبِكَ عَبْدَ الصَّمَدِ ، فَأَقْسَمُ
 بِأَلْفَاتِ الْقُدُودِ ، وَهَمْزَاتِ الْجُفُونِ السُّودِ ، وَحَامِلِي الْأَرْوَاحِ مَعَ الْأَلْوَاكِ ،
 بِالْغَدُوِّ وَالرَّوَاكِ ، لَوْلَا بَعْدَ مَزَارِكِ ، مَا أَمِنْتُ غَايِلَةً مَا تَحْتُ إِزَارِكِ . ثُمَّ
 إِنِّي حَقَّقْتُ الْغَرَضَ ، وَبَحِثْتُ عَنِ الْمُسْكَلِ الَّذِي عَرَّضَ ، فَقَلْتُ لِلْخَوَاطِرِ
 انْتِقَالِ ، وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالِ ، وَتَخْتَلَفُ الْحَوَاجِجُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ ، ثُمَّ رَفَعَ
 اللَّبَسَ خَبِرُ الثَّقَاتِ .

ومنها: وتعرّفتُ ما كان من مُراجعة سيدي لحرفة التَّكْتِيبِ والتَّعْلِيمِ ، وَالْحَنِينِ
 إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ ، فَسُرُرتُ بِاسْتِقَامَةِ حَالِهِ ، وَقَضَلُ مَالِهِ . وَإِنْ لَاحِظُ
 الْمُلَاحِظُ مَا قَالَ الْجَاحِظُ ، فَاعْتِرَاضٌ لَا يُرَدُّ ، وَقِيَاسٌ لَا يُضْمَرُّ . حَبِّدَا وَاللَّهِ
 عِشْرَ أَهْلِ التَّأْدِيبِ ، فَلَا بِالضَّنْكِ وَلَا بِالْجَلِيلِيبِ ، مَعَاهِدَةُ الْإِحْسَانِ .
 وَمَشَاهِدَةُ الصُّورِ الْحِسَانِ . يَمِينًا إِنَّ الْمُعَلِّمِينَ لِسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ . وَإِنِّي لَأَنْظُرُ
 مِنْهُمْ ، كُلَّمَا خَطَرَتْ عَلَى الْمَكَاتِبِ . أَمْرًا فَوْقَ الْمَرَاتِبِ ، مِنْ كُلِّ مُسَيِّطِرٍ

الدَّرة ، مُتَقَطَّبُ الأَسيرة ، مُتَنَمِّرٌ لِلوَارِدِ تَنَمَّرُ الهرة ، يَغْلُو إلى مَكْنَبِهِ ،
والأَمير في مَوْكِهِ ، حتى إذا اسْتَقَلَّ في فرشه ، واستولى على عَرْشِهِ ، وترنَّم
بتلاوة قَانُونِهِ وورثِهِ ، أظهر للخلْق احتقاراً ، وأندى بالجبال وقاراً ،
ورُفِعَتْ إليه الخصوم ، ووقَفَ بين يديه الظَّالِم والمظلوم ، فنقول كِسْرَى
في إيوانه ، والرَّشيد في زمانه ، والحجَّاج بين أغوانه . وإذا استولى على
البَدْر السَّرار ، وتبين للشهر القرار^(١) ، وتحرك إلى الخَوَج ، تحرك القرد
إلى الفَرَج . أسْتَغْفِر الله مما يشقُّ على سيدي سماعه ، وتشمئزُّ من ذكره
طباعه ، شِيم اللسان ، خلطُ الإساءة بالإحسان ، والغفلة من صفات الإنسان .
فأى عَيْشٍ هذا العيش ، وكيف حال أمير هذا الجيش ، طاعة معروقة ،
ووجوهٌ إليه مَصْرُوفَةٌ ، فإن أشار بالانصات ، تتحقق الغُصَّات ، فكأنما
طَمَسَ الأنفواه ، ولا م بين الشفاه . وإن أمر بالإفصاح ، وتلاوة الألواح ،
علا الضَّجيج والعَجيج ، وحفَّ به كما حفَّ بالبيت الحَجيج . وكم بين
ذلك من رِشوة تُدْمَس ، وغَمزة لا تُحَس ، ووعد يُسْتَنْجَز ، وحاجة تُسْتَعَجَل
وتُحْفَظ . هُنَا اللهُ سيدي ما خولَه ، وأنساه بطيب آخِرَه أَوَّلَه . وقد بعثتُ
بدُعابتي هذه مع إجلال قَدْرِهِ ، والثقة بسعة صَدْرِهِ ، فليَتَلَقَّها بيمينه ،
ويَفْسَحَ لها في المَرْتبة بَيْنَهُ وبين خَلْدِينِهِ ، ويُفَرِّغَ لمراجعتها وقتاً من أوقاته ،
بِمُقْتَضَى دِينِهِ ، وفضلِ يَقِينِهِ ، والسَّلام .

ومن شعره ما كتب به إلى :

آيات حسنك حُجَّةٌ للقلال	في الحب قائمةٌ على العُدال
يا مَنْ سَبَا طوعاً عقول ذوى النهى	ببلاغةٍ قد أيدَّتْ بجمال
يستعبد الأبصار والأسماع ما	يجلُّو ويتلُّو من سِنَى مقال

(١) وردت في الإسكوريال (المرار) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

وعليك أهواء النفوس بأسرها
 رفعت لريه^(١) في البلاغة راية
 وغدت تُباهى منك بالبدر الذى
 ماذا ترى يا ابن الخطيب لخاطب
 جَدَّبَتْهُ نحو هوالك غُرُّ محاسنٍ
 وشمايلُ رَقَّتْ لِرَقَّة طبعها
 وحلَّى آداب بمثل نفيسها
 يستخدم البياقوت عند نظامها
 سبق الأخير الأولين بفضلها
 شغفى بذكرٍ من عقايلها إذا
 فابعث بها نِلْتَ المُنَا ممهورة
 لازلت شمساً فى الفضائل يهتدى
 ثم السَّلام عليك يَتَرى ما تلت
 ومن الدُّعابة ، وقد وقعت إليها الإشارة من قبل ، ما كَتَبَ به إليه
 صديقه الملائف أبو على بن عبد السَّلام :

أبا عبد الله نداءً خلَّ وفي
 إلى كم تألف الشُّبان غياً
 فجأباه رحمه الله :

فَدَيَّتْكَ صاحب السُّمة المليحة
 ومن قلبى وضعتُ له محلاً
 نأيتُ فدمع عيني فى انسكابٍ
 وأكبادُ لفرقتكم قريحه

(١) ربه هنا هو اسم الولاية الأندلسية التى يقع بها ثمر مالقة بلد المترجم له . وبالإسبانية Rejio

وَطَرَفِي لَا يُتَاحَ لَهُ رُقَادٌ وهل نَوْمٌ لِأَجْفَانٍ جَرِيحَةٍ
 وَزَادَ تَشَوُّقِي أَبْيَاتُ شَعْرٍ أَتَتْ مِنْكُمْ بِالْفَافِ فَصِيحَةٍ
 وَلَمْ تَقْصِدْ بِهَا جَدًّا وَلَا كُنْ قَصَدَتْ بِهَا مُدَاعِبَةً قَبِيحَةٍ
 فَقُلْتُ أَتَأَلَّفُ الشَّبَانَ غِيًّا وَخِذْلَانَا أَمَا تَخْشَى الْفَضِيحَةَ
 وَفِيهِمْ حِرْفَتِي وَقَوَامُ عَيْشِي وَأَحْوَالِي بِخُلُطَتِهِمْ نَجِيحَةَ
 وَأَمْرِي فِيهِمْ أَمْرٌ مُطَاعٌ وَأَوْجُهُمْ مَصَابِيحُ صَبِيحَةِ
 وَتَعْلَمُ أَنَّي رَجُلٌ حَصُورٌ وَتَعْرِفُ ذَاكَ مَعْرِفَةً صَحِيحَةَ

قال في «التَّاج»^(١) : ولما اشتهر المَشْيِب بعارضه وَلِمَتَه ، وَخَفَرَ الدهر
 لعمود صباه وإِذْمَتَه ، أَقْلَعَ واسترجع ، وتَأَلَّمَ لما فَرَطَ وتوجَّع ، وهو الآن
 من جِلَّة الخطباء ، طاهرُ العِرْض والثُّوب ، خالصُ من الثُّوب ، بادٍ عليه
 قبولُ قَابِلِ التَّوْب .

وفاته رحمه الله : في آخر صفر من عام خمسين وسبعماية في وقعة
 الطاعون العام^(٢) ، ودخل غرناطة .

ومن الغرباء في هذا الباب

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العَجَسِي

من أَهْلِ تِلْمَسَانَ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَلْقَبُ مِنَ الْأَلْقَابِ الْمَشْرِقِيَّةِ

بشمس الدين

(١) هو كتاب « التاج المحلى فى مساجلة القدح المولى » من كتب ابن الخطيب الصغيرة . وقد سبق ذكره فيما تقدم غير مرة .

(٢) سبق التعرف بهذا الطاعون فى ترجمة ابن محارب الصريحى (راجع ص ٧٩ من هذا المجلد - حاشية) .

حاله

هذا الرجل من طُرْفِ دهره طُرْفًا وخصوصيةً ولطافةً ، مليح التوسّل^(١) حسن اللقاء ، مبدول البشر ، كثير التودّد ، نظيف البرّة ، لطيف التّأتّي ، خيّر البيت ، طلق الوجه ، خلّوب اللسان ، طيّب الحديث ، مُقدّر الألفاظ ، عارف بالأبواب ، دَرَبٌ على صُحبة الملوك والأشراف ، مُتفاضٍ لإيثار السلاطين والأمراء ، يَسْجِرُهُمْ بخلاية لفظه ، وَيَقْتَلِيهِمْ في الذُّرّة والغارب بَتَنَزْلِهِ ، وَيَهْتَدِي إلى أغراضهم الكميّنة بحِذْقِهِ ، وَيَصْنَع غاشيتهم بتلطفه ، ممزوج الدُّعابة بالوقار ، والفكاهة بالنُّسك ، والحِشمة بالبَسْط ، عظيم المشاركة لأهل وُدّه ، والتَّعَصُّب لإخوانه ، إلفٌ مألوف ، كثير الاتّباع والعلق ، مُسَخَّر الرِّقاع في سبيل الوساطة ، مُجِدِي الجاه ، غاصُّ المنزل بالطلّبة ، مُتْقَاد الدُّعوة ، بارع الخط ، أنيقه ، عذب التّلاوة ، متّسع الرواية ، مشارك في فنون ، من أصول وفروع وتفسير ، يكتب ويَشْعُر ويُقَيِّد ويؤلف ، فلا يعلو السّداد في ذلك ، فارسٌ مِنْبِرٍ غير جَزوع ولا هَيَابَة^(٢) .

رَحَلَ إلى المشرق في كَنَفِ حِشْمَةٍ من جناب والده رحمه الله ، فحجَّ وجاور ، ولقى الجِلَّة ، ثم فارقة ، وقد عُرِفَ بالمشرق حقّه ، وصَرَفَ وجهه إلى المغرب ، فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن أميره ، اشمألا خلطه بنفسه ، وجعله مَفْضَى سِرِّهِ ، وإمام جُمُعته وخطيب مِنْبَرِهِ ، وأمين رسالته ، فقَدِمَ في غَرَضِهَا على الأندلس في أواخر عام ثمانية وأربعين وسبعماية ، واجذبه سلطانها رحمه الله ، وأجراه على تلك الوتيرة ، فقلّده الخطبة بمسجده في السادس لصفر عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، وأقَّعده للإقراء بالمدرسة من

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي جذوة الاقتباس (الترسل) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع (هياب) .

حَضَرْتُهُ . وفي أخريات عام أربعة وخمسين بعده أَطْرَفَ عَنْهُ حِفْظَ بَرِّهِ ، في أسلوب طِمَاحٍ^(١) ودَالَّةٍ ، وسبيل هوى وَقِحَةٍ ، فاغتنم العِبْرَةَ ، وانتَهز الفُرْصَةَ ، وَأَنْفَذَ في الرَّحِيلِ الْعَزْمَةَ ، وانصرف عزيز الرَّحْلَةِ ، مغبوط المُنْقَلَبِ ، في أوائل شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية ، فاستقرَّ بباب ملك المغرب ، أمير المؤمنين أَبِي عِنَانِ فَارِسٍ في مَحَلٍّ تَجَلَّه ، وبِإِسَاطٍ قُرْبَ ، مُشْتَرِكِ الْجَاهِ ، مُجْدَى التَّوَسُّطِ ، نَاجِعُ الشَّفَاعَةِ ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّاهُ وَيَزِيدُهُ مِنْ فَضْلِهِ .

مشيخته

[من كتابه المسمى « عَجَالَةُ الْمُسْتَوْفِزِ الْمُسْتَجَازِ فِي ذِكْرِ مَنْ سَمِعَ مِنَ الْمَشَايخِ دُونَ مَنْ أَجَازَ ، مِنْ أئِمَّةِ الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ وَالْحِجَازِ » . فَمَنْ لَقِيَهُ بِالْمَدِينَةِ الْمُشْرِفَةِ عَلَى سَاكِنِهَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ عَزَّ الدِّينَ مُحَمَّدٌ أَبُو الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْوَاسِطِيِّ صَاحِبِ خُطَطِي الْإِمَامَةِ وَالْخُطَابَةِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الْكَرِيمِ ، وَأَفْرَدَ جِزَاءً فِي مَنَاقِبِهِ . وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ الْإِمَامُ جَمَالُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَلْفِ بْنِ عَيْسَى الْخَزْرَجِيُّ السَّعْدِيُّ الْعَبَّادِيُّ ، تَحَمَّلَ عَنْ عَفِيفِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ مَزْرُوعٍ وَأَبِي الْيُمْنِ وَغَيْرِهِ . وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ خَادِمُ الْوَقْتِ بِالْمَسْجِدِ الْكَرِيمِ وَنَائِبُ الْإِمَامَةِ وَالْخُطَابَةِ بِهِ ، وَمُنْشِدُ الْأَمْدِاحِ النَّبَوِيَّةِ هُنَالِكَ]^(٢) . وَبِمَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ ، الشَّيْخُ الْمُعَمَّرُ الثَّقَّةُ شَرَفُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّيُّ الْمَكِّيُّ . وَالشَّيْخُ الصَّالِحُ شَرَفُ الدِّينِ خَضِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَجَمِيُّ . وَالشَّيْخُ مُقَرَّرُ السَّحَرِ

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (طَمَعٌ) .

(٢) هَذَا مَا وَرَدَ فِي الزَّيْتُونَةِ عَنْ مَشِيخَةِ ابْنِ مَرْزُوقٍ . وَوَرَدَ عَنْهَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ مَا بَقِيَ فَقَطْ (مَنَقُولَةٌ مِنْ خَطِّهِ وَكِتَابِهِ الْمُسَمَّى عَجَالَةُ الْمُسْتَوْفِزِ الْمُسْتَجَازِ . فِي ذِكْرِ مَنْ سَمِعَ مِنَ الْمَشَايِخِ دُونَ مَنْ أَجَازَ مِنْ أئِمَّةِ الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ وَالْحِجَازِ ، اخْتَصَرْتُهَا لِطَوَّلِهَا إِذْ هِيَ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْرَاقٍ) . وَتَدْرُكُ أَضْفَاءُ نَحْنُ إِلَيْهَا عِدَّةَ أَسْمَاءٍ أُخْرَى . وَأَوْرَدَهَا الْمُقَرَّرُ بِجَمَلَتِهَا فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ (ج ٣ ص ٢٠١ وَ ٢٠)

برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الأبلّى المصّرى . والشيخ الإمام الصالح أبو محمد عبد الله بن أسعد الشافعى الحُجّة ، انتهت إليه الرّئاسة العلمية والخطط الشرعية بالحرم . والشيخ قاضى القضاة وخطيب الخطباء عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكِنانى قاضى القضاة بمصر . وبمصر الشيخ علاء الدين القُونَوَى . والتقى السعدى ، وقاضى القضاة القزوينى ، والشرف أفضى القضاة الإخميمى ، وكثيرون غيرهم . وسمع من عدد عديد آخر من أعلام القضاة والحُفَاط والعلماء بتونس ، وبجاية ، والزّاب ، وتلمسان

محنته

اقتضى الخوض الواقع بين يدى تامل الأمير أبى الحسن رحمه الله ، وتوقع عودة الأمر إليه ، وقد ألقاه اليمُّ بالسّاحل بمدينة الجزائر ، أن قبض عليه بتلمسان ، أمراؤها المتوثّبون عليها فى هذه الفترة ، من بنى زيان ، إرضاءً لقبيلهم ، المتهم بمداخلته ، وقد رحل عنهم دسيساً من أميرهم عثمان بن يحيى بن عبد الرحمن بن يغمّاسين ، فصُرف مأخوذاً عليه طريقه ، مُنتهباً رَحْلُهُ ، مُنتهكة حُرْمَتُهُ ، وأُسكن قرارة مُطَبق عميق القعر ، مُفْقَل المَسْلَك ، حَرِيز الفضل ، ثانى اثنين . ولأَيام قُتِل ثانیه ذبحاً بمقربة من شَفَى تلك الرّكبة ، وانقطع لشدة الثّقاف أثره ، وأيقن الناس بفوات الامر فيه . ولزمان [من] ^(١) محنته ظهرت عليه بركة سلفه ، فى خبر ينظر بطرقه ^(٢) إلى الكرامة ، فنجا ولا تَسَلْ كيف ، وخلّصه الله خلاصاً جميلاً ، وقَدِم على الأندلس ، والله ينفعه بمحنته ^(٣) .

(١) هذه الكلمة واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

(٢) هكذا فى النفع . وفى الإسكوريال (بطرف) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (بنيته) ف

شعره

وما وقع من المكاتبة بيني وبينه

رَكِبَ مع السلطان خارج الحمراء ، أيام ضَرَبَتِ اللَّوْزُ قَبَابَهَا البِيضُ ،
وَزَيَّنَتِ الفَحْصُ العَرِيضُ ، والرَّوْضُ الأَرِيضُ ، فارتجل في ذلك :

[أنظر إلى النُّورِ في أغصانه يحكى النجوم إذا تَبَدَّتْ في الحَلَكِ]^(١)
حيًّا أمير المسلمين وقال قد عَمِيَتْ بصيرةٌ من بغيرك مثلك
يا يوسفًا حُرَّتِ الجمال بأسره فمحاسنُ الأيام تُومى هَيْتَ لك
أنت الذى صَعَدْتَ به أوصافه فيقال فيه ذا مَلِكٍ أو مَلِك

ولما قدمتُ على مدينة فاس في غرض الرسالة ، خاطبني بمنزل الشاطبي

على مَرَحَلَةٍ منها بما نصه :

يا قادمًا وافى بكل نجاج أبشِّر بما تلقاه من أفراح
هذى ذرى ملك الملوك فلذُّ بها تنل المُنَى وتفرُّ بكل سماح
مغنى الإمام أبى عنان يَمُنُّ تظفر ببحر في العلى^(٢) طَفَّاح
من قاس جُودَ أبى عنان ذى الندى يسواه قاس البحر بالضُّحاح
ملكٌ يفيض على العفاة نواله قبل السُّوال وقبل بَسْطَةِ راح
فلجود كعبٍ وابن سعدى فى الندى ذكرٌ محاه من نِداه ماح
ما أن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله من أَرِيحَى للندى مُرتاح
بَسَطَ الأمان على الأنام فأصبحوا قد ألحفوا منه بظلِّ جناح
وهَمَى على العافين سيبُ نواله حتى حكى سَحَّ الغمام السَّاح
فنواله وجلالُه وفعاله فاقت وأَعْيَتِ أَلْسُنُ المُدَّاح

(١) هذا البيت وارد في « الزيتونة » والنفع ، وساقط في الإسكوريال .

(٢) هكذا في الاسكوريال والنفع . وفي الاستقصا (بالثاء) (ج ٢ ص ٩٢) .

وبه الدُّنَا أَضْحَتْ تَرُوقُ وَأَصْبَحَتْ كُلُّ الْمَنَى تَنْقَادُ بَعْدَ جِمَاحٍ
 مِنْ كَانَ ذَا تَرَحٍّ فَرُؤِيَّةٍ وَجْهَهُ مِتْلَافَةً الْأَحْزَانِ وَالْأَتْرَاحِ
 فَانْهَضَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَفَرُّجًا بِمَا تَبَغَّيَهُ مِنْ أَمَلٍ وَنَيْلٍ نَجَاحٍ
 لَازِلَتْ تَرْتَشِفُ الْأَمَانِي رَاحَةً مِنْ رَاحَةِ الْمَوْلَى بِكُلِّ صَبَاحٍ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ يَا سَيِّدِي وَأَخِي عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا تَحْصِي حَمْدًا يَوْمَ بِهِ
 جَمِيعُنَا الْمَقْصِدُ الْأَسْنَى ، فَيَبْلُغُ الْأَمَدَ الْأَقْصَى ، فَطَالَمَا كَانَ مُعَظَّمُ سَيِّدِي
 لِلْأَسَى فِي خِبَالٍ ، وَلِلْأَسَفِ بَيْنَ اشْتِغَالِ بَالٍ ، وَاشْتِغَالِ بَلْبَالٍ . وَلَقَدْ وَصَلَكُمْ
 عَلَى هَذَا الْمَقَامِ الْعَلِيِّ فِي ارْتِقَابٍ ، وَلَمَوْاعِدِكُمْ بِذَلِكَ فِي تَحَقُّقٍ وَقَوَعِهِ مِنْ
 غَيْرِ شَكٍّ وَلَا ارْتِيَابٍ ، فَهَا أَنْتَ تَجْتَلِي ، مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الْعَلِيِّ ، لِتُشَيِّعَكَ
 وَجُوهَ الْمَسْرَاتِ صَبَاحًا ، وَتَتَلَقَّى أَحَادِيثَ مَكَارِمِهِ وَمَوَاهِبِهِ مُسْنَدَةً صَبَاحًا
 بِحَوْلِ اللَّهِ . وَلِسَيِّدِي الْفَضْلُ فِي قَبُولِ مَرْكُوبِهِ الْوَاصِلِ إِلَيْهِ بِسَرِّهِ وَلِجَامِهِ ،
 فَهُوَ مِنْ بَعْضِ مَا لَدَى الْمَحَبِّ^(١) مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَايَ وَإِنْعَامِهِ . وَلَعَمْرِي لَقَدْ
 كَانَ وَافِدًا عَلَى سَيِّدِي فِي مُسْتَقَرِّهِ مَعَ غَيْرِهِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَسِّرُ فِي إِيْصَالِهِ
 عَلَى أَفْضَلِ أَحْوَالِهِ .

فَرَاغَتْهُ بِقَوْلِي :

وَالْقُرْبُ يَخْفِضُ لِلْجَنُوحِ جَنَاحَ	رَاحَتْ تَذَكَّرُنِي كُؤُوسُ الرَّاحِ
دَلَّ النِّسِيمَ عَلَى انْبِلَاجِ صَبَاحِ	وَسَرَتْ تَذَلُّ عَلَى الْقَبُولِ كَأَنَّمَا
عَنْ دَمْلَجٍ وَقِلَادَةٍ وَوَشَاحِ	حَسَنَاءُ قَدْ غَنِيَتْ بِحُسْنِ صِفَاتِهَا
بَسُودَةٍ الْأَقْلَامِ فِي الْأَفْرَاحِ	أُمْسَتْ تَحْضُّ عَلَى اللَّيَازِمِ مِنْ جَرَّتْ
شَمْسُ الْمَعَالَى الْأَزْهَرِ الْوَضَاحِ	بِخَلِيفَةِ اللَّهِ الْمُؤَيَّدِ فَارَسٍ
كَالزَّهْرِ أَوْ كَالزَّهْرِ فِي الْأَدْوَاكِ	مَا شَبِثَ مِنْ هِمَمٍ وَمِنْ سِيمٍ غَدَتِ

(١) مَكَّةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النِّفْحِ (الْمُعْظَمِ) .

فضلُ الملوك فليس يُدرك شأوه أنى يُقاس الغمرُ بالضحاح
 أسنى بنى عباسهم بلوائه المنصور أو بحسامه السفاح
 وغدت مغاني الملك لما حلَّها تزهى ببدر هدى وبحر سماح
 وحياءٌ من أهداك تحفة قادم فى العرف منها راحة الأرواح
 ما زلتُ أجعل ذكره وثناءه رُوحى وزيحانى الأريج وراح
 ولقد تمازج حبه بجوارحى كتمازج الأجسام بالأرواح
 ولو أننى أبصرت يوماً فى يدي أمرى لطرتُ إليه ثون جناح
 فالآن ساعدنى الزمان وأيقنتَ من قُربه نفسى بفوز قidah
 إليه أبا عبد الإلاه وإنسه لنداء وُد فى علاك صُراح
 أما إذا استنجدتني من بعد ما ركذت لما خبت الخطوب رياح
 فآليتها مهزولة وأنا امرؤ قررت عجزى وأطرحت سلاح

سيدى : أبقاك الله لعهد تحفظه ، وولى بعين الولاة تلحظه . وصلتني
 رُفعتك التى ابتدعت ، وبالحق من مدح المولى الخليفة صدعت ، وألفتني
 وقد سَطَّتْ بي الأوحال ، حتى كادت تُتلف الرِّحال ، والحاجة إلى الغذاء ،
 قد شمَّرت كشح البطِّين ، وثانية العجماوين قد تُوقع قِوات وقتها ،
 وإن كانت صَلاَتُها صَلاة الطِّين ، والفكر قد غاض مَعيْنه ، وضعف وعلى الله
 جزاء المولى الذى يُعيْنه ، فغزَّتنى بكتيبة بيان أسدُها هُصور ، وعلمها منصور ،
 وألفاظها ليس فيها قُصور . ومعانيها عليها الحُسن مَقْصور ، واعتراف مثلى
 بالعجز فى المضايق حول ومِنَّة . وقول لا أدري للعالم فكيف لغيره جنة .
 لآكنها بشَّرتني بما يقل لمهديه ^(١) بذل النفوس وإن جَلَّت ، وأطلعتني من

(١) هكذا الإسكورييل . وفى النسخ والاستقصاء (المؤديه) .

السَّراءِ على وجه تحسده الشمس إذا تَجَلَّتْ ، بما أعلمت ^(١) به من جميل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله ، في عبْدِه ، وصِدْقِ المَخِيلَةِ في كَرَمِ مَجْدِه . وهذا هو الجود المحض ، والفضل الذي شُكِرُه هو الفَرَض . وتلك الخلافة المُولَوِيَّةُ تتَّصفُ بصفة ^(٢) من يبدأ بالنَّوال ، من قَبْلِ الضَّرَاعَةِ والسَّوَال ، من غير اعتبار للأسباب ، ولا مجازاة للأعمال . نسأل الله أن يُبْقِيَ منها على الإسلام أَوْفَى الظَّلَال ، ويبلِّغها من فضله أَقْصَى الآمال . ووصل مابعثه سيدى صحبتها من الهدية ، والتحفة الودية ، [وقبلتها امتثالاً] ^(٣) ، واستجليتُ منها عِتْقاً وجمالاً . وسيدى في الوقت أنسبُ إلى اتخاذ ذلك الجنس ، وأقدرُ على الاستكثار من إناث البَهِمِ والإنس . وأنا ضعيف القدرة ، غير مستطيع لذلك إلا في النَّدرة ، فلو رأى سيدى ، ورأيه سَدَاد ، وقصدُه فضل ووداد ، أن ينقل القَضِيَّةَ [إلى باب العارية من باب الهبة] ^(٤) مع وجوب الحقوق المترتبة ، لبَسَطَ خاطري وجمعه ، وعمل في رفع المؤنة على شاكِلة حالي معه ، وقد استصحبت مركوباً يَشُقُّ على هجره ، ويناسب مقامى شكله ونَجْرَه ، وسيدى في الإسعاف على الله أَجْرُه ، وهذا أمر عرض ، وفرض فَرِض ، وعلى نظره المَعْوَل ، واعتماد إغضائه هو المعقول الأول . والسلام على سيدى من مُعَظَّمِ قدره . ومُلْتَزِم بِرّه ، ابن الخطيب ، في ليلة الأحد السابع والعشرين لذي قعدة سنة خمسة وخمسين وسبعماية ،

(١) هذا في الإيسكوريال . وفي النسخ والاستقصاء (أعلسى) .

(٢) هكذا في الإيسكوريال . وفي النسخ والاستقصاء (بميت) .

(٣) هذه العبارة وردة في النسخ والاستقصاء ، وساقطة في الإيسكوريال .

(٤) وردت هذه العبارة في الإيسكوريال (من باب الهدية إلى باب العارية) والنصوب من النسخ والاستقصاء .

والسَّمَاءُ قد جادت بِمَطَرٍ سَهَرَتْ مِنْهُ الْأَجْفَانُ ، وَظَنَّ أَنَّهُ طُوفَانٌ ، وَاللَّحَاقُ
فِي غَدٍ بِالْبَابِ الْمَوْلُوى ، مُؤْمِلٌ بِحَوْلِ اللَّهِ .

ومن الشعر المنسوب إلى محاسنه ، ما أنشد عنه ، وبين يديه ، في ليلة
الميلاد المعظم ، من عام ثلاثة وستين وسبعماية بتدنية فاس المحروسة :

[أَيَا نَسِيم ^(١) السَّحَرُ بِاللَّهِ بُلُغَ خَبَرِ
إِنْ أَنْتَ يَوْمًا بِالْحِمَى جَرَرْتَ فَضْلَ الْمُثَرِ
ثُمَّ حَثَّتِ الْخَطُو مِنْ فَوْقَ الْكَيْثِيبِ الْأَغْفَرِ
مُسْتَقْرِيًّا فِي عُشْبِهِ خَفِيَ وَطِيءُ الْمَطَرِ
تَرَوَى عَنِ الضَّحَاكِ فِي الرُّوْضِ حَدِيثَ الزُّهْرِ
مُخَلَّقَ الْأَذْيَالِ بِالْعَبِيرِ أَوْ بِالْعَنْبَرِ
وَصِفَ لَجِيرَانَ الْحِمَى وَجَلَدَى بِهِمْ وَسَهْرَى
وَحَقَّهُمْ مَا غَيَّرَتْ وَدَّى صُرُوفُ الْغَيْرِ
لِلَّهِ عَهْدٌ فِيهِ قَضِيَتْ حَمِيدَ الْأَنْثَرِ
أَيَّامُهُ هِيَ الَّتِي أَحْسَبُهَا مِنْ عُمَرَى
وَيَا لَلَّيْلِ فِيهِ مَا عَيْبٌ بِغَيْسِرِ الْقَصْرِ
الْعَمْرِ فَيَنْانِ وَوَجْهُ الدَّهْرِ طَلَّقَ الْغُرُ
وَالشَّمْلُ بِالْأَجْبَابِ مَنْظُومٍ كَنْظُمِ الدُّرِّ
صَفَوْ مِنْ الْعَيْشِ بِلَا شَائِبَةٍ مِنْ كِبَرِ
مَا بَيْنَ أَهْلِ تَقْطِيفِ الْأَنْسِ حَتَّى الشَّمْسِ
وَبَيْنَ آمَالِ تَبْيِيحِ الْقُرْبِ صَافِي الْغُدْرِ
يَا شَجَرَاتِ الْحَيِّ حَيَّاكَ الْحَيَا مِنْ شَجَرِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (قل لنسيم) .

إذا أجال الشوق في تلك المغاني فكري
 خرجت من خدي حديث الدمع فوق الطرر
 وقلت يا خدُّ ارو من دمي صحاح الجوهري
 عهدي بحادي الركب كالورقاء عند السحر
 والعيس تجتاب الفلا واليغمات تنبري
 تخبط بالأخفاف مظلوم البرا وهو بـري
 قد عطفت عن ميد والتفت عن حور
 قمي سير ما سنوى العنزم لها من وتـر
 حتى إذا الأعلام حلست لحفى البشر
 واستبشر النازح بالقرب ونيل الوطر
 وعين الميقات للسفر نجاح السفر
 والناس بين محرم بالحج أو مغمـر
 لبنيك لبنيك إله الخلق بارى الصور
 ولاحت الكعبة بيت الله ذات الأثر
 مقام إبراهيم والمأمـن عند الذعر
 واغتنم القوم طواف القدام المبتدر
 وأعقبوا ركني السعى استلام الحجر
 وعرفوا في عرفات كل عـرف أذفر
 ثم أفاض الناس سعيًا في غد للمشعر
 فوقفوا وكبروا قبل الصباح المستفر
 وفي منى نالوا المني وأيقنوا بالظفر
 وبعد رمى الجمرات ت كان خلق الشفر

أَكْرَمَ بِذَلِكَ الصَّحْبَ ^(١) وَاللَّهُ وَذَلِكَ النَّفْسَ ^(٢)
يَا قَوْزُهُ مِنْ مَوْقِفٍ يَارَبُّهُ مِنْ مَنَجَرٍ
حَتَّى إِذَا كَانَ الْوَدَاعَ وَطَوَّافَ الصُّدْرِ
فَأَيُّ صَبْرٍ لَمْ يَخُنْ أَوْ جَلَدٍ لَمْ يَغْدُرْ
وَأَيُّ وَجْدٍ لَمْ يَصُلِّ وَسَلْوَةٍ لَمْ تُهْجِرْ
مَا أَفْجَعَ الْبَيْنَ لِقَلْبِ الْوَالِدِ الْمُسْتَغْفِرِ ^(٣)
ثُمَّ ثَنَوْا نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ سَبْرَ الضُّمَيْرِ
فَعَانُوا فِي طَيِّبَةِ الْأَلَاءِ نَوْرَ نَيْبِ
زَارُوا رَسُولَ اللَّهِ وَاسْتَشْفَعُوا بِلَثْمِ الْجُدْرِ
نَالُوا بِهِ مَا أَمَلُوا وَعَرَّجُوا فِي الْأَثَرِ
عَلَى الضَّجِيعِينَ أَبَى بِكَرِّ الرُّضَا وَعُمَرُ
زِيَارَةَ الْهَادِي الشُّفِيعِ جَنَّةً فِي الْمَخْشَرِ
فَأَحْسَنَ اللَّهُ عِزًّا قَاصِدٍ لَمْ يَزُرْ
رَبْعٌ تَرَى مُسْتَنْزِلَ الْآيِ بِهِ وَالسُّورِ
وَمَلْتَقَى جَبْرِيلَ بِالْهَادِي الزَّكِيِّ الْعُنْصُرِ
وَرَوْضَةَ الْجَنَّةِ بَيْنَ رَوْضَةٍ وَمَنْبَرِ
مُنْتَحَبِ اللَّهِ وَمُخْتَارِ الْوَرَى مِنْ مُضَرِ
وَالْمُنْتَقَى وَالْكُونِ مِنْ مَلَابِسِ الْخَلْقِ عَرَى
إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي أَفْقٍ مِنْ زُحُلٍ أَوْ مُشْتَرٍ ^(٤)

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (السفر) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (السفر) .

(٣) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (المستغفر) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ومشتري) .

ذو المعجزات الغرّ أمثال النجوم الزهر
 يشهد بالصّدق له منها انشقاق القمر
 والنّصب والظّلي إلى نطق الحصى والشجر
 من أطعم الألف بصا ع في صحيح الخبر
 والجيش رّواه بما ء الراحة المنهمر
 يا نُكْتة الكون التي فاتت مَنال الفكر
 يا حجة الله على الرا نوح والمبتكر
 يا أكرم الرُّسل على الله وخير البشر
 يامن له التّقدم الحقُّ على التّأخّر
 يامن لدى مولده المقدّس المُطهر
 إيوان كسرى ارتجّ إذ ضاقت^(١) قُصور قيصر
 ووقد النار طففا كأنها لم تُسعر
 يا عُمدي يا ملجئ يا مفرّج يا وزري
 يا من له اللّواء والحوض وورد الكوثر
 يا منقذ الغرق وهم رهن العذاب الأكبر
 إن لم تُحقّق أُملي بُؤتُ بسعى المُخسر
 صلّى عليك الله يا نور الدّجا المُعتر
 يا ويحُ نفسي كم أرى [من غفلتي في عُمر]^(٢)
 واحسروا من قِلّة الزّاد وبعد السّفر
 يُحجّني والله بالبرهان وعُظُّ المنبر

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ضامت).

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي النسخ (في غفلة من عمري) .

يا حُسْنَهَا مِنْ خُطْبٍ لو حُرِّكَتْ مِنْ نَظَرٍ^(١)
 يا حُسْنَهَا مِنْ شَجَرٍ لو أُوزِقَتْ مِنْ ثَمَرٍ
 أوْ مُسَلِّ الأَوْبَيْتَةِ وَالْأَمْرِ بِكَفِّ الْقَدَرِ
 أَسَوَّفُ الْعِزْمَ بِهِ مِنْ شَهْرِ لَيْسَ شَهْرٍ
 مِنْ صَفَرٍ لَتَرْجَبِ مِنْ رَجَبٍ لَصَفَرٍ
 ضَيَّعْتُ فِي الْكَثْرَةِ مَا أَجِدُهُ فِي صَفَرٍ
 وَلَيْسَ مَا مَرَّ مِنْ الْإِيْنَامِ بِالْمُنْتَظَرِ
 وَقُلْ مَا أَنْ حَوْدَتْ سَلَامَةٌ فِي غَمَرٍ
 وَلِي غَرِيمٍ لَا يَنْتَ عَنْ طَلَسِ الْمُنْكَسِرِ
 يَا تَفْسَ جَدِّي قَدْ بَدَا الصَّبِيحُ أَلَا فَاغْتَبِـسْـرِي
 وَاتَّعْطَى بِمَنْ مَضَى وَارْتَدَعَى وَازْدَجَرِي
 مَا بَعْدَ شَيْبِ الْفُؤْدِ مِنْ مُرْتَقِبِ فِشْمِـسْـرِي
 أَنْتِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى فِي قَلْعَةٍ أَوْ سَفَرٍ
 وَلَيْسَ مِنْ عُذْرٍ يُقِيمُ حُجَّةَ الْمُعْتَذِرِ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى تَسْرِقُ طَيْبَ الْعُمَرِ
 هَلْ ارْتَجَى مِنْ عَوْدَةٍ أَوْ رَجَعَةٍ أَوْ صَدَرِ
 فَيَأْبُرُ الدُّلَّةَ مِنْ ذَاكَ الزُّلَالِ الْخَصِيرِ
 مَقْتَسِدِيًّا بِمَنْ مَضَى مِنْ سَلَفٍ وَمَعْشَرِ
 نَالُوا جِوَارَ اللَّهِ وَهُوَ الْفَخْرُ لِلْمَفْتَخِرِ
 أَرْجُو بِإِبْرَاهِيمَ لَنَا بِلِسْوَغِ الْوَطَرِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الشَّح (نظري) .

فوعده لا يمتنرى في انصدق منه الممتنر^(١)
فهو الإمام المرتضى والخير ابن الخير
أكرم من نال المنى^(٢) بالمرهفات البتر
ممهّد الملك وسيف الحق والليث الجسرى
خليفة الله الذى فاق بحسن السير
وكان منه الخبر فى العلباء وفق الخبر
فصدق التصديق من مرآه للتصور
ومستعين الله فى ورذله وصدر
فاق الملوك الصيّد بالمجد الرفيع الخطر
فأصبحت ألقابهم منسية لم تذكر
وحاز منهم^(٣) أو حسد وصف العديد الأكثر
برأيه المأمون أو عسكره المظفر
بسيفه السفاح أو بعزمه المقتدر
بالعلم المنصور أو بالذابل المستنصر^(٤)
بابن الإمام الطاهر البرّ الزكى السير
مدحك قد علم نظم الشعر من لم يشعر^(٥)
جهد المقلّ اليوم من مثلى كوشع المكشور
فإن يقصّر ظاهرى فلم يقصّر مضور

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (تترى) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (العلا) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (منه) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (المتصر) .

(٥) هذه الأبيات الأخيرة كان قد نظمها ابن مرزوق فى مديح ملك المغرب يومئذ السلطان أبي سالم ابراهيم المرىنى ، ولكنه لاق مصرعه فى ذى القعدة ٧٦٢ هـ قبل حلول المولد النبوى .

وَوَرَدَتْ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ الْعَالَمِ أَبِي عَنَّانٍ ، فَبَلَوْتُ مِنْ مَشَارِكِهِ .
وَحَمِيدِ سَعِيهِ . مَا يَلِيْقُ بِمَنْلِهِ . وَلَمَّا نَكَبَهُ لَمْ أَقْصُرْ عَنْ مُمَكِّنِ حِيلَةٍ فِي أَمْرِهِ .
وَلَمَّا هَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو عَنَّانٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَصَارَ الْأَمْرُ لِأَخِيهِ [الْمُتْلَاحِقِ مِنْ
الْأَنْدَلُسِ أَبِي سَالِمٍ بَعْدَ الْوَلَدِ الْمُسَمَّى بِالسَّعِيدِ] ^(١) كَانَ مِنْ دُمُثَ لَهُ
الطَّاعَةِ ، وَأَنَاخِ رَاحِلَةِ الْمُلْكِ ، وَحَلَبِ ضَرْعِ الدَّعْوَةِ ^(٢) ، وَخَطْبِ [عُرُوسِ] ^(٣)
الْمَوْهَبَةِ ، فَأَنْشَبَ ظُفْرَهُ فِي مَتَاتٍ مَعْقُودٍ مِنْ لَدُنِ الْأَبِ ، مَشْدُودٍ مِنْ لَدُنِ
الْقُرْبَةِ ^(٤) ، فَاسْتَحْكَمَ عَنْ قُرْبٍ ، وَاسْتَغْلَظَ عَنْ كَثَبٍ ، فَاسْتَوَلَى عَلَى أَمْرِهِ ،
وَحَلَطَهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَسْتَأْثِرْ عَنْهُ بَيْتَةٌ ، وَلَا أَنْفَرِدَ بِمَا سِوَى بَضْعِ أَهْلِهِ .
بَحِيثٌ لَا يَقْطَعُ فِي شَيْءٍ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ . وَلَا يَمْنَحُو وَيُثْبِتُ إِلَّا وَاقِفًا عِنْدَ
حَدِّهِ . فَغَشِيَتْ بِأَبِيهِ الْوُفُودُ ، وَضُرِفَتْ إِلَيْهِ الْوُجُوهُ ، وَوُقِفَتْ عَلَيْهِ الْأُمَالُ ،
وَعَدِمَتْهُ الْأَشْرَافُ ، وَجُلِيَتْ إِلَى سُدَّتِهِ بَضَائِعُ الْعُقُولِ وَالْأُمُومَالِ . وَهَادَتْهُ
الْمُلُوكُ ، فَلَا تَحْذُوا الْحُدَاةَ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا تَحْطُ الرِّحَالُ إِلَّا لَدَيْهِ . إِنْ خَصَرَ
أَجْرَى الرَّسْمِ ، وَأَنْفَذَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ لَحْظًا أَوْ سِرَارًا أَوْ مَكَاتِبَةً ، وَإِنْ غَابَ ،
تَرَدَّدَتْ الرِّقَاعُ ، وَاخْتَلَفَتْ الرُّسُلُ . ثُمَّ أَنْفَرِدَ آخِرًا بِبَيْتِ الْخَلُوءِ ،
وَمُنْتَبِذِ الْمُنَاجَاةِ ، مِنْ دُونِهِ مُصْطَفَى الْوُزَرَاءِ ، وَغَايَاتِ الْحُجَابِ ^(٥) ، فِإِذَا
انْصَرَفَ تَبِعَتْهُ الدُّنْيَا ، وَسَارَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْوُزَرَاءُ ، وَوَقَفَتْ بِبَابِهِ الْأُمَرَاءُ ،
قَدْ وَسَّعَ الْكُلُّ لَحْظَهُ ، وَشَمِلَهُمْ بِحَسَبِ الرُّتَبِ وَالْأُمُومَالِ رَعِيَهُ ، وَوَسَّعَ
أَفْزَادَهُمْ تَسْوِيْدَهُ ، وَعُقِدَتْ بِبَنَانِ عِلْيَتِهِمْ بَنَانُهُ . لَٰكِنْ رِضَى النَّاسِ غَايَةُ

(١) هذه الزيادة من النسخ . ومكانها في المخطوط هذه العبارة (بعد ولده) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الدولة) .

(٣) هذه الزيادة من النسخ

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (التقرب) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الحجابة) .

لا تُدرك ، والْحَقْدُ^(١) بين بنى آدم قديم ، وَقَبِيلُ الْمَلِكِ مَبَايِنٌ لِمَثْلِهِ ، فَطُوِيَتْ
الْجَوَانِحُ مِنْهُ عَلَى سَلٍّ ، وَخُنِيَتْ الضُّلُوعُ عَلَى بَثٍّ ، [وَأُغْمِضَتْ الْجَفُونُ
عَلَى قَدَى] ^(٢) إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ نَكْبَتِهِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُ طَهُورًا .

وَلَمَّا جَرَتْ الْحَادِثَةُ عَلَى السُّلْطَانِ^(٣) [بِالْأَنْدَلُسِ] ^(٤) ، وَكَانَ لِحَاقٍ جَمِيعِنَا
بِالْمَغْرِبِ ، جَنَيْتُ ثَمَرَةً مَا أَسْلَفْتُهُ فِي وُدِّهِ ، فَوْفَى كَيْلِ الْوَفَا ، وَأَشْرَكَ فِي
الْجَاهِ ، وَأَدْرَ الرِّزْقِ ، وَرَفَعَ الْمَجْلِسَ [بَعْدَ التَّسْبِيبِ فِي الْخُلَاصِ] ^(٥) ،
وَالسَّعَى فِي الْجَبْرِ ، جَبَرَهُ اللَّهُ [تَعَالَى وَكَانَ لَهُ] ^(٦) أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَى ذَلِكَ ،
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

وَلَمَّا انْقَضَى أَمْرُ سُلْطَانَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَدَفَ بِهِ بَحْرُ التَّمَحِيصِ إِلَى شَطْطِهِ ،
وَأَضْحَى جَوْ النُّكْبَةِ بَعْدَ انْطِبَاقِهِ ، آثَرَ التَّشْرِيقِ بِأَهْلِهِ وَجُمْلَتِهِ ، وَاسْتَقَرَّ
بِتَوْتَسٍ ، خَطِيبُ الْخُلَافَةِ ، مَقِيمًا عَلَى رَسْمِهِ مِنَ التَّجَلَّةِ ، ذَائِعِ الْفَضْلِ
هَتَاكَ وَالْمُشَارَكَةِ ، وَهُوَ بِحَالِهِ الْمَوْصُوفَةِ إِلَى الْآنَ كَانَ اللَّهُ لَهُ .

وَكَنتُ أَحْسَسْتُ مِنْهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ ، صَاغِيَةً إِلَى الدُّنْيَا ،
وَحِينًا لَمَّا فَارَقَ مِنْ غُرُورِهَا ، فَحَمَلَنِي الطَّارِ الَّذِي ارْتَكَبْتُهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ
بِتَوْفِيقِ اللَّهِ . عَلَى أَنْ خَاطَبْتُهُ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ ، وَحَقَّقْتُ أَنْ يَجْعَلَهَا خِدْمَةَ الْمُلُوكِ
مَنْ يُنْسَبُ إِلَى نُبِيلٍ ، أَوْ يُلَامَ بِمَعْرِفَةٍ ، مُصَحِّفًا يَلْدُرُسُهُ ، وَشِعَارًا يَلْتَزِمُهُ ، وَهِيَ:
سَيْدِي ، الَّذِي يَدُهُ الْبَيْضَاءُ لَمْ تَذْهَبْ بِشَهْرَتِهَا الْمَكَافَاةَ ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ

(١) هَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (الْحَسَدِ) .

(٢) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنَ النَّفْحِ .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (الدُّوَلِ) .

(٤) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنَ النَّفْحِ .

(٥) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (تَسْبِيبُ الْخُلَاصِ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

(٦) الزِّيَادَةُ مِنَ النَّفْحِ .

فى مَدَحِهَا الْأَفْعَالِ ، وَلا تَغَايِرْتَ فى حَمْدِهَا الصِّفَاتِ ، وَلا تَزَالُ تَعْتَرِفُ بِهَا
 الْعِظَامَ الرُّفَاتِ ، أَطْلَقَكَ اللَّهُ مِنْ أَسْرِ الْكَوْنِ ، كَمَا أَطْلَقَكَ مِنْ أَسْرِ بَعْضِهِ ،
 وَرَشَّدَكَ فى سَمَائِهِ الْعَالِيَةِ وَأَرْضِهِ ، وَحَقَّرَ الْحِطَّ فى عَيْنِ بَصِيرَتِكَ بِمَا يَحْمِلُكَ
 عَلَى رَفْضِهِ . اتَّصَلَ بِنِ الْخَبِيرِ السَّارِ مِنْ تَرْكِكَ لَشَأْنِكَ ، وَإِجْنَاءِ اللَّهِ إِيَّاكَ ثَمَرَةَ
 إِحْسَانِكَ ، وَإِنْجِيَابِ ظَلَامِ الشَّدَّةِ الْحَالِكِ ، عَنْ أَفْقِ حَالِكَ . فَكَبِّرْتَ لِانْتِشَاقِ
 عَفْوِ اللَّهِ الْعَاطِرِ ، وَاسْتَعْبَرْتَ لِنِضَاوِلِ الشَّدَّةِ بَيْنَ يَدَيِ الْفَرَجِ ، لَا يَسُورِ
 ذَلِكَ مِنْ رِضَى مَخْلُوقٍ يُؤَمَّرُ فَيَأْتُمَرُ ، وَيَدْعُوهُ الْقَضَاءُ فَيَبْتَدِرُ ، إِنَّمَا هُوَ قَيْئٌ
 وَظَلٌّ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، وَنَسْأَلُهُ جَلًّا وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهَا آخِرَ عَهْدِكَ
 بِالْدُّنْيَا وَبَنِيهَا ، وَأَوَّلَ مَعَارِجِ نَفْسِكَ . الَّتِي تُقَرِّبُهَا مِنَ الْحَقِّ وَتُدْنِيهَا ،
 وَكَأَنَّنى وَاللَّهُ أَحْسَنُ بِثِقَلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ عَلَى سَمْعِكَ ، وَمُضَادَّتِهَا وَلا حَوْلَ
 وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَطَبْعُكَ ، وَأَنَا أَنَا فِرَكَ إِلَى الْعَقْلِ الَّذِى هُوَ قِسْطُاسُ اللَّهِ فى
 عَالَمِ الْإِنْسَانِ ، وَالْآلَةُ لِبَيْتِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَالْمَلِكِ الَّذِى يَبِينُ عَنْهُ
 تُرْجَمَانُ اللِّسَانِ ، فَمَا قَوْلُ لَيْمَتَ شِعْرِى مَا الَّذِى غَبَطَ سَيْدِى بِالْدُّنْيَا ، وَإِنْ بَلَغَ
 مِنْ زَبْرِجِهَا الرُّتْبَةَ الْعُلْيَا ، وَأَفْرَضَ الْمِثَالَ لِحَالَةِ إِقْبَالِهَا ، وَوَضَلَ حِيَالِهَا ،
 وَضَرَاةَ سَبِيلِهَا ، وَخَشَوَعَ حِيَالِهَا . أَلْتَوَقَّعَ الْمَكْرُوهَ صَبَاحَ مَسَا ، وَارْتَقَابَ
 الْحِوَالَةَ الَّتِى تُدِيلُ مِنَ النِّعِيمِ الْبَاسَا ، وَلِزُومِ الْمُنَافَسَةِ الَّتِى تُعَادِى الْأَشْرَافَ
 وَالرُّؤَسَا . أَلْتَرْتَّبَ الْعَنْبَ . حَتَّى عَلَى التَّقْصِيرِ فى الْكُتُبِ ، وَطَعْنَةِ جَارِ
 الْجَنْبِ ، وَوَلُوعِ الصَّدِيقِ بِإِحْصَاءِ الذُّنُوبِ . أَلِنَسَبَةَ وَقَائِعِ الدُّوَلَةِ إِلَيْكَ
 وَأَنْتَ بَرِّى : وَتَطْوِيْقِكَ الْمُؤَبِّقَاتِ وَأَنْتَ مِنْهَا عَرِّى . أَلَا سَتَهْدِافُكَ لِلْمَضَارِ
 الَّتِى تُنْتَجِهَا غَيْرَةُ الْفُرُوجِ . وَالْأَحْقَادِ الَّتِى تَضْطَئِبُنْهَا رَكْبَةُ السُّرُوجِ وَسَرَحَةُ
 الْمُرُوجِ ، وَنِجْومِ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ . أَلِتَقْلِيدُكَ التَّقْصِيرِ فِيمَا ضَاقَتْ عَنْهُ
 طَاقَتُكَ . وَصَحَّتْ إِلَيْهِ فَاقَتُكَ ، مِنْ حَاجَةٍ لَا يَقْتَضِى قَضَائِهَا الْوُجُودُ .

ولا يُكَيِّفُهَا الرُّكُوعَ لِلْمَلِكِ وَالسُّجُودَ . أَلْقَطَعَ الزَّمانَ بينَ سلطانِ يُعْبَدُ ،
 وسِيَّهامِ لِأَغْيُوبَ تُكَبِّدُ . وَعَجَاجَةً شَرَّ تَلْبَدُ . وَأَقْبُوحةً تُخَلِّدُ وَتُوبَدُ . أَلْيُوزَيْرِ
 يُصَانَعُ وَيُدَارَى . وَذَى حُجَّةً صَحِيحَةً يُجَادِلُ فِي مُرْضَاةِ السُّلْطَانِ وَيُمارَى ،
 وَعَوْرَةٍ لَا تُوَارَى . أَلِمُبَاكَرَةَ كُلِّ عَائِبٍ حَاسِدُ ، وَعَدُوٌّ مُسْتَأْسِدُ ، وَسُوقُ
 لِلإِنصَافِ وَالشَّفَقَةِ كَاسِدُ ، وَحَالٍ فَاسِدُ . أَلِلُّوفُودُ تَتَزَاحِمُ بِسُدَّتِكَ ، مُكَلِّفَةٌ
 لَكَ غَيْرَ مَا فِي طَوْفِكَ ، فَإِنْ لَمْ تَنْلُ أَغْرَاضَهَا . قَلَبْتَ عَلَيْكَ السَّمَاءَ مِنْ فَوْقِكَ .
 أَلِجُلَسَاءُ بِبَابِكَ ، لَا يَقْطَعُونَ زَمَنَ رَجُوعِكَ وَإِيَابِكَ ، إِلَّا بِقَبْصِيحِ اغْتِيَابِكَ .
 فَالْتَّصَرُّفَاتُ تُمَقَّتُ ، وَالْقَوَاطِعُ النُّجُومِيَّاتُ تُوقَّتُ ، وَالْأَلَاقُ^(١) تُبَثُّ ،
 وَالسَّعَايَاتُ تُحَثُّ ، وَالْمَسَاجِدُ يُشْتَكَى قِيَمُهَا الْبَثُّ ، يَعْتَقِدُونَ أَنَّ السُّلْطَانَ فِي
 يَدِكَ ، بِمَنْزِلَةِ الْجِمَارِ الْمَذْبُورِ . وَالْيَتِيمِ الْمَخْجُورِ ، وَالْأَسِيرِ الْمَأْمُورِ .
 لَيْسَ لَهُ شَهْرَةٌ وَلَا غَصَبٌ . وَلَا أَمَلٌ فِي الْمُلْكِ وَلَا أَرْبٌ . وَلَا مَوْجِدَةٌ لِأَحَدٍ
 سَكَامَةٌ . وَلِلشَّرِّ ضَامِنَةٌ . وَلَيْسَ فِي نَفْسِهِ عَنْ رَأْيِ نَفَرَةٍ . وَلَا بِلِإِزَاءِ مَا لَا
 يَقْبَلُهُ نَزْوَةٌ وَطَفَرَةٌ . إِنَّمَا هُوَ جَارِحَةٌ لَصَيْدِكَ . وَعَانٍ فِي قَيْدِكَ . وَآلَةٌ لَتَصَرُّفِ
 كَيْدِكَ . وَأَنْتَ عِلَّةُ حَيْفِهِ ، وَمُسَلِّطُ سَيْفِهِ . الشُّرَّارُ يُسْلِلُونَ عُيُونَ النَّاسِ
 بِاسْمِكَ . ثُمَّ يُمَزَّقُونَ بِالْغَيْبَةِ مَزَقَ جِسْمِكَ . قَدْ تَنَخَّلَهُمُ الْوُجُودُ أَخْبَثَ
 مَا فِيهِ . وَاخْتَارَهُمُ السَّفِيهِ فَالسَّفِيهِ . إِذِ الْخَيْرُ يُسْرِهُ اللَّهُ عَنِ الدُّوْلِ وَيُخَفِّيهِ .
 وَيَقْدِرُهُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ . فَهَمْ يَمْتَحِنُونَ بِكَ . وَيُولُونَكَ الْمَلَامَةَ . وَيَقْتَحِمُونَ
 عَلَيْكَ أَبْوَابَ الْقَوْلِ . وَيَسُدُّونَ طَرِيقَ السَّلَامَةِ . وَلَيْسَ لَكَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ
 إِلَّا مَا يَغْرُزُكَ مَعَ ارْتِفَاعِهِ ، وَلَا يَفُوتُكَ مَعَ انْقِشَاعِهِ . وَذَهَابَ صُدَاعِهِ . مِنْ
 غِذَاءِ يُشْبِعُ ، وَثُوبٍ يُقْنَعُ ، وَفِرَاشٍ يُنِيمُ ، وَخَدِيمٍ يَقْعُدُ وَيُقِيمُ . وَمَا الْفَايِدَةُ
 فِي فُرْشٍ تَحْتَهَا حَمَرُ الْغَضَا . وَمَالٍ مِنْ وَرَائِهِ سُوءُ الْقَضَا . وَحَادٍ تُحَلِّقُ عَلَيْهِ

(١) الْأَلَاقُ جَمْعُ أَلَقِيَّةٍ ، وَمَعْنَاهَا الْأَلْعَارُ وَالْإِحْجَابُ .

سيفٌ مُنْتَضَا . وإذا بَلَغَتِ النَّفْسُ إِلَى الْإِتِّدَادِ لَا تَمْلِكُ ، وَاللَّجَاجُ حَوْلَ
 الْمَسْقُطِ الَّذِي تَعْلَمُ أَنَّهَا فِيهِ تَمْلِكُ . فَكَيْفَ يُنْسَبُ إِلَى نَبَلٍ أَوْ يُسَرَّ مَعَ
 السَّعَادَةِ فِي سُبُلٍ . وَإِنْ وَجَدَتْ فِي الْقُعُودِ بِمَجْلِسِ التَّحِيَّةِ بَعْضَ الْأَرِيحِيَّةِ ،
 فَلَيْتَ شِعْرِي أَىُّ شَيْءٍ زَادَهَا ، أَوْ مَعْنَى أَفَادَهَا ، إِلَّا مُبَاكَرَةَ وَجْهِ الْحَاسِدِ ،
 وَذَى الْقَلْبِ الْفَاسِدِ ، وَمَوَاجَهَةَ الْعَدُوِّ الْمُسْتَأْسِدِ . أَوْ شَعْرَتَ بَعْضِ الْإِنْسَانِ
 فِي الرُّكُوبِ بَيْنَ النَّاسِ ، هَلْ أَلْتَدَّتْ إِلَّا بِحِلْمٍ كَاذِبٍ ، أَوْ جَذَبَهَا غَيْرُ
 الْغُرُورِ مُجَاذِبٍ . إِنَّمَا الْحِلْيَةُ وَافَتْكَ مِنْ يُحَدِّقُ إِلَى الْبِرَّةِ ، وَيَسْتَطِيلُ مَدَّةَ
 الْعِزَّةِ ، وَيَرْتَابُ إِذَا حَدَّثَ بِخَبْرِكَ ، وَيَتَّبِعُ بِالنَّقْدِ وَالتَّجَسُّسِ مَوَاقِعَ نَظَرِكَ ،
 وَيَمْنَعُكَ مِنْ شَارَةِ أَنْسِكَ . وَيَحْتَالُ عَلَى فِرَاقِ كَيْسِكَ ، وَيُضْمِرُ الشَّرَّ لَكَ
 وَلِرَسِيكَ . وَأَىُّ رَاحَةٍ لِمَنْ لَا يُبَاشِرُ قَصْدَهُ ، وَيَسِيرُ مَتَى شَاءَ وَخَدَهُ ، وَلَوْ صَحَّ
 فِي هَذِهِ الْحَالِ لِلَّهِ حِظٌّ ، وَهَبَهُ زَهِيداً ، أَوْ عَيَّنَ لِلرُّشْدِ عَمَلاً حَمِيداً ، لَسَاغَ
 الصَّابُ^(١) . وَخَفَّتِ الْأَوْصَابُ . وَسَهَّلَ الْمُصَابُ . لَآكُنَ الْوَقْتُ أَشْغَلَ ،
 وَالْفِكْرُ أَوْغَلَ ، وَالزَّمَنُ قَدْ غَمَرَتْهُ الْحَصَصُ الْوَهْمِيَّةُ ، وَاسْتَنْفَدَتْ مِنْهُ
 الْكَمِّيَّةُ . أَمَا لَيْلُهُ فَفَكَرُ أَوْ نَوْمٌ . وَعَتَبُ يَجْرُ الضَّرَاسُ وَلَوْمْ ، وَأَمَا يَوْمُهُ
 فَتَدْبِيرُ ، وَقَبِيلُ وَدَبِيرُ ، وَأُمُورٌ يَعْيَا بِهَا ثَبِيرُ ، وَبَلَاءٌ مُبِيرُ ، وَلَغَطٌ لَا يَدْخُلُ
 فِيهِ حَكِيمٌ كَبِيرُ . وَأَنَا بِمِثْلِ ذَلِكَ خَبِيرُ . وَوَاللَّهِ يَا سَيِّدِي ، وَمَنْ فَلَقَ الْحَبَّ
 وَأَخْرَجَ الْأَبَّ . وَذَرَا مِنْ مَشَى وَمَا دَبَّ . وَسَمَّى نَفْسَهُ الرَّبَّ ، لَوْ تَعَلَّقَ الْمَالُ
 الَّذِي يَجِدُهُ هَذَا الْكَذْحُ ، وَيُورِي سَقِيظَهُ هَذَا الْقَدْحُ ، بِأَذْيَالِ الْكُوكُوبِ .
 وَزَاوَمَتِ الْبِدَارَ بِذُرِّهِ بِالْمَذَاكِبِ ، لَا وَرَثَةَ عَقِبَ ، وَلَا خَلَصَ بِهِ مُخْتَقِبُ ،
 وَلَا فَازَ بِهِ سَافِرٌ وَلَا مُنْتَقِبُ . وَالشَّاهِدُ الدُّوْلُ وَالْمَشَايِمُ الْأُولُ . فَآيْنَ الرِّبَاعُ
 الْمُفْتَنَّةُ ، وَآيْنَ الدِّيَارُ الْمُبْتَدَاةُ . وَآيْنَ الْحَدَائِقُ الْمُغْتَرَسَاتُ . وَآيْنَ الذُّخَايِرُ

(١) وَرَدَ فِي هَامِشِ الْخَطِّ مَا يَأَيُّ الصَّابَةَ شَجَرَةً مَرَّةً . وَجَمْعُهُ صَابٌ .

المُخْتَلَسَات ، وَأَيْنَ الْوَدَائِعِ الْمُؤَمَّلَةِ ، وَأَيْنَ الْأَمَانَاتِ الْمُحَمَّلَةِ ، تَأْذَنَ اللَّهُ بِتَبْيِيرِهَا ، وَإِدْنَاءِ وَتَارِ التِّيَّارِ مِنْ دَنَائِيرِهَا ، فَقَلِمَا تَلْقَى أَعْقَابَهُمْ إِلَّا أَعْرَبًا لِلطُّمُورِ ، مُتَرَمِّقِينَ بِجَرَايَاتِ الشُّهُورِ ، مُتَعَدِّلِينَ بِالْهَبَاءِ الْمُنْثُورِ ، يُطْرَدُونَ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي حُجِبَ عِنْدَهَا آبَاؤُهُمْ ، وَعُرفَ مِنْهَا إِبَاؤُهُمْ ، وَشُمَّ مِنْ مَقَاصِيرِهَا عَنَبُرُهُمْ وَكِبَاؤُهُمْ ، لَمْ تُسَامَحْهُمْ الْأَيَّامُ إِلَّا فِي إِرْثٍ مُحَرَّرٍ ، أَوْ حَلَالٍ مُقَرَّرٍ ، وَرَبَّمَا مُحَقَّقَهُ الْحَرَامِ ، وَتَعَذَّرَ مِنْهُ الْمَرَامِ . هَذِهِ أَعَزُّكَ اللَّهُ حَالُ قَبُولِهَا وَمَالِهَا مِنَ التَّرْفِيهِ ، وَعَلَى فَرَضٍ أَنْ يَسْتَوْفِيَ الْعُمُرَ فِي الْعِزِّ مُسْتَوْفِيهِ . وَأَمَّا ضِدُّهُ مِنْ عَدُوٍّ يَتَحَكَّمُ وَيَنْتَقِمُ ، وَحُوتٌ بَغَى يَبْتَلِيعُ وَيَلْتَقِمُ ، وَطَبَقٌ يَحْجِبُ الْهَوَا ، وَيُطِيلُ فِي التُّرَابِ الثَّوَا ، وَتُعْبَانُ قَعِيدٌ^(١) يَعْصُ السَّاقِ ، وَشَوْبُوبُ عَذَابٍ يَمْزِقُ الْإِبْشَارَ الرَّقَاقِ ، وَغِيلَةٌ يَهْدِيهَا الْوَاقِبُ الْغَاسِقُ ، وَيَجْرَعُهَا الْعَدُوُّ الْفَاسِقُ ، مَعَ الْأَفْوَلِ وَالشُّرُوقِ . فَهَلْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا مُتَبَتِّطٌ لِنَفْسٍ حُرَّةٍ ، أَوْ مَا يَسَاوِي جُرْعَةَ حَالٍ مُرَّةٍ .. وَاحْسُرْنَا دَلَّاحِلَامَ ضَلَّتْ ، وَلِلْأَقْدَامِ زَلَّتْ ، وَيَا هَا مُصِيبَةٌ جَلَّتْ ، وَلِسِيْدِي أَنْ يَقُولَ حَكَمْتُ عَلَى بَاسْتِثْقَالِ الْمَوْعِظَةِ وَاسْتِجْفَانِهَا ، وَمُرَاوَدَةِ الدُّنْيَا بَيْنَ خِلَائِهَا وَأَكْفَائِهَا ، وَتَنَاسِيِ عَدَمِ وَفَائِهَا ، فَأَقُولُ الطَّبِيبُ بِالْعِلَلِ أَدْرِي ، وَالشَّفِيقُ بِسُوءِ الظَّنِّ مُغْرَى . وَكَيْفَ لَا وَأَنَا أَقِفُ عَلَى السَّحَابَاتِ ، بِخَطِّ سَيِّدِي ، مِنْ مَطَارِحِ الْإِعْتِقَالِ ، وَمَتَاقِفِ النُّوبِ الثَّقِيلِ ، وَخَلَوَاتِ الْإِسْتِعْدَادِ لِلِقَاءِ الْخُطُوبِ الشَّدَادِ ، وَنَوْشِ الْأَسِنَّةِ الْحِدَادِ ، وَجَيْثِ يَجْمُلُ بِمُثْلِهِ إِلَّا نَضْرِفُ فِي غَيْرِ الْخَضَمِوعِ لِلَّهِ بَدَانًا . وَلَا يَنْبَغِي لِمَخْلُوقٍ عِنَانًا . وَاتَّعَرَفَ أَنَّهَا قَدْ مَلَأَتْ الْجَوَّ وَالْدَوَّ ، وَقَصَّدَتِ الْجَمَادِ وَالْبَوَّ ، تَقْتَحِمُ أَكْفَ أَوَّلَى الشَّمَاتِ ، وَحَفَظَةَ الْمَذَمَّاتِ . وَأَعْوَانَ الثُّوبِ الْمُلِمَّاتِ ، زِيَادَةَ فِي الشَّقَا . وَقَصَّدَ أَبْرِيَاءَ مِنَ الْإِخْتِيَارِ وَالْإِنْثِقَا . مُشْتَمَلَةً مِنَ التَّجَاوُزِ

(١) قَمَدٌ أَوْ طَوِيلٌ مِنْ قَمَدٍ قَمَدًا أَوْ طَالًا حَسْبُهُ .

على أَغْرَبَ من العَنَقَا ، ومن النَّقَاقِ على أَشْهَر من البَلَقَا . فهذا يُوصَفُ
 بالإِمامة ، وهذا يُنسَبُ في الجودِ إلى كَعْبِ بنِ مَامة ، وهذا يُجْعَلُ من أَهلِ
 الكرامة ، وهذا يُكَلِّفُ الدُّعَاءَ وليس من أَهلِ ، وهذا يُطَلَبُ منه لِقَا
 الصَّالحين وليسوا من شَكَلِهِ ، إلى ما أَخْفَظَنِي اللهُ من البَحْثِ عن السُّمومِ ،
 وَكُتُبِ النجومِ ، والمَذْمُومِ من المعلومِ ، هَلَّا كَانَ من يَنْظُرُ في ذلكِ قد قُوطِعَ
 بَتَاتًا ، وأَعْتَقَدَ أَنَّ اللهَ لا جَعَلَ لَزَمَنِ الخَيْرِ والشرِّ مِيقَاتًا ، وَأَنَا لا نَمْلِكُ مَوْتًا
 ولا نُشُورًا ولا حَيَاتًا ، وَأَنَّ اللُّوحَ قد حَصَرَ الْأَشْيَاءَ مَحْجُورًا وإِثْبَاتًا ، فَكَيْفَ
 نَرْجُو لَمَّا مَنَعَ مَنَالًا ، أَوْ نَسْتَطِيعُ مِمَّا قَدَرَ إِفْلَاتًا . أَفِيدُونَا مَا يُرْجِعُ الْعَقِيدَةَ
 الْمُقَرَّرَةَ ، نَتَحَوَّلُ إِلَيْهِ ، وَبَيْنَا لَنَا الْحَقُّ . نَعُوذُ عَلَيْهِ . اللهُ اللهُ يَاسِيدِي فِي
 النَّفْسِ الْمُرَشَّحَةِ ، وَلِلذَّاتِ الْمُخَلَّاتِ بِالْفَضَائِلِ الْمَوْشَّحَةِ . والسَّلَفِ الشَّهِيرِ
 الْخَيْرِ ، وَالْعُمَرِ الْمُشْرِفِ على الرَّحْلَةِ بَعْدَ حَثِّ السَّيْرِ ، وَدَخَعِ الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا ،
 فَمَا أَرَاكَسَ حُطُوطَهُمْ ، وَأَخْسَ لِحُوطَهُمْ ، وَأَقْلَ مُنَاعَهُمْ ، وَأَعَجَلَ إِسْرَاعَهُمْ ،
 وَأَكْثَرَ عَنَاءَهُمْ ، وَأَقْصَرَ أَنَاءَهُمْ :

ما تَمَّ إِلَّا ما رَأَيْتَ وربما تَغْيِي السَّلامَةَ
 والنَّاسَ إِمَّا جَانِئًا أَوْ حَايِرًا يَشْكُو ظُلَامَةَ
 وَاللهِ ما احْتَقَبَ الْحَرِيصُ سِوَى الذُّنُوبِ أَوْ الْمَلَامَةِ
 هَلْ تَمَّ شَكٌّ فِي الْمَعَادِ الْحَقُّ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 قُولُوا لِنَا ما عِنْدَكُمْ أَهْلَ الْخُطَابَةِ وَالْإِمَامَةِ

وإن رَمِيتُ بِأَحْجَارِي ، وَأَوْحَرْتُ الْمَرْءَ مِنْ أَشْجَارِي ، فَاللهُ مَا تَلَبَّسَتْ
 مِنْهَا لِلْيَوْمِ بِشَيْءٍ قَدِيمٍ وَلَا حَدِيثٍ ، وَلَا اسْتَأْثَرْتُ بِطَيْبٍ قَضَاءً عَنْ خَبِيثٍ .
 وما أَنَا إِلَّا عَابِرُ سَبِيلٍ ، وَهَاجِرُ مَرْعَى وَبَيْلٍ ، وَمُرْتَقِبٌ وَعَدِيدٌ قَدَرٍ فِيهِ
 الْإِنْجَازُ ، وَعَاكِفٌ عَنِ حَقِيقَةِ لَا تَعْرِفُ الْمَجَازَ قد فَرَرْتُ مِنَ الدُّنْيَا

كما يُقَرُّ من الأسد ، وحاولت المقاطعة ، حتى بين رُوحى والجَسَد ، وغَسَلَ
الله قلبى ، وله الحمد ، من الطَّمَع والحَسَد ، فلم أَبْقِ عادةً إِلَّا قَطَعْتُهَا ،
ولا جَنَّةً لِلصَّبْرِ إِلَّا أَدْرَعْتُهَا . أَمَّا اللَّبَاسُ فَالْصُّوف ، وأما الزُّهْدُ فَمَا فِي أَيْدِي
النَّاسِ فَمَعْرُوف ، وأما المَالُ الْغَبِيطُ فَعَلَى الصَّدَقَةِ مَصْرُوف . ووالله لو عَلِمْتُ
أَنَّ حَالِي هَذِهِ تَتَّصِل ، وَغُرَاهَا لَا تَنْفَصِل ، وَأَنْ تَرْتَبِي هَذَا يَدُوم ، وَلَا
يَجِيزُنِي الْوَعْدُ الْمَحْتُوم ، وَالْوَقْتُ الْمَعْلُوم ، لَمْتُ أَسْفَاً ، وَحَسْبِيَ اللهُ وَكَفَا .
وَمَعَ هَذَا يَا سَيِّدِي ، فَاَلْمَوْعِظَةُ تُتَلَقَّى مِنْ لِسَانِ الْوُجُود ، وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ
الْعُزْمَنِ يَطْلُبُهَا بِبَذْلِ الْمَجْهُود ، وَيَأْخُذُهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ بِمَحَلِّهَا الْمَذْمُوم أَوْ
الْمَحْمُود . وَلَقَدْ أَغْمَلْتُ نَظْرِي فِيهَا يَكْفِي عَنِّي بَعْضُ يَدِكَ ، أَوْ يَنْتَمِي فِي
الْفَضْلِ إِلَى أَمْرِكَ ، فَلَمْ أَرْ لَكَ الدُّنْيَا كَفَاً . هَذَا لَوْ كُنْتُ صَاحِبَ دُنْيَا .
وَأَلْفَيْتُ بِذَلِكَ النَّفْسَ قَلِيلاً لَكَ مِنْ غَيْرِ شَرْطٍ وَلَا ثَنِيّاً . فَلَمَّا أَلْهِمَنِي اللهُ
لِمَخَاطَبَتِكَ هَذِهِ النَّصِيحَةَ الْمَفْرَغَةَ فِي قَالِبِ الْجَفَا ، لَمَنْ لَا يُثَبِّتُ عَيْنَ الصَّغَا ،
وَلَا يُشِيمُ بَارِقَةَ الْوُفَا ، وَلَا يَعْرِفُ قَادُورَةَ الدُّنْيَا مَعْرِفَةً مِثْلِي مِنَ الْمُتَدَنِّسِينَ
بِهَا الْمُتَهَمِّكِينَ ، وَيَنْظُرُ غَوَارِهِ الْفَادِحَ بِعَيْنِ الْيَقِينِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهَا الْمَوَسَّةُ الَّتِي
حُسْنُهَا زُور ، وَعَاشِقُهَا مَغْرُور ، وَسُرُورُهَا سُرُور ، تَبَيَّنَ لِي أَنِّي قَدْ كَافَيْتُ
صَنِيعَتَكَ الْمُتَقَدِّمَةَ ، وَخَرَجْتُ عَنْ عَهْدَتِكَ الْمُتَلَتِّمَةِ ، وَمَحَضْتُ لَكَ النَّصِيحَ
الَّذِي يُقَرُّ بِعِزِّ اللهِ ذَاتِكَ ، وَيُطِيبُ حَيَاتِكَ ، وَيُحْيِي مَوَاتِكَ ، وَيُرِيحُ
جَوَارِحَكَ مِنَ الْوَصَبِ ، وَقَلْبِكَ مِنَ النَّصَبِ ، وَيُحَقِّرُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا فِي
عَيْنِكَ إِذَا اعْتَبَرْتَ ، وَيُلَاشِي عَظَائِمَهَا لَدَيْكَ إِذَا اخْتَبَرْتَ ، كُلُّ مَنْ تَقَعَ
عَلَيْهِ عَيْنُكَ حَقِيرٌ قَلِيلٌ ، وَفَقِيرٌ ذَلِيلٌ ، لَا يَفْضُلُكَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِاقْتِفَاءِ
رُشْدٍ أَوْ تَرْكِ غِيٍّ . أَثْوَابُهُ النَّبِيْهَةُ يَجَرِّدُهَا الْغَاسِلُ . وَغُرُورُهُ غَيْرُهُ يُفْصَلُهَا
الْفَاصِلُ ، وَمَالُهُ الْحَاضِرُ الْحَاصِلُ ، يَعِيشُ فِيهِ الْحُسَامُ الْفَاصِلُ ، وَاللهُ

مَا تَعَيَّنَ لِلْخَلْفِ إِلَّا مَا تَعَيَّنَ لِلسَّلَفِ ، وَلَا مَصِيرُ الْمَجْمُوعِ إِلَّا إِلَى التَّلَفِ ،
 وَلَا صَحَّ مِنْ الْهِيَاطِ وَالْمِيطِاطِ ، وَالصَّيَّاحِ وَالْعِيَّاطِ ، وَجَمْعِ الْقِيرَاطِ إِلَى
 الْقَهْرِاطِ ، وَالِاسْتِظْهَارِ بِالْوَزْعَةِ وَالْأَشْرَاطِ ، وَالْخَبْطِ وَالْخُبَّاطِ ، وَالِاسْتِكْثَارِ
 وَالْإِفْتِيطِاطِ ، وَالْغُلُوِّ وَالِاسْتِطْطَاطِ ، وَبِنَا الصَّرْحِ وَعَمَلِ السَّابِاطِ ، وَرَفْعِ الْعِمَادِ
 وَإِهْدَارِ الْفُسْطَاطِ ، إِلَّا أَلَمَ يُذْهَبِ الْقُوَّةُ ، وَيُنْسَى الْآمَالُ الْمَرْجُوَّةُ ، ثُمَّ
 نَفْسٌ يَصْعَدُ ، وَسَكَرَاتٌ تَتَرَدَّدُ ، وَحَسَرَاتٌ لِفِرَاقِ الدُّنْيَا تَتَجَدَّدُ ، وَلِسَانٌ
 يَثْقُلُ ، وَعَيْنٌ تُبْصِرُ الْفِرَاقَ الْحَقَّ وَتَقْضِلُ . قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، أَنْتُمْ عَنْهُ
 مُعْرِضُونَ . ثُمَّ الْقَبْرِ وَمَا بَعْدَهُ ، وَاللَّهُ مُنْجِزُ وَعِيدِهِ وَوَعْدِهِ . فَلَا إِضْرَابُ
 الْإِضْرَابِ ، وَالتُّرَابِ التُّرَابِ ، وَإِنْ اعْتَذَرَ سَيِّدِي بِقِلَّةِ الْجَلَدِ ، لَكثْرَةِ
 الْوَلَدِ ، فَهُوَ ابْنُ مَرْزُوقٍ ، لَا ابْنَ رَزَاقٍ ، وَبِيَدِهِ مِنَ التَّسْبِيبِ ، مَا يَتَكَفَّلُ
 بِإِمْسَاكِ أَرْمَاقِ . أَيْنَ النَّسْخُ الَّذِي يَتَبَلَّغُ الْإِنْسَانُ بِأُجْرَتِهِ ، فِي كَيْنٍ حُجْرَتِهِ ،
 لَا بَلِ السُّؤَالُ الَّذِي لَا عَارَ عِنْدَ الْحَاجَةِ بِمَعْرِتِهِ ، السُّؤَالُ وَاللَّهُ أَقْوَمُ طَرِيقًا ،
 وَأَكْرَمُ فَرِيقًا ، مِنْ يَدِ تَمْتَدُّ إِلَى حَرَامٍ ، لَا يَقُومُ بِمَرَامٍ ، وَلَا يُؤْمِنُ مِنْ ضِرَامٍ
 أُخْرِقَتْ فِيهِ الْحُلُلُ ، وَقُلِبَتْ الْأَدْيَانُ وَالْمِلَلُ ، وَضُرِبَتْ الْإِنْبِشَارُ ، وَنُحِرَتْ
 الْعِشَارُ ، وَلَمْ يَصِلْ مِنْهُ عَلَى يَدَيِ وَاسِطَةِ السُّوءِ الْمِغْشَارِ . ثُمَّ طُلِبَ عِنْدَ
 الشَّدَّةِ فَفُضِّحَ ، وَبَانَ سَوْمُهُ وَوَضَّحَ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْ مِنَّا أَيْدِينَا وَقُلُوبَنَا ، وَبَلِّغْنَا
 مِنَ الْإِنْصِرَافِ إِلَيْكَ مَطْلُوبَنَا ، وَعَرَّفْنَا بِمَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَكَ ، وَلَا يَسْتَرْفِدُ
 إِلَّا خَيْرَكَ يَا اللَّهُ . وَحَقِيقٌ عَلَى الْفُضْلَاءِ إِنْ جَنَّحَ سَيِّدِي مِنْهَا إِلَى إِشَارَةٍ ، أَوْ
 أَعْمَلَ فِي اخْتِلَافِهَا إِضْبَارَهُ . أَوْ لَبِسَ مِنْهَا شَارَةً ، أَوْ تَشَوَّفَ إِلَى خِدْمَةِ إِمَارَةٍ .
 أَلَا يُحْسِنُوا ظَنُونَهُمْ بَعْدَهَا بِأَبْنِ نَاسٍ . وَلَا يَغْتَرُّوا بِسَمْتٍ وَلَا خَلْقٍ وَلَا لِبَاسٍ ،
 فَمَا عَدَا عَمَّا بَدَا . تَقْضَى الْعُمُرُ فِي سِجْنٍ وَقَيْدٍ ، وَعَمُرُو وَزَيْدٍ . وَضُرَّ
 وَكَيْدٍ ، وَطِرَادَ صَبَدٍ . وَسَعَدَ وَسَعِيدٍ . وَعَبَدَ وَعَبِيدٍ ، فَمَتَى تَظْهَرُ الْأَفْكَارُ ،

وَيَقِرُّ الْقَرَارَ ، وَتُلَازِمُ الْأَذْكَارَ ، وَتُشَامُ الْأَنْوَارَ ، وَتَتَجَلَّى الْأَسْرَارَ ، ثُمَّ يَقَعُ الشُّهُودُ الَّتِي تَذْهَبُ مَعَهُ الْأَفْكَارَ ، ثُمَّ يَحَقُّ الْوُصُولُ الَّذِي إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ الْفَرَارِ ، وَعَلَيْهِ الْمَدَارُ . وَوَحَقَّ الْحَقُّ ، الَّذِي مَا سِوَاهُ قَبَاطِلِ ، وَالْفَيْضُ الرَّحْمَانِي ، الَّذِي رَبَابُهُ لَا بَدَاطِلَ ، مَا شَابَ مُخَاطَبَتِي لَكَ شَائِبَةً بَرِّيْبَ ، وَلَقَدْ مَحَضْتُ لَكَ مَا يَسْخَضُهُ الْحَبِيبُ إِلَى الْحَبِيبِ ^(١) ، فَيَحْمِلُ جَفَاءً فِي الَّذِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ الْغَيْبَةَ ، وَلَا تَظُنُّ بِي غَيْرَهُ . وَإِنْ أَقْدَرُ قَدْرِي فِي مُكَاشَفَةِ سَيَادَتِكَ بِهَذَا الْبَيْتِ ، فِي الْأُسْلُوبِ الرَّثِّ ، فَالْحَقُّ أَقْدَمَ ، وَبِنَاوُهُ لَا يُهْدَمُ ، وَشَأْنِي مَعْرُوفٌ فِي مُوَاجَهَةِ الْجَبَابِرَةِ ، عَلَى حِينِ يَدِي إِلَى رِفْدِهِمْ مَمْدُودَةٌ ، وَنَفْسِي فِي النُّفُوسِ الْمُتَهَابِتَةِ عَلَيْهِمْ مَعْدُودَةٌ ، وَشَبَابِي فَاجِحٌ ، وَعَلَى الشَّهَوَاتِ مُزَاحِمٌ ، فَكَيْفَ بِي الْيَوْمَ مَعَ الشَّيْبِ ، وَنُصْحُ الْجَيْبِ ، وَاسْتِكْشَافُ الْغَيْبِ ، إِنَّمَا أَنَا الْيَوْمَ عَلَى كُلِّ مَنْ عَرَفَنِي كُلُّ ثَقِيلٍ ، وَسَيْفُ الْعَذْلِ فِي كَفِّي صَقِيلٌ ، أَغْدِلُ أَهْلَ الْهَوَى ، وَلَيْسَتْ النُّفُوسُ فِي الْقَبُولِ سِوَا ، وَلَا لِكُلِّ مَنْ ضَرَّ دَوَا ، وَقَدْ شَفِيتُ صَدْرِي ، وَإِنْ جَهِلْتُ قَدْرِي ، فَاحْمِلْنِي حَمْلَكَ اللَّهُ عَلَى الْجَادَّةِ الْوَاضِحَةِ ، وَسَحَبَ عَلَيْكَ سِتْرَ الْأَبْوَةِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّلَامَ .

وَلَمَّا شَرَحَ كِتَابَ « الشُّفَا » ^(٢) لِلْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ بْنِ مُوسَى ابْنَ عِيَاضِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَاسْتَبَحَرَ فِيهِ ، طَلَبَ أَهْلَ الْعُدُوتَيْنِ بِنَظْمِ مَقْطُوعَاتٍ تَتَضَمَّنُ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ ، وَإِطْرَاءً مُؤَلَّفَهُ ، فَانْثَالَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الطَّمِّ وَالرَّمِّ ، بِمَا تَعَدَّدَتْ مِنْهُ الْأَوْرَاقُ ، وَاخْتَلَفَتْ فِي الْإِجَادَةِ وَغَيْرِهَا

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (الْحَبِيبِ) . وَنَعْتَقِدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَرْجَحُ .

(١) كِتَابُ « الشُّفَا » بِتَرْيُفِ حَقُوقِ الْمُصْطَفَى « هُوَ أَعْظَمُ كُتُبِ الْقَاضِي الْإِمَامِ الْحَافِظِ عِيَاضِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصَبِيِّ السَّبْتِيِّ الْمَتَوَفَّى بِمِرَاكُشَ سَنَةِ ٥٤٤ هـ . وَسَوْفَ يُتْرَجَمُ لَهُ ابْنُ الْحَطِيبِ بِمَا بَعْدَ فِي حَرْفِهِ الْعَيْنِ .

الأرزاق ، إيثاراً لِعَرَضِهِ ، ومبادرةً من أهل الجهات لِإِسْعَافِ أَرِيهِ ، وطلب
منى أَنْ أَلِمْ فى ذلك بشيءٍ ، فكتبت فى ذلك :

شفا عياضٍ للصدور شفاءً وليس بفضلٍ قد حواه خفاءً
هديةً برٌّ لم يكن لجزيلاها سوى الأجر والذكر الجميل كفاءً
وفى لِنَبِيِّ اللَّهِ حقَّ وفائه وأَكْرَمَ أوصاف الكِرام وفاءً
وجاء به بحرًا يقول بفضلِهِ على الْبَحْرِ طَعْمٌ طَيِّبٌ وصفاءً
وحقُّ رسولِ اللَّهِ بعد وفاته رِعاةٌ وإِغْفَالُ الْحُقُوقِ جَفَاءً
هو الذُّخْرُ يُغْنِي فى الْحَيَاةِ عَتَادَهُ وَيَتْرُكُ مِنْهُ الْيَقِينُ رِفَاءً
هو الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ لَيْسَ يَنَالُهُ دُثُورٌ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عَفَاءً
حَرَصْتُ عَلَى الْإِطْنَابِ فى نَشْرِ فَضْلِهِ وَتَمَجِيدِهِ لو سَاعَدَتْنِي فَاءً
واستزاد من هذا الغرض ، الذى لم يَقْنَعْ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ ، فبعثتُ إِلَيْهِ
من محلِّ انتقالي بمدينة سَلا حرسها اللَّهُ :

أَزَاهِيرُ رِيَاضٍ أَمَّ شَفَاءً لِعِيَاضٍ
جَدَّلَ الْبَاطِلَ لِلْحَقِّ بِأَسْيَافِ مَوَاضٍ
وَجَلَا الْأَنْسَارُ بُرْهَا نَأً بِحَقِّ^(١) وَافْتِرَاضٍ
وَشَفَى مَنْ يَشْتَكِي الْغَلَّةَ فى زُرْقِ الْحِيَاضِ
أَيُّ بُنْيَانٍ مُعَارٍ^(٢) آمِنٍ فَوْقَ انْقِضَاضٍ
أَيُّ عَهْدٍ لَيْسَ يُرْمَى بِانْتِكَاثٍ وَانْتِقَاضٍ
وَمَعَانٍ فى سَطُورٍ كَأَسْوَدٍ فى غِيَاضٍ
وَشَفَاءً لِّلْصُدُورِ مِنْ ضَنَى الْجَهْلِ مُرَاضٍ

(١) وردت فى الإسكوريال (بخلف) والتعويب من النفح .

(٢) هكذا فى الإسكوريال وفى النفح (مقال) .

حَرَّرَ الْقَصْدَ فَمَا شِئْنُ بِنَقْدِ اعْتِرَاضِ
 يَا أَبَا الْفَضْلِ أَذْرَ بَأَنَّ اللَّهَ عَنْ سَعِيكَ رَاضٍ
 فَازَ عَبْدٌ أَقْرَضَ اللَّهَ بِرُجْحَانِ الْقِرَاضِ
 وَجُبْتُ عَزَّ الْمَزَايَا مِنْ طَوَالِ وَعِرَاضِ
 لَكَ يَا أَصْدَقَ رَاوٍ لَكَ يَا أَغْدَلَ قَاضِ
 لِرَسُولِ اللَّهِ وَفِيَتْ بِجِدِّ وَانْتِهَاضِ
 خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ فِي حَالٍ وَفِي آتٍ وَمَاضِ
 سَدَّدَ اللَّهُ ابْنَ مَرْزُوقٍ إِلَى تِلْكَ الْمُسْرَاضِ
 زُبْدَةُ الْعِرْفَانِ مَعْنَى كُلِّ نُسْكَ وَارْتِيَاضِ
 فَتَوَلَّى بَسْطَ مَا أَجْمَلْتَ مِنْ غَيْرِ انْقِيَاضِ
 سَاهَرٌ لَمْ يَذَرْ فِي اسْتِغْلَاصِهِ طَعْمَ اغْتِمَاضِ
 إِنْ يَكُنْ دَيْنَا عَلَى الْإِيْسَامِ قَدْ حَانَ التَّقَاضِ
 دَامَ فِي عُلُوٍّ وَمِنْ عَادَاهُ يَهْوَى فِي انْخِفَاضِ
 مَا وَشَى الصُّبْحُ الدِّيَاجِي فِي سَوَادِ بَيَاضِ

ثم نظمت له أيضاً في الغرض المذكور ، والإكثار من هذا النمط ،
 في هذا الموضع ، ليس على سبيل التَّبَجُّعِ بغرابته وإجادته ، ولاكن على
 سبيل الإشادة بالشرح المشار إليه ، فهو بالغ غاية الاستبحار .

حُبِّيتَ يَا مُخْتَطَّ سَبْتِ بْنِ نُوحٍ بِكُلِّ مُزْنٍ يَغْتَدِي أَوْ يَرُوحُ
 وَحَمَلُ الرِّيحَانِ رِيحَ الصَّبَا أَمَانَةً فِي كُلِّ إِلَى كُلِّ رُوحِ (١)
 دَارُ أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ الَّذِي أَضْحَتْ بَرِيَّاهُ رِيَاضاً تَفُوحُ
 يَا نَاقِلَ الْآثَارِ يُعْنَى بِهَا وَوَاضِلّاً فِي الْعِلْمِ جَرَى الْجَمُوحِ

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال . وفي النسخ (امانة فيك إلى كل روح) .

طَرَفَكَ فِي الْفَخْرِ بَعِيدُ الْمَدَا
 كَفَاكَ إِعْجَازاً كِتَابَ الشُّفَا
 اللَّهُ مَا أَجْزَلَتْ فِينَا بِهِ مِنْ
 رَوْضٍ مِنَ الْعِلْمِ هَمَى فُوقَهُ
 فَمِنْ بَيَانِ الْحَقِّ زَهْرٌ نِيدٌ^(١)
 تَأْرَجُ الْعَرْفُ وَطَابَ الْجَنَى
 وَحُلَّةٌ مِنْ طِيبِ خَيْرِ الْوَرَى
 وَمُعَسَّلَمٌ لِلدِّينِ شَيْدَتُهُ
 فَقُلْ لَهَا مَانِ كَذَا أَوْ فَلَ
 فِي أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ أَنْشَأَتُهُ
 فَعُمُرُهُ الْمَكْتُوبُ لَا يَنْقُضِي
 كَأَنَّهُ فِي الْحَقْلِ رِيحُ الصَّبَا
 مَا عُدِرَ مَشْغُوفٍ بِخَيْرِ الْوَرَى
 عَجِبْتُ مِنْ أَكْبَادِ أَهْلِ الْوَرَى
 إِنْ ذُكِرَ الْمُحِبُّوبُ سَالَتْ دِمَا
 يَا سَيِّدَ الْأَوْضَاعِ يَا مَنْ لَهُ
 يَا مَنْ لَهُ الْفَخْرُ عَلَى غَيْرِهِ
 يَا خَيْرَ مَشْرُوحٍ وَفَى وَانْكَفَى
 طَرَفَكَ لِلْمَجْدِ شَدِيدُ الطُّمُوحِ
 وَالصَّبْحُ لَا يُنْكَرُ عِنْدَ الْوُضُوحِ
 مِثْلُهَا تَقْصُرُ عَنْهَا الْمُنُوحِ
 مِنْ صَيِّبِ الْفِكْرِ الْغَمَامُ السُّفُوحِ
 وَمِنْ لِسَانِ الصَّدْقِ طَيْرُ صَبَدُوحِ
 وَكَيْفَ لَا يُثْمَرُ أَوْ لَا يَفُوحِ
 فِي الْجَيْبِ وَالْأَعْطَافِ مِنْهَا نُضُوحِ
 فَهَذِهِ الْأَعْلَامُ مِنْهُ تَلْبُوحِ
 يَأْمَنُ أَضْلُ الرُّشْدِ تَبْنِي الصُّرُوحِ
 خَلْقاً جَدِيداً بَيْنَ جِسْمٍ وَرُوحِ
 إِذَا تَقَضَّى عُمُرُ سَامٍ وَنُوحِ
 وَكُلُّ عَطْفٍ فَهُوَ غَضٌّ^(٢) مَرُوحِ
 إِنْ هَاجَ مِنْهُ الذُّكْرُ أَنْ لَا يَبُوحِ
 وَقَدْ سَطَا الْبُعْدُ وَطَالَ التَّنْزُوحِ
 مَا هُنَّ أَكْبَادٌ وَلَكِنْ جُرُوحِ
 بِسَيِّدِ الْإِرْسَالِ فَضْلُ الرُّجُوحِ
 وَالشُّهُبُ^(٣) تَخْفَى عِنْدَ إِشْرَاقِ يَوْحِ^(٤)
 مِنْهُ ابْنُ مَرْزُوقٍ بِخَيْرِ الشُّرُوحِ

(١) مَكْدَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي النِّفْعِ (بَدَا) .

(٢) مَكْدَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي النِّفْعِ (غَضَن) .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي النِّفْعِ (وَالشَّمْسِ) .

(٤) مَكْدَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي النِّفْعِ (يَوْحِ) .

فَتَحَّ مِنْ اللَّهِ حَبَاسَهُ بِهِ وَمِنْ جَنَابِ اللَّهِ تَأْتَى الْفُتُوحُ
مولده : بتلمسان عام أحد عشر وسبعمائة^(١)

محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي القسلي^(٢) الكرموطي
من أهل فاس ، نزيل ما لقة يكنى أبا عبد الله .

حاله

الشيخ الفقيه المتكلم أبو عبد الله ، غزير الحفظ ، متبحر الذكر ،
عديم القرين ، عظيم الاطلاع ، عارف بأساء الأوضاع ، يتناول منه على
المسائل كتيب مهيل ، ينقل الفقه منسوباً إلى أمانة ، ومنوطاً برجاله ،
والحديث بأسانيده ومثونه ، خوار العنان^(٣) ، وساع الخطو ، بعبء
الشأو ، يفيض من حديث إلى فقه ، ومن أدب إلى حكاية ، ويتعدى ذلك
إلى غرائب المنظومات ، مما يختص بنظمه أولو الشطارة والجرفة من
المغاربة ، ويستظهر مطولات القصاص ، وطوابير الوعظ ، ومساطر أهل
الكذبة ، في أسلوب وقاح يفضحه الإعراب . حسن الخلق جم الاحتمال . مطرّح
الوقار ، رافض التصنع ، متبذل^(٤) اللبسة . رحيب أكناف الماراة لأهل
الولايات ، يلقي بمعاطنهم البرك . وينوط بهم الوسائل ، كثير المشاركة

(١) جاء في « جلوة الاقتباس » أنه توفي بعد الثمانين وسبعمائة (ص ٢٢٧) . وورد في هامش
المخطوط ما يأتي بعد ذكر مولد ابن مرزوق : « قال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ الحياة ،
مات في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة » . هذا وإن يكن من الميسور أن يذكر ابن الخطيب
وفاته ، وقد توفي قبله خمسة أعوام .

(٢) نسبة إلى قبيلة « تمولة » إحدى قبائل البربر النزالة في شمال شرقي المغرب الأقصى .

(٣) خوار العنان أي سهل المعطف إليه .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . ومتبذل اللبسة أي رزير مع - نميمة وعنده . وذلك
بخلاف مبتذل اللبسة أي رث الملابس .

لُؤْصَلَايَه ، مُخَصَّبٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، حَدِثٌ عَلَى بَنِيهِ . قَدِمَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ
عَامَ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَأَقَامَ بِالْجَزِيرَةِ مَقْرِباً بِمَسْجِدِ الصَّوَّاعِ مِنْهَا ،
وَمَسْجِدِ الرَّايَاتِ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَى مَالِقَةَ وَأَقْرَأَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى غَرْنَاطَةِ عَامِ
خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَتَعَرَّفَ عَلَى أَرْيَابِ الْأَمْرِ ، بِمَا نَجَحَتْ حِيلَتُهُ ،
وَخَفَّ بِهِ مَوْقِعَهُ ، فَلَمْ يَغْدَمْ صَلَةً ، وَلَا فَقَدَ مِرْفَقَةً ، حَتَّى ارْتَأَشَ وَتَنَاقَلَ
بِمَحَلِّ سُكْنَاهُ مِنْ مَالِقَةَ ، مَدْرَةً مُثَلَّةً ، وَعَقَاراً مَفِيداً . وَطَالَ قَعُودُهُ لِسَرْدِ
الْفَقْهِ بِمَسْجِدِهَا الْجَامِعِ ، نَمِيرٌ فِي الرِّكْبِ ، مَهْجُورُ الْحَلَقَةِ ، حَمَلًا مِنْ
الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ . لَتَلْبَسَهُ بِالْعَرَضِ الْأَذْنَى . وَهُوَ الْآنَ خَطِيبُ مَسْجِدِ الْقَصَبَةِ
بِهَا ، وَمَحَلُّهُ مِنَ الشُّهُرَةِ ، بِالْحِفْظِ وَالِاسْتِظْهَارِ لِفُرُوعِ الْفَقْهِ ، كَبِيرٌ .

مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِالْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ ، مِنْهُمْ أَبُوهُ ، وَالْأُسْتَاذُ
أَبُو الْحَسَنِ الْقَيْيَجَاطِيُّ الْبَلَوِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْحَرِيرِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ
سُلَيْمَانَ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَجْرُومَ . وَقَرَأَ الْفَقْهَ عَلَى أَبِي زَيْدِ الْجَزُولِيِّ .
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَفَّانَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الصَّغِيرَ ، وَعَبْدُ الْمُؤْمِنِ الْجَزَانِيُّ ^(١) .
وَقَرَأَ الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَدَّةً ، ثُمَّ عَزَلَهُ ، وَلِذَلِكَ حِكَايَةُ . حَدَّثَنِي الشَّيْخُ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُرْسُوطِيُّ ، الْمُتَرْجِمُ بِهِ ، قَالَ قَرَأْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فِي قَوْلِ
أَبِي سَعِيدٍ فِي التَّهْنِيبِ ، وَالذُّجَاجِ وَالْأَوْزِ الْمُخْلَاتِ ، فَقَالَ أَنْظِرْ هَلْ يُقَالُ
الذُّجَاجُ أَوْ الْجَدَّادُ ، لُغَةُ الْقُرْآنِ أَفْصَحُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَجَدَدٌ بَيْضٌ .
[وَحُمْرٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهَا] ^(٢) . وَغَرَابِيبُ سُودٍ . فَأَرْزَى بِهِ ، وَنَقَلَ إِلَيْهِ
إِزَارَهُ ^(٣) ، فَعَزَلَهُ . وَقَعْدَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْأَقْرَاءِ بِفَنَاسٍ ، كَذَلِكَ حَدَّثَ وَأَخَذَ عَنْ

(١) هَكَذَا وَ . . . فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الْخُذُودَةِ (الْخَنَاقِ)

(٢) هَذِهِ الْعُسْرَةُ وَرَدَتْ فِي « الزَيْتُونَةِ » وَسَاقَطَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « الزَيْتُونَةِ » . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ (أَزْرَاوَهُ) .

أَبِي إِسْحَاقَ الزَّنَاقِي^(١) . وَعَنْ خَلْفِ اللَّهِ الْمَجَاصِي . وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزُولِي ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ الْمَزْدَغِي ، وَأَبِي الْفَضْلِ ابْنِهِ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ رَاشِدِ الْعُمَرَانِي ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشَيْدٍ . وَرَوَى الْحَدِيثَ بِسَبْتَةٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْغَمَارِي ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي ، وَذَاكَرَ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ وَشَّاشٍ . وَبِمَالِقَةَ عَنْ الْخَطِيبِ الصَّالِحِ الطَّنْجَالِي ، وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ مَنْظُورٍ . وَبِغَرْنَاطَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْقِيَجَاطِي ، وَأَبِي إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي . وَبِبَلَّشٍ عَنْ أَبِي حَمَةَ الزِّيَاتِ

تواليافه

منها « الْغَرَرُ فِي تَكْمِيلِ الطُّرَرِ » ، طَرَرُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ الْأَعْرَجِ . ثُمَّ « الدُّرَرُ فِي اخْتِصَارِ الطُّرَرِ » الْمَذْكُورِ . وَتَقْيِيدَانِ عَلَى الرَّسَالَةِ ، كَبِيرٌ وَصَغِيرٌ ، وَلِخَصِّ « التَّهْذِيبِ » لِابْنِ بَشِيرٍ ، وَحَذَفَ أَسَانِيدَ الْمُصَنِّفَاتِ الثَّلَاثَةِ ، [الْبُخَارِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَمُسْلِمٌ]^(٢) ، وَالتَّرْجَمَ إِسْقَاطَ التَّكَرَّارِ ، وَاسْتَدْرَاكَ الصُّحُوحَ^(٣) الْوَاقِعَةَ^(٤) فِي التَّهْذِيبِ عَلَى مُسْلِمٍ وَابْنِ بَشِيرٍ . وَقَيَّدَ عَلَى مُخْتَصَرِ الطُّلَيْطَلِيِّ ، وَشَرَعَ فِي تَقْيِيدِ عَلَى قَوَاعِدِ الْإِمَامِ أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ بْنِ مُوسَى ابْنِ عِيَاضٍ ، بِرَسْمٍ وَلَدَى أَسْعَدُهُ اللَّهُ .

شعره

أَنشَدَنِي ، وَأَنَا أُحَاوِلُ بِمَالِقَةَ لَوْثَ الْعِمَامَةِ ، وَأَسْتَعِينُ بِالْغَيْرِ عَلَى إِصْلَاحِ الْعَمَلِ ، وَإِحْكَامِ اللَّيَاثَةِ :

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي « الزِّيْتُونَةِ » (الْبِرْنَانِيُّ) .

(٢) هَذِهِ الزِّيَادَةُ وَارِدَةٌ فِي « الزِّيْتُونَةِ » وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

(٣) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (الصَّحَائِحِ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ

(٤) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي « الزِّيْتُونَةِ » (الْمُرَافَقَةُ) .

أُمِّعَمًا قَمَرًا تَكَامِلُ حُسْنَهُ أَرَبِيَّ عَلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الْبَهَا
لَا تَلْتَمِسُ مَن لَدَيْكَ زِيَادَةً فَالْبَدْرُ لَا يَجْتَارُ مِنْ نَوْرِ السُّهَا
وَيَصْدُرُ مِنْهُ الشَّعْرُ مُصَدَّرًا ، لَا تَكْنِيفُهُ الْعِنَايَةُ .

مَحْنَتُهُ

أَسِيرُ بِيحَرِ الزُّرْقَاقِ^(١) ، قَادِمًا عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْفَضْلَاءِ ،
مِنْهُمْ وَالِدُهُ . وَاسْتَقَرَّ بِطَرِيفٍ^(٢) عَامَ سِتَّةٍ وَعَشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَلَقِيَ بِهَا
شِدَّةً وَنِكَالًا ، ثُمَّ سُرِّحَ وَالِدُهُ ، لِمَحَاوَلَةِ فِكَالِكَ نَفْسِهِ ، وَقُلَّ ابْنُهُ ، وَيَسَّرَ اللَّهُ
عَلَيْهِ ، فَتَخَلَّصَا مِنْ تِلْكَ الْمَحْنَةِ فِي سَبِيلِ كُذْيَةٍ . وَأَقْلَّتْ مِنْ بَيْنِ أَنْثِيَابِ
مَشَقَّةٍ

بَعْضُ أَخْبَارِهِ

قَالَ ، لَقِيتُ الشَّيْخَ وَلِيَّ اللَّهِ أَبَا يَعْقُوبَ بِسَاحِلِ بَادَسٍ^(٣) ، قَاصِدًا
الْأَخْذَ عَنْهُ ، وَالتَّيَبُّكَ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَآئِي قَطْ ، وَأَلْفَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . عِنْدَ
دُخُولِي عَلَيْهِ ، رَجُلًا يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ . فَلَمَّا فَرَّغَ ، أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ
أَسْطُرًا مِنَ الرِّسَالَةِ ، فَقَالَ لَهُ ، اقْرَأْهَا عَلَى هَذَا الْفَقِيهِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ ، وَرَأَيْتُ
فِي عَرَصَةٍ لَهُ أَصُولَ خَصٍّ ، فَتَمَنَّيْتُ الْأَكْلَ مِنْهَا ، وَكَانَ رَبَّاعَهَا غَيْرَ حَاضِرٍ ،
فَقَامَ عَنْ سُرْعَةٍ ، وَاقْتَلَعَ مِنْهَا أَصُولًا ثَلَاثَةً ، وَدَفَعَهَا إِلَيَّ ، وَقَالَ كُلْ . فَقُلْتُ
فِي نَفْسِي ، تَصَرَّفَ فِي الْخَضِرَةِ قَبْلَ حُضُورِ رَبَّاعِهَا ، فَقَالَ لِي ، إِذَا أَرَدْتَ

(١) بَحْرُ الزُّرْقَاقِ ، يُطْلَقُ عَلَى الطَّرَفِ الْغَرْبِيِّ الضَّيِيقِ مِنَ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ ، الْوَاقِعِ شَرْقَ جَبَلِ
طَارِقٍ أَوْ جَبَلِ الْفَتْحِ ، فِيمَا بَيْنَ ثَغْرِ أَلْمَرِيَّةِ شِمَالًا وَمَلِيلَةَ جَنُوبًا . وَقَدْ يَشْمَلُ مَضِيقَ جَبَلِ طَارِقٍ نَفْسَهُ .
(٢) ثَغْرُ طَرِيفٍ أَوْ جَزِيرَةِ طَرِيفٍ . سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ (رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الْأَوَّلَ مِنَ الْإِحَاطَةِ
ص ٣٧٤ حَاشِيَةً) .

(٣) بَادَسٌ أَوْ بَادَيْسٌ ثَغْرٌ مَغْرِبِي صَغِيرٌ ، يَقَعُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ الْجَنُوبِيِّ مُقَابِلَ ثَغْرِ مَالِقَةِ
الْأَنْدَلُسِ . وَغَرْبِي ثَغْرٌ مَلِيلَةُ الْإِسْبَانِي .

الأكل من هذه الخَضرة . فكل من هذا القسم فإنه لى . قلت . وخبرت من اضطلع هذا المترجم به بعبارة الرؤيا ، ما قضيت منه العَجَب فى غير ما شئى جَرَّبْتُهُ . وهو الآن بحاله الموصوفة . وأصابه لهذا العهد جلاء عن وطنه ، لتوفر الحَمْل عليه من الخاص والعام ، بما طال به نكده . ثم آلت حاله إلى بعض صلاح ، والله يتولاه .

مولده : بمدينة فاس عام تسعين وستماية .

محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن عبد المنعم ، من أهل سَبْتَة . الأستاذ الحافظ

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله رجلاً صِدْق ، طيَّب اللهجة . سليم الصدر ، تام الرجولة ، صالحاً ، عابداً ، كثير القُرب والأوراد فى آخر حاله ، صادق اللسان . قرأ كثيراً ، وسنه تنيف على سبع وعشرين . ففات ^(١) أهل الدُّوب والسَّابِقة ، وكان من صدور الحُفَاط . لم يَسْتَظْهر أحدٌ فى زمانه من اللُّغة ما اسْتَظْهره . فكاد يستظهر كتاب التَّاج للجَوْهرى وغيره . آية تُتلى ، ومثلاً يُضرب ، قائماً على كتاب سيبويه ، يَسْرُدُه بلفظه . اختبره الفاسيون فى ذلك غير ما مرة . طبقة فى الشطرنج ، يلعبها محجوباً . مُشاركاً فى الأصول آخذاً فى العلوم العقلية . مع الملازمة للسنَّة . يُعرب أبداً كلامه ويزينه

(١) ورد فى الإِسْكَوريال (مسامى) والتعويب من « الزيتونة »

مشيخته

أخذ ببلده عن الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، ولازم أبا القاسم بن الشَّاطِ ، وانتفع به وبغيره من العلماء .

دخوله غرناطة

قدم غرناطة مع الوفد من أهل بلده ، عند ما صارت إلى إيالة الملوك من بني نُضْر ، لما وصلوا بالبيعة .

وفاته : كان من الوفد الذين استأصلهم الموتان [عند^(١) مُنصرفهم عن باب السلطان ، ملك المغرب ، بأخواز تيزي^(٢) ، حسبما وقع التنبيه على بعضهم .

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سميد

ابن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رُشيد الفهري

من أهل سبتة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن رُشيد

حاله

من « عايد الصلة » : الخطيبُ المحدثُ ، المُتبحِّرُ في علوم الرواية والإِسناد . كان رحمه الله فريداً دهره عدالةً وجلالةً ، وحِفْظاً وأدباً . وسَمْتاً وهدياً ، واسع الأشيعة ، على الإسناد . صحيح النقل ، أصيل الضبط ، تام العناية بصناعة الحديث . قيماً عليها بصيرابها ، محققاً فيها ، ذا كراً فيها للرجال ، جماعه للكُتُب ، محافظاً على الطريقة . مضطرباً بغيرها ،

(١) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق

(٢) بلدة تازة المغربية ، وهي تقع شمال شرق فاس .

من العربية واللغة والعروض ، فقيهاً أصيل النظر ، ذا كراً للتفسير ، رياناً من الأدب . حافظاً للأخبار والتواريخ ، مُشاركاً في الأصولين ، عارفاً بالقراءات ، عظيم الوقار والسكينة ، بارع الخط ، حسن الخلق ، كثير التواضع ، رقيق الوجه ، مُتَجَمِّلاً ، كَلِيفُ الخاصة والعامة ، مبدول الجاه والشفاعة . كَهْفاً لأَصْنَافِ الطَّلَبَةِ . قَدِمَ على غَرْنَاةٍ في وزارة صديقه ، وَرَفِيقِ طريقه في حَجِّهِ وَتَشْرِيقِهِ ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكِيمِ ، فَلَقِيَ بَرّاً ، وَتَقَدَّمَ لِلخُطَابَةِ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ ، وَنَفَعَ اللَّهُ لَدَيْهِ بِشَفَاعَتِهِ الْمَبْتُولَةَ ، طَائِفَةً مِنْ خَلْقِهِ ، وَانْصَرَفَ إِثْرَ مَقْعِلِهِ إِلَى الْعُدُوَّةِ ، فَاسْتَقَرَّ بِمَدِينَةِ فَاسَ ، مَعْظَمُ عِنْدَ الْمُلُوكِ وَالْخَاصَّةِ ، مَعْرُوفُ الْقَدْرِ عِنْدَهُمْ .

مَشِيخَتُهُ

[قرأ ببِلْدِهِ سَبْتَهُ عَلَى الْأُسْتَاذِ إِمَامِ النُّحَاةِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الرَّبِيعِ كِتَابَ سَبْنَوِيهِ ، وَقِيدَ عَلَى ذَلِكَ تَقْيِيداً مَفِيداً ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَاتِ . وَأَخَذَ أَيْضاً عَنِ الْأُسْتَاذِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْخَطَّارِ . وَرَحَلَ مِنْ بِلْدِهِ سَبْتَهُ لِأَدَاءِ الْفَرِيضَةِ . حَجَّ وَلَقِيَ الْمَشَايخَ عَامَ ثَمَانِيَةِ وَثَمَانِينَ وَسَمَايَةِ ، فَوَافَى فِي طَرِيقِهِ الْحَاجَّ الْمُحَدِّثَ الرَّأْوِيَّ ، ذَا الْوَزَارَتَيْنِ بَعْدَ ، أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحَكِيمِ ، وَأَخَذَ عَنِ الْجِلَّةِ الَّذِينَ يُشَقُّ إِخْصَاؤُهُمْ . فَمِمَّنْ لَقِيَ بِإِفْرِيقِيَةِ الرَّأْوِيَةِ الْعَدْلَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَارُونَ يَرْوَى عَنْ ابْنِ بَقِيٍّ ، وَالْأَدِيبِ الْمُتَبَحَّرِ أَبَا الْحَسَنِ حَازِمِ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرْطَابِيِّ . وَرَوَى بِالْمَشْرِقِ عَنِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ كَالْإِمَامِ جَارِ اللَّهِ أَبِي الْيُنُسِ بْنِ عَسَاكِرَ . لَقِيَهُ بِبَابِ الصَّفَا تَجَاهَ الْكَعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ ، وَهُوَ مُوَضَّعٌ جُلُوسُهُ لِلسَّمَاعِ ، غَرَّةُ شَوَالِ عَامِ أَرْبَعَةِ وَثَمَانِينَ وَسَمَايَةِ ، وَعَنْ غَيْرِهِ ، كَأَبِي الْعِزِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمُتَنَعِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَنْظُورِ بْنِ هَبَةِ اللَّهِ

وغيرهم ممن ثَبَّتَ في اسم مُرافقة في السَّماع والمَرْحَلَة أبا عبد الله بن الحكيم
رحمه الله ، فليُنظر هنالك ^(١)

تواليفه

أَلَفَ فَوَايِدَ رَحَلَتِهِ في كتاب سَمَاه « مليءٌ بِالْعَبِيَّةِ فيما جُمِعَ بِطُولِ الْغَيْبَةِ
في الْوُجْهَتَيْنِ ^(٢) الْكَرِيمَتَيْنِ ، إلى مَكَّةَ وَطَبِيعَةِ » . قال شيخنا أَبُو بَكْرٍ
ابن شَيْبَرٍ ، وَقَفْتُ على مُسَوِّدَتِهِ ، وَرَأَيْتُ فِيهِ فَنُوناً وَضُرُوباً من الْفَوَايِدِ
الْعِلْمِيَّةِ وَالتَّارِيخِ ، وَطَرَفاً من الْأَخْبَارِ الْحَسَنَةِ . وَالمُسْتَدَاتِ الْعَوَالِي وَالْأَنَاشِيدِ .
وَهُوَ دِيوانٌ كَبِيرٌ ^(٣) ، وَلَمْ يُسَبَقْ إلى مثله . قُلْتُ وَرَأَيْتُ شَيْئاً من مُخْتَصَرِهِ
بِسَبْتَةٍ .

دخوله غرناطة

وَرَدَ على الْأَنْدَلُسِ في عامِ اثْنَيْنِ وَتَسْعِينَ وَسِتْمِائِيَّةً . فَعَقَدَ مَجَالِسَ
لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ ، يُقْرَأُ فِيهَا فَنُوناً من الْعِلْمِ . وَتَقْدَمُ خُطَباً وَإِمَاماً بِالْمَسْجِدِ
الْأَعْظَمِ مِنْهَا . حَدَّثَنِي بَعْضُ شَيْوْخِنَا ، قَالَ : قَعَدَ يَوْماً على الْيَسْبَرِ ، وَظَنَّ
أَنَّ الْمُؤَذِّنَ الثَّالِثَ قَدْ فَرَّغَ ، فَقامَ يَخْطُبُ وَالْمُؤَذِّنُ قَدْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِأَذَانِهِ ،
فَاسْتَعْظَمَ ذَلِكَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ . وَهَمَّ آخِرَ بِإِشْعَارِهِ وَتَنْبِيهِهِ . وَكَلَّمَهُ آخِرُ ،
فَلَمْ يُثْنِهِ ذَلِكَ عَمَّا شَرَعَ فِيهِ : وَقَالَ بَدِيَّةً . أَيُّهَا النَّاسُ . رَحِمَكُمُ اللَّهُ ،
إِنَّ الْوَاجِبَ لَا يُبْطِلُهُ الْمُنْدُوبُ . وَأَنَّ الْأَذَانَ الَّذِي بَعْدَ الْأَوَّلِ غَيْرُ مَشْرُوعٍ
الْوُجُوبِ ، فَتَأَهَّبُوا لَطَلْبِ الْعِلْمِ . وَانْتَبِهُوا . وَتَذَكَّرُوا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ :

(١) نقلنا مَشِيخَةَ ابنِ رَشِيدٍ عن مَخْطُوطِ الزَيْتُونَةِ . وَهِيَ رَافِعَةٌ لِإِسْكُورِيَالٍ . وَفَقَطَ
أُورِدَ عَنْهَا النَّاسِخُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ (قُلْتُ اخْتَصَرْتُهَا لَعَوْلِهِ وَكَتَبْتُهَا بَنِي وَاسَمَ مُرَافِقَهُ فِي السَّمَاعِ
وَالْمَرْحَلَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكِيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ) .

(٢) هَكَذَا فِي إِسْكُورِيَالٍ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْجَهْتَيْنِ)

(٣) وَرَدَتْ فِي إِسْكُورِيَالٍ (كَثِيرٌ) وَالتَّصْوِيبُ مِنْ تَرْبِيئِهِ .

وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقد رُوينا عنه صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ، مَنْ قال لأخيه والإمام يَخْطُب ، أَصُمْتُ ، فقد لغا ، ومن لغا فلا جُمعةَ له . جَعَلَنَا الله وإياكم مِمَّنْ عَلِمَ فَعَمِلَ ، وَعَمِلَ فَقُبِلَ ، وَأَخْلَصَ فَتَخَلَّصَ . وكان ذلك مما اسْتَدِلَّ به على قُوَّةِ جَزَائِهِ ، وانقيادِ لِسَانِهِ لِبَيَّانِهِ .

شعره

وله شعر يتكلفه إذ كان لا يَزِنُ أَعَارِيضَهُ إِلَّا بِمِيزَانِ الْعَرُوضِ ، فمن ذلك ما حَدَّثَ به ، قال لما حَلَلْتُ بدمشق ، ودخلتُ دار الحديث الأَشْرَفِيَّةَ ، برَسَمَ رُؤية النَعْلِ الكَرِيمَةِ ، نَعْلِ الْمُصْطَفَى صلوات الله عليه ، وَلَثَمْتُهَا ، حَضَرَتْنِي هذه الأبيات :

هنيئاً لعيني أن رأيتُ نعلَ أَحْمَدٍ	فيا سَعْدُ جَدِّي قد ظَفِرَتْ بِأَسْعَدٍ ^(١)
وقبَلْتُهَا أَشْفَى الغَلِيلِ فزادني	فيا عَجَباً زاد الظُّمأ عند مَوْرَدٍ
فلله ذاك اللّثم فهو أَلَدُّ مِن	لِما شَفَةِ لَمِيا وخَدُّ مَوْرَدٍ
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً	بتاريخه أَرخَتْ مَوْلِدُ أَسْعَدٍ
عليه صلاةٌ نَشَرُها طَيِّبٌ كما	يُحِبُّ وَيَرْضَى رَبُّنا لِمَحْمَدٍ

[وقال ، وقلت في موسم عام ستة وثمانين وستماية ، بِغَرِّ سَبْتَةِ حَرْسِها الله تعالى :

أقول إذا هبَّ النسيمُ الْمُعْطَرُ	لعلَّ بشيراً باللقاء يُبَشِّرُ
وعلى الصَّبا مرَّت على رُبْعِ جِبرتي	فَعَنَ طيِّبهم عَرَفُ النسيمِ يُعَبِّرُ
وأذكر أوقاتي بسلامي وبالحِمْي	فتذكو لَطْفِي في أَضْلمي حين أذكرُ
ربوعُ يودُّ المسك طيِّبَ تِراها	ويهو حصى فيها عقيقٌ وجوهر

(١) هكذا في الإِسْكَوريال . وفي « الجذوة » (بمقصدي) .

بها جيرة لا يخفرون بدمية
 إذا ما اجتلت زهر النجوم جمالهم
 ومن جود جدواهم يرى الليث
 ومن سبب عناهم يرى الروض يزهر
 رعى الله عهداً بالمصلى عهده
 زماناً نعلمنا فيه والظل وارف
 والله أيام المصلى وطيبها وأنفسنا بالقرب والأنس تجبر
 بحيث يرى بدر الكمال وشمسه
 أروم دُئوا من بهاء جمالها
 خضعت وذل للحبیب تعزز
 ووجه سرورى سافر مُتهلّل
 فطوبى لمن أضحي بطيبة ثاوياً
 وإذا فات عيني أن تراهم فرددوا على مسمى ذكر المصلى وكرروا
 وردت فيا طيب الورود بطيبة
 رمانى زمانى بالفراق فغررتى
 وأضمرت أشجاني ودمعى مظهر
 فعين أدمعى ماء يفيض ويهمر
 فجسمي مضفر وفردى أبيض
 وحين دنا التوديع من أجبه
 ونادى صبحاني بالرحيل وأزمعوا
 وأوى إليه الجيد حتى وجعته
 وقفت لأقضى زفرة وصباة

هم لمواليهم جمال ومفخر
 تغار لباهى نورهم فتغور
 يغمر ومن خوف عدواهم يذعر
 ومن فيض نعماهم يرى البحر يزخر
 وروض المنى غص يرق وينضر
 بجنات عدن تحتها العذب يخضر
 وروضته فردوس وحوض ومبى
 ولثماً فتاى هيبه وتوقر
 فطرفى مغضوض وخدى مغفر
 وحالى بهم حلل وعيشى أخضر
 يجر أذبال الفخار وينشر
 صدرت فواخرنى فلا كان مضد
 على مثل من فارقت عز التّصبر
 وأسرت هجرانى وحالى تخبر
 ومن أضلنى نار تفور وتسعر
 وعيشى مغبر ودمعى أخمر
 وحان الذى مازلت منه أخطر
 وسارت مطاياهم وظلت أقهقر
 وظل فؤادى لوعة يتفطر
 ولا أننى فالموت أجدى وأجدر

ولو أَنَّنِي بَعَثُ الحَيَاةَ بِنَظَرَةٍ
وما بِاخْتِيَارِي إِنَّمَا قَدَرْتُ جَرِي
حَينِي إِلَى مَعْنَى الجمال مواصل
وغيرُ جميل أَن يَرى عن جمالها
أَيَضُبُّرُ ظَمَانٌ يُغَالُ بِغُلَّةٍ
فِياعَيْنِهَا الزَّرْقَاءُ إِنَّ عُيُونَهَا
سَأَقْطَعُ لَيْلِي بِالسُّرَى أَوْ أَزُورُهَا
وَأُنْضِي المطايا أَوْ أُوافِي رَبْعَهَا
حَظَرْتُ عَلَى نَفْسِي الحِذَارَ مِنَ الرَّدَى
أَيُنْكَرُ تَغْرِيرَ المَشُوقِ بِنَفْسِهِ
وَقَفْتُ عَلَى فَتَوَى المَحْبِبِينَ كُلِّهِمْ
وَإِنِّي إِذَا مَا خَطَرَةٌ خَطَرْتُ قَضَيْتُ بِهِمِّي وَعَزَمْتُ هِمَّةً لَا تَأْطُرُ
أَفِيمُ فَأَلْفِي بَيْنَ عَيْنِي هِمَّتِي
إِذَا مَا بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَعْلَامٌ طَيِّبَةٌ وَلاَحَتْ قِيَابُ كَالْكُوكَبِ تَزْهَرُ
وَاللُّقْبَةُ الزَّهْرَاءُ سَمَكُ سَمَا عُلَا
لَهَا مَنَظَرٌ قَيْدُ النُّوَاطِرِ وَالنَّهْيِ
فَعَرَّجُوا عَلَى كَمَلِ الكَمَالِ وَسَلَّمُوا
بِنَفْسِي لَا بِالمَالِ أَرْضَى بِشَارَةٍ
وما قَدَرْتُ نَفْسِي أَن تَكُونَ كَفَاءً
أَقُولُ إِذَا أُوْفِيْتُ أَكْرَمَ مُرْسَلٍ
وَأُخْطَى بِتَقْرِيبِ الجِوَارِ مُكْرَمًا

لَأَبْتُ وَحَظِّي فِيهِ أَوْفَى وَأَوْفَرُ
رَضِيَتْ بِمَا يَقْضِي الآلَهُ وَيُقَدِّرُ
وَشَوْقِي إِلَى مَعْنَى الجمال مُؤَفَّرُ
فَوَادِي صَبُورًا وَالْحَسِيرَ مُيَسَّرُ
وَفِي رَوْضَةِ الرِّضْوَانِ شَهْدٌ وَكَوْثَرُ
مِنَ الحُزْنِ فِيضٌ بِالنَّجِيعِ تَفْجُورُ
وَأَحْمَى الكَرَى عَيْنًا لِبَعْدِكَ يَظْهَرُ
فَتُنْجِدُنِي طَوْرًا وَطَوْرًا تُغَوِّرُ
أَتَحْذَرُ نَفْسُ الحَبِيبِ تُسَيِّرُ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ المُحِبَّ مُغَرَّرُ
فَلَمْ أَجِدِ التَّغْرِيرَ فِي الوَصْلِ يُنْكَرُ
وَإِنِّي إِذَا مَا خَطَرَةٌ خَطَرْتُ قَضَيْتُ بِهِمِّي وَعَزَمْتُ هِمَّةً لَا تَأْطُرُ
أَفِيمُ فَأَلْفِي بَيْنَ عَيْنِي هِمَّتِي
إِذَا مَا بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَعْلَامٌ طَيِّبَةٌ وَلاَحَتْ قِيَابُ كَالْكُوكَبِ تَزْهَرُ
وَاللُّقْبَةُ الزَّهْرَاءُ سَمَكُ سَمَا عُلَا
لَهَا مَنَظَرٌ قَيْدُ النُّوَاطِرِ وَالنَّهْيِ
فَعَرَّجُوا عَلَى كَمَلِ الكَمَالِ وَسَلَّمُوا
بِنَفْسِي لَا بِالمَالِ أَرْضَى بِشَارَةٍ
وما قَدَرْتُ نَفْسِي أَن تَكُونَ كَفَاءً
أَقُولُ إِذَا أُوْفِيْتُ أَكْرَمَ مُرْسَلٍ
وَأُخْطَى بِتَقْرِيبِ الجِوَارِ مُكْرَمًا

وَأَزْتَجَّ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ مَنْعَمًا
هُنَاكَ هُنَاكَ الْقُرْبُ فَانْعِمَ بِنَيْلِهِ
وَدَعْ عَنْكَ تَطَوُّافَ الْبِلَادِ وَخَيْمِنِ
فَخَرْتُ بِمَدْحِي لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَمَنْ
أَطْلُتُ وَإِنِّي فِي الْمَدِيحِ مُقَصِّرُ
فَمَا بَلَغْتَ كَفِّ أَمْرِي مَتَنَاوُلُ بِهَا
وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا مَرَّ سَبْقُ
وَقَالَ يَرُونِي إِبْنًا نَجِيبًا ثَكَلَهُ بَغْرُنَاظَةٌ :

شَبَابُ ثَوَى شَابِتٌ عَلَيْهِ الْمَفَارِقُ
عَلَى حِينَ رَاقِ النَّاطِرِينَ بِسَوْقِهِ
فَمَا أَخْطَأَتْ مِنْهُ الْفَوَازُ بَعْمَدَهَا
وَحِينَ تَدَانِي لِلْكَمَالِ هِلَالُهُ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فَهُوَ يُشْكِي نَوَازِعًا
وَلَا مِثْلُ فُقْدَانِ الْبَنَى فَجِيعَةً
مُحَمَّدُ إِنْ الصَّبْرُ صَبْرٌ وَعَلَقَمُ
فَإِنْ جَزَعًا فَاللَّهُ لِلْعَبْدِ عَازِرُ
وَتَاللهِ مَا لِي بَعْدَ عَيْشِكَ لَذَّةُ
فَأَنِّي بِهِ وَالْمَذَكِرَاتِ عَدِيدَةُ
فَأَيْنَ التَّفَتُّ فَالشَّخْصَ لِلْعَيْنِ مَائِلُ
وَإِنْ أَدْعُ شَخْصًا بِاسْمِهِ لَضَرُورَةُ
وَإِنْ تَقْرَعَ الْأَبْوَابَ رَاحَةً قَارِعُ
وَعُصْنُ ذَوَى نَاقَتٍ إِلَيْهِ الْحَدَائِقُ
رَمَتْهُ سَهَامٌ لِلْعَيُونِ رَوَاشِقُ
فَلَا أَبْصَرْتَ تِلْكَ الْعَيُونِ الرُّوَانِقُ
أَلَمْ بِهِ نَقْصُ وَجَدَتْ مَوَاحِقُ
عِظَامًا سَطَاهَا لِلْعِظَامِ عَوَارِقُ
وَإِنْ طَالَ مَا لَجَّتْ وَجَلَّتْ بَوَائِقُ
عَلَى أَنَّهُ حُلُوُ الثُّبُوبِ سَابِقُ
وَإِنْ جَلَدًا فَالْوَعْدُ لِلَّهِ صَادِقُ
وَلَا رَاقِي مَرَأَى لِعَيْنِي رَائِقُ
فَنُبُلٌ وَهَمٌّ لِلْعَوَايِدِ خَارِقُ
وَإِنْ أَسْتَمِعَ فَالصَّوْتُ لِلْأُذُنِ طَارِقُ
فَإِنْ اسْمُكَ الْمَجُوبَ لِلنُّطْقِ سَابِقُ
يَطِيرُ عِنْدَهَا قَلْبٌ لِيَذْكُرَكَ خَافِقُ

وكلُّ كتابٍ قد حوِيتَ فمُدَّكَرٌ
 سبقتَ كهولةً في الطُّفولة لا تَنى
 فلو لم يُغْلِكْ الموتُ دُمتَ مجلياً
 على مهَلٍ أحرزتَ ما شِيتَ ثانياً
 رأيتَ المنايا سابقاً فأغرَّتْهَا
 لِينُ سُلَيْتِ مَنَى نَفِيسُ ذَخَائِرِ
 وقد كان ظَنَى أَنَّنَى لك سابقُ
 غَرِيبِينَ كُنَّا فَرَقَ الْبَيْنُ بَيْنَنَا
 فَبَيْنَ وَبَعْدُ بِالْغَرِيبِ تَوَكَّلَا
 عَسَى وَطَنٌ يَذْنُو فَذَنْنُو مَنَى
 فلولاً الأَمَى ذابَ الْفَوَادِ مِنَ الْأَمَى
 فخطَّ الأَمَى خطًّا تروقُ سَطوره
 فيأواحدًا قد كان للعين نُورها
 عليك سلامُ الله ما جَنَّ سَاجِعُ
 وما هَمَّعَتْ سَحْبٌ غَوَادٍ رَوَائِحُ
 رجاد على مشواك غيثٌ مَرُوضُ

وآثاره كلُّ إليك توابق
 وأزَهَقَتْ أشياخاً وأنت مُراهق
 وأقبل سِكِّيتاً وجيئةً ولاحِق
 عِنانَكَ لا تَجْهَدُ وَأنت مُسَابِق
 فَجُدَّ طِلَاباً إِنَّهِنَّ لَوَاحِق
 فَإِنِّي بِمَذْخُورِ الْأَجُورِ لَوَاقِق
 فقد صارَ عِلْمِي أَنَّنَى بك لاحِق
 فَأَبْرَحُ ما يَلْقَى الْغَرِيبُ الْمُفَارِق
 قد رعى بما حَمَلْتُ وَاللهُ ضَايِق
 وأَيُّ الْأَمَانِي وَالْخُطُوبِ عَوَاقِق
 ولولا الْبُكَاءُ لَمْ يَحْمِلِ الْحُزْنَ طَائِق
 وَتَمَحَوِ الْبُكَاءُ فَالِدَمْعِ مَسَاحٍ وَسَاحِق
 اتْلُ ضِيَاءَ بَعْدَ بَعْدِكَ غَاسِق
 وما طَلَعَتْ شَمْسٌ وما ذَرَّ شَارِق
 وما لَمَعَتْ تَحْذُو الرِّعُودُ بَوَارِق
 عَبَادٌ لِرِضْوَانِ الْإِلَهِ مُوَافِق^(١)

مَحَنَتُهُ

تعرَّضَ إِلَيْهِ قَوْمٌ ، يومَ قَتَلَ صَدِيقَهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَكِيمَ بِإِذَايَةِ
 قَبِيحَةٍ . وَأَسْمَعَ كُلَّ شَارِقٍ مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَةِ زَعَانِفَةٍ فَجَرَّ وَتَرَهَّمِ الْقَتِيلُ ،
 فَتَخَلَّصَ وَلَا تَسَلَّ كَيْفَ ، وَأَزْمَعَ الرَّحِيلَ فَلَمْ يَلْبِثْ بَعْدَ ذَلِكَ .

وفاته : كانت وفاته بمدينة فاس . في اليوم الثامن من شهر المحرم

(١) هذا الشعر كله وارد في الإسكوريال ، وساقط في الزيتونة .

مفتتح عام أحد وعشرين وسبعماية . ودفن في الجبانة التي بخارج باب
الفتوح بالروضة المعروفة بمطرح الجنة ، التي اشتملت على العلماء والصلحاء
والفضلاء ، من الغرباء الواردين مدينة فاس . وكان مولده بسبته عام سبع
وخمسين وستماية .

محمد بن علي بن هاني [اللخمي] ^(١) السبتي

يكنى أبا عبدالله ، ويعرف باسم جدّه ، أصلهم من إشبيلية .

حاله

كان رحمه الله فريداً دهره في سموّ الهمة ، وإيثار الاقتصاد والتحلّي
بالقناعة ، وشموخ الأنف على أهل الرياسة ، مقتصرأ على فائدة ^(٢) ربح له
ببلده ، يتبكّل مع الاستقامة ، مع الصبر والعمل على حفظ المروعة ، وصون
ماء الوجه ، إماماً في علم العربية ، مبرزاً متقدماً فيه ، حافظاً للأقوال ،
مستوعباً لطريق الخلاف ، مستحضراً لحجج التوجيه ، لا يُشكّ في ذلك
غبارُه ، ريان من الأدب ، بارع الخطّ ، سهل مقادة الكلام ، مشاركاً في
الأصليين ، قائماً على القراءات ، حسن المجلس ، وابق البزّة ، [بارع]
المحاضرة ، فائق الترسّل ، متوسط النظم ، كثير الاجتهاد والعكوف ، مليح
الخلق ، ظاهر الخشوع ، قريب الدّعة ، بيته شهير الحسب والجلالة ،
وجرى ذكره في « الإكليل الزاهر » ^(٣) بما نصه : علمٌ تشير إليه الأكفُّ

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فابد) .

(٣) كتاب « الإكليل الزاهر » من كتب ابن الخطيب المصري وقد سبق التعريف به (أنظر

مقدمة المجلد الأول من الإحاطة ، ص ٥٨ ، والمجلد الثاني ص ٣٤١ حاشية) .

ويعمل إلى لقابه الحافر والخفّ. رفع للعربية ببلده راية لا تتأخر . ومَرَجَ منها لُجَّةً تَزْخَرُ ، فانفسخ مجالُ درسيه ، وأثمرت أدواح غُرسيه ، فركَضَ بما شا وبرَّح ، ودَوَّنَ وشرَح ، إلى شمايل تَمَلَّك الظَّرْفُ زمامها ، ودُعابة راشَتِ الحلاوة سِيَّهامها . ولما أخذ المسلمون في مُنازلة الجَبَل^(١) وحِصاره ، وأصابوا الكُفْر منه بجارحة أبصاره ، ورَمَوْا بالثُّكل فيه نازح أمصاره ، كان ممن انتدب وتطوَّع : وسمع النُّدا ، فأهطع ، فلازمه إلى أن نَفِدَ لأهله القُوت ، وبلغ من فَتْحَةِ الأجل الموقوت ، فأقام الصَّلَاة بمحاربه ، وقد غيَّرَ مُحيَّاه طولُ اغترابه ، وبأدَرَه الطَّاغية قبل أن يستقرَّ نصلُ الإسلام في قِرابه ، أو يعلُقَ أصلُ الدِّين في تُرابه . وانتدب إلى الحصار به وتبرَّع ، ودعا له لُجْلُهُ فلبَّى وأسرع . ولما هَدَرَ عليه الفَتِيق ، أوركعت إلى قِبَلَتِهِ المجانيق^(٢) ، أصيب بحَجَرٍ دَوَّمَ عليه كالجارح المُحَلَّق ، وانقضَّ إليه انقضاض البارق المألَّق ، فاقتنصه ، واختطفه ، وعمد إلى زَهْرِهِ فَقَطَفَهُ^(٣) فمضى إلى الله طَوَّع نِيَّتَهُ ، وَصَحْبَتَهُ غَرَابَةَ المنازع حتى في مَنِيَّتِهِ .

مشيخته

قرأ على الأستاذ العلامة أبي إسحق الغافقي ، وعلى الأستاذ النحوي أبي بكر بن عُبيدة ، واعتمد عليه ، وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله ابن حُرَيْث .

تواليايفه

ألف كُتُباً، منها كتاب «شرح التسهيل لابن مالك» ، وهو أجلُّ كتبه،

(١) الجبل يقصد بها جبل طارق أو جبل الفتح .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ (ويركع إلى قبلة المنجنيق) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (فاقتطفه) .

أَبْدَعَ فِيهِ ، وَتَنَافَسَ [النَّاسُ] ^(١) فِيهِ . وَمِنْهَا « الْغُرَّةُ الطَّالِعَةُ فِي
شِعْرَاءِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ » . وَمِنْهَا « إِنشَادُ الصَّوَالِ » ، وَإِرْشَادُ السَّوَالِ فِي لَحْنِ
الْعَامَةِ » ، وَهُوَ كِتَابٌ مُفِيدٌ ، « وَقَوْتُ الْمُقِيمِ » . وَدَوَّنَ تَرْسُلُ رَبِيسِ
الْكِتَابِ أَبِي الْمُطَرِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ وَضَمَّهُ فِي سَفَرَيْنِ . وَلَهُ رَجَزٌ فِي الْفَرَايِضِ
مُفِيدٌ

شعره

حَدَّثَنَا شَيْخُنَا الْقَاضِي الشَّرِيفُ ، نَسِجٌ وَحْدَهُ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ ،
قَالَ ، خَاطَبْتُ الْأُسْتَاذَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْ نَظْمِي أَوْهَا :

هَلَّتِ الْحَدِيثَ عَنِ الْكَرْبِ الَّذِي شَخَّصَا

فَأَجَابَنِي عَنْ ذَلِكَ بِقَصِيدَةٍ فِي رَوِيَّهَا :

لَوْلَا مَشِيبٌ بِفَوْدِي لِلْفَوَادِ عَصَا	نَضَيْتُ فِي مُهْمَةِ التَّشْيِيبِ لِي قَلَصَا
وَاسْتَوْقَفْتَ عَمْرَاتِي وَهِيَ جَسَارِيَّةٌ	وَكِفَاءُ تَوْهَمٍ ^(٢) رُبْعًا لِلْحَبِيبِ قَصَا
مُسَائِلًا عَنْ كَيْالِيهِ الَّتِي انْتَهَزَتْ	أَيْدِي ^(٣) الْأَمَانِي بِهَا مَا شَيْتَهُ فُرْصَا
وَكَنتُ جَارِيْتُ فِيهَا مِنْ جَرَى طَلْقًا	مِنَ الْإِجَادَةِ لَمْ يُحْجَمْ وَلَا نَكْصَا
أَصَابَ شَاكِلَةَ الْمَرْمَى حِينَ رَمَى	مِنَ السُّوَارِدِ مَا أَوْلَاهُ مَا اقْتَنَصَا
وَمَنْ أَعَدَّ مَكَانَ النَّبْلِ نُبْلَ حِجَا	لَمْ يَرْضَ إِلَّا بِأَبْكَارِ النَّهْيِ قَنَصَا
ثُمَّ انْتَنَى ثَانِيًا عَطْفَ النَّسِيبِ إِلَى	مَدَحٍ بِهِ قَدْ غَلَا مَا كَانَ قَدْ رَخَصَا
فَظَلْتُ ^(٤) أَرْفُلَ فِيهَا لَيْسَةً شَرُفْتُ	ذَاتًا وَمُنْتَسِبًا أَعَزَّزَ بِهِ قَمَصَا

(١) الزيادة من النفع .

(٢) وردت في الإسكوريال (يومم) . والتصويب من النفع .

(٣) وردت في الإسكوريال (فها) . والتصويب من النفع .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفع .

يقول فيها وقد خَوَّلْتُ مِنْحَتَهَا
هذى عَقَائِلُ وَأَفْتُ مَتَكَ ذَا شَرَفٍ
فقلت هَلَّا عَكَسْتَ الْقَوْلَ مِنْكَ لَهُ
وقلت ذِي بِكَرٍ فِكْرٍ مِنْ أَخِي شَرَفٍ
لَهَا حَلْيُ حُسْنِيَّاتٍ عَلَى حُلَلٍ
خَوَّلْتُهَا وَقَدْ اعْتَزَّتْ مَلَابِسُهَا
خُذْهَا أَبَا قَاسِمٍ مَنَى نَتِيجَةَ دَى
جَاءَتْ تَجَاوَبَ عَمَّا قَدْ بَعَثْتُ بِهِ
وهى طويلة . وما ينسب إليه ، وهو مليح فى معناه :

ما لِلنَّوَى مَدَّتْ لغير ضرورة
إِن الْخَلِيلَ وَإِنْ دَعَتْهُ ضَرُورَةٌ
وقال مضمناً :

لَا يَلْمُنِي عَاذِلِي حَتَّى^(٣) يَرَى
لَوْ رَأَى وَجْهَ حَبِيبِي عَاذِلِي
وقال فى الفخر :

قُلْ لِلْمَوَالِي عِشْ بِغِبْطَةِ حَامِدٍ
الْمُزَنُ كَفَى وَالْثُرَيَّا هَمَّتِي
وقال فى غير ذلك .

غَنِيَّتُ بِي دُونَ غَيْرِي الدَّهْرُ عَنْ مِثَالٍ
بَعْضِي لِبَعْضِي أَضْحَى يَضْرِبُ الْمَثَلُ

(١) وردت فى الإسكوريال (ح) . والتصويب من النسخ .

(٢) هذه الزيادة من « الزيتونة » والنسخ .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ (حبر)

ظَهَرَى انْحَنِ لِمَشِيبٍ لَاحٍ وَاعْجَبَا غَضُّ إِذَا أَيْنَعْتَ أَزْهَارَهُ ذُبُلَا
أَذْكَ أَمْ زَهْرُ لَاحَتْ تَخْبِرُ أَنْ يَوْمَ الصَّبَا وَالتَّصَابِي آنَسَ الطُّفْلَا
وَمَا جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ تَظْمِهِ وَنَشْرِهِ ، مَا رَاجَعَ بِهِ شَيْخَنَا الْقَاضِي الشَّرِيفَ

أَبَا الْقَاسِمِ الْحَسَنِ . عَنْ الْقَصِيدَةِ الْهَمْزِيَّةِ الَّتِي ثَبَّتَتْ فِي اسْمِهِ :

يَا أَوْحَدَ الْأَدْبَا أَوْ يَا أَوْحَدَ الْفُضْلَا أَوْ يَا أَوْحَدَ الشُّرَفَا
مَنْ ذَا تَرَاهُ أَحَقَّ مِنْكَ إِذَا التَّوَتْ طَرَقُ الْحِجَاجِ بَلَّانٍ يَجِيبُ نَدَا
أَدَبُ أَرْقٍ مِنَ الْمَسَاوِي وَإِنْ تَشَا فَمِنْ الْمَسَاوِي وَالْمَسَاوِي وَالصَّهْبَا
وَأَلَدُّ مَنْ ظَلَمَ الْحَبِيبَ وَظَلَمَهُ بِالظَّأِ مَفْتُوحًا وَضَمُّ الظَّأِ
مَا السَّحَرُ إِلَّا مَا تَصُوعُغُ بَنَانُهُ وَلِسَانُهُ مِنْ حَلِيسَةِ الْإِنْشَاءِ
وَالْفُضْلُ مَا حَلِيَّتُهُ وَحَبِيتُهُ وَحَبَوْتِي مِنْهُ بِخَيْسَرِ حِيسَاءِ
أَبْكَارُ فِكْرِكَ قَدْ زُفِّقَتْ بِمَذْحَتِي تَمْشِي رَوَاعِيهَا عَلَى اسْتَحْيَاءِ
لَا مِنْ قُصُورٍ بَلْ لَتُقْصِيهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ يَظْفَرَنَّ بِالْإِرْفَاءِ
لَا كَنْ جُبُونٍ وَقَدْ جُبُلَانُ^(١) عَلَى الرِّضَا فَالْجَبْرُ لِلْأَبْكَارِ لِلْإِبْسَاءِ
هَذَا إِلَى الشَّرَفِ الَّذِي قَدْ فَزَتْ مِنْ عَلِيَّائِهِ بِالْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ
شَرَفُ السَّلِيلِ مِنَ الرُّسُولِ وَسَيْلُهُ قَامَتْ بَابِنَ سَنَّا وَابْنِ سَنَاءِ
حَسَنٌ وَأَبُو حَسَنٍ وَفَاطِمَةُ ابْنَةِ الْهَادِي الْبَرِّيَّةِ خَاتَمِ النَّبَلَاءِ
شَرَفٌ عَلَى شَرَفٍ إِلَى شَرَفَيْنِ مِنْ ذَا حَازَ مَا حُزَّتْ مِنْ عَلِيَاءِ
هَذِي ثَلَاثُ أَنْتَ وَاحِدُ فَخْرِهَا فَاشْمَخْ لَهَا شَرْفًا بِأَنْفِ عِلَاءِ
مَنْ رَامَ رُتْبَتَكَ السَّنِيَّةَ فَلْيَقِفْ دُونَ الْمَرَامِ مَوَاقِفَ الْإِقْصَاءِ
هَذِي مَآثِرٌ قَدْ شَاوَتْ بِصِيَّتِهَا مِنْ كَانَ مِنْ آبٍ لَهَا أَوْ شَاءِ
وَاللَّيْثُ يُرْهَبُ زَأْرُهُ فِي مَوْطِنِي مَا كَانَ مِنْ نَقْدٍ بِهِ أَوْ شَاءِ

(١) وردت في الإيسكوريال (جانب) ونعتقد أن التصويب أرجح .

يكفيك من نكد المعاند أن يرى
السنُّ يُفنى بالأنامل قسره
أتَحَفَّتني بقصيدة هَمْزِيَّة
كم بين تلك وهذه لاكنَّها
ذو الشيب يعذره الشَّباب فما
من قارب الخمسين خَطُوا سنُّه
أَبْنَىٰ إنك أنتَ أَسْدَىٰ من به
لله نفثة سحر ما قد شِدَّت لي
عارضت صفواناً بها فآرَيْتَ ما
لو راء لؤلؤك المُنْظَم لم يَفْز
بوَأَتَنِي منها أَجَلٌ مَبْوَءٌ
وسمى بها أسمى سايرِ فأنَّا بما
وأشدت ذِكْرِي في البلاد فلي بها
ولقومي الفخر المَشِيد بِنَيْتِه
فَلْيَهْنِ هَانِيهم يدُ بيضاء ما
حَلَيْتُ أَبْيَاتاً^(٣) لهم^(٤) لَخْمِيَّة
فَلْيَشْمُخُوا أَنفَا بما أوليتهم
هذا ، بُنِي ، وصل الله لك ولي بك عُلُوَّ المقدار ، وأجرى وفق أو فوق

إرادتك أو إرادتي لك جاريات الأقدار . ما سَمَح به الذهن الكليل واللسان

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (مستوطاً) .

(٢) وردت في الإسكوريال (ثناء) مرة أخرى ، والتصويب من النسخ .

(٣) وردت في الإسكوريال (أبا) . والتصويب من النسخ .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (له) .

الفَلِيلُ في مراجعة قصيدتك الغراء، الجالية للسراء، الآخذة بمجامع القلوب،
الآتية^(١) بجوامع المطلوب، الحسنة المهيع والأسلوب، المتحلية بالحلى
الحسنة^(٢)، العريقة المنتسب في العلى الحسنية، الجالبة صدا قلوب
ران عليها الكسل، وخانها المسعدان، السؤل والأمل، فمتى حامت المعاني
حولها، ولو أقامت حولها، شكت ويئله عوئها، وحُرمت من فريضة
الفضيلة عوئها، وعهدى بها، والزمان زمان، وأحكامه الماضية أمان مفضية
وأمان، تتوارد آلافيها، ويجمع إجماعها وخلافها، ويساعدها من الألفاظ كل
سهل مُتَمَع، مفترق مُجَمَع، مُستأنس غريب، بعيد الغور قريب، فاضح
الحلا، واضح العُلا، وضاح الغرة والجبين، رافع عمود الصبح المبين،
أيد من الفصاحة بإياد، فلم يخفل بصاحبي طي وإياد، وكسى بضاعة^(٣)
البلاغة، فلم يعبأ بهمّام وابن المراغة. شفاء المحزون، وعلم السر المخزون،
ما بين منشوره والموزون. والآن لا ملهج ولا مُبْهَج [ولا مرشد ولا منهج]^(٤)
عُكِست القضايا فلم تُنتج، فتلد القلب الذكى، لولم يرشح القلب
البكى^(٥)، وعمّ الإفحام وغمّ الإحجام، وتمكن الإكداء والإجبال،
وكوُرت الشمس وسُيرت الجبال، وعلت سامة، وغلبت ندامة، وارتفعت
ملامة، وقامت لنوعى الأدب قيامة. حتى إذا ورد ذلك المهزق، وفرع
غصنه المورق، تغنى به الحمام الأوزق، وأحاط بعداد عداته الغصص
والشرق، وأمن من الغضب والسرقة. وأقبل الأمن، وذهب بإقباله الفرق،

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الموفية) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (السنية) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (نصاعة) .

(٤) الزيادة من النسخ . (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في

النسخ (ولم يرشح القلم الذكى) .

نفخ في صور أهل المنظوم والمنثور ، وبُعْثَر ما في القُبُور ، وحُصِّل ما في
الصدور ، وتراءت للأدب صور ، وعمرت للبلاغة كُور ، وهَمَّت للبراعة
دُرر ، ونُظمت للبراعة دُرر ، وعندها يَتَبَيَّن أنك واحد حَلْبَة البيان ،
والسَّابِق في ذلك الميدان ، يوم الرِّهَان ، فكان لك القدم ، وأقرَّ لك مع
التَّأخِر السَّابِق الأَقْدَم ، فوَحَقْ نَصَاعَة ^(١) أَلْفَاظ أَجَدَّتْهَا ، حين أوردتها ،
وأَسَلَّتْهَا حين أَرَسَلَّتْهَا ، وَأَزَنَّتْهَا حين وَزَنَّتْهَا ، وبراعةٍ معانٍ سَلَكْنَتْهَا حين
مَلَكْنَتْهَا ، وَأَرَوَيْتَهَا حين رَوَّأْتَهَا ^(٢) وَأَرَوَيْتَهَا ، وَأَصَلَّتْهَا حين فَصَلَّتْهَا ووَصَلَّتْهَا ،
ونظام جعلته لجسد البيان قلباً ، والمِعْصَمَة قَلَمًا ، وهَصُرَتْ حَدَائِقُه غَلَبًا ،
وارتَكَبَتْ رَوِيَّةً صَعْبًا ، ونِثَارًا أَتْبَعْتَهُ له خَدِيمًا ، وصَيَّرْتَهُ لِمُدِيرِ كَأْسِه
نَدِيمًا ، ولحفظ دِمَامِه المُدَامِي ، أو مُدَامِه الدِّمَامِي مُدِيمًا ، لقد فَتَنَنْتَنِي حين
أَتَنْتَنِي ، وَسَبَّحْتَنِي حين نَصَبْتَنِي ^(٣) ، فَذَهَبَتْ خَفَّتُهَا بوقارى ، ولم يَرُعْهَا بعد
شَيْبُ عِذَارِي ، بل دعت للتَّصَابِي فَقَلْتُ مَرَحِبًا ، وَحَلَلْتُ لِفَتْنَتِهَا الْحَبَا ، ولم
أَحْفَلُ بِشَيْبٍ ، وَأَلْفَيْتُ مَارِدَ نِصَابِي نُصَيْبٍ ، وَإِنْ كُنَّا فَرَسَى رِهَانٍ ، وسَابِقِي
حَلْبَة ميدان ، غير أَنَّ الْجِلْدَة ^(٤) بِيضَاءً ، والمرجو الإِغْضَاءُ . بل الإِرْضَاءُ .
بُنِيَّ كَيْفَ رَأَيْتُ لِلْبَيَانِ هَذَا الطَّوْعَ ، والخُرُوجَ فِيهِ مِنْ نَوْعٍ إِلَى نَوْعٍ .
أَيْنَ صَفْوَانِ بْنِ إِدْرِيسَ ، ومَحَلُّ دَعْوَاهُ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَتَعْرِيسَ ، كَمْ بَيْنَ
ثَغَاءٍ [بِقِر] ^(٥) هَذَا الْفَلَا ، وَبَيْنَ زَيْثِرٍ ^(٦) لَيْثِ الْعَرِيسِ . كَمَا أَنِّي أَقْطَعُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (فصاحة) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (رويتها) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (صبتني) .

(٤) وردت في الإسكوريال (الجادة) . والتصويب من النسخ .

(٥) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال . وواردة في النسخ .

(٦) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في النسخ ، وأنبأنا لازم لاستقامة السياق

عِلْماً ، وَأَعْلَمَ قَطْعاً . وَأَحْكَمُ مَضَاءً ، وَأَمْضَى حُكْماً ، أَنَّهُ لَوْ نُظِرَ إِلَى قَصِيدَتِكَ الرَّائِقَةِ ، وَفَرِيدَتِكَ الْحَالِيَةِ الْفَائِقَةِ ، الْمَارِضَةِ بِهَا فَصِيدَتُهُ ، الْمُنْتَسَخَةِ بِهَا فَرِيدَتُهُ ، لَذَهَبَ عَرْضاً وَطَوَّلاً ، ثُمَّ اعْتَقَدَ لَكَ الْيَدَ الطُّوْلَى ، وَأَقْرَبَ بَارْتِفَاعِ النَّزَاعِ ، وَذَهَبَتْ لَهُ تِلْكَ الْعُلَلَاتُ وَالْأَطْمَاعُ ، وَنَسِيَ كَلِمَتَهُ اللَّؤْلُؤِيَّةَ ، وَرَجَعَ عَنْ دَعْوَاهِ الْأَدْبِيَّةِ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ رَبَّهُ مِنْ تِلْكَ الْإِلَهِيَّةِ . بُنِيَ وَهَذَا مِنْ ذَلِكَ ، مِنَ الْجَزَى فِي تِلْكَ الْمَسَالِكِ ، وَالتَّبَسُّطِ فِي تِلْكَ الْمَأْخَذِ وَالْمَتَارِكِ ، أَيْتَزَجُ غَيْرِي هَذَا السَّنْعَ : أَمَ الْمَرْءُ بِشِعْرِهِ ^(١) وَابْنُهُ مُوَلِّعٌ . حَيَّا اللَّهَ الْأَدَبَ وَبْنِيهِ ، وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ أَيَّامِهِ وَسِنِيهِ ، مَا أَعْلَى مَنَازِعِهِ ، وَأَكْبَأَ مُنَازَعِهِ ، وَأَجَلَّ مَأْخَذِهِ ، وَأَجْهَلَ تَارِكِهِ ، وَأَعْلَمَ آخِذِهِ ، وَأَرْقَ طَبَاعِهِ ، وَأَحَقَّ أَشْبَاعِهِ ، وَأَتْبَاعَهُ ، وَأَبْعَدَ طَرِيقَهُ ، وَأَسْعَدَ فَرِيدَتَهُ ، وَأَقْوَمَ نَهْجَهُ ، وَأَوْثَقَ نَسْجَهُ ، وَأَسَمَحَ أَلْفَاظَهُ : وَأَفْصَحَ عُكَاظَهُ ، وَأَضْدَقَ مَعَانِيهِ وَأَلْفَاظَهُ ، وَأَحْمَدَ نِظَامَهُ وَنِشَارَهُ ، وَأَغْنَى [شِعْرَاهُ وَدِثَارَهُ] ^(٢) . فَعَايَبُهُ مَطْرُودٌ ، وَعَاتَبُهُ مَصْفُودٌ ، وَجَاهِلُهُ مَحْضُودٌ . وَعَالِمُهُ مَحْشُودٌ . غَيْرَ أَنَّ الْإِحْسَانَ فِيهِ قَلِيلٌ ، وَلِطَرِيقِ الْإِصَابَةِ فِيهِ عِلْمٌ وَدَلِيلٌ : مِنْ ظَفِيرِهِمَا وَصَلَ ، وَعَلَى الْغَايَةِ الْقَصُوفِ مِنْهُمَا حَصَلَ ، وَمَنْ نَكَبَ عَنِ الطَّرِيقِ ، لَمْ يَعُدْ مِنْ ذَلِكَ الْفَرِيقِ ، فَلْيَهْنِكْ أَهْلُهَا الْإِبْنُ الذَّكِيُّ ، الْبَرُّ الزَّكِيُّ ، الْحَبِيبُ الْحَفِيُّ ، الصَّفِيُّ الْوَقِيُّ ، أَنْكَ حَامِلُ رَايَتِهِ ، وَوَاوَصِلْ غَايَتَهُ : لَيْسَ أَوَّلُوهُ وَآخِرُوهُ لِذَلِكَ بِمُنْكَرِينَ ، وَلَا تَجِدَ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ . وَلَوْلَا أَنَّ يَطُولُ الْكِتَابُ ، وَيَنْحَرَفُ الشُّعْرَاءُ وَالْكِتَابُ ، لِنَاضَتْ يَتَابِعُ هَذَا الْفَضْلُ فَيَضُأُ ، وَخَرَجَتْ إِلَى نَوْعٍ آخَرَ مِنَ الْبَلَاغَةِ أَيْضاً ، قَرَّتْ عُيُونُ أَوْدَايِكَ . وَمُلِئَتْ غِيظاً صَدُورُ أَعْدَايِكَ . وَرَقِيتَ دَرَجَ الْأَمَالِ ،

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النِّفْعِ (بِنَفْسِهِ) .

(٢) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (دِثَارُهُ وَشِعْرَاهُ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ . وَهُوَ أَكْثَرُ تَمْشِيَا مَعَ السِّيَاقِ .

وَوُقِيتَ عَيْنَ الْكَمَالِ ، وَحُفِظَ مَنْصِبُكَ الْعَالِ ، بِفَضْلِ رَبِّكَ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ .
وَالسَّلَامُ الْأَتَمُّ الْأَكْمَلُ^(١) الْأَعْمُ يَخُصُّكَ بِهِ ، مِنْ طَالٍ فِي مَدْحِهِ أَرْفَالَكَ
وَأَغْذَاذَكَ ، وَرَادَ رَوْضُ حَمْدِهِ طَلَّكَ وَرَذَاذَكَ [وَوَعَدَتْ مَصَالِحُ سَعْيِهِ فِي سَعْيِ
مَصَالِحِكَ ، وَسَيَنْفَعُكَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وَفَضْلِهِ وَمِنْتَه مُعَاذُكَ]^(٢) وَوَسَّمتَ
نَفْسَكَ بِتَلْمِيذِهِ ، فَسَمَتَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ أَسْتَاذُكَ ، ابْنُ هَانِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبِرَكَاتِهِ .
دَخُولُهُ غَرْنَاطَةَ : دَخَلَ غَرْنَاطَةَ مَعَ الْوَفْدِ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ عِنْدَ تَصْيِيرِهَا إِلَى
الْإِيَالَةِ النَّصْرِيَّةِ ، حَسْبَمَا ثَبِتَ فِي مَوْضِعِهِ .

تَوَفَّى بِجَبَلِ الْفَتْحِ ، وَالْعَدُوُّ يُحَاصِرُهُ ، أَصَابَهُ حَجَرُ الْمَنْجَنِيْقِ فِي رَأْسِهِ ،
فَذَهَبَ بِهِ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُ وَنَفَعَهُ ، فِي أَوَاخِرِ ذِي قَعْدَةِ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ
وِثْلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ^(٣)

وَمِنْ رِثَائِهِ قَاضِي الْجَمَاعَةِ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِي ، وَهِيَ
الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَوَّلَهَا :

سَقَى اللَّهُ بِالْخَضِرَاءِ أَشْلَاءَ سُودَدٍ تَضَمَّنَهُنَّ التُّرْبُ صَوْبَ الْغَمَامِ

وَقَدْ ثَبِتَ فِي «جُهْدِ الْمُقِيلِ» فِي اسْمِ الْمَذْكُورِ فَلْيُنْظَرْ هُنَالِكَ .

وَمِنْ رِثَائِهِ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ شَيْبَرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :

قَدْ كَانَ مَا قَالَ الْبَزِيدُ^(٤) فَاصْبِرْ فَحُزْنُكَ لَا يَفْسِدُ

(١) وَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ . وَسَاقِلَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

(٢) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارِدٌ فِي النَّفْحِ وَسَاقِلَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

(٣) كَانَ النَّصَارَى (الْفِشْتَالِيُونَ) قَدْ انْتَزَعُوا جَبَلَ الْفَتْحِ (جَبَلَ طَارِقِ) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي
سَنَةِ ٧٠٩ هـ - ١٣١٠ م) وَلَبِثَ الْمُسْلِمُونَ يَتَحَيَّنُونَ الْفُرْصَ لِاسْتِرْدَادِ هَذَا الثَّغْرِ الْمُنْتَعِ ، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ (ابْنُ الْأَحْمَرِ) مَلِكَ غَرْنَاطَةَ لِيَسْتَنْجِدَ بِمَلِكِ الْمَغْرِبِ السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ أَبِي الْحَسَنِ الْمُرَيْسِيِّ
فَلَمَّا نَدَاهُ . وَحَاصَرَتِ الْقُوَّاتُ الْمُتَحَالِفَةُ جَبَلَ طَارِقٍ بِشِدَّةٍ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَاسْتَطَاعَتْ فِي الْهَيَاةِ أَنْ
تَرْعِمَ الْحَاصِمَةَ النَّصْرَانِيَّةَ عَلَى التَّسْلِيمِ (سَنَةِ ٧٣٣ هـ - ١٣٣٣ م) ، وَأَنْ تَسْتَرِدَّ الْجَبَلَ اسْتَرَدَّ فِي يَدِ
لِلْمُسْلِمِينَ عَصْرًا آخَرَ .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (الْبَزِيدِ) .

أَوْدَى ابن هَلَانِي الرُّضَا فاعتادني للشَّكْلِ عَمِيد
بحرُ العلوم وصدرُها وعميدُها إذ لا عَمِيد
قد كان زَيْنًا للوُجُو د ففِيهِ قد فُجِع الوُجُو
العِلْمُ والتَّحْقِيقُ والتَّوْفِيقُ والحَسَمُ التَّلَاسِيدُ
تَنَدَى خِلَافُهُ فَقَطْلُ فِيهَا هِيَ الرُّوضُ المَجْرُودُ
مُغْضٍ عَنِ الإِخْصَانِ لَا جَهْمُ اللِّقَاءِ وَلَا كَنُودُ
أَوْدَى شَهِيدًا بِإِذْلَالٍ . مَجْهُودٌ فَمَعَمُ الشَّهِيدِ
لَمْ أَنْسَهُ حِينَ المَعَا رَفَ بِاسْمِهِ فِينَا تَشِيدُ
وَلَهُ صُبُوبٌ فِي طَلَالٍ بِالعِلْمِ يَتَلَوُّهُ صُعُودُ
لِلَّهِ وَقَبْتُ كَانَ يَنْظِمُنَا كَمَا نُنْظِمُ الْفَرِيدُ
أَيَّامُ نَغْلُو أَوْ نَرُو ح وَسَعِينَا السَّعَى الحَمِيدُ
وَإِذَا المَشِيقَةُ جَنَّمُ هَضْبَاتِ جِلْمٍ لَا تَبِيدُ
وَمُرَادُنَا جَمِ النَّبَا ت وَعِشْنَا خَضِرَ البُرُودِ
لَهْفِي عَلَى الإِخْصَانِ وَالأَنْرَابِ كُلُّهُمْ فَقِيدُ
لَوْ جِيتُ أَوْطَانِي لِأَنْكُرَنِي التَّهْلِيلِ والنُّجُودِ
وَلِرَاعِ نَفْسِي شَيْبُ مِنْ غَادَرْتَهُ وَهُوَ الْوَلِيدُ
وَلَطَفْتُ مَا بَيْنَ اللُّحُودِ د وَقَدْ تَكَاثَرَتِ اللُّحُودُ
سُرْعَانِ مَا عَاثَ الحِمَا م وَنَحْنُ أَيْقَاطُ هُجُودِ
كَمْ رُمْتُ إِعْمَالِ المَسْمِيرِ فَقِيدَتِ عَزْمِي قُبُودِ
وَالْآنَ أَخْلَفَتِ الوَعْوُ د وَأَخْلَقَتِ تِلْكَ البُرُودِ
مَا لِلْفَتَى مَا يَبْتَلِي وَاللَّهِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ
أَعْلَى القَدِيمِ المُلْكِ يَا وَيْلَادَ يَعْترِضُ العَبِيدُ

يَا بَيْنُ قَدْ طَالَ الْمَدَى أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا يَزِيدُ
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ عَاقِبَةٌ وَلِرَبِّمَا لَانَ الْحَدِيدُ
 إِلَيْهِ أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ وَدَوْنَا مَرْمَى بَعِيدُ
 أَينَ الرِّسَالِ مِنْكَ تَأْتِينَا كَمَا نُظِمُ^(١) الْعُقُودُ
 أَينَ الرُّسُومِ الصَّالِحَاتِ تَصَرَّعَتْ أَيْسَنَ الْعُهُودُ
 أَنْعَمَ مَسَاءً لَا تَخْطُطُكَ^(٢) الْبُشَايِرُ وَالسُّعُودُ
 وَأَقْدَمَ عَلَى دَارِ الرُّضَا حَيْثُ الْإِقَامَةُ وَالْخُلُودُ
 وَالسَّقَّ الْأَحْبَسَةُ حَيْثُ دَارُ الْمُلْكِ وَالْقَصْرِ الْمَشِيدُ
 حَتَّى الشَّهَادَةِ لَمْ تَفْتُكْ فَنَجْمُكَ النُّجْمُ السَّعِيدُ
 لَا تَبْعُدَنَّ وَعْدُ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ^(٣) فِي الدُّنْيَا يَعُودُ
 وَلَيْنَ بُلَيْتَ فَإِنَّ ذِكْرَكَ فِي الدُّنْيَا غَضُّ جَدِيدُ
 تَاللهُ لَا تَنْسَاكَ أَنْدَبَةُ الْعُلَى مَا اخْضَرَّ عُودُ
 وَإِذَا تَسَوَّحَ فِي الْحَقْوِ قُفْحُكَ الْحَقُّ الْأَكِيدُ
 جَادَتْ صَدَاكَ عِمَامَةٌ يُرَوَّى^(٤) بِهَا ذَاكَ الصَّعِيدُ
 وَتَعَاهَدَتْكَ مِنْ الْمُهَيْمِنِ رَحْمَةٌ أَبَدًا وَجُودُ

محمد بن يحيى العبادري

من أهل فاس . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بالصادق .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (نسق) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تخطيك) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (البه) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (يرى) وهو محذوف .

حاله

قال الأستاذ في « صلتته »^(١) : إمامٌ في العربية ، ذاكِرٌ للغات والآداب ، متكلمٌ ، أصولي مفيد ، مُتَفَنِّنٌ ، حافظ ، ماهر ، عالم ، زاهد ، ورعٌ ، فاضل . أخذ عِلْمَ العربية والآداب عن النحوى أبي الحسن بن خروف ، وعن النحوى الأديب الضَّابط أبي ذَرِّ الخُشَنِي ، وأكثرَ عنهما ، وأكْمَلَ الكتاب على ابن خروف ، تَفَقُّهُاً وَتَقْيِيداً وَضَبْطاً . وكان حسن الإقراء ، جَيِّدَ العبارة ، متين المعارف والدين ، شديد الورع ، مُتَوَاضِعاً جليلاً ، عالماً عاملاً ، من أَجَلٍ من لَقَيْتُهُ ، وأَجْمَعَهُم لفتون المعارف ، وَضُرُوبَ الأَعْمَالِ ، وكان الحِفْظُ أَغْلَبَ عليه ، وكان سريع القلم إذا كَتَبَ أَوْ قَيَّدَ ، وسمِعته يقول ، ما سمعت شيئاً من أحد من أشياخي ، من نُكِّتِ العِلْمَ ، وَتَفْسِيرِ مُشْكِلٍ ، وما يرجع إلى ذلك ، إِلَّا وَقَيَّدْتُهُ ، ولا قَيَّدْتُ بِخَطِي شيئاً إِلَّا حَفِظْتُهُ ، ولا حَفِظْتُ شيئاً فَنَسِيتُهُ . هذا ما سمعت منه .

مشيخته

أخذ العربية عن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وعن النحوى الأديب الضَّابط أبي ذَرِّ الخُشَنِي . وأكثرَ عنه ، وأخذَ معهما عن أبي محمد بن زيدان ، ولأزم ثلاثتهم ، وسمع وقرأ على الفقيه الصالح أبي محمد صالح وأخذ^(٢) عن غير من ذكر .

دخوله غرناطه

قال ، دخل الأندلس مراراً بيسير بضاعةٍ كانت لديه يَتَجَرُّ فيها ،

(١) يقصد بها كتاب « صلة الصلة » لابي جعفر بن الزبير (راجع ترجمته في المجلد الأول من الإحاطة ص ١٨٨) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (واكبر) الأولى أُدْجِح .

ودخل إشبيلية ، وتردد آخر عمره إلى غرناطة ومالقة إلى حين وفاته .
توفي رحمه الله شهيداً بمرسى جبل الفتح . دخل عليهم العدو فيه .
فقاتل حتى قتل ، وذلك سنة أحد وخمسين وستماية . وسعته يتوسل إلى
الله ، ويسأله الشهادة .

المحدثون والفقهاء والطلبة النجباء

وأولا الأصليون

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير

من أهل غرناطة ، ولد الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، يكنى
أبا عمرو

حاله

هذا الشيخ سَكَيْتُ حَلْبَةً ، ولد أبيه في علو النباهة . إلا أنه لَوَدَعَى
فكِهِ ، حسن الحديث ، رافض للتصنع ، ركض طَرْف الشَّيْبَةِ في ميدان
الراحة ، مُنْكَباً عن سُنَنِ أبيه وقومه ، مع شُغُوفٍ إِذْرَاكَ : وجوده حِفْظ .
كانا يُطْطِيعَان والدَّه في نجابته ، فلم يَعْدَم قَادِحاً . ورحل إلى العُدُوَّة ،
وشرَّق^(١) ونال حُطُوة ، وَجَرَتْ عليه خطوب . ثم عاد إلى الأندلس على
معروف رَسْمِهِ يَتَكَوَّرُ بها . وهو الآن قد نال منه الْكِبَر . يُزْجَى الوقت
بمَائِقَةٍ . متعللاً بوقفٍ من بعض الخِدمِ المَخْزَنِيَّةِ . لطف الله به .

(١) شرق أي رحل إلى الشرق .

مشيخته

استجاز له والده الطَّم والرَّم ، من أهل المغرب والمشرق ، ووقَّف عليه منهم في الصَّغر وقفاً لم يغتبط به عمره ، وادَّكره الآن بعد أُمَّة ، عندما نَقَرَ عنه لديه : فَأَثَرَتْ به يده من عُلُوِّ رواية ، وتوفَّر سبب مَبَرَّة ، وداعية إلى إقالة عَثْرَة : وَسَتَرَ هَيْبَة شَيْبَة . فمن ذلك الشيخ الإمام أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد المِشدالي ، إجازةً ثم لقاءً وسماعاً ، والشيخ الخطيب الراوية أبو عبد الله بن غريون . وأجازه الأستاذ أبو إسحق الغافقي ، وأبو القاسم بن الشَّاط ، والشَّريف أبو العباس أحمد الحسني ، والأستاذ الإمام أبو الحسين عبد الله بن أبي الربيع القرشي نزيل سبَّعة . ومحمد ابن صالح بن أحمد بن محمد الكتَّاني الشَّاطي ببجاية ، والإمام أبو اليمن ابن عساكر بالمسجد الحَرَام ، وابن دَقِيق العيد وغيرهم . ومن أهل الأندلس أبو محمد بن أبي السَّداد ، وأبو جعفر بن الزيات ، وأبو عبد الله بن الكَّمَّاد ، وأبو عبد الله بن ربيع الأشعري ، وأبو عبد الله بن بُرْطال ، وأبو محمد عبد المنعم بن سِمَاك ، والعدَل أبو الحسن بن مَسْتَقُور . وأجازه من أهل المشرق والمغرب : عَالَمٌ كبير .

شعره

وبضاعته فيه مُزْجاة ، فمن ذلك ما خاطبني به عند إيابي من العُدوة في غرض الرسالة عن السلطان :

نوالى الشُّكر للرحمن فَرَضاً	عَلَّمَ نِعَمٍ كَسَتْ طَوْلاً وَعَرَضاً
وكم لله من لُطْفٍ خَفِيَ لَنَا	منه الذي يَشَاءُ (١) وَأَمْضَا
بِمَقْدَمِكَ السَّعِيدِ أَتَتْ سَعُودُ	تنال بها نَعِيمُ الدَّهْرِ مَحْضَا
فيا بُشْرَى لَأَنْدَلُسٍ بِمَا قَدْ	به والاك بارينا وَأَرْضَا

(١) هنا بياض في الإسكوريال .

ربا لله من سَفَرٍ سَعِيدٍ قَدْ أَقْرَضْتَ الْمُهِمَّنَ فِيهِ قَرْضَا
 نَهَضْتَ بِنِيَّةٍ أَخْلَصْتَ فِيهَا فَآتَتْ بِكُلِّ مَا يَبْغَى وَيَرْضَا
 وَثَبَتْ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ لَمَّا عَلِمْتَ بِأَنَّ الْأَمْرَ إِلَيْكَ أَفْضَا
 لَقَدْ أَحْيَيْتَ بِالتَّقْوَى رُسُومًا كَمَا أَرْضَيْتَ بِالتَّمْهِيدِ أَرْضَا
 وَقُمْتَ بِسَنَةِ الْمُخْتَارِ فِينَا تُمَهِّدُ سُنَّةً وَتُقِيمُ قَرْضَا
 وَرُضْتَ مِنَ الْعُلُومِ الصُّعْبِ حَتَّى جَنَيْتَ ثَمَارَهَا رَطْبًا وَغَضَا
 فَرَأَيْكَ نَاجِحٌ فِيمَا تَرَاهُ وَعَزَمُكَ مِنْ مَوَاضِي الْمُنْدِ أَمْضَا
 تُدَبِّرُ أَمْرَ مَوْلَانَا فَيَلْقَى الْمُسِيءُ لَدَيْكَ إِشْفَاقًا وَإِغْضَا
 فَأَعْقَبْنَا شِفَاءً وَانْبِسَاطًا وَقَدْ كَانَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مَرَضَا
 وَمَنْ أَضْحَى عَلَى ظَمَأٍ وَأَمْسَى يَرِدُ إِنْ شَاءَ مِنْ نِعْمَاكَ خَوْضَا
 أَبَا عَبْدِ الْآلَةِ إِلَيْكَ أَشْكُو حِينَ نَابُ الْفَقْرِ عَضَا
 وَمِنْ نِعْمَاكَ اسْتَجْدِي لِبَاسَا يَفِيضُ بِهِ عَلَى الْجَاهِ فَيُضَا
 بَقِيَتْ مُؤَمَّلًا تُرْجَى وَتُخْشَى وَمِثْلُكَ مِنْ إِذَا مَا جَادَ أَرْضَا
 توفى في التاسع لمحرم من عام خمسة وستين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب النَسَّانِي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا أبكر ، ويعرف بالقليعي .

أوليته : قد جرى من ذكره ، وذكر بيته في الطبقات ما فيه كفاية ^(١)

حاله

كان نبيه البيت ، رفيع القدر ، عالى الصيت . من أهل العلم والفضل
 والحسب والدين ، وأجمع على استيفائه أهل بلده بعد أبي محمد بن سمحون
 سنة ثمان وخسمماية .

(١) أورد ابن الخطيب ترجمة وافية لأبيه ، في المجلد الأول من الإحاطة (ص ١٤٧ - ١٥٠) .

توفي بغرناطة، أوائل صفر عشرة وخمسمائة . ودفن في روضة أبيه
ذكره ابن الصيرفي وأطنب .

محمد بن أحمد بن محمد الدؤسي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن قطبة .

حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله شيخ الفقهاء والمؤثقيين ، صدر
أرباب الشورى ، نسيج وحده في الفضل ، والتخلق والعدالة ، طرفاً في
الخير ، مُحَبِّباً إلى الكافة ، مجبولا على المشاركة ، مطبوعاً على التفضيلة ،
كَهْفاً للغرباء والقادمين ، مَالِفاً للمتعلمين ، ثِمَالاً للأسرى والعائين ،
تَخْلَصُ منهم على يَدَيْهِ أُمَمٌ ، لقصد الناس إياه بالصدقة ، مقصوداً في
الشفاعات ، مُعْتَمِداً بالأمانات ، لا يُسَدَّلُ دونه سِتْرٌ ، ولا تُحْجَبُ عنه
حُرْمَةٌ ، فقيها حافظاً ، إخبارياً محدثاً ممتعاً ، متقدماً في صناعة التوثيق ،
حسن المشاركة في غيرها ، كثير الحُضُّ على الصدقة في المُحَوَّل والأزمات ،
يقوم في ذلك مقامات حميدة ، ينفع الله بها الضعفاء ، وينقاد الناس
لموَعِظته ، ويؤثِّرُ في القلوب بصدقه . فَقَدْ بَفِقْدَانِهِ رَسْمٌ من رسوم البرِّ
والصدقة .

• شيوخته

تراً على الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، والخبيب ولي الله أبي الحسن
ابن زويلة ، وروى عن الشيخ الوزير السنين المحدث أبي محمد عبد المنعم
ابن سماك ، وأبي القاسم بن السكوت الملقب ، والخطيب أبي عبد الله .

ابن رُشيد . والقاضي أبي يحيى بن مسعود ، والعدل أبي علي البجلي ، وأبي محمد عبد المؤمن الخولاني . وأجازته جماعة من أهل المشرق والمغرب ، وناب عن بعض القضاة بقرناطة . ولد عام تسعة وستين وسبعمائة ، وتوفي في الثالث لربيع الأول من عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة . وكانت جنازته مشهودة .

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن يوسف بن رويل الأنصاري

من أهل قرناطة . ويكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن السراج . طليطي الأهل ، طبيبُ الدار السلطانية .

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أهل التّفنّن والمعرفة ، مُتَنَاهَى الأُبْهَةِ والحُظُوة ، جميل الصورة ، مليح المجالسة ، كثير الدُّعابة والمُؤانسة ، ذاكراً للأخبار والطُّرف ، صاحب حظٍّ من العربية والأدب والتفسير ، قارضاً للشعر ، حسن الخط ، ظريف الوراق ، طرُفاً في المعرفة بالعُشب ، وتمييز أعْيَان النِّبَات ، سَنِيّاً : محافظاً ، مُجَبّاً في الصالحين ، ملازماً لهم ، مُعْتَنِيّاً بِأَخْبَارِهِمْ ، مُتَلَمِّذاً لهم . انْحَاشَ إِلَى الْوَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التُّونِسِيِّ ، وانْقَطَعَ إِلَيْهِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ ، ودَوَّنَ أَحْوَالَهُ وَكِرَامَاتِهِ . وَعَيَّنَ رَيْعَ مَا يَسْتَفِيدُهُ فِي الطَّبِّ صَدَقَةً عَلَى يَدَيْهِ . أَجْرَى ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ لَبْنِيهِ . وَنَالَ حِظّاً عَرِيضاً مِنْ جَاهِ السُّلْطَانِ ، فَاطَّارَحَ حِظّاً نَفْسَهُ مَعَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ ، فَكَانَ عَلَى بَاوِهِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا . يُوَثِّرُ ذَوِي الْحَاجَةِ ، وَيَخِفُّ إِلَى زِيَارَتِهِمْ ، وَيَرْفِدُهُمْ ، وَيُعِينُهُمْ عَلَى مَعَالِجَةِ عَمَلِهِمْ .

مشيخته

قرأ الطب على الشيخ الطبيب . نسيح وحده أبي جعفر الكزني . رئيس
الصناعة في وقته ، ولقى فيه الأستاذ إمام التعاليم والمعارف ، أبا عبد الله
الرقوطي النرسي وغيره . وقرأ القرآن على المقرئ الشهير أبي جعفر الطباع
بالروايات السبع ، والعربية على الأستاذ أبي الحسن بن الصايغ الإشبيلي ،
وأكثر القراءة على شيخ الجماعة العلامة أبي جعفر بن الزبير . .
توالياً : ألف كتباً كثيرة . منها في النبات والرؤيا . ومنها كتاب
سماء ، « السرُّ المُداع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع » .

شعره

من ذلك قوله مُلَغَزاً في المَطَر :

وما زائرُ مهما أنى ابْتَهَجَتْ به نفوسٌ وعمَّ الخَلْقَ جوداً وإحساناً
يُقيمُ فيشكو الخلقُ منه مُقْسامَه ويكرُبهم طُراً إذا عَنْهم بساناً
يَسُرُّ إذا وافي وَيَكْرُبُ إن نَسَاى ويُكرِه منه الوصلُ إن زار أحياناً
وأعجبُ شيءٍ هَجَسُ حُبِّ مواصِلٍ به حين يُطِلُّ هواه إن لم يُطِلْ خاناً

محنته

ذكر أنه لما توفي السلطان ثاني الملوك من بني نصر^(١) فجأة ، وهو
يُصَلِّي المغرب ، وباكر الطبيب باباه غداة ليلة موته . سأل عن الدلعام
القريب عهد موته بتناوله . فأخبر أنه تناول كعكاً وصلته من وليَّ عهده ،

(١) ثاني ملوك بني نصر بمملكة غرناطة هو محمد بن محمد بن يوسف المنقِب باللقب . وقد ولي
الملك عقب وفاة أبيه محمد بن الأحمر الكبير في سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) . وحكم مملكة غرناطة
حتى وفاته في سنة ٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) .

فقال كلاماً أوجب نكبته ، فامتحن بالسَّجْن الطويل ، والتمست الأسباب
الموصلة إلى هلاكه ، ثم أُجلى إلى العُدوة . ثم دالت الأيام ، فعاد إلى وطنه
مستأنفاً ما عهده من البرِّ وفَقَّده من التَّجَلَّة .

ميلاده : بغرناطة عام أربعة وخمسين وستمائة .

وفاته : ليلة الخميس التاسع من شهر ربيع الأول من عام ثلاثين
وسبعمائة .

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زَمَنِين المُرِّي

يكنى أبا عبد الله ، وبنيته معلوم

حاله : كان من أهل المعرفة والنَّبل والذكاء

مُشِيخته

قرأ القرآن على أبي بكر بن النَّفيس ، وأبي عبد الله بن شُهيد المُرِّي
المُقبري بطبخشارش من غرناطة . ودرس الفقه عند المُشاور أبي عبد الله
بن ملك . المقرئ ، وأبي الحسن علي بن عمر بن أَضحى ، وعلى غيرهما
من شيوخ غرناطة .

توفي سنة أربعين وخمسمائة .

قلت ، وإنما ذكرت هذا المترجم به مع كوني اشترطت صدر خطبته ،
ألاً أذكر هذا النمط لمكان مُصاهرتي في هذا البيت . ولعل حافِذاً هذا المترجم
به من ولدى ، يطلع على تعدادهم وذكرهم في هذا التاليف وتردادهم ،
فيكون ذلك محرضاً له على النَّجابة . محرضاً للإجابة . جعلنا الله ممَّن
انتمى للعِلْم وأهله ، واقتفى من سُنَّته واضح سُبُلِه .

محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي
الوادآشي الأصل والمعرفة ، التُّونسي الاستيطان ، يكنى أبا عبد الله ،
ويعرف بابن جابر

حاله

من « عايد الصلة » : نشأ بتونس ، وجال في البلاد الشرقية والمغربية ،
واستكثر من الرواية ونقّب عن المشايخ ، وقيد الكثير ، حتى أصبح جماعة
المغرب ، ورواية الوقت . ثم قدم الأندلس ظريف النزعة ، عظيم الوقار ،
قويم السمّت ، يأوى في فضل التّعيش إلى فضل ما كان بيده ، يصرفه في
مصارف التجارة . وقعد للإسماع والرواية ، وانتقل إلى بلّش ، فقرأ بها
القرآن العظيم والروايات السّبع ، على الخطيب أبي جعفر بن الزيات . ثم
رحل إلى المغرب ، ثم أعاد الرّحلة الحجازية ، وأغرق ، فلقى أمة من
العلماء والمحدثين ، وأصبح بهم شيخاً وحده ، انفساح رواية ، وعُلوّ إسناد.

مشيخته

من شيوخه قاضي الجماعة بتونس أبو العباس بن الغمّاز الخزرجي
البلنسي . وقاضي الجماعة بها أبو إسحق بن عبد الرّبيع . وقاضي قضاة
الديار المصرية بدر الدين بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن
جماعة بن صخر الكِناني . وقاضي الجماعة ببجاية . أبو العباس الغُبَريني .
وسراج الدين أبو جعفر عمر بن الخضمر بن طاهر بن طراد بن إبراهيم
ابن محمد ابن منصور الأصبّحي . وأبو محمد عبد الغفار بن محمد السّعدى
المصرى . ورضي الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الخليلي الجعفرى .
وشرف الدين أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغنى

ابن عبد الواحد بن سرور المقدسى . وأبو الفضل أبو القاسم بن حماد بن
 أبي بكر بن عبد الواحد الحضرمى اللبيد . وعبد الله بن يوسف بن موسى
 الخلاسى . وعبد الله بن محمد بن هرون . وإبراهيم بن محمد بن أحمد
 ابن محمد بن عبد الله بن الحاج التُّجيبى . وأحمد بن يوسف بن يعقوب
 ابن على الفِهرى اللَّبلى^(١) . وولده جابر بن محمد بن قاسم معين الدين ،
 وعزُّ الدين أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ، وجمال الدين أبو عبد الله
 محمد بن عبد الباقي بن الصَّفَّار ، وأبو بكر بن عبد الكريم بن صدقة
 العزفى ، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد التُّجيبى ، وأبو يعقوب يوسف بن
 إبراهيم بن أحمد بن على بن إبراهيم بن عقاب الجُدَامى الشاطبى ،
 وعبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله الأنصارى الأسدى القيروانى ،
 وأبو القاسم خلف بن عبد العزيز القُبْتُورى^(٢) ، وعلى بن محمد بن أبي القاسم
 ابن رَزِين التُّجيبى . وأحمد بن موسى بن عيسى البَطْرِنى^(٣) ، وعر القضاة
 فخر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير ، وتقى الدين
 محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصرى ، وصَدْر النحاة أبو حَيَّان ،
 وظهير الدين أبو محمد بن عبد الخالق المخزومى المقدسى الدَّلَاصى ،
 ورضىُّ الدين بن إبراهيم بن أبي بكر الطُّبْرِى . والمُعَمَّر بهاء الدين
 أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن هَبَّة الله بن عساكر الدمشقى .
 وأما من كتب إليه فنحو مائة وثمانين من أهل المشرق والمغرب .

قدم غرناطة فى أول عام ستة وعشرين وسبعماية ، فهو باعتماد أصله
 أصلى ، وباعتبار قدومه طارىءٌ وغريب .

(١) نسبة إلى مدينة لبله من قواعد الغرب الأندلسى .

(٢) نسبة إلى قبتور أو كبتور من بلاد منطقة إشبيلية .

(٣) نسبة إلى بطرنة . وهى بلدة أندلسية صغيرة تقع شمال غربى بلنسية .

تواليافه

له توالياف حللثفة ءؤملة ، منها أربعون حللثاً ، أغرب ففها بما دلّ
على سعة خطؤه وانفساح رخله .

وفاته : كان حفا سنة أربعفن وسبعمافة ، وبلغنى أنه توفى عام سبعة
بعدها .

محمء بن خلف بن موسى الأنصارى الأوسى

من أهل الببرة ، فكنى أباف عبء الله .

حاله

كان مؤكلاً ، واقفا على مذاهب المؤكلمفن ، متحققا برأى الأشعرفة ،
ذاكراً لكتب الأصول والاعتقادات ، مشاركا فى الأدب ، مقدماً فى الطب .

مشفخته

روى عن أبف ءعفر بن محمد بن ءكم بن باق ، وأبف ءعفر بن خلف
ابن الهفثم ، وأبوف الحسن بن خلف العنسى ، وابن محمد بن عبء العزفز
ابن أحمء بن حمءفن ، وأبوف عبء الله بن عبء العزفز المورى ، وابن فرء
مولف الطلاءع ، وأبف العباس بن محمد ءءامى . وأبف على الغسانى ، وأبف
عمروزفاء بن الصففار ، وأبف القاسم أحمء بن عمر . وأخذ علم الكلام
عن أبف بكر بن الحسن المرافى . وأبف ءعفر بن محمد بن باق ، وأبف الحءاء
ابن موسى الكلبى . وتأءب فى بعض مسائل النحو ببأف القاسم بن خلف
ابن فوسف بن فرئون بن الأبرش .

من روى عنه : روى عنه أبو إسحق بن قرقول ، وأبو ءالء المروانى ،

وأبو زيد بن نزار ، وأبو عبد الله بن الصَّيقل المرسى ، وأبو القاسم
عبد الرحمن بن عبد الله بن سمعان ، وأبو الوليد بن خيرة .

تواليايفه

من تواليايفه : « النكت والأمالى فى الرد على الغزالى » ، و « الإيضاح
والبيان فى الكلام على القرآن » ، و « الوصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول »
ورسالة « الاقتصار على مذاهب الأيَّدة الأخيار » ، ورسالة « البيان فى حقيقة
الإيمان » ، والرد على أبى الوليد بن رشد فى مسألة الاستواء الواقعة له فى
الجزء الأول من مُقدِّماته ، و « شرح مشكل ما وقع فى الموطأ وصحيح
البيخارى » ، وقد كان شرع فى تصنيفه عام ثمانية عشر وستمائة^(١) فى
شوال منه ، وبلغ فى الكلام فيه إلى النكتة الرابعة والخمسين ، وقطعت
به قواطع المرض ، وشرع فى معالجة العين لرؤيا رآها ، يقال له أَلْفَتْ
فى نور البصيرة ، فألَّف فى نور البَصَر تَنْفَع وتَنْتَفَع ، فأقبل على تأليفه
فى مداواة العين ، وهو كتاب جَمُّ الإفادة ، ثم أكمل النكت .

شعره

وكان له حظٌّ من قرض الشعر ، فمن ذلك ما مدح به إمام الحرمين
أبا المعالى الجوينى :

حُبُّ حَبْرٍ يَكْنَى أبا المعالى هو دينى ففيه لا تعذلونى

أنا والله مُغْرَمٌ فى هَوَاهُ علَّلونى بذكره علَّلونى

مولده : ولد يوم الثلاثاء لِاثْنَتَى عشرة ليلة خَلَّت من ربيع الآخر سنة
سبع وخمسين وخمسمائة .

(١) ورد هذا التاريخ فى الإسكوريال « والزيتونة » (عام ثمانية عشر وخمسمائة) . ومن
الواضح أنه تاريخ محرف ، وأن الحقيقة فيه أنه (ثمانية عشر وستمائة) حسبما أثبتناه . وذلك أولاً =

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني

غرناطي يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشريشي

حسالة

من أهل التَّصَاوُن والحشمة والوقار ، مُعْرِقٌ فِي بَيْتِ الْخَيْرِيَّةِ وَالْعَفَّةِ ،
وَكَانَ وَالِدُهُ صَاحِبَنَا رَحِمَهُ اللَّهُ ، آيَةً فِي الدُّؤُوبِ وَالصَّبْرِ عَلَى انْتِسَاخِ
الدَّوَابِّ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَجْزَاءِ ، بِحَيْثُ لَا مَظِنَّةَ مَعْرِفَةٍ أَوْ حُجْرَةَ طَلَبٍ تَخْلُو
عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَطِّهِ إِلَّا مَا يَقِلُّ ، عَلَى سَكُونٍ وَعَدَالَةٍ وَانْقِيَاظٍ وَصَبْرٍ وَقَنَاعَةٍ ،
وَأَكْتَبَ لِلصَّبَّيَّانِ فِي بَعْضِ أَطْوَارِهِ . وَنَشَأَ ابْنُهُ الْمَذْكُورُ ، ظَاهِرُ النُّبْلِ
وَالْخُصُوصِيَّةِ مُشَارِكًا فِي فَنُونٍ ، مِنْ عَرَبِيَّةٍ وَأَدَبٍ وَحِسَابٍ وَفَرِيضَةٍ ،
وَتَصَرَّفَ فِي الشَّهَادَةِ الْمَخْزَنِيَّةِ بَرَهَةً ، ثُمَّ نُزِعَ عَنْهَا انْقِيَادًا لِدَاعِي النَّزَاهَةِ ،
وَهُوَ الْآنَ بِحَالِهِ الْمَوْصُوفَةِ

شعره

وشعره من نبط الإجازة ، فمن ذلك قوله :

بِ شَادِنٍ أَهْيَفٍ مَهْمَى انْثَنَى	يَحْكِي تَشْنِيهِ الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ
ذُو غُرَّةٍ كَالْبَيْدَرِ قَدْ أُطْلِعَتْ	فَوْقَ قَضِيبٍ نَابِتٍ فِي كَثِيبِ
خَضَّتْ حَشَا الظُّلُمَاءِ مِنْ حُبِّهِ	أَخْتَلَسَ الْوَصْلَ حِذَا الرُّقِيبِ
فَبِتُّ وَلِلْوَصْلِ لَنَا ثَالِثُ	يَضُمُّنَا ثَوْبُ عَنَافٍ قَشِيبِ
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ وَلَّى وَقَدْ	مَالَتْ نَجُومُ الْأَفْقِ نَحْوَ الْغُرُوبِ
وَدَعَتْهُ وَالْقَلْبُ ذُو لَوْعَةٍ	أَسِيلٌ مِنْ مَاءِ جَفُونِي غُرُوبِ

يُنَاقِشُ الْفَيْلَسُوفَ ابْنَ رَشَدٍ الْخَفِيدِ صَاحِبَ «الْمَقْدَمَاتِ» تَوَفَّى سَنَةَ ٥٩٥ هـ ، وَثَانِيَا ، لِأَنَّ ابْنَ الْخَطِيبِ
نَفْسَهُ يَقُولُ لَنَا إِنَّ صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ قَدْ وَلَدَ سَنَةَ ٥٥٧ هـ .

فلست أدري حين أودعته قلبٌ بأضلاعى غدا أم مُقْلِبٌ
ومن ذلك فى النسب :
يا أجمل الناس ويا مَنْ غَدَتْ غُرَّتُهُ تمحو سَنَا الشمس
أنعم على عَبْدِكَ يا مالِكى دون اشتراء ومُنَى نفسى
بأن تُرى وَسْطى لِعَقْدَى وأن تُعيد رَبِّعى كامل الأنس
فإن تَفَضَّلْتَ بما أرْتَجى أبقيتنى فى عالم الإنس
وإن تكن تُرْجِعْنى خائِباً فلإننى أُدْرَجُ فى رَمْسٍ
وقال فى فضل العلم :

يا طالب العلم اجتهد إنسه خيرٌ من التَّالِدِ والطَّسارِفِ
فالعلم يَذْكُو قَدْرَ إنْفِاقِهِ والمال إذا أَنْفَقْتَهُ تَالِفٌ
وترقَّى إلى هذا العهد بإشارتى إلى التى لا فَوْقَها من تَعْلِيمٍ وَلَدِ السُّلْطَانِ ،
والرَّيَاسَةِ الْقُرْآنِيَّةِ بِبَابِ الْإِمَارَةِ ، والإِمَامَةِ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مِنَ الْقَلْعَةِ ^(١) ،
حَمِيدُ الطَّرِيقَةِ فى ذلك كله ، معروفُ الحق ، تولاها الله .
مولده : عام ثمانية عشر وسبعماية .

محمد بن محمد بن على بن سُودَةَ المُرِّى

يكْنى أبا القاسم

أَوَّلَيْتُهُ

من نُبُهَاءِ بَيُوتَاتِ الْأَنْدَلُسِ وَأَعْيَانِهَا ، سَكَنَ سَلْفُهُ الْبُشَارَةَ ^(٢) ،

(١) الإشارة هنا إلى قلعة (أوقصبة) اخمراء الملاصقة للنصر السلطان .

(١) منطقة البشارة أو البشرات هى المنطقة الجبلية الواقعة على جنوبي سفوح جبال سيرانفادا Sierra Nevada ، جنوب غربي غرناطة ، وعلى مقربة من البحر المتوسط . وبالإسبانية Alpujarras . وتشتهر برقاعها الحصينة وحدائق فواكهها الياضنة .

بشارة بنى حسان ، وولى جدّه الأشغال ، حميد السيرة ، معروف الإدانة .

حاله

هذا الفتى من أهل الخصوصية والسكون والحياء ، المانع عن كثير من الأغراض . مال إلى العلوم العقلية ، فاستظهر على المماسّة في بعض أغراضها بالدؤوب والعكوف . المورّين تأثير جبل الرّكيّة في جحرها ، فتصدّر للعلاج ، وعانى الشّعر ، وأرسم في الكتابة : وعدّ من الفضلاء ، وظهرت على عباراته اصطلاحات الحكماء . وتشوّف إلى العهد للرحلة الحجازية ، والله يُيسّر قصده .

مشيخته

قرأ الطبّ والتّغديل على الحَبْر طبيب الدّار السلطانية ، فارس ذبّك الفنّين ، إبراهيم بن زرزار اليهودى ، ورّحل إلى العُدوة . فقرأ على الشّريف العالم الشهير ، رحلة الوقت في المغرب ، أبى عبد الله اللّوى ، وبلغتايه نجح

شعره

أنشد السلطان قوله :

جاء الحمى صوب الغمام هُتونه	تزجى البروق سحابه فتعينه
وسقى ديار العامرية بعد ما	وافى بجرعاً الكثيب ممينه
يندى بأفنان الأراك كأنه	عقد تناثر بالعقيق ثمينه
ومحى الكثيب سكوبه فكأنه	خطّ تطلّس ميمه أو نونيه
حتى إذا الأرواح هبت بالفضحا	مسحت عليه بالجنّاح تُبينه
وكأنه والرعْد يحسّدو خلفه	صبّ يطول إلى اللّقاء حنينه
أوسحّ دمي فوق أكناف اللّوى	جادت بلؤلؤة النفيس عيونه

والبرق في حُلل السحاب كأنه
 أو ثوب ضافية الملابس كاعب
 هنّ الديار برامة لا دهرها
 ولقد وقفت برسمها فكأنني
 قلبي بذاك اللوى خلفته
 لا تسأل العذال عني فالهوى
 إن يخف عن شرحي حديث زميرتي
 عجباً لدمعي لا يكف كأنما
 محيي المكارم بعدما أودى بها
 مولى الملوك عميد كل فضيلة
 يضيئ إلى داعي الندى فيهزه
 من ذا يسابق فضله لوجوده
 إن تلقه تلق الجمال وقاره
 غمر الأنام نواله ومحا الضلال رشاده
 وأحيا رسوم الدين وهي دوارس
 شمس الهدى حثف العدا مغيي الندى بحر العجا طول المدى تمكينه
 ليث الشرى غوث الورى قمر السرى سن القيرى عم القرى تأمينه
 فلبأسه يوم الوغى ولعزمه
 جاش الهزبر إذا الهزبر يحونه
 لا تسأل الهيجاء عنه إنسه
 يصل المراد كما تحب ظنونه
 لو كان يشغله المنام عن العلا
 هجر المنام وباعدته جفونه
 وإذا تطاولت الملوك بماجد
 بمحمد دون الأنام يكونه
 يابن الألي نصره الرسول ومن بهم نطق الكتاب فصيحته ومبينه

خُصُّوا ببيعته وحاموا دونسه نهج الرضا حتى تقاوم دينه
 أمعاصد الإسلام أنت عميده وخليفة الرحمن أنت أمينه
 لم يبق إلا من بسيفك طابع والفنش^(١) في أقصى البلاد رهينه
 وبجيشك المنصور لو لاقيته أدري بمشتجر الرماح طعنه
 ولو اضطنعت إلى العدو إدالة طاعت إليك بلاده وحصونه
 خذها إليك قصيدة من شاعر حلو الكلام مهذب تبينه
 جعل القوافي للمعالي سلماً فجنى القريض كما اقتضته فنونه
 غطى هواه عقله واقتصاده يحصي النجوم جهالة تزينه
 ولو أخذته أيدي التحرير والنقد ، لرجى أن يكون شاعراً ، وبالجمله
 فالرجل معدود من السراة بيتاً وتخصصاً .

محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسى

منكبي^(٢) الأصل يكنى أبا عبد الله ، طبيب الدار السلطانية .

حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله فذاً في الانطباع واللؤذعية ،
 حسن المشاركة في الطب ، مليح المحاضرة ، حفيظاً ، طليعاً ، مستحضراً
 للأدب ، ذاكرة لصناعة الطب ، أخذها عن إمام وقته ، أبي جعفر الكزني ،
 وانتصب للعلاج ، ثم انتقل إلى الخدمة بصناعته بالباب السلطاني . ووُلِّيَ
 الحسبة ، ومن شعره يخاطب السلطان على السنة أصحابنا الأطباء الذين

(١) يقصد بها هنا ملك تشالة ، وقد كان هذا الاسم يطلق على ملوك النصارى لأن معظمهم

كان يحمل اسم الفنش (الفونسو) .

(٢) منكبي الأصل ، أي ينسب إلى نكر المنكب Almunqar . الواقع شرق مالقة .

جَمَعَتْهُمْ الخِدمة ببابه يومئذ ، وهم أبو الأَصْبَغ بن سعادة ، وأبو تمام
غالب الشَّقُورَى :

قد جمعنا ببابكم سَطْرَ عِلْمٍ لبلوغِ المَنَى ونيلِ الإرادة
ومن أَسْمَانِنَا لَكُمْ حُسْنُ فَصَالٍ غَالِبٌ ثُمَّ سَالِمٌ وسعادة
توفى في شهر رجب من عام سبعة عشر وسبعمائة .

محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين

من أهل البيرة ، يكنى أبا عبد الله

حاله

من الملاحى ^(١) : قال وَلى الأحكام ، وكان فقيهاً نبيها .
وفاته : توفى بغرناطة في عَشْرِ السَّتين وأربعمئة
قلت ، قد تقدم اعتذارى عن إثبات مثله في هذا المختصر ، فليُنظر
هناك إن شاء الله .

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن إبراهيم بن محمد بن أبي زَمَنِين عدنان بن بشير بن كثير المُرِّي

حاله

كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين ، وأجلُّ وقته قدراً في
العلم والرواية والحفظ للرأى والتمييز للحديث ، والمعرفة باختلاف العلماء ،

(١) هو أبو القاسم الملاحى صاحب كتاب «تاريخ علماء البيرة» وقد سبق التعريف به .
وسوف يورد لنا ابن الخطيب ترجمته بعد قليل .

مُتَفَنِّناً فِي الْعِلْمِ ، مُضْطَّاعاً بِالْأَدَبِ ، قَارِضاً لِلشَّعْرِ ، مُتَصَرِّفاً فِي حِفْظِ
الْمَعَانِي وَالْأَخْبَارِ ، مَعَ النَّسْكِ وَالزُّهْدِ ، وَالْأَخْذِ بِسُنَنِ الصَّالِحِينَ . وَالتَّخَلُّقِ
بِأَخْلَاقِهِمْ . لَمْ يَزَلْ أُمَّةً فِي الْخَيْرِ ، قَانِتاً لِلَّهِ ، مُنِيباً لَهُ ، عَالِماً زَاهِداً صَالِحاً
خَيْراً مُتَقَشِّفاً ، كَثِيرَ التَّبَتُّلِ وَالتَّزَلُّفِ بِالْخَيْرَاتِ ، مَسَارِعاً إِلَى الصَّالِحَاتِ ،
دَائِمُ الصَّلَاةِ وَالْبُكَاءِ ، وَاعْظَمَ . مَذْكُراً بِاللَّهِ ، دَاعِياً إِلَيْهِ ، وَرِعاً ، مُدَبِّبُ
الْصَّدَقَةِ ، مَعِيناً عَلَى النَّايِبَةِ . مُوَاسِياً بِجَاهِهِ وَمَالِهِ ، ذَا لِسَانٍ وَبَيَانٍ ، تُصَغَى
إِلَيْهِ الْافْتِدَاءُ ، فَصِيحاً ، بَهِيّاً ، عَرَبِيّاً ، شَرِيفاً . أَبِي النَّفْسِ ، عَالِي الْهَمَةِ ،
طَيِّبِ الْمَجَالِسَةِ ، أَنْيَسِ الْمَشَاهِدَةِ ، ذَكِيّاً . رَاسِخاً فِي كُلِّ جُمٍّ مِنَ الْعُلُومِ ،
صَبِيرٌ فِي جَهْدِهَا ، مَا رُؤِيَ ^(١) قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ، مِثْلُهُ .

مَشِيخَتُهُ .

سَكَنَ قَرْطَبَةَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَطْرُفٍ ، وَوَقَّعَ بِنَ مَسْرَّةِ
الْحِجَارِيِّ ، وَعَنْ أَبَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ دَنْيَرٍ ، وَعَنْ وَالِدِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ
بْنِ عَيْسَى .

مَنْ رَوَى عَنْهُ : رَوَى عَنْهُ الزَّاهِدُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودِ الْإِلْبِيرِيِّ
وغيره .

تَوَالِيْفُهُ

أَلَفَ كِتَابَ الْمُغْرَبِ فِي اخْتِصَارِ « الْمُدَوَّنَةِ » ثَلَاثِينَ جُزْأً ، لَيْسَ فِي
الْمُخْتَصَرَاتِ مِثْلُهُ بِإِجْمَاعٍ ، وَالْمُهَذَّبُ فِي تَفْسِيرِ « الْمُوطَأِ » . وَالْمُشْتَمِلُ فِي
أَصُولِ الْوَثَائِقِ ، وَحَيَاةِ الْقُلُوبِ . وَأَنْسُ الْفَرِيدِ ، وَمُنْتَقَبُ الْأَحْكَامِ ،
وَالنَّصَائِحُ الْمَنْظُومَةُ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ .

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (رِى .) رَفْتَقْدَ أَنْ النَّصِيبَ أَفْضَلَ .

مولده : في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .
وفاته : توفي في شهر ربيع الثاني عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة بحاضرة
إلبيرة ، رحمه الله ونفع به .

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مُشرف بن قاسم
ابن محمد بن هاني اللخمي القايصي

يكنى أبا الحسن

حاله

كان وزيراً جليلاً ، فقيهاً رفيحاً ، جواداً ، أديباً ، جيد الشعر ، عارفاً
بصناعة النحو والعروض ، واللغة والأدب والطب ، من أهل الرواية والدراية

مشيخته

روى عن الحافظ أبي بكر بن عطية ، وأبي محمد بن عتاب ، وأبي الوليد
بن رشد القاضي الإمام ، والقاضي أبي محمد عبد الله بن علي بن سَمُجُون .

شعره

من شعره قوله :

يَا حُرْقَةَ الْبَيْنِ كَوَيْتِ الْحِشَا حَتَّى	أَذَبْتَ الْقَلْسَبَ فِي أَضْلَعِهِ
أَذَكَيْتِ فِيهِ النَّسَارَ حَتَّى غَدَا	يَنْسَابُ ذَاكَ الذُّؤُوبُ مِنْ مَذْمَعِهِ
يَا سُوْلَ هَذَا الْقَلْبِ حَتَّى مَتَى	يُوسَى بَرَشَفَ الرِّيقَ مِنْ مَنَبَعِهِ
فَإِنَّ فِي الشَّهْدِ شِفَاً لِلْمُورَى	لَاسِيَمَا إِنْ يَصِيرُ مِنْ مَكْسَرِهِ
وَاللَّهُ يُدْنِي مِنْكُمْ عَاجِلاً	وَيَبْلُغُ الْقَلْبَ إِلَى مَقْطَعِهِ .

مولده : ولد في الثلث الأخير من ليلة الجمعة لثلاث بقين لذي حجة
سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .
توفي في آخر جمادى الأخرى سنة ست وتسعين وخمسمائة .

محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف
ابن أحمد الفسائي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله
حاله

كان محدثاً نبيلاً حاذقاً ذكياً ، وله شرح جليل على كتاب «الشهاب» ،
واختصاراً حسن في «اقتباس الأنوار» للرشاطي . وكان كاتباً وافر الحظ من
الأدب ، يقرض شعراً لا بأس به .

من شعره في ذكر أنساب طبقات العرب :

الشَّعْبُ ثُمَّ قَبِيلَةٌ وَعِمَارَةٌ	بَطْنٌ وَفَخْدٌ وَالْفَصِيلَةُ تَابِعُهُ
فَالشَّعْبُ يَجْمَعُ لِلْقَبَائِلِ كُلِّهَا	ثُمَّ الْقَبِيلَةُ لِلْعِمَارَةِ جِسَامَةٌ
وَالْبَطْنُ يَجْمَعُهُ الْعِمَارُ فَاغْلَمَنَ	وَالْفَخْدُ يَجْمَعُهُ الْبَطْنُ الْوَاسِعَةُ
وَالْفَخْدُ يَجْمَعُ لِلْفَصَائِلِ كُلِّهَا	جَاءَتْ عَلَى نَسَقٍ لَهَا مُتَتَابِعَةٌ
فَعُزِّمَتْ شَعْبٌ وَإِنْ كِنَانَةٌ	لِقَبِيلَةٍ عَنْهَا الْفَصَائِلُ شَاسِعَةٌ
وَقُرِّشُهَا تَسْمُو الْعِبَارَةُ يَافَتَى	وَقُصَى بَطْنُ الْأَعَادَى قَامِعَةٌ
ذَا مَا ثُمَّ فَخْدٌ وَذَا عَبَّاسُهَا	إِلَّا الْفَصِيلَةُ لَا تُنَاطُ بِسَابِعَةٍ

ولد بغرناطة سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وفاته : بمُرْسِيَّة في رمضان تسع عشرة وستماية .

محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مُفَرِّج بن أحمد بن عبد الواحد
ابن حُرَيْث بن جعفر بن سعيد بن محمد بن حَقْل الغافقي

من ولد مروان بن حقل النازل بقرية الملائحة من قَنْبَرِ قَيْس^(١) من
عمل البيرة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالملاحى . وقد نقلنا عنه الكثير ،
وهو من المفاخر الفرناطية .

حاله

كان محدثاً راوية مُعْتَنِيَا ، أدبياً ، مؤرخاً ، فاضلاً جليلاً . قال
الأستاذ في « الصلة » : كان من أفضل الناس ، وأحسنهم عِشْرَةً ، وألينهم
كلمة ، وأكثرهم مروءة ، وأحسنهم خُلُقاً وخلُقاً ، ما رأيت مثله ،
قدّس الله تربته . وذكره صاحب « الذيل »^(٢) ، الأستاذ أبو عبد الله بن
عبد الملك ، وأطنب فيه ، وذكره المحدث أبو عبد الله الطنجالى ، وذكره
ابن عساكر في تاريخه .

مشيخته

روى عن أبيه أبي محمد ، وأبي القاسم بن بَشْكُوَال ، وأبي العباس بن
اليتيم ، وعالم كثير من غير بلده ، ومن أهل بلده سوى أبيه ، وعن
أبي سليمان داود بن يزيد بن عبد الله السَّعْدَى القلعى . لازمه مدة . وعن
أبي خالد بن رَفَاعَةَ اللخمي . وأبي محمد عبد الحق بن يزيد العبدرى .

(١) سبق التعريف بهذين الموضعين ، الملاحه وبالإسبانية La Mala ، وقنبر قيس .
بالإسبانية Camba (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٨ ، و ١٢٨ ، و ١٢٩ حواشى) .
(٢) أعنى كتاب « الذيل والتكمله » . وقد ورد بعد هذه الكلمة في مخطوط الإسكوريال كلمة
(ذكره) مرة أخرى ونعتقد أن وجودها هنا سهو من النسخ ، ومن ثم فقد أغفلناها .

وأبي جعفر عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ، وأبي بكر بن طلحة
ابن أحمد بن عبد الرحمن بن عطية المُحَارِبِي ، وأبي محمد عبد المنعم بن
عبد الرحيم ، وأبي جعفر بن حَكَم الحَصَّار ، وأبي عبد الله بن عَرُوس ،
وأبي الحسن بن كَوَثَر ، وأبي بكر الكُتُنْدِي ، وأبي إسحق بن الجَلَّاء ،
وأبي بكر بن أبي زَمَنِين ، وأبي القاسم بن سَمُجُون ، وأبي محمد عبد الصمد
ابن محمد بن يَعِيش الغَسَّانِي . وكان من المكثرين في باب الرواية ، أهل
الضبط والتقيد والإتقان ، بارِعَ الحِطِّ ، حسن الوراقَة ، أديبا بارعا ذا كرا
للتاريخ والرجال ، عارفا بالأنساب ، نقّادا حافظا للأسانيد ، ثقةً عدلاً ،
مشاركاً في فنون ، سياسياً . وروى عنه الأستاذ ، واعتنى بالرواية عنه .
وقال الأستاذ ، حدّثني عنه من شيوخي جماعة ، منهم القاضي العدل
أبو بكر بن المُرابِط .

تواليايفه

أَلَّف كتابه في « تاريخ علماء البيرة » ، واحتفل فيه . وألّف كتاب
« الشجرة في الأنساب » ، و « كتاب الأربعين حديثاً » ، و « كتاب فضائل
القرآن » ، و « برنامج ووايته » وغير ذلك .
مولده : سنة تسع وأربعين وخمسمائة
وفاته : توفي في شعبان سنة تسع عشرة وستماية ببِلده .

محمد بن علي بن عبد الله اللخمي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالشَّقُورِي ، منسوباً إلى مدينة شُقُورَة^(١)
(١) هي بلدة أندلسية حبيبة تقع شمال شرق مدينة أبدة ، وشمال غرب مرسية على مقربة من
هر شقوره وبالإسبانية Segura .

ومنها أهله ، صاحبنا طبيب دار الإمارة ، حفظه الله .

حاله

هذا الرجل طُوفُ في الخير والأمانة ، فذُّ في حسن المشاركة ، نقيُّ في حب الصالحين ، كثير الهوى إلى أهل التقوى ، حَذِرُ من التفریط ، حريص على التعلُّق بجناب الله . نشأ سايغ رداء العفة ، كثيف جَلَباب الصيانة ، متصدراً للعلاج في زمن المراهقة ، مُعِمًّا ، مُخَوِّلاً في الصنعة بادي الوقار في سنَّ العشمة . ثم نظر واجتهد ، فأحرز الشهرة بدينه ، ويُنَمِّن نَقِيْبَتَه ، وكثرة حِيْطَتِه ، ولطيف علاجه ، ونُجْح تجربته . ثم كَلِف بصحبة الصالحين ، وخاض في السلوك ، وأخذ نفسه بالارتياض والمُجاهدة ، حتى ظهرت عليه آثار ذلك . واستدعاه السلطان لعلاج نفسه ، فاغْتَبَط به ، وشدَّ اليَدَ عليه ، وظهر له فضله ، وهو لهذا العهد ببابه ، حميدُ السيرة ، قويِم الطريقة ، صحيح العقْد ، حسن التدبير ، عظيم المشاركة للناس ، أشدُّ الخلق حرصاً على سعادة من صَحِبِه ، وأكثرهم ثناءً عليه ، وأضَرَّحُهم نصيحة له ، نبيلُ الأغراض ، فَطِنُ المقاصد ، قايِمٌ على الصنعة ، مُبِينُ العبارة ، معتدل في البحث والمذاكرة ، متكلم في طريقة الصوفية ، عديم النظير في الفضل ، وكرم النفس .

شيوخه

قرأ على جده للأب ، وعلى الحكيم الوزير خالد بن خالد من شيوخ غرناطة ، وعلى شيخنا الحكيم الفاضل أبي زكريا بن هُذَيْل ، ولازمه ، وانتفع به ، وسلك بالشيخ الصوفي أبي مُهذَّب عيسى الزيات ثم بأخيه الصالح الفاضل أبي جعفر الزيات ، والتزم طريقته ، وظهرت عليه بَرَكَتُه .

تواليافه

ألف كتبها نبيلة ، منها « تحفة المتوسل فى صنعة الطب » وكتابا أسماه « الجهاد الاكبر » ، وآخر سماه « قمع اليهودى عن تعدى الحدود » أحسن فيه ما شاء .

شعره

أنشدنى بعد ممانعة واعتذار ، إذ هذا الغرض ليس من شأنه :
 سألت ركاب العز أين ركابى فابدى عنادا ثم رد جوابى
 ركابك مع سبرى يسيرُ بسيره بغير حلول مذ حلت جَنابى
 فلا تلتفت سيرا لذاتك إنما تسير بها سيرا لغير ذهاب
 وهى متعددة .
 ولد فى عام سبعة وعشرين وسبعماية .

محمد بن على بن فرج القربلىانى^(١)

يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشُّفرة^(٢)

حاله

كان رجلا ساذجا ، مشغلا بصناعة الطب ، عاكفا عليها عمره .
 محققا لكثير من أعيان النبات ، كلِّفَ به ، مُتَعَيِّشاً من عُشْبِهِ أول أمره ،

(١) هذه الترجمة يبدأ الجزء الثالث من كتاب الإحاطة ، مخطوط الزيتونة الذى يحفظ بدار الكتب التونسية الوطنية (مكتبة المطارين) برقم 8٤36 . ومخطوط المتحف البريطانى (من كتاب الإحاطة) المحفوظ برقم 8674 . Or ، ومخطوط مكتبة الرباط العامة المنقول عنه . ويعمل رقم 22٠04 (الكتانية)

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الشفر) .

وارتاد المنايا ، وسرح بالجبيل ، ثم تصدّر للعلاج ، ورأس به ، وحفظ الكثير من أقوال أهله ، ونسخ جملة من كنانيشه على ركافة خطّه ، وعالج السلطان نصر المُستقر بوادي آش ، وقد طرق من بها مرض وافد [حمل علاجه المُشاقحة لأجله ، وعظم الهلاك فيمن اختصّ بتدبيره ، فطوّف القلب المبارك بعبّراه . ثم رحل إلى العُدوة ، وأقام بمراكش سنين عدة ، ثم كرّ إلى غرناطة في عام أحد وستين ، وبها هلك على أثر وصوله .

مشيخته

زعم أنه قرأ على أبيه ببلده من قُرْبليان بلد الدّجن^(١) ، وأخذ الجراحة عن فوج من مُحسني صناعة عمل اليد من الرُّوح . وقرأ على الطبيب عبد الله بن سراج وغيره .

توالياه : ألف كتاباً في النّبات .

وفاته : في السابع عشر لربيع الأول عام أحد وستين وسبعماية^(٢)]

محمد بن علي بن يوسف بن محمد السّكوني

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن اللؤلؤة ، أصله من جهة قمارش^(٣)

حاله

رحل في فتايه ، بعد أن شدا شيئا من الطلب ، وكلف بالرواية والتقييد

(١) أي البلد الذي يسكنه المسلمون الذين تحت حكم النصارى . والظاهر أن هذه البلدة ، أي قُرْبليان كانت داخلة في حدود قشتالة .

(٢) كل ما هو محصور بين الحاصرتين واره في مخطوط الزيتونة . وساقط في الإسكوريال .

(٣) قمارش بلدة أندلسية حصينة تقع شمال شرق ثغر مالقة في سفح جبال سيرا نفادا

(جبل الثلج) ، وبلاسية Comares .

فلقى مشيخةً ، وأخذ عن جِلَّة ، وقدم على بلده حسن الحالة ، مستقيم
الطريقة ، ظاهر الانقياض والعفة ، وأدخل الأندلس فوايد وقصايد ،
وكان ممن ينتفع به لو أمهلت المنية .

شعره

مما نسبته إلى نفسه من الشعر قوله :

يا من عليه اعتمادي	في قِلٍّ أمرى وكُثْرِهِ
سَهْلٌ على ارتحالي	إلى النَبِيِّ وقَبْرِهِ
فذاك أَقْصَى مُرادى	من الوُجُودِ بِأَسْرِهِ
وليس ذا بعزيز	عليك فامنن بِيُسْرِهِ

ومن ذلك :

أمن بعد ما لاح المشيب بمفرق	أميل لزور بالغرور مصاغ
وأرتاح للذات والشَّيب مُنذر	بما ليس عنه للأنام مراغ
ومن يَمُتْ قبل المشيب فإنه	يُراعِ بهول بعده ويُراغ
فياربُ وفَّقني إلى ما يكون لي	به للذي أَرْجوه منك بلاغ

توفى مُعْتَبَطاً في وقعة الطاعون^(١) عام خمسين وسبعماية ، خطيباً بحصن

قُمارش .

(١) إن وقعة الطاعون التي يشير إليها ابن الخطيب هنا والتي سبق أن أشار إليها غير مرة والتي سوف
يشير إليها فيما بعد مرارا أخرى باسم الطاعون الأعظم ، هي كارثة الوباء الجارف الذي اجتاح أم
الشرق والغرب معا فيما بين سنتي ١٣٤٨ و ١٣٤٩ م (٧٥٠ هـ) ، والذي طاف بالأندلس كما طاف
من قبلها بمصر وبلاد المغرب وحمل منها مئات الألوف . وتشير إليه الرواية الإسلامية باسم « الفناء
الكبير » وقد سبق التعريف بهذا الحادث .

محمد بن سُودة بن إبراهيم بن سُودة المُرِّي

أصله من بُشْرَة غرناطة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

من بعض التواريخ المتأخرة : كان شيخاً جليلاً ، كاتباً مجيداً ، بارع الأدب ، رايق الشعر ، سيال القريحة ، سريع البديهة ، عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ ، ذا كراً لأيام السلف ، طيب المحاضرة ، مَلِيح الشَّيْبَة ، حسن الهيئة ، مع الدين والفضل ، والطَّهارة والوقار والصِّمْت .

مشيخته

قرأ بغرناطة على الحافظ أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفَرَس ، وغيره من شيوخ غرناطة . وبالملة ، على الأستاذ أبي القاسم السُّهيلي وبجيان على ابن يَرْبُوع ، وبإشبيلية على الحسن بن زَرْقُون وغيره من نُظَرائه .

أدبه

قال الغافقي ، كانت بينه وبين الشيخ الفقيه واحد عصره أبي الحسن سَهْل بن مالك ، مُكَاتَبات ومُراجعات ، ظهرت فيها براعته ، وشَهِدت له بالتقدم يراعته .

محنه

أصابته في آخر عمره نكبةٌ ثقيلة ، أسير هو وأولاده ، فكانت وفاته أسفاً لما جرى عليهم نفعه الله . توفي في حدود سبعة وثلاثين وستماية .

محمد [بن يزيد] ^(١) بن رَفاعة الأموي ^(٢) البيري ^(٣)

أصله من قرية طُرُش ^(٤)

حاله

طلب العلم وعنى بسمعه ^(٥) ، ونسخ أكثر كتبه بخطه ، وكان لُغويا شاعرا ، من الفقهاء المُشاورين الموثقين ، وُؤلّى الصلاة بالحاضرة ، وعُزل وسَرَد الصَّوم عن نَذْرٍ لَزِمه عُمره .

مشيخته

سمع من شيوخ البيرة ، محمد بن فُطيس ، وابن عَمْريل ، وهاشم ابن خالد ، وعثمان بن جهير ، وحفص بن نجيح ، وبقرطبة من عُبيد الله ابن يحيى بن يحيى وغيره .

من حكاياته : قال المؤرخ ، من غريب ما جرى لأبي على البغدادي ، في مُقدّمه إلى قرطبة ، أن الخليفة الحَكَم ، أمر ابن الرُّماحس عامله على كُورَتَي البيرة وبِجَّانة ، أن يجيء مع أبي على في وفد من وجوه رعيته ، وكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ، إلى أن تجاروا يوما وهم سايرون ، أدب عبد الملك بن مَرّوان ، ومُساءلته جلساءه عن أفضل المناديل ، وإنشاده بيت عبدة الطبيب :

(١) الزيادة في النسب من الزيتونة . ووردت مصححة في هامش الإسكوريال .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأسد) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الإلبيري) .

(٤) طرش وبالإسبانية Torrox بلدة أندلسية صغيرة تقع بين المنكب وبلش مالقة على مقربة من البحر المتوسط .

(٥) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بجمه) والأولى أنسب .

ثُمَّتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَاقُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلٌ
 وَكَانَ الذَّاكِرُ لِلْحِكَايَةِ أَبُو عَلِيٍّ ، فَانْشَدَ الْكَلِمَةَ فِي الْبَيْتِ أَعْرَاقُهَا ،
 فَلَوَّى ابْنُ رِفَاعَةَ عِنَانَهُ مَنْصَرَفًا ، وَقَالَ ، مَعَ هَذَا يُوفَدُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
 وَتُنَجِّشُمُ الرُّحْلَةَ الْعَظِيمَةَ ، وَهُوَ لَا يَقِيمُ وَزْنَ بَيْتٍ مَشْهُورٍ فِي النَّاسِ ،
 لَا يَغْلُظُ فِيهِ الصُّبْيَانُ ، وَاللَّهُ لَا تَتَّبِعُهُ خُطْوَةٌ ، وَانْصَرَفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، وَنَدَبَهُ
 أَمِيرُهُ ابْنُ الرَّمَّاحِ ، وَرَأَاهُ بَأَنَّ لَا يَفْعَلُ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ حِيلَةَ ، فَكَتَبَ
 إِلَى الْخَلِيفَةِ يَعْرِفُهُ بِابْنِ رِفَاعَةَ ، وَيَصِفُ مَا جَرَى مَعَهُ ، فَأَجَابَهُ الْحَكَمُ
 عَلَى ظَهْرِ كِتَابِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي بَادِيَةِ مَنْ بَوَادِينَا مِنْ يُخْطِئُ وَفَدَ
 أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَابْنَ رِفَاعَةَ بِالرُّضَا أَوْلَى مِنْهُ بِالسُّخْطِ ، فَدَعَاهُ لَشَأْنِهِ ، وَأَقْدَمَ
 بِالرَّجُلِ غَيْرَ مُنْتَقِصٍ مِنْ تَكْرِيمِهِ ، فَسُوفَ يُعْلِيهِ الْإِخْتِبَارُ أَوْ يَحِطُّهُ .
 تَوَفَى سَنَةَ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ^(١)

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ
 ابْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَمِيسِ الْأَنْصَارِيِّ

مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ

حَالُهُ

كَانَ فَاضِلًا وَقَوْرًا ، مُشَارَكًا ، خَطِيبًا ، فَقِيهًا ، مُجَوِّدًا لِلْقُرْآنِ ، قَدِيمَ
 الطَّلَبِ . شَهِيرَ الْبَيْتِ ، مَعْرُوفَ التَّعْيِينِ ، نَبِيهَ السَّلَفِ فِي الْقَضَاءِ ،
 وَالْخُطَابَةِ وَالْإِقْرَاءِ ، مَضَى عَمْرُهُ خَطِيبًا بِمَسْجِدِ بِلَادِهِ الْجَزِيرَةِ الْخَضِرَاءِ ،

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالزَيْتُونَةِ (وَثَلَاثُمِائَةٍ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ وَاضِحٌ ، وَصَحَّتْ مَا اثْبَتْنَاهُ
 وَهُوَ (أَرْبَعِمِائَةٍ) ، لِأَنَّ الْخَلِيفَةَ الْحَكَمَ الْمُسْتَنْصَرَ تَوَفَى بَعْدَ حُكْمِ دَامَ سِتَّةَ عَشَرَ عَامًا فِي سَنَةِ ٣٦٦ هـ
 (٩٧٦ م) .

إلى أن تغلب العدو عليها ، وباشر الحصار بها عشرين شهرا ، نفعه الله
ثم انتقل إلى مدينة سبته ، فاستقر خطيبا بها إلى حين وفاته .

مشيخته

قرأ على والده رحمه الله ، وعلى شيخه ، وشيخ أبيه أبي عمر ، وعباس
ابن الطفيل الشهير بابن عظمة ، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ،
والخطيب أبي عبد الله بن رشيد بغرناطة عند قدومه عليها ، والقاضي
أبي المجد بن أبي الأحوص قاضي بلده ، وكتب له بالإجازة الوزير أبو
عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ، وأجازه الخطباء الثلاثة أبو عبد الله
الطنجالي ، وأبو محمد الباهلي ، وأبو عثمان بن سعيد . وأخذ عن القاضي
بسبته أبي عبد الله الحضرمي ، والإمام الصالح أبي عبد الله بن حريث ،
والمحدث أبي القاسم التنجي ، والأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ،
والأخوين أبي عبد الله وأبي إبراهيم ابني يربوع . قال ، وكلهم لقيته
وسمعت منه . وأجاز لي إجازة عامة ما عدا الإمام ابن حريث فإنه أجاز لي ،
ولقيته ولم أسمع عليه شيئا ، وأجاز لي غيرهم كناصر الدين الميشتالي ،
والخطيب ابن عزمون وغيرهما ، ممن تضمنه برنامجي .

تواليقه

قال . وكان أحد بلغاء عصره ، وله مُصنَّفات منها ، «النَّفحة الأرجية» ،
في الغزوة المَرَجِيَّة» ، ودخل غرناطة مع مثله من مشيخة بلده في البعثات ،
أظن ذلك .

توفي في الطاعون بسبته آخر جمادى الآخرة من عام خمسين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن عبد الله المطار

من أهل المريّة .

حاله : من بعض التقييدات ، كان فتى وسيما ، وقورا ، صيبا ، متعففا ، نجيبا ، ذكيا . كتب عن شيخنا أبي البركات بن الحاج ، وناب عنه في القضاء ، وانتقل بانتقاله إلى غرناطة ، فكتب بها . وكان ينظم نظما مترفعا عن الوسط . وجرى ذكره في « الإكليل » بما نصه : ممن نبغ ونجب ، وخلق له البر بذاته ووجب ، تحلى بوقار ، وشعشع للأدب كاس عفار ، إلا أنه اخترم في اقتبال ، وأصيب الأجل بنبال .

ومن شعره قوله من قصيدة :

دعاني على طول البُعَادِ هواها	وقد سدّ أبواب اللّقا نَواها
وقد شمتُ برقاً للّقا مُبَشِّراً	وقد نَفَحَتْ رِيح الصَّبَا بشذاها
وجنّ دُجى ليلٍ بخيلٍ بَصْبَحِهِ	كما بَخِلَتْ لَيْلَى بِطيفِ سَراها
وقاد زمانى قايِدُ الحبِّ قاصدا	ربوعاً ثَوَتْ لَيْلَى بِطولِ قَناها
وناديت والأشواق بالوَجْدِ بَرَحَتْ	ودمعى أجرى سابِغاً لِلفاها
أباكُمُ بَةِ الحُسْنِ الّتى للنفس تُرتجى	رضاها وحاشى أن يَخِيبَ رجاها
أحبك يا لَيْلَى على البُعد والنوى	وبى منك أشواق تُشِبُّ لَغلاها
لين حُجِبَتْ لَيْلَى عن العينِ إِنْ نَى	بعينِ فَوادى لا أزال أراها
إلى أن بدا الصبِيحُ المُشَتَّتْ شَمَلنا	وما بَلَغَتْ نفسُ المُشَوِّقِ مُناها
فمدّت يميناً للوداع ودمعها	يُكفِّكُفُهُ خَوْفُ الرَقِيبِ سَراها
وقالت وداعاً لا وداع تَنرُقْ	لعلَّ اللّيلَى أن تُدِيلَ نَسَواها
تُدَكِّرُنَا لَيْلَى معاهدَ اللَّسْوى	رعى الله ليلاتِ اللَّوى ورعاها

توفى في الطاعون الأعظم عام خمسين وسبعمائة .

محمد بن أحمد بن المراكشي

من أهل ألمرية ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالمراكشي .

حاله

كان فقي جميل الرؤيا^(١) ، سكوناً ، مطبوعاً على المغافصة^(٢) والغمز ، مهتدياً إلى خفي الحيلة ، قادراً على المباحثة ، ذكياً ، متسوراً^(٣) على الكلام في الصناعات والألقاب ، من غير تدرب ولا حنكة ، دمث الأخلاق ، لين العريكة ، انتحل الطب ، وتصدر للعلاج والمداواة ، واضطرب أغلوطة صارت له بها شهرة ، وهى رِق يشتمل على أعداد وخطوط وزايرجة ، وجداول غريبة الأشكال ، تحتها علامات فيها اصطلاحات الصناعات والعلوم ، ويتصل بها قصيدة رويها لام الألف أولها ، وهى منسوبة لأبي العباس السبتي .

يقول سبتي ويحمد ربه مُصَلٌّ على هاد إلى الناس أرسلا

وأنها مدخل للزيرجة ذكر أنه عثر عليها في مظنة غريبة ، وظفر برسالة العمل بها ، وتحرى بالإعلام بالكنائيات ، [والإخبار بالخفي]^(٤) وتقديم المعرفة ، والإنذار بالوقائع ، حتى استهوى بذلك جماعة من المشيخة ، ممن

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الرواية) . وهو تحريف .

(٢) المغافصة أى المفاجأة .

(١) وردت في الزيتونة (مستورا) وفي الإسكوريال (متسورا) وهو تحريف . والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (وإخراج الحب) والأولى أنصح وأنسب

للسياق .

كان يركنُ إلى رُجحان نظره ، وسلامة فطرته ، واستغلت الشهادة له بالإصابة ، سجية النفوس في حرصها على إثبات دعاوى المتحرّفين ، أخبرني بعضهم أنه خبأ له عَظْماً صغيراً ، يكون في أطراف أجنحة الطير ، أخذه من جناح ديك ، وزعم أرباب الخواص أنه يُزيل الإعياء إذا عُلّق ، فتصرف على عادته [من الدخول] ^(١) في تلك الجداول ، وأخذ الأعداد الكثيرة ، يَضْرِبُهَا آوَنَةً ، وَيُقْسِمُهَا أُخْرَى ، ويستخرج من تلك الجداول جيوباً وسهاماً ، ويأخذ جذوراً ، وينتج له العمل آخراً حروفاً مقطعة . ببقيةا الطرح ، يُولف منها كلاماً ، تُقْتَنَصُ منه الفائدة ، فكان في ذلك بيت شعر :

وفي يديكم عَظْمٌ صغير مُدَوَّرٌ يُزيل به الإعياء مَنْ كان في السَّفَرِ
وأخبرني آخرون أنه سُبِّلَ في نازلة فقهية لم يَلْقَ فيها نص . فأخبر
أن النص فيها موجود بمالقة ، فكان كذلك . وعارض ذلك كله جُلَّةٌ من
أشياخنا ، فذكرني الشيخ نسيج وحده ، أبو الحسن بن الجنياب أنه سامره
يُخرج خبثته سواد لَيْلَةٍ ، فتَأَمَّلَ ما يصنعه ، فلم يَأْتْ بشيء ، ولا ذهب
إلى عمل يُتَعَقَّلُ ، وظاهر الأمر أن تلك الحال كانت مبنية على نَحْيِلٍ
وتخمين ، تختلف فيه الإصابة وضدها ، بحسب الحالة والقياس . لتصرف
الحيلة فيه ، فاقتضى ذلك تأميل طائفة من أهل الدُول إياه ، وانتسخوا
نظاير من تلك الزيرجة المموَّهة ، ممطولين منه بطريق التعصُّف فيها إلى
اليوم ، واتصل بالسلطان . فأرسم ببابه ، وتعدَّى الإنس إلى طبَّ الجن .
فاقتضح أمره ، وهُمُّ به . فنجأ مُفْلِتاً . ولم تزل حاله مضطربة ، إلى أن
دُعِيَ من العُدوة وسلطانها . منازل مدينة تلمسان . ووصلت الكتب عنه ،

فتوجه في جفن هبيء له ، ولم ينشب أن توفي بالمحلة في أوائل عام سبعة وثلاثين وسبعماية .

محمد بن بكر بن حزب الله

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

من أهل الخصوصية والفضل ، ظاهر الاقتصاد ، كثير التخلق ، حسن اللقاء ، دائم الطريقة ، مختصر الملبس والمأكل ، على سنن الفضلاء وأخلاق الجلة . انتظم لهذا العهد في نمط من يُستجاز ويُجيز . وكان غفلاً فأقام رتباً محموداً ، ولم يُقصر عن غاية الاستعداد .

مشيخته

منهم الأستاذ مولى النعمة على أهل بلده ، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي ، قرأ عليه القرآن العظيم أربعة عشر ختمة قراءة تجويد وإتقان بالأحرف السبعة ، وسمع عليه كتباً كثيرة ، وقال عند ذكره في بعض الاستدعاءات : ولازمته رضى الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته ، ونلت من عظيم بركاته ، وخالص دعوته ، ما هو عندي من أجل الوسائل ، وأعظم الذخيرة ، وأفضل ما أعددت له الدار والدار الآخرة . وكان في صدر هذا الشيخ الفاضل كثير من علم اليقين . وهو علم يجعله الله في قلب العبد إذا أحبه ، لأنه يزول بأهله إلى احتمال المكروه ، والتزام الصبر ، ومجاهدة الهوى ، ومحاسبة النفس : ومراعاة خواطر القلب ، والمراقبة لله ، والحياء من الله ، وصحة المعاملة له ، ودوام الإقبال عليه ، وصحة النية ،

واستشعار الخشية . قال الله تعالى : إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، فكفى
 بخشية الله علماً ، وبالإقبال عليه عزا . قلت ، وإنما نقلت هذا ، لأن مثله
 لا يصدر إلا عن ذى حركة ، ومُضْطَبَّن بركة ، ومنهم الشيخ الخطيب
 الفاضل ولى الله ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالي .
 دخل غرناطة راوياً ، وفي غير ذلك في شئونه ، وهو الآن ببلده مالقة يخطب
 ببعض المساجد الجامعة بها على الحال الموصوفة .

محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصارى الخزرجى

الميورقى^(١) الأصل ، سكن غرناطة .

حاله

كان محدثاً على الرواية ، عارفا بالحديث وعِلَّله ، وأسماء رجاله ،
 مشهورا بالإنقان والضبط ، ثقةً فيما نقل وروى ، ديناً ، زكياً ، متحاملاً ،
 فاضلاً ، خيراً ، متقللاً من الدنيا ، ظاهرى المذهب داوديه^(٢) ، يغلب
 عليه الزهد والفضل .

مشيخته

روى بالأندلس عن أبي بكر بن عبد الباقي بن محمد الجعفارى ،
 وأبي على الصمذنى الغسانى ، وأبي مروان الباجى ، ورحل إلى المشرق راجعاً ،
 وأخذ بمكة كرمها الله ، عن أبي ثابت وأبي الفتح عبد الله بن محمد البياضى
 وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم العمرانى . قلت وغيرهم اختصرتهم

(١) نسبة إلى مدينة ميورقة Mallorca عاصمة جزيرة ميورقة ، كبرى الجزر الشرقية
 (اللباس) .

(٢) يريد الإشارة هنا إلى خلف بن داود الإصفهاني ، مؤسس المذهب الظاهري المتوفى سنة ٢٧٠هـ .

لطولهم . وقفل إلى الأندلس فحدث بغير بلده منها ، لتجواله فيها .
 من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن رزق ، وأبو جعفر بن الغاسل
 وغيرهم .

محدثه

إمتحن من قبل على بن يوسف بن تاشفين ، فحمل إليه صحبة
 أبي الحكم بن يوجان ، وأبي العباس بن العريف ، وضرب بالسوط عن أمره ،
 وسجنه وقتا ، ثم سرحه وعاد إلى الأندلس ، وأقام بها يسيراً ، ثم انصرف
 إلى المشرق ، فتوقف بالجزائر ، وتوفي بها في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين
 وخمسمائة .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف ببلده مالقة بالمُعَمَّم .

حاله

كان طبقة من طبقات الكفاة ، ظرفاً ورؤاءٍ وعارضةً وترتيباً ، تجلّل
 بفضل شهرة أبيه ، وجعل بعض المثرفين من وزراء الدول بالمغرب أيام
 وجّهته إليه ، صُحبة الشيخ الصالح أبيه في غرض السفارة ، مالا عريضاً
 لينفقه في سبيل البرّ ، فبنى المدرسة غربى المسجد الأعظم ، ووقف عليها
 الرباع ، وابتنى غيرها من المساجد . فحصلت الشهرة ، ونبه الذكر ،
 وتطوّر ، ورام الخروج في مدارج السلوك ، وانقطع إلى الخلوة ، فنصّلت
 الصبغة ، وغلبت الطبيعة ، وتأنل له مال جم ، اختلف في سبب اقتنايه ،

[وأظهر]^(١) التجرُّمُ الرَّهْفَ الجوانبَ بالجاه العَرِيضَ ، والحِرْصَ الشَّدِيدَ ، والمُسَامَحَةَ في بابِ الوَرَعِ ، فَتَبَنَّاكَ به نعيما من ملبس ومطعم وطيب وترَفُه ، طارد به اللَّذَّةُ ما شاءَ في بابِ النُّكاحِ اسْتِمْتاعا وذَوَاقاً يَتَّبِعُ رايدَ الطَّرْفِ ، وَيُقَلِّدُ شاهدَ السَّمْعِ ، حتَّى نُعَى عليه . ووُلِّيَ الخطابة بالمسجد الأعظم بعد أبيه ، فأقام الرسمَ ، وأوسَّع المنبر ما شاءَ من جَهْوَريَّةٍ وعارضةٍ ، وتسوَّرَ على أعراضٍ^(٢) ، وألفاظٍ في أسلوب ناب عن الخشوع ، عريق في نسب القِحة . ثم رَحَلَ إلى المشرق مرة ثانية ، وكرَّ إلى بلده ، مليحَ الشَّيْبَةِ بادی الوقار ، نبيه الرُّتْبَةِ ، فتولى الخطابة إلى حين وفاته .

مشيخته

حسباً قِيدَتْهُ من خطِّ ولده أبي الحسن ، وارثه في كثير من خِلاله ، وأغلبُها الكفاية . فمنهم والده رحمه الله . قرأ عليه وتآدب به ، ودوَّن في طريقه ، حسباً يتقرر ذلك . ومنهم الأستاذ أبو محمد بن أبي السداد الباهلي ، ومنهم الشيخ الراوية أبو عبد الله بن عيَّاش ، والخطيب الصالح أبو عبد الله الطنْجالي ، والخطيب الصالح أبو جعفر بن الريات ، والأستاذ ابن الفخار الأركُني ، والقاصي أبو عمرو بن منظور ، والأستاذ ابن الزبير وغيرهم ، كابن رُشيد ، وابن خميس ، وابن بُرطال ، وابن مَسْعُودَة ، وابن ربيع ، وبالمشرق جماعة اختصرتهم لطولهم .

توالياه

وتسوَّرَ على التَّأليفِ ، بفرط كفايته ، فمما يُنسب إليه كتاب :

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطه في الإسكوريال .

(٢) وردت في المخطوطين (أغراض) . والتصويب أرجح بالنسبة للمعنى والسياف .

«التجر الربيع في شرح الجامع الصحيح» . قال . منه ما جرّده من المبيضة .
ومنه ما لم يسمح الدهر بإتمامه . وكتاب بهجة الأنوار . وكتاب الأسرار ،
وكتاب «إرشاد السائل لنهج الوسائل»^(١) ، وكتاب «بغية السالك في أشرف
المسالك» في التصوف . وكتاب «أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأذكار» .
وكتاب «النفحة القدسية» ، وكتاب «غنية الخطيب بالاختصار والتقريب»
في خطب الجُمع والأعياد ، وكتاب «غرايب النجب في رغائب الشعب» ،
شعب الإيمان ، وكتاب في مناسك الحج . وكتاب «نظم سننك الجواهر في
جيد معارف الصدور والأكابر» ، فهرسة تحتوى على فوايد من العلم
وما يتعلق بالرواية ، وتسمية الشيوخ وتحرير الأسانيد .

دخوله غرناطة

دخلها مرات تشدُّ عن الإحصاء . ولد عام ثمانية وسبعين وستاية ،
وتوفى بمالقة في صبيحة ليلة النصف من شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية .

محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي

يكنى أبا بكر ، ويعرف بالطنجالي ، ولد الشيخ الولي أبي عبد الله .

حاله

من ذيل تاريخ مالقة للقاضي أبي الحسن بن الحسن . قال ، كان هذا
العالم الفاضل من جمع بين الدراية والرواية ، والتراث^(٢) والاكتساب .
وعُلُو الانتساب ، وهو من القوم الذين وصلوا الأصالة بالصَّوْل ، وطول

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المسائل) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (والثراء) .

الْأَلْسِنَةُ بِالطُّوْلِ ، وَهَلُّوا إِلَى الطُّيْبِ مِنَ الْقَوْلِ ، أَثَرُ الشُّمُوحِ يَبْرُقُ مِنْ أَنْفِهِ ، وَنَسِيمُ الرُّسُوحِ يَغْبِقُ مِنْ عَرْفِهِ . وَزَاجِرُ الصَّلَاحِ يُؤَيِّ بِطَرْفِهِ ، فَتَخَالُهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ذَا لَمَمٍ ، وَفِي خَلْقِهِ دِمَائَةٌ ، وَفِي عِرْنِينِهِ شَمَمٌ . وَوَصَفَهُ بِكَثِيرٍ مِنْ هَذَا النَّمَطِ .

ومن « العايد » : كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّفَنُّنِ فِي الْمَعَارِفِ وَالتُّهْنَمِ بِطَلِبِهَا ، جَمَعَ بَيْنَ الرَّوَايَةِ وَالِدَّرَايَةِ وَالصَّلَاحِ . وَكَانَتْ فِيهِ خِفَّةٌ ، لَفَرَطٌ صِحَّةٌ وَسَدَاجَةٌ وَفَضْلٌ رُجُولَةٌ^(١) بِهِ ، بَارِعُ الْخَطِّ ، حَسَنُ التَّقْيِيدِ ، مَهْيَبٌ جَزَلًا ، مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ التَّوَاضُعِ ، يَحِبُّهُ النَّاسُ وَيَعْظُمُونَهُ . خُطِبَ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ مِنْ مَالِيقَةِ ، وَأَقْرَأَ بِهِ الْعِلْمُ .

مشيخته

قَبْرًا عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيِّ ، وَأَبِيهِ الْوَلِيِّ الْخَطِيبِ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَرَوَى عَنْ جَدِّهِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَعَنْ الرَّوَايَةِ الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَالرَّوَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ ، وَالْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ السَّكُونِ ، وَغَيْرِهِمْ مَنْ يَطُولُ ذِكْرُهُ ، مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ .
وفاته : تَوَفَّى بِمَالِيقَةِ فِي أَوَّلِ صَفَرٍ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ [وَكَانَ عُذْرُهُ]^(٢) نَحْوًا مِنْ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي

يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِأَبَا أَسْلَمَ ، لِكَثْرَةِ صُدُورِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ عَنْهُ ، مُرْسِي الْأَصْلِ ، وَسَكَنَ غَرْنَاطَةَ وَوَادَى آشَ وَالْمَرْيَةِ .

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (وَجُولَةِ) .

(٢) أَضَفْنَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ نَهْضَتِ السِّيَاقِ .

حاله

من كتاب « المؤمن » ^(١) : كان ذم الأخلاق . قبل أن يخرجه شيء من [مُصَيِّقات الصدور] ^(٢) يشارك في العربية ، والشعر النازل عن الدرجة الوسطى ، لا يخلو بعضه عن لحن . وكان يتعيش من صناعة الطب . وجرت له شهرة بالمعرفة [ترفع به بتلك الصناعة على حد شهرة ترك النصيحة فيها ، فكانت شهرته بالمعرفة ترفع به] ^(٣) . وشهرته بترك النصيحة تنزله ، فيمر بين الحالتين بشطط العيش ، ومقت الكافة إياه .

قلت ، كان لا أسلم ، طرُفاً في المعرفة بطرق العلاج ، فسيح التجربة ، يشارك في فنون ، على حال غريبة من قلة الظرف ، وجفاء الآلات ، وخشخشة الظاهر ، والإزراء بنفسه وبالناس ، متقدماً في المعرفة بالخصوص ، يُقصد في ذلك . وله في الحرب والحيل حكايات ، قال صاحبنا أبو الحسن ابن الحسن : كانت للحكيم لا أسلم خنزٌ مُعْبِئٌ ، في كرم كان له بالمرية عثر عليها بعض الدعرة ، فسرقتها له . قال ، فعمد إلى جرة وملأها بخمر أخرى ، ودفنها بالجهة ، وجعل فيها شيئاً من العقاقير المُسهِّلات ^(٤) . وأشاع أن الخمر العتيقة التي كانت له لم تُسرق ، وإنما باقية ، بموضع كذا . فعمد إليها أولئك الدعرة ، وأخذوا في استعمالها ، فعادت عليهم بالاستطلاق القبيح المهلك . فقصدوا الحكيم المذكور . وعرضوا عليه ما أصابهم . فقال لهم إياه . أدوا إلي ثمن الشربة . وحينئذ أشرع لكم في

(١) وعنوانه الكامل « المؤمن على أنباء أبناء الزمن » من تأليف أبي البركات ابن الحاج البليقي ، من شيوخ ابن الخطيب الأثريين .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ضيق الصدر) .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المسهلة) .

الدواء . ويقع الشفا بحول الله . فجمعوا له أضعاف ما كان يساويه خمره ،
وعالجهم حتى شفوا بعد مشقة . وأخباره كثيرة .

وفاته : توفي عقب إقلاع الطاغية ملك برجلونة عن المرية عام
[تسعة] ^(١) وسبعماية . وخلفه ابن كان له يسمى إبراهيم ، ويعرف بالحكيم ،
وجرى له من الشهرة ما جرى لأبيه ، مرت عليه ببخت وقبول ، وتوفي بعد
عام خمسين وسبعماية .

محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري

جَيَّانُ الْأَصْل مَالِقِيهِ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَيَعْرِفُ بِالشَّدِيدِ عَلَى بَيْتِهِ
التَّبَصُّغِيرِ ، وَهُوَ كَثِيرُ التَّرَدُّدِ وَالْمُقَامِ بِحَضْرَةِ غرناطة .

حِوَالِهِ

من أهل الطلب والذكاء والطرف والخصوصية ، مجموع خلال من خط
حسن واضطلاع بحمل كتاب الله . بُلِّلَ دَوْحُ السَّبْعِ المِثْنِي ، وما شطة
عروس أبي الفرج الجوزي ، وآية صُفْعَةٍ فِي الصَّوْتِ ، وطيب النعمة ،
اقتحم لذلك دسوت الملوك ، وتوصل إلى ضجة الأشراف ، وجر أذيال الشهرة .
قرأ القرآن والعشر بين يدي السلطان ، أمير المسلمين بالعُدوة ، ودنا منه
محلّه ، لولا إشار مَسْقَطُ رأسه . وتقرب بمثل ذلك إلى ملوك وطنه .
وصلَّى التَّراوِيحَ بِمَسْجِدِ قَصْرِ الحَمْرَاءِ ، غريب المنزع ، عذب الفكاهة .

(١) ورد مكانها بياض في المخطولين . والحادث الذي يشير إليه ابن الخطيب هو قيام خايي
الثاني ملك أراجون (وعاصمتها يومئذ برشلونة أو برجلونه) بغزو ثغر المرية في سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م)
وذلك بالاتفاق مع ملك قشتالة فرناندو الرابع الذي قام في نفس الوقت بغزو الجزيرة الخضراء وجبل
طارق . ولكن جند الأندلس استطاعوا أن يهزموا الجيش الأراجوني ورده عن المرية وبذلك ، نجت من
خطر السقوط (راجع كتاب نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين : (الطبعة الثالثة ص ١١٥ و ١١٦) .

ظريف المجالسة ، قادرٌ على الحكايات ، مستورٌ حمى الوقار ، مُلَبٌّ دأعى .
الانبساط ، على استرجاعٍ واستقامة ، مبرور الوفاة ، مُنَوِّه الانزال ، قُلْدُ
شهادة الديوان بمالقة ، مُعَوَّلًا عليه فى ذلك . فكان مَغارِ جَبيل^(١) الأمانة ،
صَلِيبُ العود ، شامخًا ، صادقَ النَّزاهة ، لوحًا لِلألقاب ، مُحَرِّزًا للعمل .
وَوُلَّى الحِسبة بمالقة حرسها الله تعالى ، فخاطبته فى ذلك أَداعِيه ، وأشير
إلى قوم من أجداده ، وأولى الحَمْل عليه بما نصه :

يا أيها المُحتَسِبُ الجَزَلُ ومن لديه الجَدُّ والهَزَلُ
تُهنِّيك والشكر لمولى الورى ولايةٌ ليس لها عَزَلُ

كتبْتُ أيها المحتسب ، المُنتمى إلى النزاهة المُنتسب ، أهنِّيك ببلوغ
تَمَنِّيك ، وأحذرك من طمع نفسٍ بالغرور تُمَنِّيك . فكأنى وقد طافت
بركابك السَّاعة ، ولزم لأمرِك السَّمع والطَّاعة ، وارتفعت فى مصانعتك
الطَّماعة ، وأخذت أهل الرِّيب بَغْتة كما تقوم الساعة . ونَهَضْتُ تَقَعْد
وتقيم ، وسكوْتُك الريح العقيم ، وبين يديك القِسْطاس المُستقيم ، ولا بُدَّ
من شَرِكٍ يُنصب ، وجماعة على ذى جاه تَتَعَصَّب ، وحالة كَيْتٍ بها الجَناب
الأَخْصَب ، فإن غَضَضْتَ طَرْفَكَ . أَمِنْتَ عن الولاية صَرْفَكَ . وإن ملأت
طَرْفَكَ ، رَحَلَتْ عنها حَرْفَكَ . وإن كَفَفْتَ فيها كَفَكَ . حَفَكَ العِزُّ
فيمَن حَفَكَ . فكن لقالى المَجْبَنة قالياً ، ولحوت السَّلَّة ساليا . وابدِ
لدقيق الحَوارى زُهد حَوارى ، وازهد فيما بأيدي الناس من العَوارى .
وسير فى اجتناب الحُلُو^(٢) على السبيل السَّوَا . وارفُض فى الشَّوَا^(٢) دواعى
الأهْوَ . وكن على المهرَّاس . وصاحب فريد الرأس . شديد المراس . وثيب

(١) وردت فى الإِسْكَوريال (جبل) والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت فى الإِسْكَوريال . ووردت فى الزيتونة على التوالى : الحلوى . الشوى . الأهوى .

على بايع طَبِيخ الأعراس ، ليثاً مرهوب الافتراس ، وأدب أطفال السوق في السوق ، سيمًا من كان قبل البلوغ والسُّبوق ، وصمّم في استخراج الحقوق ، والناس أصناف ، فمنهم نخسيس يطمع منك في إكّلة ، ومُستَعِدّ عليك بوَكَزّة أو رَكْلة . وحاسدٌ في مطيّة تُركب ، وعطيّة تُسكّب ، فاحفض للحاسد جناحك ، وسدّد إلى حربه رِماحك ، وأشبع الخسيس منهم مَرَقَةً دَسِمةً فإنه حَنِيقٌ ، ودَسّ له فيها عَظْماً لعله يَحْتَنِقُ ، واحفُرْ لشريرهم حُفْرَةً عميقةً . فإنه العدوُّ حقيقةً ، حتى إذا حَصَلَ ، وعلمت أن وقت الانتصار قد وَصَلَ . فأنْزِعْ وأَوْجِعْ . ولا تَرْجِعْ ، وأوليّاه من [جِزْب] ^(١) الشيطان فأنْجِعْ ، والحقُّ أقوى ، وإنْ تَغْفُوْ أَقْرَبُ للتقوى . سدّدك الله إلى غرض التوفيق ، وأعلّقنا من الحقِّ بالسَّببِ الوثيق ، وجعل قدومك مقروناً برُخص اللحم والزيت والدقيق . بمَنِّه وفضله .

مُشِخْتَه

قرأ القرآن على والده المُكْتَبِ النُّصوح رحمه الله ، وحَفِظَ كُتُباً كرسالة أبي محمد بن أبي زيد . وشهاب القضاء ، وفصيح ثعلب ^(٢) . وعَرَضَ الرِّسالة على ولي الله أبي عبد الله الطَّنْجالي ، وأجازَه . ثم على ولده الخطيب أبي بكر . وقرأ عليه من القرآن ، وجَوَّدَ بِحَرْفٍ نافع على شيخنا أبي البركات . وتلا على شيخنا أبي القاسم بن جُزَي . ثم رَحَلَ إلى المغرب ، فلقى الشيخ الأستاذ الأَوحد في التلاوة . أبا جعفر الدَّرَاج . وأخذ عن

(١) هذه الرِيادة من الرِبتولة .

(٢) رسالة أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٩ هـ . من أشهر متون الفقه المالكي . كتاب « الشَّهاب » لأبي عبد الله القاضي الشافعي المصري المتوفى سنة ٤٥٤ هـ من كتب الحديث . واهـ « مسند الشَّهاب » في الحديث أيضاً . وكتاب الفصيح أو فصيح ثعلب من كتب اللغة والبلاغة لأبي نجيب أحمد بن زيد بن ثعلب اللغوي النحوي المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

الشَّريف المُقَرِّى أبي العباس الحسنى بسبَّته ، وأذرك أبا القاسم التَّجِيبى ، وتلا على الأستاذ أبى عبد الله بن عبد المنعم ولازمه ، واختصَّ بالأستاذ ابن هانى السَّبَّتى ، ولقى بفاس جماعة كالفقيه أبى زيد الجَزُولى ، وخلف الله المجاصى ، والشيخ أبى العباس المِكناسى ، والشيخ البقية أبى عبد الله بن عبد الرازق ، وقرأ على المُقَرِّى الفذُّ الشهير فى التَّرْنُم بِالْحان القرآن أبى العباس الزَّوَاوى سَبْعَ خَتَمَات . وجمع عليه السَّبْع ، والمُقَرِّى أبى العباس بن حِزْب الله ، واختصَّ بالشيخ الربيس أبى محمد عبد المُهيمن الحَضْرَى .

شعره

من شعره ما كَتَبَ به إلى وزير الدولة المَغْرِبِيَّة فى غرض الاستِئْطاف :

يا من به أبداً عُرِفْتَ ومن أنا	لولا لى دامتْ عُلاه وداما
لا تَأْخُذْكَ فى الشَّدِيدِ لَوْمَةٌ	فشُحْنِصْ نَشَاتَه بفضلك قاما
رَبِّيتُهُ عَلَّمْتُهُ أَدَبْتُهُ	قَدَّمْتُهُ لِلْفَرَضِ مِنْكَ إماما
فجزاك ربُّ الخلق خيرَ جزاية	عَنِّي وبوأك الجِئسان مُقاما

وهو الآن بالحالة المَوْصُوفَة ، مستوطناً حضرة غرناطة . وتالياً الأعشار القرآنية ، بين يدى السلطان أعزَّه الله ، مرفَّع الجانب ، معزَّز الجِراية بولايته أخباس المدرسة ، أطروفة عَضْرَه . لولا طَرَشْ نَقْصِ الأُنْسِ به ، نفعه الله .

ولد بمالقة فى عاشر ربيع الأول من عام عشرة وسبعماية .

ومن الغرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري

السُّبْقِيُّ الدَّارُ ، الغَرْنَاطِيُّ الاستِيطَانُ ، يَكْنَى أبا الحسين ، ويعرف بالتلمساني .

حاله

طُرِفَ في الخير والسلامة ، مُعْرِقٌ في بيتِ الصُّونِ وانفضيلة ، مُعِمٌّ^(١) تَحَوَّلَ في العدالة ، قديمُ الطَّلَبِ والاستعمال ، معروفُ الحقِّ ، ملبِيحُ البَسْطِ ، حُلُوُ الفكاهة ، خفيفٌ إلى هيعة الدُّعابة ، على سَمْتِ ووقار ، غَزَلٌ ، لَوْدَعِيٌّ ، مع السَّيرِجَاعِ وامتسالك ، مُتَرَفٌّ ، عَرِيقٌ في الحضارة ، مؤثرٌ للراحة ، قليلُ التَّجَلُّدِ ، نافرٌ عن الكَدِّ ، مُتَّصِلُ الاستعمال ، عَرِضُ السَّعادة في باب الولاية ، محمولٌ على كَتَدِ المَبَرَّةِ ، جارٍ على سُنَنِ شيوخِ الطَّلَبِةِ والمُقتَاتين من الأَرْزاقِ المُقَدَّرَةِ ، أُولَى الخُصُوصِيَّةِ والضُّبْطِ ، من التَّظَاهِرِ بالجَاهِ على الكِفَاية . قَدِمَ على الأَنْدَلُسِ ثمانية عشر وسبعماية ، فمَهَّدَ كَنْفَ القَبُولِ والاستعمال ، فَوُلِّيَ الحِصْبَةُ بغرناطة ، ثُمَّ قُلِّدَ تَنْفِيزَ الأَرْزاقِ ، وهى الخُطَّةُ الشرعية ، والولاية المُجْدِيَّةُ ، فَاتَّصَلَتْ بِهَا ولايته . وَنَابَ عَنِّي في العَرَضِ والجوابِ بِمَجْلِسِ السُّلْطَانِ ، حَمِيدُ المُنَايَ في ذلك كَلَّةٌ ، يَقُومُ على كِتَابِ اللَّهِ حِفْظًا وَتَجْوِيدًا ، طَيِّبُ النِّعْمَةِ ، رَاوِيًا مُجَدِّثًا . إِيخْبَارِيًا ، مُرْتاحًا لِلأَدَبِ ، ضَامِرًا فِيهِ بِسَهْمٍ . يَقُومُ على كُتُبِ السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ . فَذَا في ذلك . قَرَأَهُ بالمسجد الجامع للجمهور . عِنْدَ لِحَاقِهِ بغرناطة ، مُعْرَبًا بِهِ عن نفسه . مِنْبَهًا على مكانه . فزَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا فَاضَتْ نَفْسُهُ وَجَدًا لَشَجْوِ نَعْمَتِهِ . وَحُسْنِ

(١) مع ، أعني الذي يعم بغيره الناس .

إلقاياه . وقرأ التراويح بمسجد قصر السلطان إماماً به ، واتسم بمجلسه
بالسلامة والخير ، فلم تؤثر عنه في أحد وقيعته ، ولا بدرت له ، في الحمل
على أحد بنت شفه .

مشيخته

منهم الشريف أبو علي الحسن بن الشريف أبي الثقا طاهر بن أبي الشرف
ربيع بن علي بن أحمد بن علي بن أبي الطاهر بن حسن بن موهوب بن
أحمد بن محمد بن طاهر بن أبي الشرف الحسن بن علي بن محمد بن علي
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب . ومنهم والده المترجم به ، ومنهم أبوه وجده ، ومنهم
الأمير الصالح أبو حاتم أحمد بن الأمير أبي القاسم محمد بن أبي العباس
أحمد بن محمد العزفي ، والمقري أبو القاسم بن الطيب ، وإمام الفريضة
أبو عبد الله محمد بن محمد بن حريث ، والأستاذ ملحق الأبناء بالآباء أبو إسحق
الغافقي ، والكاتب الناسك أبو القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري ،
والأستاذ المعمر أبو عبد الله بن الخضار ، والخطيب المحدث أبو عبد الله
ابن رُشيد ، والخطيب الأديب أبو عبد الله الغماري ، والأستاذ أبو البركات
الفضل بن أحمد القنطري ، والوزير العابد أبو القاسم محمد بن محمد
ابن سهل بن مالك ، والولي الصالح أبو عبد الله الطنجالي ، والخطيب
الصالح أبو جعفر بن الزيات ، والقاضي الأعدل أبو عبد الله بن برطال ،
والشيخ الوزير المعمر أبو عبد الله بن ربيع ، والصوفي الناضل أبو عبد الله
ابن قطرال ، والأستاذ الحسابي أبو إسحق البرغواطى ، هؤلاء لقيهم وقرأ
وسمع عليهم . ومن كتب له بالإجازة ، وهم خلق كثير . كخال أبيه ،
الشيخ الأديب أبي الحكم مالك بن المرحل ، والخطيب أبي الحسن فضل

ابن فضيلة ، والأستاذ الخاتمة أبي جعفر بن الزبير ، والعدل أبي الحسن ابن مَسْتَقُور ، والوزير المَعمر أبي محمد بن سِمَاك ، والخطيب أبي محمد مولى الرئيس أبي عُثْمَن بن حَكَم ، والشيخ الصالح أبي محمد الحَلَّاسي ، والقاضي أبي العباس بن الغَمَّاز ، والشيخ أبي القاسم الحضرمي اللُّبَيْدي ، والعدل المَعمر الراوية أبي عبد الله بن هرون ، والمحدث الراوية أبي الحسن القَرَافِي ، وأبي إِسْحَق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن هبة الله بن أبي المنصور ، والإمام شرف الدين أبي محمد الدُّمِيَّاطِي ، وبهاء الدين بن النُّحَّاس ، وقاضي القضاة تقي الدين بن دَقِيق العِيد ، وضياء الدين أبي مهدي عيسى بن يحيى بن أحمد ، وكتب في الإجازة له :

ولدتُ لعام من ثلاث وعشرة وستُّ مِثْنِ هِجْرَةٍ لمحمد
تَطَوَّفتُ قُدُماً بِالْحِجَازِ وَإِنِّي بمصر هو المَرْبِيُّ وَسَبْتُهُ مَوْلِدُ
إلى عالم كثير من أهل المشرق ، يشق إحصاؤهم . قد ثبت معظمهم
في اسم صاحبه أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي رحمه الله .

محبته

نالته محنة بجرى الأمور الاشتغالية وتبعتها ، قال الله فيها لعثرته لغاً ، فاستقلَّ من النكبة ، وعاد إلى الرتبة . ثم عَفَّتْ عليه بآخرة ، فهلك تحت بَرَكَهَا بعد مناهزة التسعين سنة . نفعه الله .

ولد عام ستة وسبعين وستماية . وتوفي في شهر محرم من أربعة وستين وسبعماية .

محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قَطْرَال الأنصاري

من أهل مَرَّاكُش ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قطرال .

حاله

من «العايد»: كان رحمه الله فاضلاً صوفياً، عارفاً، متحدثاً، فقيهاً، زاهداً، تَجَرَّدَ عن ثَرَوَةٍ معروفة، واقتصر على الزُّهْدِ والتَّخَلُّي، وملازمة العبادة، والغُرُوبِ عن الدنيا. وله نَظْمٌ رايق، وخطٌّ بارع، ونشر بليغ، وكلام على طريقة القَوْمِ. رفيع الدَّرَجَةِ، على القدر. شرح قصيدة الإِسْرَائِيلِي، بما يشهد بمرسوخ قدمه، وتجوُّل في لقاء الأكابر على حال جميلة من إِيْشار الصُّمُوت والانقباض والحِشْمَةِ. ثم رَحَّلَ إلى المشرق حاجاً صَدَّرَ سنة ثلاث وسبعمائة.

مُشِيخَتُهُ

من شيوخه القاضي العالم أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، والحافظ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرَادِيُّ. والفقيه أَبُو فَارَسٍ الْجَرَوِيُّ، والعلامة أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ، وَالْعَدْلُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. والحاج أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْخَضَّارِ. وَأَبُو إِسْحَاقَ التَّلِمْسَانِيُّ. وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَمِيسٍ. وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ السَّكُوتِ. وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ. وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ فَضِيلَةَ. وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ خَيْرٍ. هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ لَقِيَهُمْ. وَأَخَذَ عَنْهُمْ. وَكُتِبَ لَهُ بِالْإِجَازَةِ جُمْلَةٌ، كَالْقَاضِي أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْأَخْوَصِ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الْعَزَاقِيِّ. وَأَبِي جَعْفَرِ الطَّنَجَالِيِّ. وَصَالِحِ بْنِ شَرِيفٍ، وَأَبِي عَسْرٍ الدَّارِيِّ. وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّامِ. وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ خُبَيْشٍ، وَأَبِي يَعْقُوبِ بْنِ عَقَابٍ. وَعَزَّ الدِّينَ الْجَدَّاءِي. وَفَخَّرَ الدِّينَ بْنَ الْبُخَارِيِّ، وَابْنَ طَرْخَانَ. وَابْنَ الْبَوَّابِ. وَأَمِينَ الدِّينِ بْنَ عَسَاكِرٍ. وَقُطِبَ الدِّينَ بْنَ الْقُسْطَلَانِيِّ. وَغَيْرِهِمْ.

شعره .

وأما شعره فكثير بديع . قال شيخنا القاضي أبو بكر بن شيرين كتبت

إليه :

يا مُعْمَل السَّيرِ أَىِّ إَعْمَالٍ سَلِّمْ عَلَى الْفَاضِلِ ابْنِ قَطْرَالِ

من أبيات راجعني عنها بأبيات منها :

زَارَتْ فَأَزَّرَتْ بِمَسْكَ دَارَيْنِ تَفْتَنُ لِلْحَسَنِ فِي أَفَانَيْنِ

ومثلها في شتى محاسنها ليست يبيدُ من ابن شيرين

توفى بحرم الله عاكفاً على الخير وصالح الأعمال ، معرضاً عن زهرة

الحياة الدنيا ، إلى أن اتصل خبر وفاته ، وفيه حكاية ، عام تسعة وسبعماية

ودخل غرناطة برسم لقاء الخطيب الصالح أبي الحسن بن فضيلة .

وغير ذلك .

الأعمال في هذا الاسم وأولا الأصليون

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل

يكنى أبا يحيى .

حاله

شيخ حسن الشَّيْبَةِ ، شامل البياض ، بعيد مدى الذَّقْنِ . خدوع الظاهر ،

خلوب اللفظ ، شديد الهوى إلى الصُّوفِيَّةِ . والكَلَفِ بِطَرَاءِ الْخَيْرِيَّةِ ،

سما عند فقدان شكر الولاية ، وجماح الحُظُوءَةِ . من بيت صَوْنٍ وحشمة ،

مبين عن نفسه في الأغراض ، مُتَقَدِّمٌ في معرفة الأمور العملية . خايض

مع الخايضين في غمار طريق التصوف ، وانتحال كيمياء السَّعَادَةِ ، راکبٌ

مَتْنٌ دعوى عريضة في مقام التَّوْحِيدِ ، تُكذِّبُهَا أحواله الرَّاهِنَةُ جُمْلَةً ،

ولا تسلم له منها بُدأة . لمعاصاة خلقه على الرياضة واستيلاء الشره ،
وغلب سلطان الشهوة . فلم يَجُنْ من جُعجاعه المُبرم فيها إلا استِغراق
الوقت في القواطع عن الحق : والأسف على ما رَزَتْه الأيام من متاع الزور ،
وقنية الغرور ، والمَشاحة أيام الولاية ، والشباب الشاهد بالشره ، والحلف
المتصل بياض اليوم ، في ثمن الخردة باليمين التي تجرُّ فساد الأنكحة ،
والغضب الذي يقلب العين ، والبدا الذي يُضاحب الشين ، مغلوبٌ عليه
في ذلك ، ناله بسببه ضيقٌ واعتقالٌ ، وتفويتٌ جدّةٌ ، وإطباقٌ رَوْعٌ ،
وقيدٌ للعذاب ، فألقيتُ عليه رِداي . ونفَسَ اللهُ عنه بِسَبْبي ، محوًّا للسيئة
بالحسنه ، وتوسلاً إلى الله بترك الحظوظ ، والمِنَّةُ لله جلَّ جلاله على ذلك .

شعره

خاطبني بين يدي نكبتة أو خلفها بما نصه . ولم أكن أظن الشعر مما تلوكه
جَحْفَلْتُهُ ، ولكن الرجل من أهل الكفاية :

راجوثك بعد الله يا خير مُنجد	وأكرم مأمول وأعظم مُرفد
وأفضل من أملت للحادث الذي	فقدتُ به صبرى وما ملكت يد
وحاشى وكلاً أن يعيب ماملى	وقد علقتُ بابن الخطيب محمد
وما أنا إلا عَبْدُ أنعمه النسي	عهدتُ بها يُمنى وإنجاح مقصد
وأشرف من حضَّ الملوك على التقي	وأبدى لهم نُصحاً وصية مُرشد
وساس الرعايا الآن خير سياسة	مباركة في كل غيب ومشهد
وأعرض عن دُنياه زهداً وإنها	لحظيرة طوعاً له عن تَوَدُّد
وما هو إلا اللَّيْث والغَيْث إن	أتى له خائف أوجاء مغناهُ مُجْتَد
وبحر علوم ذرّه كلماته إذا	رُدَّتْ في الحفل أى تردُّد

صُقَيْلٌ مَرَأَى الْفِكْرَ رَبُّ لَطَائِفُ
 بَدِيعُ عَرُوجِ النَّفْسِ لِلْمَلَأِ الَّذِي
 شَفِيقٌ رَقِيقٌ دَائِمُ الْحَلَمِ رَاحِمٌ
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي عَلَى حِينِ قُدْرَةٍ
 أَيَا سِيدِي يَا عُمْدَتِي عِنْدَ شِدَّتِي
 حَنَانِيكَ وَالطُّفَّ بِي وَكُنْ لِي رَاحِمًا
 رَجَاكَ رَجَا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 وَأَمَّاكَ مَضْطَرًّا لِرَحْمَاكَ شَاكِيًا
 وَعِنْدِي افْتِقَارٌ لَأَنْوَالٍ مُوَاصِلًا
 تَرْفَقُ بِأَوْلَادٍ صَغِيرٍ بِكَأْوَهُمْ
 وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا إِلَيْكَ تَطَلُّعُ
 أَنْبَلُهُمْ أَيَّامُوَلَايَ نَظَرَةَ مُشْفِقِي
 وَقَابِلُ أَحَا الْكُرْهُ الشَّدِيدِ بِرَحْمَةٍ
 وَلَا تَنْظُرَنَّ إِلَّا لِفَضْلِكَ لَا إِلَى
 وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَذْنَبْتُ لِي تَائِبٌ
 بَقِيَّتَ بِخَيْرٍ لَأَنْوَالٍ وَعِزَّةٌ
 وَسَخَّرَكَ الرَّحْمَنُ لِلْعَبْدِ إِنَّهُ

مَحَاسِنَهَا تُجَلِّي بِحَسَنِ تَعْبُدُ
 تَجَلَّتْ بِهِ الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ مَضْعَدُ
 وَأَيُّ جَمِيلٍ لِلْجَمِيلِ مَعْسُودُ
 يُوَاصِلُ تَقْوَى اللَّهِ فِي الْيَوْمِ وَالْغَدِ
 وَيَإِشْرِبِي مَتَى ظَلَمْتِ وَمَوْرِدِي
 وَرَفَقًا عَلَى شَيْخٍ ضَعِيفٍ مُنْكَدُ
 وَوَأَفَاكَ يُهْدِي الشَّنَا الْمُجَدَّدُ
 بِحَالٍ كَحَرِّ الْجَمْرِ حِينَ تَوَقَّدُ
 لِأَكْرَمِ مَوْلَى حَازَ أَجْرًا وَسَيِّدُ
 يَزِيدُ لَوَقْعِ الْحَادِثِ الْمُتَزَيِّدُ
 إِذَا مَسَّهُمْ ضَرٌّ أَلِيمُ التَّعَهُدِ
 وَجُدْ بِالرِّضَا وَانْظُرْ لَشَمْلٍ مُبَدَّدُ
 وَأَسْعِفْ بِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ وَأَبْعَدُ
 جَرِيمَةٍ شَيْخٍ عَنِ مَحَلِّكَ مُبْعَدُ
 فَعَاوِدِ لِي الْفَعْلَ الْجَمِيلِ وَجَدَّدُ
 وَعَيْشِ هُنِي كَيْفَ شِيتِ وَأُسْعِدُ
 لِمَتْنٍ وَدَاعٍ لِلْمَحَلِّ الْمُجَدَّدُ

وقد وُلِّيَ خُطَطًا نَبِيهَةً ، منها خُطَّةُ الْإِشْتَغَالِ عَلَى عَهْدِ الْغَادِرِ الْمُكَايِدِ
 لِلدَّوْلَةِ ، إِذْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ شَيْطَانِهِ وَمُمَدِّيهِ فِي غِيَّهِ ، وَسَمَاسِيرِ شَعْوَذَتِهِ ،
 فَلَمْ يَزَلْ مِنْ مُسَيِّطَرِي دِيْوَانِ الْأَعْمَالِ ، عَلَى تَهْوُرٍ وَاقْتِحَامِ كِبَرَةٍ ، وَخُطُّ
 لَا غَايَةَ وَرَاءَهُ فِي الرِّكََاكَةِ ، كَمَا قَالَ الْمَعْرِيُّ :

تَمَشَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَابِسَا وَلَكِنْ بَعْدَ مَا مَسِيخَتْ نَعْمَالَا

استحضرته يوما بين يدي السلطان ، وهو غُفل لفك ما أشكل من
مغميَّاته في الأعمال عند المطالعة ، فوصل بحال سيئة ، ولما أُعْتِبَ بسببه ،
ونعيتُ عليه هُجنته ، أحسن الصّدر عن ذلك الورد ، ونذّر في نفسه ، وقال
حيّا الله رداعة الخطّ ، إذا كانت ذريعةً إلى دخول هذا المجلس الكريم ،
فاستحسن ذلك ، لطف الله بنا أجمعين .
توفي عام سبعة وستين وسبعماية .

محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد النافقي

يكنى أبا الوليد .

أوليّته

أصله من طليطلة ، انتقل منها جدُّ أبيه ، وسكنوا غرناطة ، وعدوا
في أهلها .

حاله

كان أبو الوليد طالباً نبيلاً ، نبيلها ، سريّاً ، ذكياً ، ذا خطٍّ بارع ،
ومعرفة بالأدب والحساب ، ونزّع إلى العمل فكان محمود السيرة ، مشكور
الفعل . ووُلّي الإشراف في غير ما موضع . قلتُ ، وآثاره في الأملاك المنسوبة
إليه ، التي من جملة المُستخلّص السلطاني بغرناطة وغيرها ، مما يدل على
قدّم ، وتعمّة أصيلة .

توفي بمدينة إشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسماية ، وسنه دون الخمسين .

محمد بن محمد بن حسنّ النافقي

إشبيلي الأصل ، غرناطي المنشأ . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بابن
حسان .

حاله

من « العايد » : كان من أهل السَّرو والطَّرَف والمروعة ، وحسن الخلق .
تولى الإشراف بغرناطة ، وخُطَّة الأشغال ، فحسن الثناء عليه . وله أدب
ومشاركة . حدَّثني بعض أشياخنا ، قال ، كنت على مائدة الوزير ابن
الحكيم ، وقد تحدَّث بصرف ابن حسان عن عمل كان بيده ، وإذا رُقعة
قد انتهت إليه أحفظ منها :

لكنكم أيادٍ لكم أياد كسرَّتْها إنها كثيرة
فلئن عزمتم على انتقالي ربه أبغى أو الجزيرة
ولئن أبيتم الأُمُقامى فنعمةٌ منكم كبيرة

وقال لي بعضهم ، جرى بين ابن حسان هذا ، وبين أحد بني علاق^(١) ،
وهم أعيان ، كلام وملاحة^(٢) فقال ابن حسان ، إنما كان جدكم مولى بني
أضحى ، وجد بني مشرف ، فاستعدى عليه ، ورفعته إلى الوزير ابن الحكيم
فما أظن ، فلما استفهمه عن قوله ، قال أعزك الله ، كنت بالكتبيين ،
وعُرض على كتاب قديم في ظهره أبيات حفظتها وهى :

أضحى الزمان بأضحى وهو مبتسم لنوره في سماء^(٣) المجد إشراق
فلم يزل ينتمى للمجد كل فتى تطيب منه مواليد وأعراق
فإن تُرد شرفاً يَم مُشرفه^(٤) وإن ترد علق مجد فهو علاق

فعلم الوزير أن ذلك من نظمه ، ونتيجة بديهته ، فعجب من كفايته ،
وترضى خصمه . وصرفهما بخير . وتوفى في شهر رجب ثلاثة عشر وسبعمائة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنى غيلان) .

(٢) وردت في الإسكوريال (ملاحة) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سماء) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مشرفه) .

محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم
ابن عبد العزيز بن اسحق بن أحمد بن أسد بن قاسم النُمَيْرِي المدعوب ابن الحاج
يكنى أبا عمرو ، وقد مر ذكر أخيه

حاله

تولى خطّة الإشراف بِلَوْشَة وَأُنْدَرَشْ^(١) ومالقة . وولّى النظر في
مختص ألمرية ، والأعشار الرومية بغرناطة . وكان له خط حسن ، وجودة
كاملة ، وحُسْنُ خُلُقٍ ، ووَطْأَةٌ أَكْنُافٍ ، تشهد له بجلالة قدره ، ورفيع
خَطَرِهِ . وصاهر في أعيان كالوزير أبي عبد الله بن أبي الحسن [فاضلٌ ،
سَرِيٌّ ، متخلّق ، حسن الضريبة ، متميّزٌ بخصال متعددة ، من خطٍّ بديع ،
ونظم ، ومشاركة في فنون ، من طب وتعديل ، وارتياض سماع ، وذكر
التاريخ . حَجَّ وجال في البلاد . ولقى جِلَّةً ، وتولى بالمغرب خُططا نبهية
علية^(٢)]^(٣) . ثم كَرَّ إلى الأندلس عام ستين وسبعماية ، فاجرى من
الاستعمال على رسمه . ثم اقتضت له العناية السلطانية بإشارتي ، أن يوجه
في غرض الرسالة إلى تونس وصاحب مصر ، لما تقدّم من مُرانته على تلك
البلاد ، وجولاته في أقطارها ، وتعرّفه بملوكها والجلّة من أهلها ، فأب بعد
أعوام ، مشكور التصرّفات ، جاريا على سُنَنِ الفضلاء ، مضطّعا بالأحوال
التي أسندت إليه من ذلك . فلم يزل مُعْتَنِي به ، مُرَشِّحا إلى الخُطط التي تطمح
إليها نفس مثله ، مُسْنِدا النَّظَرَ في زمام العسكر الغربي إلى ولده ، الذي

(١) سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٥٨ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (عملية) والأولى أرجح وأنسب لمسيقات .

(٣) انقطة التي بين الخاصرتين وردت في الزيتونة في أول الترجمة .

يخلفه عند رحلته نايبا عنه ، مُعَزَّزاً ذلك بالمرتبات والإحسان ، تولاه الله
وأعانه

شعره

مدح السلطان ، وأنشد له في المواليد النبوية . ورَفَعَ إلى السلطان
بحضرتي هذه الأبيات :

مولاي يا خير أعلام السلاطين	ومن له الفضل في الدنيا وفي الدين
ومن له سِيرٌ ناهيك من سِيرِ	وَأَفْتِ بِأَكْرَمِ تحسِين وتحصِين
شَرَفْتَ عَبْدَكَ تشريفاً له رُتَبٌ	فوق النجوم التي فوق الأفق تُعلِن
وكان لي موعدٌ مولاي أنجزه	وزاد في العزَّ بعد الرُتْبَةِ الدُّون
والله ما الشُّكْرُ مني قاضياً وطَرَى	ولو أَتَيْتُ به حيناً على حين
ولا الثَّنَاءُ مُوفٍ حَقَّ أَنْعَمِهِ	ولو مَلَأْتُ به كل الدَّواوين
لكن دُعَايَ وَحْيِي قد رَضِيَتْهُمَا	كفأ أفعاله الغر الميامين
وعند عَبْدِكَ إِخْلَاصٌ يواصله	في خِدْمَةٍ لم يزل للخير تُدْنِين
وسوف أنصح كل النصيح مُغْتَنِماً	رضى إمام له فضيل يُرَجِّجِين
جوزيتَ عني أمير المسلمين بما	ترضاه للملِك من نصرٍ وتَمَكِين
وأنت أَكْرَمُ من ساس الأنسام	ومن عم البلاد بتسكين وتهْدِين
ومن كَسَلُ أبي عبد الآله إذا أَضْحَى	الفَخَار لنا رَحْبُ الميادين
محمد بن أبي الحجاج خيرة من	أَهْدَى إليه مدحا بالسَّعد يحْظِين
وجهٌ جميل وأفعال تناسبه	ودولةٌ دولَةُ المأمُون تُشِين
لازال في السَّعد والإسعاد ما سَجَعْتُ	ورُقَّ الحِمام على قَضْبُ البساتين ^(١)

(١) هذا الشعر وارد في الإسكوريال . وساقط كله في الزيتونة .

محمد بن عبد الرحمن الكاتب

يكنى أبا عبد الله من أهل غرناطة . أصله من وادي آش

حاله

كان طالبا نبيها [كاتبا] ^(١) جليلا ، جيد الكتابة . كَتَبَ عن بعض أبناء الخليفة أبي يعقوب ، واختصَّ بالسيد أبي زيد بغرناطة ، وبشرق الأندلس ، وكان أثيراً عنده مكرماً . وكان رحمه الله شاعرا ، مطبوعا ، ذا معرفة جيدة بالعَدَد والمساحة ، ثم نَزَعَ عن الكتابة ، واشتغل بالعمل ، فراش فيه ، ووُلِّيَ إشراف بُنيات غرناطة . ثم وُلِّيَ إشراف غرناطة ، فكفَّ يده ، وظهرت نصيحته . ثم نُقل إلى حضرة مَرَاكُش ، فولِّيَ إشرافها مدة ، ثم صُرف عنها إلى غرناطة ، وقُدِّمَ على النظر في المُستَخلص إلى أن توفي .

مناقبه

أشْهَد لما قُرِبت وفاته . أنه كان قد أخرج في صحته وجوازه ، أربعة آلاف دُنيَر من صميم ماله لتتِم القنطرة التي بنيت على وادي شنجيل ^(٢) بخارج غرناطة ^(٣) . وكان قبل ذلك قد بنى مسجد دار القضاء من ماله ، وتأنق في بنائه ، وأصلح مساجد عدة ، وفعل خيرا . نفعه الله .

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هو نهر شنيل الذي يخترق غرناطة من شرقها (Genil أو Genil) . ويسمى أيضا في الجغرافية الأندلسية بنهر سنجيل أو شنجيل من اسمه اللاتيني .

(٣) وردت بعد هذه الكلمة في الزيتونة عبارة (وشرق الأندلس) فَرَأَيْنا إعطالها لا . ليست مستقيمة مع السياق . ووجودها هنا حشو لا محل له .

شعره

من شعره ما كتب به إلى الشيخ أبي يحيى بن أبي عمران وزير الخلافة ،
وهو بحال شكاية أصابته :

شكوتُ فأنصني المجدَ بَرَحُ شِكَاتِهِ	وفارق وجه الشمس حسنُ آياته
وعادت بِعُديك الزَّمانَ زمانَةً	تعدَّت إلى عوَّاد وأُسَّاتِهِ
وغيض ما للبشر لما تبسَّطت	يدٌ للسُّقْم في ساحات كافي كفاتِهِ
فكيف بمقصُوصٍ وصلتَ جناحه	وأذهم قد سربَلَتَه بشاتِهِ
ومُمتَحِن لولاك أذعن خبرَةً	وهان على الأيام غَمَزُ قَناتِهِ
أَمَعَلَقَ آمالي ومطمَحَ همَّتي	وواهبُ نفسي في عِداد مباتِهِ
سأستقبل النِّعمى ببرِّك غَضَّة	ويضمُرُ ذنبُ الدهر في حَسَناتِهِ
وتسطو عينُ الحق منك بمُرْهَفٍ	تُراع الخطوب الجُور من فَتِكَاتِهِ
وتطلَّع في أفق الخلافة نيراً	تُطالِعنا الأَقمار من قَسَماتِهِ
حرامٌ على الشكوى اعتياد . مطهر	حياة الدُّنا والدين طيَّ حياتِهِ
فما عَرَضَتْ في قصده بمَساءة	ولكن ترجَّت أن تُرى في عفاتِهِ ^(١)

مُشِيختَه

قال الغافقي ، قرأ بمالقة على الأستاذ أبي زيد السُّهيلي رحمه الله .
وتوفي بغيرناطة سنة سبع وستماية ودفن بداره بجهة قنطرة القاضي منها
على ضفة الوادي .

(١) هذا الشعر وارد في الإسكوريال ، وسقط كله في الزيتونة .

محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن الحسن بن عثمان

ابن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر

أوليَّته

قد وقع التنبيه عليها ويقع بحول الله .

حاله

كان وزيرا جليلا بعيد الصيت على الذكر رفيع الهممة ، كثير الأمل ^(١) .

نباهته

ذكره ابن صاحب الصلاة في تاريخه في الموحيدين ^(٢) ، فنبه على مكانة محمد بن عبد الملك منهم في الرأى والحظوة ، والأخذ عنه ^(٣) في أمور الأندلس ، وأثنى عليه . وذكره أبو زيد السهيلي في شرح السيرة الكريمة ، حتى انتهى إلى حديث كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الموجه إلى هرقل ، وأن محمد بن عبد الملك عاينه عند أذفونش ، مكرماً ، مُفْتَخِراً به . والقضية مشهورة . وأما محلُّه من أمداح الشعراء ، فهو الذى مدحه الأديب أبو عبد الله الرُّصافي بقوله :

أبدأ تفيض وخاطراً متوقداً دعها تبت قَبَساً على عِلْمِ النَّدَا

وفيه يقول أبو عبد الله بن شرف من قصيدة :

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الأمل) .

(٢) ابن صاحب الصلاة هو عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي المتوفى حول سنة

٦٠٥ هـ (١٢٠٨ م) وكتابه المشار إليه هو كتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ، وتوجد منه

قطعة كبيرة مخطوطة بالمكتبة البودلية بأكسفورد ، وقد قام بنشرها الأستاذ عبد الهادى النازك بروت

سنة ١٩٦٤)

(٣) وردت في الإسكوريال (معه) والتصويب من الزيتونة .

يارحمة الله للراجي ونقمته لكل باغٍ طغا عن خيرِ الرُّسل
لم تُبق منهم كفورا دون مَرْقبة مطالعاً منك ختفا غير مُنفصل
كما بُزأتك لم تترك بأرضهم وحشاً يَفِرُّ ولا طيرا بلا وجل
وكان كثير الصَّيد ، ومرتدُّ الغارات .

مناقبه في الدين

قالوا لما أنشده أبو عبد الله الرُّصافي في القصيدة التي مطلعها :
لمحلك الترفيع والتعظيم ولوجهك التقديس والتكريم
حلف ألا يسمعا ، وقال على جايزتك ، لكن طباعي لا تحتمل مثل
هذا ، فقال الرُّصافي ، ومن مثلك ، ومن يستحق ذلك في الوقت غيرك ،
فقال له ، دعني من خداعك أنا وما أعلمه عن نفسي .

شعره

أنشده صاحب « الطالع » ^(١) ، ولا يذكر له غيره : ^(٢)
فلا تُظهرن ما كان في الصدر كامناً ولا تركبن بالغيط في مركب وعُر
ولا تبعن في عُذر من جاء تايباً فليس كريماً من يباحث في عُذر
وولي من الأعمال للموحدين كثيراً ، كمُختص حضرة مراکش ، ودار
السلاح ، وسلا ، وإشبيلية ، وغرناطة ، واتصلت ولايته على أعمال
غرناطة ، وكان من شيوخها وأعيانها .

محدثه

وعمل فيه عقد بأن بداره من أصناف الحلى ، ما لا يكون إلا عند الملوك ،

(١) هو كتاب « الطالع السعيد في تاريخ بنى سعيد » لأبي الحسن علي بن سعيد ، وقد سهت الإشارة إليه غير مرة .

(٢) وردت في الإسكوريال (قوله) ، وهو تحريف ، والتصويب بن الزيتونة .

وأنه إذا ركب في صلاة الصبح ، من دار الرُّخام التي يجري الماء فيها ، في
 إثني عشر مكاناً ، شوشَّ الناس في الصلاة ، دوىُّ الجلاجل بالبُزاة ،
 ومناداة الصيادين ، ونباح الكلاب ، فأمر المنصور بالقبض عليه ، وعلى
 ابن عمه صاحب أعمال إفريقية أبي الحسين ، في سنة ثلاث وسبعين
 وخمسمائة . ثم رضى عنهما ، وأمر محمد بن عبد الملك أن يكتب بخطه
 كلَّ ما أُخِذَ له ، فصرفه عليه ، ولم ينقصه منه شيء ، وغرم ما فات له .
 ولد سنة أربع عشر وخمسمائة ، وتوفي بغرناطة سنة تسع وثمانين
 وخمسمائة .

محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الحسن
 ابن عثمان بن محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر العنسى
 يكنى أبا بكر ، وقه تقدّم التعريف بأوليته .

حاله

قال في « الطالع » ساد في دولة الملثمين^(١) ، ووُلّوه بغرناطة الأعمال ،
 وكانت له دار الرُّخام المشهورة بإزاء الجامع الأعظم بغرناطة . قال الغافق
 فيه : شيخ جليل ، فقيه نبيه من أهل قلعة يحصُب^(٢) . كان في عداد
 الفقهاء ، ثم نزع إلى العمل ، ووُلّ إشراف غرناطة في إمارة أبي سعيد
 الميمون بن بدر اللمتونى . وقال صاحب « المُشهب » وحسب القلعة كَوْن
 هذا الفاضل الكامل منها ، وقد رقم بُرد مجده بالأدب ، ونال منه بالاجتهاد

(١) الملثمون أو أهل اللثام هم المرابطون .

(٢) قلعة يحصُب أو قلعة بنى سعيد ، تقع شمال غرناطة ، وهى بلدة Alcala la Real

الحديثة وقد سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية) .

والسجّية القابلة ، أعلى سبب ، وله من المكارم ما يُغيّر في وجه كعب
وحاتم ، لذلك ما قصده الأدباء ، وتهافتت في مدحه الشعراء ، وفيه أقول :

وكان أبو بكر من الكُفّر عصمةً وردّ به الله الغُواة إلى الحق
وقام بأمر الله حافظاً أهـله بلين وسبّط في المسيرة والخلق
وهذا أبو بكر سليل ابن ياسر بغرناطة ناغاه في الرأى والصدق
فهذا لنا بالغرب يَجْنى معالداً تُباهى الذى أحيا الديانة بالشرق
وقد جرى من ذكره عند ذكر أبي بكر بن قُزّمان ، ويجرى عند ذكر
نزهون بنت القِلاعى ما فيه كفاية ، إذ كان مَفْتُوناً بها ، وبِحَمْدَةٍ
وزَيْنَبِ بنتى زياد المؤدّب من أهل وادى آش ، وفيهما يقول :

ما بين زينب عمرى أحدث كَأْسَى وَحْمَدِهِ
وكل نظم ونثر وحكمة مُسْتَجْدِهِ
وليس إلا عَفَافٌ يُبَلِّغُ المِرَّةَ قَصْدَهُ
ولذلك ما سعى به المخزومى الأعمى ، وقد سَهَا عن رَسْمِ تَفَقُّدِهِ ، فكَتَبَ
إلى على بن يوسف فى شأنه بما كان سبب عَزْلِهِ ونكبتِهِ :

إليك أمير المؤمنين نصيحة يعجز بها البحر المُجْعَعُ جع شاعر
بغرناطة ولّيت فى الناس عاملاً ولكن بما تحويه منه المآزر
وأنت ما تخفى عليك خَفِيَّةٌ فسل أهلها فالأمر للناس ظاهر
وما لإلآه العرش تفنيه حَمْدَةٌ وزينب والكأس الذى هو دابر

شعره : من ذلك قوله :

يا هذه لا ترومى خداع من ضائق دُرْعِهِ
تبسكى وقسد قَتَلْتَنِي كالسيف يقطر دُمْعِهِ

وقال عنى الله عنه :

لقد صدعت قلبي حمامة أيكة أثارت غراماً ما أجل وأحرماً
ورق نسيم الريح من نحو أرضكم ولطف حتى كاد أن يتكلمها

وقال في مذهب الفخر :

فخرنا بالحديث بعد القديم من معال توارثت كالنجوم
نحن في الحرب أجبل راسيات ولنا في الندى لطف النسيم

ولد في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ومن الطاريين في هذا الاسم من العمال

محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري

من أهل وادي آش ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

كان رجلاً شديد الأدمة ، أعين ، كث اللحية ، طرُفاً في الأمانة ، شديد الاستِراية بجليسه ، مُخِيناً لرفيقه ، سيء الظن بصاديقه ، قليل المداخلة ، كثير الانقباض ، مُختصر اللبس والمطعم ، عظيم المحافظة على التَّفير والقَطْوِير ، مُستوعب للحَصْر والتَّقْيِيد ، أسير معجبي وعابد زمام ، وجَنِيب أمانة ، وحلس سقيفة ، ورَقِيب مُشرف ، لا يقبل هuada . ولا يُلابس رِشوة ، كثير الالتفات ، متفقدٌ للآلة ، متمماً للعمل .

جرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بسبب شعرٍ خامل نسب إليه بما نصه : رجل غليظ الحاشية ، معدود في جنس السَّائمة والماشية . تَلِيت على العمال به سورة الغاشية ، ولم الأشغال السلطانية . فدَيرت الجُباة

لولايته ، وأيقنوا بقيام قيامتهم لطلوع آيته ، وقنطوا كل القنوط ، وقالوا جاءت الدابة تُكلمنا ، وهى إحدى الشروط ، من رجل صايم الحسوة ، بعيد عن المصانعة والرشوة ، يتجنب الناس ، ويقول عند المخالطة لهم لا مَسَاس ، عهدى به فى الأعمال يَخْطِط وَيَتَبَر ، وهو يَهْلُل وَيَكْبُر ، ويَحْسُن وَيَقْبِضُ ، وهو يسبح ، انتهى . قلت ، ووُلَّى الأشغال السلطانية ، فضم النثر ، وأوصد باب الحيلة ، وبث أسباب الضياع ، وتُرصد ليلا وأصيب بجراحة أخطأته ، ثم عاجلته الوفاة ، فنفس عن أفتاله المُخَنَّق .

شعره : قال يخاطب بعض أثراء الدولة قبل نهايته :

عمادى ملاذى مُوَيْلى ومُؤَملى ألا انعم بما ترضاه للمتأهل
وحقق بنيل القصد منك رجاءه على نحو ما يُرضيك يا ذا التفضل
فأنت الذى فى العلم يُعرف قدره بخير زمان منه لازلت فيه تَعْتَل
فهُنيت يا مغنى الكمال برتبة تقرُّ لكم بالسبق فى كل محفل

توفى عام ثلاثة وأربعين بغرناطة أو قبل ذلك ببسير ، وله خط حسن ، وممارسة فى الطلب ، وقد توسط المعترك .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى

من أهل المريّة ، يكنى أبا بكر .

أوليته

من كتاب « المؤتمن »^(١) قال . يُشهر بنسبه وأصل سلفه من جهة بيرة^(٢)

(١) سق التعريف به (أنظر ص ١٩٥ من هذا المجلد) .

(٢) بيرة بلدة أندلسية تقع جنوب المصورة الواقعة على نهر المدبرة ، شمال شرق المريّة

إِما من بَجَّانَةٍ^(١) ، وإِما من البريج^(٢) ، واستوعب سبب انتقالهم .

حاله

من « عايد الصلة » ، كان أحد الشيوخ من طبقة ، وصدر الوزراء من نمطه ببلده ، سراوَة وسماحةً ، ومبرة^(٣) وأدباً ولودعية ودُعابة ، رافع راية الانطباع ، وحابز قصب^(٤) السبق في ميدان التخلُّق ، مبدول البر ، شايح المشاركة .

وقال في « المؤمن » ، كان رجلاً عاقلاً ، عارفاً بأقوال الناس ، حافظاً لمراتبهم ، مُنزِلاً لهم منازلهم ، ساعياً في حوايجهم ، لا يَصُدُّون عنه . إلا عن رضىً بجميل مُداراته . التفت إلى نفسه ، فلم يَنسُ نصيبه من الدُّل ، ولا أَغفل من كان يالفه في المنزل الخَشِن ، واصلاً لرحمه ، حاملاً لوَطاة من يَجفُوهم منهم ، في ماله حظٌ للمساكين ، وفي جاهه رِفْدٌ للمضطَّرين ، شيخاً ذكياً المُجالسة ، تَسْتَطِيب معاملته ، على يقين أنه يَخْفَى خلاف ما يُظهر ، من الرجال الذين يصلحون الدُّنيا ، ولا يعلُق بهم أهل الآخرة ، لَعَرُوهُ عن النَّخوة والبَطَر ، رحمه الله . تَكَرَّرَتْ له الولاية بالديوان غير ما مرَّة ، وورد على غرناطة ، وافداً ومادحاً ومُعزِّياً .

مشيخته [وما صندرمه]^(٥)

قرأ على ابن عبد النُّور ، وتَأدَّب به ، وتلا على القاضي أبي علي بن أبي الأَخْوص أيام قضايه ببَسْطة ، ونظم رَجْزاً في الفرائض .

(١) بجانه وبالإسبانية Pechina ، تقع غربي نهر أندلس وشمال غربي ثغر ألمرية . وقد

سبق التعريف بها (المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٦٢ حاشية) .

(٢) بلدة من بلاد مقاطعة ألمرية تقع على مقربة من بجانه .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مباراة) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قصب) .

(٥) الزيادة من الزيتونة .

شعره

قال الشيخ^(١) في «المؤتمن» ، كانت له مشاركة في نظم الشعر الوسيط ، وكان شِعْرُ تلك الحَلْبَةِ الآخِذَةِ عن ابن عبد النور ، كأنه مصوغٌ من شعر شيخهم المذكور ، ومحذوٌّ عليه ، في ضعف المعاني ، ومِهْنَةُ الألفاظ . تنظرُ إلى شعره ، وشعر عبد الله بن الصَّايغ ، وشعر ابن شُعبَة ، وابن رُشيد ، وابن عُبَيْد ، فتقول ذَرِيَّةُ بعضها من بعض .

فمن ذلك ما نظمه في ليلة سماع واجتماع بسبب قدوم أخيه أبي الحسن من الحجاز :

إلهي أجري إنني لك تائب	وإني من ذنبي إليك لهارب
عصيتك جهلاً ثم جئتُك نادماً	مقراً وقد سُدَّتْ عليَّ المذاهب
مضى زمن بي في البطالة لاهياً	شبابي قد وليَّ وعُمريَ ذاهب
فخذُ بيدي واقبل بفضلِكَ تَوْبتي	وحقق رجائي في الذي أنا راغب
أخاف على نفسي ذنباً جَنَيْتُها	وحاشاك أن أشقى وأنت المُحاسب
وإني لأخشى في القيامة موقفاً	ويوماً عظيماً أنت فيه المُطالب
وقد وُضِعَ الميزان بالقِسْطِ حاكماً	وجاءَ شهيدٌ عند ذاك وكاتب
وطاشتْ عقول الخلق واشتدَّ خوفهم	وفرَّ عن الإنسان خلٌّ وصاحب
فما ثمَّ من يُرجى سواك تفضُّلاً	وإن الذي يرجو سواك لخائب
ومن ذا الذي يُعطى إذا أنت لم تجدْ	ومن هو ذو مَنعٍ إذا أنت واهب
عبيدُك يا مولاي يدعوك رغبة	وما زلتَ غفَّاراً لمن هو تائب

(١) يقصد بها هنا أبو البركات بن الحاح شيخ ابن الخطيب .

دَعَوْتُكَ مَضْطَرّاً وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ فَأَنْتَ الْمَجَازَى لِي وَأَنْتَ الْمَعَاقِبِ
 فَهَبْ لِي مِنْ رَحْمَاكَ مَا قَدَرَجَوْتَهُ وَبِالْجُودِ يَا مَوْلَايَ تُرْجَى الْمَوَاهِبِ
 تَوَسَّلْتُ بِالْمَخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَمِنْ نَحْوِهِ قَصِداً تُحِثُّ الرِّكَائِبِ
 شَفِيعُ الْوَرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَاهُهُ وَمَنْقَذُ مَنْ فِي النَّارِ وَالْحَقُّ وَاجِبُ
 وَمَا بَلَغَ فِيهِ أَقْصَى مَبَالِغِ الْإِجَادَةِ ، قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ هُنَا فِيهَا سُلْطَانُنَا أَبَا
 الْحَجَّاجِ بْنِ نَصْرٍ ، لَمَّا وَفَدَ هُوَ وَجَمَلَةٌ أَعْيَانِ الْبِلَادِ أَوَّلَهَا :

يُهْنِي الْخِلَافَةَ فَتَحَتْ لَكَ بَابَهَا فَادْخُلْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ يُمْنًا غَابَهَا
 مِنْهَا وَهُوَ بَدِيعٌ ، اسْتَظَرَفَ يَوْمَئِذٍ :

يَا يُوسُفِيَّ بِاسْمِهِ وَبِوَجْهِهِ اصْبِعْ لِمَنْبَرِهَا وَضَنْ مِحْرَابِهَا
 فِي الْأَرْضِ مَكَّنَكَ الْإِلَٰهَ كَيُوسُفَ وَلِتَمْلِكَنَّ رَبُّهَا أَرْبَابَهَا
 بَلَغَتْ بِكُمْ آرَابَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَالَتْ لَذَلِكَ نِسْوَةٌ مَا رَابَهَا
 كَانَتْ تُرَاوِدُ كُفُوهَا حَتَّى إِذَا ظَفِرَتْ بِيُوسُفَ غَلَقَتْ أَبْوَابَهَا

[قُلْتُ ، مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ ابْنَ الْخَطِيبِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي هَذَا الْمُتَرْجِمِ
 بِهِ ، مِنْ أَنَّهُ يَنْظُمُ الشَّعْرَ الْوَسْطَ ، ظَهَرَ خِلَافُهُ ، إِذَا أَثْبَتَ لَهُ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةَ
 الْأَخِيرَةَ . وَلَقَدْ أَبْدَعَ فِيهَا وَأَتَى بِأَقْصَى مَبَالِغِ الْإِجَادَةِ كَمَا قَالَ ، وَحَازَ بِهَا
 نِطَاطاً أَعْلَى مِمَّا وَصَفَهُ بِهِ . وَأَمَّا الْقَصِيدَةُ الْأُولَى فَلَا خُفَاءَ أَنَّهَا سَهْلَةٌ الْمَأْخُذُ ،
 قَرِيبَةٌ الْمَنْزَعُ ، بَعِيدَةٌ مِنَ الْجَزَالَةِ . وَلِهَذَا كَانَ مَقْصُوداً مِنْ نَازِعِهَا
 رَحِمَهُ اللَّهُ] ^(١) .

توفى بببلده عن سن عالية في شهر ربيع الآخر عام ثمانية وثلاثين
 وسبعمائة .

(١) وردت هذه الفقرة في بعض النسخ في حدود الإسكندرية . ومن الواضح أنها
 من تعليق الناسخ .

ورثاه شيخنا أبو بكر بن شيرين رحمه الله بقوله :

يا عين سحى بدمع واكف سرب لحامل الفضل والأخلاق والأدب
 بكيت إذ ذكر الموتى على رجل إلى بلى من الأحياء منتسب
 على الفقيه أبى بكر تضمته رمس وأعمل سيرا ثم لم يؤب
 قد كان بي منه وُد طاب مشرعه ما كان عن رغب كلاً ولا رهب
 لكن ولا على الرحمن محتسبا فى طاعة الله لم يمدق ولم يشب
 فالיום أصبح فى الأجداث مرتهنا ما ضرت الريح أملودا من الغضب
 إنا إلى الله من فقد الأحبة ما أشد لذعا لقلب الشاكل الوصب
 من الفضائل يسديها ويُلحمها من للعلى بين موروث ومكتسب
 قل فيه أما تصف رُكناً لمنتبذ روض لمنتجع أنس لمغترب
 باقى على العهد لا تشنيه ثانية عن المكارم فى ورد ولا قرب
 سهل الخليفة بادی البشر مُنبسط يلقى الغريب بوجه الوالد الحذب
 كم غير الدهر من حال فقلبها وحال إخلاصه ممتدة الطُنب
 سامى المكانة معروف تقدمه وقدره فى ذوى الأقدار والرتب
 أكرم به من سجايا كان يحملها وكلها حسن تنبيك عن حسب
 ما كان إلا من الناس الألى دَرَجوا عقلا وحلما وجوداً هامى السحب بلقعة لكن محامده تبق على الحُقب
 أمسى ضجيع الثرى فى جنب وإنما صبرها من أعجب العُجب
 ليست صباية نفسى بعده عجباً لو غير منعا نادى الدمع لم يُجب
 أجاب دمعى إذ نادى النعى به فى كل يوم تناديه الردى اقترب
 ما أغفل المرء عما قد أريد به يا ويح نفسى الأنفاس مَضَّت هدرأ بين البطالة والتسويق واللعب
 يا ويح نفسى الأنفاس مَضَّت هدرأ بين البطالة والتسويق واللعب ظننت أنى بالأيسام ذو هزء
 غلطت بل كانت الأيام تهزأ بي

أشكو إلى الله فقري من معاملة
 ما المال إلا من الله قوًى فأفلح
 أبا بكر الأَرْضَى نداءً أخٍ بكِ
 أهلاً بقدمتك الميمونُ ظاهرها
 نم في الكرامة فالأسباب وافرة
 لله والآجال قاطعةٌ ما
 ومن فرايد آداب يُحسِّرها
 أما الحياة فقد مُلِيتَ مدتها
 لولا قواطعُ لى أشراكها نُصبت
 وقلَّ ما شُفيتَ نفسٌ بزورة
 يا نُخبةً ضمها تُرْبٌ ولا عجب
 كيف السبيل إلى اللُّقيا وقد ضربوا
 عليك منى سلام الله يتبعه
 لله أنجو بها في مَوْقِفِ العَطَبِ
 من جاء القيامة ذا مالٍ وذانِشِبِ
 عليك مدى الأيامِ مُكْتَشِبِ
 على محل الرضى والسَّهل والرحبِ
 وربما نِيلَتِ الحُسنى بلا سبب
 بيننا من خطاباتٍ ومن خُطَبِ
 فيودع الشُّهبُ أفلاكاً من الكُتبِ
 فعوض الله منها خير مُنْقَلَبِ
 لزُرْتُ قبرك لا أشكو من النُّصبِ
 من حلِّ البقيع ولكن جُهدى أرب
 إن التراب قديماً مدفن النُّخبِ
 بينى وبينك ما بقى من الحجبِ
 حسنُ الثَّنا وما حيَّيت من كُتبِ

محمد بن محمد بن شُعْبة الغَسَّانِي

من أهل أَلْمَرِيَّة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

قال شيخنا أبو البركات في الكتاب « المؤتمن » ، من أهل أَلْمَرِيَّة ووجوهها
 لا حظَّ له في الأدب ، وبضاعته في الطلب مُزَجَّاة . قطع عمره في الأشغال
 المخزنيَّة ، وهو على ذلك حتى الآن . قلت هذا الرجل أحد فرسان الطريقة
 العمليَّة . ماضٍ على لين ، متحرك في سكون ، كاسدٌ سوقَ المروءة ، ضانٌّ
 بما يملك من جدَّة ، مُنْحَطٌّ في هوة اللَّذة ، غير مُعْرج على رَبِّعِ الهمة ، لطيفٌ

التَّائِي ، مُتَنَزِّلٌ فِي الْمَاعِمَلَةِ ، دَمِثُ الْأَخْلَاقِ ، مَلِيحُ الْعَمَلِ ، صَحِيحُ الْحِسَابِ ، مُنْجِبُ الْوَلَدِ .

مشيخته : قرأ على ابن عبد النور ، والقدر الذي يُحِسُّ به عنه أخذه .
شعره : من شعره يخاطب أبا الحسن بن كُماشة :

وَأَقْبِلِ السَّعْدُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْأَمَلُ	وَإِنِّي الْبَشِيرُ فَوَافِي الْأَنْسِ وَالْجَدَلُ
وَإِخْضَرَّتْ مِنْهَا الرَّبِّيُّ وَالسَّهْلُ وَالْجَبَلُ	وَرَأَقَتْ الْأَرْضُ حُسْنًا زَاهِرًا وَسَنَى
لَهُ شِعَاعُ كَضْوَى الشَّمْسِ مُتَّصِلُ	وَلَا حُجَّةَ عَلَى بَعْدِ ذَا فَعْدَا
أَحْشَاؤُنَا بِلَهَيْبِ الشَّوْقِ تَشْتَعِلُ	مَدَّ غَابَ أَظْلَمْتَ الدُّنْيَا لَنَا وَغَدَّتْ
عَادَ الظُّلَامُ ضِيَاءً وَانْتَفَى الْخَبَلُ	وَحِينَ أَشْرَقَتْ الدُّنْيَا بَغَرَّتْهُ
مَهْمَى اعْتَرَّتْ شِدَّةً أَوْ ضَاقَتْ الْحِيلُ	إِيَّاهُ أَبَا حَسَنٍ أَنْتَ الرَّجَاءُ لَنَا
نَالَ الْمُنَى وَبَدَأَ عَيْشٌ لَهُ خَضِيلُ	وَأَنْتَ كَهْفُ مَنِيْعٍ مَنْ نَحَاكَ فَقَدْ
مَشِيْدَةٌ قَدْ بَنَتْهَا السَّادَةُ الْأَوَّلُ	يَا سَيِّدًا قَدْ غَدَا فِي الْمَجْدِ ذَا رُتَبِ
بَاهَتْ بِهِمْ فِي قَدِيمِ الْأَعْصَرِ الدُّوَلُ	بَنُو كُماشَةَ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ شَهَرُوا
وَالْبَاذِلُونَ نَدَىً وَالنَّاسُ قَدْ بُخِلُ	السَّالِكُونَ هَدَىً السَّابِقُونَ مَدَى
وَالسَّيِّدُ الْمُرْتَجَى وَالْفَارِسُ الْبَطْلُ	أَنْتَ الْآخِرُ زَمَانًا وَالْقَدِيمُ غُلَا
أَضْحَى بِجُودِ يَدَيْكَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ	إِنْ كُنْتَ جِئْتَ أَخِيرًا فَلَقَدْ
مَنْ رَامَ إِحْصَاءَهَا سُدَّتْ لَهُ السُّبُلُ	حُزْتُ الْمَآثِرُ لَا تُحْصَى لِكثَرَتِهَا
وَأَنْتَ تَجْرُ النَّدَى وَالْوَابِلُ الْهَطْلُ	جُزْتُ الْبُدُورَ سَنَى وَالْفَرْقَدَيْنِ غُلَا
وَجْهٌ طَلِيقٌ وَلَفْظٌ كُلُّهُ عَسَلُ	مَنْ جَاءَ يَطْلُبُ مِنْكَ السَّلَامَ قَابِلُهُ
لَقَدْ تَرَفَّعَ فِي بُرْجٍ لَهُ زُحَلُ	وَمَنْ يَرُدُّ غَيْرَ ذَا تَبَا لَهُ وَرَدَى
وَعِشْتَ فِي عِزَّةٍ تَتَرَى وَتَتَّصِلُ	هَنَّاكَ رَبُّكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نَعَمِ
مَنْ دُونَهَا رَفَعَةٌ فِي الْأَبْرُجِ الْحَمَلُ	وَلَا عَدِمْتَ مَدَى الْأَيَّامِ مَنَزَلَهُ

وَحُذِّهْ بَعْدَ سَلَامَا عَاطِرَا أَرْجَا يَدُومُ مَا دَامَتِ الْأَسْحَارُ وَالْأُصْلُ
 مِنْ خَادِمٍ لِعِلَّاكُمْ مَخْلُصٍ لَكُمْ مِنْ حُبِّكُمْ لَا يُرَى مَا عَاشَ يَنْتَقِلُ
 تَقْبِيلُ كَفِّكَ أَعْلَى مَا يُؤْمَلُهُ فَجُدْ بِهِ فَشِيفَا الْمَاسِيمِ الْقُبْلُ
 وَفَاتِهِ ، فِي أَوَّلِ عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

محمد بن محمد بن العراقي

وادی آشی ، یکنی آبا عبد الله .

حاله

فاضل الأبوة ، معروف الصّون والعفة ، بادی الاستقامة ، دمث
 الأخلاق ، حسن الأدوات ، ينظم وينثر ، ويجيد الخط ، تولى أعمالاً نبیهة ،
 ثم علقت به الحرفة ، فلقى ضغطاً ، وفقد نشأ ، واضطر إلى التحول
 عن وطنه إلى برّ العدوة عام ستة وخمسين وسبع مائة ، وتعرف لهذا العهد
 أنه تولى الأشغال بقسطنطينة الهواء^(١) من عمل إفريقية .

شعره

كتب إلى وقد أبى عملاً عرض عليه :
 أَأَصَمْتُ أَلْفًا ثُمَّ أَنْطَقَ بِالْخُلْفِ وَأَفْقِدُ أَلْفًا ثُمَّ آتُسُ بِالْجِلْفِ
 وَأُمْسِكُ دَهْرِي ثُمَّ أَنْطَقُ عُلُقَمًا وَيَمْحَقُ بَدْرِي ثُمَّ أُلْحَقُ بِالْخَسْفِ
 وَعَزُّكُمْ لَا كُنْتُ بِالذَّلِّ عَامِلًا وَلَوْ أَنَّ ضَمَنِي يَنْتَسِي إِلَى حَتْفِ
 فَإِنْ تُعْدِلُونِي فِي تَصَرُّفِ عِزَّةٍ وَعَسْدِلْ وَإِلَّا فَاحْسِدُوا عَلَّةَ الصَّرْفِ
 بَقِيْتُ وَسُحِبَ الْعَطْفُ مِنْكُمْ تُظَلُّنِي وَعَطْفُ ثَنَاتِي دَائِمًا ثَانِي الْعَطْفِ

(١) هكذا كانت تسمى مدينة قسطنطينة (معجم البلدان - مصر - ج ٧ ص ٨٩) . وهي اليوم
 من مدن الجزائر الزاهرة .

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن مُقَرِّون الأنصاري

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا
أوليتته

يُنسب إلى القاضي بَطْلَيْوُس ، قاضي القضاة رحمه الله . وبمالقة
دورٌ تنسب إلى سلفه تدل على نباهة ، وقد قيل غمر ذلك . والنص الجلي
أولى من القياس .

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار
السلطانية . صدرتْ نَمَطُهُ ، وفريدُ فنّه ، رجولةٌ وجزالةٌ واضطلاعا وإدراكا
وتجلداً وصبراً . نشأ بمالقة ، معدوداً في أهل الطُّلب والخصُوصيّة ، ورحل
إلى الحجاز الشَّريف في فتايه ^(١) ، فاستكثر من الرواية ، وأخذ عن أكابر
من أهل المشرق والمغرب ، حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سُنن من السُّرو ^(٢) والحشمة ، فذاً في الكفاية ، جرياً مقداما
مهيّبا ، ظريف الشَّارة ، فاره المَرْكَب . مليح الشَّيبة ، حسن الحديث ،
وقاد الذهن ، صابراً على الوظائف ، يَخْلط الخوض في الأمور الدُّنيوية ،
بعبادة باهظة ، وأوراد ثقيلة ، ويجمع ضحك الفاتك ، وبُكاء النَّاسِك ،
في حالة واحدة ، هُشاً . مفرط الحِدَّة . يَشْرُد عليه مَجْلُ ^(٣) لسانه في

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ساجد) والله دى واحد .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (السبر) والاولى أرجح وأنسب للسباق .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (مجد) والاولى أرجح .

وَحْذُهُ بَعْدَ سَلاماً عَاطِراً أَرِجاً يَدُومُ ما دَامَتِ الأَسْحارُ والأُصُلُ
 مِنْ خادِمٍ لِعَلائِكُمْ مَخْلُصٍ لَكُمْ مِنْ حُبِّكُمْ لا يُرى ما عَاشَ يَنْتَقِلُ
 تَقْبِيلُ كَفِّكَ أَعلى ما يُؤْمَلُهُ فَجُدْ بِهِ فَشِفاً المَهايِمَ القُبُلُ
 وَفَاته ، فِي أَوَّلِ عامٍ أَرْبَعَةَ وَستينَ وَسِبعَ مِائَةٍ .

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ العِراقِي

وادی آشی ، یکنی آبا عبد الله .

حالُه

فاضلُ الأَبوة ، معروفُ الصُّونِ والعِفَّةِ ، بادى الاستِقامة ، دَمِثَ
 الأخلاقَ ، حَسَنَ الأدواتِ ، يَنْظِمُ وَيَنْشُرُ ، وَيَجيدُ الحَظَّ ، تولى أَعمالاً نَبِيهَةً ،
 ثُمَّ عَليقَتَ بِهِ الحِرْفَةُ ، فَلَقِيَ ضِغْطاً ، وَفقدَ نَشَباً ، واضطُرَّ إلى التَّحَوُّلِ
 عَن وَطَنِهِ إلى بَرِّ العُدوةِ عامِ ستَةٍ وخَمسينَ وَسِبعَ مِائَةٍ ، وتُعرَفُ لَذا العَهدِ
 أَنَّهُ تولى الأَشغالَ بِقُسْطِ مِدينةِ الهِواءِ^(١) مِنْ عَمَلٍ لِإِفرِيقِيَةٍ .

شعرُه

كَتَبَ إلى وَقَدَ أبى عَمِلاً عُرِضَ عَلَيهِ :
 أَأَصَمْتُ أَلْفاً ثُمَّ أُنطِقُ بِالخُلْفِ وَأَفْقِدُ أَلْفاً ثُمَّ آئِسٌ بِالْجِلْفِ
 وَأُمْسِكُ دَهْرِي ثُمَّ أُنطِقُ عَليقَداً وَيَحِقُّ بَذْرِي ثُمَّ أُلْحِقُ بِالْخُسْفِ
 وَعِزُّكُمْ لا كُنْتُ بِالذُّلِّ عَامِلاً وَلَوْ أَنَّ ضَعْفِي يَنْتَمِنِي إلى حَتْفِ
 فَإِنْ تُعَدِلُونِي فِي تَصَرُّفِ عِزَّةٍ وَعَدَلٍ وَإِلَّا فَاحْسَبُوا عَلَّةَ الصَّرْفِ
 بِقِيَّتِ وَسُحْبِ العَطْفِ مِنْكُمْ تُظَلُّنِي وَعَطْفُ ثَنائِي دائِماً ثَنائِي العَطْفِ

(١) هَكَذا كَانَتْ تَسَمَّى مَدِينَةُ قَسَنْطِينِيَّةَ (مَعْمُ الْبِلَدانِ - مَعْرِ ج ٧ ص ٨٩) . وَهِيَ الْيَوْمَ مِنْ مَدَنِ الْجَزائِرِ الزَّاهِرَةِ .

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن
عبد الله بن فرتون الأنصاري

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا
أوليتته

يُنسب إلى القاضي ببطليوس : قاضي القضاة رحمه الله . وبمالقة
دورٌ تنسب إلى سلفه تدل على نباهة ، وقد قيل غمر ذلك . والنص الجلي
أولى من القياس .

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار
السلطانية . صدر نمطه ، وفريد فنّه ، رجولة وجزالة واضطلاعا وإدراكا
وتجلدا وصبرا . نشأ بمالقة ، معدوداً في أهل الطلب والخصوصية ، ورحل
إلى الحجاز الشريف في فتيانه^(١) ، فاستكثر من الرواية ، وأخذ عن أكابر
من أهل المشرق والمغرب ، حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سنن من السرو^(٢) والحشمة ، فذاً في الكفاية ، جرياً مقداما
مهيّبا ، ظريف الشارة ، فاره المركب ، مليح الشبيبة ، حسن الحديث ،
وقاد الذهن ، صابراً على الوظائف ، يخلط الخوض في الأمور الدنيوية ،
بعبادة باهظة ، وأوراد ثقيلة ، ويجمع ضحك الفاتك ، وبكاء الناسك ،
في حالة واحدة ، هشا . مفرط الحدة ، يشرّد عليه مجل^(٣) لسانه في

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سابه) والله دى واحد .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العبر) والاولى أرحم وأنسب للدين .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (مجد) والاولى أرحم .

المجالس السلطانية بما تعرضه المندمة بسببه . قاوما على حفظ القرآن وتجويده وتلاوته . ذا خصال حميدة . صنَّاع اليد ، مقتدرا على العمليات من نسخ ومقابلة وحساب . معدودا من صُدُور الوقت وأعلام القطر ، ورجال الكمال .

مشيخته

أخذ عن الجلة من أهل بلده كالأستاذ أبي محمد بن أبي السداد الباهلي ، لازمه وانتفع به ، والخطيب أبي عثمان بن عيسى أخذ عنه ^(١) ، والولى أبي عبد الله الطنجالي ، وغيرهم مما يطول ذكرهم من العدو والأندلس والمشاركة .

محتته

لقى نصيباً فى الخدمة السلطانية ، وغضاً من الدهر لبأوه ، بتعنته وعدم مبالاته مرات ، ضيق لها سجنه ، وعرض عليه النكال ، ونيل منه بالإهانة كل منال ، وأغرم مالا أجحف بمحتجته ، وعرض للأيدى نفايس كتبه ، وعلى ذلك فلم يذعر سربه ، ولا أضعفت النكبة جاشه . ولد عام ثلاثة وسبعين وستماية . ومات مبته حسنة . صلى الجمعة ظهرا ، وقد لزم الفراش . ونفت دم الطاعون . ومات مُستقبل القبلة . على أتم وجوه التأهب ، سابع شوال من عام خمسين وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل

من أهل مالقة . يكنى أبا القاسم . أزدى النسب . إشبلى الأصل .

من بيت نزاهة ونباهة .

(١) ورد بعد هذا الاسم فى خطوط الربوة مـ بى (ومن أهل السر جابر الله بن الدين ، وأبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن القرشى الدلاسى ، قرأ عليه القرآن بالحرم الشريف) .

حاله

كان فاضلاً وقوراً سَمَحاً ، مليح الدُّعابة ، عذبُ الفكاهة . حُلُو النادرة ،
يكتُبُ ويُشعر . طَرَفاً في الانطباع واللَّوْذِعيَّة . آيَةً في خلط الجَدِّ بالهزل .
وُلِّيَ الإشراف بمدينة مالقة ، وتقلَّب في الشهادة المَخزنية عُمره .

شعره

من شعره يخاطب ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم رحمه الله :
فَوَادَى مِنْ خَطْبِ الزَّمَانِ سَقِيمٍ وَفِيهِ لِسَهُمِ الْحَادِثَاتِ كُلُّومٍ
وَلَمْ أَشْكُ دَائِي فِي الْبَرِيَّةِ لَأَمْرِي أَأَشْكُو بِهِ وَابْنُ الْحَكِيمِ حَكِيمٌ
تَوَفَّى بِمَالِقَةِ يَوْمِ الْخَمِيسِ عَاشِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ عَامِ تِسْعَةِ وَثَلَاثِينَ
وَسَبْعِمِائَةٍ .

محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو

حاله

كان راويةً ثَقَّةً ، بارع الأدب ، بليغ الكتابة . طَيَّبَ النفس ، كامل
المروءة ، حَسِنَ الخلق . جميل العشرة ، تلبَّس بالأعمال السلطانية دهرًا ،
وَوُلِّيَ إشراف غرناطة وغيرها ، إِلَى أَنْ قَعَدَ لَشَكَايَةِ مَنْعَتِهِ مِنَ الْقِيَامِ وَالتَّصَرُّفِ
فَعَكَّفَ عَلَى النَّظَرِ ، فَانْتَفَعَ بِهِ .

مُشِيخَتُهُ

كَانَتْ لَهُ رِحْلَةٌ سَمِعَ فِيهَا بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ
وغيره ، وَرَوَى عَنْهُ الْأَخْوَانُ سَالِمٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنَا صَالِحِ بْنِ سَالِمٍ .

تواليه

له اختصار حسن في « أغاني الإصبهاني » ، وردَّ جيد على ابن غرسية في رسالته الشعوبية ^(١) لم يَقْصُر فيها عن إجابة .
وتوفى لسبع خلون من محرم من عام اثنين وستمائة .

الزُّهاد والصُّلحاء والصُّوفية والفقراء وأولا الأصيلون

محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري
من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالصنَّاع .

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الصُّوفي ، الكثير الاتِّباع ، الفدَّ الطريقة المُجَبَّب إلى أهل الثغور من البادية . كان رحمه الله شيخاً حسن السَّمت ، كثير الذِّكر والمداومة ، يقود من المُخْشَوْشِينَ عددَ ربعة ومضر ، يعمل الرِّحلة إلى حُصُونِهِمْ ، فيتألَّفون عليه ، تألَّف النَّحل على أمِّها ويعاسيها . مُعلنين بالذِّكر ، مهولين ، يغشون مثواه ، بأقواتهم على حالها ، ويتناغون

(١) ابن غرسية ، هو أبو عامر بن أحمد ، وهو مولد أندلسي من كتاب شرق الأندلس ، وقد نشأ بدانية في كنف محاهد العامري صاحب ملكة دانية والجزائر (٤٠٠ - ٤٣٦ هـ) . واشتهر برسالته في « تفصيل المعجم على العرب » التي وجهها إلى ابن الحداد الشاعر ببلاط المعتصم بن صامح أمير ألمرية . وهذه الرسالة نفيس تحاملاً ضد الجنس العربي ، وتبالغ في تعداد نفاذه ومثاله . وتشيد بالمعكس بصفات العجم (أي الروم أو النصارى) . وقد كان لرسالة ابن غرسية وقع عميق في سائر الأوساط الفكرية والأدبية في عصره وبعد عصره . ورد عليه كثيرون من المفكرين والأدباء في رسائل عنيفة يسفهاون فيها آراءه واتهاماته للجنس العربي (راجع كتابي دول الطوائف - الطبعة الثانية ص ٢٠٤ - ٢٠٨ - ونص رسالة ابن غرسية في نفس الكتاب (ص ٤٥٥ - ٤٥٩) .

في التماس القرب منه ، ويباشرون العمل في فِلاحة كانت له بما يعود عليه بوفر وإعانة . وكان من الصالحين ، وعلى سُنن الخيار الفضلاء من المسلمين ، وله حظٌ من الطُّلب ومشاركة ، يقوم على ما يحتاج إليه من وظائف دينه ، ويتكلم في طريق المتصوفة على مذهب أبي عبد الله السَّاحلي شيخه ، كالأما جَهوريا ، قريب الغمر^(١) . وكان له طمع في صناعة الكيمياء تهافتَ على دفاتيرها ، وأهل مُنتحليها ، ليستعين بها بزعمه على آماله الخيرية ، فلم يَحُلْ بطايل .

مُشِيخته

قرأ على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزبير ، وكانت له في حاله فِراسةٌ . حدَّثني بذلك شيخنا أبو عبد الله بن عبد الولي رحمه الله . وسلك على الشيخ الصالح أبي عبد الله السَّاحلي .

وتوفي ليلة الاثنين السابع من شهر شوال عام تسعة وأربعين وسبعماية ، وكانت جنازته آخذة في الاحتفال ، قَدِم لها العهد ، ونَفَرَ لها الناس من كل أوب ، وجيء بسريره ، تلوح عليه العناية ، وتحفُّه الأتباع المقتاتون من حِلٍّ أموالهم وأيديهم من شيوخ البادية ، فتولوا مواراته ، تعلو الأصوات حوله ، ببعض أذكاره .

محمد بن أحمد الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله : ويعرف بالموثق .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (القصر) .

لازم أبو العباس أبا الحسن الشاذلي^(١) . قال : ولقيه بعد هذا الشيخ أبي عبد الله جماعات في أقطار شتى ، ينتسبون إليه ، ويَجْرُونَ من ملازمته الأذكار في أوقات معينة على طريقته ، وله رسائل منه إليهم طوال وقصار ، يوصيهم فيها بمكارم الأخلاق ، ومُلازمة الوظائف ، وخرج عنه إليهم على طريقة التدوين ، كتابٌ سَمَّاهُ « بالأنوار في المخاطبات والأسرار » مُضْمَنُهُ جملةٌ من كلام شيخهم تاج الدين ، وكلام أبي الحسن الشاذلي ، ومخاطبات خوطب بها في سرِّه ، وكلام صاحبه أبي بكر الرندي ، وحقايق الطريق ، وبعض كرامات غير مَنْ ذُكِرَ من الأولياء ، وذكر الموت ، وبعض فضائل القرآن .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن البلوطي وأجازه ، وعلى أبي الحسن بن فضيلة وأجازه كذلك ، وعلى أبي جعفر بن الزبير وأجازه ، ثم رحل فحجَّ ودخل الشام ، وعاش مدة من حراسة البساتين ، واعتنى بلقاء المعروفين بالزهد والعبادة ، وكان ملياً بأخبار من لقي منهم ، فمنهم الشيخ أبو الفضل تاج الدين بن عطاء الله ، وصاحبه أبو بكر بن محمد الرندي ،

مناقبه

قال ، دخلت معه إلى من خفَّ على قلبي الوصول إلى منزله لما قدم المريَّة . وهو رجل يعرف بالحاج رحيب ، كان من أهل العافية ، ورقت حاله ، ولم يكن ذلك يظهر عليه . لمحافظته على ستر ذلك لعلَّوْهُمَّتْهُ ، ولم يكن أيضا أثر ذلك يظهر على منزله . بل أثاثُ العافية باقٍ فيه من

(١) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال ، وساقط في الزيتونة .

فَرَّشَ وماعون . فساعة وصول هذا الشيخ ، قال الله يَجْبُرُ حالَكَ ، فحسبْتُها
فِرَاسَةً من هذا الشيخ . قال ، وخاطبته عند لقائِي إِيَّاه بهذه الأبيات :

أشكو إليك بقلبٍ لست أملكهُ ما لم يُرد من سبيل فهو يسلكه
له تعاقبٌ أهسواءٍ فيقلقه هذا ويأخذه هذا ويتسركه
طوراً يؤمنهُ طوراً يُخوفهُ طوراً يُيقنهُ طوراً يُشككه
حيناً يوحشه حيناً يونسهُ حيناً يسكنهُ حيناً يحرُّكه
عسى الذى يمسك السَّبع الطِّباق على يدك يا مُطلع الأنوار يمسكه
فيه سقامٌ من الدنيا وزُخرفها مهمى أبيضه بالذكر تُشركه
عسى الذى شأنه السَّتر^(١) الجميل كما غطى عليه زماناً ليس يَهتكه
فلما قرأ منها ، فيه سقامٌ من الدنيا وزخرفها ، قال هذه عَلَيَّ .

مولده : سألتُه عنه ، فقال لي عام ثمانية وستين بقرية الجيط من قرى الإقليم
وفاته : بقرية قنجة^(٢) خطيباً بها ، يوم الإثنين عشرين من شهر
شعبان المكرم عام خمسين وسبع مائة ، فى الوباء العام ، ودفن بقرية قنجة ،
رحمة الله عليه ورضوانه .

محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد
ابن صفوان القيسى

وبيته شهير بمالقة يكنى أبا الطاهر ، ويعرف بابن صفوان .

(١) هذه الكلمة واردة فى الزيتونة وساقطة فى الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال ، ووردت فى الزيتونة (قرنجة) والأولى أرحح نظراً
لما تقدم من أن المترجم له يشهر (بالقونجى) .

حاله

كان مفتوحاً عليه في طريق القوم ، مُلْهِمًا لرموزهم ، مصنوعاً له في ذلك ، مع المحافظة على السُّنة ، والعمل بها ، آخر الرِّعيل ، وكوكبَ السَّحر ، وفذلِكَ الحساب ببلده ، اقتداءً وتخلُّفاً وخشوعاً وصلاحاً وعبادة ونصحاً . رَحَلَ فَحَجَّ ، وقَفَلَ إلى بلده ، مُؤَثِّراً الاقتصار على ما لديه ، فإذا تكلَّم في شيءٍ من تلك النُّحلة ، يأتى بالعجائب ، ويفكُّ كل غامض من الإشارات . وعُني بالجزء المنسوب إلى شيخ الإسلام أبي إسماعيل الروبي المسمى « بتنازل السَّارى إلى الله » فقام على تدريسه ، واضطلع بأعبائه ، وقيد عليه ما لا يدركه إلا أولوا العناية ، ولازمه الجُملة من أولى الفضل والصلاح ، فانتفعوا به ، وكانوا في الناس قُدوة . وولى الخطابة بالمسجد الجامع من الرُّبض الشرقي ، وبه كان يقعد ، فيقصده الناس ، ويتبركون به ، وكان له مشاركة في الفقه ، وقيامٌ على كتاب الله .

توالياه

ألَّف بإشارة السلطان على عهده . أمير المسلمين أبي الحجاج رحمه الله ، كتاباً في التَّصَوُّف والكلام على اصطلاح القوم ، كتب عليه شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب بظهره ، لما وقع عليه ، هذه الأبيات :

أيام مولاي الخليفة يوسف	جاءت بهذا العالم المتصوِّف
فكفى بما أسدى من الحكيم التي	أبدى من سرِّ الطريقة ما خِف
وحقايق رُفِع الحجاب بهن عن	نور الجمال فلاح غير مُكَيَّف ^(١)
كالشمس لاكن هذه أبدى سناً	للحسن والمعنى لعين المتصف

(١) هذه الأبيات الثلاثة فقط هي التي وردت في الزيتونة من قصيدة ابن الجيَّاب .

فيه حياةٌ قلوبنا ودواؤها فمن استغاثت بجرعة منها شف
 إن ابن صفوان إمام هداية صافي فصوفي فهو صوفي صاف
 وإن اختبرت فإنه صفو ابن صفو ظاهر في طيه صفو خف
 علم توارثه وحال قد خلت ذوقاً فنعم المقتدى والمقتسف
 فليهنألى المولى سعاد إياله فيها سراج نوره لا ينطفئ
 جلى وجوه شريعة وحقيقة صبحاً سناه باهر لا يخف
 لازلت تسلك كل نهج واضح منها وتحى كل سعى مزلف
 ومن تواليفه « جرُّ الحرِّ » فى التوحيد ، وعلّق على الجزء المنسوب لأبى
 إسماعيل الهروى .

من أخذ عنه

أخذ عنه ببلده ، وتبرك به ، جلّة ، وكان يحضر مجلسه عالمٌ ، منهم
 شيخ الشيوخ الأعلام ، أبو القاسم الكسكلان ، وأبو الحسين الكوآب ،
 والأستاذ الصالح أبو عبد الله القطان ، وصهره الأستاذ أبو عبد الله بن قرال
 والعابد الناسك أبو الحسين الأحمر وغيرهم .

شعره

رأيت من الشعر المنسوب إليه ، وقد رواه عنه جماعة من أصحابنا .
 يُذيل قول أبى زيد رضى الله عنه :
 رأيتك تُذنينى إليك تُباعدى فأبعدت نفسى الابتغاء التقرب^(١)
 فقال :

هويت بدمى إليه فلم يكن بى البعد فى بعدى فصَحَّ به قرب

(١) وردت فى الإسكوريال (لاهنغى فى القرب) وهو تحريف . والتصويب من الريونة

فَكَانَ بِهِ سَمْعِي كَمَا بَصَرِي بِهِ وَكَانَ بِهِ لَأُيُّ لِسَانِي مَعَ الْقَلْبِ
فَقُرْبِي بِهِ قَرَبٌ بَغِيرُ تَبَاعَدٍ وَقُرْبِي فِي بُعْدِي فَلَا شَيْءَ مِنْ قُرْبٍ

وفاته

سافر من بلده إلى غرناطة في بعض وجهاته إليها ، وذهب سَحَرًا يرتاد ماءً لوضوئه . فتردى في حفرة تردباً أوهن قواه ، وذلك بخارج بَلَشْ ، فرُدَّ إلى مالقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري

يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالساحلي .

حاله

من « عايد الصلة » : المثل السائر في عُمران أوقاته كلها بالعبادة ، وصبره على المُجاهدة . قطع عمره في التَّبَتُّلِ والتَّهَجُّدِ لا يفتُر لسانه عن ذكر الله ، والصلاة على نبيه ، صلى الله عليه وسلم . خرج عن مَتْرُوكِ والده ، واقتصر على التَّمَعُّشِ من جِرْفَةِ الخياطة . ثم تعدّاها إلى النِّسْخِ والتَّعْلِيمِ . وسلك على الشيخ أبي القاسم المريد ، نفع الله به ، حتى ظهرت عليه سيما الصالحين ، وأقام عمره مُستوعباً ضروب الخير : وأنواع القُربِ من صوم وأذان وذكر ، ونسخ وقراءة ، وملازمة خُلُوة . ذا حظٍّ من الفصاحة . وجُرْأة على الوعظ ، في صوت جَهِير ، وعارِضة صليبة . اقتدى به طوائف من أصناف الناس على تباعد الديار ، والزمهم الأذكار . وحولهم للسلوك ، فأصبح كثير الأتباع ، بعيد الصِّيت . ووُلِّيَ الخطابة بالمسجد الجامع من

بلده ، ونُقل إلى الخطابة . بجامع غرناطة في نبوةٍ عرضت له بسبب ذُنَائِي
ذرية طرَقوا الكَدْر إلى سِرْبِهِ ^(١) ، ثم عاد إلى بلده متين ظَهَر الحُظوة ،
وثيق أساس المَبَرَّة .

مشيخته

قرأ ببلده مائة على الخطيب أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ،
وأبي عبد الله بن لب ، وأبي جعفر الحرار ، وأبي عبد الله بن الحلو ،
والخطيب أبي عبد الله بن الأعور .

محنته

ابتلى بعد السبعين من عمره بفَقْد بصره ، فظهر منه من الصبر والشكر
والرضاء بقضاء الله ، ما يظهر من مثله . وأخبرني بعض أصحابه أنه كان
يقول ، سألت الله أن يكف بصرى خوفاً من الفتن . وفي هذا الخبر نظرٌ
لمكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتاع
بالإصباح والإبصار .

شهرته

وجعل الله له في قلوب كثير من الخلق ، الملوك فَمَن دُونَهُمْ ، من تعظيمه
ما لا شيء فوقه ، حتى أن الشيخ المَعمر الحجة الرحلة أبا علي ناصر الدين
الوشداني كتب إليه من بجاية بما نصه : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ،
وجينا ببضاعة مُزجاة ، فأوف لنا الكيل ، وتصدق علينا . إن الله يجزي
المتصدقين . وبعده : من العبد الأصغر والمُحِب الأكبر فلان ، إلى سيّد
العارفين ، وإمام المحققين . في ألفاظ تناسب هذا المعنى .

حدثني شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب ، وكان من أعلام تلاميذه ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (شرفه) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

فَكَانَ بِهِ سَمْعِي كَمَا بَصَرِي بِهِ وَكَانَ بِهِ لَأَيُّ لِسَانِي مَعَ الْقَلْبِ
فَقُرْبِي بِهِ قَرَبٌ بَغَيْرِ تَبَاعُدٍ وَقُرْبِي فِي بُعْدِي فَلَا شَيْءَ مِنْ قُرْبٍ

وفاته

سافر من بلده إلى غرناطة في بعض وجهاته إليها ، وذهب سَحَرًا يرناد ماءً لوضوئه . فتردى في حفرة تردبها أو هن قواه ، وذلك بخارج بَلَّش ، فرُدَّ إلى مالقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعمائة .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالساحلي .

حاله

من « عايد الصلة » : المثل السائر في عُمران أوقاته كلها بالعبادة ، وصبره على المُجاهدة . قطع عمره في التَّبَتُّلِ والتَّهَجُّدِ لَا يَفْتُرُ لِسَانَهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، والصلاة على نبيه ، صلى الله عليه وسلم . خرج عن مَتْرُوكِ والده ، واقتصر على التَّمَعُّشِ مِنْ حِرْفَةِ الْخِيَاطَةِ . ثُمَّ تَعَدَّاهَا إِلَى النَّسْخِ والتَّعْلِيمِ . وسلك على الشيخ أبي القاسم المُرِيد ، نفع الله به ، حتى ظهرت عليه سِيَا الْعَمَالِجِينَ ، وأقام عمره مُسْتَوْعِبًا ضُرُوبَ الْخَيْرِ ، وأنواع الْقُرْبِ مِنْ صَوْمٍ وَأَذَانٍ وَذِكْرٍ ، وَنَسْخٍ وَقِرَاءَةٍ ، وَمِلَازِمَةِ خُلُوةٍ . ذَا حِظٍّ مِنَ الْفَصَاحَةِ . وَجُرْأَةٍ عَلَى الْوَعْظِ ، فِي صَوْتٍ جَهِيرٍ ، وَعَارِضَةٍ صَلِيبَةٍ . اقْتَدَى بِهِ طَوَائِفُ مِنْ أَصْنَافِ النَّاسِ عَلَى تَبَاعُدِ الدِّيَارِ ، وَالزَّمَمِ الْأَذْكَارِ . وَحَوَّلَهُمْ لِلْسُّلُوكِ ، فَأَصْبَحَ كَثِيرُ الْأَتْبَاعِ ، بَعِيدُ الصَّيْتِ . وَوُلِّيَ الْخُطَابَةَ بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مِنْ

بلده ، ونُقل إلى الخطابة . بجامع غرناطة في نَبَوَة عرضت له بسبب دُنَائِي
ذُرِّيَة طرَقوا الكَدْر إلى سِرْبِهِ ^(١) ، ثم عاد إلى بلده متين ظَهَر الحُطْوَة ،
وثيق أَسَاس المَبَرَّة .

مَشِيخَتُهُ

قرأ ببِلْدِهِ مَالِقَة على الخطيب أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ،
وأبي عبد الله بن لُب ، وأبي جعفر الحرَّار ، وأبي عبد الله بن الحُلُو ،
والخطيب أبي عبد الله بن الأَعْوَر .

مَحْنَتُهُ

ابتلى بعد السبعين من عمره بِمَقْد بصره ، فظهر منه من الصبر والشكر
والرِّضاء بقضاء الله ، ما يظهر من مثله . وأخبرني بعض أصحابه أنه كان
يقول ، سألت الله أن يكفَّ بصرى خوفاً من الفِتْنَة . وفي هذا المخبر نظرٌ
لمكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتاع
بالإسجاع والإبصار .

شَهِرَتُهُ

وجعل الله له في قلوب كثير من الخلق ، الملوك فَمَنْ دُونَهُمْ ، من تعظيمه
ما لا شيء فوقه ، حتى أن الشيخ المَعْمَر الحُجَّة الرُّحْلَة أبا على ناصر الدين
الدِّشْدِشِي كتب إليه من بَجَايَة بما نصه : يا أيها العزيز مَسْنَا وأهلنا الضَّر ،
وحينا ببِضَاعَة مُزْنَجَة ، فَبَاقُوفٍ لَنَا الكَيْل ، وتصدَّق علينا ، إن الله يعجزى
المتصدِّقين . وبعده : من العَبْد الأصغر والمُحِب الأكبر فلان ، إلى سيِّد
العارفين ، وإمام المحققين ، في ألفاظ تناسب هذا المعنى .

حدَّثني شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب ، وكان من أعلام تلاميذه ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (شرفه) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

وصدور السالكين على يديه . قال قصدت منه خلوة ، فقلت يا سيدى . أصحابنا يزعمون أنك ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخبرنى واشف صدري هل هذ الرؤيا عينية أو قلبية ، قال ، فأفكر^(١) ساعة ، ثم قال ، عندى شك فى رؤية ابن الجيَّاب الساعة ومحدثته ، فقلت لا ، فقال كذلك الحال ، قلت وهذا أمر غريب ، ولا يصح إلا رؤية القلب ، ولكن غلبت عليه حتى تخيَّل فى الحسِّ الصورة الكريمة ، إذ وجود جوهر واحد فى محلَّين اثنين محال .

شعره

نظم الكثير من شعر مُنحط لا يصلح للكتِّب ولا للرواية ، ابتلى به رحمه الله ، فدن لبابه قوله ، وهو من الوسط :

إن كنت تأمل أن تنال وصالحهم فامحُ الهوى فى القيل والأفعال
واصبر على مرِّ الدواء فإنسه ياتيك بعدُ بخالص السُّلْسَال

تواليفه : ألف كتاباً سماه « إعلان الحجَّة فى بيان رسوم الحجَّة » .

توفى يوم الجمعة الرابع والعشرين لشوال عام خمسة وثلاثين وسبعماية ، وكانت جنازته مشهُودة ، تزاحم الناس على نعشه ، وتناولوه تمزيقاً على عادتهم . من ارتكاب القِحة^(٢) الباردة فى سِلَاخ حُسْن الظَّن .

محمد بن أحمد بن قاسم الأُمى

من أهل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالقَطَّان ، النقيه الأواب المتكلم المجتهد .

(١) عداى الإسكوريال والريثونة .
(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الريثونة (الحجَّة الباردة) .

حاله

من « العايد » : كان هذا الرجل غريب المنزَع ، عجيب التصوُّف . قرأ وعقد الشروط ، وتصدَّر للعدالة ، ثم تجرَّد ، وصدق في معاملته لله ، وعول عليه ، واضطلع بشروط التَّوْبَةِ ، فتحلَّل من أهل بلده ، واستفاد واسترحم ، واستغفر ، ونَفَضَ يديه من الدُّنْيَا ، والتزم عبادة كبيرة ، فأصبح يُشار إليه في الزُّهْد والوَرَعَ ، لا تراه إلا متبسِّماً ، ملازماً لذكر الله ، متواضعاً لأصاغر عبادِهِ ، محباً في الضُّعفاء والمساكين ، جميل التَّخَلُّق ، مُغْضِياً عن الهِنَات ، صابراً على الإفَادَةِ . وجلس للجُمُهور بمجلس مألقة ، يتكلم في فنون من العلم ، يعظُّ الناس ، ويُرشدُهم ، ويُزهِدُهم ، ويحملهم على الإِثَارِ ، في أسلوب من الاستنفار^(١) والاسترسال ، والدلالة ، والفصاحة والحفظ ، كثيرُ التأثير في القلوب ، يخبر بإلهام وإعانة . فمال الخلق إليه ، وتزاحموا على مجلسه ، وأعلنوا بالتَّوْبَةِ ، وبادر مُتَرْفُوهُم إلى الإِقْلَاعِ عن إجابة الشهوات ، والاستقالة من الزَّلَّاتِ . ودَّهم الوباءُ ، فبدلوا من الأموال في أبواب البرِّ والصَّدَقَةِ ، ما لا يأخذه الحَضَرُ ولا يُدرِكه الإِحصاءُ ولولا أن الأجل طرَقه ، لعظُم صيته ، وانتشر نفعه .

وفاته

توفي شهيد الطَّاعون عصر يوم الأربعاء الرابع لصفر من عام خمسين وسبعماية ، ودفن بجبانة جبل فاره^(٢) ، ضحى يوم الخميس الثاني من يوم وفاته . وصلى عليه خارج باب قِنْتِنَالَةِ ، وألحَّده في قبره الخطيب المقدسي الصالح ، أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، رحم الله جميعهم .

(١) وردت في الإسكوريال (الاستنفار) . و: الزيتون (الاسترسال) .

(٢) جبل فاره وبازليسيانيه Gibraltar ، هو الجبل الذي كان على مائة ألف الجوار . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ حاشية) .

ومن رناهُ الشيخ الأديب أبو الحسن الورّاد فقال :

[أبتعد وليّ الله دمعى يُسجِم وغِمار قلبي من كلّومٍ تُترجِم
فؤادى مكلّومٍ بحُزنى لفَقْدِه لَذاك جُفُونى دمعُها كلُّه دم]^(١)
وماذا عسى يُغنى التفجّع والبُكا وماذا عسى يُجدى الأسى والتَّبَرُّم
سأصبر للبلوى وإن جَلَّ خطبها فصبر الفتى عند الشدايد يُعلم
كذا العلم بالسيف الصّقيل لدى الوغى فَوَيْقِ الذى من حُسْنِه يُوسم
على قَدَر صبر المرء تَصْغُر عنده خطوبٌ من الدنيا على الناس تعظم
إلا إنها الدنيا تَعْلَةُ باطل ومَخْذُصَةُ أحلامٍ لَهَنَ بات يعلم
تجنبها أهل العقول فاقصروا وأغرق فيها الجاهلون وأشام
أعد نظراً فيها تجبك براحة وانس بما تقضى عليك وتحكم
أعدّ لها درياق صبرك إنها من البؤس والتلّوين والله أرقم
تلفت إلى تعذيبها لمحبتها وماذا بها يلقى كُثيبٌ ومُغرم
يُظنُّ بها ريحانةً وهى سِدْرَةٌ ولا مُنتهى إلا الردى والتّندم
عجبت لها تحفى علينا عُيوبها وذلك لأنّا فى الحقيقة نُؤم
أليس عجيباً أن يعول عاقلٌ على عاجلٍ من وُصْلها يتَصَرَّم
وما وُصْلها ومُشار عُشر ضُطورها ولكنه صرف للدهر أدوم
إذا ابتسدت يوماً ترقّب عُيُوسها فدا إن لنا منها يَدُوم التّيسم
ضُحى كان وجه الدهر سبّر بشره فلم يَمَسَّ حتى بان منه التّجهم
درينا بهند من ولى مكانه مكين لدى العلياء سام معظّم
هوى مثل ماهوى من الأفق كوكب فجَلَلنا ليل من الخطب مظلم
تساوت لادبا صيدها وعبيدها وعاليتها التحريسر والمتعلم

(١) ورد في الزيتونة هذان البیان فقط من القصيدة .

هو الموت لا ينفك للخلق طالبا
وما هو إلا الداء عزر دواؤه
دها كل مخلوق فما منه سيد
ولو كان ذا كان النبي محمد
تعنى به موسى ويوسف قبله
به باد بهرام وتبر بهم
وكم من عظيم الشأن حل بربعه
ولكننا ننسى ونأى حديثه
فحتى إذا حل ساحة ماجد
نسينا حديث الموت جهلا بغيره
وفاة ورمى في التراب مؤسد
خبا ضوء نادى أقفر ربعة
تردى فأردى فقداه أهل ربة
غدا أهلها من فجعة بمصابه
وهل كان إلا والد مات عنهم
قضى نحبه الاستاذ واحد عصره
قضى نحبه القطان فالحزن قاطن
وهل كان إلا روضة رف ظلها
وهل كان إلا رحمة عاد فقداه
سل التائبين العاكفين على الهدى
أفادهم من كل علم لبابه
جزى الله رب الناس خير جزائه
أبان لهم طارق الرشاد فأقدموا

يروح ويغدو كل حين عليهم
فليس لشيء في البسيطة يحسم
له الجاه عند الله ينجو فسلم
تجنبه صلوا عليه وسلم
ونوح وإدريس وشيث وادم
وكسر من كسرى سوار ومقصم
فإن تختبره فهو رب وأعظم
وتنجد في الإعراض عنه ونتهم
نطل بها من حسرة نتكلم
فألهمنا إذ هزنا منه ملهم
وأثاره فوق السماك تخيم
من العلم والتعليم ربع ومعلم
فما منهم إلا كتيب ومغرم
وعيشهم صاب قطيع وعلقم
فيا من لقوم يتموا حين أو يتم
فكاد الأسى يقضى إلى الكل منهم
مقيم بأحناء الضلوع محكم
أتيح له قيظ من الجون صيلم
علامة فقد العلم والله أعلم
لكم منة أسدى وأهدى إليهم
وفهمهم أسرارهم فتقهم
دليلا بهم نحو الهدى حيث يمم
وحذرهم عن كل غي فأحجم

وجاء من التعلیم للخیر كله
فصاحة ألفاظ وحسن عبارة
يُصيب فلا يخطئ إذا مقصدا
يحدث في الآفاق شرقاً ومغرباً
سرى في الوری ذكر له ومدائح
لعمرك ما يأتي الزمان بمثله
فقيه نزيه زاهد متواضع
يود لو أن الناس أئرى جميعهم
يود لو أن الله تاب على الوری
عليه من الرحمن أوسع رحمة

بيّين من يأتي به من يعلم
مضى كما ينضى الحسام المصمم
ولمن يجيب فلا يبطل ولا يتلعم
فأخباره أضحت تخط وترسوم
يكاد بها طير العلى يترسوم
وما ضرني لو كنت بالله أقسم
رؤوف عطوف مشفق مترحم
فلم يبق مسكين ولم يبق معدم
فتابوا فما يبق من الكل مجرم
فقد كان فينا الدهر يحنو ويرحم

محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن خالد

ابن عبد الرحمن ابن حميد الهاشمي الطنجالي

لوشى^(١) الأصل ، ملقى النشأة والاستيطان .

أوليتسه

[بيتهم نبيه إلى هاشمية النبه]^(٢) وهم ببلدنا لوشة أشراف ، وكانت
هم فيها ثروة وثورة ، اجتثها الدهر ببعض طوارقه ، في أبواب المغالبات .
وتمت سلفنا إليهم بصحبة ومصاهرة في حديث يستدعى طولاً ، وانتقل
خلفهم إلى مالقة .

(١) لوشى أى نسبة إلى لوشة Lota وهي بلد ابن الخطيب وهي تقع غرب غ ناطة جنوى نهر

شليل .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإيسكوريال وفي التريپونه دت كالآتي : (بيتهم
ينسب إلى الهاشمية أهل بيت نبيه) .

حاله

من « عايد الصلة » : كان هذا الولي الفاضل ، المُجمَع على ولايته وفضله ، سهل اللقاء ، رفيقاً بالخلق ، عَطُوفاً على الضعفاء ، سالكاً سُنَن الصَّالِح من السَّلف ، سَمْتاً وَهْدياً ، بصره مغضوض ، ولسانه صامت ، [إلّا من ذكر الله ، وعلمه نافع] ^(١) وثوبه خَشِين ، وطَعْمَتُهُ قد تَفِيدُها الورعُ الشَّدِيد ، حتّى اضْطَفَاها مختارة ، إذا أَبْصَرَتْ بها العينُ ، سَبَقَتْها العَبْرَةُ . بلغ من الخَلْق ، الملوكَ فَمَنْ دُونهم الغاية ، فكان يلجأُ إليه المضطرُّ ، وتُمدُّ إلى عنايته الأيدي ، وتُحطُّ بفنائه الوسائل ، فلا يَرْتَفِع عن كُلفِ الناس ولا حوايجهم ، ولا يَنْقَبِض عن الشِّفاعة لهم ، وإصلاح ذات بَيْنهم . له في ذلك كُلُّه أخبارٌ طريفة . واستُعمل في السِّفارة بين مَلِكِي العُدوة والأندلس ، في أحوال المسلمين ، فما فارق هَيْئته ، وركوبَ حِمَارِهِ واستيْصَحاب زاده ، وليْس الخَشِين من ثوبه . وكان له حظٌّ رَغيبٌ من فِقه وحديث ، وتفسير ، وفريضة . وُلِّي الخطابة ببلده مالقة ، واستسقى في المُحول ، فسُقِيَ الناس .

حدَّثني بعضُ أشياخنا : قال ، حضرت مُقامه ، مُستَسْقياً ، وقد امتنع الغيث ، وقحط الناس ، فما زاد عند قيامنا أن قال ، أَسْتَغْنِي الله ، فُضِحَّ الخَلْقُ بالبكاء والعَجيج ، ولم يَبْرَحوا حتّى سَقُوا . وكراماته كثيرة ، ذابغة من غير خلاف ولا نزاع .

حدَّث بعضُ أشياخنا عن الخطيب الصَّالح أبي جعفر الزيات ، قال رأيت في النُّوم قايلاً يقول . فَقَدِ اللَّيْلَةُ من يَعُورُ بَيَّتَ الإخلاص بالأنْدلس . فما انتصف النهار ، من تلك الليلة . حتّى وَرَدَ الخبر بَوْتِهِ .

(١) ما بين الحاصرتين وارد في الزتونة ، وساقط في الإيكور بال .

مشيخته

من شيوخه الذين قرأ عليهم ، وأسند إليهم الرواية والده رحمه الله ، وأبو عمرو بن حوط الله ، والخطيب ابن أبي ربحانة المربلي ، والقاضي أبو علي بن أبي الأحوص ، والرواية أبو الوليد بن العطار ، والرواية المحدث أبو بكر بن مشليون ، والمقرئ أبو عبد الله بن مستقور الطائي ، والاستاذ أبو جعفر الطباع ، وأبو الحسين بن أبي الربيع ، والمحدث أبو عبد الله بن عيَّاش ، والاستاذ أبو الحسن السفَّاج الرندي ، والخطيب بئلمرية أبو الحسن الغزال . وقرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير . وأجازده من أهل المشرق جماعة منهم أبو عبد الله بن رزيق الشافعي ، والعباس أحمد ابن عبد الله بن محمد الطبري ، وأبو اليُمن عبد الصمد بن أبي الحسن عبد الوهاب بن أبي البركات المعروف بالنجم ، والحسن بن هبة الله بن عساكر ، وإبراهيم بن محمد الطبري إمام الخليل ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن عبد ربه الطبري ، ومحمد بن علي بن وهب بن مُطيع القشيري ، وأبو الفتح تقي الدين بن أبي الحسن فخر الدين ، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي وغيرهم .

ميلاده : بمالقة في رجب سنة أربعين وستمائة .

وفاته : بمالقة في يوم الخميس الثامن لجمادى الأولى من عام أربعة وعشرين وسبعماية . وقد ناهز الثمانين سنة ، لم ينتقص شيء من أعماله المقرية إلى الله . من الصوم والصلاة ، وحضور الجماعات ، ومُلازمة الإقراء والرواية . والصبر على الإفادة .

حدث من يوثق به . أنَّ ولده الفقيه أبا بكر دخل عليه . وهو في

حال النَّزْع ، وَالْمَنِيَّةُ تُحْشَرُ ج فِي صَدْرِهِ ، فَقَالَ يَا وَالِدِي أَوْصِنِي ، فَقَالَ
وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَان ، يَا وَلِدِي أَتَقُّ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ [وَاتَّبَعَ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ
تُمْحِيهَا] ^(١) ، وَخَالَقَ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ

محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقي ^(٢) ابن الحاج

والد شيخنا أبي البركات . وقد مرَّ في ذكر النِّسَبِ الْمُتَّصِلِ بِعَبَّاسِ
ابن مِرْدَاس ، وَالْأَوَّلِيَّةِ النَّبِيَّيْهِ مَا يُغْنِي عَنْ الْإِعَادَةِ .

حاله

من خطِّ ولده شيخنا على الاختصار ، قال يخاطبني في بعض ما كتب
به إلى : ذكر أبي ، وهو ممن طلبتُم ذكره إلى في أخباره جزءاً من نحو
سبعين ورقة في المَقْسُومِ ، لَخَّصْتُ لَكَ مِنْ مَبْيُضَّتِهِ مَا يُذَكِّرُ :
نشأ رحمه الله بِسَبْتَةٍ عَلَى طَهَارَةٍ تَامَةٍ ، وَعِفَّةٍ بِالْعَةِ ، وَصَوْنٍ ظَاهِرٍ ،
كَانَ بِذَلِكَ عِلْماً لَشُبَّانِ مَكْتَبِهِ . قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ، وَحَفِظَ
مَا يُذَكِّرُ مِنَ الْمَبَادِي ، وَاتَّسَمَ بِالطَّلَبِ . ثُمَّ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْإِعْتِلَاقِ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَى ، الَّتِي اخْتَلَقَ بِهَا سَلَفُهُ ، فَنَبَذَ الدُّنْيَا ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ ، وَجَرَى
عَلَى سُنَنِ الْمُتَّقِينَ ، أَخَذَ بِالْأَشَدِّ مِنْ ذَلِكَ وَالْأَقْوَى ، طَامِعاً بِهِمَّتِهِ إِلَى أَقْصَى
مَا يُؤْمَلُهُ السَّالِكُونَ . فَرَفَضَ زِيَّ الطَّلَبَةِ ، وَلَبَسَ الْخَشْيَةَ ^(٣) ، وَتَرَكَ
مُلَابَسَةَ الْخَلْقِ بِالْجُدَّةِ ، وَبَالَغَ فِي الْإِنْقِبَاضِ عَنْهُمْ ، وَانْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كآلاقي (واتبع الحسنه
بالسنة تمحها) وهو قلب للمعنى المقصود .

(٢) نسبة إلى بليقي ، وبالإسبانية Vellefique ، وهي بلدة أندلسية صغيرة تقع بولاية
المرية على مقربة من جنوبي برشانة (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٤٣ حاشية) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الخشينة) .

برباطات سبّية وجبالها ، وخصوصاً بيناها ، وعكف على ذلك سنين ثم سافر إلى المغرب ، سايحاً في الأرض ، على زى الفقهاء للقاء العباد وأهل العلم ، فأحرز من ذلك ما شاء. ثم أجاز البحر إلى جزيرة الأندلس ، وورّد المريّة ، مُستقراً سُدْنِه ، وأخذ في إيثار^(١) بقايا أملاك بقيت لأسلافه بها ، على ما كان عليه من التّبثّل والإخبات. وكان على ما تلقينا من أصحابه وخُدّانه ، صوّاماً ، قواماً ، خاشعاً ذا كراً ، تالياً^(٢) ، قوَّالاً للحق ، وإن كان مرّاً كبيراً في إسقاط التصنُّع والمباهاة ، لا يُضاهى في ذلك ، ولا يُشقُّ غبارده . وقَدِمَ على غرناطة ، ودخل على أمير المسلمين ، وقال له الوزير ، يقول لك السلطان ما حاجتك ، فقال ، بهذا الرسم رحلتُ ، ثم ظهر لي أن أنزل حاجتي بالله ، فعارُ على من انتسب إليه ، أن يقصد غيره . ثم أجاز البحر وقد اشتدّت أحوال أهل الأندلس بسبب عدوِّهم ، وقدم على ملكه ، ووعظته موعظةً ، أعنف عليه فيها ، فانفعل لموعظته ، وأجاز البحر بسببه^(٣) إلى جزيرة الأندلس ، وغزا بها ، وأقام بها ما شاء الله ، [وتآدب الروم لو تم المراد]^(٤) قال ، وأخبره السلطان أبو يوسف ملك المغرب ، قال كل رجل صالح دخل على كانت يده ترعُد في يدي ، إلا هذا الرجل ، فإن يدي كانت ترعُد في يده عند مصافحته .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (أثاره) . والأولى أنسب للسياق .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تلا) وهو تعريف .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بسببه) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت مكانها في الزيتونة (وتآدب لتوهم

الراد) . ولم تنضج علاقتها تماماً بالسياق .

كراماته

وجلب له كرامات عدة ، فقال في بعضها ، ومن ذلك ما حدثني الشيخ
المُتلمّ الثُّمَّة أبو محمد قاسم الحَصَّار ، وكان من الملازمين له ، المنقطعين
إلى خدمته ، والسَّفر معه إلى البادية ، فقال ، إني لأحفظ لأبيك أشياء من
الاحوال العظيمة ، منها ما أذكره ، ومنها ما لا أستطيع ذكره . ثم قال ،
حدثني أهل وادي الزَّرَجُون ، وهو حُشٌّ^(١) من أعمال سَبْتَة ، قالوا ، انصرف
السيد أبو عبد الله من هنا ، هذا لفظه ، فلما استقرَّ في رأس العقبة ،
المشرفة على الوادي ، صاح عليه أهل القرى ، إذ كانوا قد رأوا أسداً
كبيراً جداً ؛ قد تعرَّض في الطريق ، ما نجى قط من صادفه مثله ، فلما سمع
الضياح قال ما هذا ، فقليل له أهل القرى يصيحون عليه خيفةً من السبع
قال ، فأعرض عنهم بيده ، ورفع حاجبه كالمُتَكَبِّر على ذلك ، وأسكتهم ،
وأخذ في الطريق حتى وصل إلى الأسد ، فأشار عليه بالقضيب ، وقال له ،
من هاهنا من هاهنا ، أخرج عن الطريق ، فخرج بإذن الله عن الطريق ،
ولم يوجد هنالك بعد . وأمثال ذلك كثيرة .

مشيخته

قرأ على الاستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي ، وأجازه والده
أبو إسحق إجازة عامة . ومن شيوخه القاضي المُسنُّ أبو عبد الله الأزدي ،
والمحدث أبو بكر بن مثاليون ، وأبو عبد الله بن جُوهر ، وأبو الحسين بن
السراج ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الخررجي ، وأبو عبد الله بن
الأبَّار ، وأبو الوليد بن العطار ، وأبو العباس بن عبد الملك ، وأبو إسحق

(١) الحشُّ أعنى البستان .

ابن عيَّاش ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن عطية ، وأبو بكر القرطبي حميد ، وأبو إبراهيم الطَّرسى ، والقاصي أبو عبد الله بن عياض ، والكاتب أبو الحسن الرُّعيني ، وأبو الحسن الشَّارِى ، وأبو يحيى بن الفَرَس ، وأبو إسحق بن عبيد الله ، وأبو الحسن الغزَّال ، وجماعة من الأندلس غير هؤلاء . ومن أهل العُدوة كتابي يعقوب المحاسبي^(١) وابن فُرتون وغيرهم

محبته

نُحى عنه إلى السلطان بالأندلس ، أنه أغرَى به ملك المغرب ، وتخلَّص بعد لأى في خبر طويل ، وانتهب السلطان ماله ، وألحق أملاكه بالمختص^(٢) واستمر . وذلك إلى دولة والده وامتنح السَّاعون به ، فعجل الله عقوبتهم .
مؤلده : قال شيخنا نقلت من خط أبيه ما نصه : وُلد لإبني أبو بكر محمد أسعده الله ووفقه ، في النصف الأول من ليلة يوم الاثنين الحادى والعشرين لذي قعدة من سنة ست وأربعين وستماية .

وفاته : قال ألفتُ بخط القاضي الأديب الكاتب أبي بكر بن شيرين وكان ممن حضر جنازته بسبته . وكانت وفاة الفقيه النَّاسك السَّالِك الصَّالح أبي بكر محمد بن الشيخ الفقيه المحدث أبي إسحق السلمى البُلْفِيقي في العشر الأواخر من رمضان أربعة وتسعين وستماية بمحرُوسة سبتة ، ودفن إثر صلاة العصر بجبانة الخروبة من منارتها بمقربة من قبر ربحان الأسود العبد الصالح نفع الله به . وصلى عليه الإمام أبو عبد الله بن حُرَيْث .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الحسافي) .

(٢) المختص ها يقصد بها الأملاك السلطانية ، ويعبر عنها عادة في لغة الأملاك الأندلسية

(بالمستخلص) .

محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى ابن عباد النُّفَرِي

من أهل رُنْدَة ، يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن عباد ، الحاجُّ الصُّوفِي

حاله

نشأ ببلده رُنْدَة ، وهو من ذوى البيوتات الأصيلة بها ، ثم رَحَلَ إلى المشرق ، ولقى العلماء والصُّوفِيَّة ، وحضر عند المشيخة ، ثم كَرَّ إلى الأندلس ، فتصوف ، وجال في النّواحي ، وأطرح السُّمُوت ، وفوت ما كان ببلده من متاع الدُّنيا ، وكان [له مالٌ]^(١) له خُطَر ، وألقى التَّصَنُّعَ لِأَهْلِهِ رَأْسًا . وكان فيه تَوَكُّهٌ وَحِدَّةٌ ، وله ذهنٌ ثاقبٌ ، يتكلم في المعقولات والمنقولات ، على طريقة الحكماء والصُّوفِيَّة ، ويثبتي بكل عبارة غريبة ، وآثاره هائلة من غير تمكُّنٍ عِلْمٍ ، ولا وثاقة إدراكٍ ، غير أنك لا تسمع منه إلا حَسَنًا ، وهو مع ذلك طَوَّافٌ على البلاد ، زوَّارٌ للربط ، صيَّارٌ على المجاهدة طَوْعًا وضرورةً ، ولا يسأل ثيابا البتَّة إلا بَذْلَةً من ثوبٍ أو غيره ، صدقةٌ واحد في وقته

محنته وفضله وشعره

نُمنى عنه كلامٌ بين يَدَيَّ صاحب المغرب ، أسِفَ به مُدبِّرُ الدولة يومئذ ، فأشخص عند إِيابه إلى رُنْدَة وسُجِنَ بِسِجْنِ أَرْباب الجرايم ، فكتب إلى وليِّ الأمر :

تركتُ لكم عزَّ الغنى فابْيَتُّم
وأن تتركوني للمدلة والفقر
ونازعتموني في الخمول وإنه
لذي مُهْجَتِي أَحلى من البنى والأمر

(١) وردت هذه العبارة في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .

ثم قال ، يا مَنْ رَمَانِي بِسَهْمِهِ ، الغربُ ، قد رُدَّ عليك مَخْضُوبًا بِالدَّمِّ .
قال فوالله ما مَرَّتْ ثَلَاثَةٌ ، حتى نَفَذَ حُكْمُ اللَّهِ فِيمَنْ عَدَا عَلَيْهِ .

وشعره حسن يدل على طَبِيعٍ مَعِينٍ ، فمن ذلك :

سُرِّي يُسِرُّ إِلَى أَنَّكَ تَارِكِي	نَفْسِي الْفِدَا لِلطُّفْلِكَ الْمُتَدَارِكِ
يَا مَا لَكَ وَلِيَ الْفَخْصَارَ بَأَنِّي	لَكَ فِي الْهُوَى مَلِكٌ وَأَنْتَ مَا لِكَ
التَّرْكُ هَلْكَ فَاغْفِنِي مِنْهُ وَعِدْ	بِالْوَضَلِ تُحْيِي ذِمًّا مُجِبُّ هَالِكِ
وَأَعِدْ جَمِيلًا فِي الْهُوَى عَوْدَتِي	إِنْ لَمْ تُعِدْهُ إِلَى مَنْ لِلْهَالِكِ
يَا مُنِيَّةَ الْقَلْبِ الَّذِي بِجَمَالِهِ	فُتِنَ الْوَرَى مِنْ فَاتِكَ أَوْ نَاسِكَ
أَتَيْتُهُ دُونَكَ أَوْ أَحَارَ وَفِي سَنِي	ذَاكَ الْجَمَالَ جِلَا الظَّلَامِ الْحَالِكِ
وَلَكُمْ سَلَكَتُ إِلَيْكَ لَكِنْ حِينَ لَمْ	تَكُنِ الدَّلِيلَ اخْتَلَّ قَصْدُ السَّالِكِ
وَلَقَدْ عَرَفْتَ بَسْتَرِ سُرِّي فِي الْهُوَى	فَهَجَرْتَنِي فَكُتِبَتْ ثُوبُ الْهَاتِكِ
مَا السَّتْرُ إِلَّا مَا يَحُوكُ رِضَاكَ لَا	مَا حَاكَهُ لِلْبَيْتِ ^(١) كَفُّ الْحَايِكِ
مَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا حَكَمْتَ بِهِ فَضُنْ	وَأَهْتِكَ وَصِلَ إِنْ شِيتَ أَوْ كُنْ تَارِكِ
مَا لِي سِوَى حَبِّكَ يَا حُبِّي فَدَعْ	تَرْكِي فَهَلْكَ الْمَلِكُ تَرَكَ الْمَالِكِ

وقال أيضا :

هَذَا الْعَقِيقُ فَسَلْ مَعَاظِفَ بَانِهِ	هَلْ نَسَمَةٌ عَادَتْهُ مِنْ نُعْمَانِهِ
وَاسْأَلْهُ ^(٢) إِنْ زَارَتْهُ مَاذَا أَخْبِرَتْ	عَنْ أَجْرُعِ الْعَلَمِينَ أَوْ سُكَّانِهِ
وَأَصْبَحْ لِحَسَنِ حَدِيثِهَا وَأَعَدَّهُ لِلْمُضْضِنِ	فَفِيهِهِ الْبُورَةُ مِنْ أَشْجَانِهِ
يَا حَبِّذَا ذَلِكَ الْحَدِيثُ وَحَبِّذَا	مَنْ قَدْ رَفِئَاهُ وَحَبِّذَا ^(٣) بَبِيَانِهِ

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في «الكتيبة الكامنة» لابن الخطيب . وفي الإسكوريال (وارسله) والأولى

أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال (وحب أن) . والتصويب من الكتيبة الكامنة .

وسقى الآله رمزانه ومكانه
يا سعدُ ساعدُ مُستهماً فيه لا
وأصخُ لما يتلَو الوجُود عليك من
وأبنة لي وأقبل ذِمائي بشارة
وسل النسيم يهبُ من واديهم
ارزحَم بروحُ منه روحى تُحْيِه
وينشره انشر نفس مُشتاق
يا سعدُ حدثنى فكل مُخبّر
يا سعد حدثنى فكل حديث عنهم
يا سعد طارِخِيه واملاً مسمعى
أنا فى الغرام أخوك حقاً والفتى
قل كيف وادى ودُّ سَكَّان الحمى^(١)
هل قلصت أيدي النوى من ظلّه
وهل الربوع أواهلُ بيحالمهم
وهل التقى بان على عهد النوى^(٢)
فبروض أنسهم غدلت نضارة
وأرى هجير المجر أذبل يانعا
وأحال حال الأنس فيه وخشة

ويعزُّ قدر زمانه ومكانه
ذُقت الهوى ونجوت من غدوانه
أنبأهم بلسان حال كيانه^(١)
ويقُلُّ بذل ذِمائى فى تبيسانه
شذاً خزاماه وطيبُ لُبَّانِه
ويُسقِمه سُقْمى فديتك عانِه
قضت شوقاً لفتح نسمة^(٢) من بانه
عن خسر من أهواء أو إحسانه
ويجلُّ قدرُ الحُبِّ عن نسيانِه
من سرّه إن شيت أو إعلانِه
لا يكتُم الأسرار من إخوانِه
ومنى أمانيه وروض لسانِه
أو ماجرى هل عاث فى جريانِه
فسقَى للربوع الودق من هتانِه
وهل اللوى يلوى بعود زمانِه
نزّهت منها الطّرف^(٣) فى بُستانِه
منه وأذوى الغصن من ريحانِه
وطوى بساط الأنس فى هجرانِه

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الخامسة (بيانه) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكاسنة (هب) .

(٣) هكذا وردت فى الكتيبة الخامسة . وفى الإسكوريال (الفضل) .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة (الهوى) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتيبة (القلب) . ٣

آهأ ووالهمنى ووئحى أن مضى
وبأجرع العلمين من شرقيه
حاز المحاسن كلها فجمعن لى
وزها على بعزة فبواجب
وقضى بأن أقضى وليت بما قضى
واختار لى أن لا أميل لسلوة
يا عاذلى أو ناصحى أو لايمنى
غلب الغرام وعز سلطان الهوى
فعلام تعتب مستهماً كلماً
دع عنك لوى إننى لك ناصح
وإذا الفتى قام الجمال بعذره
من سام قلبى فى هواه سلوة

وقال فى الغرض المذكور :

يا للرجال ألا حب يساعدن
غلبت فيه وما أجدت مغالبتى
ركبت لجنته وحدى فأذهشنى
واضيعة العمر والبلوى مضاعفة
والهف نفسى إن أودت وما ظفرت
فليت شعرى وعسرى ينقضى طمعاً
هل الأولى ملكوا رقى وقد علموا

فى ذا الغرام فأبكيه ويبكين
وهنت والصب أولى الناس بالهوى
وميت فى يده فردا فدلون
ما بين يأس وآمال ترجسين
فى ذا الهوى بتنى أو تئامين
لفى ذا الهوى (١) بين سموب: حب
بذلّى وافشقرار (٢) تراسسون

(١) نسفها نعى فى الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى البديعة (و الحب) .

فكم أكفكف دمعى بعدهم وأرى مجدداً نار يابسى وهى تبلىن
وكم أمرٌ على الأطلال^(١) أنديها وبالمنازل من خيفٍ وداريسن
وفى الفؤاد لهم ما ليس يعلمه إلا لهم علمهم بالحال يكفين
أهمى المدامع كنى أروى فتعطشنى وألزم الذكر للسملوى فيشجين
وكلٌ من لدحت عيني أسايله عنهم فيغري بهم قلبى ويغرين
يا أهل نجدٍ وفخرى أن أحبكم لا أطلب الوصل عز الحب يغنين
هل للهوى من سبيلٍ للمنى فلقد عزت أمانبه فى الدنيا وفى الدين^(٢)

محمد بن يوسف بن خَلصون

يكنى أبا القاسم ، روطى الأصل لوشيه^(٢) سكن لوشة وقرنطة ومالقة

حاله

كان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة ، فاضلاً ، منقطع القرين فى

(١) وردت فى الاسكوريال (الأطناب) والتصويب من الكتبية .
(٢) إن الترجمة الموجزة التى وردت فى مخطوطى الإسكوريال والزيتونة عن ابن عباد الرندى وكذا ما أورده عنه ابن الخطيب فى «الكتيبة الكامنة» (ص ٤٠ وما بعدها) هى تراجم موجزة ينقصها الكثير من صفات ابن عباد ومزايه العلمية والصوفية . وربما كان السبب فى هذا الإيجاز راجعاً إلى اختصار النسخ . ونحن نستدركه هنا بعض الشيء فنقول إن لابن عباد مؤلفات كثيرة ، أشهرها شرحه لحساب الحكم العطفانية الذى وضعه العلامة الصوفى المصرى تاج الدين بن طهارة السكندرى المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ، وهو بالرغم من صغر حجمه يعتبر من أشهر كتب الحكم والتصوف . ولابن عباد أيضاً مجموعة فى أجوبة العلوم فى مجلدين . وقد توفى ابن عباد فى سنة ٧٩٢ هـ .

راجع ترجمة واقية لابن عباد بقلم صاحبه الشيخ أبى زكريا السراج وغيره أوردها المقرئ فى نفح العليق (ج ٣ ص ١٧٥ - ١٧٧) .

(٢) روطى نسبة إلى روطه أو روضه وبازسبانية Rueda ، وهى بلدة صغيرة تقع على المحيط قرب نهر شلوة San Lucar نبال مدينة سريش . وهى غير روطه النورية من سرقسطة . ولوشيه نسبة إلى بلدة لوشة وقد سبق التعريف بها .

المعرفة بالعلوم العقلية . متبحراً في الإلهيات . إماماً في طريقة الصوفية . من أهل المقامات والأحوال . كاتباً بليغاً . شاعراً مجيداً ، كثير الحلاوة والطلاوة . قائماً على القرآن ، فقيهاً أصولياً ، عظيم التخلُّق ، جميل العشرة . انتقل من حصن رُوطة إلى الخطابة والإمامة بلَوْشَة ، كثير الدُّؤوب على النَّظَر والخلوة ، مقصوداً من مُنتحلي ما لديه ضرورة . لم يتزوج ، وتَمَلَّأت عليه طائفةٌ من شأنها الغُص من مثله ، فانزعج من لَوْشَة إلى مالقة ، فتحرف بها بصناعة الطِّب ، إلى حين ^(١) وفاته .

حدثني والدي ، وكان خبيراً بأحواله ، وهو من أصحاب أبيه . قال . أَصَابَتْ الناس شِدَّةٌ قَحْطٌ ، وكانت طائفة من أَضداده تقول كلاماً مُسَجَّعاً . معناد ، إنكم إن أَخَرَجْتُمْ ابن خَلصون من بينكم ، مُطَرْتَم . قال ، فانزعج عنها . ولما [كان على أُميال] ^(٢) ، نزل الغيث الرغد ، قال فسَجَدَ بموضعه ذلك ، وهو معروف ، وقال ، سيدى ، وأسأوى عندك هذا المقدار . وأوجب شُكْراناً . وقدم غَرْنَاطَة ، وبها الأستاذ أبو عبد الله الرَّقُوطى ، وله استيلاءٌ على الحُظوة ^(٣) السلطانية ، وشأنه اختبار من يرد على الحضرة . ممن يحمل فَناءً . وللسلطان على ابن خَلصون موجدةٌ ، لمدحه في حديثه . أحد الثوار عليه بقمارش ^(٤) ، بقصيدة شهيرة . فلما حضر . سأله الأستاذ ما صناعتك . فقال التصوُّف ، فالتفت إلى السلطان وقال : هذا رجل ضعيفٌ لا شيء لديه . بحيث لا يفرِّق بين الصِّناعة وغيرها ، فصرفه رحمه الله .

(١) ورد في الإسكوريال (حد) وانتصوب - من الرينونة

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الرينونة (ولم أحج أملاً) - من الرينونة

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الرينونة (الحصره) وهو خريف .

(٤) هي بلدة من أعمال مقاطعة مالقة . وقد سبق التعريف بها (جع من ١٨٠ - ١٨١)

توالييفه

وتوالييفه كثيرة ، تدل على جلالته وأصاله معرفته ، تنطق علماً وحكمة ، وتروق أدباً وظرفاً . فمن ذلك كتابه في « المحبة » ، وقفت عليه بخط جدي الأقرب سعيد ، وهو نهاية . وكتاب « وصف السلوك » ، إلى ملك الملوك » ، عارض به ومراج الحاتمي ، فبان له الفضل ، ووجبت المزية ، ورسالة « الفتى والرتق » ، في أسرار حكمة الشرق .

شعره

من ذلك قوله :

هل تعلمون مصارع العشاق	عند الوداع بلوعة الأشواق
والبين يكتب من نجيع دمايهم	إن الشهيد لمن يمت بفسراق
لو كنت شاهد حاتم يوم النوى	لرأيت ما يلتمون غير مطلق
منهم كتيب لا يمل بكأوه	قد أغرقت مدامع الآفاق
ومحرق الأحشاء أشعل ناره	طول الوجيب بقلبه الخفاق
ومؤله لا يستطيع كلامه	ما يقاسى فى الهوى ويلاق
خرس اللسان فما يطيق عبارة	ألم المرور وماله من راق
ما للمحب من المنون وقاية	إن لم يغنه حبيبته بتلاق
مولاي عبدك ذاهب بغرامه	فأذكر بوصلك من دماه الباق
لمنى إليك بذلتى متوسل	فاعطف باعط منك أو إشفاق

ومن شعره أيضاً :

أعد الحديث إذا وصفت جماله	فيه نهيج للمحب خياله
يا واصف المحبوب كرر ذكره	وأدر على عشائه جرياله

فِيذكر من أهوى وشرح صفاته
طَاب السَّماع بوصفه لمسامعي
قلبي يلدُّ ملامَةً في حبه
يا عاذلي أو ما تَرِقُّ لسانمِ
ومن شعره أيضاً :

إن كنتَ تنزعُم حُبِّنا وهوانا
فاسجرُ لنفسك إن أردتِ وصالنا
واخلع فؤادك في طِلابِ ودادنا
فإذا فَنِيتَ عن الوجود حقيقةً
أو ما عَلِمْتَ الحبَّ فيه عِبرةً
وابدل لُبَّابَكَ إن وقفتِ ببابنا
ما لَعَلَّعَ ما حاجرُ ما رامةً
إن الجمال مُخِيمٌ بقبابنا
نحن الأَحِبَّةُ من يلدُ بفنائنا
نحن الموالى فاخضعن لعزِّ نالنا
إن التَّدَلُّلَ للتَّدَلُّلِ سحرُ
واصبر على ذُلِّ المعبَّةِ والهوى
نُونُ الهَوَانِ من الهوى مسروقةً

لَدَّ الحديثَ لَمَسَمَعِي وخلاله
وَقَرَّرْتُ عَيْنًا مَذْلَحَتَ دِلَالِهِ
وَبَرَى رِشَادًا فِي هَوَاهُ ضِلَالِهِ
سَمِعَ الظَّلَامُ أَنَيْنَهُ فَرَّنا لَهُ

فَاتَحَوَّلَنَ مَذَلَّةً وَهَوَانَا
وَاعْظَبَ عَلَيْهَا إِنْ طَلَبْتَ رِضَانَا
وَاسْمَحْ بِمَوْتِكَ ^(١) إِنْ هَوَيْتَ لِقَانَا
وَعَنِ الْفَنَاءِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَسْرَانَا
فَاخْلِصْ لَنَا عَنْ غَيْرِنَا وَسِوَانَا
وَاتْرِكْ حِمَاكَ إِذَا فَقَدْتَ حِمَانَا
مَا رِيْمُ أُنْسٍ يَسْحَرُ الْأَشْهَانَا
وِظْيَاوُهُ مَحْجُوبَةٌ بِظُيُوسَانَا
نَجْمَعُ لَهُ مَعَ حُسْنِنَا إِحْسَانَا
إِنَّا لَنُدْفِعُ فِي الْهَوَى مَنَ هَانَا
فَاخْلِدْ إِلَيْنَا عَاشِقًا وَنَهَانَا
وَاسْمَعْ مَقَالَةَ هَائِمٍ قَدْ لَانَا
فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنفسك) .

(٢) اللعلع أعمى العراب

ومن لطيف كلامه [ورقيق شعره]^(١)

لو خيالٌ من حبيبي طرَقا	لم يدعْ دمعى بخدّى طرَقا
نسيمُ الريح منه لو سرى	بشّذاه لأزال الحسرقا
ومنى هبتْ غليّلات الصّبا	صحَّ جسمى فهنّ لي نفثُ رقا
عجبا يشكو فؤادى فى الهوى	هَبّ النار وجفنى الفرقا
يا أهل الحى لي فيكم رشا	لم يدع لي رمقا مذ رمقا
بدرٌ تم طالع أنمّره	غُصن بانٍ تحته دِعْصُ نقا
راق حُسنًا وجمالًا مثلما	رقّ قلبي فى هسواه ورقا
[أنسى الشمس ضياه ذهباً	وكسى البدر سنّاه ورقا] ^(٢)
حلّ الحُسن عليه خلعت	فارتداها ولها قد خلقتا

ومن شعره .

دعوتُ من شَفَتى رفقا على كبدى	فقال لي خُلق الإنسان فى كبد
قلت الخيالُ ولو فى النّوم يقنّعى	فقال قد كحلت عينك بالشّهد
فقلت حسّبي بقلبي فى تذكّره	فقال لي القلب والأفكار ملك يدي
قلت الوصال حياى منك يا أملى	قال الوصال فراق الرّوح للجسد
فقلت أهلاً بما يرّضى الحبيب به	فإنّ قلبي لا يلسوى على أحد

ومن أقواله الصّوفية ، وكلها تشير إلى ذلك [المعنى]^(٣)

ركبنا مطايا شوقنا نبتغى السرى	وللنّجم قناديل يضيئُ لمن سراً
وعينُ الدّجا قد نام لم يدّر ما بنا	وأجفاننا بالشّهد لم تُطعم الكراً

(١) هذه الزيادة من المخطوط .

(٢) هذا البيت وارد فى الإصحوريات وساقط فى الرينونه .

(٣) هذه الأثلة واره فى الرينونه وساقط فى الإصحوريات .

إلى أن رأينا الليل شاب قذاله
 لمحننا برأس البعد ناراً منيرة
 وأفضى بنا السير الحثيث بسحرة
 فلما حللنا حَبْوَةَ السير عنده
 وحرّك ناقوساً له أعجم الصدا
 وقال لنا حطّوا حمولتكم مسيركم
 نعيمهم صباحاً ما الذي قد أتى بكم
 وراحتنا في الراح إن كنيت بايعاً
 فقال لكم عندي مدام عتيقة
 مُشَمِّعَةٌ كالشمس لكن تروّحت
 وحلّ لنا في الحين ختم فداها
 وقلنا من الساقى فلاح بوجهه
 وأشعلنا عن نحمره بجماله

ولاح عمودُ الفجر غصداً مُنَوِّراً
 فسرنا لها نبغى الكرامة والقرّاً
 لحانة دبر بالنواقيس دوراً
 وأبصرنا القسيس قام مُكَبِّراً
 فأفصح بالسر الذي شاء مُخْبِيراً^(١)
 وعند الصّباح يحمله القوم السرى
 فقلنا له إنا أتيناك زوّراً
 فان لدينا^(٢) فيه أربع مُشْتَرى
 مغلّدة من قبل آدم أعصراً
 وجلّت عن التجسيم قُدماً فلا تُرى
 فأسدى لنا مسكاً فتيقاً وعُثِيراً
 فأذهش الأبّاب الأنام وحيّوا
 وغيبنا سُكراً فلم ندر ما جِراً

ومن شعره في المعنى :

يانايماً يطلب الأسرار إسراراً
 أرجع إليك ففبك المُلْكُ مُجْتَمِع
 أنت المِشال وكُرسى الصّفات فتّه
 والطور والدّر^(٣) مشهوراً وقد كتبت
 والبيت يغمّره سرُّ الملائك في

فيك العيان ونبغى بعد آثارا
 والفلك والفلك العلوى قد دارا
 على العوالم إعلاناً وإسراراً
 أقلام قُدْرته في اللوح آثارا
 مشكاة قلبك قد أسرجن أنوارا

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لنا) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (والرق) والبول أرجح .

وَرَفَعَ اللهُ سَقْفًا أَنْتَ تَسْكُنُهُ
وَبَحَرُ فِكْرِكَ مَسْجُورٌ بِجَوْهَرِهِ
فَإِنْ رَأَيْتَ [بِوَادِي الْقُدْسِ] ^(١) نَارَهُدَى
وَاخْلَعْ لَسْمَعَ النَّدَا نَعْلِيكَ مُفْتَقِرًا
وَعَبَّ عَنِ الْكَوْنِ بِالْأَسْمَاءِ مُتَّصِفًا
وَمِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

أَطْلَبُ مَا فِي الرُّوحِ مِنْ غَامُضِ السَّرِّ
عَرَضْتُ لِإِلْعَامِ أَتْبَهُمَ الشَّرْعِ بِآبِهِ
وَلَكِنْ خَبِيرًا قَدْ سَأَلْتُ مُحَقِّقًا
وَبَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكَ قَدِّمْ وَسِيلَةً
وَلَا تَلْتَفِتْ جِسْمًا وَلَا مَا يَخْصُصُهُ
وَاخْذْ صُورَةً كَلِيَّةً جَوْهَرِيَّةً
وَلَكِنْ بِعِرَاقِ الْبَقِيَّةِ تَوَلَّدَتْ
كَذَلِكَ لَمْ تَخْذُلْ وَلَيْسَتْ قَدِيمَةً
وَلَكِنْ بِذَاتِ الذَّاتِ كَانَ ظُهُورُهَا
وَمِنْ هَذَا الْغَرَضِ قَوْلُهُ :

مُشَاهِدَتِي مَغْنَاكَ يَا غَايَتِي وَقْتُ
مُقَامِي بِقَائِي عَاكِفًا بِجَمَالِكُمْ
لَنْ حَالَتِ الْأَحْوَالُ دُونَ لِقَائِكُمْ
وَإِنْ كَانَ غَيْرِي فِي الْهَوَى خَانَ عَهْدَهُ
فَمَا أَشْتَكِي بَعْدًا وَحُبُّكَ لِي نَعْتُ
فَكُلُّ مُقَامٍ فِي الْحَقِيقَةِ لِي تَحْتِ
فَلِئِنْ عَلَى حُكْمِ الْمَحَبَّةِ مَا حُلْتُ
فَانِي وَأَيُّمُ اللَّهِ عَهْدِي مَا خُنْتُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بالقدس) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (التحميس) .

ومالي رجاً غير نَبِيلٍ وصالكم
نعم إن بدا من جانب الأنس بارقٌ
ولا خوفٌ إلا أن يكون له قوتٌ
يُحرِّكني بَسْطُ به نحوكم طِرْتُ
ومهما تذكَّرتُ العتابَ بهزني لهيئتكم^(١) قَبْضُ يَغيب به التعت
تواجهتُ حتى صار لي الوجدُ مشرباً
ولاح وجودٌ للحقيقة إذ غِبتُ
أقول فلا حرفٌ هناك ولا صَوْتُ
ومنكم سُهودي والوجودُ إذا عُدِمْتُ
وفي غَيْبِي عَنِّي حضوري لديكم
وعند امتحان^(٢) الرِّسْمِ والمخوَأُثْبِتُ
وفي جَمْعِ جَمْعِي في الحقيقة فَرَّقْتُ
ولما رَدَدْتُ اللَّحْظَ بالسُّرِّي عِشْتُ
ما بَدَتْ تلك البوادة لي تُهْتُ
وميضُ البرقِ ليس له ثَبْتُ
وإن غُيِّبَتْ تلك اللوامع أَظْلَمْتُ
وعند التَّجَلِّي لا محالة دَكَّدْتُ^(٤)
وليس يُرى فيهنَّ زِيغٌ ولا أَمْتُ
نَفْسٌ لولاه من حُبِّكم ذَبْتُ
فَنائي ووجُودي والحياة إذا مَتُ
وفي عالم التَّمَكُّين عن كلِّها بِنْتُ
فلا رُتْبَةُ عُلوِّية فوق ما نِلْتُ
لين كنت أروى من شراك لا كنتُ

ومالي رجاً غير نَبِيلٍ وصالكم
نعم إن بدا من جانب الأنس بارقٌ
ولا خوفٌ إلا أن يكون له قوتٌ
يُحرِّكني بَسْطُ به نحوكم طِرْتُ
ومهما تذكَّرتُ العتابَ بهزني لهيئتكم^(١) قَبْضُ يَغيب به التعت
تواجهتُ حتى صار لي الوجدُ مشرباً
ولاح وجودٌ للحقيقة إذ غِبتُ
أقول فلا حرفٌ هناك ولا صَوْتُ
ومنكم سُهودي والوجودُ إذا عُدِمْتُ
وفي غَيْبِي عَنِّي حضوري لديكم
وعند امتحان^(٢) الرِّسْمِ والمخوَأُثْبِتُ
وفي جَمْعِ جَمْعِي في الحقيقة فَرَّقْتُ
ولما رَدَدْتُ اللَّحْظَ بالسُّرِّي عِشْتُ
ما بَدَتْ تلك البوادة لي تُهْتُ
وميضُ البرقِ ليس له ثَبْتُ
وإن غُيِّبَتْ تلك اللوامع أَظْلَمْتُ
وعند التَّجَلِّي لا محالة دَكَّدْتُ^(٤)
وليس يُرى فيهنَّ زِيغٌ ولا أَمْتُ
نَفْسٌ لولاه من حُبِّكم ذَبْتُ
فَنائي ووجُودي والحياة إذا مَتُ
وفي عالم التَّمَكُّين عن كلِّها بِنْتُ
فلا رُتْبَةُ عُلوِّية فوق ما نِلْتُ
لين كنت أروى من شراك لا كنتُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لطيبتكم) .

(٢) وردت في الإسكوريال (امتحا) والتصويب أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال (واختفى) والتصويب من الزيتونة .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تكدكدت) .

شربتُ أكْوَاسَ الوجود مُدَامَةً ولكنيُّ من صاحب الدُّيرِ أُسْكِرْتُ
وكيف وأقداحِ العوالمِ كُلِّها جمال المعاني لا المغاني عُلِمْتُ
تعلّق قوم بالأواني وإنّي وقد نلتُها صِرْفاً فيالهُ مَرَى ما ضُمْتُ
وأرَضْتُ كَأَسَا لَمْ تُدَنِّسْ بِمَزْجِها وأرَضَعْتُها صِرْفاً لِأَنّي قُرْبْتُ
شَرَابُها الأبرار طاب مزاجُهم تَبَدَّتْ لَهُ شَمْساً لها نحوه سَمْتُ
بها آدمُ نال الخِلافةَ عندما ومن بان عن أسرارها عَمْدُ المَوْتُ
وتعجّت لنوحٍ حين فرّ لفلكِها وكان لموسى عن أشعتها بُهْتُ
وقد أحمَدَت نَارَ الخليل بنورها فأبْصَرَهُ الأعمى وكَلِمَهُ المَيْتُ
وخبّت لروحِ الله روحُ نسيَمِها إلى حيثُ لا قَوْقُ هناك ولا تَحْتُ
وسار بها المُختار سَيرى لربِّه لقد نال ما يَبْنِي وساعده البَخْتُ
هنيئاً لمن قد أُسْكِرْتَهُ بِعَرفِها

ومن نشر الأستاذ الجليل أبي القاسم بن خَلْصُون المترجم به ، قوله من رسالة :
«وصلني أيها الإبن النّجيب ، المُخلص الحبيب ، كتابك الناطق
بِخُلُوصٍ وُذُك ، ورُسُوخٍ عَهْدُكَ ، وتلك سَجِيَّةٌ لا يَاقَةُ بِمَجْدِكَ ، وشِيشَةٌ
تُعرف من والدك وَجْدُكَ ، وَصَلَ اللهُ أسبابَ سَعْدِكَ ، وأَنْهَضَ عِزَمَ جَدِّكَ ،
بتوفيقِ جَدِّكَ ، وبلغك من مَأْمُولِكَ ، أَقْصَى قَصْدِكَ ، فلتَعْلَمَ أيها الحبيب
أن جَنَانِي يَنْطَوِي لَكُمْ أَكْثَرُ مما يَنْشُرُهُ لِسَانِي . فَإِنِّي مُغْرَى بِشُكْرِكُمْ وَإِنْ
أَعْجَزْتُ ، وَمُفْصِحٌ بِجَمِيلِ ذِكْرِكُمْ وَإِنْ جَمَعْتُ ، لا جَرَمَ أَنَّ الوقتَ
حَكَمَ بِنَا حَكَمَ ، واستولى الهرج فاستحكم ، حتى انقطعت المسالك ، وعَدِمَ
الوارد والسَّالِك ، وذلك تمحيصٌ من الله جَارٍ على قَضِيَّةٍ قِسْطِهِ ، وتَقْلِيْبُ
لِقُلُوبِ عِبَادِهِ بَيْنَ إِصْبَعِي قَبْضِهِ وَبَسْطِهِ ، حين مُدَّ على الخَلِيقَةِ ظِلُّ
التَّلَوِين ، ولو شاءَ لجعله ساكناً ، ثم جعل شمسَ المعرفة لِأَهْلِ التَّمَكِين ،

عليه دليلاً باطناً ، ثم قبض كل الفرق عن خاصيته قبضاً يسيراً ، حتى أطلع عليهم من الأنس بدرأ مُنيراً . وإلى ذلك يا بُنَيَّ فَإِنِّي أَحمدُ اللهَ تعالى إِيَّاكَ على تشويقه إِيَّاكَ إلى مُطالعة كُتُب المعارف ، وتعطُّشك للورود على بحر اللطائف . وإنَّ الإمامَ أبا حامد^(١) رحمه الله ، لمَنَّ أحرز خَصْلها ، وأحكَمَ فرعها وأصلها ، لا يُنكر ذلك إلا حاسدٌ ، ولا يَأباه إلا مُتَعَسِّفٌ جاحد . هذا وصفه ، رحمه الله ، فيما يَخُصُّه في ذاته . وأما تعليمه في تواليفه ، وطريقه التي سلكها في كافَّة تصانيفه ؛ فَمِنْ عُلَمَائنا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، من قال إنه خلط النِّهاية بالبداية ، فصارت كُتُبُه أَقربَ إلى التَّفْصِيل منها إلى الهداية ، وإنَّ كان لم يقصِد فيها إلا النَّصَح ؛ فيما أمَّه من القَرَض ، فوجد في كتبه الضَّرر بِالْعَرَض ، ومن قال بهذا الفقيه الحكيم أَبُو بكر بن الطُّفَيْل^(٢) . قال ، وأما أَبُو حامد ، فإنه مُضطرب التَّأليف ، يَرِبُطُ في مَوْضِع ، ويَحِلُّ في آخَر ، وَيَتَمَذَّهَبُ بِأَشْيَاء ، وَيَكْفُرُ بِهَا ، مثل أَنه كَفَرَ الفلاسفة باعتقادهم أَنَّ المعاد رُوحاني ، وإنكارهم حَشْرَ الأَجْساد . وقد لَوَّح هو بأنَّ ذلك مَذْهَبُه في آخِر كتاب « الجواهر والأربعين » وخَرَجَ بِأنه مُعْتَقِدُ كِبَار الصُّوفِيَّة ، في كتاب آخَر ، وقال إنَّ مُعْتَقَدَه كُفْرٌ مُعْتَقَدُهُمْ ، وأنه وقع على ذلك بعد بحثٍ طویل وَعَناءٍ شَدِيد . قال ، وإنما كلامه في كُتُبِه ، على نحو تَعْلِيم الجُمُهور . وقد اعتذر أَبُو حامد نَفْسُه عن ذلك في آخِر كتاب ، « ميزان العمل » ، على أَغْلَب ظَنِّيٍّ ، فَإِن لِي من مُطالعة الكُتُب مُدَّة . قال ، ولو لم يكن في هذه الألفاظ إلا ما يُشَكِّك في اعتقادك الموروث ،

(١) هو حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

(١٠٥٨ - ١١١١ م).

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ابن طفيل) وهو الأكثر شيوعاً . وقد

ترجم له ابن الخطيب فيما تقدم (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٤٧٨ - ٤٨٢) .

يَعْنَى التَّقْلِيدَ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَشْكُ ، لَمْ يَنْظُرْ ، وَمَنْ لَمْ يَنْظُرْ ، لَمْ يُبْصِرْ ، وَمَنْ لَمْ يُبْصِرْ فَقِيَ الْعَمَى وَالْحَيْرَةَ . ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

خَذَ مَا تَرَاهُ وَدَغَ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ
وَذَلِكَ أَنَّهُ قَسَمَ آرَآءَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ : رَأَى يُجَابُ بِهِ كُلُّ مُسْتَرْشِدٍ سَائِلٍ ،
بِحَسَبِ سَوَالِهِ ، وَعَلَى مَقْدَارِ فَهْمِهِ . وَرَأَى يُجَابُ بِهِ الْخَاصَّةُ ، وَلَا يُصَوِّحُ
بِهِ لِلْعَامَّةِ . وَرَأَى بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ شَرِيكِهِ
فِي اعْتِقَادِهِ . وَأَمَّا الْفَقِيهُ الْفَاضِلُ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ رُشْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ بَالِغٌ
فِي ذَلِكَ مَبَالِغٍ عَظِيمَةٍ ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي وَصَفَ فِيهِ مَنَاجِجَ أَدَلَّةِ
الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى طُرُقِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ ، وَالْفَلَّاسِفَةِ ،
وَالصُّوفِيَّةِ ، وَالْحَشَوِيَّةِ ، وَمَا أَحَدَثَتْهُ ^(١) الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَ الضَّرَرِ فِي الشَّرِيعَةِ
بِتَوَالِيْفِهِمْ ، انْعَطَفَ فَقَالَ ، وَأَمَّا أَبُو حَامِدٍ ، فَإِنَّهُ طَمَّ الْوَادِيَّ عَلَى الْقُرَى ،
وَلَمْ يَلْتَزِمْ طَرِيقَةً فِي كُتُبِهِ ، فَتَرَاهُ مَعَ الْأَشْعَرِيَّةِ أَشْعَرِيّاً ، وَمَعَ الْمُعْتَزَلَةِ ،
مُعْتَزَلِيّاً ، وَمَعَ الْفَلَّاسِفَةِ فِيلَسُوفاً ، وَمَعَ الصُّوفِيَّةِ ، صُوفِيّاً ، حَتَّى كَأَنَّهُ بِهِ
يَوْمًا يَمَانٌ إِذَا لَاقَيْتَ ذَا يَمَنٍ وَإِنْ لَقَيْتَ مَعَدْيَاً فَعَدْنَانُ

ثُمَّ قَالَ ، وَالَّذِي يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنْ يُنْهَوْا الْجُمْهُورَ عَنْ كُتُبِهِ ،
فَإِنَّ الضَّرَرَ فِيهَا بِالذَّاتِ ، وَالْمَنْفَعَةُ بِالْعَرَضِ . قَالَ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ صَرَّحَ
فِي كِتَابِهِ بِنَتَائِجِ الْحِكْمَةِ ، دُونَ مَقْدَمَاتِهَا ، وَأَفْصَحَ بِالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي لَا يَطَّلِعُ
عَلَيْهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ ، الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ . وَهِيَ الَّتِي لَا يَجُوزُ أَنْ تُؤَوَّلَ لِلْجُمْهُورِ ،
وَلَا أَنْ تُذَكَّرَ فِي غَيْرِ كُتُبِ الْبُرْهَانِ . وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ كِتَابَهُ فِي الْأَصْلَيْنِ ،
أَعْنَى أَصُولِ الدِّينِ ، وَأَصُولِ الْفِقْهِ . فِي غَايَةِ النُّبْلِ وَالنَّبَاهَةِ . وَبَسْطِ
الْلَفْظِ ، وَحُسْنِ التَّرْتِيبِ وَالتَّنْقِيسِ ، وَقُرْبِ الْمَسَائِلِ . وَكَذَلِكَ كُتُبُهُ الْفَقْهِيَّةُ

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (وَمَا أَخَذَتْهُ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الزِّيْتُونَةِ .

والخلافية والمذهبية ، التي ألفها على مذهب الشافعي ، فإنه كان شافعي المذهب ، في الفروع . وأما كتبه التي ذهب فيها مذهب التصوف ، فهي التي يوجد فيها ما ذكر من الضرر بالعرض . وذلك أنه بتي الأكثر من الاعتقادات فيها على ما تآدى إلى فهمه من مذاهب الفلاسفة ، ونسبها إلى المتصوفة . وقد نبه على ذلك الفقيه الجليل أبو بكر الطرطوشي^(١) في كتابه الذي سياه «بمراق العارفين» . قال ، وقد دخل على السالكين ضرر عظيم من كُتب هذا الرجل الطوسي^(٢) ، فإنه تشبه بالصوفية ولم يَلْحَقْ بمذاهبهم ، وخلط مذاهب الفلاسفة بمذاهبهم ، حتى غلط الناس فيها . على أنني أقول إن باعه في الفلسفة كان قصيراً ، وإنه حدا حذو الشيخ أبي علي بن سينا في فلسفته التي نقلها في المقاصد ، ومنطيقه الذي نقله في معيار العلم ، لكن قصر عنه . وتلك الاعتقادات ، منها حق ومنها باطل ، وتلخيصه لا يتأتى إلا لصنفين من الناس ، أعنى أهل البرهان ، وأهل المكاشفة ، فبحسب ذلك تحتاج كُتبه إلى تقديم علوم البرهان ، أو رياضة أهل المكاشفة . ولذلك صنف هو معيار العلم ، ليكون الناظر في كُتبه يتقدم ، فيتعلم منه أصناف البراهين ، فيلحق بأهل البرهان . وقدم أيضاً تصنيف «ميزان العمل» ليكون المتراض فيه ، وبه يَلْحَقْ بأهل المكاشفة ، وحينئذ يُنظر في سائر كتبه . وهذه الرسالة طويلة ، تكلم فيها على كُتب أبي حامد الغزالي رحمه الله ، بما يدل على تفننه ، وعلى اضطلاعهم . رحمه الله .

(١) أبو بكر الطرطوشي فقيه ومفكر سياسي واجتماعي أندلسي ، ولد بقرطوشة من أعمال النصارى سنة ٤٥١ هـ ، وتلقى دراسته الأولى بسرقطة ، ثم نزع إلى المشرق وطاف بمواضعه ، وتلقى الكثير عن علماءه ، واستقر أخيراً بالإسكندرية وتوفي بها سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٧ م) ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (سراج الملوك) وهو يعالج نظريات في السياسة والاجتماع .

(٢) نسبة إلى طوس من أعمال فارس ، وهي مسقط رأس الإمام الغزالي .

ومن الغرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن إبراهيم بن جفيل بن يوسف المراقبي
ثم الخلاطي ، ثم الأفشري الفارسي ، ويُنعَت من النُّعوت المشرقية
بجلال الدين ، من بلاد فارس

حاله

كان من الصوفية المتجردين من المال والعِيال ، ذا وقار وتُودَة ،
وسُكُون ومحافظة على ظاهره . أكثر في بلاد المشرق من الأخذ عن الشيوخ
المحدثين والمتصوفين ، ثم قَدِم المغرب ، فاستوطن بعض بلاده ، ثم أجاز
البحر إلى الأندلس عام أربعة وسبعماية ، وأخذ عن بها من الشيوخ ،
ودخل غرناطة . وكان شافعي المذهب . يُشارك في قَرْض الشعر .

مشيخته

أخذ عن أبي مروان عبد الملك الشريشي بفاس ، وعن أبي بكر محمد
ابن محمد بن قسي الموماني ، وليس الخرقَة الصوفية من جماعة بالمشرق ،
وبالمغرب ، منهم الإمام أبو إبراهيم الماجري ، عن أبي محمد صالح : عن
أبي مدين .

توالياً

أخذ عنه تاليفه في نحو اللغة الفارسية ، وشرح ألفاظها . قال شيخنا .
الوزير أبو بكر بن الحكيم ، كتب إلى والدي ببابه : وقد أحس بغض من
الشيخ الإمام أبي عبد الله بن خميس ، عميد مجلس الوزارة الحكيمية :

عَبِيدُ بِيَابِ الْعُلَى واقِفْ أَيْقِبْهُ الْمَجْدُ أَمْ يَنْصَرِفْ
فَإِنْ قَبْلَ الْمَجْدِ نِلْتُ الْمُنَا وَإِلَّا فَقَدَرِي مَا أَعْرِفْ
ثُمَّ كَتَبَ عَلَى لَفْظِهِ مَا مِنْ وَصَحِّهِ . قَالَ فَأُذِنَ لَهُ . وَاسْتَظَرَّفَ مَنَزْعَهُ .

محمد بن أحمد بن شاطر الجُمُحِي المُرَاكَشِي

يكنى أبا عبد الله . ويُعرف بابن شاطر .

حِصَالُهُ

فَقِيرٌ مُتَجَرِّدٌ ، يَلْبَسُ أَحْسَنَ أَطْوَارِ الْخِرْقَةِ . وَيُؤَثِّرُ الْأَصْطِلَاحَ ، مَلِيحٌ
الشَّيْبَةَ ، جَمِيلُ الصُّورَةِ ، مُسْتَظَرَفُ الشَّكْلِ . مِلَازِمٌ لِلْمَسْجِدِ ، مَسَاكِنٌ
بِالْمَدَارِسِ ، مُجَبَّبٌ إِلَى الْخَوَاصِ . كَثِيرُ الذِّكْرِ ، مُتَرَدِّدُ التَّأَوُّهِ ، شَارِدُ
اللِّسَانِ ، كَثِيرُ الْفَلَكَاتِ ، مُطَّرَحٌ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ لِلسَّمْتِ ، يَنْزِعُ إِلَى
هَدَفٍ تَابِهِ ، تَشِمُّ عَلَيْهِ الْقِحَّةُ وَالْمَجَانَةُ ، مُقْتَحِمٌ حِمَى الْحِشْمَةِ فِي بَابِ
إِيْهَامِ التَّلْبِيسِ . يَزَلِقُ سُوءَ الْإِعْتِقَادِ عَنْ صِفَاتِهِ ، وَإِنْ قَارَبَ الْإِنْهَامَكَ ، غَيْرُ
مِبَالٍ بِنَاقِدٍ . وَلَا حَافِلٍ بِدَامٍ . وَلَا حَامِدٍ . كَلِمَاتُ اتَّبِعْ أَنْفَرْدَ . وَمَهْمْدِي
اسْتِقَامَ شُرْدَ . تَطْلِبُ النَّفْسُ بِهِ عَلَى نَمْرَةٍ . وَيُحَسِّنُ الظَّنَّ بِبَاطِنِهِ عَلَى سُوءِ
ظَاهِرِهِ . مَلِيحُ الْحَدِيثِ ، كَثِيرُ الْإِعْتِبَارِ . دَائِمُ الْإِسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِغْفَارِ . فَعَالُ
الْمَوْعِظَةِ . عَجِيبُ الْإِنْتِزَاعِ مِنَ الْحَدِيثِ وَالْقُرْآنِ . مَعَ عَدَمِ الْحِفْظِ ، مُسْتَشْهَدٌ
بِالْأَبْيَاتِ الْغَرِيبَةِ عَلَى الْأَحْوَالِ . قَالَ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُقَرِّي :
لَقِيتُ فِيهِ لَقِيَتُ بَيْتِلْمَسَانِ رَجُلَيْنِ . أَحَدُهُمَا عَالِمُ الدُّنْيَا . وَالْآخَرُ نَادِرُهَا .
أَمَّا الْعَالِمُ فَشَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْعَبْدَارِيِّ الْآبِلِيِّ .
وَأَمَّا النَّادِرُ . وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَطْلَبٍ زَيْدِيٌّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْخَمْرِيَّ

كثيراً ، وأبا عبد الله بن تجلات^(١) . وأبا العباس بن البنا ، وإخوانهم من
المرآكشيين ومن جاورهم ، واختص بآبي زيد الهزميري ، وآثره وتبناه ،
وكان يقول له ، وألقيت عليك محبة مني ، فيظهر أثر ذلك عليه ، من
ستر الهنات ، ووضع القبول ، فلا تجد من يستثقله من راض عنه أو ساخط .
دخل الأندلس ، وقدم على غرناطة ، وتلوّم بها أياماً .

نيسد من أقواله

فمن ذلك أنه إذا سئل عن نفسه يقول ، أنا وليّ مفسود ، وفي هذا
من النصفة ، وخفة الروح ما لا يخفاء به . قال بعض شيوخنا ، قلت له
يوماً ، كيف أنت ، فقال ، كيف أنا محبوس في الدّم . ومن حكمه ،
الليل والنهار حرسيان ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، وقد أخذت بجماع
الخلق إلى يوم القيامة ، وإن مررنا إلى الله . ومرّ يوماً بآبي العباس بن شعيب
الكتاب وهو جالس في جامع الجزيرة ، وقد ذهبت به الفكرة ، فصاح به
فلما رفع رأسه ، قال ، وله نعش خاطر ، أنظر إلى مركب عزراييل ،
قد رفع شراعه ، والنّدا عليه ، أركبوا يا عزا . قال شيخنا أبو عبد الله المقرئ ،
وجدته يوماً في المسجد ذاكراً ، فقلت له ، كيف أنت ، فقال مهيم في
روضة يجبرون ، فهممتُ بالانصراف . فقال أين تذهب من روضة من
رياض الجنة . يقام فيها على رأسك هذا التّاج . وأشار إلى المنار ، مملوءاً
بالله أكبر . قال وأنشدني أبو العباس بن البنا ، وكتبهما عنه :

قصدت إلى الوجيزة في كلامي لعلمي بالصواب في الاختصار

(١) كتاب الإسكوريال . وفي الرينونه (تجلات) .

ولم أخْذَرْ فهو ما دون فهمي ولكن خِفْتُ إزراءَ الكبار
 فشأن فحولة العلماء شأني وشأن البسطِ تعلُّم الصغار
 قال ، وأخبار ابن شاطر تعتمل كُرْأسة ، قلت رأيته بفاس في أخريات
 عام خمسة وخمسين ، وهو الآن بحاله الموصوفة ، قد أربى على السبعين .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي ، ابن الحفاوي^(١)

من أهل تونس ، يكنى أبا عبد الله ، نَزِيل غرناطة ، ويعرف بالتونسي
 وبابن المؤذن ببلده .

حاله

من « العايد » : قال ، ولي الله المُجَابُ الدعوة ، الظاهرُ الكرامة ،
 المشهودُ له بالولاية . وَرَدَ الأندلس في جملة من تُجَار بلده ، وبيده مالٌ
 كبير ، بذله في معاملة ربِّه ، إلى أن استأصله بالصدقة ، وأنفقَه في
 سبيل الله . ابتغاءَ مَرْضَاتِهِ ، وتجرَّد عن الدنيا . وأخذ نفسه بالصلاة والصوم
 والتلاوة . وكثرة السجود . والتطارح [على ذلك]^(٢) ، محفوظاً في ذلك
 كله ، حِفْظَةَ الأولياء ، مُذَكِّراً بمن سَلَفه من الزهاد . عازباً عن الدنيا
 [أخذ نفسه]^(٣) بسلوك الإيتاب عنها ، رحمة للخلق . وعمالاً للمساكين ،
 يتقصده الناس بصدقاتهم . فيبثُّها في ذوى الحاجات^(٤) . فيتألف في باب
 مسجده آلاف من رجالهم ونسائهم وصبيانهم . حتى يعمُّهم الرِّفْد ، وتسعُّهم

(١) هكذا في الإسكوريال . ووردت في الرينونة (الحفاوي) .

(٢) هذه الزيادة من الرينونة .

(٣) هذه الزيادة من الزيون .

(٤) هكذا وردت في الرينونة . وفي الإسكوريال (الحاجي) . وانزوى السب .

الصدقة . وكان غريب الأحوال ، إذا وصل وقت الصلاة ، يظهر عليه البشرُ والسرور ، ويدخل مسجده الذى ابتناه ، واحتفل فيه ، فيخلو بنفسه أخذاً فى تعبدات كثيرة ، غريبة شاملة لجميع أركان المسجد ، ويزدحم الناس حول المسجد ، وأكثرهم أهلُ الفاقة ، فإذا تمكَّن الوقت ، أذن أذاناً مؤثراً فى القلوب ، جداً وصِدْقاً ووقاراً ، كان صدره ينصدع عند قول ، لا إله إلا الله . ثم يعبدُ التَّعَبُّدَ والسُّجودَ فى الصَّومعة وأذراجها ، حتى يُفتح باب المسجد ، وينتقل إلى صدر المحراب ، فيصلى ركعات خفيفة . فإذا أقام الصلاة ، ووقف عند المحراب ، ظهر عليه من الخوف والكآبة والحُزن والانكسار والتضرُّع والتَّمَلُّق^(١) والرَّغبة ، ما لا تفى العبارة بوصفه ، كأن موقفه موقفَ أهل الجرائم بين أيدي الملوك الجبابرة . فإذا أتم الصلاة على أتم هيئاتها ، ترى كأن الغبار على وجهه ، أو كأنه حُشِر من قَبْرِ ، فإذا شرع فى الدعاء بأثر الصلاة ، يتلوه بترداد الصلاة على النَّبى صلى الله عليه وسلم فى كل دَعْوَةٍ ، ويتوسَّل به ، وتظهر عليه أحوال من الحُضور والمراقبة ، وينجلي عن وجهه ما كان به . وكان يَخْتِمُ القرآن فى شهر رمضان مائة خَتْمَةٍ ، فما من ليلة ، إلا ويُحيى اللَّيْلَ كُلَّهُ فيها بمسجده . هذا ترتيبه . ولو تَتَبَّعْنَا ما شوهد من كراماته وأحواله ، لخرجنا عن الغرض .

ولد بتونس فى حدود الأربعين وستاية .

توفى فى شهر ربيع الثانى عام خمسة عشر وسبعماية . وكان الحفل فى جنازته عظيماً ، استوعب الناس كافة ، وحضر السلطان ، فمن دونه ، وكانت تنم . زعموا . على نعشه وقبره رائحة المسك . وتبرك الناس بجنازته ،

(٤) هكذا وردت فى الإِسْخُورِيَّال . وى الزينونه (التخلق) .

وقصد قبره المرضى وأهل الحاجات . وبقى القهراء يقرأون القرآن عليه مدة طويلة . وتُصدَّق على قبره بجملة من مال ، ففُدي به طائفة من الأسرى . وقبره بباب إلبيرة عن يمين الخارج إلى مقبرة العسال ، معروف هنالك .

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي
من أهل طنجة ، يكنى أبا عبد الله ، ويُعرف بابن بطوطة .

حاله

من خطِّ شيخنا أبي البركات ، قال ، هذا رجلٌ لديه مشاركة يسيرة في الطَّلَب ، رَحَلَ من بلاده إلى بلاد المَشْرِق يوم الخميس الثاني من رجب عام خمسة وعشرين وسبعماية ، فدخل بلاد مصر والشام والعراق ، وعِراق العَجَم ، وبلاد الهند والسُّند ، والصين ، وصين الصِّين ، وبلاد اليمن . وحج عام سنة وعشرين وسبعماية . ولقى من الملوك والمشايخ عالماً ، وجاور بمكة . واستقرَّ عند ملك الهند ، فحظي لديه ، وولاه القضاء ، وأفاده مالاً جسيماً . وكانت رحلته على رَسْم الصُّوفية زِيَا وسَجِيَّةً ، ثم قفل إلى بلاد المغرب ، ودخل جزيرة الأندلس ، فحكى بها أحوال المشرق ، وما استفاد من أهله ، فكُذِّب . وقال ، لقيته بغرناطة ، وبتنا معه ببُستان أبي القاسم ابن عاصم بقرية نِبْلة ، وحدثنا في تلك الليلة ، وفي اليوم قبلها عن البلاد المشرقية وغيرها ، فأخبر أنَّه دخل الكنيسة العُظمى بالقُسْطَنْطِينِيَّة العظمى ، وهي على قَدَر مدينة مُسَقَّفة كلها . وفيها اثني عشر ألف أسقف . قلت ، وأحاديثه في الغرابة أبعدُ من هذا . وانتقل إلى العُدوة ، فدخل

بلاد السودان . ثم تُعرَّف أن ملك المغرب استدعاه ، فلحق ببابه : وأمر بتدوين رحلته ^(١) .

سائر الأسماء في حرف الميم

الملوك والأمراء ، وما منهم إلا طارئٌ علينا أو غريب

مَزْدَلِي بن تيولتكان بن حمى بن محمد بن ترقوت بن وزبابطن بن منصور
ابن نصاله بن أمية بن وابتن الصنهاجي اللثموني

حاله

كان الأمير مَزْدَلِي عَصْدَ القايم بالدولة اللَّثْمُونِيَّة يوسف بن ناشفين ، وقريبه لالتقائهما في تَرْقُوت ، رَأْسَ به وبرى ، وَجَزَّ وفَرَى ، فهو شيخ الدولة اللَّثْمُونِيَّة ، وكبير العصابة الصَّنهاجية ، بطلاً ثَبَتًا ، بُهْمَةٌ من البُهَم بعيد الصَّيْت ، عظيم الجَلَد ، شهير الذِّكْر ، أَصِيل الرَّأْي ، مُسْتَحْكَم الحُنْكَة ، طال عمره ، وَحَمَدَت مَواقِعُه ، وَبُعَدَت غاراتُه ، وعظُمَت في العدوِّ وقايِعُه ، وشُكِرَت عن سلطانه نيابَتُه .

من مناقبه ، استرجاع مدينة بلنسية من أيدي الروم بسَعْيِه ، وردَّه إلى مُلْكَةِ الإسلام بحميد غنايه في مُنتَصَف رجب عام خمس وخمسين مائة .

(١) إنه لمن بواعث الأسف والدهشة معاً ، أن يقتصر ابن الخطيب في التعريف بابن بطوطة ، أعلم الرجل المسلمين ، على هذه الأسطر القليلة ، التي نقلها من خط سحبه ابن الحاج . وقد أدركنا به أن يعطى سيرة هذا الرحالة العظيم شيئاً من الأهمية ، فيقدمها إلينا على الأقل في الحيز الممنول الذي ترجم فيه لمواطنه الرحالة الغرناطي ابن حبير (راجع هذه الترجمة في المجلد الثاني من الإحاطة ص ٢٣٠ - ٢٣٩) والتي عرف فيها بحاله ورحلته ومشيجته وثروته وشعره بأفاضة . ولقد كان ابن الخطيب ، قبل أن ينسحب لابن بطوطة هذه الترجمة الموجزة ، على ما قدمناه ، صداقه . وقد وجدنا وقت أن كان قاضياً بالسوس بتامستا (في سنة ٥٧٦٣هـ) أثناء إقامته بسلا ، رسالة يستشير فيها في شراء الأرض بجواره (راجع هذه الرسالة في كتابنا لسان الدين ابن الخطيب . ص ٢٣٤) .

دخله عرناطه . ولّى قرطبة و غرناطة وما إليهما من قبيل يوسف بن
 ناشفيس سنة خمس وخمسمائة
 قال ابن الصّيرفي^(١) : توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شوال عام
 ثمانية وخمسمائة . غازيا على مقربة من حصن قسطانية ، طرق به إلى
 قرطبة . فوصل يوم الأربعاء ثاني يوم وفاته ، وصلى عليه إثر صلاة العصر
 الفقيه القاضي بقرطبة أبو القاسم بن حمدين ، ودفنه قريب أبيه ، وبُنيّت
 عليه روضة حسنة . وكان ، نصّر الله وجهه ، البقية الصالحة على نهج
 أمير المسلمين يوسف .

موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الهنتاتي
 السيد أبو عمران .

حاله

بَيَّنَّته معروف . وكان أديباً شاعراً ، جواداً ، واختصّ بالعدل ، فجعل
 قَدْرَهُ في دولته ، وأمله الناس بإشبيليه في حوايجهم لمحلّه منهم .
 ولما انصرف عنها العادل إلى طلب الخلافة ، قدّمه عليها ، فبلغ الغاية .
 وفي شوال من عام اثنين وعشرين وستماية ، كانت على جَيْشِهِ الوقعة ،
 أوقعها به السيد أبو محمد البيّاسي ، وأخباره شهيره .
 وتوفي تَغْزِيماً في البَحْر بعد أن وُلّي بجاية ، رحمه الله وعفا عنه .

شعره

قال ، وكان أبو المطرف بن عميرة ، يَشْدُ له ، يخاطب الفقيه

(٢) هو من علماء غرناطة وكتابه في النصف الأول من القرن السادس الهجري . وقد سبق
 التعريف به . (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٠٨ حاشية) .

الأديب أبا الحسن بن حريق بَسْتَحِثُّهُ على نظم الشعر في عَرُوضِ الخَبَبِ .
 خَذْ في الأشعار على الخَبَبِ ففُصُّورك عنه من العَجَبِ
 هذا وبنو الآداب قَضُوا بَعُلُوْ مجْدِكَ في الرُّتَبِ
 فنظم له أبو الحسن القصيدة المشهورة ، منها :

أَبْعَيْدَ الشَّيْبِ هَوَى وَصَبَا كَلَّا لَا لَهْوًا وَلَا لِعِبَا
 ذَرَّتْ السُّتُونُ بُرَادَتَهَا فِي مِسْكٍ عِذَارِكِ فَاشْتَهَا
 وَمِنْهَا : يَا نَفْسَ أَحْيِ تَصَلِي أَمَلًا عِشِّي رَوْحِيَا تَرَوِي عَجَبَا
 وَخُذِي فِي شُكْرِ الْكِبَرَةِ مَا لَاحِ إِلَّا صَبَاحَ وَمَا ذَهَبَا
 فِيهَا أَخْرَزْتُ مَعَارِفَ مَا أَبْلَيْتَ بِجِدَّتِهِ الْحِقَبَا
 وَالْخَمْرُ إِذَا أُغْنِيَتْ وَصَفَتْ . أَعْلَى ثَمَنًا مِنْهَا عَيْنَا
 وَبَقِيَّةُ عُمُرِ الْمَرْءِ لَهُ أَنْ كَانَ هَهَا طَبَّا دَرَبَا
 هَبْنِي فِيهَا بِإِنَابَتِهِ مَا هَدَمَهُ أَيَّامَ صَبَا
 دخل غرناطة ، فوجِبَ ذكره مع مثله .

مَنْدِيلُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ تَحْيَوَ الْأَمِيرِ أَبُو زَيْتَانَ

حاله

كان فاضلاً عاقلاً جواداً ، عَيْنُهُ أَبُوهُ أمير المسلمين أَبُو يُوسُفَ بْنِ
 عَبْدِ الْحَقِّ ، الضَّرْبُ عَلَى أَحْوَازِ مَالِقَةَ عِنْدَ الْفِتْنَةِ . فَاضْطَرَّبَ الْمَحَلَّةَ تَجَاهَ
 سَهِيلٍ ^(١) . وَضَبِقَ عَلَى تِلْكَ الْأَحْوَازِ ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ الْجَيْشُ لِنَظَرِ مُوسَى بْنِ

(١) سَهِيلٌ ، وَتَسَى الْيَوْمَ بِالْإِسْبَانِيَةِ Fuengirola بلدة من إقليم مَالِقَةَ ، تَقَعُ عَلَى شَاطِئِ
 الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ ، عَلَى قَيْدِ نَحْوِ ثَلَاثِينَ كِيلُو مِترًا غَرْبِي مَالِقَةَ .

زُخُو من قرابته ، النَّازِعِينَ عن إِيَالَةِ المَغْرِبِ من بَنِي رَحُو . وَكَانَ اللِّقَاءُ ،
فَوَقَعَتْ بِهِ الدَّبْرَةُ ، وَانْهَزَمَ جَيْشُهُ ، وَوُقِبِضَ عَلَيْهِ ، وَسَبِقَ إِلَى السُّلْطَانِ ،
فَتَلَقَّاهُ بِالْبَرِّ ، وَرَعَى مَا لَبِثَتْهُ الْكَبِيرُ مِنَ الْحَقِّ ، وَأَسْكَنَهُ مَجَاوِرًا لِقُصْرِهِ
بِحِمْرَايِهِ ^(١) ، مَرْفَهُاً عَلَيْهِ ، مَحْجُوزًا عَنِ التَّصَرُّفِ ، إِلَى أَنْ كَانَ مَعَهُ تَلَاَحُقٌ
بِهَذِهِ الْحَالِ مِنْ وَفَاةِ أَبِيهِ السُّلْطَانِ أَبِي يَوْسُفَ بِالْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ ، وَتَصَصَّرَ
الْأَمْرُ إِلَى وَلَدِهِ السَّاطَانَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ . وَتَجَدَّدَتِ الْأَلْفَةُ
وَتَأَكَّدَتِ الْمَوَدَّةُ ، وَارْتَفَعَتِ الْإِخْتَةُ ، فَكَانَ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ مِنَ التَّقَابُهِمَا عَلَى
تَعْيِينِهِ ^(٢) إِجَازَةً لِمَلِكِ الْمَغْرِبِ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَحْرَ عَلَى ظَاهِرِ مَرْبَلَّةَ ^(٣) ، وَصُرِفَ
الْأَمِيرُ أَبُو زِيَّانَ مَحْبُورًا بِمَا يَلِيْقُ بِهِ .

حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو زَكْرِيَّا بْنُ هُدَيْلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ ، نُسِبَ لِلْسُّلْطَانِ
أَبِي يَعْقُوبَ خِبَاءٌ احْتَفِلَ فِي اتِّخَاذِهِ لَهُ أَمِيرٌ سَبْتَةُ ، فَبَلَغَ الْغَايَةَ الَّتِي
لَا تَسْتَطِيعُهَا الْمُلُوكُ ، سُمُوَّ عِمَادٍ ، وَامْتِدَادَ ظِلِّ ، وَانْفَسَاحَ سَاحَةِ ، إِلَى إِحْكَامِ
الصَّنْعَةِ ، وَالْإِعْيَاءِ فِي الزُّخْرُفِ . وَقَعَدَ فِيهِ السُّلْطَانُ مَلِكَ الْمَغْرِبِ ، وَأَجْلَسَ
السُّلْطَانُ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ الْغَالِبِ بِاللَّهِ ، عَنْ يَمِينِهِ ، وَأَخَاهُ
الْأَمِيرَ أَبَا زِيَّانَ عَنْ يَسَارِهِ ، وَقَرَأَ عِشَارَهُ الْمَعْرُوفَ بِالْوَقَادِ ، آيَةُ اللَّهِ فِي حُسْنِ
الصُّوْتِ ، وَبَعْدَ مَا سَمِعَ ، وَطِيبَ النَّعْمَةَ ، قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ ، « يَا أَيُّهَا
الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ ، وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ، فَأَوْفَ لَنَا الْكِيلَ ،
وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ، إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ . قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ

(١) بحمرايه أى قصر الحمراء مقر سلاطين غرناطة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (تعبه) .

(٣) مربة . بالإسبانية Marbella ثغر من ثغور شاطئ إسبانيا الجنوبي المسمى بساحل الشمس Costa del sol ، نظراً لصفوه منطلقة ، وصفاء جوه ، تقع على نحو ستين كيلو متراً غرب مالمقة (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٩٧ حاشية) .

وأخيه ، إذ أنتم جاهلون ، قالوا إنك لأنت يوسف ، قال أنا يوسف وهذا أخي قد منَّ الله علينا . إنه من يتَّق ويَصْبِر ، فإن الله لا يُضيع أجر المحسنين . قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كُنَّا لخاطئين ، قال لا تُشرب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » . فكان مقاماً مُبهِتاً . كان السلطان رحمه الله يقول ، لشدَّ ما جَنَى علىَّ عدو الله بقِيَحَتِهِ ، والله لقد كان يُشير بيده إلى السلطان وأخيه عند قوله ، أنا يوسف وهذا أخي . ثم أجاز للعدوة ، فطاح بها لعهد غير بعيد .

وكان الإيقاعُ بجيش الأمير أبي زيَّان في أخريات ذى الحجة عام أربعة وثمانين وستمائة . فاتصل بذلك موتُ والد أمير المسلمين أبي يوسف بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين بعده ، وكان لقاء السُّلطانين بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين هذه ، وكان اللقاء كما ذكر في شهر ربيع الآخر من العام المذكور .

ومن الطارئین

المُطَرِّف بن عبد الله بن محمد ابن [عبد الرحمن بن الحكم] بن هشام
ابن عبد الرحمن بن معاوية^(١)

حاله

كان المطرّف ، ولد الخليفة^(٢) عبد الله أمير المسلمين بالأندلس ، شجاعاً مقداماً ، جريئاً . صرّفه والده الخليفة في الغزوات ، وقوّد العساكر ، وهو الذي بنى حصن لَوْشَة . ووقم كثيراً من الخوارج على والده .

(١) وردت نسبة المطرف محرقة في الإسكوريال حيث ذكرت (المطرف بن عبد الله ابن عبد الله) وأسقط منها من بعد محمد اسم (عبد الرحمن) . ولكنها وردت صحيحة في الزيتونة .
(٢) إن استعمال كلمة (الخليفة) هنا هو من باب التجاوز ، لأن عبد الله لم يكن سوى أمير الأندلس ، ولم تبدأ الخلافة إلا من بعده على يد حفيده عبد الرحمن الناصر .

دخوله غرناطة

قال ابن حيان ^(١) غزا المطرّف بُبَشْتِير ^(٢) بسبب ابن حفصون ، إذ كان صالح الأمير عبد الله ، ودفع رهينةً لإبنه ، فلما امتحن الطفل ، وجد غير ابنه ، فنهض إليه المطرّف ، وكان القايد على العسكر قبله عبد الملك ابن أمية ، فنهض صُحبته ، ونازل المطرّف ابن حفصون ، فهتَكَ حَوَزَتَهُ ، وتقدّم إلى بِنِيَّةٍ كان ابْتَنَاهَا بموضع يعرف باللّوِيَّات ، فشرع في خرابها ، وخرج ابن حفصون ومن معه من النّصرانية يُدافع عنها ، وعن كنيسة كانت بقربها ، فغلب ابن حفصون ، وهدمت الكنيسة ، وقُتِل في هذه الحرب حفصُ بن المُرّة قايده وُجُوه رجاله ، وعند الفراغ من ذلك . انصرف المطرّف ، فدخل كُورَة البيرة ، وبنا لَوْشَة ، وتقدّم منها إلى البيرة ودخلها ، ثم طاف بتلك الجهات والحصون ، ثم انصرف .

ذكر إيقاعه بعبد الملك بن أمية وسبب ، الإحنة بينه وبين أبيه

قال ، وفي هذه الحركة ، أوقع بعبد الملك بن أمية ، لما كان في نفسه لصرف والده عن عقد البيعة له ، وتمزيق العهد في خبر يطول . وكان والده قد أخذ عليه الميثاق عند خروجه إلى شَدُونَة ^(٣) ، ألاّ يعرض إليه بمكروه ، وأقسم له بالإيمان ، لين نال منه شيئاً ليعاقبته بمثله ، فلما قتله ، عقد

(١) أبو مروان بن حيان القرطبي من أعظم مؤرخي الأندلس (٣٧٧ - ٤٦٩ هـ) . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية) .

(٢) ببشتير وبالإسبانية Bobastro ، بلدة حصينة تقع في شمال غربي مالقة ، وعلى مقربة من شمال شرق رندة ، وكانت أيام الفتنة الكبرى من معاقل زعيم ثورة الجنوب ابن حفصون .

(٣) شَدُونَة أو مدينة شَنُونَة وبالإسبانية Medina Sidonia ، تقع في منطقة الغرناطية في المثلث الإسباني على مقربة من جنوب شرق شريش ، وعلى مقربة منها كانت الموقعة الحاسمة التي انتصر فيها طارق بن زياد فاتح الأندلس على القوط سنة ٨٩٢ (٧١١ م) .

البوثائق عليه ، وأخذ الشهادات فيها بالظلم والشؤم خوفاً من أبيه ، وكتب إليه يعتذر له ، ويحكمه في نفسه .

مقتل المطرف

قال ، وظهرت عليه ، فعال قبيحة ، من أذى جيرانه بما أكد غيلة أبيه عليه ، وأعان عليه معاوية بن هشام ، لما ذكروا أن المطرف كان قد خلا به ، فذكروا أنه نزل يوماً عنده بمنزله ، وأخذوا في حديث الأبناء ، وكان المطرف عقيماً ، فدعا معاوية بصبي يكلف به ، فجاء وبرأسه ذؤابتان ، فلما نظر إليه المطرف حسده ، وقال يا معاوية ، أتتشبه بأبناء الخلفاء في بنيهم ، وتناول السيف فحز به الذؤابة ، وكان معاوية حية قريش دهاء ومكراً ، فأظهر الاستحسان لصنعه وانبسط معه في الأنس ، وهو مضطغن . فلما خرج كتب إلى الخليفة يسأله اتصاله إليه ، فلما أوصله كاشفه في أمر المطرف [بما أزعجه ، وأقام على ذلك ليلاً أحكم أمره عند الخليفة] ^(١) بلطف حيلته ، فأصاب مقتله سهم سعايته . قال ابن الفياض ، بعث الأمير عبد الله إلى دار ولده المطرف عسكراً للقبض عليه ، مع ابن مضر ، فقوتل في داره حتى أخذ ، وجيء به إليه ، فتشاور الوزراء في قتله ، فأشار عليه بعضهم أن لا يقتله ، وقال بعضهم إن لم تقتله قتلك ، فأمر ابن مضر بصرفه إلى داره ، وقتله فيها ، وأن يدفنه تحت الريحانة التي كان يشرب الخمر تحتها ، وهو ابن سبع وعشرين سنة ، وذلك في يوم الأحد ضحى لعشر خلون من رمضان سنة الثنتين وثمانين ومائتين .

(١) هذه العبارة الواردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

مُنْذِرُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِي

أمير الثُّغُرِ الْمُنتَزِي بعد الجماعة بقاعدة سَرْقُسْطَة ، يكنى أبا الحكم
ويُلَقَّبُ بالحاجب المنصور ، وذى الرياستين

حاله

قال أبو مروان ، وكان [أبو الحكم] ^(١) رجلاً من عَرَضِ الجند ،
وترقَّى إلى القيادة آخر دولة ابن أبي عامر . وتناهى أمره في الفتنه إلى
الإمارة . وكان أبوه من الفرسان غير النُبَهَاء . فأما ابنه منذر ، فكان فارساً
نقيّ القُرُوسَة ، خارجاً عن مدى الجهل ، يتمسك بطرف ^(٢) من الكتابة
الساذجة . وكان على غَدْرِهِ ، كريماً ، وهبَ قُصَادَهُ مالا عظيماً ، فَوَقَدُوا عَلَيْهِ ،
وَعَمَرَتْ لذلك حَضْرَتُهُ سَرْقُسْطَة . فحسُنَت أيامه ، وهَتَفَ المُدَّاحُ بذكره .
وفيه يقول أبو عمرو بن درَّاج القَسْطَلِيُّ ^(٣) قصيدته المشهورة ، حين

صَرَفَ إِلَيْهِ وَجْهَهُ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ :

بُشْرَاكَ مِنْ طَوْلِ التَّرْحُلِ وَالسُّرَى صُبْحَ بَرْوَحِ السَّفَرِ لَاحٍ فَاسْفُرَا
مِنْ حَاجِبِ الشَّمْسِ الَّذِي حَجَبَ الدُّجَا فَعَجْرًا ^(٤) بَأَنَارِ الذَّرَى مُتَفَجِّرَا

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بهزب) .

(٣) هو أبو عمرو (وهو الأرجح في كنيته) أحمد بن محمد بن دراج القسطلي ، من أعظم شعراء الأندلس في أواخر عهد المنصور وأوائل عهد الطوائف . ولد سنة ٣٤٧ هـ بقسطة من أعمال جيان . وتوفي سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) وله مدائح كثيرة لأمراء الطوائف . وقد قام على تحقيق ديوانه ونشره الدكتور محمود علي مكى (دمشق سنة ١٩٦١) .

(٤) وردت في الإسكوريال (فجري) . والتصويب من الديوان .

نادى بحى على الندى ثم اعتدلا
لُبَيْكُ اسْمَعْنَا نَدَاكَ وَدُونَنَا
من كل طارق لَيْلٍ هُمْ^(١) يَنْتَحِي
سَارٍ لِيَعْدِلَ عَنْ سَمَائِكَ أَنْجُمِي
فَكَأَنَّمَا أَعْدَنَهُ^(٢) أَسْبَابُ النَّوَى
أو غار من همى فأنحى شأوها
حتى عَلَقْتُ النَّيِّرَيْنِ فَأَعْلَقَا
فسريتُ في حَرَمِ الْأَهْلَةِ مَظْلَمًا
وَشَعَيْتُ أَفْلاذِ الْفِيَوَادِ وَلَمْ أَكْذُ
ستُ تَسْرَاهَا الْجَلَاءُ مَغْرِبًا
لا يَسْتَفِيْقُ الصُّبْحُ مِنْهَا مَا بَدَا
ظُعْنُ الْفَنِّ الْقَفْرِ فِي غَوْلِ الدُّجَا
يَطْلُبْنَ لَجَّ الْبَحْرِ حَيْثُ تَقَاذَفَتْ
هَيْمٌ وَمَا يَبْغَيْنِ دُونَكَ مَوْرِدًا
من كلِّ نِضْوِ الْآلِ مَحْبُوكِ الْمَنَى
بُدُنٌ فَدَّتْ مَنَا دِمَاءَ نَحْوَرِهَا
نَحَرَتْ بَنَا صَدْرُ الدُّبُورِ فَأَنْبَطَتْ
وَصَبَّتْ إِلَى نَحْوِ الصَّبَا فَاسْتَخْلَصَتْ
خَوْصٌ نَفَخْنَ بَنَا الْبُرَى حَتَّى انْتَنَتْ

سُبُلُ الْعُفَاةِ مَهْلًا وَمَكْسِرًا
نَوَى الْكَوَاكِبِ مُخَوِيًا أَوْ مُنْظَرًا
وجهى بوجه من لقايك أزهرًا
وقد ازدهاها عن سنائك محسّرًا
نور الهدى عن يدك منورًا^(٣)
فلكُ البروج مغسّرًا ومُغَوَّرًا
مثنى يدي ملك الملوك النّيرًا
ورقلتُ في خلع السموم مهجرًا
فحدوتُ من حدو الثريا منظرًا
وحدا بها حادى النجاء مُشْمَرًا
فلقنا ولا جدى الفراقدا ما سَرَا
وتركن مألوف المعاهد مُفْطَرًا
أموأجه والبر حيث تنكرا
أبدا ولا عن بحر جودك مَصْدَرًا
يُزْجِيهِ نَحْوُكَ كُلِّ مَحْبُوكِ الْقَرَا
بيغائها في كل أفق منحرا
قلق المضاجع تحت جو أكدرًا
سكن الليالى والنهار المُبْصَرَا
أشلاوْهن كمثل أنصاف البرا

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (همى) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الديوان (أغرته)

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال ، ووردت فى الديوان كآلآق (تقدر لبعدي

عن يدك مقدراً) .

نَذَرْتُ لَنَا أَنْ لَا تُلَاقَى رَاحَةً
وَتَقَاسَمْتَ أَنْ لَا تُسَيِّغَ حَيَاتَهَا
لِلَّهِ أَىْ أَهْلَةً بَلَغْتَ بِنَا
بَلْ أَىْ غُضَنِ فِي ذَرَاكَ هَضْرَتَهُ
فَلْتَنْ صَفَا مَاءَ الْحَيَاةِ لَدَيْكَ لَى
وَلْتَنْ خَلَعْتَ عَلَى بُرْدًا أَخْضَرَا
وَلْتَنْ مَدَدْتَ عَلَى ظِلَا بَارِدَا
[وَكُنْ لِنَ] (٢) جَعَلَ الْحَيَاةَ بَضَاعَةً
فَمَنْ الْمُبْلَغُ عَنْ غَرِيبٍ نَازِحٍ
لَهْفَانٍ لَا يَرْتَدُّ [طَرَفُ جَفُونِهِ] (٣)
أَبْنَى لَا تَذْهَبُ بِنَفْسِكَ حُسْرَةً
فَلْتَنْ تَرَكْتَ اللَّيْلَ فَوْقَ دَاجِيَا
وَلَقَدْ وَرَدَتْ مِيَاهُ مَأْرِبٍ حُفْلًا
وَنَظَّمْتَ لِلغَيْدِ الْحَسَانَ قَلَانِدًا
وَحَلَلْتَ أَرْضًا بُدِّلَتْ حَصْبًا وَهَاجَا
وَلِيَعْلَمَ الْأَمْلَاكُ أَنِّي بَعْدَهُمْ
وَرَمَى عَلَى رِدَائِهِ مِنْ دُونِهِمْ
ضَرَبُوا قِدَاحَهُمْ عَلَى فَنَازِ بَى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (نخر)

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (وكفاك من)

(٣) وردت في الإسكوريال (في أجفانه) بعبارة الديوان (طرف جفونه) أنسب

مِنْ فَكِّ طَرْفِي مِنْ تَكَالُيفِ الْفَلَاحِ
 وَكُفَا عَيْتَابِي مِنْ أَلَامِ مُعَذِّدِي
 وَمُسَائِلِ عَنِّي السَّرْفَاقِ وَوُدِّهِ
 وَبَقِيَّتِي فِي لُجْجِ الْأَسَى مُتَضَلِّلَا
 كَلَّلاً وَقَدْ آتَسْتُ مِنْ هُودِ هُدًى
 [وَأَصَبْتُ فِي سَبَابِ مَوْرَثِ مُلْكِهِ
 فَكُنَّا تَابَعْتُ تَبِعَ رَافِعَا
 وَالْحَارِثُ الْجَنِينِي مَمْنُوعِ الْجِمَى
 وَحَطَطْتُ رَحْلِي بَيْنَ نَارِي حَاتِمِ
 وَلَقِيتُ زَيْدَ الْخَيْلِ تَحْتَ عَجَاجَةٍ
 وَعَقَدْتُ فِي يَمَنِ مَوَاقِقَ ذِمَّةِ
 وَأَتَيْتُ بَحْدَلَ وَهُوَ يَرْفَعُ مِنْبِرَا
 وَحَطَطْتُ بَيْنَ جِفَانِهَا وَجُفُونِهَا
 تِلْكَ الْبَحُورُ تَتَابَعَتْ وَخَلَفَتْهُمَا
 وَلَقَدْ كَسَوْتُكَ وَلَادَةً وَسِيَادَةً
 فَمَمَرْتُ بِالْأَمَالِ (١) أَكْرَمَ أَكْرَمِ
 وَشَمَائِلِ عَقِيتُ بِهَا سُبُلَ الْهُدَى
 أَهْدَى إِلَى شَفَفِ الْقُلُوبِ مِنَ الْهَوَى
 وَمَشَاهِدِ لَكَ لَمْ تَكُنْ أَيْامُهَا

وَأَجَارَ طَرْفِي مِنْ تِسَارِيحِ السُّرَى
 وَتَذَمُّعِي مِمَّنْ تَحْمِلُ مُعَذِّدَا
 لَوْ تَنَبَّذَ السَّانِحَاتِ (٢) رَحْلِي بِالْعَرَا
 وَعَدَلْتُ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى مُتَحِيرَا
 وَلَقِيتُ يَغْرُبُ فِي الْقُبُولِ وَجِيمِرَا
 يَسْبِي الْمُلُوكَ وَلَا يَدْبُ لَهَا الضَّرَا (٣)
 أَغْلَامَهُ مَلِكَا يَدِينُ لَهُ السُّورَى
 بِالْخَيْلِ وَالْآسَادِ مَبْذُولِ الْقِرَى
 أَيَّامَ يَقْرِي مَوْسِرَا أَوْ مُعْسِرَا
 يَكْسُو غَلَابِلُهَا الْجِسَادَ الضُّمْرَا
 مَشْدُودَةَ الْأَسْبَابِ مَوْثِقَةَ الْعُرَى
 لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَيَخْفِضُ مِنْبِرَا
 حَرَمًا أَبَتْ حُرْمَاتُهُ أَنْ تُخْفَرَا
 سَعِيًّا فَكُنْتُ الْجَوْهَرَ الْمُتَخَيَّرَا
 وَكَسَوْتُكَ عِزًّا وَابْتَنَّنَا لَكَ مَفْخَرَا
 مُلْكًا وَرَثْتُ عُلَاهُ أَكْبَرَ أَكْبَرَا
 وَذَرْتُ عَلَى الْآفَاقِ مِسْكَأً أَذْفَرَا
 وَأَلَذُّ فِي الْأَجْفَانِ مِنْ طَعْمِ الْكَرَى
 ظَنًّا يَرِيبُ وَلَا حَدِيثًا يُفْتَسَرَى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (السادات) .

(٢) هذا البيت ساقط في الإسكوريال . ووارد في الديوان .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الديوان (بالإقبال) .

لاقيت فيها الموت أسود أدهمما فذعرت به بالسيف أبيض أحمر
 ولو اجتلى في زى قرنيك معلماً لتركنه تحت العجاج معفراً
 يا من تكبر بالتكبر قدره حتى تكسر أن يرى متكبراً
 والمنذر الأعداء بالبشرى لنا صدقت صفاتك منذراً ومبشراً
 ما صور الإيمان في قلب امرئ حتى يراك الله فيه مصوراً
 فارفع لها علم الهدى فلمثلها رفعتك أعلام السيادة في الدرر
 وانصر نصرت من السماء فإنما ناسبت^(١) أنصار النبي لتنصرا
 واسلم ولا وجدوا لجوك منفساً في النائبات ولا لبحرك مغبراً^(٢)

سيرته

قال ، وساس لأول ولايته عظيم القرنحة ، فحفظت أطرافه ، وبلغ من
 اسمائه طوائف النصرانية ، أن جرى على يديه بحضرته . عقد مصاهرة
 بعضهم^(٣) ، فقرفته الألسنة لسعيه في [نظام سلك النصارى]^(٤) . وعمر
 به الثغر إلى أن أئوت به المنيّة . وقد اعترف له الناس بالرأى والسياسة .

(١) هكذا وردت في الديوان وفي الإسكوريال (ناصبت) والأول أرجح .

(٢) لم يرد في الزيتونة من هذه القصيدة سوى البتين الأولين . ووردت القصيدة برمتها
 في ديوان ابن دراج القسطل السابق ذكره (ص ١٢٤ - ١٢١) . وأورد منها ابن بسام
 في الذخيرة ثلاثين بيتاً (القسم الأول من المجلد الأول ص ٥٦ - ٥٨ طبعة الجمعية المصرية) .

(٣) كانت هذه المصاهرة بين سانشو ملك نافار (أنبره) وراون بوربل أمير برشلونة
 حيث اقترن الأول بآبة الثاني . وعقد الزواج بقصر الأمير المنذر بقرسطة ، وحضره الفقهاء
 والقساوسة وأعيان الملتن .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الربويع دالاتي :
 (نظام ملك النبار) وملك النبار ، هنا يعنى ملك نافار أونبره ، وكلا القراءتين صحيحة ، وتؤدى
 معنى مناسبة .

كِتَابِهِ . واستكتب عدة كتّاب كابن مَدُور . وابن أَرْق . وابن وَاحِب .
وغيرهم .

وصوله إلى غرناطة

وصل غرناطة صُحبة الأمير المُرتَضَى الآخِي ذكره ، وكان من انهزم
بانهزاه . وذكروا أنه مرَّ بسليمان بن هُود ، وهو مُثَبِّت للإفرنج الذين
كانوا في المحلّة لا يريم موقفه^(١) ، فصاح به النجاة ، يا بن الفاعلة ،
فلستُ أقف عليك ، فقال له سليمان ، جيت والله بها صلّعا ، وفَضَحْتُ أهل
الأنْدلس ، ثم انقلع وراءه .

وفاته

وكانت على يَدَي رجل من أبناء عمه يدعى عبد الله بن حَكَم ، كان
مُقَدِّمًا في قُوداه ، أَضْمَرَ غَدْرَهُ ، فدخل عليه ، وهو غافل في غِلالة ، ليس
عنده إلا نفرٌ من خواصّ خَدَمِهِ الصُّقْلُب ، قد أَكَبَّ على كتاب يقرؤه ،
فولاه بِسِكِّين أَجهز به عليه . وأَجْفَلَ الخدم إِلَّا شَهْمٌ منهم أَكَبَّ عليه
فمات معه . ومَلَك سَرَقُسطة ، وتمسَّك بها أياما ، ثم فرَّ عنها ، ومَلَكها
ابن هُود . وكان الإيقاع به غرة ذى حجة سنة ثلاثين وأربعمائة ، رحمة
الله عليه .

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يَنْعَم راسين بن زِيَّان
الأمير يتلمّسان ، يكنى أبا حَمُو .

(١) أى لا يبرحه .

أُولَيْتِهِ

أُولَيْتِهِ معروفة تنظر فيها سلف من الأساء .

حاله

هذا السلطان مُجْمَعٌ عَلَى حَزْمِهِ ، وَضَمُّهُ لَأَطْرَافِ مُلْكِهِ ، وَاضْطِلَاحُهُ بِأَعْبَاءِ مُلْكِ وَطْنِهِ ، وَصَبْرُهُ لِلدَّوْلَةِ قَوْمِهِ ، وَطُلُوعُهُ بِسَعَادَةِ قَبِيلِهِ ، عَاقِلٌ ، حَازِمٌ ، خَصِيفٌ ، ثَابِتُ الْجَأْشِ ، وَقَوْرٌ مَهِيْبٌ ، جَمَاعَةٌ لِلْمَالِ ، مَبَاشُو لِلْأُمُورِ ، هَاجِرٌ لِلذَّاتِ ، يَقِظٌ ، مُتَشَمِّرٌ . قَامَ بِالْأَمْرِ غُرَّةَ ربيعِ الأولِ فِي عِلَامِ سِتِينَ^(١) ، مُرْتَأِشِ الْجَنَاحِ بِالْأَخْلَافِ مِنْ عَرَبِ الْقِبْلَةِ ، مَعُوْلًا عَلَيْهِمْ عِنْدَ قَصْدِ عُدُوِّهِ ، وَحَلَبِ ضِرْعِ الْجَبَايَةِ ، فَائِزٍ بِبَيْتِ مَالِهِ ، وَنَبْهَتِ دَوْلَتُهُ ، وَاتَّقَتْهُ جَبَرَتُهُ ، فَهُوَ الْيَوْمَ مِمَّنْ يُشارُ إِلَيْهِ بِالسَّدَادِ .

أدبه وشعره

ووجهٌ لهذا العهد في جُمْلَةِ هدايا وَدِّيَّةٍ ، وَمَقَاصِدِ سِنِيَّةٍ ، نَسَخَةٌ مِنْ كِتَابِهِ الْمُسَمَّى «بِوَاسِطَةِ السُّلُوكِ فِي سِيَاسَةِ الْمُلُوكِ»^(٢) ، افْتَتَحَهُ بِقَوْلِهِ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ زَعْمَتَهُ عَلَى الْخَلْقِ ، بِمَا أَلْفَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، شَامِلَةً شَايِعَةً ، وَيَسَّرَ طَوَائِفَ مِنْ عِبَادِهِ لِلْيُسْرَى ، فَآتَتْ إِلَيْهَا مُسَاعَدَةً مُسَارِعَةً ، وَحَضَّاهُمْ عَلَى الْأَخْذِ بِالْحُسْنَى ، وَلَا أَحْسَنُ مِنْ نَفُوسِ أَرْشَادَاتِ ،

(١) أَمِنْ سِتَةِ سَهْمَانَةِ وَسِتِينَ ٨٧٦٠ .

(٢) يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة بخط جبرائيل الرطبي حفظ به في ١٣٧٤ من فهرس Pagnan . وتقع هذه النسخة في ٩٣ لوحة كدرة مكتوبة بخط مغربي . وقد اطلعت على الكتاب وهو يحتوي على أربعة أبواب . الأول في « الوصايا والحكم » والثاني في « فوائد الملك وأركانه » والثالث في « الأوصاف التي هي نظام الملك » والرابع في « الفراسة » ويحلل هذه الأبواب كثير من الأمثال والحكايات والسوابق .

فَأَقْبَلَتْ لِإِرْتِهَا طَالِبَةً وَلِرَبِّهَا طَائِعَةً . وَلَا أَسْمَى مِنْ هِمَمٍ نَظَرَتْ بِحُسْنِ
السِّيَاسَةِ فِي تَدْبِيرِ الرِّيَاسَةِ . الَّتِي هِيَ لِأَشْتَاتِ الْمَلِكِ جَامِعَةٌ . وَلِأَسْبَابِ
الْمَلِكِ مَانِعَةٌ ، وَأَظْهَرَتْ مِنْ مَعَادِنِهَا دُرَرُ الْحِكْمِ ، وَغُرَرُ الْكَلِمِ لَا يَحِثُّ لَامِعَةٌ ،
فَاجْتَلَتْ أَقْمَارَهَا طَالِعَةً ، وَاجْتَنَنْتْ أَزْهَارَهَا يَانِعَةً . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الْكَرِيمِ ، الْمَبْعُوثِ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ، سَاطِئَةً سَاطِئَةً ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُعْجَمَاتِ
قَاصِمَةً لظُهُورِ الْجَاحِدِينَ قَاطِعَةً . الَّذِي زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ ، فَتَدَانَتْ أَفْكَارُهَا
وَهِيَ نَائِبَةٌ شَاسِعَةٌ ، وَاشْتَاقَتْ لَهُ الْمِيَاهُ ، فَبَرَزَتْ بَيْنَ أَصَابِعِهِ يَانِعَةً ،
وَأَمْتَثَلَ السَّحَابُ أَمْرَهُ ، فَسَحَّ بِاسْتِسْقَايِهِ دُرَرًا هَامِيَةً هَامِعَةً ، وَحَنَّ الْجَذَعُ
لَهُ ، وَكَانَ حَنِينُهُ لِهَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ آيَةً رَابِعَةً ، إِلَى مَا لَا يُحْصَى بِمَا أَتَتْ
بِهِ مُتَوَاتِرَاتِ الْأَخْبَارِ ، وَصَنِيعَاتِ الْأَثَارِ ، نَاصِرَةً لثُبُوتِهِ سَاطِعَةً . صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَعِزَّتْهُ الَّتِي أَجَابَتْ دَاعِيَ اللَّهِ خَاشِئَةً خَاشِعَةً ،
وَأَذَعَنْتْ لِأَوَامِرِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَتْ مِنَ الْاسْتِيبَادِ
خَالِيَةً ، وَلِلْأَنْذَادِ خَالِعَةً ، صَلَاةً دِيمَتُهَا دَائِمَةٌ مُتَتَابِعَةٌ ، وَسَلَامٌ كَثِيرًا » .
جَمَعَ فِيهِ الْكَثِيرُ مِنْ أَخْبَارِ الْمُلُوكِ وَسَيَرِهِمْ ، وَخَصَّ بِهِ وَلَدَهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ ،
فَجَاءَ مَجْمُوعًا يُسْتَظَرُّ مِنْ مِثْلِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَى مَكَانِهِ مِنَ الْأَدَبِ وَمَحَلِّهِ .
وَتَبَّتْ فِيهِ الْكَثِيرَ مِنْ شِعْرِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَةٌ أَجَابَ فِيهَا أَحَدَ
رُؤُوسِ الْقَبَائِلِ ، وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ الرُّجُوعَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالْإِنْتِظَامَ فِي سِلْكِ
جَمَاعَتِهِ ، وَهِيَ :

تَذَكَّرْتُ أَطْلَالَ الرَّبُوعِ الطَّوَّاسِمِ	وَمَا قَدْ مَضَى مِنْ عَهْدِهَا الْمُتَقَادِمِ
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ [بُعْدِ أَنْسِهَا] ^(١)	بَصْبُرٍ مُنَافٍ أَوْ بِشَوْقٍ مُلَازِمٍ
تَهْمٍ بِمَغْنَاهُمْ وَتَنْدَبٍ رَبْعُهُمْ	وَأَيَّ فُؤَادٍ بَعْدَهُمْ غَيْرُ هَاسِمٍ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْمُبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (هَذَا نَسِيمُهَا)

وما حبُّ سَلَمَى للفتى بمُسالم
ولا تَقَلُّ في تَذْكارِ تلكِ العالَمِ
ولا يَسْتَهَيِّ إِلَّا الضَّعِيفُ العَزايمِ
قَرِيبٌ مِنَ التَّقْوَى بَعِيدُ المَأْثِمِ
يُسَاقُ بِخَلْقِ الشَّهْدِ مُرَّ العَلَّامِ
بِحَارِ الرَّدَى قِي لَجْهَ المَتَلَحِّمِ
وتَنُثَّرُ دُرُراً مِنْ دُمُوعِ سَوَاجِمِ
مَقَالَةٌ بَاكَ أَوْ مَلَامَةٌ لَا يَسِمِ
لنَجْتَنِبَ اللُّومَ اجْتِنَابَ المَحَارِمِ
إِذَا هَامَ قَوْمٌ بِالحَسَانِ النُّوَاعِمِ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ بَرُوقِ المَبَاسِمِ
فَأَشْجَى لَدَيْنَا مِنْ غِنَا الحَمَائِمِ
قَدُودِ العَوَالِي أَوْ خُدُودِ الصُّوَارِمِ
إِلَّا غِمَاذُهَا الأَبْحَرُ البَغْلَاصِمِ
بِتَفْرِيقِ مَابَيْنِ الطَّلَى والجَمَاجِمِ
وَيَرْهَبُ مِنَّا الحَرْبُ كُلُّ مُسَالِمِ
وَنَقْدَمُ إِقْدَامَ الأَسْوَدِ الضَّرَاعِمِ
يَعْسُودُ إِلَى أَوْطَانِهِ بِالْغَنَائِمِ
إِذَا شَيْكَ مَظْلُومٌ بِشَوْكَةِ ظَالِمِ
وَيَحْمِيهِ مِنَّا كُلُّ لَيْثٍ صِيَارِمِ (٢)

تَحَنُّ إِلَى سَلَمَى وَمِنْ سَكَنِ الحِمَى
فَلَا تَنْدِيبُ الأَطْلَالِ وَأَسْلُ عَنْ الهَوَى
فَإِنَّ الهَوَى لَا يَسْتَفِيزُ ذَوَى النُّهَى
صَبُورٌ عَلَى البَلْوَى طَهُورٌ مِنَ الهَوَى
وَمَنْ يَبْغُ دَرْكَ المَعْلُوتِ وَنَيْلِهَا
وَلَايْمَةً لِمَا رَكِبْنَا إِلَى العُلَا
تَقُولُ بِإِشْفَاقٍ أَتَنْسَى هَوَى الدِّمَا
إِلَيْكَ فَإِنَّا لَا يَرُدُّ اعْتِزَامُنَا
أَلَمْ تَذَرِ أَنَّ اللُّومَ لَوْمٌ وَأَنَّنَا
فَمَا بِسَوَى العَلْيَا هِمْنَا جَلَالَةً
بَزُوقِ السُّيُوفِ المَشْرِفِيَّاتِ وَالْقَنَا
وَأَمَّا صَمِيلُ السَّابِحَاتِ لَذَى الوَغَى
وَأَحْسَنُ مِنْ قَدِّ الفَتْسَاةِ وَخُدَّهَا
إِذَا نَحْنُ جَرَدْنَا الصُّوَارِمَ لَمْ تَعُدْ
نَوَاصِلَ بَيْنِ الهِنْدِ [وَأَوَى الطَّلَا] (١)
فَيَرْغَبُ مِنَّا السَّلْمُ كُلُّ مُحَارِبِ
نَقْصُودُ إِلَى الهَيْجَاءِ كُلِّ مُضْمَرِ
وَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ الجِيُوشَ إِلَى العِدَا
وَنَنْصُرُ مَظْلُومًا وَنَمْنَعُ ظَالِمًا
وَيَأْوِي إِلَيْنَا المُسْتَجِيرِ وَيَلْتَجِي

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزينونة (وإلى الطلَا) .

(٢) هكذا وردت في « الزينونة » . وفي الإسكوريال (ضبارم) .

أَلَمْ تَرِ إِذْ جَاءَ السَّبَّيْعِيُّ ^(١) قاصداً
 وذلك لَمَّا أَنْ جَفَّاهُ صِحابُهُ
 وَأَزْمَعَ إِرسالاً إِلَيْنَا رسالةً
 وكان رَأى أَنَّ المَهَامَةَ ^(٢) بيننا
 وقال أَلَا سَلْ مِنْ عَلِيمٍ مَجْرَبٍ
 فَيَبْلُغُ عَنْهُ الْآنَ خَيْرَ رِسَالَةٍ
 عَلَى نَاقَةٍ وَجَنَاءٍ كَالْحَرْفِ ضَامِرٍ
 [مِنْ اللَّايِ يُظْلِمُنَ الظَّلِيمَ إِذَا عَدَى
 إِذَا أَتْلَعَتْ فَوْقَ السَّحَابِ جَوَابِهَا
 وَإِنْ هَمَلَجَتْ بِالسَّيْرِ فِي وَسْطِ مَهْمَةٍ
 وَلَمْ يَأْمَنْ الْخُلَّانَ بَعْدَ اخْتِلَافِهِمْ
 فَقَالُوا فَحَمَلُهَا الْحَمَامِيمُ قَالَ لَا
 وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا فِي الْوَصُولِ بِسُرْعَةٍ
 فَقَالَ لِنَعْمِ الْمُرْسَلَاتِ وَإِنَّمَا
 فَلَمْ يَلَفَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعًا
 فَحِينَئِذٍ وَافَى إِلَيْنَا بِنَفْسِهِ
 يَجُوبُ إِلَيْنَا الْبَيْدَاءُ قَصْدًا وَبَشَرْنَا ^(٣)
 طُلَّابُ الْعِلَالِ تَسْرَى مَعَ الْوَحْشِ فِي الْفَلَائِ وَيَصْحَبُ مِنْهَا كُلُّ بَاغٍ وَبَاغِمٍ

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي الإسكوريال (السبيع) والأولى أنسب للوزن.

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (بكي).

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (المالمة).

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (نجريها).

(٥) هذان البيتان واردان في الإسكوريال وساقطان في الزيتونة.

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (سرنا).

على سَلَهَبٍ^(١) ذى صوتين مُطْعَمٍ^(٢)
 إِذَا شَاءَ أَىَّ الْوَحْشِ أَدْرَكَهُ بِهِ
 وَيُقَدِّمُهُ طَوْعاً إِلَيْنَا رَجُلُوهُ
 أَلَا أَيُّهَا الْآتَى لظُلِّ حَنَانِنَا
 وَقَوِيلَتْ مِنَّا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
 كَذَا دَأْبُنَا لِلْقَادِمِينَ مَحَلَّنَا
 وَهَذَا جَوَابٌ عَنْ نِظَامِكَ إِنَّنَا
 وَنَحْنُ ذُوو التَّيْجَانِ مِنْ آلِ حَمِيرٍ
 بَهْمَتِنَا الْعَلْيَا سَمِعُونَا إِلَى الْعُلَا
 شَدَّذْنَا لَهَا أَزْراً وَشِدْدْنَا بِنَاءَهَا
 نَظَّمْنَا شَتِيتَ الْمَجْدِ بَعْدَ افْتِرَاقِهِ
 وَرَضْنَا جِيَادَ الْمُلْكِ بَعْدَ جِمَاحِهَا
 مَنَاقِبُ زِيَانِيَّةٍ^(٣) مُوسَوِيَّةٍ
 يَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهَا كُلُّ مُبْتَنِعٍ
 فَلِلَّهِ مِنَّا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ دَائِماً
 وَنَخْتَصُّكُمْ مِنَّا السَّلَامَ الْأَثِيرَ مَا

من الْمُغْرِبَاتِ الصَّافِنَاتِ الصَّلَادِمِ
 فَتَحْسِبُهُ فِي الْبَيْدِ بَعْضَ النِّعَايِمِ
 حَمَايَتُنَا لِإِسَادُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
 نَزَلَتْ بِرَحْبٍ فِي عِرَاصِ الْمَكَارِمِ
 وَفَاضَ عَلَيْكَ الْجُودُ فَيَنْضِ الْقَعَايِمِ
 حَمِيٌّ وَنِدَاءٌ يُنْسَى بِهِ جُودُ حَاتِمِ
 بُعْدُنَا بِهِ كَاللُّوْلُو الْمُتَنَسِّاطِمِ
 لَعُمْرُكَ مَا التَّيْجَانِ غَيْرُ الْعَمَايِمِ
 وَكَمْ دُونَ إِدْرَاكِ الْعُلَا مِنْ مَلَا حِمِ
 وَكَمْ مَكْنَتْ دَهراً بِغَيْرِ دَعَائِمِ
 وَكَمْ بَاتَ نَهْجاً شَمْلُهُ دُونَ نَازِمِ
 فَذَلَّتْ وَقَدْ كَانَتْ صِعَابَ الشَّكَايِمِ
 يُذَلُّ لَهَا عِزُّ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمِ
 وَيَعْجِزُ عَنْ إِحْصَائِهَا كُلُّ نَازِمِ
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
 تَضَاحَكَ رَوْضٌ عَنْ بُكَاءِ الْعَمَايِمِ

قلت ، ولما تعرَّفتُ كَلَفَهُ بِالْأَدَبِ . وَالْإِمَامَ بِمَجَاوِرَتِهِ ، عَزَمْتُ عَلَى
 لِقَائِهِ ، وَتَشَوَّقْتُ عِنْدَ الْعَزْمِ عَلَى الرَّحْلَةِ الْحِجَازِيَّةِ . إِلَى زِيَارَتِهِ ، وَلِذَلِكَ
 كُنْتُ أَخَاطِبُهُ بِكَلِمَةِ : هُنَا :

(١) فرس سلهب أى طويل ، وخيل سلاهب .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (مطبع) .

(٣) نسبة إلى يفراس بن زيان بن ثابت زعيم بنى عبد الواد ، ومؤسس مملكة تلمسك المستقلة فى سنة ٦٤٠ هـ . ورأس هذه الأسرة الملوكية .

على قَدَرٍ قد جيت قومك يا موسى فجلت بك التعمى وزالت بك البوسى
فحالت دون ذلك الأحوال . وهو بحاله الموصوفة إلى هذا العهد .
وفقه الله ، وسائر من تولى أمراً من أمور المسلمين .
وجرى ذكره في رجز الدول ^(١) من نظمي :

بأدرها المُقَدَّى الهمام موسى فاذهب الرحمن عنها البوسى
جدد فيها الملك لما أخلقا وبعث السعد وقد كان لقسا
ورتب الرتب والرُسُوما وأطلع الشُوس والنُجوما
واختجن المال بها والعُدَّة وهو بها باق لهذى المُدَّة
ولد بمدينة غرناطة حسبا وقعت عليه بخط الثقة من ناسه ، في أول عام
ثلاثة وعشرين وسبعماية ^(٢) .

مُبارك ومُظفر الأميران مَوليا المنصور بن أبى عامر

حالهما

قال أبو مروان ^(٣) ، ترقياً إلى تملك بلنسية من وكالة الساقية ،
وظهر من سياستهما وتعاوضهما صحة الألفة طول حياتهما ، ما فاتا به في
معناها أشقاء الأخوة ، وعشاق الأحبة . إذ نزلامعاً بقصر الإمارة مُختلطين ،
تجمعهما مائدة واحدة من غير تمييز في شيء ، إلا الحرم خاصة . وكان
التقدم لمبارك في المُخاطبة . وحفظ رسوم الإمارة . أفضل صرامة وذكرأ ،
^(١) يقصد ابن الخطيب هنا الإشارة إلى كتابة (رقم الحلل في نظم الدول) وقد عرفنا به
في مقدمة هذا الكتاب .

^(٢) توفى السلطان العالم الأديب أبو حو - موسى بن يوسف بن عبد الرحمن في سنة
٧٩١ هـ ، قتيلاً خلال ثورة قام بها ولده أبوتاشفين لانتزاع الملك منه بمعاونة بني مرين .

^(٣) يعنى أبو مروان ابن حيان (بن خلف بن حيان) .

قَصَرَ عَنْهُمَا مُظَفَّرٌ ، لَدُمَا تَخَلَّفَهُ ، وَانْحِطَاطُهُ لَصَاحِبِهِ فِي سَائِرِ أَمْرِهِ ، عَلَى نَحْلَتِهِ بِكِتَابَةِ سَازِجَةٍ وَفَرُوسَةٍ ، فَيَلْبِغُ الْغَايَةَ مِنْ اقْتِنَاءِ الْأَسْلِحَةِ وَالْآلَاتِ لِلْمُلُوكِيَةِ ، وَالْجَيْلِ الْمُغْرِبَاتِ ، وَنَفْسِ الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ ، وَإِشَادَةِ الْبِنَاءِ لِلْقُصُورِ . وَاشْتَمَلَ هَذَا الرَّأْيُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِهِمَا ، وَمِنْ تَعَلَّقَ بِهِمَا مِنْ وَزَرِيهِمَا وَكُتَّابِهِمَا ، وَلَمْ يَعْزُضْ لَهَا عَارِضٌ لِإِنْفَاقِ يَتْلِكَ الْآفَاقِ ^(١) ، فَانْتَعَمَسَا فِي التَّعْمِيمِ إِلَى قِيَمِ رُؤُوسِهِمَا حَتَّى انْقَضَى أَمْرُهُمَا .

قَالَ ، وَكَانَ مَوْتُ مُبَارَكٍ أَنَّهُ رَكِبَ يَوْمًا مِنْ قَصْرِ بَلَنْسِيَةِ ، وَقَدْ تَعَرَّضَ أَهْلُهَا مُسْتَعْيِثِينَ مِنْ مَالٍ افْتَرَضَهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ ، إِنْ كُنْتُ لَا أُرِيدُ إِنْفَاقَهُ فِيمَا يَعْزُمُ الْمُسْلِمِينَ نَفْعَهُ ، فَلَا تُؤَخِّرْ عَقُوبَتِي يَوْمِي هَذَا . وَرَكِبَ لِئَثَرِ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَتَى الْقَنْطَرَةَ ، وَكَانَتْ مِنْ خَشَبٍ ، خَرَجَتْ رِجْلُ فَرَسِهِ مِنْ خَدِّهَا فَرَمَى بِهِ أَسْفَلَهَا ، وَاعْتَرَضَتْهُ خَشْبَةٌ نَاتِيَةٌ شَرَحَتْ وَجْهَهُ ، وَسَقَطَ الْفَرَسُ عَلَيْهِ ، فَفَاضَتْ نَفْسُهُ ، وَكَفَاهُمْ اللَّهُ أَمْرَهُ يَوْمَئِذٍ .

وَفِي مُبَارَكٍ وَمُظَفَّرٍ يَقُولُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ دُرَّاجٍ الْقَسْطَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَنُورِكَ أَمْ أَوْقَدْتِ بِاللَّيْلِ نَارَكَ	لِبَاغِ قِرَاكِ أَوْ لِبَاغِ جَوَارِكَ
وَرِيَاكِ أَمْ عَرَفُ الْمَجَامِرِ أَشْعَلْتَ	بَعُودَ الْكِبَاءِ وَالْأَلْوَةِ نَارَكَ
وَمَبْسِمُكِ الْوَضَّاحِ أَمْ ضَوْءُ بَارِقِ	حَدَاهِ دُعَائِي أَنْ يَجُودَ دِيَارَكَ
[وَخَلَخَالَكِ اسْتَنْضِيَتْ أَمْ قَمَرٌ بَدَا	وَشَمْسٌ تَبَدَّتْ أَمْ أَلَحَّتْ سَوَارَكَ] ^(٢)
وَطَرَةٌ صُبْحِ أَمْ جَبِينُكِ سَافِرًا	أَعَرَّتِ الصَّبَاحَ نَوْرَهُ أَمْ أَعَارَكَ
وَأَنْتِ هَجَرْتِ ^(٣) اللَّيْلَ إِذْ هَزَمَ الضُّحَى	كَدَائِبِهِ وَالصُّبْحَ لَمَّا اسْتَجَارَكَ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْإِنْفَاقِ) .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ وَارِدٌ فِي دِيْوَانِ ابْنِ دُرَّاجٍ (السَّابِقِ التَّعْرِيفُ بِهِ) وَسَاقَطَ فِي الْإِسْكُورِيَالِ

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الدِّيْوَانِ (أَجَرَتْ) .

فَللصُّبْحِ فِيمَا بَيْنَ قِرطِينِكَ مَطْلَعٌ
فِيَالْتَهَارِ لَا يُغَيِّضُ ظِلَامُهُ
وَنَجْمُ الثَّرَيَّا أَمْ لَأَلْ تَقَسَّمَتْ
لِسُلْطَانِ حُسْنٍ فِي بَدِيعِ مُحَاسِنِ
وَجُنْدُ غَرَامٍ فِي درُوعِ صَبَابَةٍ
هُوَ الدُّمُكُ لَا يُلْقِيْسُ أَدْرَكَ شَأُوهَا
وَقَادِحَةُ^(١) الْجَوَازِ رَاعِيَتْ مَوْهِنًا
وَطَيْفُكَ أَسْرَى فَاسْتَنَارَ تَشَوُّقُ
وَمَوْقِدُ^(٢) أَنْفَاسِي إِلَيْكَ اسْتَظَارَنِي
فَكَمْ جُزْتِ مِنْ بَحْرِ إِلَى وَمَهْمَةٍ
[أَذْوُ الحُظِّ مِنْ عِلْمِ الكِتَابِ حَدَاكَ لِي
وَكَيْفَ كَتَمْتَ اللَّيْلَ وَجْهَكَ مَظْلَمًا
وَكَيْفَ اعْتَسَفْتَ الْبَيْدَ لَا فِي ظُعَانِي
وَلَا أَذْنَ الْحَيِّ الْجَمِيعُ بِرَحْلَةٍ
وَلَا أَرَزَمْتَ خَوْصُ الْمَهَارَى مُجِيبَةً
وَلَا أَذَكَّتَ الرُّكْبَانَ عَنْكَ عِيُونَهَا
وَكَيْفَ رَضِيتَ اللَّيْلَ مَلْبَسَ طَارِقٍ
وَكَمْ دُونَ رَحْلِي مِنْ بَرُوجِ^(٥) مَشِيدَةٍ

وَقَدْ سَكَنَ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ خِمَارَكَ
وَبِالظُّلَامِ لَا يُغَيِّضُ نَهَارَكَ
يَمِينُكَ إِذْ ضَمَخَتْهَا أَمْ يَسَارَكَ
يَصِيدُ الْقُلُوبَ النَّافِرَاتِ نِفَارَكَ
تَقْلُدُنْ أَقْدَارَ الهَوَى وَاقْتِدَارَكَ
مِثْلَكَ وَلَا الزَّبَاءُ شَقَّتْ لِحْبَارَكَ
بَحْرًا هَوَاكَ أَمْ تَرَسَّمْتُ أَدَارَكَ
إِلَى الْعَهْدِ أَمْ شَوْقِي إِلَيْكَ اسْتِشَارَكَ
أَمْ الرُّوحُ لِمَارْدُ فِي اسْتَظَارَكَ
يَكَادُ يُنْسِي الْمُسْتَهَامَ أَذْكَارَكَ
أَمْ الْفَلَكَ الدُّوَارُ نَحْوِي أَدَارَكَ^(٣)
أَشْغَرَكَ أَغْشَيْتَ^(٤) السَّنَا أَمْ شِعَارَكَ
وَلَا شَجَرُ الخَطِي حَفَّ شَجَارَكَ
أَرَاكِ لَهَا رَاغِي الْمَخَاضِ عِشَارَكَ
صَهِيلَ جِيَادٍ يَكْتَنِفُنْ قِطَارَكَ
حِذَارَ عِيُونٍ لَا يَنْمُنْ حِذَارَكَ
وَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ إِلَّا اسْتِنَارَكَ
تُحَرِّمُ مِنْ قَرَبِ الْمَزَارِ مَزَارَكَ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (وقادمة) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (ومرتد) .

(٣) هذا البيت ساقط في الإسكوريال ووارد في الديوان .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (أغشيت) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (قصور) .

وقد زأرتُ حولي أسودٌ تهاَمست
وأرضي سيولٌ من خيولٍ مُظفرٍ
بحيث وجدتُ الأمنَ يهتفُ بالمنى
هلمنى إلى بحرٍ قد مرَّجَ الندى
هلمنى إلى سيفين والحدُّ واحدٌ
هلمنى إلى طرفي رهانٍ تقدما
هلمنى إلى قطبي نجومٍ كتائب
وحى^(٢) على دوحين جادَ نَداهما
وبُشراك قد فازتُ قداحك بالعلأ^(٤)
شريكان في صدقِ المنى وكلاهما
هما سَمعا دعواك يادعوة الهدى
[وسلاً سيوفاً لم تزل تلتظى أسى
ويهنيك يا دارَ الخلافةِ منهما
كلا القمرين بين عينيهِ غُرةً
فقداء إليك الخيل شوازيها
سوابق هيجاء كأنَّ صهيلها
بكلِّ سرى العتق سرى عن الهدى

لها الأسد أن كفى عن السمع زارك
وليلي نجومٌ من سماءٍ مُبشارك
هلمنى إلى عَيْنين جادا سَرارك
عُبايتهما لا يسأمان انتظارك
يُجيران من صَرفِ الحوادث جارك
إلى الأمدِ الجالى عليك اختيارك
تنادى نجومَ التمس غورى مغارك^(١)
ظلالك واستدنى إليك^(٣) ثِمارك
وأعطيت من هذا الأنعام خيارك
إذا قارن^(٥) الأقران غير مُشارك
وقد أوثق الدهر الخئون إيسارك
بشارك حتى أذرَكَ لك ثارك
هلالان لاحا يرفعان منسارك
أثارت كُسوفيك وجلت سَرارك^(٦)
يُلبين بالنصر العزيز انتصارك
يُجاوب تحت الخافقات شِعارك
وكل حمى الأنف أحمى ذِمارك

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الديوان .

(٢) هكذا وردت في الديوان . وفي الإسكوريال (وحى) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (إلى) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (بالمنى) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (بارز) .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة واردة في الديوان وساقطة في الإسكوريال .

تَحَلُّوا مِنَ الْمَنْصُورِ نَصْرًا وَعِزَّةً
 إِذَا انْتَسَبُوا يَوْمَ الطَّعْمانِ لِعَامِرٍ
 يَقُودُهُمْ مِنْهُمْ سِرَاجُ كِتَابٍ
 إِذَا افْتَرَّتِ الرَّايِسَاتُ عَنْ غُرَّتَيْهِمَا
 وَإِنْ أَشْرَقَ النَّادَى بِنُورِ سَنَاهِمَا
 وَكَمْ كَشَفْنَا مِنْ كُرْبَةٍ بَعْدَ كُرْبَةٍ
 وَكَمْ لَبِيا مِنْ دَعْوَةٍ وَتَسْدَارِكا
 وَيَنْفَسُ غَاوٍ كَمْ أَقْرَأَ نَفْسَارَكَ
 وَلَسْتُ بِبِدْعٍ حِينَ قُلْتُ لَهُمَّتِي
 [فَلِلَّهِ صِدْقُ الْعَزْمِ آيَةٌ غِرَّةٌ
 فَإِنْ غَالَتِ الْبَيْدُ اصْطَبَارَكَ وَالسُّرَى
 وَيَاخُلَّةُ التَّشْوِيفِ قَوْمِي فَأَغْدِقِ
] وَحُسْبُكَ بِي يَاخُلَّةُ النَّأْيِ خَاطِرِي
 فَقَدْ آتَى إِعْطَاءُ النَّوَى صَفْقَةَ الْهَوَى
 وَيَأْسُتُرُ الْبَيْضُ النَّسْوَاعِمَ أَغْلَى
 نَوَاجِسِي وَاسْتَوْدَعْنَهُنَّ نَوَاجِيسَا
 وَدُونَكَ أَفْلَازَ الْفَوَادِ فِشْمَرِي
 صَرَفْتُ الْكَرَى عَنْهَا بِمُعْتَبَقِ^(٥) السُّرَى

فَأَبْلَوْكَ فِي يَوْمِ الْبَسَاءِ اخْتِيَارَكَ
 فَعُمُرَكَ يَا هَامَ الْعِدَى لَا عَمَارَكَ
 يَقُولَانِ لِلدُّنْيَا أَجْدَى افْتِخَارَكَ
 فَيَا لِلْعِدَى أَضَلَلْتُ مِنْهُمْ فِرَارَكَ
 فَيُشْرِي الْأَمَانِي عَيْنَكَ لَا ضِمَارَكَ
 تَقُولُ لَهَا النِّسِيرَانُ كُفِّي أَوَارَكَ
 شَفَنِي رَمَقُ مَا كَانَ بِالْمُتَدَارَكَ
 وَيَارْجُلِ هَاوٍ سَمِّ أَقْلا عِثَارَكَ
 أَقْلِي لِإِعْتَابِ الزَّمَانِ انْتِظَارَكَ
 إِذَا لَمْ تُطِيعِي فِي لَعَلِّ اغْتِيَارَكَ^(١)
 فَمَا غَالِ ضَيْمُ الْكَاشِحِينَ اصْطَبَارَكَ
 قَبَاعَكَ مِنْ دُونِي وَشَدِّي إِزَارَكَ
 بِنَفْسِي إِلَى الْحِظِّ النَّفِيسِ حِطَارَكَ^(٢)
 وَقَوْلُكَ لِلْأَيَّامِ [جُورِي مَجَارَكَ]^(٣)
 إِلَى الْيَعْمَلَاتِ وَالرُّحَالِ بَدَارَكَ^(٤)
 حِفَاظَكَ يَا هَذِي بَذِي وَازِدْهَارَكَ
 وَدُونَكَ يَا عَيْنَ اللَّيْسِبِ اعْتِبَارَكَ
 وَقُلْتُ أَدِيرِي وَالنَّجْمُومَ عُقَارَكَ

(١) هذا البيت وارد في الديوان وساقط في الإسكوريال .

(٢) هذا البيت وارد في الديوان وساقط في الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (جوري محارك) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (سراك) .

(٥) هكذا وردت في الديوان ، وفي الإسكوريال (بمعتق) والأولى أنسب للسياق

فإن وجبت للمغربتين جنوبهما
فأورى بزندی سدفة ودجنة
وإن خلع الليل الأصائل فاخلعي
بلنسية مشوى الأمانى فاطلسى
سئنيك زجرى عن بلائ نسيته
وأظفر سعى بالرضا من مظفر
قصي المنى^(١) قد شام بارقة الحيا
وحمدأ يمينى قد تملأت بالمنى
وقل لسماء المزن إن شئت اقلعى
ولا توحشى يادولة العز والمنى^(٢)
فداوى برقراق السراب خمارك
إذا كانتا لى مرخك وعفسارك
إلى الملكين الأكرمين عذارك
كنوزك فى أقطارها وادخمارك
إذا أصبحت تلك القصور قصارك
وبورك لى فى حسن رأى ميسارك
وانشقت يا ظئر الرجا حوارك^(٣)
وشكراً يسارى قد حويت يسارك
ويا أرضها^(٤) إن شئت غيضى بحارك
مسائك من نوريهما وابتكارك^(٥)

وصولهما إلى غرناطة

وصلا مع أمثالهما من أمراء الشرق صحبة المرتضى، وكان من انهزام الجميع
بظاھرھا ، وإيقاع الصناهجة^(٦) بهم ما هو معلوم حسب ما مر ويأتى بحول الله .

ومن ترجمة الأعيان والوزراء

بل ومن ترجمة الطارئين والغرباء منها

-
- (١) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى الديوان (فظم) .
(٢) هكذا وردت فى الديوان . وفى الإسكوريال (جوارك) . والأول أنسب للسياق .
والحوار هو ولد الناقة الرضيع .
(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (ويا أرضها) .
(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (الندى) .
(٥) وردت هذه القصيدة برمتها فى ديوان ابن دراج القسطل الذى سبقت الإشارة إليه
(ص ١٠١ - ١٠٨) .
(٦) أى جند صنهاجة .

منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن مخيـو

يكنى أبا علي

أولـيته

معروفة قد مرّت عند ذكر إخوته وقومه .

حـاله

كان رحمه الله فتى القوم ، لسيناً ، مَفْوْهًا ، مُدْرَكًا ، متعاطيا للأدب والتاريخ ، مُخَالِطًا لِلنَّبِلَاءِ ، مُتَسَوِّرًا خُلُقَ الْعُلَمَاءِ ، غَزَلًا ، كَلَفًا بالدُعابة ، طُرْفَةً مِنْ طُرْفِ أَهْلِ بَيْتِهِ ، قَوَى الشَّكِيمَةَ ، جَوَادًا بِمَا فِي وُسْعِهِ ، مُتَنَاهِيًا فِي الْبِدَانَةِ . دخل غرناطة فِي الْجُمْلَةِ مِنْ إِخْوَانِهِ وَبَنَى عَمَّهُ ، مُغْرَبِينَ عَنْ مَقَرِّ الْمُلُوكِ بِالْمَغْرِبِ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى شَهْرِ ربيع الأول من عام ثلاثة وستين وسبعماية . وَرَكِبَ الْبَحْرَ فِي الْخَامِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ ، عِنْدَمَا لَحِقَ أَخُوهُ عَبْدُ الْحَكِيمِ بِالْمَغْرِبِ ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ ، وَلاَحَتْ لَهُ بَارَقَةٌ ، لَمْ تَكِدْ تَقْدُ حَتَّى خَبَتْ ، فَبَادَرَ إِلَى مُظَاهَرَتِهِ فِي جَفْنِ غَزَّوَى مِنْ أُسْطُولِ الْأَنْدَلُسِ ، وَصَحْبِهِ قَوْمٌ مِمَّنْ يَخْطُبُ الْخُطَطَ ، وَيَبْتَدِرُ رَمَقَ الدُّوَلِ . وَهَالِ عَلَيْهِمُ الْبَحْرُ ، فَطَرَحَ الْجَفْنَ بِأَحْوَازِ غَسَّاسَةٍ ، وَقَدْ عَادَتْهَا مُلْسَكَةٌ عُدُوهُمْ ، فَتَتَقَبَّضُ عَلَيْهِ . وَأَدْخَلَ مَدِينَةَ فَاسَ فِي الثَّانِي لِرَبِيعِ الْآخِرِ مِنَ الْعَامِ ، مَشْهُورَ الدَّرَكِيبِ عَلَى الظُّهْرِ . يُضْرَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ طَبْلٌ لِلشُّهْرَةِ . وَنَاقُورُ الْمَثَلَةِ ، وَأَجْلَسَ بَيْنَ يَدَيِ السَّلْطَانِ . فَأَبْلَى بِمَا رَاقَ الْحَاضِرِينَ مِنْ بَيَانِهِ مِنَ الْعُدْرِ لِلْمَخْرُوجِ بِالِاسْتِئْذَانِ حَتَّى لَزَجَى خِلَاصُهُ . وَاسْتَقَرَّ مُثَقَّفًا تَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَرَاغِيفُ ، وَيَخُومُ حَوْلَ مَطْرَحَةِ الْاِخْتِبَارِ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

شعره

أنشدني الفقيه الأديب أبو بكر بن أبي القاسم بن قُطْبَة من شعره ، وكان صاحبه في الرحلة ، ومُزَامِلُهُ في أسطول المُنْحَسَةِ ، وذلك قوله :

سوف ننال المني ونسرق مراقي العزِّ والمعسال
إذا حططنا بأرض فاس وحكمت في العدى العوال
فأنت عندى لها حقيقتُ يا حابز الفضل والكمال

وفاته

في وسط جمادى الأولى من العام . دُخل عليه في بيت مُعتقله فقتل ، ودُفن ببعض مدافنهم . رحمة الله عليه .

مقاتل بن عطية البرزالي

يكنى أبا حرب ، وقال فيه أبو القاسم الغافقي ، من أهل غرناطة ، ويُلقَّب بذي الوزارتين ، ويعرف بالرُّيه ^(١) لَحْمَرَة كانت في وجهه .

حاله

كان من الفرسان الشجعان لا يُضْطَلَى بناؤه . وكان معه من قومه نحو من ثلاث مائة فارس من بني برزال . وولاه الأمير عبد الله بن بلقين بن باديس مدينة اليُسانة ^(٢) . والتقى به ابن عباد وأخذ بمُخَنَقِها . وكان

(١) كذا في الإسكوريال والزيتونة . والظاهر أن كلمة « آريه » هذه مأخوذة من الكلمة الإسبانية El Rojo ، معناها الأحمر . وقد كان تنسب إلى العامة الأندلسية كذا من الكلمات القشتالية .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللسانة) . واللسانة ، وتسمى أحيانا اليُسانة ، وبالإسبانية Lucena . وهي بلدة حصينة من أعمال مقاطعة غرناطة تقع شمال غربي مدينة لوشة على مقربة من نهر شنيال .

عبد الله يَحْذَرُهُ . وعندما تحقّق حركة اللّمتونيين إليه ، صرّفه عن جهته ،
فقلّ لذلك ناصبره ، وأسرع ذهابُ أمره .

شجاعته

قال ، وحضر مُقاتل مع عبد الله بن بُلقَيْن أمير غرناطة وقِيعَةَ النّيبِل
في صدر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة ، فأبلى فيها بلاء عظيمًا ، وجُرح
وجهه ، ومُزّق دِرعه بالطّعن والضّرب . وذكر من حضرها ونجا منها ،
قال ، كنتُ قد سقط الرمح من يدي ولم أشعر ، وحملتُ التّرس ولم أعلم
به ، وحملني الله إلى طريق منجاة فركبتُها ، مرّةً أقع ومرّةً أقوم ، فادركت
فارساً على فرس أذهم ورُمحه على عاتقه ، ودركته على فخذِه ، ودِرعه
مُهنّكة بالطّعن ، وبه جُرح في وجهه يُشعب دما تحت مغفره ، وهو مع ذلك
ينهض على رسله ، فرجعت إلى نفسي فوجدت ثقلاً ، فتذكرت التّرس ،
فأخرجتُ حِماليته عن عاتقي ، وألقيته عني ، فوجدت خِفّةً ، وعدتُ إلى
العُدوّ ، فصاح ذلك الفارس ، خُذ التّرس ، قلت لا حاجة لي به ، فقال
خُذه ، فتركته وولّيت مسرعاً ، فهمز فرسه ووضع سنان رمحه بين
كتفَيّ ، وقال خذ التّرس . وإلا أخرجته بين كتفيك في صدرك ، فرأيت
الموت الذي فررت منه ، ورجعت إلى التّرس فأخذته ، وأنا أدعو عليه ،
وأسرعتُ عدوّاً . فقال لي « على ما كنتَ فليكن عدوك » . فاستعدتُ وقلت ،
ما بعثه الله إلا لهلاكى . وإذا قطعة من خيل الروم قد بصرت به ، فوقع
في نفسه أنه يُسرّع الجرى فيسلم وأقتل . فلما ضاق الطّلق ما بينه وبين
أقربهم منه ، عطّف عليه كالعقاب ، وطعنه ففطره ، وتخلّص الرمح منه ،
ثم حمل على آخر فطعنه . ومال على الثالث فانهزم منه . فرجع إلّى ، وقد

بِهْتُ من فعله ، ورشاش دم الجرح . يتطاير من قناع المغفر لشدة
نفسه . وقال لي يا فاعل يا صانع أتلقي الرُمح ومعك مقاتل الرية .

« انتهى اختصار السفر الثامن والحمد لله رب العالمين

يتلوه في اختصار التاسع بعده

ومن ترجمة القضاة

مؤمل بن رجا بن عكرمة بن رجا العقيلي من البيرة^(١)»

(١) هذا ما ورد في المخطوط في حتام هذا السفر أي السفر السابع - الذي بدأ بترجمة
(محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي خزيمة الجبائي (المجلد الثاني ص ٣١٥) ، وهو أكبر أسفار
الإحاطة ، ويشغل في مخطوط الإسكودريال من اللوحة رقم ١ إلى اللوحة رقم ١٨٨ .

ومن السُّفر التاسع من ترجمة القضاة
مُوَمِّل بن رجاء بن عِكْرِمَة بن رجاء العُقيلي

من البيرة

حَسْبَالِه

كان شيخاً مَضْعُوفاً يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْبَلَه ، من أهل التَّعِين والحَسَب
والأَصَالَة ، عَرِيقاً فِي الْقَضَاء ، قَاضٍ ابْنُ قَاضٍ ابْنُ قَاضٍ . وَلِي قَضَاء
إِلْبِيرَة ، لِلْأَمِير مُحَمَّد .

من حكاياته : رَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَة كِتَابَ صَدَاقِهَا ، فَقَالَ الصَّدَاقُ
مَفْسُوخٌ ، وَأَنْتَ عَلَى حَرَامٍ ، فَافْتَرَقَا ، فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَكُمَا . ثُمَّ رَمَى بِالصَّدَاقِ
إِلَى مَنْ حَوْلَهُ ، وَقَالَ عَجَباً لِمَنْ يَدْعِي [فِقْهاً] ^(١) وَلَا يَعْلَمُهُ ، أَوْ يَزْعُمُ أَنَّهُ
بُوثِقٌ وَلَا يُتَقَنُّهُ ، مِثْلَ أَبِي فُلَانٍ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ يَكْتُبُ هَذَا الصَّدَاقَ ، وَهُوَ
مَفْسُوخٌ ، مَا أَحَقُّهُ أَنْ يُغْرَمَ مَا فِيهِ . فَدَارَ الصَّدَاقُ عَلَى يَدَيِّ كُلِّ مَنْ حَضَرَ ،
وَكُلٌّ يَقُولُ مَا أَرَى مَوْضِعَ فُسْخٍ ، فَقَالَ أَنْتُمْ أَجْهَلُ مَنْ كَاتَبَهُ ، لَكُنِّي
أَعْذَرُكُمْ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، يَسْتُرُ عَلَى صَاحِبِهِ خَطَأَهُ ، أَنْظَرُوا
وَأَمْنَحِكُمْ الْيَوْمَ ، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئاً يَوْجِبُ فُسْخاً . فَدَنَا مِنْهُ مُحَمَّدُ
ابْنُ فُطَيْسٍ الْفَقِيه ، فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي ، إِنْ اللَّهُ مَنَحَكَ مِنَ الْعِلْمِ
وَالْفَهْمِ ، مَا نَحْنُ مُقَرَّرُونَ بِالْعَجْزِ عَنْهُ ، فَأَفَدْنَا هَذِهِ الْفَائِدَةَ ، فَقَالَ ، ادْنُ
فَدَنَا مِنْهُ ، فَقَالَ ، أَوْ لَيْسَ فِي الصَّدَاقِ « وَلَا يَمْنَعُهَا زِيَارَةُ ذَوَى مُحَارِمِهَا ،
وَلَا يَمْنَعُهُمْ زِيَارَتُهَا بِالْمَعْرُوفِ » . وَلَوْلَا مَعْرِفَتِي بِمَحَبَّتِكَ مَا أَعْلَمْتُكَ . فَشَكَرَهُ

(١) مَكْدَانِي فِي الْإِسْكُورِيَال . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (صَدَاقُهَا) .

الشيخ . وأخذ بطرفٍ لحينه يجرُّه إليه حتَّى قبلَهَا . وكان عظيم اللحية طویلَهَا . شيمة أهل هذه الطَّبقة . قال ابن فُطَيْس ، أنا المخصوص بالفايدة ، ولا أعرفُ بها إلا مَنْ تَأَذَّنُ بتعريفه إياها ، فتبسَّم القاضي معجباً بما رأى ، وشفَّعوا إليه أن لا يفسخ الصَّدَاق ، وقيل للزوجين ^(١) ، لا تَطْلُبَا به عنده شيئاً . ووُكِّل قضاء جَيَّان .

ومن الطارئين والغربا

المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي

من أهل ألمرية يكنى أبا القاسم .

حاله

كان من أدهى الناس وأفصحهم ، ومن أهل التَّعَيُّن والعناية التامة ، وأستقضى بألمرية .

مشيخته

سمع من أبي محمد الإصبهاني . ورحل وروى عن أبي ذرِّ الهروي .
توالياً : ألف كتاباً في « شرح البخاري » . أخذه الناس عنه .
وفاته : توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة . وقيل سنة . . . (٢)

ومن ترجمة الكتاب والشعراء وم الأصليون

مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرّج

ابن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرّج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي زبدون (للبوسن) .

(٢) وردت هذه الترجمة الموجزة مكتوبة بخط نفس الناسخ في دمس أخطوط (لوحة 188) فرأينا إثباتها ، وقد شئ منها السطر الأخير . فلم يتدر لنا قراءته .

المُنزل بوادى الحجارة بمدينة الفرج المنسوبة إليه الآن .

قال ابن عبد الملك ، كذا كتب لى بخطه بسبته ، وهو مصمودى ثم شصّادى مولى بنى مخزوم ، مالتى ، سكن سبته طويلا ثم مدينة فاس ، ثم عاد إلى سبته مرة أخرى ، وبآخرة فاس ، يكنى أبا الحكم وأبا المجد ، والأولى أشهر ، ويعرف بابن المرحّل ، وصف جرى على جدّه على بن عبد الرحمن لما رحل من شنتمرية^(١) حين إسلامها للروم عام خمسة وستين وخمسمائة .

حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، شاعر رقيق مطبوع ، متقدم ، سريع البدية ، رشيّق الأغراض ، ذا كبر للأدب واللغة . تحرّف مدّة بصناعة التوثيق ببلده ، وولى القضاء مرات بجهات غرناطة وغيرها . وكان حسن الكتابة إذا كتب ، والشعر أغلب عليه . وذكره ابن خلّاد ، وابن عبد الملك ، فأما ابن عبد الملك فلم يستوف له ما استوفى لغيره . وأما ابن خلّاد فقصر به ، إذ قال ، كانت نشأته بمالقة ببلده ، وقرارة مولده فى ناسها ووسط أجناسها ، لم يتميز بحسب ، ولم يتقدم فى ميدان نسب ، وإنما أنهضه أدبه وشعره ، وعوضه بالظهور من الخمول نظمّه ونثره ، فطالع فى جبين زمانه غرة منيرة ، ونصع فى سلك فصحاء أوانه درة خطيرة ، وحاز من جيله رتبة التقديم ، وامتاز فى رعيّله بإدراك كل معنى وسيم . والإنصاف

(١) هى شنتمرية الشرق أو شنتمرية ابن رزين ، وبالإسبانية Albarracin وهى مدينة أندلسية ، تقع شرق وادى الحجارة . وكانت أيام الطوائف قاعدة لإمارة صغيرة تحت حكم بنى رزين ، ولما تولى محمد بن سعد بن مرديش إمارة بلنسية (وشرق الأندلس) كانت شنتمرية ضمن أملاكه ، وهو الذى أسلمها إلى الروم (القشتاليين) ، ولكن فى تاريخ أسبق من الذى يورده ابن الخطيب (نحو سنة ٥٥٠هـ) .

فيه ما ثَبَتَ لى فى بعض التَّقْيِيدَاتِ وهو ، الشيخ المُسَيَّنُ المُعَمَّرُ الفقيه ،
 شاعرُ المغرب ، وأديبُ صُقْعِهِ . وحاملُ الرَّايَةِ ، المُعَلِّمُ بِالشُّهُرَةِ ، المثلُ فى
 الإكْثَارِ ، الجامع بين سهولة اللفظ ، وسلاسة المعنى ، وإفادة التَّوْلِيدِ ،
 وإحكام الاختراع ، وانْقِيَادُ القَرِيحَةِ ، واستِرسالُ الطَّبَعِ ، والنَّفَازُ فى
 الأغراض . استعان على ذلك بِالْعِلْمِ بالمقاصد اللُّسَانِيَةِ ، لغةً وبياناً وعَرَبِيَّةً
 وعَرُوضاً ، وَحِفْظاً واضطِّلاعاً ، إلى نفوذ الدَّهْنِ ، وشِدَّةِ الإدراك ، وقُوَّةِ
 العارِضَةِ ، والتَّبَرُّيزِ فى ميدان اللُّوْذُغِيَةِ ، والقِيحَةِ والمَجَانَةِ ، المؤيِّدُ ذلك
 بخِفَّةِ الرُّوحِ ، وذِكَاءِ الطَّبَعِ ، وحرارة التَّادِرَةِ ، وحلاوة الدُّعَابَةِ ، يقوم
 على الأَغْرِبَةِ والأَخْبَارِ ، ويُشَارِكُ فى الفقه ، ويتقدَّمُ فى حفظ اللغة ، ويقوم
 على الفَرَايِضِ . وتولَّى القضاء . وكتبَ عن الأُمَرَاءِ ، وخَدَمَ واستَرْفَدَ ، وكان
 مقصوداً من رُؤَاةِ الْعِلْمِ والشُّعْرِ ، وَطُلَّابِ الدُّلُحِ ، ومُلْتَمِسِي الفَوَائِدِ ،
 لِسَعَةِ الذَّرْعِ وانْفِصَاحِ المَعْرِفَةِ ، وعلوِّ السِّنِّ ، وطِيبِ المَجَالِسَةِ ، مَهْيَبِ
 مَخْطُوبِ السَّلَامَةِ ، مرهوباً على الأغراضِ ، فى شَذَقِهِ شَفَرَتُهُ ونارِهِ ،
 فلا يتعرَّضُ إليه أَحَدٌ يَنْقُدُ ، أو أشار إلى قناته بَغَمَزٍ ، إلَّا وناط به آبدَةً ،
 تركته فى المثلاتِ ، ولذلك بَخَسَ وزْنُهُ ، واقتَحَمَ حِمَادُ ، وساءت بِمحاسنه
 القالة ، رحمه الله وتجاوز عنه .

مُشَيِّخَتُهُ

تلا بالسَّبْعِ على أَبِي جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الفَخَّارِ ، وأخذ عنه بِمَالَقَةٍ وعن غيره .
 وصحب وجالس من أهلها . أبا بكرَ عبد الرحمن بن علي بن دحمان ،
 وأبا عبد الله الإِستِجَى ، وابنَ عسْكَرٍ ، وأبا عمرو بن سالم ، وأبا النعيم
 رضوان بن خالد ، وانتفع بهم فى الطَّرِيقَةِ . وبفاس أبا زيد اليرناسنى
 الفقيه . ولقى بِإِشْبِيلِيَةِ أبا الحسن بن الدُّبَاغِ ، وأبا علي الشُّلُوبِيِّنِ ،

وأبا القاسم بن بَقي، وأجازوا له. وروى عنه أبو جعفر بن الزبير، والقاضي أبو عبد الله بن عبد الملك وجماعة .

دخوله غرناطة

قال ابن الزبير ، تكرر قدومه علينا بغرناطة ، وآخر انفصالاته عنها آخر سنة أربع وسبعين وستماية ، وقال لي حفيده أبو الحسين التلمساني من شيوخنا ، أنشد السلطان الغالب بالله ، مجلسه للناس من المقصورة بإزاء الحمراء ، قبل بناء الحمراء . وقال غيره أقام بغرناطة ، وعقد بها الشروط مدة . وقال لي شيخنا أبو الحسن الجيَّاب ، ولى القضاء بجهات من البشارات^(١) ، وشكى للسلطان بضعف الولاية ، فأضاف إليه حصن أشكر^(٢) يانتشر^(٣) ، وأمر أن يهمل هذا الاسم ولا يُشكَّل ، فقال أبو الحكم رحمه الله عند وقوفه عليه ، قال لي السلطان في تصحيف هذا الاسم ، « أشكر يا تيس »^(٤) وهي من المقاصد النبيلة .

توالياصفه

وهي كثيرة متعددة ، منها شعره ، والذي دُون منه أنواع . فمنه مختارُه ، وسماه بالجولات . ومنه ، الضُّدور والمطالع . وله العَشريات والنَّبويّات على حروف المُعجم ، والتزام افتتاح بيوتها بحرف الروى ، وسماها ، « الوَسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى » . وعَشرياته

(١) البشارات أو البشرات وبالأسبانية Alpujurras ، قد سبق التعريف بها (انظر هذا المجلد من الإحاطة ص ١٦٨ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (اشكر يانش) . وأشكراو حصن أشكر ، بالأسبانية Huescar محلة أندلسية تقع شمال مدينة بسطة ، في شمال شرق ولاية غرناطة .

الزُّهْدِيَّة . وأرجوزته المسماة « سلك المُنْخُلُ لمالك بن المُرْحَل » نظم فيها مُنْخَلُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَغْرَبِيِّ ، والقصيدة الطويلة المسماة بالواضحة ، والأرجوزة المسماة « اللؤلؤ والمرجان » والمُوَطَّاةُ لمالك . والأرجوزة في العروض . وكتابه في كان ماذا ، المسمى « بالرَّمَى بالحصا » ، إلى ما يَشُقُّ إحصاءه ، من الأغراض النّبيلة ، والمقاصد الأدبية .

شعره

قال القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك ، كان مُكثراً من النّظم ، مجيداً ، سريع البديهة ، مُستغرق الفكرة في قُرْضِهِ ، لا يُفْتَرُ عنه حيناً من ليل أو نهار . شاهدت ذلك وأخبرني أنّه دأبه ، وأنه لا يَقْدِرُ على صَرْفِهِ من نَخَاطِرِهِ ، وإِخْلَاءِ بَالِهِ من الخوض فيه ، حتى كان من كلامه في ذلك ، أنه مَرَضٌ من الأمراض المُزْمِنَةِ ، واشتهر نظمه ، وذاع شعره ، فَكَلِفَتْ به ألسنة الخاصّة والعامة ، وضار رأس مال المُسْتَمْعِينَ وَالْمُعَنِّينَ ، وهجيرُ الصّادِرِينَ والواردِينَ ، ووسيلة المُكْدِّينِ ^(١) ، وطراز أورد المُوذِّنِينَ وبطريقة ^(٢) البطالين ، ونحن نجتزئ منه بنَبَذِ من بعض الأغراض تدل على ما وراءها إن شاء الله . فمن ذلك في غرض النّسيب :

دَنِفُ تَسْتَرٍّ بِالْغَمَامِ طويلاً حتى تَغْيِيرُ رَقَّةٍ وَنُحُولاً
بُسْطُ الْوِصَالِ فَمَا تَمَكَّنْ جالِسا حتى أَقِيمَ عَلَى الْبِسَاطِ دليلاً
يَا سَادَتِي مَاذَا الْجَزَا فَدَيْتُكُمْ الْفَضْلُ لَوْ غَيَّرَ الْفَتَى مَا قِيلاً
قَالُوا نَعَاطَى الصَّبْرَ عَنْ أَحْبَابِهِ لَوْ كَانَ يَصْبِرُ لِلصُّدُودِ قَلِيلاً
مَا ذَاقَ إِلَّا شَرِبَةً مِنْ هَجْرِنَا وَكَأَنَّهُ شَرِبَ الْفُرَاتِ شُمُولاً

(١) وردت في الإسكوريال . (الم) فقط بعدها بياض والتكلمة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ومطامة) .

لو قال مُتْ لكان أقوم قِيلا
 إن لم يدعه ميتاً فعليلاً
 قَطَعْتَ فلم تسمع لهنَّ ضليلاً
 ماذا المَلال وما عهدتُ مُدولاً
 أترك تقطع حبلها المَوْضولاً
 ولَبِستُ ظلاً من رِضاكَ ظليلاً
 عند الهَجِير فما وجدتُ مَقيلاً
 أَخَرَقْتَهُ في نار هجركَ لوعةً وغلِيلاً
 شوقاً وما أَلْفَى اليك سبيلاً
 بالناس لو حَشَرُوا إليه قَبِيلاً
 أيطيقُ قلبي غَضَبَةً ورحيلاً
 فوجدتُ يا ريحَ القبول قبولاً
 فارقته بعث النسيم رسولاً
 يا قلبُ ويك أما وجدتُ دليلاً
 نكَلْتُ عَيْنِي بالبُكا تنكيلاً

أيقول عِشْتُ وقد تملكه الهوى
 حَلَفَ الغرام بحُبِّنا وجمالنا
 إن الجُفُون هي السُّيوف وإنما
 قل لِلحبيب ولا أَصرِّح باسمه
 بيني وبينك ذِمَّةٌ مرعيَّةٌ
 ولكم شَرِبْتُ صفواً وذلك خالصاً
 فيا غُصْنُ بَانٍ بَانٍ عني ظلهُ
 إعطف على المُضنى الذى
 فارقته فتقطَّعتُ أفلاذهُ
 لو لم يكن منك التَّغْيِيرُ لم يَسْأَلْ
 يا راحلاً عني بقلبي مُغْضَبٍ
 قل للصِّبا هيَّجَتْ أَشجان الصِّبا
 هل لى رسول فى الرياح غاز من
 يا ليت شعبرى أين قسَّرَ قرارهُ
 إن لم يعد ذاك الوصال كعهدنا

وقال نسيباً ومدحاً :

مالى به قَبَلٌ ولا بفتونهُ
 من ذا يُجِيرُ عليه مِلْكُ يمينه
 فعَبَدْتُ نورَ الحُسن فوق جَبينه
 فتَبَيَّنَ التَّمَكِينُ فى تَنوينه
 لم يَجْنِ منها الصَّبُّ غيرُ مُنونه

أَعْدَى على دواهٍ خصمُ جفونه
 إن لم تُجِرْنى منه رحمةُ قلبه
 صاب من الأتراك أصبى مُهْجَتى
 متمكِّن فى الحُسن نسون صِدْغِه
 تنساب عقربُ صِدْغِه فى جَنَّة

فعل الكَلِم ارتاع من تبينه
لو أَمَكَّنَنِي فِيهِ رَقَّةٌ دِينَهُ
كالرَّمَحِ شِدَّةُ طَائِفَةٍ فِي لَيْنِهِ
أَعْدَى عَلَى مَنْ الذِي يَجْفُونَهُ
وشعرتُ من لفظ السلام بسينه
مَمَاتُهُ وَحِزْرَاكَ كَسُكُونِهِ
فَمُنْشَاهُ أَنْ يَلْقَاهُ زَيْبُ مَوْتِهِ
فَأَمَاتُهُ مِنْ ذَلِكَ ظَهْرُ أَمُونِهِ
فَبِرَى مَحَلَّ الْفَصْلِ حَقَّ يَقِينِهِ
فِي حَدِّ مَجْدِ جَامِعِ لَفُونِهِ
تُجِبُ مَرَزْنَ عَلَى الْعِطَا بِرُكُوبِهِ
وَتَطُوفُ بِالْحَاجَاتِ عِنْدَ حَاجُونِهِ
وَرِثَ الْبَيْسَانَ وَزَادَ فِي تَبِينِهِ
طَوْرًا وَيَحْمِي الْعِزَّ فِي عِرْنِينِهِ
بَسَطَ الْغِنَا نَفُوسَنَا بَلُحُونِهِ
كَالْمِسْكِ إِذْ يَشْنِي عَلَى دَارِينِهِ^(١)

ولوى ضَفِيرَتَهُ فَوَلَّى مُدْبِرًا
قَدْ أَطَاعَنِي فِيهِ رَقَّةٌ خَدَّهُ
وَرَجُوتُ لَيْنِ قِوَامِهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ
شَاكِي السَّلَاحِ وَمَا الذِي فِي جَفْنِهِ
فَادَيْتُهُ لَمَّا نَدَّتْ لِي سَيْنُهُ
وَحِمَاكَ فِي دَتِفِ غَدَا وَحِيَاثِهِ
إِنْ لَمْ تَمَنَّ عَلَى مَنَّةِ رَاخِمِ
وَلَدَا أَبَيْتُ سَوَى بِنَاتِ غَدُوهُ
سُنْخِيْخُهَا فِي بَابِ أَرُوعِ مَاجِدِ
حَيْثُ الْمَعَارِفِ وَالْعَوَارِفِ وَالْعَمَلَا
بَدَرُ وَفِي الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدِ التَّقَاتِ
تَبَغَى مَنَاهَا فِي مَنَاهَا عِنْدَهُ
فَرَعٌ مِنَ الْأَصْلِ الْيَمَانِي طَيْبُ
يُسْدَى الْبَشَاشَةِ فِي أَسْرَةِ وَجْهِهِ
بُسْطَتِ شَمَائِلُهُ لِلزَّمَانِ كَمَثَلِ مَا
يُشْنِي عَلَيْهِ كُلُّ فِعْلٍ سَايِرِ

ومن النسيب قوله :

لَبِيَّ الْخِيَارِ وَأَمَّا فِي هَوَادِ فَلَا
أَبَيْتُ أَذْنِي أَنْ تَسْمَعَ التَّسْلَا
كَفَى بِخَلْكَ غَدْرًا أَنْ يُقَالَ سَلَا
وَقَلْبُ غَيْرِي صَحَابِي مِنْ بَعْدِ مَا تَمَلَا

هُوَ الْحَبِيبُ قَضَى بِالْجَوْرِ أَمْ عَدَلَا
تَاللَّهِ مَا قَصَّرَ الْعَدَالُ فِي عَدْلِي لَبَكْنِ
أَمَّا السُّلُو فَشَيْءٌ لَسْتُ أَعْرِفُهُ
جُفُونُ غَيْرِي أَصَحَّتْ بَعْدَ مَا قَطَرَتْ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (صادقته) .

وَعُصْنُ بَانَ تَشْنَى مِنْ مَعَاظِفِهِ
 آثَرُهُ نَسِيمُ الشَّعْرِ آوْنَسَةٌ
 أَمَلْتُ وَالْهَمَّةُ الْعَلِيَاءُ طَامِعَةٌ
 وَقَالَ إِيَّهَا طُفَيْلِي وَمُقْتَرَحُ
 مَا مَنْ تَحَدَّثَ عَنْ حُسْنِي وَعَنْ كَلَنِي
 نَبِطْتُ خَدْيَ خَوْفِ الْقَبْضِ مِنْ مَلِكِهِ
 تُقَبِّلُ الْأَرْضَ أَعْضَائِي وَتَخْدُمُهُ
 يَا مَنْ لَهُ دَوْلَةٌ فِي الْحُسْنِ بَاهِرَةٌ
 وَمِنْ نَظْمِهِ فِي عَرُوضٍ يَخْرُجُ مِنْ دُوبِنِي
 فِي اخْتِرَاعِ الْأَعْيَادِ بَضْعٌ كَثِيرَةٌ :

وَالْحَبُّ لِمَسْدَقِهِ دَلَايِلُ
 الصَّبُّ إِلَى الْجَمَالِ مَايِلُ
 وَالِدَمْعُ لِسَائِلِي جَسَوَابُ
 وَالْحُسْنُ عَلَى الْقُلُوبِ وَالْ
 لَوْ سَاعِدَ مَنْ أَحَبُّ سَعْدُ
 يَا عَاذِلِي إِلَيْكَ عَنِّي لَا
 مَا نَازَلَنِي ^(١) كَمَثَلِ ظَبْيِ
 مَا بَيْنَ دَفُونِهِ حُسَامُ
 وَالسِّيفُ يَبْتَثُّ ثُمَّ يَنْبُو
 وَالسَّهْمُ يُصِيبُ ثُمَّ يُخْطَى
 مَهْلًا قَدَمِي لَهُ حَلَالُ
 إِنْ صَدَّقَنِي ^(٢) فَذَاكَ قَصْدِي
 وَالْحَبُّ لِمَسْدَقِهِ دَلَايِلُ
 إِنْ رَوَّجَعَ سَائِلِي بِسَائِلِ
 وَالْقَلْبُ إِلَى الْحَبِيبِ وَابِلُ
 مَا حَالُ مِنَ الْحَبِيبِ حَايِلُ
 تُقَسِّرُ سَاحَتِي الْعَمَوَازِلُ
 يَشْفِي بِلَحْظَةِ الْمُنَازِلِ
 مَخَارِقُهُ لِسَهِّ حَمَائِلِ
 وَاللَّحْظُ يُطَبِّقُ الْمَفَاصِلِ
 وَاللَّحْظُ يَمُرُّ فِي الْمَقَاتِلِ
 مَا أَقْبَلُ فِيهِ قَوْلَ قَسَائِلِ
 أَوْ جَدَلْنِي فَلَا أَجَادِلُ

(١) وردت في الإسكوريال (ما نازل) والتصويب من الزيتونة .

(٢) وردت في الإسكوريال (انصدي) والتصويب من الزيتونة .

يا حسن طلوعه علينا
 ظمآن مُخَفَّفُ الْأَعْمَالِ
 قد نَمَّ به شذا الغسالى
 والطيب منبّه عليه
 والغنج مُحرِّكُ إِلَيْهِ
 والسحر رسولُ مُقْلَتِيهِ
 والروض يعبرُ وجنتيه
 واللين يَهْزُ معطفيه
 والكاس تلوح في يديه
 يُسْقِيكَ بريقه مُداما
 يُسِيِّبُكَ بَرَقَةُ الْحَوَاشِي
 ما أَحْسَنَ ما وجدتُ خِداً
 والسُّكَّرُ بِمِعْطَفِيهِ مَا يَسِلُ
 رِيَّانٌ مَثْقَلُ الْأَسْفَالِ
 إِذْ هَبَّ وَنَمَّتِ الْغَالِيلُ
 من كان عن العِيَانِ غَافِلُ
 من كان مُسَكِّنُ الْبَلَابِلِ^(١)
 ما أَقْرَبَ عَهْدِهِ بِبِسابِلِ
 ورداً كهوای غیر حایلِ
 كالْغُصْنِ تَهْزُهُ الشَّمَايِلِ
 كَالنَّجْمِ بِأَسْعَدِ الْمَنَازِلِ
 ما أَمْلَحَ سَاقِيَا مُوَاصِلِ
 عِشْقاً وَلِكَافَةِ الشَّمَايِلِ
 إِذْ نَجْمِ صِبَايَ غَيْرِ آفِلِ

ومن مستحسن نزعاته :

يا راحِلين وبي من قريهم أَمِلُّ
 سِرْتُمْ وسار اشتياقي بَعْدَكُمْ مَثَلًا
 وظلَّ يَغْدِلُنِي فِي جُبِّكُمْ نَفْسُ
 عطفاً علينا ولا تَبْغُوا بنا بَدَلًا
 قد ذقت فضلكم دهرًا فلا وأبى
 وقد هَرَمْتُ أَسَى مِنْ هَجَرِكُمْ وَجَوَى
 لو أَغْنَتِ الْجَلِيَّتَانِ لِي الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
 من دونه السَّامِرَانِ^(٢) الشَّعْرُ وَالْمَثَلُ
 لا كانتِ الْمُخْتَنَانِ^(٣) الْحُبُّ وَالْعَدَلُ
 فما استوى الثَّابِعَانِ الْعُطْفُ وَالْعَمَلُ
 ما طاب لي الْأَحْمَرَانِ^(٤) الْخَمْرُ وَالْعَسَلُ
 وشبَّ مني^(٥) اثْنَتَانِ الْحَرُّ وَالْأَمَلُ

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة والحنوة . وفي الإسكوريال (الساران) وهو تعريف .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (المختنان) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والحنوة . ووردت في الزيتونة (الخمران) .

(٥) وردت في الإسكوريال (من) والتصويب من الزيتونة .

غدرتم أو مللتم يا ذوى رِقْتى
قالوا كَبُرَتْ ولم تَبْرَح كَذَا غَزْلاً
لم أنس يومَ مانادوا للرحيل ضُحى
وأشْرَقَتْ بهوادِهم هـوادِجُهم
وودَّعُونى ^(٢) بأجفان مَرَضَةٍ تَغْضُّهَا
كم عَفَرُوا بين أيدي العيس من بطل
دَارَتْ عليهم كؤوسُ الحبِّ مُتْرَعَةٌ
وآخرين اسْتَفَمُوا منهم بضمةًهم
كأنما الرُّوض منهم روضة أنف
من لِمَسْتَرَقِ الرُّوَابِى وَالْوَهَادِهم
يا حادى العيس خُذْنِى مَاخِذاً حَسَنًا
لم يبق لى غير ذكر أو بُكَا طَلَل
يا ليت شعرى ولا أنُس ولا جَدَل
ومن قوله على لسان النِّع ينطق بالسَّيْن ثاءً ويقرأ بالرويين :

عَمَرْتُ رَبَّعَ الهوى بقلب
لبثت فيه أحرَّ ذيل النُّحول
إن مِتُّ شوقاً فلى غسرام
أما حديث المسوى فحق
تعبت بالشوق فى حبيب
لِقْوَةُ الحبِّ غير ناكس
أخسبُ به لِإِلَابِسْ ث
نباته بالسَّقام وإِدْسْ ث
يصرف بلَّواه كل حادِسْ ث
أنا به ما خييت يابِسْ ث

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى الزبوتونة والحذوة . ووردت فى الإسكندرية كالتالى
(ليسست الخصلتان) .

(٢) وردت فى الإسكندرية (ودعوا) . والتصويب من الزبوتونة .

(٣) هكذا فى الإسكندرية . ووردت فى الزبوتونة (ينهى) .

يَخْتَالُ كَالْعُضْنِ مَنْ فِيهِ طَرَفٌ فَاذْرَى كُلَّ مَا يَسْث
دُنْيَا تَبَدَّتْ لِكُلِّ وَائٍ فَهُوَ لِدُنْيَا أَيْ حَارِسٌ ث
يَلْعَبُ بِالْعَاشِقِينَ طَرًّا وَالْكُلُّ رَاضُونَ وَهُوَ عَابِسٌ ث
وَمَنْ شَعَرَهُ فِي الزَّهْدِ يَصِفُ الدُّنْيَا بِالْعُرُورِ وَالْحَذَائِجِ وَالزُّورِ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا طَلَبْتَ غُرُورًا وَقَبِلْتَ مِنْ تِلْكَ الْمَجَالِسِ زُورًا
دُنْيَاكَ إِمَّا فِتْنَةٌ أَوْ مِحْنَةٌ وَأَرَاكَ فِي كِلْتَاهُمَا مَقْهُورًا
وَأَرَى السَّيِّئِينَ تَمُرُّ عَنْكَ سَرِيعَةً حَتَّى لِأَحْسِيَهُنَّ صِرْنَ شَهُورًا
بَيْنَا تَرِيكَ أَهْلَةً فِي أَفْقِهِمَا أَبْصَرْتَهَا فِي إِثْرِ ذَلِكَ بُدُورًا
كَانَتْ قِسِيًّا ثُمَّ صِرْنَ دَوَائِرًا لَا بَدَّ أَنْ تَرْنِي الْوَرَى وَتَسْلُورًا
يَأْتِي الظَّلَامُ فَمَا يَسُودُ رُقْعَةً حَتَّى تَرَى مَسْطُورَةً مَنْشُورًا
فَإِذَا الصَّبَاحُ أَتَى وَمَدَّ رِدَاءَهُ نَقَضَ الْمَسَاءُ رِدَاءَهُ الْمَنْشُورًا
يَتَهَاقِبَانِ عَلَيْكَ هَذَا نَاشِرٌ مِسْكًَا وَهَذَا نَاشِرٌ كَافُورًا
مَا الْمُسْكُ وَالْكَافُورُ إِلَّا أَنْ تَرَى مِنْ فِطْرَتِكَ الْإِسْكَاءَ وَالتَّكْبِيرًا
أَمْسَى عَلَى قَوْدِيكَ مِنْ لَوْنِيهِمَا سِمَةٌ تَسُومُ كِتَابَهُ وَبُسُورًا
حَتَّى مَتَى لَا تَرَعُوى وَإِلَى مَتَى أَوْ مَا لَقِيتَ مِنَ الْمَشِيبِ نَاصِرًا
أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ فَرَبًّا تَلْقَى الصَّغِيرَ مِنَ الذُّنُوبِ كَبِيرًا
فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ إِنْنِي لَكَ نَاصِحٌ وَاسْتَغْفِرِ الْمَوْلَى تَجِدَهُ غَفُورًا
مَنْ قَبْلَ ضَجْعَتِكَ الَّتِي تَلْقَى لَهَا خَدَّ الصُّغَارِ عَلَى التُّرَابِ حَقِيرًا
وَالْهَوْلُ ثُمَّ الْهَوْلُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تَجِدُ الَّذِي قَدَّمَته مَسْطُورًا

وَقَالَ فِي الْمَتَى الْمَذْكُورِ :

إِشْفِ الْوَجْدَ مَا أَبْكِي الْعُيُونَا وَأَشْفِي الدَّمْعَ مَا نَكَّأَ الْجُفُونَا

فيا ابن الأربعين اركب سفيناً
 ونح إن كنت من أصحاب نوح
 بدا الشيب في قوديك رقم
 لأنتم أهل كهف قد ضربنا
 رأيت الشيب يعجرى في سواد
 وقد يعجرى السواد على بياض
 فهذا العكس يوذن بانعكاس
 نبات هاج ثم يرى خطاماً
 نذير جاءكم عريان يعدو
 أخى إلى متى هذا التصابي
 هي الدنيا وإن وصلت وبرت
 فلا تخذعنك أيام تديها
 فذاك إذا نظرت سلاح دنيا
 وبين يديك يوم أى يسوم
 فلما دار عز ليس يفنى
 فطوبى في غد للمتقين
 وآه ثم آه ثم آه على نفسى
 أخى سمعت هذا الوعظ أم
 إذا ما الوعظ لم يورد بصدق
 من التقوى فقد عمرت حيناً^(١)
 لكى تنجو نجاة الأربعينا
 فيا أهل الرقيم اتسمعوننا
 على آذانهم فيه سسنيها
 بياضاً لا كعقل الكاتيننا
 فكان الحس فيه مستبيننا
 وقد أشعرتهم لو شعروننا
 وهذا اللحظ قد شمل العيوننا
 وأنتم تضحكون وتلعبوننا
 جئنت هذه الدنيا جئونا
 فكم قطعت وكم تركت بنينا
 ليال واخشها بيضاً وجسونا
 تُعيد حراك ساكنها سُكوننا
 يدينك فيه رب الناس ديننا
 وإما دار هون لن يهوننا
 وويل في غد للمجرميننا
 أكررها وميننا
 لا ألا ليتنى في السامعينا
 فلا خسر كخسر الواعظيننا

وقال يتشوق إلى بيت الله الحرام ، ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

شوق كما رُفعت نارٌ على علم
 تشب بين فروع الضال والسلم
 ألنه بضلوعى وهو يحرقها
 حتى برانى برىاً ليس بالقلم^(٢)

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (مبيناً) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (للقلم) .

من يَشْتَرِينِي بالبُشْرَى وبِملِكْنِي عبداً إِذَا نَظَرْتَ عَيْنِي إِلَى الْحَرَمِ
 دَعُ لِلْحَبِيبِ ذِمَامِي وَاحْتَمَسِلْ رَمَقِي فَلَيْسَ ذَا قُدَمٍ مِنْ لَيْسَ ذَا قِدَمٍ
 يَا أَهْلَ طَبِيبَةِ طَابِ الْعَيْشِ عِنْدَكُمْ جَاوَزْتُمْ خَيْرَ مَبْعُوثٍ إِلَى الْأَمَمِ
 عَايَتُمْ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ مِنْ كَذَبٍ فِي مَهَبِطِ الْوَحْيِ وَالْآيَاتِ وَالْحِكَمِ
 لَنْتَرْكَنَ بِهَا الْأَوْطَانِ خَالِيَةً وَنَسْلُكَنَّ لَهَا الْبَيْدَاءَ فِي الظُّلَمِ
 رِكَابُنَا تَحْمِلُ الْأَوْزَارَ مُثْقَلَةً إِلَى مُحِطٍ خَطَايَا الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
 ذُنُوبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَثُرَتْ وَقَدْ أَتَيْنَاكَ فَاسْتَغْفِرْ لِمَجْتَرَمِ
 ذَنْبٌ يَلِيهِ عَلَى تَكَرُّارِهِ نَدَمٌ فَقَدْ مَضَى الْعُمْرُ فِي ذَنْبٍ وَفِي نَدَمٍ
 نَبْكِي فَتُشْغِلُنَا الدُّنْيَا فَتُضْحِكُنَا وَلَوْ صَدَقْنَا الْبِكَا شَيْنُنَا دَمًا بَدَمِ
 يَا رَكَبَ مَصْرُورٍ يَدَا يَلْتَحِقُ بِكُمْ قَوْمٌ مَغَارِبَةُ لَحْمٍ عَلَى وَصَمِ
 فِيهِمْ عُبَيْدٌ تَسُوقُ الْعَيْسُ زَفَرَتَهُ لَمْ يَلْقَ مَوْلَاهُ قَدْ نَادَاهُ فِي النَّسَمِ
 يَبْغِي إِلَيْهِ شَفِيعاً لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ وَالْعِلَاءِ وَالْكَرَمِ
 ذَاكَ الْحَبِيبَ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِي اللَّهُ كُلُّهُمْ
 صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْخَلْقِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا رُفِعَتْ نَارٌ عَلَى عِلْمِ
 وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ الْعَجِيبَةِ فِي شَتَى الْأَغْرَاضِ ، وَهِيَ نَقْطَةُ مِنْ قَطَرٍ ، وَبِلَالَةٍ
 مِنْ بَحَرٍ ، قَوْلُهُ مِمَّا يَكْتُبُ عَلَى حِمَالَةِ سَيْفٍ ، وَقَدْ كَلِّفَ بِذَلِكَ غَيْرَهُ مِنْ
 الشُّعْرَاءِ بِسَبْتَةٍ . فَلَمَّا رَأَاهَا أَخْفَى كُلَّ مَشْظُومَةٍ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ ،
 وَهُوَ الْمُخْتَرَعُ الْمُرْقِصُ :

جماله كرياض جاورت نهرا فَأَنْبَتَتْ شَجَرًا رَاقَتْ أَزَاهِرُهَا
 كحياة الماء عامت فيه وانصرفت فغاب أولها فيه وآخـرـها

وقوله وقد تناول الرئيس ابن خلاص^(١) بيده مقصاً فأدى
يده فأنشده :

عداوة لا لكفك من قد نَمَّ
لئن أذمك فهو لها شبيهه
وقوله في الخضاب :

سترتُ مشيبي بالخضاب تعللاً
كأني وقد زورتُ لونا على الصبأ
غراب خضاب لم يقف من حذاره
وقوله وهو من البديع المخترع :

لابدٌ من ميل إلى جهة فسلا
إنَّ الفؤاد وإن توسَّط في الحشا
وقوله وهو معنى قد قيل فيه :

لا تعجبوا للبرء يجهل قدره
فالعين تبصر غيرها مع بعده
وقوله :

أرى المتعلمين عليك أعمداء
فما عند الصغير سوى عُقوق
وقوله في وصفه ذى الجاه :

يضع الناس صاحب الجاه فيهم
إن أوه يوما ترَجَّع وزناً
كل يوم في كفة الميزان
ضاعفوا البر فهو ذو رُجحان

(١) هو الرئيس أبو علي بن أبي جعفر بن خلاص البلندي ، تولى حكم سبته من قبل الموحدون
في سنة ٦٣٤ هـ ، ثم خلع طاعة الخلافة الموحدية في سنة ٦٤٢ هـ ، واعترف بطاعة الدولة الحفصية
بطنس .

أو رأوا منه نقص حبة وزن ما كسوه في حبة الجُلْجُلان
وأنشدنا عنه غير واحد من شيوخنا وقد بلغ الثمانين :

يا أيها الشيخ الذي عُمُرُهُ قد زاد عَشْرًا بعد سَبْعِينَا
سَكِرَتْ من أكْوَاسِ خَمْرِ الصَّبَا فحدَّكَ الدهر ثَمَانِينَا
وقال ، هيهات ما أظنه يُكْمَلُهَا ، وقال في الكَبَرَةِ :

يا من لشيخ قد أَسَنَّ وقد عَفَا مذ جاوز السَّبْعِينَ أَضْحَى مُذْنَفَا
خَانَتْهُ بعد وفاها أَعْضَاؤُهُ فغدا قَعِيدًا لا يُطِيقُ تَصَرُّفَا
هَرِمًا غريبًا ما لديه مُؤَانِس إلَّا حديث محمد والمصطفى
وكتب إلى القاضي أبي الحجاج الطُّرسوني في مراجعة :

يا سيدى شاكركم مَالِك قد صَيَّرْتُم بِمِ اسمِهِ هَاءَ
ومن يَعِيشُ خَمْسًا وَتَسْعِينَ قد أَنْهَى فِي التَّعْمِيرِ إِنِّهَاءَ
ومن نظمه في عُرْسٍ ، صَنَعَهَا بِسَبْتَةٍ على طريقه في المَجَانَةِ :

الله أكبر في منسار الجسامع من سَبْتَةٍ تَأْذِينِ عَبْدٍ خَاشِعٍ
الله أكبر للصَّلَاةِ أَقِيمُهَا بين الصُّفُوفِ مِنَ البِلَاطِ الوَاسِعِ
الله أكبر مُحَرِّمًا وَوَجِّهًا وَدَبْرَةً إِلَى رَبِّي بِقَلْبٍ خَاضِعِ
الحدِّ لله السلام عليكم آمِينَ لَا تُفْتَحْ لِكُلِّ مَخَادِعِ
إِنَّ النِّسَاءَ خَدَعْنِي وَمَكَّرْنَ بِي وَمَلَأْنَ مِنْ ذِكْرِ النِّسَاءِ مَسَامِعِ
حَتَّى وَقَعْتُ وَمَا وَقَعْتُ بِجَانِبِ لَكِنْ عَلَى رَأْسِ لَأْمَرٍ وَاقِعِ
وَالله ما كَانَتْ إِلَيْهِ ضَرُورَةٌ لَكِنْ أَمَرَ اللهُ دُونَ مُدَافِعِ
فَخَطَبْنِي فِي بَيْتِ حُسْنِ قُلْنِ لِي وَكَذَبْنِي لِي فِي بَيْتِ قُبْحِ شَانِعِ
بِكُرٍّ زَعَمَن صَغِيرَةً فِي سَنِّهَا حَسَنَاءُ تُسْفِرُ عَنْ جِوَالِ بَارِعِ
خُودًا لَهَا شَعْرٌ أَثِيثٌ حَالِكٌ كَاللَّيْلِ تُجَلِّي عَنْ صَبَاحِ سَاطِعِ

حَوْرَاء يَرْتَا عِ الْغَزَالِ إِذَا رَنْتُ
 تَتْلُو الْكِتَابَ بَغْنَةً وَفَصَاحَةً
 بِسَامَةٍ عَنْ لَوْلُو مُتَنَاسِقِ
 أَنْفَاسُهَا كَالرَّاحِ فَضَّ خَتَامُهَا
 شَمَاءَ دُونَ تَفَاوُتِ عَرَبِيَّةٍ
 غَيْدَاءَ كَالْغَضَبِ الرُّطِيبِ إِذَا
 تَخَطَّوْا عَلَى رِجْلَى حِمَامَةٍ أَيْكَةٍ
 وَوَصَفْنِي لِي مِنْ حُسْنِهَا وَجَمَالِهَا
 فَدَنُوتُ وَاسْتَأْمَنْتُ بَعْدَ تَوَحُّشِي
 فَحَمَلْتَنِي نَحْوَ الْوَلِيِّ وَجِئْتَنِي
 وَبَعِيفِهِ مِنْ نَافِعٍ لَتَعَادِلِ
 فَشَرَطَنْ أَشْرَاطًا عَلَى كَثِيرَةٍ
 ثُمَّ انْفَصَلْتُ وَعَلِمْتُ بِأَنِّي
 وَتَرَكْتَنِي يَوْمًا وَعِذَنْ وَقَلَنْ لِي
 وَاصْنَعْ لَهَا عُرْسًا وَلَا تَحُوجْ إِلَى
 وَقَرَعْتُ سِنِّي عِنْدَ ذَلِكَ نَدَامَةً
 وَلَزِمْتَنِي حَتَّى انْفَصَلْتُ بِمَوْعِدِ
 فَلَوْ أَنِّي طَلَّقْتُ كُنْتُ مَوْفَّقًا
 لَكِنْ طَمَعْتُ بِأَنْ أَرَى الْحُسْنَ الَّذِي
 فَتَنَظَرْتُ فِي أَمْرِ الْبِنَاءِ مُعْجَلًا
 وَطَمَعْتُ بِأَنْ تَجْلِي وَتُبْصِرَ وَجْهَهَا

بِجُفُونِ خَشَفٍ^(١) فِي الْخَمَائِلِ رَافِعِ
 فَيَمِيلُ نَحْوَ الذِّكْرِ قَلْبُ السَّامِعِ
 فِي ثَغْرِهَا فِي نَظْمِهِ مُتَتَابِعِ
 مِنْ بَعْدِ مَا خُتِمَتْ بِمَسْكِ رَائِعِ
 بِبِيسَالَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَمَنْبِازِ
 مَشَيْتُ نَاعَتْ بِرَدِّهِ لِلتَّعَجُّلِ مَانِعِ
 مَخْضُوبَةٍ تُسَبِّحُ فُؤَادَ السَّامِعِ
 مَا الْبَعْضُ مِنْهُ يُقِيمُ عُذْرَ الْخَالِغِ
 وَأَطَاعَ قَلْبٌ لَمْ يَكُنْ بِمَطَاوِعِ
 بِالشَّاهِدِينَ وَجِلْدَ كَبِشٍ وَاسِعِ
 وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِنَسَائِعِ
 مَا كُنْتُ فِي حَمْلِي لَهَا بِمَطَاوِعِ
 أَوْثَقْتُ فِي عُنْقِي لَهَا بِجَوَامِعِ
 خُذْ فِي الْبِنَاءِ وَلَكِنْ بِمِرَافِعِ
 قَاضٍ عَلَيْكَ وَلَا وَكِيلِ رَافِعِ
 مَا كُنْتُ لَوْلَا خُدَعْتُ بِقَسَارِعِ
 بَعْدَ الْيَمِينِ إِلَى النَّهَارِ الرَّابِعِ
 وَتَفَضَّلْتُ مِنْ ذَلِكَ النِّكَاحِ أَصَابِعِ
 زَوَّرَنْ لِي فَذَمَمْتُ سُوءَ مَطَامِعِ
 وَصَنَعْتُ عُرْسًا يَا لَهَا مِنْ صَانِعِ
 وَيَقَرُّ عَيْنِي بِالْهَلَالِ الطَّالِعِ

وظننتُ ذاك كما ذَكُرُن ولم يكن
وحَمَلَنِي لَيْلًا إِلَى دَارِهَا
دَارُ خَرَابٍ فِي مَكَانٍ تَوَحُّشٍ
فَقَعَدْتُ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ مَظْلَمٍ
فَسَمِعْتُ حَسًّا عَنْ شَهْلَى مُنْكَرًا
فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْجُو بِنَهْشَى هَارِبًا
فَلَقِيتُهُنَّ وَقَدْ أَتَيْنَ بِجَذْوَةٍ
وَدَخَلْنَ فِي الْبَيْتِ وَاسْتَجَلَسْنِي
وَأَشْرَنَ لِي نَجْوُ السَّمَاءِ وَقَلْنَ لِي
هَذِي خَلِيلَتُكَ الَّتِي زَوَّجْتَهَا
وَبِتْنَا النُّعْمَى الَّتِي خَوْلَتْهَا
فَنَظَرْتُ نَحْوَ خَلِيلَتِي [مَتَأَمِّلًا] ^(١)
وَأَتَيْتَهَا وَأَرَدْتُ نَزْعَ خِمَارِهَا
فَوَجَلَّتْهَا فِي صَدْرِهَا وَحَذَوْتَهُ
فَوَجَدْتُهَا قَرْعَاءَ تَحْسِبُ أَنَّهَا
حَوْلَاءُ تَنْظُرُ فَوْقَهَا فِي سَاقِهَا
فَطَسَاءَ تَحْسِبُ أَنْ رَوْثَةً أَنْفِهَا
صَمَاءٌ تُدْعَى بِالْبَرِيحِ ^(٢) وَتَارَةً
بَكَمَاءَ إِنْ رَامَتْ كَلَامًا صَوْتِ

وَحَصَلْتُ أَيْضًا فِي مَقَامِ الْفَازَعِ
فِي مَوْضِعٍ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ سَامِعٍ
مَا بَيْنَ آثَارِ هُنَاكَ بِلَاقِعٍ
لَا شَيْءَ فِيهِ سِوَى حَصِيرِ الْجَامِعِ
وَتَنَحَّنُهَا بِحِكْمِي تَقْيِيقُ ضَفَادِعٍ
وَوَثِبْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَثْبَةً جَاذِعٍ
فَرَدَّذَنِي وَحَبَسْنِي بِمَجَامِعِ
فَجَلَسْتُ كَالْمُضْرُورِ يَوْمَ زَعَاذِعِ
هَذِي زَوْيَبَعَةٌ وَبَنْتُ زَوَابِعِ
فَاجْلِسْ هُنَا مَعَهَا لِيَوْمٍ سَابِعِ
فَلَقَدْ حَصَلْتُ عَلَى رِيَاضٍ يَانِعِ
فَوَجَدْتُهَا مُحْجُوبَةً بِبِسْرَاقِعِ
فَغَدَّتْ تُدَافِعُنِي بِجِدِّ وَازِعِ
وَكَشَفْتُ هَامَتَهَا بِغَيْظِ صَارِعِ
مَقْرُوعَةٍ فِي رَأْسِهَا بِمَقَارِعِ
فَتَخَالَّهَا مَبْهُوتَةٌ فِي الشَّارِعِ
قُطِعَتْ فَلَا شُلَّتْ يَمِينُ الْقَاطِعِ
بِالطُّبْلِ أَوْ يُؤْتَى لَهَا بِمَقَامِعِ ^(٣)
تَصْوِيَتْ مِعْزَى نَحْوِ جَدَى رَاضِعِ

(١) هكذا وردت بالزيتونة . ومكانها بياض بالإسكوريال .

(٢) البريح هنا معناها ، اتعب .

(٣) جمع قملة . وهي عبارة عن ذهاب أزرق نسج يدخل أنوف الدواب . ويهاجم الإبل

إذا اشتد الحر ويلسها .

فَقَمَاءٌ إِنْ تَلَقَى أَسْنَانُهَا تَفْسُو إِذَا نَطَقَتْ فِسَاءُ الشَّابِعِ
 عَرَجَاءٌ إِنْ قَامَتْ تَعَالَجَ مَشِيهَا أَبْصَرَتْ مِشْيَةَ [ضَالِعٍ أَوْ خَامِعٍ] ^(١)
 فَلَقِيَتْهَا وَجَعَلَتْ أَبْصَقَ نَحْوَهَا وَأَفْرُ نَحْوِ دُجَاءٍ وَغَيْثٍ هَامِعِ
 حَيْرَانٌ أَغْدُو فِي الزُّفَاقِ كَأَنِّي لَصُّ أَحِشٍّ بِطَالِبٍ أَوْ تَابِعِ
 حَتَّى إِذَا لَاحَ الصَّبَاحُ وَفَتَّحُوا بَابَ الْمَدِينَةِ كُنْتُ أَوَّلَ كَاسِعِ
 وَاللَّهِ مَالِي بَعْدَ ذَلِكَ بِأَمْرَهَا عِلْمٌ وَلَا بِأُمُورٍ بَيَّتِي الضَّاعِ

نشره

وفضَّلَ النَّاسَ نَظْمَهُ عَلَى نَشْرِهِ ، وَنَحْنُ نُسَلِّمُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْكَثْرَةِ ،
 لَا مِنْ بَابِ الْإِجَادَةِ . وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ مُعَلِّمَةٌ بِالشَّهَادَةِ بِحَوْلِ اللَّهِ .

كُتِبَ إِلَى الشَّيْخَيْنِ الْفَقِيهَيْنِ الْأَدِيبَيْنِ الْبَلِیْغَيْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ یُوسُفَ بْنِ
 الْفَخَّارِ وَأَبِي الْقَاسِمِ خَلْفِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَبْتَوِيِّ :

« اللَّهُ دَرُّكُمَْا حَلِيفِي صَفَاءَ ، وَأَلِيفِي وَفَاءَ ، يَتَنَازَعَانِ كَاسَ الْمَوَدَّةِ ،
 تَتَنَازَعُ الْأَكْفَاءُ ، وَيَتَهَادِيَانِ رِيحَانُ التَّحِيَّةِ هَادِي الظُّرْفَاءِ . قَسِيمِي نَسَبَ ،
 وَقَرِيعِي حَسَبَ . يَتَجَاوِزَانِ بِمَطْبُوعٍ مِنَ الْأَدَبِ وَمُكْتَسَبَ ، وَيَتَوَارِدَانِ عَلَى
 عِلْمٍ مِنَ الظُّرْفِ وَنَسَبَ ، رَضِيعِي لِبَانٍ ، دَرِيعِي لُبَانٍ ، يَحْرُزَانِ مِيرَاثَ
 قُسٍّ وَسَحْبَانٍ ، وَيُبْرِزَانِ مِنَ الذِّكَاةِ ، مَا بَانَ عَلَى أَبَانٍ ، قَسِيمِي مُجَالٍ ،
 فَصِيحِي رَوِيَّةٌ وَارْتِجَالٍ ، يَتَرَعَانِ فِي أَشْطَانِ الْبَلَاغَةِ ، سَجَالًا بَعْدَ سَجَالٍ ،
 وَيَقْصُرَعَانِ فِي مِيدَانِ الْفَصَاحَةِ رَجَالًا عَلَى رَجَالٍ . مَا بِالْكَمَا لِأَحْرَمَتِ حِبَالِكَمَا
 وَلَا قُصَمَتِ نِبَالِكَمَا . لَمْ تَسْمَحَا لِي مِنْ عُقُودِكَمَا بِدُرَّةٍ ، وَلَمْ تُرْشِحَا لِي مِنْ
 نُقُودِكَمَا بِدُرَّةٍ . وَلَمْ تَفْسَحَا لِي بِعُحْلُوةٍ وَلَا مُرَّةٍ . لَقَدْ ابْتَلَيْتُ مِنْ أَدَبِكَمَا
 بِنَهْرِ أَقْرَبِهِ وَلَا أَشْرَبِهِ . وَمَا أُرَدُّهُ وَلَا أَتَبَرَّدُهُ . وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْخَامِعِ أَوْ ضَالِعِ) .

طالوت لا فُسِحت لي غُرْفَةٌ ، وأُتِيحت لي تُرْفَةٌ . بل لو كنت من الإبل ذوات الأظماء ، ما جُلِيت بعد الظُّمإ عن الماء . ولا دخلتُ بالإشفاق مدخل العجماء . كيف وأنا ولا فخر في صورة إنسان ، ناطق بلسان . أفرق بين الإساءة والإحسان . وإن قلت إنَّ باعى في النِّظْم قصير ، ومالى على النثر ولى ولا نصير . وصنعة النحو عنى بمَعَزَل : ومنزل الفقيه ليس لي بمنزل ، ولم أقدم على العلم القديم ، ولا استأثرت من أهله بنديم . فأنا والحمد لله غنى بصنعة الجفَر ، وأقتنى اليراع كأنها شبابيك التبر ، وأبرى البرية المغا تنيف على الشبر ، وأزين خُدود الأسطار المُستوية ، بعقارب اللامات المُتوية ، ولا أقول كأنها ، فلا ينكر السيدان أعزهما الله ، أنها نعم بعود أزاعم ، وبمثل شكسى تُخضّر الملاحم . فما هذا الازدراء والاجترأ في هذا الأمر مر الواقير . تالله لقد ظَلَمْتانى على علم ، واستندتما إلى غير حلم ، أما رَهْبَتُما شَبابى ، أما رَغْبَتُما في حسابى ، أما رَفَعَتُما بين نفح صبابى ، ولَفَح صِبابى . لعمرى لقد رَكِبَتُما خطرا ، وهِجَتُما الأسد بطرا ، وأَبَحَتُما حِمى مُحْتَضِرا ، ولم تمنعا في هذا الأمر نظرا .

أَعِدْ نظراً يا عبدَ قيسَ لعِلْمِ أضاعت لك النار الحمار المقيدا ونفسى عينُ الحمار في هذا المضمار ، لا أعرف قبىلا من دبير ، ولا أفرق بجسى بين صغير وكبير ، ولا أعهد أن حصاة الرقى أخف من ثبير ، أليس في ذوى كبد رُطبة أجر ، وفي معاملة أهل التَّقوى والمغفرة نَجْر ، وإذا خَوَّلْتُماني نِعْمَةً ، أو نَفَلْتُماني نَفْلاً ، فاليدُ العليا خير من اليد السفلى ، وما نَقَصَ مال من صدقة ، ولا جمالٌ من لَمَحَ حَدَقَةٌ ، والعلم يزيد بالإِنفاق ، وكنمه حرامٌ باتفاق ، فإن قلتما لي إنَّ فهمك سقيم ، وعِوَجُك على الرياضة لا يستقيم ، فلعل الذى نَصَبَ قامتى ، بمنُ باستقامتى ، وعسى

الذى يَشُقُّ سمعى وبصرى ، أن يزيل عيى وحصرى ، فأعنى ما تُقْصَان .
وأَجْتَلَى ما تُنْصَان ، وأَجْنَى ثَمَار تلك الأغصان ، فقد شاهدتما كثيراً من
الحيوان ، يُنَاغَى فيتعلَّم ، ويُلقَن فيتكلَّم . هذا والجنس غير الجنس ،
فكيف المُشارك فى نَوْعِيَّة الإنس ، فإن قلنا إن ذلك يَشُقُّ ، فأين الحقُّ
الذى يَحِقُّ ، والمشقةُ أختُ المروة ، وينعكس مساق هذه الأخوة ، فيقال
المروة أختُ المشقة ، والحجيج يصبر على بُعد الشقة ، ولولا المشقة ، كثر
السادة ، وقلَّت الحسادة ، فما ضرَّكما أيها السيدان ، أن تحسبا تحويجى ،
وتكتسبا الأجر فى تدريجى ، فإنكما إن فعلتما ذلك ، نُسبت إلى ولايكما ،
كما حُسبت على علايكما ، وأُضيفتُ إلى نَدَبِكُما ، كما عُرِفْت بمنتدَاكما . ألم
تعلمَا أنَّ المرءَ يُعرف بخَلِيله ، ويُقاس به فى كثيره وقَليله ، ولعلَّي أُمْتَحَن
فى مَرَام ، وَيَعْجِمُ عودى رام . فيقول هذا العود من تلك الأعواد . وما فى
الحَلْبَةِ من جَوَاد ، فَأَكْسُوْكُما عاراً ، وأكون عليكما شِعاراً . على أنى إذا
دُعيت باسمكما ، اسْتَرَبْتُ من الإدعاء ، فلا أَسْتَجِيب لهذا الدُّعاء ، ولكن
أقول كما قال ابن أبى سفيان . حين عرف الإدارة ، وأنكر الإمارة ، نعم
أُخَوِّقُ أصح ، وأنها بها أشح ، إلا أنَّ غيرى نُظِم فى السِّلَك ، وأسْنَم فى
المُلْك ، وأنا بينكما كالمحجوب بين طُلَّاب ، يشارِكهم فى البُكا لا فى
الثَّرَاث ، إن حضرت فكنتم فى الإقحام . أو لمقعدٍ فى زحام ، وإن غِثت
فِيَقْضَى الأمر ، وقد سَطَرَ زيد وعمرو . ناشدتكما الله فى الإنصاف ، أن
تَرْبَعَا بَوَادٍ من أَوْدِيَةِ الشَّخَر . فى نادٍ من أندية الشَّعر بل السَّحر ، حيث
تَنْدَرُج الأنهار ، وتَتَلَوَّج الأزهار ، ويتبرَّح الليل والنهار ، ويقرأ الطير
صُحُفًا مُنْتَثرة ، ويجلو النور ثُغُورا مُنْشُرة ، . بُغَازِلَ عيون النرجس الوَجِل
خُدُود الورد الخَجَل . وتنايل أعطاف البان ، على أرذاف الكُثبان ، فيرقد

النسيم العليل في جِجر الرّوض وهو بَلِيل ، وتَبَرُّز هِوَادِج الرّاح على الرّاح .
وقد هَدَيْت بِأَقْمَار ، وَخُدَيْت بِأَزْهَار وَمِزْمَار ، وَرَكِبْتَهَا الصُّبَا وَالْكُمَيْتِ فِي
ذَلِكَ الْعِضْمَار ، وَلَمْ تَزَالَا فِي طَيْبٍ ، وَعَيْشٍ رَطِيبٍ ، مِنْ قِبَابٍ وَخُدُورٍ .
وَشُمُوسٍ وَبُذُورٍ ، تَصِلَانِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ ، أَعْجَازاً بِصُدُورٍ ، وَأَنَا الطَّرِيدُ
مَنْبُودٌ بِالْعِرَاءِ ، مَوْقُودٌ فِي جِهَةِ الْوَرَاءِ ، لَا يُدْنِي مَحَلِّي وَلَا يُعْتَنِي بِعَقْدِي
وَلَا حَلِّي ، وَلَا أَذْرَجُ مِنَ الْخَرُورِ إِلَى الظِّلِّ ، وَلَا أَخْرُجُ مِنَ الْحَرَامِ إِلَى الْحِلِّ ،
وَلَا يُبْعَثُ إِلَيَّ مَعَ النَّسِيمِ هَبَّةٌ ، وَلَا يُتَاحَ لِي مِنَ الْآتِي عَبَّةٌ . قَدْ هَلَكْتَ لِفُؤَا ،
وَلَمْ تُقِمَا لِي صَفُوءاً ، وَمَتُّ كَمْدَاً ، وَلَمْ تَبْعَثَا لِبَعْنِي أَمْدَاً . أَتَرَاهُ خَلَفْتُمَانِي
جَرَضاً . وَأَلْقَيْتُمَانِي حَرَضاً ، كَمْ أَسْتَسْقَى فَلَا أُسْقَى ، وَأَسْتَرْقِي فَلَا أُرْقَى ،
لَا مَاءَ أَشْرَبُهُ وَلَا عَمَلَ فِي وَضْلِكُمَا أُدْرِبُهُ . لَمْ يَبْقَ لِي حِيلَةٌ إِلَّا الدُّعَاءُ الْمَجَابِ .
فَعَسَى الْكَرْبُ أَنْ يَنْجِبَ . اللَّهُمَّ كَمَا أَمَدَدْتَ هَذَيْنِ السَّيِّدَيْنِ بِالْجِلْمِ الَّذِي
هُوَ جَمَالٌ ، وَسَدَّدْتَهُمَا إِلَى الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ كَمَالٌ ، وَجَمَعْتَ فِيهِمَا الْفَضَائِلَ
وَالْمَكَارِمَ . وَخَتَمْتَ بِهِمَا الْأَفْضَلَ وَالْمَكَارِمَ ، وَجَعَلْتَ الْأَدَبَ الصَّرِيحَ أَقْلًا
خِصَالَهُمَا ، وَالنَّظَرَ الصَّحِيحَ أَقْلًا نِصَالَهُمَا ، فَاجْعَلِ اللَّهُمَّ لِي فِي قُلُوبِهِمَا رَحْمَةً
وَحَنَانًا . وَابْسُطْ لِي مِنْهُمَا وَجْهًا ، وَاشْرَحْ لِي جَنَانًا ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِمَّنْ
اِقْتَدَى بِهِمَا ، وَتَعَلَّقَ بِأَهْدَابِهِمَا ، وَكَانَ دَأْبُهُ فِي الصَّالِحَاتِ كَدًّا بِهِمَا . حَتَّى
أَكُونَ بِهِمَا ثَالِثَ الْقَمَرَيْنِ فِي الْآيَاتِ . وَثَالِثَ الْعُمَرَيْنِ فِي عَمَلِ الْبَرِّ وَطُولِ الْحَيَاةِ .
اللَّهُمَّ آمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ . وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سَيِّدِي
أَعَزَّهُمَا اللَّهُ ، إِذَا وَقَفَا عَلَى هَذَا الْخَطَابِ ، وَنَظَرَا إِلَى هَذَا الْاِحْتِطَابِ . كَيْفَ
يُدِيرَانِ رَمَزًا ، وَيَسِيرَانِ غَمَزًا ، وَيَقَالُ اسْتَتَبَ ^(١) الْفِصَالُ ، وَتَعَاطَى الْبِيَذَقُ
مَا تَفْعَلُ النَّصَالُ . وَحَنٌّ جَذْعٌ لَيْسَ مِنْهُمَا ، وَخُذٌّ عَجْفَاءُكَ وَسَمَئُهَا .

(١) هَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (اسْتَتَبْتَ) .

فَأَقُولُ وَطَرَفِي غَضِيضٌ ، وَمَحَلِّي الْحَضِيضُ ، مِثْلِي كَمِثْلِ الْفُرُوجِ أَوْ ثَانِي
الْبُرُوجِ ، وَمَا تَقَاسَ الْأَكُفُّ بِالْشُرُوجِ . فَأَضْمِرِبَا عَنِّي أَيُّهَا الْفَاضِلَانِ ،
مَا أَنَا مِمَّنْ تَنَاضِلَانِ ، وَالسَّلَامُ » .

مولده

قال شيخنا الفقيه أبو عبد الله بن القاضى الْمُتَبَحَّرُ الْعَالِمُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلَدِهِ فَأَنْشَدَنِي :

يَا سَائِلِي عَنْ مَوْلَدِي كَيْ أَذْكُرَهُ وَلِدْتُ يَوْمَ سَبْعَةٍ وَعَشْرَةٍ
مِنَ الْمُحَرَّمِ افْتَتَحَ أَرْبَعٌ مِنْ بَعْدِ سِتْمَايَةِ مُفَسَّسَةٍ

وفاته

فِي التَّاسِعِ عَشَرَ لِرَجَبِ عَامِ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ وَسِتْمَايَةِ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ فَاسَ ،
وَأُمِرَ أَنْ يَكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

زَرِ غَرِيبًا بِمَقَرِّهِ نَازِحًا مَالَهُ وَلِ
تَرْكُوهُ مُوسَدًّا بَيْنَ تُرْبٍ وَجَنْدَلٍ
وَلِتَقُلْ عِنْدَ قَبْرِهِ بِلِسَانِ التَّدْلُلِ
يَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدَهُ مَالِكُ بْنُ الْمُرْحَلِ

وَمِنْ طَارِئِي الْمُقْرِئِينَ وَالْعُلَمَاءِ

مَنْصُورُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزَّوَاوِي

صَاحِبُنَا ، يَكْنَى أَبَا عَلِيٍّ .

حاله

هَذَا الرَّجُلُ طَرِيفٌ فِي الْخَيْرِ وَالسَّلَامَةِ ، وَحَسَنُ الْعَهْدِ ، وَالصُّونِ وَالطَّهَارَةِ

والعنة . قليل التصنع ، مؤثر للاقتصاد ، مُنقبض عن الناس . مكشوف
البدان واليد ، مُشتغل بشأنه ، عاكف على ما يُعنيه ، مستقيم الظاهر .
ساذج الباطن . مُنصف في المذاكرة ، مُوجب لحق الخصم ، حريص على
الإفادة والاستفادة ، مثابر على تعلُّم العلم وتعليمه ، غير أنفٍ عن حملة
عمِّ دونه ، جملة من جُمْل السداجة والرجولة وحسن المعاملة ، صدر
من صدور الطلبة ، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية .
واطلاً وتقييد ، ونظر في الأصول والمنطق وعِلْم الكلام ، ودعوى في
الحساب والهندسة والآلات . يكتب الشعر فلا يعدو الإجادة والسداد .

قدم الأندلس في عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، فلقى رَجَباً ، وعُرف
قَدْرُه ، فتقدم مُقرئاً بالمدرسة^(١) تحت جراية نبهية ، وحلّق للناس متكلاً
على الفروع الفقهية والتفسير . وتصدر للفتيا ، وحضر بالدار السلطانية
مع مثله . جربته وصحبته . فبَلَوْتُ منه دِيناً ونَصَفةً ، وحسن عشرة .

مَحْنَتُهُ

امتحن في هذا العهد الأخير بمطالبة شرعية ، لِمُتَوَقَّف صدر عنه لما جمع
الفقهاء للنظر في ثبوت عقد على رجل نال من جانب الله والنُّبوة ، وشكَّ
في القول بتكفيره ، فقال القوم بإشراكه في التكفير ولَطَخِهِ بالعاب^(٢)
الكبير ، إذ كان كثير المشاحة^(٣) لجماعتهم ، فَأَجَلَّت الحال عن صَرْفِه
عن الأندلس في أواخر شعبان عام خمسة وستين وسبعماية .

(١) المقصود بالمدرسة هنا ، المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة الجديدة ، التي أنشأها
السلطان يوسف أبو الحجاج في سنة ٧٥٠هـ (١٣٤٩ م) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العباب) وهو تحريف

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المشاحة) والمؤدى واحد

مشيخته

طلبت منه تقييد مشيخته ، فكتب مما يدل على جودة القريحة ما نصه :
 « يتفضل سيدي الأعلى الذي أهدى بمضباحه ، وأغشوا إلى غرره
 وأوضحه . جامع أشنات العلوم ، وفائق رتق الفهوم ، حامل راية البديع ،
 وصاحب آيات التورية^(١) فيه والترصيع ، نخبة البلغاء ، وفخر الجهابذة
 العلماء . قايده جياذ البلاغة من نواصيها . وسابق شوارد الحكيم من أقاصيها ،
 أبو عبد الله بن الخطيب ، أبقاه الله للقريض ، يقطف زهره ، ويجتنى
 غرره . وللبديع يطلع قمره ، وينظم دُرره . وللأدب يحكوك حُلله . ويجمع
 تفاصيله وجُمَله ، وللمعاني يجوس بجيوش البراعة خلالها ، ويفتح
 بعوامل البراعة أقفالها ، وللأشجاع يقرط^(٢) الأسماع بفرايدها ، ويحلّ النحور
 بقلايدها . وللنظم يُورد جياذه أحلى الموارد ، ويُجِيلها^(٣) في مِضمار البلاغة
 من غير مُعاند ، وللنثر يفتزع أبكاره . ويودعها أسرارها ، ولساير العلوم
 يصوغها في مفرق الآداب تاجاً ، ويضعها في أسطر الطُروس سراجاً ، ولا زال
 ذا القلم الأعلى ، وبذر الوزارة الأوضح الأجلّ ، ببقاء هذه الدولة المولوية
 والإمامة المحمدية . كعبة الملوك الإسلام . ومقصد العلماء الأعلام . ورضى
 عنهم خلفاً وسلفاً ، وبورك لنا فيهم وسطاً وطرفاً ، ولا زالت آمالنا بعلانيهم
 مسوطة . وفي جاههم العريض مبسوطة . بقبول ما نبّه عليه . من كتب
 شيوخي المشاهير إليه ، فها أنا أذكر ما تيسر لي من ذلك بالاختصار .
 إذ لا تنفى بذكرهم وحلاهم المجلدات الكبار .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (آية التفويث) وهو تعريف .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة (بقطر) وهو تحريف .

(٣) هكذا ووردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ويحيها) .

فمنهم ، مولاى الوالد على بن عبد الله لقاءه الله ، الروح والريحان ،
وأوسع الرضا والغفران . قرأت عليه القرآن ، وبعض ما يتعلق به من
الإعراب والضبط . ثم بعثنى إلى شيخنا المجتهد الإمام ، علّم العلماء ،
وقُطِب الفقهاء ، قُدوة النظار ، وإمام الأمصار ، منصور بن أحمد المشدلى
رحمه الله وقُدس روحه ، فوجدته قد بلغ السنُّ به غاية أوجبت جلوسه في
داره ، إلا أنه يُفيد بفوايده بعض زواره . فقرأت من أوائل ابن الحاجب^(١)
عليه لإشارة والدى بذلك إليه ، وذلك أول محرم عام سبعة وعشرين
وسبعمائة . واشتد الحصار ببجاية لسماعنا أن السلطان العبد الوادى^(٢)
ينزل علينا بنفسه ، فأمرنى بالخروج رحمه الله ، فعاقنى عايق عن الرجوع
إليه لأتمم قراءة ابن الحاجب عليه . ثم مات رحمه الله عام أحد وثلاثين
وسبعمائة ، فخَصَّ مصابه البلاد وعمِّ ، ولفَّ ساير الطلبة وضم ، إلا أنه
ملاً ببجاية وأنظارها بالعلوم النظرية وقساها . وأنظارها بالفهوم النقلية
والعقلية . فصار^(٣) من طلبته ، شيخنا المعظم ، ومفيدنا المُقَدِّم
أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى المعروف بالمُفسِّر^(٤) رحمه الله ، بالطريقة
الحاجبية ، والكتابة الشرعية والأدبية ، مع فضل السن وتقرير حسن ،
إلى معارف^(٥) تحلَّاه ، ومحاسن اشتمل حُلَّاه . واستمر في ذكر شيوخه

(١) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب ، إذ كان والده
حاجباً لأحد أمراء الدولة الصلاحية المصرية . ولد بالقاهرة وبرع في الفقه وعلوم اللغة ، واشتهر
بكتبه في النحو وفي مقدّماتها « الكافية » و « الشافية » . وكانت كتبه من أهم نصوص الدراسة اللغوية
طوال العصور الوسطى . وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ .

(٢) نسبة إلى أبي عبد الواد ملوك مملكة تلمسان بالمغرب الأوسط .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (فغار) وهو تحريف .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (باسمفر) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (معان) .

على هذه الوتيرة من التزام السَّحح ، بتقرير الحَكَم ، فأجاد ، وتجاوز^(١) المعتاد . فذكر منهم محمد بن يحيى الباهلي المذكور ، وأنه أخذ عنه جملة من العلوم ، فأفرده بقراءة الإرشاد . والأستاذ أبا علي بن حسن البجلي ، وقرأ عليه جملة من الحاصل . وجملة من المعالم الدينية والفقهية ، والكتب المنطقية ، كالخونجي ، والآيات البينات . والقاضي أبا عبد الله محمد بن أبي يوسف ، قاضي الجماعة ببجاية ، وأبا العباس أحمد بن عمران الساوي اليانيلي^(٢) . قال ثم ثنيت العنان بتوجهي إلى تلمسان . رغباً في علوم العربية ، والفهرم الهندسية والحسابية ، فأول من لقيت شيخنا الذي عُلِّمت في الدنيا جلالته وإمامته . وعُرفت في أقاصي البلاد سيادته وزعامته ، وذكر رئيس الكتّاب العالم الفاضل أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي . والمحدث البقية أبا العباس بن يربوع ، والقاضي أبا إسحق بن أبي يحيى . وقرأ شيئاً من مبادئ العربية على الأستاذ أبي عبد الله الرندي . ولقي بالأندلس جلّة . فممن قرأ عليه إمام الصنعة العربية شيخنا أبو عبد الله بن الفخّار الشهير بالبيري^(٣) . ولازمه إلى حين وفاته ، وكتب له بالإجازة والإفان له في التّحليق بموضع قُعوده من المدرسة بعده . وقاضي الجماعة الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني ، نسيجٌ وحده ، ولازمه . وأخذ عنه تواليفه . وقرأ عليه تسهيل الفوائد لابن مالك . وقيد عليه . وروى عن شيخنا إمام البقية أبي البركات بن الحاج ، وعن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي . وهو الآن بالبحال الموصوفة أعانه الله وأمتع به

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جاوز) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الباني) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البيري) . والمؤدّي واحد ، وهو

النسبة إلى البيرة .

شعره

زُرنَا معَا والشيخ القاضي المتفَنُّ أَبُو عبد الله التَّمَرِيُّ عند قدومه إِلَى
الْأَنْدَلُسِ رِبَاطَ الْعَقَابِ ^(١) . وَاسْتَنْشَدْتُ الْقَاضِي . وَكُتِبَ لِي يَوْمَئِذٍ بِمِخْطَطِهِ ،
اسْتَنْشَدَنِي الْفَقِيهَ الْوَجِيهَ الْكَامِلَ ذُو الْوَزَارَتَيْنِ أَبُو عبد الله بن الخطيب ،
أَطَالَ اللَّهُ بِقَاهُ كَمَا أَطَالَ ثَنَاهُ ، وَحَفِظَ مُهْجَتَهُ . كَمَا أَحْسَنَ مَهْجَتَهُ ،
فَأَنْشَدْتُهُ لِنَفْسِي :

لَمَّا رَأَيْتُكَ بَعْدَ الشَّيْبِ يَا رَجُلُ لَا تَسْتَقِيمُ وَأَمْرُ النَّفْسِ تَمَثَّلُ
زِدْنَا يَقِينَا بِمَا كُنَّا نَصَدِّقُهُ عِنْدَ الْمَشِيبِ يَشِبُّ الْجُرُصُ وَالْأَمَلُ
وَكَانَ ذَلِكَ بِمَسْجِدِ رَابِطَةِ الْعَقَابِ ، عَقِبَ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِ الْأَحَدِ
التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ لَشَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ عَامِ سَبْعَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .
وَكُتِبَ الشَّيْخُ الْأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ يَقُولُ : مَنْصُورُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّوَاوِيُّ ، فِي رَابِطَةِ
الْعَقَابِ فِي كَذَا ، أَجَزْتُ صَاحِبَنَا الْفَقِيهَ الْمُعْظَمَ ، أَبَا عبد الله بن الخطيب
وَأَوْلَادَهُ الثَّلَاثَةَ عبد الله . وَمُحَمَّدًا . وَعَلِيًّا ، أَسْعَدَهُمُ اللَّهُ ، جَمِيعٌ مَا يَجُوزُ لِي
وَعَنِّي رَوَايَتُهُ ، وَأَنْشَدْتُهُ قَوْلِي أَخَاطِبُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا :

يَحْيِيكَ عَنْ بَعْضِ الْمَنَازِلِ صَاحِبُ صَدِيقِي غَدَتْ تَهْدِي إِلَيْكَ رِسَالِيهِ
مُقَدِّمَةً حِفْظِ الْوُدَادِ وَسِيلَةَ وَلَا وَدَّ إِلَّا أَنْ تَصِحَّ وَسَائِلُهُ
يُسَائِلُ عَنْكَ الدَّارَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ تَغِيبُ لِبُعْدِ الدَّارِ عَنْكَ مَسَائِلِيهِ
وَكُتِبَتْ لَهُ قَبْلَ هَذَا مِمَّا أَنْشَدْتُهُ عِنْدَ قُدُومِي عَلَى غِرْنَاطَةِ :

يَا مَنْ وَجَدْنَاهُ لَفْظًا حَقِيقَةً فِي الْمَعْسَالِ
مُقَدِّمَاتٍ عُمَلَاكُمْ أَنْتَجَنَ كُلُّ كَدَّالٍ

(١) رِبَاطُ الْعَقَابِ أَوْ رَابِطَةُ الْعَقَابِ . كَانَتْ أَحَدَ الرِّبَاطَاتِ الْخَدِيمَةِ فِي الْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ
تَقَعُ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ غِرْنَاطَةِ ، وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَا (أَنْظَرِ الْمَجْلِدَ الثَّانِي مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَزَمَةَ ص ١٥٥ حَاشِيَةً) .

وكل نظم قياس خلوت منه فخال
وهو من لدن أزجج عن الأندلس ، كما تقدم ذكره . مقيم بتلمسان .
على ما كان عليه من الإقراء والتدريس .

مسلم بن سعيد التَّمَلِّي^(١)

حاله

كان غير نبيه الأبوة . ظهر في دولة السلطان أمير المسلمين . ثاني الملوك
من بني نصر ، بمزيد كفاية ، فقلده خطة الحفازة ، وهي تعميم النظر في
المعاني ، وضم الأموال ، وإيقاع النكير في محل التقصير ، ومطاب الرئب
فتمت حاله ، وعظم جاهه ، ورهبت سطوته ، وخيف إيقاعه . وقربت
من السلطان وسيلته ، فتقدم الخدام ، واستوعب أطراف الحظوة . واكتسب
العقار ، وصاهر في نبيه البيوتات ، وأروث عنه أخبارا ، تشهد له بالجود
وعلو الهمة ، وشرف النفس ، إلى أن قضى على هذه الوتيرة .

ذكروا أن شخصاً جلب سلعة نفيسة ، مما يُطعم في إخفاها ، جيدة عن
وظيفة المغرم الباهظة ، في مثل جنسه ، فبينما هو يروم المحاولة ، إذ بصُر
بنييه المركب والبزة ، ينفُض في زوايا الفحص عن مثل مضطبته ، فظنه
رئيساً من رؤساء الجند ، فقصده ورغب منه إجازة خبيثته بباب المدينة .
وقرر لتخوفه من ظلم الحافز الكذا مسلم ، فأخذها منه وخبأها تحت
ثيابه ، ووكل به . ولم يذهب المسكين الا يسيراً . حتى سأل عن الرجل ،

(١) هكذا ورد في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المغلي) وهو تعريب . والتَّمَلِّي
نسبة إلى بلدة تيمم . وهي بلدة صغيرة تقع فوق سوح جبال الأطلس ، في جنوب مراكش ،
ومنها كان نهوض المهدي ابن تومرت ، ومبعث دولة الموحدين .

فأخبر أنه الذي فرَّ عنه . فسُقِطَ في يده . ثم تحامل فألفاه ينظره في داخل السور ، فدفع إليه أمانته ، وقال سير في حفظ الله ، فقد عَصَمَهَا اللهُ من ذلك الرجل الظالم . فحُجِلَ الرجل . وانصرف متعجباً . وأخبره في السراوة . ونجح الوسيلة . كثيرة .

وفاته

توفي في عام ثمانية وتسعين وستمائة ، وشهد أميرُه دفنه . وكان قد أسَفَ ولى العهد بأمور صانعه فيها من باب خدمة والده . فكان يتَلَمَّظُ لنكبتِه ، ونصب لثاته لأكله . فعاجله الحمام قبل إيقاع نَقْمَتِه به . ولما تصيَّرَ إليه الأمر . نبشَ قَبْرَه ، وأخرج شِلوَه . فأحرق بالنار ، إغراقاً في شهوة التَّشْفَى رحمة الله عليه ^(١) .

ومن العمال الأثراء

مؤمِّل ، مولى باديس بن حبُّوس

حاله ومحنته

قال ابن الصَّيرَفِي . وقد ذكر عبد الله بن بُلُقَيْنَ حفيد باديس . واستشارته عن أمره . لما بلغه حركة يوسف بن تاشفين إلى خَلْعِه . وكان في الجُمْلَة من أحبائه . رجل من بني جَدِّه اسمه مؤمِّل . وله سِنٌّ . وعنده دهاء وفطنة . ورأى ونظر . وقال في موضع آخر . ولم يكن في وزراء

(١) وردت هذه الترجمة في هامش اللوحة 198 من مخطوط الإسكوريال . والظاهر أن المسحوك . قد نسبها ، وهي واردة في مكانها بمخطوط الزيتونة باللوحة 84 من الجزء الثاني .

مملكته وأخبار^(١) دولته ، أصيل الرأي ، جزل الكلمة ، الا ابن أبي خيثمة من كتبتة ، ومؤمل من عبید جدّه ، وجعفر من فتّيانه . رجّع ، قال ، فألطف له مؤمل في القول ، وأعلمه برفق ، وحسن أدب ، أن ذلك غير صواب ، وأشار إليه بالخروج إلى أمير المسلمين إذا قُرب ، والتطأّح عليه ، فإنه لا تُمكنه مُدافعتة ، ولا تُطاق حرّبه ، والاستجداء^(٢) له . أحمد عاقبة وأيمن مغبّة . وتابعه على ذلك نظراؤه ، من أهل السنّ والحُكّة ودافع في صدّ رأيه الغلّة والأغمار ، فاستشاط غيظاً على مؤمل [ومن نحا نحوه]^(٣) ، وهمّ بهم ، فخرجوا ، وقد سلّ بهم فرقاً منه . فلما جنّهم الليل فروا إلى لَوْشَة ، وبها من أبناء عبید باديس قايدها ، فملكوها وثاروا فيها ، بدعوة أمير المسلمين يوسف بن تاشف . وبادر مؤمل [بالخطاب إلى أمير المسلمين المذكور]^(٤) وقد كان سَفَر إليه عن سلطانه ، فأعجبه عقلا ونُبلا ، فاهتزّ إليه ، وكان أقوى الأسباب على حرّكته . وبادر حفيد باديس الأمر ، فأشخص الجيش لنظر صهره ، فتغلّب عليهم ، وسبّق مؤمل ومن كان معه شرّ سوق في الحديد ، وأرْكَبُوا على دواب هيجن ، وكُشِفَتْ رؤوسهم ، وأُرْدِف وراء كلّ رجل من يصفّعه . وتقدّم الأمر في نصب الجذوع وإحضار الرّماة . وتلطّف جعفر في أمرهم . وقال للأمير عبد الله : إن قتلتهم الآن ، أطفأت غضبك ، وأذهبت مُلكك . فاستخرج المال ، وأنت من وراء الانتقام ، فثَقَّفهم ، وأطْمَعُوا في أنفسهم ريثا شغله الأمر ،

(١) وردت في الإسكوريال (أحبا) . والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (الابهداء) وهو تحريف .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . وورد مكابها في الإسكوريال (بخطاب

يوسف المذكور) . والأولى أنسب للسياق .

دُفِنَ إِلَيْهِ يَوْسُفُ بْنُ تَاشْفِينٍ فِي حُلٍّ اعْتَقَلَهُمْ ، فَلَمْ تَسَعْهُ مَخَالَفَتُهُ
وَأُطْلِقَهُمْ . وَلَمَّا مَلَكَ غَرْنَاطَةَ عَلَى تَفْئِئَةِ تِلْكَ الْحَالِ ، قَدَّمَ مُؤَمَّلًا عَلَى مُسْتَخْلَصِهِ^(١)
وَجَعَلَ بِيَدِهِ مَفَاتِيحَ قَصْرِهِ ، فَنَالَ مَا شَاءَ مِنْ مَالٍ وَحُطُوتٍ ، وَاقْتَنَى مَا أَرَادَ
مِنْ صَامِتٍ وَذَخِيرَةٍ . وَنُسِبَتْ إِلَيْهِ بِغَرْنَاطَةَ آثَارٌ ، مِنْهَا السَّقَايَةُ بِبَابِ الْفَخَّارِينَ
وَالْحَوْزُ الْمَعْرُوفُ بِحَوْزِ مُؤَمَّلٍ^(٢) ، أَدْرَكَتْهَا وَهِيَ بِحَالِهَا .

وفاته

قَالَ ابْنُ الصَّيْرِفِيِّ ، وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْعَامِ ، وَهُوَ عَامُ اثْنَيْنِ
وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، تَوَفَّى بِغَرْنَاطَةَ مُؤَمَّلٌ مَوْلَى بَادِيسَ بْنِ حَبُوسَ ، عَبْدُ
أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَابِي مُسْتَخْلَصِهِ [وَكَانَ لَهُ دِهَاءٌ وَصَبْرٌ]^(٣) ، وَلَمْ يَكُنْ
بِقَارِيءٍ وَلَا كَاتِبٍ . رَزَقَهُ اللَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، مَنْزِلَةً لَطِيفَةً
وَدَرَجَةً رَفِيعَةً . وَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَنِيَّةِ ، أَحْضَرَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مَالٍ
الْمُسْتَخْلَصِ ، وَأَشْهَدَ الْحَاضِرِينَ عَلَى دَفْنِهِ إِلَى مَنْ اسْتَوْتَقَهُ عَلَى حَمْلِهِ .
ثُمَّ أَبْرَأَ جَمِيعَ عَمَالِهِ وَكُتَّابِهِ . وَأَنْفَذَ رِجَالًا مِنْ صَنَائِعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ
بِجُمْلَةٍ مِنْ مَالٍ نَفْسِهِ ، يَرِيهِ أَنَّ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا اكْتَسَبَهُ فِي دَوْلَتِهِ ، أَيَّامَ
خِدْمَتِهِ ، وَأَنَّ يَبْنِيَ الْمَالَ أَوْ لِي بِهِ ، وَرَغِبَ فِي سِتْرِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَيْهِ ، أَظْهَرَ الْأَسْفَ عَلَيْهِ ، وَأَمْضَى تَقْدِيمَ صَنِيعَتِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ مَا كَشَفَ
الْبَحْثُ عَنْهُ مِنْ مُحْتَاجَتِهِ ، وَشَقَاءِ مَنْ خَلَفَهُ بِسَبَبِهِ ، وَعَدَدُ مَا لَا وَذَخِيرَةٍ .

(١) الْمُسْتَخْلَصُ هُنَا يَقْصَدُ بِهَا الْأَمْوَالُ الْأَمِيرِيَّةُ .

(٢) حَوْزُ مُؤَمَّلٍ أَوْ رَجَبَةُ مُؤَمَّلٍ ، اسْمُ مَكَانٍ بِغَرْنَاطَةَ الْإِسْلَامِيَّةِ كَانَ يَقَعُ فِي جَنُوبِ غَرْبِ
الْحُمْرَاءِ وَيَشْتَهَرُ بِرِيَاضِهِ وَمَتَزَهَاتِهِ . وَقَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ (رَاجِعُ الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ٤١ ؛
حَاشِيَّةٌ) .

(٣) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَمَكَانُهَا يَبَاضُ بِالْإِسْكُورِيَالِ .

حرف النون

الملوك والأمراء

نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر بن أحمد بن

محمد بن خميس بن عقيل الخزرجي الأنصاري

أمير المسلمين بالأندلس ، بعد أبيه وجده وأخيه ، يُكنى أبا الجيوش
وقد تقدم من أولية هؤلاء الملوك ما يُغنى عن الإعادة.

حاله

من كتاب « طرفة العصر في أخبار الملوك من بني نصر » ^(١) من تصنيفنا .
قال . كان فتى يملأ العيون حسناً وتماص صورة ، دمث الأخلاق . لين العريكة ،
عفيفاً ، مجبولاً على طلب الهدنة وحب الخير . مُعمد السيف ، قليل الشر ،
نافراً للبَطَر وإراقة الدماء ، مُحبا في العلم وأهله . آخذاً من صناعة التعديل
بحظٍّ رغيب . يخطُّ التقاويم الصَّحيحة ، ويصنع الآلات الطَّريفة بيده ،
اختصَّ في ذلك الشيخ الإمام أبا عبد الله بن الرِّقَام . وحيد عصره . فجاء
واحد دهره ظُرفاً وإحكاماً . وكان حَسَن العهد . كثير الوفاء . حَمَلَه الوفاء
على اللُّجَاج في وزيره المطلوب بِعَزَلِهِ ، على الاستهداف للخلع .

تقدَّم يوم خلع أخيه ، وهو يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعماية .
وسنه ثلاث وعشرون سنة . فكان من تمام الخُلُق ، وجمال الصُّورة ، والتَّأنق
في ملوكي اللِّباس ، آية من آيات اللِّخَالَةِ . واقتدى برسوم أبيه وأخيه ،
وأَجْرَى الألقاب والعوايد لأول دولته وكانت أيامه كما شاء الله ، أيام

(١) قمنا بالتعريف بهذا الكتاب . ههنا مؤلفات ابن الخطيب ، في مقدمة المجلد الأول من
« الإحاطة » (ص ٥٨) .

نَحْسُ مستمر . شملت المسلمين فيها الأزيمة ، وأحاط بهم الذُّعر ، وكَلِبَ العدوُّ . وسيمر من ذلك ما فيه كفاية . وكان فتيّ أيّ فتيّ ، لو ساعده الجَدُّ . والأمر لله من قبل ومن بعد .

وزراء دولته

وزر له مُقيم أمره ومُحكم التدبير على أخيه ، أبو بكر عتيق بن محمد ابن المؤل . وبيت بنى مؤل بقرطبة ، بيت له ذكر وأصالة . ولما تغلب عليها ابن هود ، اختفى بها أبوه أياما عدة . ولما تملكها السلطان الغالب بالله تلك البرهة . خرج إليه وصحبه إلى غرناطة ، فاتصلت قرياه بعقده على بنتٍ للرئيس أبي جعفر المعروف بالعُجّاب ابن عم السلطان . واشتدَّ عَصْدُهُ . ثم تأكّدت القرّبي بعقد مؤل أخى هذا الوزير على بنت الرئيس أبي الوليد أخت الرئيس أبي سعيد . مُنْجِب هؤلاء الملوك الكرام ، فقام بأمره ، واضطلع بأعباء سلطانه ، إلى أن كان من تغلب أهل الدولة عليه ، وإخافة سلطانه منه ، ما أوجب صرفه إلى المغرب في غرض الرسالة ، وأشير عليه في طريقه بإقامته بالمغرب . فكان صرفاً حسناً . وتولى الوزارة محمد بن علي بن عبد الله بن الحاج ، المُسَيَّر لخلّعه ، واجتثاث أصله وفرّعه ، وكان خبياً داهية ، أعلم الناس بأخبار الروم وسيرهم وآثارهم . فحدّثت بين السلطان وبين أهل حضرته الوحشة بسببه .

قضياته

أقر على خطة القضاء بحضرته قاضى أخيه الشيخ الفقيه أبا جعفر القرشي الحُنْزَليّ بابن فركون ، وقد تقدم التعريف به مستوفى بحول الله^(١)

(١) وردت ترجمة ابن فركون انشيد إليه ، في المجلد الأول من الإحاطة (١٥٣ - ١٥٧)

كتابه

شيخنا الصدر الوجيه ، نسيج وحده أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن الجيَّاب إلى آخر مدته

من كان على عهده من الملوك

بالمغرب ، السلطان أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ، تصير الأمر إليه بعد وفاة أخيه السلطان أبي ثابت عامر بأخواز طُنْجَة ، في صفر عام ثمانية وسبع مائة ، وكان مشكوراً ، مُبْخَت الولاية . وفي دولته عادت سَبْتَة إلى الإيالة المرينية ، ثم توفي بتازي^(١) في مستهل رجب من عام عشرة وسبعماية . وتولى الملك بعده عمُّ أبيه السلطان الجليل الكبير ، خِذْنُ العافية ، وولى السلامة ، وممَّهْد الدولة أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق . واستمرت ولايته إلى تمام أيام هذا الأمير ، وكثيراً من أيام مَنْ بعده . وقد تقدّم من ذكر السلطان أبي يوسف في اسم من تقدم من الملوك ما فيه كفاية .

وبتلمسان ، الأمير أبو حمّو موسى بن عثمان بن يَغْمِرَاسِن ، سلطان بني عبد الواد^(٢) ، مذلّل الصُّقْع ، والمثل السَّائِر في الحزم والتيقُّظ ، وصلابة الوجْه ، زعموا ، وإحكام القِحة ، والإغراب في خُبْث السَّيرة . واستمرت ولايته إلى عام ثمانية عشر وسبعماية ، إلى أن سَطَا به ولده ، عبد الرحمن أبو تاشفين .

وبتونس ، الأمير الخليفة أبو عبد الله محمد بن الواثق يحيى بن

(١) تازي أو تازة أو تازا بلدة مغربية تقع شرق مدينة فاس ، وجنوب ثغر المزمة .

(٢) وردت في المخطوطين (عبد الوادى) والأصح ما أثبتناه

المستنصر محمد بن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص . ثم توفى في ربيع الآخر عام تسع وسبع مائة . فولى الأمر قريبه الأمير أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق بن الأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص . ونهض إليه من بجاية قريبه السلطان أبو البقاء خالد ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق بن الأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص ، فالتقيا بأرض تونس ، فهزم أبو بكر ، ونجا بنفسه ، فدخل بستانا لبعض أهل الخدمة ، مخْتَفِياً فيه ، فسعى به إلى أبي البقاء ، فجيء به إليه ، فأمر بعض القرابة بقتله صبراً ، نفعه الله . وتم الأمر لأبي البقاء في رابع جمادى الأولى منه ، إلى أن وفد الشيخ المعظم أبو يحيى زكريا الشهير باللحياني ، قافلاً من بلاد المشرق ، وهو كبير آل أبي حفص نسباً وقدرأ ، فأقام بإطرابلس ، وأنقذ إلى تونس خاصته ، الشيخ الفقيه أبا عبد الله المردوري ^(١) محارباً لأبي البقاء ، وطالباً للأمر . فتم الأمر ، وخلع أبو البقاء تاسع جمادى الأولى عام أحد عشر وسبعماية . وتم الأمر للشيخ أبي يحيى ، واعتقل أبو البقاء ، فلم يزل مُعْتَقِلاً إلى أن توفى في شوال عام ثلاثة عشر وسبعماية ، ودفن بالجبانة المعروفة لهم بالزلاج ، فصرَّيحه فيما تعرفنا بإزاء ضريح قتيله المظلوم أبي بكر . لا فاصل بينهما . وعند الله تجتمع الخصوم .

وأتصلت أيام الأمير أبي يحيى ، إلى أن انقرضت مدة الأمير أبي الجيوش . وقد تضمن الإمام بذلك الرجز المسمى بقطع الدول ^(٢) من

(١) هكذا ورد اسم هذا الفقيه في الإلكوريال وهو اسم الصحيح . وفي الزبدية (يا عبد الله السالحي) وهو تحريف .

(٢) يعني ابن الخطيب هنا إلى كتابه (رقم الحلل في نظم الدول) الذي سبقت الإشارة إليه .

نظمى . فمن ذلك فيما يختص بملوك المغرب قولى فى ذكر السلطان أبى يعقوب :

ثم تقضى معظم الزمان	مواصلًا حُضر بنى زيان
حتى [أتى] ^(١) أهل تلمسان الفرج	ونشقوا من جانب اللطف الأرج
لما ترقى درج السعد درج	فانفض ضيق الحصر عنها وانفرج
وابن ابنه وهو المسمى عامراً	أصبح بعد ناهياً وأمراً
وكان ليثاً دأى المخالب	تغلب الأمر بجداً غالب
أباح بالسيف نفوساً عدة	فلم تطل فى الملك منه المدة
ومات خف أنفه واخترما	ثم سليمان عليها قدما
أبو الربيع دهره ربيع	يثنى على سيرته الجميع
حتى إذا الملك سليمان قضى	تصير الملك لعثمان الرضا
فلاح نور السعد فيها وأضا	وسى العهد الذى كان مضاً

وفى يختص ببنى زيان ، بعد ذكر أبى زيان :

حتى إذا استوفى زمان سعه	قام أبو حمّو بها من بعده
وهو الذى سطا عليه ولده	حتى انتهى على يديسه أمده

وفى يختص بآل أبى حنص بعد ذكر جملة منهم :

ثم الشهيد الأمير خالد	هيهات ما فى الدهر حتى خالد
وزكريّا بها بعد ثسا	ثم نسوا الرحلة عنها والتوا
رحل بالشرق وبالشرق ثسا	وربما فاز امرؤ بما نسا

ومن ملوك النصرارى بقشتاله : هرانده بن شانجه بن ألنش بن هرانده بن

(١) ناقصة فى الإكوريال وواردة فى الزيتونة واللحة البدرية

شأنه^(١) . ونازل على عهده الجزيرة الخضراء ، ثم أفلح عنها عن ضريبة وشروط ، ثم نازل في أخريات أمره حصن القَبْدَاق^(٢) ، وأدركه أَلَمُ الموت بظاهره ، فاحتُمل من المحلّة إلى جِيَان ، وبقيت المحلة مُنيخة على الحصن ، إلى أن تَمَلَّك بعد موت الطَّاغية بأيام ثلاثة ، كتموا فيها مَوْتَهُ . ولسبب هلاكه حكاية ظريفة ، تضمنتها « طُرْفَةُ العصر في تاريخ دولة بنى نصر » . وقام بعده بأمر النصرانية ولده أَلْهَنْشُ^(٣) ، واستمرت أيامه إلى عام خمسين وسبعماية .

بعض الأحداث في أيامه

نازل على أول أمره طاغية قَشْتَالَة . الجزيرة الخضراء في ~~الجزيرة~~ والعشرين من عام تسعة وسبعماية ، وأقام عليها إلى أخريات شعبان من العام المذكور ، وأفلح عنها بعد ظهوره على الجَبَل^(٤) وفوز قِدَاحِهِ^(٥) به . ونازل صاحب بَرْجَلُونَة مدينة أَلْمَرِيَّة غرة ربيع الأول من هذا العام ، وأخذ بِمُخَنَّقِهَا ، وتفرّقت الطبّا على الخِرَاش ، ووقَعَتْ على جيش المسلمين الناهد إليه وقيعة كبيرة ، واستمرت المطاولة إلى أخريات شعبان ، ونفّس الله الحَصْر ، وفرَّج الكرب . وما كاد أهل الأَنْدَلُس يستَنْشِقُونَ رِيحَ العافية ،

(١) هرانده أى فرناندو ، وشانجه أى سانشو ، وألْهَنْشُ أى ألفونسو ، وهو الملك فرناندو الرابع ابن سانشو الباسل الذى تولى عرش قشتالة سنة ١٢٩٦ م (٦٩٦ هـ) ، تحت وصاية أمه ماريّا دى مولينا ، وتوفى سنة ١٣١٢ م .

(٢) القَبْدَاق ، وبالإسبانية Alcaudete ، بلدة حصينة تقع جنوب غربى جيان على مقربة من شمال غربى قلعة يحصب .

(٣) ألْهَنْشُ أى ألفونسو ، وهو هنا ألفونسو الحادى عشر ، وقد حكم قشتالة من سنة ١٣١٢ إلى سنة ١٣٥٠ م (٧٥١ هـ) .

(٤) يقصد به هنا جبل الفتح أو جبل طارق .

(٥) أى من حظه وحسن طالعهِ .

حتى [نشأ نجم الفتنة]^(١) . ونشأت ریحُ الخلاف ، واستفسد وزير الدولة ضمائر أهلها ، واستهدف إلى رعيّتها بإيثار النصارى والصاغية^(٢) إلى العدو ، وأظهر الرئيس ابن عم الأب صاحب مألقة أبو سعيد فرج ابن اسماعيل ، صينو الغالب بالله ابن نصر ، الامتسك بما كان بيده ، والدعاء لنفسه ، وقدّم ولده الدّائل إلى طلب المُلْك . وثار أهل غرناطة ، يوم الخامس والعشرين لرمضان من العام ، وأعلن منهم من أعلن بالخلاف ثم خانهم التدبير ، وخبَطُوا العِشْوَاء ، ونزل الحشَم ، فلاذ الناس منهم بديارهم ، وبرَز السلطان إلى باب القلعة ، متقدماً بالعِفة عن الناس ، وفرَّ الحاسرون عن القِناع ، فلحقوا بالسلطان أبي الوليد بمألقة ، فاستنّهضوه إلى الحركة ، وقصد الحَضرة ، فأجابهم وتحرك ، فأطاعته الحصون بطريقه ، واحتل خارج غرناطة صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين لشوال منه ، فابتدّره الناس من صايح ومُشير بثوْبه ، ومُتطارح بنفسه . فدخل البلد من ناحية رَبِض البِيَّازين ، واستقر بالقَصبة ، كما تقدم في اسمه . وفي ظهر يوم السبت التاسع والعشرين من الشهر ، نزل الحمراء دار الملك ، وانفصل السلطان المُترجم به ، موفّى له شرط عَقْده من انتقاله إلى وادي آش ، مستبدّاً بها ، وتغيين مالٍ مخصوص ، وغير ذلك . ورَحَلَ نيلة الثلاثاء الثالث لذي قعدة من العام . واستمرت الحال ، بين حرب ومُهادنة ، وجَرَتْ بسبب ذلك أُمور صَعْبَةٌ إلى حين وفاته . رحمه الله .

مولده

وُلِدَ في رمضان عام ستّة وثمانين رست مائة . وكانت سنّه ستاً وثلاثين

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي المصحح البدرية (نجم نهاب الفتنة)

(٢) هكذا وردت في المصحح البدرية وفي المخطوطين (الطانية) والاولى أنسب للسياق

والصاغية معناها هنا الخاصة والأنصار

سنة وثلاثة أشهر، ودولته الجامعة خمس سنين شهراً واحداً ، ومُقامه
بوادى آش تسعة أعوام وثلاثة أيام .

وفاته

توفى رحمه الله ، ليلة الأربعاء سادس ذى قعدة من عام اثنين وعشرين
وسبعمائة بوادى آش ، ودفن بجامع القصبة منها ، ثم نقل فى أوائل
ذى الحجة منه إلى الحضرة ، فكان وصوله يوم الخميس السادس منه ،
وبرز إليه السلطان ، والجمعُ الكثير من الناس ، ووضع سريره بالمصلى
العبدى ، وصُلى عليه إثر صلاة العصر ، ودفن بمقبرة سلفه بالسبيكة ،
وكان يوماً من الأيام المشهودة ، وعلى قبره مكتوب فى الرُخام :

« هذا قبر السلطان المُرَفَّع^(١) المقدار ، الكريم البيت ، العظيم النُّجار
سلالة الملوك الأعلام الأخيار ، الصُّريح النُّسب فى صميم الأنصار ، الملك
الأوحد ، الذى له السلف العالى المنار ، فى المُلْك المنيع الذُّمار ، رابع ملوك
بنى نصر ، أنصار دين المصطفى المختار ، المجاهدين فى سبيل الملك الغفار ،
الباذلين فى رضاه كرايم الأموال ، ونفايس الأعمار . المعظم المقدس المرحوم ،
أبى الجيوش نصر ابن السلطان الأعلى اهِمام الأسمى ، المجاهد الأَحْمَى ،
الملك العادل ، الطَّاهر الشَّمايل ، ناصر دين الإسلام ، ومُبيد عِبَدَةِ الأصنام ،
المؤيد المنصور ، المقدس ، المرحوم أمير المسلمين أبى عبد الله بن السلطان
الجليل . الملك الشهير ، مؤسس قواعد الملك على التَّقوى والرضوان ،
وحافظ كلمة الإسلام ، وناصر دين الإيمان ، الغالب بالله . المنصور بفضل
الله ، المقدس المرحوم ، أمير المسلمين أبى عبد الله بن نصر : تغمَّده الله
برحمته وغُفرانه ، وبوَّاه منازل إحسانه . وكتبه فى أهلِ رضوانه . وكان

(١) هكذا وردت فى المخطوطين ، وفى اللوحة البديرية (الرفع) .

مولده في يوم الاثنين الرابع والعشرين لشهر رمضان المعظم عام ستة وثمانين
وستماية . وبويع يوم الجمعة غرة شوال عام ثمانية وسبعماية . وتوفي رحمه الله
ليلة يوم الأربعاء السادس لشهر ذي قعدة عام اثنين وعشرين وسبعماية فسيحان .
المليك الحق المبين ، وارث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين . وفي جهة :

يا قبر جاد ثراك صوب غمام	يَهْمِي عليك برحمة وسلام
بُورِكتَ لَحْداً فيه أَى ودِيعَة	ملك كريم من نجار كرام
ماشيت من حلم ومن خلق رضى ^(١)	وزكاء أعراق ومجد سام
فاسعد بنصر رابع الأملاك من	أبناء نصر ناصر الإسلام
من خزرج الفخر الذين مقامهم	في نصر خير الخلق خير مقام
يا أيها المولى المؤسس بيتسه	في معدن الأحساب والأحلام
ماللمنية والشباب مساعد	قد أقصدتك بصائبات سهام
عجلت على ذاك الجمال [فغادرت] ^(٢)	ربيع المحاسن طامس الأعلام
فمحي الردى من حسن وجهك آية	نحو النهار لسدفة الإطلام
ما كنت إلا بدّر تيم باهراً	أخنى الخسوف عليك عند تمام
فعلى ضريح أبي الجيوش تحية	كالمسك عرفاً عند فض ختام
وتغمّسته رحمة الله السّي	ترضيه من عدن بدار مُتّمام

ومن الأعيان والوزراء

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهرى

يكنى أبا الفتح . أصلهم من حصن أربؤل من عمل مرسية . ولهم في

(١) هكذا وردت في الزيتونة واللحة البدرية . وفي الإسكوريال (رضا) .

(٢) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال والزيتونة ، وواردة في اللحة البدرية .

الدولة النّصرية مزيةً خُصّوا لها بأعظم رُتب القيادة ، واستُعمل بعضهم في ولاية السلطان .

حاله

تقلت من خط شيخنا أبي بكر بن شبرين : قال : وفي السادس عشر لذي قعدة منه ، يعنى عام عشرة وسبعماية ، توفى بغرناطة القايد المبارك ، أبو الفتح ، أحد الولاة والأعيان الذاكرين لله تعالى ، أولى النزاهة والوفاء .

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر بن إبراهيم بن نصر الفهرى

يكنى أبا الفتح ، حفيد المذكور [معه في هذا الباب] ^(١) .

حاله

من كتاب «طرفة العصر» : نسيحٌ وحده في الخير والعفاف ، ولين العريكة ، ودمائة الأخلاق ^(٢) ، إلى بُعد الهمة ، وجمال الأبهة ، وضخامة التجنّد ، واستجادة المركب والعُدّة ، وارتباط العبادة . استعان على ذلك بالنعمة العريضة بين مُنادية ^(٣) إليه بميراث . ومُكتسبٍ من جرّاء المُتغلب على الدولة صِهْره ابن المحروق معيشة بُنْتِه . ونَمَت حال هذا الشهم النّجد ، وشَمَخَت رُتسَتِه حتى خُطِب للوزارة في أخريات أيامه ، وعاق عن تمام المُراد به ، إلحاح السّقم على بدنه ، وملازمة الضّنا لجُثمانه ، فمضى لسبيله ، عزيز الفقد عند الخاصّة ، ذائع الثّناء . نقى العِرْض : صدرأ في الولاة . وعَلِمأ في القوَاد الحُماة .

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة مكانها كلمة (قبله) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (الأخلاق) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (متاوية) .

وفاته

توفي بغرناطة ليلة الجمعة الثامن والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وأربعين وسبعماية . وكانت جنازته آخذةً نهاية الاحتفال ، ركب إليها السلطان ، ووقف بإزاء لحده ، إلى أن وُورى ، تنوياً بقدره ، واشادة ببقاء الحرمة على خلفه . وحمل سريره الجملة من فرسانه وأبناء نعمته .

ومن الكتاب والشعراء

نزهون بنت القليبي^(١)

قال ابن الأثير ، وهو فيما أحسب أبو بكر محمد بن أحمد بن خلف ابن عبد الملك بن غالب الغساني ، غرناطية .

حالتها

كانت أديبة شاعرة ، سريعة الجواب ، صاحبة فكاهة ودعابة . وقد جرى شيء من ذلك في اسم أبي بكر بن قزمان ، والمخزومي الأعمى . وأبي بكر بن سعيد^(٢) .

شعرها

دخل الأديب أبو بكر الكتندى الشاعر ، وهي تقرأ على المخزومي الأعمى ، فلما نظر إليها ، قال أجز يا أستاذ :
« لو كنت تبصر من تكلمه »^(٣) . فأفحم المخزومي زامعاً ، فقالت :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزبوتنة (القليبي) وذكرها ابن الخطيب من قبل (نزهون بنت القلاعي) (المجلد الأول ص ٤٢٥)
(٢) راجع المجلد الأول من الإحاطة (ص ٤٢٥-٤٢٧) ، والمجلد الثاني (ص ٥٠٤ و ٥٠٥) .
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفح (تجالسه)

« لَعَدَوْتَ أَخْرَسَ مِنْ خَلَاخِلِهِ » ثم زادت :
إليه البدرُ يطلعُ من أَرْزَتِهِ وَالْقَصْنُ يَمْسَحُ فِي غَلَايِلِهِ
ولاخفاءً ببراءة هذه الإجازة ، ورفاعة هذا الأدب .
وكتب إليها أبو بكر بن سعيد ، وقد بلغه أنها تُخالط غيره من
الأدباء الأعيان :

يا من له ألف خل^(١) من عاشق وعشيق
أراك خلّيت للناس سدّاً ذاك الطريق
فأجابته بقولها :
حلّلت أبا بكر محلاً منعتَه سواك وهل غير الرفيع^(٢) له صَدْرِي
وإن كان لي كم من حبيب فإنما^(٣) يقدّم أهلُ الحقِّ فضل^(٤) أبي بكر
وهذه غاية في الحُسْن بعيدة . ومحاسنها شهيرة ، وكانت من غرر
المفاخر الغرناطية .

حرف الصاد

من الأعيان والوزراء

الصَّمِيلُ بن حاتم بن عمر بن جذع بن شمر [بن]
ذِي الجَوْشَن^(٥) الضَّبَّابِي الكَلْبِي

وهو من أشراف عَرَب الكوفة .

-
- (١) هكذا وردت في النسخ وفي الإسكوريال (شخص)
(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الحبيب) .
(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في النسخ . وفي الإسكوريال (وإن كان حلاً لي كثيرًا فإنما) .
(٤) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (حب) .
(٥) وردت في الإسكوريال والزيتونة (ذِي الجيوش) وهو تعريف

أَوَّلِيَّتُهُ

قال صاحب الكتاب « الخزائني » ^(١) جدُّه أَحَدُ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ،
والذي قَدِمَ برأسه على يزيد بن معاوية . فلما قام المختار ثائراً بالحسين ،
فرَّ عنه شمر ، ولحق بالشام فاقام بها ^(٢) في عزٍّ ومَنَعَةٍ . ولما خرج كُلثوم بن
عياض غازياً إلى المغرب ، كان الصُّمَيْلُ ممن ضُرب عليه البعث في أشرف
أهل الشام . ودخل الأندلس في طالعة بُلُج بن بشر القُشَيْرِي ^(٣) ، فشرَّف
ببَدَنِهِ إلى شرفٍ تقدَّم له . وردَّ ابن حيَّان هذا ، وقال في كتاب « بهجة
الأنفُس ، وروضة الأنس » ، كان الصُّمَيْلُ بن حاتم هذا جدُّ شمر قاتل
الحسين رضي الله عنه ، من أهل الكوفة ، فلما قتله ، تمكَّن منه المُختار ^(٤)
بفقتله ، وهَدَمَ داره ، فارتحل ولده من الكوفة ، فرأس بالأندلس ، وفاق
[أقرانه] ^(٥) بالنجدة والسَّخاء .

حَالُهُ

قال ، كان شجاعاً ، نَجْدًا ، جَوَادًا ، كَرِيمًا ، إلا إنه كان رجلاً أُمِّيًّا
لا يقرأ ولا يكتب ، وكان له في قَلْبِ الدُولِ ، وتدبير الحروب ، أخبارٌ
مشهورة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (الخزاند)

(٢) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

(٣) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

(٤) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . وقد خرج بالكوفة في سنة ٦٦ هـ مطالبا بشار الحسين
ومن قتل من آل البيت . واستولى على الكوفة ، وبايعه الناس على سنة كتاب الله ورسوله ، والمطالبة
بشار الحسين وآل البيت ، وتجرد المختار لمطاردة قتلة الحسين ، فقتل شمر بن ذى الجوشن ، و عمر
ابن سعد بن أبي وقاص ، وكل من اشترك في مأساة مقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء

(٥) واردة أيضاً في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

من أخباره . حكى ابن القوطية ، قال ، مرَّ الصَّمِيلُ بِمَعْلَمٍ يَتْلُو
« وتلك الأيام نداولها بين الناس » : فوقف يسمع ، ونادى بالمعلم ، يا هناه
كذا نزلت هذه الآية ، فقال نعم : فقال ، أرى ^(١) والله أن سيُشْرِكُنَا في
هذا الأمر ، العبيدُ والأراذلُ والسُّفلةُ .

خبره في الجود : قال ، كان أبو الأجرِبِ الشاعر ، وقفاً على أمداح
الصَّمِيلِ ، وهو القائل :

بَنَى لَكَ حَاتِمٌ بَيْتاً رَفِيعاً رَأَيْتَاهُ عَلَى عُمْدٍ طُشْوَالٍ
وَقَدْ كَانَ ابْتَنَى شِمْرٌ وَعَمْرُو بَيوتاً غَيْرَ ضَاحِيَةِ الظَّلَالِ
فَأَنْتَ ابْنُ الْأَكَارِمِ مِنْ مَعْدٍ تَعْتَلِجُ الْأَبَاطِحُ وَالرَّمَالِ
وَقَارَضَهُ بِإِجْزَالِهِ لِعَطَايِهِ ، وَانْتِمَائِهِ فِي ثَوَابِهِ ، بِأَنَّهُ أَغْلَظَ الْقَسَمِ عَلَى
نَفْسِهِ ، بِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ ، إِلَّا أَعْطَاهُ مَا خَضَرَهُ ، فَكَانَ أَبُو الْأَجْرِبِ قَدْ اعْتَمَدَ
اجْتِنَابَهُ ^(٢) فِي اللَّقَاءِ ، حَيَاءً مِنْهُ ، وَإِبْقَاءً عَلَى مَالِهِ ، فَكَانَ لَا يَزُورُهُ إِلَّا
فِي الْعِيدَيْنِ ، قَاضِياً لِحَقِّهِ . وَقَدْ لَقِيَهُ يَوْمَا مُوَاجَهَةً بِيَعُضِ ^(٣) الطَّرِيقِ ،
وَالصَّمِيلُ رَاكِبٌ ، وَمَعَهُ ابْنَاهُ فَلَمْ يَخْضُرْهُ مَا يُعْطِيهِ ، فَأَرْجَلَ أَحَدَ ابْنَيْهِ ،
وَأَعْطَاهُ دَابَّتَهُ . فَضَرَبَ فِي صُنْعِهِ . وَفِيهِ يَقُولُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

دُونِ الصَّمِيلِ شَرِيعَةٌ مُورُودَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الْعَدُوُّ وَرُودَا
فُتَّ الْوَرَى وَجُمِعَتِ أَشْتَاتُ الْعَلَا وَحَوِّتْ مَجْدًا لَا يُنَالُ وَجُودَا
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَا تَحْمِلُ فَارِسٌ سَيْفًا وَلَا حَمَلَ النِّسَاءِ وَلِيدَا
وَكَانَ صَاحِبَ أَمْرِهِ وَلَاهُ الْأَنْدَلُسَ قَبْلَ الْأُمَوِيِّينَ ، لَهْمِ الْأَسْمَاءِ . وَلَهُ
مَعْنَى الْإِمْرَةِ . وَكَانَ مُظَفَّرَ الْحُرُوبِ . سَدِيدَ الرَّأْيِ . شَهِيرَ الْمَوْقِفِ ، عَظِيمَ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَّبُتُونَةِ (يَارِب)

(٢) وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الزَّبُتُونَةِ ، وَمَكَانَهَا بِيَاضٌ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَّبُتُونَةِ (فِ)

الصبر . وأَوْفَعَ بِالْيَانِيَةِ وقايح كثيرة ، منها وقية شَقْنَدَة ، ولم يكن بالأندلس مثلها ، أُنْعِنَ فيها القتل باليمانية .

أَنَفَتَه

قال ، وكان أَبِيًّا لِلضَّيْمِ ، مُحَامِيَا عن العشيرة ، كَلَّمَ أَبَا الْخَطَّارِ الْأَمِيرَ ، فِي رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ ، انتصر به ، فَأَفْجَمَهُ ^(١) ، وَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ بِهِ ، فَتَعَنَعَ وَمَالَتِ عِمَامَتَهُ . فلما خرج قال له بعض من على باب الأمير ، يَا أَبَا الْجَوْشَنِ مَا بِالْ عِمَامَتِكَ مَائِلَةٌ ، فَقَالَ إِنْ كَانَ لِي قَوْمٌ فَسَيُتَّقِيهِمْ وَنَهَا ، وَخَرَجَ مِنْ لَيْلَتِهِ ، فَأَفْسَدَ مُلْكَهُ .

وفاؤه : وَخَبِرُ وفائه مشهور ، فيما كان من جوابه لِرَسُولِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ إِلَيْهِ ، بِمَا قَطَعَ بِهِ رَجَاءَ الْهُوَادَةِ فِي أَمْرِ أَمِيرِهِ ، يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِيِّ ، وَالتَّسْتَرُّ مَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا ^(٢) ، فَلْيُنْظَرُ فِي كِتَابِ « الْمُقْتَبَسِ » ^(٣) .

دخوله غرناطة

ولما صار الأمر إلى عبد الرحمن بن معاوية ، صَقَّرَ بَنِي أُمِيَّةَ ، وَقَهَرَ الْأَمِيرَ يَوْسُفَ الْفَهْرِيَّ ، وَوَزِيرَهُ الصُّمَيْلَ ، إِذْ عَزَلَهُ النَّاسَ ، وَرَجَعَ مَعَهُ يَوْسُفَ الْفَهْرِيَّ وَالصُّمَيْلَ إِلَى قَرْطَبَةٍ . وَلَمْ يَلْبِثَا أَنْ نَكَّثَا ، وَلَحَقَا فَحَصَ غَرْنَاطَةَ ، وَنَازِلَهُمَا الْأَمِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ ، وَاسْتَنْزَلَهُمَا عَنْ عَهْدٍ ، وَعَادَ الْجَمِيعَ إِلَى قَرْطَبَةٍ ، وَكَانَ يَوْسُفُ وَالصُّمَيْلُ يَرْكَبَانِ إِلَى

(١) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (فنجمه) والاولى أرجح

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (عليها)

(٣) هو كتاب « المقتبس في أخبار أهل الأندلس » أو « المقتبس في تاريخ رجال الأندلس »

لأبي مروان بن حيان ، أعظم مؤرخي الأندلس ، وأولتهم رواية ، وأبرعهم ندبا (٣٧٧-٦٩٠هـ) ، وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية)

القَصْر كل جُمعة إلى أن مضيا لسبيلهما . وكان عبد الرحمن بن معاوية
يُسْتَرْجَع . ويقول ما رأيت مثله رجلاً . لقد صَحِبَنِي من إلْبيرة إلى قرطبة ،
فما هَسَّت رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ ، ولا خَرَجَتْ دَابَّتُهُ عن دَابَّتِي .

ومن الكتاب والشعراء

صَفْوَان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن

عيسى بن إدريس التُّجِيبِي

من أهل مُرْسِيَّة ، يُكنى أبا بجر .

حاله

كان أديبا ، حَسِيباً جليلاً ، أَصِيلاً ، مُمْتَعاً من الظَّرْف ، رِيَّان من
الأَدب ، حافظاً ، حسن الخطِّ ، سَرِيعَ البديهة ، تَرِفَ النُّشَاة ، على تَصَاوُن
وعَفَاف ، جميلاً سَرِيّاً ، سَمَحاً ذكياً ، مليح العِشرة ، طَيِّب النفس ، مَمَّن
تساوى حظُّه في النظم والنثر ، على تبايُن الناس في ذلك .

مشيخته

روى عن أبيه وخاله ، ابن عم أبيه القاضي أُمِّي القاسم بن إدريس ،
وأُمِّي بكر بن مُغاور ، وأُمِّي الحسن بن القاسم ، وأُمِّي رجال بن غَلْبُون ، وأُمِّي
عبدالله بن حُميد ، وأُمِّي العباس بن مَضَاء ، وأُمِّي القاسم بن حُبَيْش ، وأُمِّي
محمد الحِجْرِي ، وابن حَوْط الله ، وأُمِّي الوليد بن رُشد . وأجاز له أبو القاسم
ابن بَشْكُوَال .

من روى عنه : أَبُو إِسْحَاق المِياثَرِي . وأبو الربيع بن سالم ، وأبو عبدالله

ابن أُمِّي البَقَاء . وأبو عمرو بن سالم ، ومحمد بن محمد بن عَيْشُون .

تواليافه

له توالياف أدبية منها . « زاد المسافر » ، وكتاب « الرحلة » ، وكتاب « العجالة » سفران يتضمنان من نظمه ونثره ، أدباً لا كفاء له . وانفرد من تأبين الحسين رضى الله عنه ، وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته في حكايات كثيرة .

شعره

ثبت من ذلك في العجالة قوله :

جاء الزمان بآنّة الجرعاء	توقان من دمعى وغيث سماء
فالدّمع يقضى عندها حق الهوى	والغيم حق البانة الغيناء
خلّت الصدور من القلوب كما خلّت	تلك المقاصير من مهى وطياء
واقعد أقول لصاحبي وإنما	دُخر الصديق لأمجد الأشياء
يا صاحبي ولا أقل إذا أنا	ناديت من إن تصغيًا لنداء
عوجا بحار الغيم في سقى الحما	حتى ترى كيف انكاب الماء
ونسُن في سقى المنازل سنة	نمضى بها حكماً على الظرفاء
يا منزلاً نشطت إليه عبرتي	حتى تبسم زهره لبكاء
ما كنت قبل مزار ربّك عالماً	أن المدامع أصدق الأنواء
ياليت شعري والزمان تنقل	والدهر ناسخ شدة برحاء
هل نلتقى في روضة موشية	خفاقة الأغصان والأفيا
وننال فيها من تألّفنا ولم	ما فيه سُخمة ^(١) أعين الرقباء
في حيث أتلت الغصون سوافاً	قد قلدت بلالى الأنواء

(١) وردت في الإسكوريال (سخنة) والتصويب من الزيتونة

وَجَرَتْ ثَغُورُ الْيَاسَمِينِ فَقَبِلْتُ
وَالْوَرْدُ فِي شَطْطِ الْخَلِيجِ كَأَنَّهُ
وَكَاَنَّ غَصْنَ الزُّهْرِ فِي خُضْرِ الرَّبِيِّ
وَكَاَنَّمَا جَاءَ النَّسِيمُ مَبْشُراً
فَكَسَاهُ خِلْعَةً طَيِّبَةً وَرَمَى لَحْمَهُ
وَكَاَنَّمَا احْتَقَرَ الصَّنِيعُ فَبَادَرَتْ
وَالْغُصْنُ يَرْقُصُ فِي حُلَى أَوْرَاقِهِ
وَأَفْتَرَّ ثَغَرَ الْأَقْحُسُؤَانِ بِمَا رَأَى
أَفْدِيَهُ مِنْ أَنْسٍ تَصْرَمُ فَاَنْقَضَى
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ ذِكْرٍ أَوْ مَنَى
أَوْ رُقْعَةٍ مِنْ صَاحِبِ هَبَى تُحْفَةٍ
كَبَطَاقَةِ الْوَسْمَى إِذْ حَيَّا بِهَا

عَيْنِي عِذَارَ الْآسَةِ الْمَيْسَاءِ
رَمْدُ أَلَمٍ بِمُقْلَةٍ زَرْقَاءِ
زُهْرُ النُّجُومِ تَلْسُوحُ بِالْخَضْرَاءِ
لِلرَّوْضِ يُخْبِرُهُ بِطُولِ بَقَاءِ
بِدْرَاهِمِ الْأَزْهَارِ رَمَى سَخَاءِ
بِالْعُذْرِ عَنْهُ نَعْمَةً الْوَرَقَاءِ
كَالْخُودِ فِي مَوْشِيَّةٍ خَضْرَاءِ
طَرِباً وَقَهْقَرَهُ مِنْهُ جَرَى الْمَاءِ
فَكَأَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي الْإِغْفَاءِ
وَكَلَاهِمَا سَبَبُ لَطُولِ عَنَاءِ
إِنْ الرُّقَاعُ لَتُحْفَةٍ النُّبْهَاءِ
إِنْ الْكِتَابُ تَحْيِيَّةُ الظُّرْفَانِ

وهي طويلة . وقال مراجعا عن كتاب أيضا :

أَلَا سَمَحَ الزَّمَانُ بِهِ كِتَابَا
فَلَا أَدْرَى أَكَاْنَا تَحْتَ وَعْدٍ
وَقَدْ ظَفِرَتْ يَدَى بِالْغَنَمِ مِنْهُ
فَلَوْ لَمْ أَسْتَفِدْ شَيْئاً سِوَاهُ
إِذَا أَحْرَزْتُ هَذَا فِي اغْتِرَابِي
رَجَمْتُ بِأَنْسِهِ شَيْطَانِ هَمِّي
رَشَفْتُ بِهِ رُضَابَ الْوُدِّ عَذْباً

ذَرَى ^(١) بَوْرُودَهُ ^(٢) أَنْسَى قَبَابَا
دَعَا بِهِمَا لِبُرْتِي فَاسْتَجَابَا
فَلَيْتَ الدَّهْسَرُ سَنَى لِي إِيَابَا
قَنِيعَتِ بِمَثْلِهِ عِلْقاً لِيَابَا ^(٣)
فَدَعَنِي أَقْطَعُ الْعُمُرِ اغْتِرَابَا
فَهَلْ وَجَّهْتُ طِيساً أَمْ شِهَابَا
يُذَكِّرُنِي شِمَائِلَكَ الْعِذَابَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (روى)

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (بوروده)

(٣) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (ليابا)

وَكِدْتُ أَجْرُ أَذِيَالِي نَشَاطًا
 قَضَضْتُ خَتَامَهُ عَنِّي كَأَنِّي
 فَكِدْتُ أَبْثُهُ [فِي جَفْنِ عَيْنِي ^(١)]
 وَكُنْتُ أَصُونُهُ فِي الْقَلْبِ لَكِنِ
 وَلَسُو أَنَّ اللَّيْسَالِي سَامَحَتْنِي
 فَأَبْلَى ^(٢) عِنْدَكُمْ بِالشُّكْرِ عُذْرًا
 وَلَكِنِ اللَّيْسَالِي قَيَّدَتْنِي
 فَمَا تَلَقَّانِي ^(٤) الْأَحْبَابُ إِلَّا
 لِأَمْرٍ مَا يَقْصُ الدَّهْرُ رِيثِي
 وَعَاذِلَةٌ تَقُولُ وَلَسْتُ أَصْغِي
 تُخَوِّفُنِي الدَّوَاهِي وَهِيَ عِنْدِي
 إِذَا طَرَقَتْ أَعْدُ لَهَا قِرَاهَا
 وَمَا مَشَلِي يُخَوِّفُ بِالدَّوَاهِي
 تَعَاتِبُنِي فَلَا يَرْتَدُّ طَرَفِي
 وَلَوْ أَنَّ الْعِتَابَ يُفِيدُ شَيْئًا
 وَقَدْ وَصَّيْتُهَا بِالصَّمْتِ عَنِّي
 تَعَنُّفُنِي عَلَى تَرْكِي بِلَادًا
 تَقْسُولُ وَهَلْ يَفْلُ السَّيْفُ إِلَّا
 فَقَلَبْتُ وَهَلْ يَضُرُّ السَّيْفُ قُلًّا

وَلَكِن خِلْتُ قَوْلَهُمْ تَصَابَا
 فَتَحْتُ بِفَضْلِهِ لِلرُّوْحِ بَابَا
 لَسَكِي أَسْتَوْدِعُ الزُّهْرَ السَّحَابَا
 خَشِيتُ عَلَيْهِ أَنْ يَمْسُنِي التَّهَابَا
 لَكُنْتُ عَلَى كِتَابِكُمُ الْجَوَابَا
 وَأَجْزَلُ مِنْ ثَنَائِكُمُ الثُّوَابَا
 وَقَيَّدْتُ غَرَضِي ^(٣) إِلَّا الْخِطَايَا
 سَلَامًا أَوْ مَنَامًا أَوْ كِتَابَا
 لِأَنَّ السَّهْمَ مَهْمَا رِيثُ صَابَا
 وَلَوْ أَصْغَيْتُ لَمْ أَرْفَعِ جَوَابَا
 أَقْلُ مِنْ أَنَّ أُضَيِّقُ بِهَا جَنَابَا
 وَقَارًا وَاخْتِسَابًا وَاصْطَبَارًا
 عَرِينُ اللَّيْلِ لَا يَخْشَى الذُّبَابَا
 وَهَلْ تَسْتَرْقِصُ الرِّيحُ الْمُضْطَبَابَا
 مَلَأْتُ مَسَامِعَ الدُّنْيَا عِتَابَا
 فَمَا صَمَمْتُ وَلَا قَالَتْ صَوَابَا
 عَهَدْتُ بِهَا الْقَرَارَةَ وَالشُّبَابَا
 إِذَا مَا فَارَقَ السَّيْفُ الْقَرَابَا
 إِذَا قَطَعَ الْجَمَاجِمَ وَالرَّقَابَا

(١) هكذا وردت في الإمبريال . وفي الزيتونة (بمحيص)

(٢) هكذا وردت في الإمبريال . وفي الزيتونة (فامل)

(٣) هكذا وردت في الإمبريال . وفي الزيتونة (علق)

(٤) هكذا وردت في الإمبريال . وفي الزيتونة (تلق) .

يَخَوِّضُ الْهَوَلَ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي
فَلَيْتُ الْعَسَابَ يَفْتَرِسُ الْإِنْسَانِي
وَلَوْ كَانَ انْقِصَاضُ الطَّيْرِ سَهْلًا
دَعَيْتِي وَالنَهْـلَ أَسِيرَ فِيهِ
أَغَازِلُ مِنْ غَزَالَتِهِ فَتَسَاةٌ
إِذَا شَاءَتْ مُوَاصِلَتِي تَجَلَّسَتْ
وَأُسْرَى اللَّيْلُ لَا أَلْوِي عِنَانًا
أَطَارِحُ مِنْ كَوَاكِبِهِ كَمَا مَا
وَأَرْكَبُ شُهْبًا غُبْرًا كِبْسَاعِي
وَأَتَّخِذُ مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ حَقِي
وَلَسْتُ أَذِيلُ بِالْمَدْحِ الْقَوَافِي
أَأَمْدَحُ مِنْ بِهِ أَهْجُو مَدِيحِي
سَأُخْزِنُهَا^(١) عَنِ الْأَسْمَاعِ حَتَّى
فَلَسْتُ بِمَادِحٍ مَا عِشْتُ إِلَّا
أَبَا مُوسَى وَإِنِّي أَخَى وَدَادٍ
وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ مَهْمَةٌ لِسُو
أَخَى بَرُّ الْمَوَدَّةِ كُلِّ بَرٍّ^(٢)
بَعَثْتُ إِلَيْكَ مِنْ نَظْمِي بِدَرٍّ^(٣)
عِدَانِي الدَّهْرُ إِنْ يَلْقَاكَ شَخْصِي

يَحِلُّ السَّهْلُ مِنْ رَكِبِ الصَّعَابِ
وَلَيْتُ الْبَيْتَ يَفْتَرِسُ الذُّبَابِ
لَكَانَتْ كُلُّ طَائِرَةٍ عُقَابًا
أَسِيرَ عَزَائِمِ تُفْرَى الصُّلَابِ
تَبَيَّضُ فَوْدُهَا هَرَمًا وَشَابًا
وَإِنْ مَلَّتْ تَوَارَتْ لِي احْتِجَابًا
وَلَوْ نِيلُ الْأَمَانِي لَمَا^(١) أَصَابَا
وَأَزْجَرُ مِنْ دَجْنَتِهِ^(٢) غُرَابَا
وَحُضْرًا مِثْلَ خَطَايِي انْسِيَابَا
جِهَازَ الْبَيْتِ اسْتَلْبِ اسْتِلَابَا
وَلَا أَرْضِي بِخُطْبَتِهَا اكْتِسَابَا
إِذَا طَيَّبْتُ^(٣) بِالْمَسْكِ الْكَلَامَا
أَرَدُ الصَّمْتَ بَيْنَهُمَا حِجَابَا
سَيُوفًا أَوْ جِيَادًا أَوْ صِحَابَا
أُنَاجِي لَوْ سَمِعْتُ إِذَا أَجَابَا
طَوْنَهُ الرِّيحِ لَمْ تَرْجِ الْإِيَابَا
إِذَا بَرَّ الْأَشْقَةَ الْإِنْتِسَابَا
شَقَقْتُ عَلَيْهِ مِنْ فِكْرِي عُجَابَا
فَأَغْنِي الشُّعْرَ عَنْ شَخْصِي وَنَابَا

(١) هَكَذَا فِي الرِّبَونَةِ. وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ كَلِمَةٌ وَاضِحَةٌ (سَي)

(٢) وَرَدَّ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (دَجْنَتِهِ) وَالصُّوْبُوبُ مِنَ الرِّبَونَةِ .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي الرِّبَونَةِ (أَطْلَبُ)

(٤) هَكَذَا وَرَدَّ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي الرِّبَونَةِ (سَأُضْرِبُهَا)

وقال في الغرض الذى نظم فيه الرُّصافى من وصفِ بلدِهِ ، وذكر إخوانه ومعاينه^(١) ، مساجلا في العَروض والرَّوى ، عَقِبَ رسالة سماها « رسالة طراد الجياد في الميدان . وتنازع اللُّدان والإخوان ، في تَنْفِيهِ مُرْسِيَةِ على غيرها من البُلدان » .

هل رسول البرق يفتنم الأجرا
معاملة أربو بها غير مُذنب
ليُسْقِنِي من تدمير^(٢) قَطْرًا مُحَبَّبًا
ويَقْرِضُهُ ذوب اللُّجَيْنِ وإنما
وما ذاك تقصيرا بها غير أنه
خليلي قوما فأحبسا طرق الصِّبَا
فإن الصِّبَا رِيحٌ على كريمة
خليلٍ أَعْنَى أرض مُرسِيَةِ المُنَا
محلِّي بل جوى الذى عبقت به
ووَكَرَى الذى منه دَرَجْتُ فليتنى
وما روضة الخَضِرَاءِ قد شَلَّتْ بها
بأبهج منها والخليج مجرة
وقد أسكرت أزهار^(٤) أغصانها الصِّبَا
فينشر عنى ماء عبْرته نثرا^(٢)
فأَقْضِيهِ دمع العين من نقطة بَحْرًا
يَقْرُبُ بعين القَطْرِ أن تشرب القطرا
تُوفِيهِ عَيْنِي من مدامعها تَبِيرا
سَجِيَّةَ ماءِ البَحْرِ أن يَدْوَى الزُّهْرَا
مخافة أن تحمى بزفرى الحرأ
بآية ما تَسْرَى من الجِسْنَةِ الصُّغْرَا
ولولا توخى الصِّدْقِ سَمِيَّتْهَا الكُبْرَا
نواسمُ آدابى مُعْطَسْرَةً نَشْرَا
فُجِعَتْ بريش العَزمِ كى ألْزَمَ الوَكْرَا
مَجْرَتْهَا نَهْرًا وَأَنْجَمُهَا زُهْرَا
وقد فَضَّحَتْ أَزْهَارَ ساحتها الزُّهْرَا
وما كُنْتُ أَعْتَدُ^(٥) الصِّبَا قَبْلَهَا خُمْرَا

(١) وردت قصيدة الرصافى المشار إليها فى ترجمته التى تنامت (المجلد الثانى من الإحامة ص ٥٠٧ - ٥٠٩) ومطلعها :

خليل ما للبد قد عبقت نثرا وما لرؤوس الركب قد رجعت سكرًا .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالآتى :
(فيشير عنى ما عبرت به نثرا) .

(٣) تدمير هو اسم آخر لمرسية ، وهو اسم الولاية التى تقع فيها .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (أعطاف) .

(٥) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (أعددت) .

هنالك بين الغصن والقطر والصبأ
 إذا نَظَمَ الغصن الحيا قال خاطرى
 وإن نَشَرْتُ رِيحُ الصَّبَا زهر الرُّبَى
 فوايد أَسْحَارٍ هناك اقْتَبَسْنَهَا
 كَأَنَّ هَزِيزَ الرِّيحِ يمدح رَوْضَهَا
 أَيَارُنُقَاتٍ [الحسن] ^(٢) هل فيك نظرة
 فَأَنْظُرْ مِنْ هَذِي لَتَلِكْ كَأَنَّمَا
 هِيَ الْكَاعِبُ الْحَسَنَاءُ تُمِّمُ حُسْنَهَا
 إِذَا خُطِبَتْ أَعْطَتْ دَرَاهِمَ زَهْرَهَا
 وَقَامَتْ بِعُرسِ الْأُنْسِ قِينَةُ أَيْكَةٍ
 أَغَارِيدَهَا تَسْتَرْقِصُ الْغُصْنَ النَّضِيرَا
 وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ بِهَا قَصْرَا
 إِذَا مَا بَدَا فِيهَا الْهَلَالُ رَأَيْنَاهُ
 وَإِنْ لَاحَ فِيهَا الْبَدْرُ شَبَّهَتْ مَتْنَهُ
 وَفِي جُرْفِي رَوْضٍ هُنَاكَ تَجَافِيَا
 كَأَنَّهُمَا خِلَاءٌ صَفَاءٍ تَعَاتِبَا
 وَكَمْ لِي بِالْبَابِ الْجَدِيدِ ^(٥) عَشِيَّةُ
 مِنْ الْأُنْسِ مَا فِيهِ سِوَى أَنَّهُ مَرَا

(١) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (فلأفاها) .

(٢) الزيادة من الزيتونة والنفع .

(٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (نبعة) والتصويب من النفع .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة وفي النسخ (بشط) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (بابيات الحديد) . والاولى

أرجح وأنسب للسياق .

عَشِيَّاتٍ^(١) كَانَ الدَّهْرُ غُصَّ^(٢) بِحَسَنِهَا
 عَلَيْهِنَّ أَجْرَى خَيْلٍ دَمَعَى بَوَجَّحَتْنِي
 أَعْهَدَى بِالْغُرْسِ الْمُنْعَمِ دَوْحُوه
 فَكَمْ فَيْلٍ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَّ مُحَجَّلٍ
 عَلَى مُدَنِّبٍ كَالنَّحْرِ^(٤) مِنْ فَرْطُحُسْنِهِ
 سَقَتِ أَدْمَعَى وَالْقَطْرُ أَهْمَا انْبَرَى
 وَإِخْوَانٌ صِدْقٍ لَوْ قَضَيْتِ حَقُّوْقَهُمْ
 وَلَوْ كُنْتُ أَقْضِي حَقَّ نَفْسِي وَلَمْ أَكُنْ
 وَمَا اخْتَرْتُ هَذَا الْبُعْدَ إِلَّا ضَرْوَةً
 قَضَى اللَّهُ أَنَّ [يَنَآئِي بِي الدَّهْرُ]^(٥) عَنْهُمْ
 وَوَاللَّهِ لَوْ نِلْتُ الْمُنَا مَا حَمِدْتِهَا
 أَيَّانَسَ بِاللَّذَاتِ قَلْبِي وَدُونِهِمْ
 وَيَصْحَبُ هَادِي اللَّيْلِ رَاةً وَحُرْفَةً^(٧)
 فَدَيَّنْتُهُمْ بَانِسُوا وَضُنُّوا بِكُتُبِهِمْ
 وَلَوْلَا غُلَا هِمَاتِهِمْ لَعَتَبْتُهُمْ
 فَأَجَلْتُ سِيَاطَ^(٣) الْبَرْقِ أَفْرَاسَهَا الشُّقْرَا
 إِذَا رَكِبْتَ حُمْرًا مِيَادِينَهَا الصَّفْرَا
 سَقَّتْكَ دَمْعَى إِنَّهَا مُزْنَةٌ شُكْرَا
 تَقَضَّتْ أَمَانِيهِ فَخَلَّدَتْهَا ذِكْرَا
 تَوَدُّ الشُّرِيَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ نَحْسْرَا
 نَقَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءُ فَالْنَهْرُ فَالْجِسْرَا
 لَمَّا فَارَقْتُ عَيْنِي وَجُوهَهُم الزَّهْرَا
 لَمَّا بَيْتٌ أَسْتَحْلِي فِرَاقَهُم الْمُسْرَا
 وَهَلْ تَسْتَجِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تَفْقِدَ الشُّفْرَا
 أَرَادَ بِذَلِكَ اللَّهُ أَنْ أَعْتَبَ الدَّهْرَا
 وَمَا عَادَةُ الْمَشْغُوفِ أَنْ يُحْمِدَ الْهَجْرَا
 مَرَامٌ يَجِدُ الرِّكْبَ^(٦) فِي طَيْهَا شَهْرَا
 وَصَادَا وَنُونَا قَدْ تَقَوَّسَ^(٨) وَاصْفَرَّا
 فَلَا خَبْرًا مِنْهُمْ لَقِيْتُ وَلَا خُبْرَا
 وَلَكِنْ غُرَابُ الْخَيْلِ لَا تَحْمِلُ الزُّجْرَا^(٩)

- (١) هكذا وردت في النسخ. وفي الإسكوريال والزيتونة (عشاياء) .
 (٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (غصص) وفي النسخ (غصصا) .
 (٣) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة والنسخ (بساط) والأولى أرجح .
 (٤) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (كالبحر) .
 (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ (تنأى بي الدار) .
 (٦) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ (الكرب) والأولى أرجح وأنسب للسياق .
 (٧) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال (وحزمة) .
 (٨) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (تقدس) والأولى أرجح .
 (٩) هذا البيت وارد في الإسكوريال والزيتونة ، وساقط في النسخ .

ضربتُ غبار البيد في مهرق السرى
وَحَقَّقْتُ ذَاكَ الضَّرْبَ جَمْعاً وَعُدَّةً
كَأَنَّ زَمَانِي حَاسِبٌ مُتَعَسِّفٌ
فَكَيْفَ عَارَفَ بِي وَهُوَ يَحْسُبُ رُتَبَتِي
لِذَلِكَ مَا أُعْطِيتُ نَفْسِي حَقَّهَا
فَمَا بَرِحْتُ فِكْرِي عَدَارَى قَصَايِدِي
وَلَسْتُ وَإِنْ طَاشَتْ سَهَامِي بِأَيْسٍ
وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ :

يا قمرًا مَطْلَعُهُ أَضْلَعِي
وَرَبَّمَا اسْتَوْقَدَ نَارَ الْمَسْوَى
مَلَكْنَتِي فِي دَوْلَةٍ مِنْ صَبَا
عِنْدِي مِنْ حُبِّيكَ^(٣) مَا لَوْ سَرَتْ
لَهُ سَوَادُ الْقَلْبِ مِنْهَا عَسَقِي
فَنَابَ فِيهَا لَوْنَهَا عَنْ شَفَقِي
وَصَدَّتْنِي فِي شَرْكِ مَنْ حَدَقَ
فِي الْبَحْرِ مِنْهُ شُعْلَةٌ لَاحْتَرَقَ
وَمِنْ مَقْطُوعَاتِهِ أَيْضاً :

قَدْ كَانَ لِي قَلْبٌ فَلَمَّا فَارَقُوا
وَجَرَتْ سَحَابٌ بِالْدمُوعِ فَأَوْقَدَتْ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ فَيْضَ مِدَامِي
وَشَعْرَهُ الرَّمْلَ وَالْقَطْرَ كَثُرَ ، فَلَنَخْتَمُ لَهُ الْمَقْطُوعَاتُ بِقَوْلِهِ :
قَالُوا وَقَدْ طَالَ بِي مَدَى خَطِيءٍ
أَعَدَدْتُ شَيْئاً تَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ
سَوَى جَنَاحٍ لِلْغَرَامِ وَطَارَا
بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَوْعَةً وَأَوَارَا
مَاءً وَيُثْمَرُ فِي ضُلُوعِي نَارَا
وَلَمْ أَزَلْ فِي تَجَرُّمِي سَاهٍ
فَقُلْتُ أَعْدَدْتُ رَحْمَةً اللَّهُ

(١) أورد الناسخ هذا البيت في هامش الصفحة (206)

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة والنفح (لا ترم الذكرا) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (حبك) .

نثره

كتب يهنى ، قاضى الجماعة أبا القاسم بن بقى من رسالة : لان قدره ^(١) ،
 دام عُمره ، وامْتَثِلْ نِهْيَه [الشرعى] ^(٢) وأمره ، أعلى رتبة ، وأكرم محلا ،
 من أن يَتَحَلَّى بِخُطَّةٍ هى به تَتَحَلَّى . كيف يهنا بالعود لسماع دَعْوَةِ الباطل ،
 ولمعاناة الإنصاف المَطُول من الماثل ، والتعب فى المعادلة . بين ذوى
 المجادلة . أما لو عَلِمَ الْمُتَشَوِّقُونَ إِلَى خُطَّةِ الْأَحْكَامِ ، الْمُتَشَرِّقُونَ إِلَى مَاهَا
 من التَّبَسُّطِ وَالْإِحْتِكَامِ ، ما يجب لها من اللِّوَازِمِ ، والشروط الجوازِمِ ،
 كَبَسْطِ الْكُتْفِ ، وَرَفْعِ الْجَنْفِ ، والمساواة بين العدو وذى الذَّنْبِ ، والصاحب
 بِالْجَنْبِ ، وتقديم ابن السَّبِيلِ ، على ذى الرَّحْمِ وَالْقَبِيلِ ، وإيثار الغريب
 على القريب ، والتوسع فى الأخلاق ، حتى لِمَنْ لَيْسَ لَهُ من خلاق ، إلى
 غير ذلك مما عَلِمَ قاضى الجماعة أَحْصَاهُ ، واستعمل لخلقهِ الفاضل أدناه
 وَأَقْصَاهُ ، لَجَعَلُوا حُمُولَهُمْ مَمُولَهُمْ ، وَأَضْرَبُوا عَنْ ظُهُورِهِمْ ، فنبذوه وراء
 ظُهُورِهِمْ ، اللهم إلا من أَوْقَى بَسْطَةً فى الْعِلْمِ ، وَرَسَا طُوداً فى سَاحَةِ الْحِلْمِ ،
 وتساوى ميزانه فى الحرب والسُّلْمِ . وكان [كقاضى الجماعة] ^(٣) ، فى
 المماثلة بين أجناس الناس ، فقصاراه أن يتقلد الأحكام للأجر ،
 لا للتعسف ^(٤) والزَّجْر ، ويتولأها للثواب . لا للغلظة فى رد الجواب . ويأخذها
 نَحْسَنَ الْجَزَاءِ ، لا لِقُبْحِ الْإِسْتِهْزَاءِ . ويلتزمها لجزيل الذُّخْرِ لا للإِزْرَاءِ
 وَالسُّخْرِ . فإذا كان كذلك . وسلك المتولى هذا السَّالِكَ ، وكان كقاضى ^(٥)

(١) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة وفى النسخ (محله) .

(٢) هذه الكلمة الزائدة من الذيل والتكلمة ، والنسخ .

(٣) هكذا فى الإسكوريال ، وفى النسخ (كونالا) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال وفى الذيل والتكلمة والنسخ (للتعنيف) .

(٥) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الذيل والتكلمة (مثل قاضى) .

الجماعة ولا مثل له ، ونفع الحقُّ به عِلله ، ونَقَعَ غلله ، فيومئذ تَهْنَأُ به
خُطَّةُ القضاء ، ويعرف ما لله عليه ^(١) من اليدِ البَيضاء ^(٢) .

ومحاسنه في النشر أيضاً جمّة .

ومن أخباره أنه رحل إلى مراكش متسبباً في جهاز بنتِ بَلَعَتِ التزويج ،
وقصد دار الإمارة مادحاً ، فما تيسر له شيء من أمله . ففكر في خيبة
قصده ، وقال لو كنت تأملتُ جهة الله ، ومدحتُ المصطفى صلى الله عليه
وسلم ، وآل بيته الطاهرين ، لبلغتُ أُملى بمحمود عملي . ثم استغفر الله في
توجهه الأول ، وعلم أن ليس على غير الثاني من مُعَوَّل ، فلم يكن إلا أن
صوّب نحو هذا القصد سَهْمه ، وأمضى فيه عزمه ، وإذا به قد وُجّه عنه ،
وأدخل على الخليفة ، فسأله عن مقصده . فأخبره [منصحاً به] ^(٣) فأنفذه
وزاده عليه . وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
يأمره بقضاء حاجته . فانفصل مُوفى الأغراض . واستمر في مدح أهل
البيت حتى اشتهر في ذلك .

وفاته

سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . وسنه دون الأربعين سنة . وصلى عليه
أَبُوهُ ، فإنه كان بمكان من الدين والمفضل رحمة الله عليه . وتلقيت من
جهات ، أنه دخل غرناطة ، لما امتدح القايدهُ أبا عبد الله بن ضناديد بمدينة
جيان ، حسبما يظهر من عُجالاته ، من غير تحقيق لذلك .

(١) وردت في الإسكوريال (على) وفي النفح (عليها) والصويوب أرجح .

(٢) وردت هذه الرسالة بأكملها في الذيل والنكلة (السفر الرابع ص ١٤٠ - ١٤٣) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بما جاء له) .

صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم ابن علي بن شريف النعمري

من أهل رُنْدَة ، يكنى أبا الطَّيِّب .

حاله

قال ابن الزُّبَيْر ، شاعرٌ مُجِيدٌ في المدح والغزل ، وغير ذلك . وعنده مشاركة في الحساب والفرايض . نظم في ذلك . وله توالييف أدبية ، وقصايد زُهدية ، وجزءٌ على حديث جبريل عليه السلام ، وغير ذلك مما روى عنه . وكان في الجملة معدوداً في أهل الخير ، وذوى الفضل والدين . تكرر لقائي إياه ، وقد أقام بمالقة أشهراً ، أيام إقراءى . وكان لا يفارق مجالس إقراءى ، وأنشدني كثيراً من شعره .

وقال ابن عبد الملك ، كان خاتمة الأدباء بالأندلس ، بارع التصرف في منظوم الكلام ومنثوره ، فقيهاً حافظاً ، فرضياً ، متفنناً في معارف شتى ، نبيل المقاصد ، متواضعاً . مقتصداً في أحواله . وله مقامات بديعة في أغراض شتى ، وكلامه نظماً ونثراً ، مُدُونٌ .

مشيخته

روى عن آباء الحسن أبيه^(١) ، والدباج ، وابن الفخار الشريشي ، وابن قطرال . وأبي الحسن بن زرقون . وأبي القاسم بن الجَدِّ .

توالييفه

ألف جزءاً على حديث جبريل ، وتضمنيفاً في الفرائض وأعمالها ،

(١) هكذا في الإيسكوريال والزيوتونة .

وآخر في العروُض ، وآخر في صُنعة الشعر سماه «الوافي» ^(١) في عِلْم القوافي» ^(٢) .
وله كتاب كبير سماه «رَوْضةُ الأُنس ، ونُزهةُ النَّفس» ^(٣) .

دخوله غرناطة

وكان كثير الوفاة على غرناطة ، والتردد إليها ، يَسْتَرْفِد : ملوكها ،
ويُنشِد أمراءها ، والقصيدة التي أولها : «أواصلني يوماً وهاجرتي ألفاً» ،
أخبرني شيخنا أبو عبد الله اللُّوشِي ، أنه نظمها باقتراح السلطان رحمه الله .
وقد أوعز إليه ألا يخرج عن بعض بساتين المُلْك ، حتى يكملها في
معارضة محمد بن هاني الإلبيري .

شعره

ودو كثير ، سهل المأخذ ، عذب اللفظ ، رايقُ المعنى ، غيرُ مؤثر
للجزالة . فعن ذلك قوله رحمه الله في غرض المدح من السُلطانيات :
سَرى والحبُّ أَمراً لا يُرام وقد أغرى به الشوق والفِرام
وأغفَى أهلُها إلّا وُشاة إذا نام الحوادثُ لا تَنام
وما أخفا بين القسوم إلّا ضُناً وربما نفع السُّقام
فنبال بها على قدر مُنساه وبين التَّبصُّ والبَسْط القِوام
وأشهى الوصل ما كان اختِلاسا وخيرُ الحبِّ ما فيه اختِتام

(١) وردت في الإسكوريال والزيثونة «الكافي» ، وكذا في «سكلة لابن عبد الملك
(السر الرابع ص ١٣٧) وصححت في هامش الإسكوريال (الوافي) .

(٢) وعنوان الكتاب الصحيح حسبما اطلعنا على نسخة شخوطة منه بمكتبة الرباط العامة
(رقم ١730 الكتانية) هو : «الكتاب المسمى بالوافي في نظم القوافي» ، وهو شطوط قد تم جمع
في ١٨٧ صفحة كبيرة ، مكتوب بخط منزني جميل . وفي دواجنه ما يدل على أن مؤلفه أبا الطيب
الرندى . قد تولى منصب القضاء .

(٣) هو كتاب في التاريخ والأدب . وقد كتبه أبو الطيب برسم حاكمه السلطان محمد
ابن يوسف بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة (٦٣٥ - ٦٦١ هـ) ، وكان شاعره الأثير .

وما أَخْلَى الوِصالَ لو أَنَّ شَيْئاً
 بَكَيْتُ من الفِرَاقِ بغيرِ أَرْضِي
 أَعَاذَلَنِي وَقَدِ فَارَقْتُ إِلَهِي
 أَأَفْقِدُهُ فَلَا أَبْكِي عَلَيْهِ
 أَأَنْسَاهُ فَأَحْبَبَهُ كَصَبْرِي
 رُوَيْدَا إِنَّ بَعْضَ اللَّوْمِ لَوْمٌ
 وَيَوْمُ نَوَى ^(١) وَضَعْتُ الكِفَّ فِيهِ
 وَلَوْلَا أَن سَفَحْتُ بِهِ جَنُوناً
 وَلَيْلُ بَتِّهِ ^(٢) كَالدَّهْرِ طَوَلاً
 كَأَنَّ سَمَاءَ زُهْرٍ ^(٣) تَجَلَّى
 كَأَنَّ الْبَذْرَ تَحْتَ الْغَيْمِ وَجْهٌ
 كَأَنَّ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ كَأَسْرٌ
 كَأَنَّ سَطُورَ ^(٤) أَفْلاكِ الدَّرَارِي
 كَأَنَّ مَسَدَارَ قُطْبِ بَنَاتِ نَعَشٍ
 كَأَنَّ بَنَاتِهِ الْكَبْرَى جَوَارٍ
 كَأَنَّ بَنَاتِهِ الصُّغْرَى جُمانَ
 كَوَاكِبُ بَتِّ أَرْعَامُنَّ حَتَّى
 إِلَى أَنْ مَسَرَّقَتْ كَفَّ الثَّرِيَّا
 من الدُّنْيَا لِلذَّيْتِ دَوَامٌ
 وَقَدْ يَبْكِي الْغَرِيبُ الْمُسْتَهَامُ
 أَمِثْلِي فِي صَبَابَتِهِ يُسْلَمُ
 يَكُونُ أَرْقَ مِنْ قَلْبِي الْحِمَامُ
 وَهَلْ يُنْسِي لِمَحْبُوبٍ ذِمَامُ
 وَمِثْلِي لَا يُنْهِنُهُ الْمَلَامُ
 عَلَى قَلْبٍ يَطِيرُ بِهِ الْهِيَامُ
 تَنْمِيضُ دَمًا لِأَحْرَقَها الضُّرَامُ
 تَنْكَرُ لِي وَعَرَفَهُ التَّمَامُ
 بِزَهْرِ الزَّهْرِ وَالشُّوقِ الْكِامُ
 عَلَيْهِ مِنْ مَلاحِهِ لِثَامُ
 وَقَدْ رَقَّ الزُّجَاجَةُ وَالْمُدَامُ
 قَسَى وَالرُّجُومُ لَهَا سِهَامُ
 نَدَى وَالنَّجُومُ بِهِ نِدَامُ
 حَوَارٍ وَالسُّهَى فِيهَا غَلَامُ
 عَلَى لَبَائِهَا مِنْهَا ^(٥) نِظَامُ
 كَأَنِّي عَاشِقٌ وَهِيَ الذَّمَامُ
 جُيُوبَ الْأَفْقِ وَأَنْجَابَ الظَّلَامُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (النوى) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي التكملة (صباية) والبيت ساقط في الزيتونة .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي التكملة (روض) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (سلوك) .

(٥) هكذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي الذيل والتكملة (منه) .

قِرَاباً يُنْتَضِي مِنْهُ حُامٌ
 بِوَجْهِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ
 فَلِلْبَذْرِ الْمِلَاحَةُ وَالتَّمَامُ
 كَأَنَّكَ فِي مُحْيَاهِ ابْتِسَامِ
 كَأَنَّكَ لَا سَمِيهَا أَلِفٌ وَلَا مِ
 صَنَائِعُهُ كُفْرَتُهُ وَسَامِ^(١)
 فَقَدْ بَخُسَتْ وَقَدْ خُدِعَ الْغَمَامُ
 يُرَاعُ بِذِكْرِهِ الْجَيْشُ اللَّهُامُ
 عَلَى أَمْرٍ فَسَلِّمْ يَا سَلَامُ
 فَمَا يَدْرِي أَمَحْيَا أَمْ حِمَامُ
 سُرَاةٌ مِنْ بَنِي نَصْرِ كِرَامِ
 وَلَوْلَا الْمِسْكُ مَا طَابَ الْخِتَامُ
 وَلَوْلَا الْجَدُّ مَا قَطَعَ الْحُسَامُ
 جَوَاراً لَا يُذَمُّ وَلَا يُضْمَامُ
 وَسَلِّمْ تَحِيَّتُهُ سَلَامُ
 لَهُ بَعْدَهُ إِلَآهَ بِسْكَ اعْتِصَامُ
 وَغَبَّ السَّلَامُ نَصْرٌ مُسْتَدَامُ
 بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ سَهَّلَ الْمَرَامُ
 فَفِيهِ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ دَوَامُ
 وَمَا لِلْمَعْرُوءَةِ الْوُثْقَى انْفِصَامُ
 وَمَعْنَى أَنْتَ وَلِلْفُظِّ الْأَنْسَامُ

فَمَا خَلَّتْ انْصِدَاعُ الْفَجْرِ إِلَّا
 وَمَا شَبَّهَتْ وَجْهَهُ الشَّمْسُ إِلَّا
 وَإِنْ شَبَّهَتْهُ بِالْبَذْرِ يَوْمَماً
 تَهْلُلُ مِنْهُ حُسْنُ الدَّهْرِ حَتَّى
 وَعَرَفَ مَا تَنْسَكَّرُ مِنْ مَعَالِ
 وَمِلُّ الْعَيْنِ مِنْكَ جَلَالُ مَوْلَى
 إِذَا مَا قِيلَ فِي يَدِهِ غَمَامُ
 وَحَشَوُ الدَّرْعِ أَرْوَعَ غَالِسِي
 إِذَا مَا سَلَّ سَيْفُ الْعِزِّ يَوْمَماً
 تَنَاهَى مَجْدُهُ كِسْراً وَبِأَسْأُ
 نَمَتْهُ لِلْمَكْسَارِ وَالْمَعَالِ
 هُمْ الْأَنْصَارُ هُمْ نَصَرُوا وَآوُوا
 وَهُمْ قَادُوا الْجِيُوشَ لِكُلِّ فَتْحِ
 وَهُمْ مَنَحُوا الْجَزِيرَةَ مِنْ حِمَاهِمِ
 فَمَنْ حَرَّبَ تَشِيبَ لَهُ النَّوَاصِي
 بِسَعْدِكَ يَا مُحَمَّدُ عِزُّ دِينِ
 وَبِاسْمِكَ تَمَّ لِلْإِسْلَامِ سَلَامُ
 وَكَانَ مَرَامُهُ صَعْبِئاً وَلَكِنْ
 أَدَامَ اللَّهُ أَمْرَكَ مِنْ أَمِيرِ
 وَأَنْتَ الْمَعْرُوءَةُ الْوُثْقَى تَمَامَا
 وَرُوحُ أَنْتَ وَالْجِسْمُ السَّعَالِ

(١) فِي الرِّبُونَةِ (وَشَمِ) .

إذا ما ضاقت الدنيا بحُرٍّ
كفاه لَنُفٍّ كَفَّكَ والسلام
ومن شعره أيضا :

أواصلتي يوماً وهاجرتي ألفاً
ومن عجبٍ للطَّيفِ أَنْ جاءَ واحتدى
فيا سايراً لولا التخيلُ ما سَرى
ألمَ فأحياني ووَلَّى فراعني
بعيني شكواي لِلْغَرامِ وتيهه
فعانقته شوقاً وقبَّله هوى
وصالِكِ ما أخلَى وهَجْرُكِ ما أَجفا
فعاد علياً^(١) عاد كالطَّيفِ أم أَخفا
ويا شاهداً لولا التعلُّلُ ما أغفا
ولم أَرَّ أَجْفَى منك طبعاً ولا أَشفا
إلى أَنْ تَنَنَّى عطْفَهُ فانْشَنَى عَطفا
ولا قُبلة تكفى ولا لوعة تَطْلفا

ومن نزعاته العجبية قوله ، وقد سبق إلى غرضه غيره :

يا طَلْعَةَ الشمسِ إِلَّا إنه قمرٌ
كيف التخلُّص من عَيْنِكَ لى ومتى
وكيف يُسَلِّى فؤادى عن صِبابته
أنت المُنَا والمنايا فيك قد جُمِعت
ولى من الشوق ما لا دواءَ لسه
وفى وصالك ما أَبْقَى به رَمَقى
وكان طَيفُ خيالٍ منك يُقْنَعْنى
يانابياً^(٢) لم يكن إِلَّا ليملكنى
ما غِبتَ إِلَّا وغاب الجنسُ أَجمعه
بما تُكِنُّ ضلوعى فى هوائك بمن
إدرك بقيَّةَ نفسٍ لست مُدْرِكُها

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (معليا) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (يا غابيا) .

وَدُلَّ حَيْرَةً مَهْجُورَ بِلَا سَبَبٍ
وإنَّ أَبَيْتَ فُلَى مِنْ لَيْسَ يُسَلَمْنِي
مُؤَيَّدًا لِمَلِكٍ بِالْآرَاءِ يُحَكِّمُهَا
مَنْ كَالْأَمِيرِ أَبِي عَبْدِ الْإِلَهِ إِذَا مَا
الْوَاهِبِ الْخَيْلَ آلَافًا وَفَارِسَهَا^(١)
وَالْمُشْبِهَ اللَّيْثَ فِي بَأْسٍ وَفِي خَطَرٍ
تَأْمَنُ النَّاسَ فِي أَيَّامِهِ وَمَشُوا
وَزَالَ مَا كَانَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ
رَأَيْتُ مِنْهُ الَّذِي كُنْتُ أَسْمَعُهُ
مَا شِيتَ مِنْ شَيْمٍ عَلِيًّا وَمِنْ شَيْمٍ
وَمَا أَرَدْتَ مِنْ إِحْسَانٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَعُورَةً يَتَلَأُلُ مِنْ سَمَاحَتِهَا
إِيَّاهُ فَلَوْلَا دَوَاعٍ مِنْ مَحَبَّتِهِ
نَأَيْتُ عَنْهُ اضْطِرَارًا ثُمَّ عُذْتُ لَهُ
فَإِنْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ بِهِ أَمَلِي
وَلَسْتُ أَبْعُدُ إِذْ وَالْحَالُ مُتَّسِعٌ

يَبْكِي لَهُ الْقَاسِيَانِ الدَّهْرَ وَالْحَجَرَ
إِذَا نَبَا الْمُدْهَبَانِ الْوَرْدُ وَالصُّدْرُ
فِي ضَمْنِهَا الْمُبْهَجَانِ الْيُمْنُ وَالظُّفْرُ
خَانَتْ الْقَدَمَانِ^(٢) الْبَيْضُ وَالسُّمْرُ
إِذَا اسْتَوَى الْمُهْطِعَانِ الصَّرُّ وَالصَّبْرُ
وَنِعِمَّتِ الْحِلَّتَانِ^(٣) الْبِئْسُ وَالْخَفَرُ
كَمَا مَثَى الصَّاحِبَانِ الشَّاةُ وَالنَّمْرُ
فَمَا يُرَى الدَّايِلَانِ الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ
وَحَبْذَا الطَّيِّبَانِ [الْخَبْرُ وَالْخُبْرُ]^(٤)
كَأَنَّهَا الرَّايِقَانِ الظِّلُّ وَالزَّهْرُ
يُنْسَى بِهِ الْأَجُودَانِ الْبَحْرُ وَالْمَطَرُ
كَأَنَّهَا النَّهْرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَمْ يَسْهُلِ الْأَضْعَبَانِ الْبَيْنُ وَالْخَطَرُ
كَمَا اقْتَضَى الْمُبْرَمَانِ الْحِلُّ وَالسَّفَرُ
فَحَسْبِيَ الْمُحْسِبَانِ الظِّلُّ وَالثَّمَرُ
أَنْ يُبْلَغَ الْغَايِبَانِ السُّؤْلُ وَالْوَطَرُ

ومن شعره في أغراض متعددة . قال في الليل والسهر :

أَطَالَ لَيْلِي الْكَمَدُ فَالدَّهْرُ عِنْدِي سَرَمَدُ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العدمان) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (ومارسا) والأولى أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (الحيلتان) والتصويب أرجح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (الحرير والخبر) .

وتدأثرنا الأولى لأنه لا محل لذكر الحرير هنا باعتبارها من الطيبات .

وما أظن أنه ليلي ليل الهجر غدا

يا نايما عن لوعي عوفيت مما أجيد

أرقد هنيئاً إننى لا أستطيع أرقد

لواعج^(١) ما تنطفئ وأدمع^(٢) تضطرد

وكبدى كبد الهوى وأين منى الكبد^(٣)

ولا تسأل عن جلدى والله مالى جلد

ومن شعره أيضاً فى المقطوعات :

وليلة قُصِر من طولها بزورة من رشاً نافراً

أستوفر الدهر بها غالطاً فأذغم الأول والآخـر

وقال من قصيدة مُغَرَّبَة فى الإحسان :

وليلة نَبَّهت أجفانها والفجر قد فجر نهر النهار

والليل كالمهزوم فى يوم الوغا والشهب مثل الشهب عند الفرار

كأنما استخفى السهى خيفة وطولب النجم بثأر فئسار

لذلك^(٤) ما شابت نواصى الدجى وطارح^(٥) النسر أخاه فطار

وفى الثرىاً قمر سافر عن غرة غير منها الشفسار

كأن عنقوداً [بها مائل^(٦)] إذ صار كالعرجون عند السرار

كأنها تُسبك دينساره وكفها تفتل منه سوار

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (نواعجى)

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (دأدمى) .

(٣) هكذا ورد هذا البيت فى الزيتونة ، ورد فى الإسكوريال كالآلى (وكبد فى كبد ،

لمنى واين الكبد) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النسخ (كذلك) .

(٥) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النسخ (طير) .

(٦) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة ، وفى النسخ (تشى به) .

كأنما الظَّلماء مظلومة تحكَّم الفَجَرُ عليها فجار
 كأنما الصُّبْح لمشتاقه^(١) [إقبالُ دُنيا]^(٢) بعد ذلَّ افتِجار
 كأنما الشمس وقد أشرقت وجهُ أبي عبد الله استدار
 وفي وصف البحر والأنهار وما في معنى ذلك :

البحر أعظمُ مما أنت تحسبه من لم ير البحر يوما ما رأى عجبا
 طامٍ له حَبَبٌ طاف على زورق مثلُ السماء إذا ما ملئت شُهبا
 وقال في وصف نهر :

وأزرق مَحْفوفٌ بزهر كأنه نجوم بأكناف المجرة تزهر
 يسيل على مثل الجُمان مُسلسلا كما^(٣) سُلَّ عن غِمد حُسام مُجوهر
 وقد صافح الأَدواح من صفحاته حتى حبابٍ بالنسيم مُكسَّر
 فما كان في عَطَف الخليج قُلامة وما كان في وجه الغدير مُغفَر
 وفي العقل والتَّغَرُّب :

ما أحسن العقل وآثاره لو لازم الإنسان إيثاره
 يَصُونُ بالعقل الفتي نفسه كما يصون الحرُّ أسرارَه
 لا سيما إن كان في غُربة يحتاج أن يُعرف مِقْدارَه
 ومن وصفه الجيش والسلاح :

وكتيبة بالدارعين كثيفة جرت ذبول الجَحْفَل الجَرَّار
 روضُ المنايا بينها القُضْب التي زُفَّت بها الرِّايات كالأزهار
 فيها الكُعاة بنو الكُعاة كأنهم أسد الشُّرى بين القنا الخطَّار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لثاقه) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ (عز غنى) .

(٣) وردت في الإسكوريال (كل) والتصويب من الزيتونة .

مُتَهَلِّلِينَ لَدَى اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ خُلِقَتْ وَجُوهُهُمْ مِنَ الْأَقْمَارِ
 مِنْ كُلِّ لَيْثٍ فَوْقَ بَرْقٍ خَاطِفٍ بِيَمِينِهِ قَدْرٌ مِنَ الْأَقْصَادِ
 مِنْ كُلِّ مَاضٍ قَدْ تَقَلَّدَ مِثْلَهُ فَيُصَبُّ آجَالاً عَلَى الْأَعْمَارِ
 لَبَسُوا التَّمْلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ وَأَسْرَعُوا لَأَكْفُهُمْ نَاراً لِأَهْلِ النَّارِ
 وَتَقَدَّمُوا وَلَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ خُنُقُ الْعِدَا وَحُمِيَّةُ الْأَنْصَارِ
 فَارْتَاعَ نَاقُوسٌ بِخَلْعٍ لِسَابِهِ وَبَكَى الصَّلِيبُ لِنِذْلَةِ الْكُفَّارِ
 ثُمَّ انْتَنَوْا عَنْهُ وَعَنْ غَبَّاسِهِ وَقَدْ أَصْبَحُوا خَبِيراً مِنَ الْأَخْبَارِ
 وَفِي السَّيْفِ :

وَأَبْيَضُ صَيْغٍ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لَهَبٍ عَلَى اعْتِدَالٍ فَلَمْ يَخْتَدِ وَلَمْ يَسِلْ
 مَاضِي الْغُرَارِ يَهَابُ الْعُمُرِ صَوْلَتَهُ كَأَنَّمَا هُوَ مَطْبُوعٌ مِنَ الْأَجَلِ
 أَبْهَى مِنَ الْوَصْلِ بَعْدَ الْمَجْرِ مَنْظَرُهُ حُسْنًا وَأَقْطَعُ مِنْ دَيْنٍ عَلَى مَالِ
 وَأَسْمَرُ ظَنٍّ مَا كُلُّ سَابِغَةٍ فَخِصَاصٍ كَالْأَيْمِ يَسْتَشْفَى مِنَ النَّهْلِ
 هَامَ الْحِكَاةُ بِهِ حَبًّا وَلَا عَجَبٌ مِنْ لَوْعَةٍ بِمَلِيحِ الْقَدِّ مُعْتَدِلِ
 إِذَا الطُّعَيْنَ تَلَقَّاهُ وَأَرْغَفَهُ حَسْبَتَهُ عَاشِقًا يَبْكِي عَلَى طَلَلِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ قَوْسٍ :

تَنْكِبُهَا كَحَاجِبِهِ وَسَوَى بِأَهْدَافِ الْجُفُونِ لَهَا نَيْسَالَا
 فَلَمْ أَرِ قَبْلَهُ بِمِثَرٍ أَمِيرَا تَحْمِلُ فَوْقَ عَاتِقِهِ هِلَالَا
 وَمِنْ ذَلِكَ فِي وَصْفِ قَلَمٍ :

وَأَصْفَرُ كَالصَّبِّ فِي رَوْنَقِ تَظُنُّ بِهِ الْحُبَّ مِمَّنْ نَحَلِ
 بِدِيْعِ الصُّفَاتِ حَدِيدِ السَّبَاتِ يَطُولُ الرِّمَاحَ وَإِنْ لَمْ يَطُلِ
 يُعْبَرُ عَمَّا وَرَاءَ الضَّمِيرِ وَيَفْعَلُ مَا فَعَلَ الطُّبَا وَالذُّبُلِ

ومن ذلك قوله فيما يظهر منها :

تفاخر السيفُ فيما قيل والقلمُ والفصلُ بينهما لاشك مُنفهم
كلاهما شرف الله درهما وحيد الخطان الحكم والحكم

ومن ذلك قوله في سكين الدواة :

أنا صمصامة الكتابة مالى من شبيه في المُرَهفات الرقاق
فكأننى في الحسن يوم وصال وكأننى في القطع يوم فراق
ومن ذلك قوله في المقصص :

ومُعْتَنِقِينَ ما اشتها بعشق وإن وُصفا بِضَمٍّ واعتناق
لَعَرُّ أُبَيْك ما اعتنقا لمعنى سوى معنى القطيعة والفراق
ومن ذلك قوله في الورْد :

الورْدُ سلطان كل زهرٍ [لو أنه دايم الورد]^(١)
بعد حدود المِلاح شيء ما أشبه الورد بالحدود
ومن ذلك قوله في الخَيْرِ^(٢) :

وأزرق كمثل السماء فيه لمن ينظر سرٌّ عجيب
شح مع الصبح بأنفاسه كأنما الصبح عليه رقيب
وباح بالليل بأسراره لما رأى الليل نهار الأريب
ومن ذلك قوله في الرِّيحان :

وأخضر فسْتُقى اللون غَضٌّ يروق بحسن منظره العيون

(١) هذا البيت في الشظرة في الزيتونة ، ووردت في الإسكوريال كآتي (ما به

العام) . وهو في الأصل مع نفس الشظرة الثانية لمبيت الثاني كبره التاسع وهو البيت الأول .

(٢) هذا البيت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الحمر) . والخبري ذات بنو في

البحر . وهو البيت وله راحة ذكية .

أغار على الترنج وقد حكاه وزاد على اسمه ألفاً ونسوا
وقال من جملة قصائده المطولات . التي تفنن فيها رحمه الله :
وغانيةٌ يُغنى عن العود صوتُها وجاريةٌ تَسقى وساقيةٌ تَجْرى
بحيث يجرُّ النهر ذيلَ معجرةٍ يرفُّ على حافاتِها الزَّهر كالزَّهر
وقد هزَّت الأرواح خِصرَ كتائب بآلويةٍ بيضٍ على أسلٍ سُمِر
رمى قُزَحٌ نَيْلاً إليها فجُرِّدت سيوفٌ سواقِيقها على دارِ عِ النَّهر
وهبت صبا نجدٍ فجرَّت غلايلا تُجفِّف دمعَ الطَّل عن وجنةِ الزَّهر
كَأَنَّ بَصْفَحَ الرُّوضِ وَثِيٌّ صحيفة وكالآلِفاتِ القُضْبِ والطَّرْسِ كالتَّبر
كَأَنَّ به الأَفْحُوَانُ خِصَواتِهما مُفَضَّضَةٌ فيها فُصُوصٌ من التَّبر
كَأَنَّ به التَّرْجَسُ الغُضُّ أَعْيَا تُرْفِرُق في أجفانها أَدْمَعُ القَطَر
كَأَنَّ شِدَا الخَيْرِيَّ زُورَةَ عاشِقٍ يَرى أَنَّ جَنَحَ اللَّيْلِ أَكْثَمَ للسَّر
وقال في وصف الرُّمان :

لله رُمانَةٌ قد راقَ مَنْظَرُها فمِثْلُها بَبْدِيعُ الحِسنِ مَنْعُوت
القِشْرُ حَقٌّ لها قد ضَمَّ داخله والثَّحْمُ قَطَنٌ والحَبُّ ياقُوت
أَنظَرَ إلى جِذْرِ في اللونِ مختلف البعضُ من سِجٍّ والبعضُ من ذهب
ومن ذلك قوله في الجزر :

إِنْ قَلْتُ قَصَبٌ فَقُلْ قَصَبٌ بَلَا زَهْرًا وَقُلْتُ شَعْرٌ فَقُلْ شَعْرٌ بَلَا لَب
وفي الاغتراب^(١) وما يتعلق به مما يقرب من المطولات :

غريبٌ كُلَّمَا يَلْقَى غَرِيبٌ فلا وَطَنٌ لَدَيْهِ ولا حَبِيب
تَذَكَّرَ أَصْلَهُ فَبَكَى اشْتِياقًا وليس غَرِيبًا أَنْ يَبْكِيَ غَرِيب
ومما هاج أشواقِ حديثٌ جَرى فَجَرى له اللَّامعُ السُّكُوبُ

(١) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي الزيتونة (الإغراء) وهو تحريف .

ذكرتُ به الشَّبَابُ فشقَّ قلبي
 على زمن الصَّبَا فليَبْكْ مثلي
 جَهِلْتُ شَيْبَتِي حَتَّى تَوَلَّيْتُ
 أَلَا ذَكَرَ الْآلَهَ بِكُلِّ خَيْرٍ
 بِلَادُ مَاوَهَا عَذْبُ زُلَالٍ
 بِهَا قَلْبِي الَّذِي قَلْبِي الْمُعْنَى
 رُزِقْتُ الصَّبْرَ بِلَيْنِ أَبِي وَأُمِّي
 أَلَا فَتَوَخَّ بَعْدِي مِنْ أُوَاخِي
 وَلَا تَحْكَمْ بِأَوَّلِ مَا تَسْرَاهُ
 إِلَّا إِنَّا خُلِقْنَا فِي زَمَانٍ
 وَقَدْ لَدَّ الْجِمَامُ وَطَابَ عِنْدِي
 لَحَى اللَّهِ الضَّرُورَةَ فَهِيَ بَلَوِي
 رَأَيْتُ الْمَالَ يَسْتُرُ كُلَّ عَيْبٍ
 وَفَقَدْتُ الْمَالَ فِي التَّحْقِيقِ عِنْدِي
 وَقَدْ أَجْهَدْتُ نَفْسِي فِي اجْتِهَادٍ
 وَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قِيَاسٍ
 كَأَنَّ الْعَقْلَ لِلدُّنْيَا عَدُوٌّ
 إِذَا لَمْ يُرْزَقِ الْإِنْسَانُ بِخُتَا

ومن نسيبه قوله في بادرة من حمام :

بَرَزَتْ مِنَ الْحَمَامِ تَمْسَحُ وَجْهَهَا
 عَنِ مِثْلِ مَاءِ الْوَرْدِ بِالْعُنَابِ
 وَالْمَاءُ يَقْطُرُ مِنْ ذَوَائِبِ شَعْرِهَا
 كَالطَّلِّ يَسْقُطُ مِنْ جَنَاحِ غُرَابٍ
 فَكَأَنَّهَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ فِي الضُّحَى
 طَلَعَتْ عَلَيْنَا مِنْ خِلَالِ سَحَابِ

ومن مقطوعاته أيضاً قوله :

وَمُتِّمٌ^(١) لو كان صَوْرَ نفسه
ما كان يرضى بالصدود وإنسا
كثرت عليه مسائل العُشاق
ما زادها شيئاً سوى الإشفاق
وقال :

وإني وقد زانه جمال
ثلاثة ما لها مثال
فمن رآه رأى رياضاً
فيه لعشاقه اعتذار
الوجه والخد والعذار
الورد والآس والبهار

ومن ذلك قوله في ذم إخوة السوء :

ليس لإخوة باللسان أخوة
لا أنت في الدنيا تُفرِّج كربه
فإذا تُراد أخوتي لا تشفع
عني ولا يوم القيامة تشفع

وقال كذلك :

ولقد عرفتُ الدهر حين خبّرتَه
فإذا الأخوة باللسان كثيرة
وبلوت بالحاجات أهل زمان
وإذا الدراهم مئَلَق الإخوان

ومن ذلك قوله في ثقیل :

تزلزلت الأرض زلزالها
فقالوا أئانا أبو عامر
فقلت لسكانها ما لها
فأخرجت الأرض أثقالها

ومن ذلك قوله في الصبر :

الدهر لا يُبقى على حالة
فإن تلقاك بمكروهه
لكنه يُقبل أو يُسدبر
فاصبر فإن الدهر لا يصبر

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (ومتتم) والتصويب أرجح .

ومن ذلك قوله في الموت :

الموت سرُّ الله في خلقه وحكمةٌ دلَّت على قهره
ما أَضْعَب الموت وما بَعْدَه لو فكر الإنسان في أمره
أيام طاعات الفتي وحدها هي التي تُحسب من عُمره
لا تُلهيك الدنيا ولذاتها عن نهْي مولاك ولا أمره
وأنظر إلى من ملك الأرض هل صحَّ له منها سوى قبره

نثره

قال في كتاب « روضة الأنس » ما نصه :

« ويتعلق بهذا الباب ، ما خاطبني به الفقيه الكاتب الجليل ، أبو بكر البرذعي من أهل بلدنا ، أعزه الله : أخبرك بعُجاب ، إذ لا سرٌّ دونك ولا حجاب ، بعد أن أتقدم إليك أن لا تعجل باللوم إلى قبل علم ما لدى ، فإن الدهر أخذع من كفة الحابل ، وقلب الإنسان للآفات قابل . مشيت يوماً إلى سوق الرقيق ، لأخذ حقَّ فؤاد عتيق . فرأيت بها جارية عسجدية اللون ، حديثة عهد بالصَّون ، منائلة القد ، قايمة النَّهد ، بلحظ قد أوتى من السَّحر أوفر حظ ، وفم كشرطة رُشحت يدم . داخله سِمطان لولاهما ما عُرف النِّظم ، ولا حُكم على الدر للعظم ، في صدغها لآمان ، ما خطَّ شكلهما قلم ، ولا قصَّ مثلهما حِلْم . لما جيد تتمناه الغيد ، وخضر هو قبضة الكف في الحضر ، وردف يظلمه من يُشبه به بالحِقف . ويدان خلقا للوشى . وقدمان أهلتا للثم لا للمشى : فتناولت إليها الأعناق . وبُذلت فيها الأعلاق ، والمياسير عليها مُغرم^(١) في القوم . ونسوم أهل السَّوم ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (يعزم) .

وكل فيها يزيد ، ليلبغ ما يريد ، إلى أن جاء فتى صادق في حبه ، لا يبالي
بفساد ماله في صلاح قلبه ، فعدّ المال عدّاً ، ولم يجد غيره من التسليم
بُداً . فلما فاتتني ، تركتُ الأَشواق وأتتني ، وانتقصت عزائم صبري
فما أتتني ، فالحمد لله ، تدارك أخاك سريعاً ، قبل أن تُلغيه من الوجد صريعاً ،
واستنزله خادماً ، قبل أن تُصبح عليه نادماً ، ولن أحتاج أن أصفها إليك
مع ما قصصته عليك ، وقد أهديتها دُرراً ، فخذها على وجه الفكاهة
والدُّعابة .

ولا تطلع أخا جهلٍ عليها فمَنْ لم يَدْرِ قدر الشيء عابه

فأجبتُه ، نعم نعم ، أنعم الله بالك ، وسنى آمالك ، أنا بحول الله
أرتادُ لك ، من نحو هاتيك ، ما يُسليك ويؤاتيك ، وإلا فييضاً كاللجّين ،
هل القلب والعين ، زهرة غُصن في روضة حُسن ، ذات ذوايب ، كأنها الليل
على نهار ، أو بنفسيج في بهار . لها وجه أبهى من الغنى ، وأشهى من نيل المنا ،
فيه حاجبان كأنهما قوس صنعت من السّبح ، ورُصّعت بعاج من البلح ،
على عينيّن ساحرتين ، بالعقل ساخرتين ، بهما تُصاب الكُبود ، وتُشقّ
القلوب قبل الجلود ، إلى فمٍ كأنه ختام مسك ، على نظام سلك . سقاه
الحُسن رحيقه ، فأنبتت دُرره وعقيقه ، وجيد في الحسن وحيد ، على
صدْر كأنه من مرمر ، فيه حُقّت عاج طوقنا بعنبر ، قد خلقتنا للغصّ ، في
جسم غصّ ، له خضر مُدّج ، وردفه يتموج ، وأطراف كالعنم . رُقست
رَقَم القلم . من اللّاي شَهدن ابن المؤمّل ، وقال في مثلها الأول ، إن هي
تاهت فمثلها تاهاً ، أو هي باهت فمثلها باهاً . من أين للغصن مثل قامتها .
أو أين للبدر مثل مرآها . ما فعلت في العقول صابية . ما فعلت في العقول

عينها . تَمْلِكُنِي بِالْهَوَى وَأَمْلِكُهَا : فَمَآذَا عَبْدُهَا وَمَوْلَاهَا ، فَأَيُّهُمَا لَسْتُ
بذَلْتُ فِيهِ الْجُحْدَ . وَأَرْقَيْتُ لِلْمَجْدِ وَالْوُدِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَأَنَا فِيَا عَرَضُ
لِسَيِّدِي ، حَفِظَهُ اللَّهُ ، عَلَى مَا يُحِبُّ : أَعْذِرُهُ وَلَا أَعْذِلُهُ ، وَأَنْصُرُهُ وَلَا أَخْذِلُهُ
لِكُنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ . لَا يَنْبَغِي لِمَنْ قَلْبُهُ رَقِيقٌ ، أَنْ يَدْخُلَ
سُوقَ الرَّقِيقِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ جُمِعَ بَيْنَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ : يَتَنَافَسُ فِي الْعَالِي ،
وَيَسْتَرْخِصُ بِالْثَمَنِ الْغَالِي ، وَلَا يُبَالِي بِمَا قَالَ الْأَيُّمَةُ ، إِذَا وَجَدَ مِنْ بِلَاجِمِهِ ،
كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا انْتَفَاعُ الْمُحِبِّ بِالْمَالِ إِذَا لَمْ يَتَوَصَّلْ بِهِ لَوْصِلَ الْحَبِيبُ
إِنَّمَا يَنْبَغِي بِحَكْمِ الْهَوَى أَنْ يُنْفَقَ الْمَالُ فِي صَلَاحِ الْقُلُوبِ

وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِي ، مَا كَانَتْ الْفِكَاهَةُ مِنْ شَأْنِ الْوَقْفَا ، وَالْمَدَاعِبَةُ مِنْ شَيْئِ
الظُّرْفَا ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

مولده : وَلَدَ فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ .

وفاته : تَوَفَّى فِي عَامِ أَرْبَعَةِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ صَاحِبِنَا الْفَقِيهِ الْمُؤَرِّخِ ، أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ . قَالَ :
أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ الرَّائِيَةُ الْأَدِيبُ الْقَاضِي الْفَاضِلُ أَبُو الْحَجَّاجِ يَوْسُفُ بْنُ
مُوسَى بْنِ سَلِيمَانَ الْمُنْتَشَاغِرِي ، قَالَ أَنْشَدَنِي الْقَاضِي الْفَاضِلُ أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَجَّاجِ ابْنُ الْحُقُلَةِ . قَالَ أَنْشَدَنِي الْأَدِيبُ أَبُو الطَّيِّبِ
صَالِحُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ يَزِيدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ شَرِيفِ الرَّزْدِيِّ لِنَفْسِهِ : لِيَكْتَبَ
عَلَى قَبْرِهِ :

خَلِيلِي بِالْوَدِّ الَّذِي بَيْنَنَا أَجْعَلَا إِذَا مِتُّ قَبْرِي عُرْضَةً لِلتَّرْحَمِ

عنى مسلمٌ يدنو فيدعو برحمة فأني محتاج لدعوة مسلم^(١)

حرف العين

من ترجمة الملوك والأمراء

عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس

أبو محمد بن إشقيولة

أوليته

قد مرّ شيءٌ من ذلك في اسم الرئيس أبي إسحق أبيه .

حاله

كان أميراً شهماً ، مضطّلاً بالقضية ، شهير المواقف : أبي النفس ،
على الهمة . انتزى على خاله أمير المسلمين الغالب بالله^(٢) ، وكان أملك

(١) من الذائع المعروف أن أبا الطيب الرندي (صالح بن سُرَيْف) هو ناظم قصيدة مرثية الأندلس الشهيرة التي مطلعها (لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا ينير بطيب العيش انسان) ، والتي أوردها لنا المقرئ في نفع الطيب ، ونقلها فيما يرجع عن كتاب (الخير السنية في تاريخ الدولة المارينية) والتي ما زالت حتى يومنا تحتفظ برنينها الحزن . وبالرغم من ابن الخطيب قد أورد لنا طائفة شتارة من شعر أبي الطيب ، وفيها ثلاث قصائد من مطولاته ، فإنه لم يشر بكلمة واحدة إلى مرثيته الأندلسية ، بالرغم من أنها من غرر قصائده . وهو أمر يدعو إلى الدهشة والتساؤل ، بما أن الناسخ لخطوط كتاب «الإحاطة» قد أغفل إيراد هذه القصيدة اختصاراً أو ظناً منه بأن شهرها نفى عن إيرادها . وإنما أن ابن الخطيب قد أغفل إيرادها عمداً . ذلك أن هذه القصيدة قد نفلت تحت انهباز الأندلس وسقوط قواعدها الكبرى ، وفزول ابن الأحمر مؤسس ملكة غرناطة عن عدد كبير من البلاد والمصون للتصاري . وقد كان ابن الخطيب من أولياء نعمة بني نصر (بنى الأحمر) ملوك غرناطة وربيب نعمتهم ، وربما رأى أن وجود هذه القصيدة في مؤلفه قد يسوّء إلى ذكريات ابن الأحمر الكبير ، الذي وقعت في عهده محنة الأندلس ، ثم نفلت القصيدة في عصره أيضاً بقلم شاعر الأندلس أبي الخطيب فرأى إنفصالها .

(٢) أمير المسلمين المشار إليه «أبو» . حذب بالله محمد بن يوسف بن الأحمر

مؤسس ملكة غرناطة (٦٣٥ - ٦٤٠ هـ)

لما بيده من مدينة وادي آش وما إليها ، مُعَزِّزاً بِأَخِيهِ الرَّئِيسِ أَبِي الْحَسَنِ
مُظَاهِرُهُ فِي الْأَمْرِ ، وَمُشَارِكُهُ فِي السُّلْطَانِ ، وَاسْتَمَرَّتْ الْحَالُ مَدَّةَ حَيَاةِ خَالِهِ
السُّلْطَانِ . وَلَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إِلَى مُخِيفِهِ وَلَى الْعَهْدِ ^(١) . اسْتَشْرَى الدَّاءَ ،
وَأَغْضَلَ الْأَمْرَ ، وَعَمَّتِ الْفِتْنَةُ ، وَزَاخَمَهُ السُّلْطَانُ بِالْمُنْكَبِ ، انْفَجَمَ ،
وَاعْتَوَرَهُ بِالْحِيلَةِ ، حَتَّى تَحْيَفَ أَطْرَافَهُ ، وَكَانَ مَا هُوَ مَعْلُومٌ ، مِنْ إِجَازَةِ
أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي يُوْسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ ^(٢) الْبَحْرَ إِلَى الْجِهَادِ .
وَمَالَ الْحَالُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّلْطَانِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَصْرِ إِلَى
التَّقَاطُعِ ، وَتَصَيَّرَتْ مَالِقَةٌ إِلَى الْإِيَالَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ ^(٣) ، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى السُّلْطَانِ .
وَفِي أَخْرِيَاتِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ ، أَحْكَمَ السُّلْطَانُ مَعَ طَاغِيَةِ الرُّومِ ، السَّلْمَ ،
وَصَرَفَ وَجْهَهُ إِلَى مِطَالِبَةِ الرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، صَاحِبِ وَادِي آشٍ ، فَالْجَاءَ
الْحَالُ إِلَى أَنْ صَرَفَ الدَّعْوَةَ بِوَادِي آشٍ إِلَى السُّلْطَانِ بِالْمَغْرِبِ وَرَفَعَ شِعَارَهُ ،
فَنَاقَعَدَ عَنْهُ . وَوَقَّعَتْ مُرَاسِلَاتٌ ، أَجَلَّتْ عَنْ انْتِقَالِ الرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ إِلَى
الْمَغْرِبِ ، مَعْوِضاً عَنْ مَدِينَةِ وَادِي آشٍ بِقَصْرِ كِتَامَةِ ^(٤) . وَذَلِكَ فِي عَامِ تِسْعَةِ
وِثْمَانِينَ وَسِتْمِائَةٍ .

(١) وَلَى الْعَهْدَ الْمَشَارَإِلِيهِ هُوَ وَلَدُهُ السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ (٦٧١ - ٧٠٢) الْمَلِكُ
بِالْفَقِيهِ لَعَلَّمَهُ وَتَقَوَّاهُ ، وَهُوَ ثَانِي مَلُوكِ غِرْنَاطَةِ بَنِي أَبِيهِ .

(٢) هُوَ أَعْظَمُ سُلَاطِينِ بَنِي مَرْوَانَ مَلُوكِ الْمَغْرِبِ ، وَهُوَ الَّذِي قَضَى نَهْائِيَا عَلَى دَوْلَةِ الْمُوحِدِينَ
(سَنَةِ ٦٦٨ هـ) . وَعَبَّرَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِرِسْمِ الْجِهَادِ ، وَأَحْرَزَ عَلَى النَّصَارَى عِدَّةَ انْتِصَارَاتٍ
بَاهِرَةٍ اسْتَحَقَّ مِنْ أَجْلِهَا لِقَابَ الْمَنْصُورِ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٨٥ هـ ، وَتَرَكَ دَوْلَةً لِبَنِي مَرْوَانَ الْفَتِيَّةَ فِي أَوْجِ
قُوَّتِهَا وَجِدْهَا .

(٣) وَرَدَّتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالزَيْتُونَةِ (الْمَغْرِبِيَّةِ) وَهُوَ تَجْرِيفٌ وَالْمَقْصُودُ (بِالْإِيَالَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ)
هَذَا الْمَمْلَكَةُ الْمَغْرِبِيَّةُ أَوْ مَمْلَكَةُ بَنِي مَرْوَانَ .

(٤) قَصْرُ كِتَامَةِ أَوْ الْقَصْرِ الصَّغِيرِ ، هُوَ مِينَاءٌ مَغْرِبِيٌّ صَغِيرٌ يَتَّقِعُ عَلَى مَضِيقِ جَبَلِ طَارِقٍ فِي
مَنْتَصَفِ الْمَسَافَةِ بَيْنَ سَهْتِ وَطَنْجَةِ ، قِبَالَةِ ثَغْرِ طَرْيَفِ الْإِسْبَانِي . وَتَدَكَّنَ فِي مَنْسَبَتِ عَدِيدَةٍ ، مَنْزِلِ
الْجَيْشِ الْغَاضِبَةِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَالْآتِيَةِ مِنْهَا .

وفاته

دخلتُ قصر كِتامة يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من ذى قعدة عام
خمسة وخمسين وسبعماية فى غرض الرسالة ، وزُرْتُ مقبرة الرؤساء بنى
إشقيلدولة بظاهرها ، وفى قُبَّة ضخمة البناء رَحِيبة الفناء ، نسيجة وحدها
بذلك البلد ، بين منازل البلى ، وديار الفناء ، وبها قبر الرئيس أبى محمد
هذا ، عن يسار الداخل ، بينه وبين جدار القبلة قبر ، وسماه رخام
مكتوب عليه :

قبر عزيز علينا لو أن من فيه يُفدا
أَسَكَنْتُ قَرَّةَ عَيْنِي وقطعة القلب لَحُدا
ما زال حُكْمًا عليه وما القضاء تَعَدَّا
فللصبر أحسن ثوب به العزيزُ تَرَدَّا

وعند رأس السنام الرخامى ، مَهْدٌ مائلٌ من الرخام فيه :

« أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، صَلَّى اللَّهُ
على سيدنا محمد وآله ، وسلَّم تسليمًا . هذا قبرُ الرئيس الجليل ، الأَعْلَى
الهمام ، الأَوَّحَد ، الأَسْعَد ، المَبَارَك ، الأَسْنَى ، الأَسْمَى ، الأَخْفَل ، الأَكْمَل ،
المَجَاهِد ، المَقْدِس ، المَرْحُوم ، أبى محمد عبد الله ، ابن الرئيس الجليل ،
الهمام ، الأَوَّحَد ، الأَسْعَد ، المَبَارَك ، الأَمْضَى ، الأَسْنَى ، الأَسْمَى ، المَعْظَم ،
المَرْفَع ، المَجَاهِد ، الأَرْضَى . المَقْدِس ، المَرْحُوم أبى إِسْحَاقَ إِبراهيم بن
إشقيلدولة ، رحمه الله وعفا عنه ، وأَسَكَنَهُ جَنَّتَهُ . ظهر عفا الله عنه ،
بوادى آش . أَمْنَهَا اللَّهُ ، قاعدة من قواعد الأندلس ، وتَسَلَّطَن ، ونُشِرَتْ
علامات سلطنته . وضربت الطبول . وجاهد منها العدو . قَصَمَهُ اللَّهُ ،
وظهر على خاله سلطان الأندلس . وأقام فى سلطنته ، نحواً من ثلاث

وعشرين سنة . ثم قام بدعوة الملك الأعلى ، السلطان المؤيد المنصور ، أمير المسلمين ، المؤيد بالله أبي يعقوب أيده الله بنصره ، وأمدّه بمعونته ويُسره ، وأمره أيده الله ، أن يتخلى عن وادي آش المذكورة ، ويَصِل للمغرب ، فتنحى عن الأندلس للمغرب^(١) ، آنسهُ الله ، في جمادى الأولى من عام ستة وثمانين وستمائة ، فأعطاه أيده الله ، قصر عبد الكريم^(٢) آمنه الله ، وأنعم عليه ، فأقام به مدة من ثمانية أعوام ، وجاز منه إلى الأندلس ، آمنها الله ، وجاهد بها مرتين ، ثم رجع إلى قصر عبد الكريم المذكور ، وتوفى ، شرف الله روحه الطيبة المجاهدة ، عشى يوم السبت العاشر من شهر محرم سنة خمس وتسعين وستمائة .

عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبّوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى

أمير غرناطة .

أوليته : قد مرّ من ذلك فى اسم جدّه ما فيه كفاية .

حاله

لقبه المُظفّر بالله ، الناصر لدين الله . ولى بعد جدّه باديس فى شوال سنة خمس وستين وأربعمائة ، وصحبّه سماجه الصنهاجى تسع سنين . قال الغافقى ، وكان قد حاز حظاً وافراً من البلاغة والمعرفة ، شاعراً ، جيّد

(١) وردت فى الإسكوريال (للغرب) فاقتضى التصويب .

(٢) ما جاء فى هذا النقش الذى على القبر ، يخالف ما تقدم من أن السلطان أيا يوسف بعث بإبراهيم عبد الله إلى قصر كتامة أو القصر الصغير ، موعظاً إياه به عن وادى آش . أما قصر عبد الكريم أو القصر الكبير فهى بلدة تقع داخل المغرب على مقربة من ثغر العرايش .

الشعر ، مَطْبُوعُهُ ، حسن الخط . كانت بغرناطة رُبْعَةٌ مُصَحَّفٌ بِخَطِّهِ فِي
نَهَايَةِ الصَّنْعَةِ وَالِإِتْقَانِ . ووصفه ابن الصَّيْرِي فَقَالَ ، كَانَ جَبَانًا مُعْغَمًا
السَّيْفِ ، قَلَقًا ، لَا يَثْبِتُ عَلَى الظَّهْرِ ، عِزَاهَا لَا أَرَبَ لَهُ فِي النِّسَاءِ ، هَيَّابَةً ،
مُفْرَطَ الْجَزَعِ ، يَخْلُدُ إِلَى الرَّاحَاتِ ، وَيَسْتَوِزِرُ الْأَغْمَارَ .

خلعه

قال ، وفي عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، تحرَّك أمير المسلمين ، يوسف
ابن تاشفين ، لخلع رؤساء الأندلس ، فأجاز البحر ، ويمم قرطبة ،
وتواترت الأنباء عن حفيد باديس صاحب غرناطة ، بما يُغَيِّظُهُ وَيُحْقِدُهُ ،
حسبًا تقدم في اسم مؤمِّل ، مولى باديس . وقدَّم إلى غرناطة أربع محلات ،
فنزلت بمقربة منها ، ولم تمتدَّ يدهُ إلى شيء يوجد ، فسُرَّ الناس واستبشروا ،
وأمنت البادية ، وتمایل أهل الحاضرة إلى القوي . وأسرع حفيد باديس
في المال بُنَاً وَأَلْحَقَ السُّوقَ وَالْحَاكِمَةَ ^(١) ، واستكثر من اللِّفِيفِ ، وألحَّ
بِالْكُتُبِ عَلَى أَذْفُونَشٍ بِمَا يُطْمِعُهُ . وتحقَّق يوسف بن تاشفين استِشْرَافَ
الحاضرة إلى مُقَدَّمِهِ ، فتحرك . وفي ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب .
اجتمع إلى حفيد باديس صِنَائِعُهُ ، فحُوفُوهُ مِنْ عَاقِبَةِ التَّربِصِ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى
الْخُرُوجِ إِلَيْهِ ، فركب وركبت أمه وتركا القصر على حاله ، ولقى أمير المسلمين
على فرسخين من المدينة ، فترجَّل ، وسأله العفو ، فعفا عنه ، ووقف عليه ،
وأمره بالركوب ، فركب ، وأقبل حتى نَزَلَ « بِالْمَشَايخِ » ^(٢) من خارج
الحاضرة . واضطربت المحلات ، وأمر مؤمِّلًا بِثِقَافِهِ فِي الْقَصْرِ ، فتولَّى ذلك ،
وخرج الجُمُ من أهل المدينة ، فبايعوا أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .
فَلَقِيَهُمْ ، وَأَنَسَهُمْ ، وَسَكَنَ جَاشَهُمْ ، فَاطْمَأَنَّا . وسهل مؤمِّل إليه دخول

(١) الحاكمة أغنى السفلة وأهل الشر ، ومفردتها (الحاك) .

(٢) هو ، كما يبدو ، مكان من ضواحي غرناطة الإسلامية ، يصعب اليوم تحديد موقعه .

الأعيان ، فأمر بكتب الصُكوك ، ورَفَعَ أنواع القَبالات والخراج ،
 إلا زكاة العَيْن ، وصَدَقَ الماشية ، وعُشْر الزَّرْع . واستَقْصَى ما كان بالقصر ،
 فظهر على ما يحول الناظر ، ويرُوع الخاطر ، من الأعْلاق والذخيرة ،
 والحُلَى ، ونفيس الجَوْهر ، وأحجار الياقوت ، وقَصَب الزُّمرد ، وآنية
 الذهب والفضة ، وأطباق البلُّور المُحكَّم ، والجرداذنات^(١) ، والعراقِيَّات ،
 والثِّياب الرَفِيعَة ، والأَنْماط ، والكِلَل ، والسِّتائر ، وأَوْطِيَة الدِّيباج ، مما
 كان في ادِّخار باديس واكتِسايه . وأقبلت دوابُّ الظَّهر من المُنْكَبِّ بِأَحْمال
 السَّبِيك والمَسْبُوك ، واختلفت أُم عبد الله لاستخراج ما أُودِعَ بطن
 الأرض ، حتَّى لم يبقَ إلا الخَرثَى والثَّقْل والسَّقْط . وزَع ذلك الأمير على
 قَوَّاده ، ولم يَسْتَأْثِر منه بشيْء . قال ، ورَغِبَ إليه مؤمِّل في دخول القصر ،
 فَرَكِبَ إليه ، وكثُر استحسانه إياه ، وأمر بحِفْظِه . وتفَقَّد أوضاعه
 وأفْنِيَّتِه . ونُقِلَ عبد الله إلى مَرَّاكش ، وسنَّه يوم خُلع ، خمس وثلاثون
 سنة وسبعة أشهر ، فاستقرَّ بها هو وأخوه تميم ، وحُلَّ اعتقالهما ، ورَفَّه عنهما ،
 وأجْرَى المَرْتَب والمُساهمة عليهما . وأخسن عبد الله أداء الطاعة ، مع لِين
 الكلمة ، ففَضِّلَت مآرِبُه ، وأسْعِفَت رَغَبَاتِه ، وخَفَّ على الدولة ، واستراح
 واستُرِيج منه ، ورُزِق الولد في الخُمول ، فعاش له ابنان وبِنتٌ ، جَمَعَ لهم
 المال . فلما تُوُفِيَ ترك ما لا جَمًّا^(٢) .

(١) هكذا وردت في المخطوط . وربما كانت (الجرجانيات) .

(٢) كان الأمير عبد الله بن بلقين ، حسباً وصفه لنا الناقد ، أدبياً شاعراً . وقد ترك
 لنا كتاباً عنوانه « التبيان » وهو عبارة عن مذكرات في ترجمة حياته وحوادث عصره ، وهو عصر
 ملوك الطوائف ، ويتناول فيها مقدم بن زيري إلى الأندلس ، وإمارة والد جده حبوس بن ماكسن ،
 ثم إمارة جده باديس بن حبوس ، وحوادث عصره ، وحروبه وسير ، ملوك الطوائف المعاصرين .
 ومقدم المرابطين وتدخلهم في شئون الأندلس ، ثم يتناول حوادث حياته الشخصية ، حتى انباء
 ملكه واستلامه للأمير المسامين يوسف بن تاشفين . وقد كتب هذا السفر عبد الله بن بلقين أثناء
 حياته في المنى ؛ وأخرجه لنا العلامة الأستاذ لينى بروفنسال بعنوان « مذكرات الأمير عبد الله »
 (القاهرة - دار المعارف - ١٩٥٥) .

مولده

ولد عبد الله سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

عبد الله بن علي بن محمد التَّجِيمِي ، الرئيس أبو محمد بن إِشْقِيلُولَةَ^(١)

حاله

كان رئيساً شجاعاً ، بُهْمَةً ، حازماً ، أَيْدُاً ، جَلِيداً . تولى مدينة مَالَقَةَ ، عقب وفاة الرئيس واليها أبي الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، صِنُو أمير المسلمين ، الغالب بالله ، في أوائل عام خمسة وخمسين وستماية . وكان صهر السلطان على إحدى بناته ، وله منه محلٌ كبير ، ومكان قريب ، وله من مُلكه حظٌ رَغِيب . واستمرت حاله إلى عام أربعة وستين وستماية ، وفسد ما بينه وبين وليّ العهد ، الأمير أبي عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبي عبد الله الغالب بالله ، إذ وَغَّرَ له صدره ، ولابنى أخيه الرئيسين أبي محمد وأبي الحسن ابني الرئيس أبي إِسْحَق بن إِشْقِيلُولَةَ المتأمرين بوادي آش ، فضايقتهم وأخافهم ، بما آذاهم إلى الامتناع ، والدُّعَاءِ لَأَنفُسِهِمْ ، والاستِمْسَاكِ بما بأيديهم ، وعَمَّتْ المسلمين الفتنة المنسوبة إليهم . فانتزى هذا الرئيس بمدينة مَالَقَةَ ، وكان أَمْلَكَ لما بيده ، واستعان بالنَّصْرِي ، وشمر عن ساعد الجِدِّ ، فآباد الكثير من أعيان البلدة ، في باب تَوَسُّمِ التَّهْمِ ، وتَطَرُّقِ السعايات . واستولى على أموالهم . واستمرت الحال بين حرب أَجُلَّتْ فيها غَلَبَةُ الأمير مخيفه ، ولي العهد ، بجيش النَّصْرِي ، ونازل مَالَقَةَ أربعين يوماً ، وشعث الكثير بظاھرھا ، وتسمَّى بعَلَمِ الأمير عند أهل مَالَقَةَ ،

(١) هذه الترجمة ساقطة في الزينونة .

وما بين سَلَم ومُهادنة . وفي عام ستين وستمائة ، نازله السلطان الغالب بالله صِهْرَه ، وأعيا عليه أمرُ مالقة ، لاَضْطِلاع هذا الرئيس بأمره ، وَضَبِطَ مَنْ لِنَظَرِه ، واستمساكه بعُرْوَة حَزْمِه .

وفي بعض الأيام ، ركب السلطان في ثلاثة من مماليكه ، متخفياً^(١) ، كاتماً غرضه ، وقعد بباب المدينة . فلما بَصُرَ به الرجال القايون به ، هالهم الأمر ، وأذهشتهم الهيبة ، فأفرجوا له ، مُوقِرِينَ لجلاله ، آتِسِينَ لقلَّة أتباعه ، فدخل ، وقصد القَصْبَة ، وقد نُذِرَ به الرئيس أبو محمد ، فبادر إليه راجلاً ، مُتَبَدِّلاً ، مُهْرَولاً^(٢) ، حافياً . ولما دنا منه ، ترائى على رِجْلَيْهِ يُقْبِلُهُمَا ، إظهاراً لحقِّ أُبُوَّتِه ، وتعظيماً لِقَدْرِه ، ودخل معه إلى بِنْتِه وَحَفَدَتِه ، فترامى الجميع على أطرافه يَلْثِمُونَهَا ، ويتعلَّقون بأذياله وأذرانه ، وهو يبكى إظهاراً للشفقة والمودة ، وتكلَّم الجميل . وأقام معهم بياض يومه ، ثم انصرف إلى محلَّته ، وأتبعه الرئيس ، فأمره بالاستمساك بقصْبَتِه وملازمة محلِّ إِمْرَتِه ، وما لبث أن شرع في الارتحال عن أُلطافٍ ومُهادات ، وتقدير جِرايات ، وإحكام هَدِيَّة ، وتقدير إمارة ، إلى أن توفي السلطان رحمه الله ، فعادت الفتنة جَزَعَةً ، ووالى ولده أمير المسلمين بعده ، الضرب على مالقة ، إلى أن هلك الرئيس أبو محمد ، واستقر بالأُمور ولده المذكور في المحمَّدين ، وكان من الأُمُر ما يَنْظُرُه في مكانه من أراد استيفاءه بحول الله .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزافي

يكنى أبا طالب ، الرئيس الفقيه ، الكبير الشهير ، صاحب الأمر

(١) وردت في الإسكوريال (مخفياً) والتصويب أنسب للسياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (مهزولاً) . والتصويب أنسب للسياق .

والرئاسة والإمارة بسببته ، نيابة عن أخيه الرئيس الصالح أبي حاتم بحكم الاستقلال في ذلك ، والاستبداد التام ، من غير مُطالعة لأخيه ولا رجوع إليه في شيء من الأمور ، ولا تشوف من أخيه إلى ذلك ، لخروج البتة عنه ، وإيثاره العزلة . واشتغاله بنفسه .

حاله

قد تقدم من ذكر أوليته ما فيه كفاية . وكان من أهل الجلال والصيانة ، وطهارة النشأة ، حافظاً للحديث ، ملازماً لتلاوة كتاب الله عارفاً بالتاريخ ، عظيم الهيبة ، كبير القدر والصيت ، على الهمة ، شديداً البأ ، معظماً عند الملوك ، جميل الشارة ، مُمَثِّل الإشارة لديهم ، عجيب السكينة والوقار ، بعيد المرئى ، شديد الانقباض ، مُطاع السلطان بموضعه مَرهُوب الجانب ، من غير إيقاع بأحد ، ولا هتك حرمة ، محافظاً على إقامة الرسوم الحسبية والدينية .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع وغيره .

نكبته

تغلب على بلده أيام إمارته ، وثار أهله إليه في السلاح والمدة ليُحيطوا بمن في القصبية . فخرج إليهم ، وشكر مساعيهم ، وقال : قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كن عبد الله المقتول ، ولا تكن عبد الله القتال . فانصرفوا . ودخل منزله ، مُلقياً بيده ، ومُسَلِّماً لقضاء الله [سبحانه] في كبره ، إلى أن قبض عليه ، وعلى ساير بنيهِ وقومه ، عند ارتفاع^(٢) النهر

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) وردت في الإسكوريال (امناع) والصويب من الزيتونة .

وانتشار المُتَغَلِّبِينَ على القُصْبَةِ ، فَنَقَفُوا مَتَحَرِّجِينَ من دماء المسلمين ،
 وَصُرَفُوا إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فِي ضَحْوِ يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ذِي قَعْدَةِ عام
 خَمْسَةِ وَسَبْعِمِائَةٍ ، بَعْدَ انْقِضَاءِ خَمْسَةِ عَشْرِ يَوْمًا مِنْ تَمَلُّكِ بِلَدِهِمْ . فَاسْتَقَرَّ
 بِغَرْنَاطَةِ ، تَحْتَ سِتْرِ واحْتِرَامٍ ، وَجَرَايَةٍ فِيهَا كَفَافٌ . ثُمَّ لَمَّا خَرَجَتْ سَبْتَةُ
 عَنْ طَاعَةِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، انْصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى فَاسٍ ، فَتُوفِيَ بِهَا .
 وَفَاتِهِ : فِي شَعْبَانَ الْمَكْرَمِ مِنْ عام ثَلَاثَةِ عَشَرَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

عبد الله بن الجبير بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي

من أهل لَوْشَةَ ، وهو مَحْسُوبٌ مِنَ الْغَرْنَاطِيِّينَ . قَالَ الْأُسْتَاذُ ، مِنْ
 أَهْلِهَا ذَوِي الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ ، قُلْتُ يُنْسَبُ إِلَيْهِ بِهَا مَعَاهِدٌ تَدُلُّ عَلَى قِدَمِ
 وَأَصَالَةٍ .

حاله

قال أبو القاسم الملاحى ، كان أديبا بارع الأدب ، كاتباً ، بليغاً ،
 شاعراً مَطْبُوعاً ، لَسِنًا مُفَوِّهاً ، عارفاً بالنحو والأدب واللغات . وقد مال فى
 عُنفوان شبابه إلى الجُنْدِيَّةِ لشهامته ، وعزَّةِ نفسه ، فكان فى عَسْكَرِ المأمُونِ
 ابنِ عَبَّادٍ ، واشتَمَلَ عليه المأمُونُ ، وكان من أَظْرَفِ الناسِ ، وأَمْلَحِهِمْ
 شِيْبَةً ، وأَحْسَنِهِمْ شَارَةً ، وأَتَمَّهُمْ مَعْرِفَةً .

مشيخته

أَخَذَ عَنْ أَشْيَاحِ بِلَدِهِ غَرْنَاطَةِ ، وَأَخَذَ بِمَالِقَةِ عَنْ غَانِمِ الْأَدِيبِ .
 وَبَقَرطِبَةِ عَنْ ابْنِ سِرَاجٍ

شعره

وله في إنشاده لدى المأمون مجال رَحْبٌ ، فمن ذلك قوله :

يا هاجرين أضلَّ الله سعيكم كم تهجرون محبيكم بلا سبب
ويا مُسرِّين للإخوان غائلةً ومُظهرين وجوه البرِّ والرحب
ما كان ضرركم الإخلاص لو طُبِعَت تلك النفوس على علياء أو أدب
أشبهتُم الدهر لما كان والدُكم فأنتم شرُّ أبناءٍ لشرِّ أبٍ

عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي الساماني

والد المؤلف ، رضى الله عنه ، يُكنى أبا محمد ، غرناطى الولادة
والاستيطان ، لَوْثَى الأَصْل ، ثم طَلَيْطِلِيه ، ثم قُرْطَبِيه .

أوليته

كان سَلَفُهُ يعرفون بقرطبة ، ببني وزير ، وهم بها أهلُ نباهة ، وبيتهم
بيت فقيهٍ وخَيْرِيَّةٍ ومالِيَّةٍ ، ونجارهم نجارُ فرسان يمانِيَّةٍ . ولما حَدَّثَ على
الحَكَم بن هشام الوقِيعَة الرَبَضِيَّة ، وكان له الفلجُ ، وبأهل الرَبَض الدَّبرَة ،
كانَ أعلامُ هذا البيت من الجالِيَّة أمام الحكيم ، حسبما امتُحن به الكثير
من أعلام المشيخة بها ، كالفقيه طالوت ، ويحيى بن يحيى ، وغيرهم ،
ولحِقُوا بطَلَيْطِلَة ، فاستقرُّوا بها ، ونَبأَ بهم وطنُهم ، ثم حَوَّموا على سُكنى
المَوْسَطَة ، وآبَ إلى قرطبة قَبْلَهُم بعد عهدٍ مُتَقَدِّم ، ومنهم خَلَفَ
وعبد الرحمن ، وقد مرَّ له ذِكْرٌ في هذا الكتاب . وولَّى القضاء بالكُورَة .
ومنهم قوم من قرابتهم تملَّكوا مُتَتَفَرِّدًا^(١) ، الحصن المعروف الآن بالمنعة

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

والخُصْب ، وتمدَّن فيهم ، وبُنيت به القلعة السَّامِيَّة ، ونُسب إليه ذلك المجد ، فهم يُعرفون ببلدنا ببَنى المُنتَفِرِدين . واستقرَّ منهم جَدُّنا الأعلى بِلَوْشَة خطيباً وقاضياً بالصُّقْع ومُشاوراً^(١) وهو المُضاف إلى اسمه التَّسْوِيد بِلَوْشَة عُرْفاً كأنَّه اسمٌ مُرَكَّب ، فلا يقول أحدٌ منهم في القديم إلا سَيِّدِي سعيد . كذا تعرَّفنا من المشيخة ، وإليه النُّسبة اليوم ، وبه يُعرَف خَلْفُه ببنى الخطيب ، وكان صالحاً فاضلاً ، من أهل العلم و العمل . حدثني الشيخ المُسنُّ أبو الحكم المنتفريدي ، وقد وقَفَني على جِدَار بُرجٍ ببعض أَملاكنا بها ، على الطَّرِيق الآتية من غرناطة إلى لَوْشَة ، ثم إلى غيرها ، كإِشْبِيلِيَّة وسواها ، فقال كان جَدُّك يسكن بهذا البُرج كذا من فصول العام ، ويتلو القرآن ليلاً ، فلا يَمَالِك المَارُون على الطَّرِيق ، أَن يقربوا لِصُغَاءَ لِحُسْن تِلَاوته وخُشوعاً . وكان ولدُه عبد الله بعده ، على وَتِيرَة حسنة من الخير والنِّبَاهَة وطيب الطُّعْمَة ، ثم جدُّه الأقرب سعيد على سُنَّته ، مُربٍّ عليه بمزيد المعرفة ، وحُسْن الخطِّ . ولما وقع بِلَوْشَة بِلَدِه ، ما هو معروف من ثورة أَصهارهم من بنى الطَّنْجَالِي ، وكان بينهم ما يكون بين الفحول في الهَجَمَات من التَّشَاجِر ، فرَّ عنهم خيفةً على نفسه ، وعلى ذلك فنالَه^(٢) اعتقال طویل ، عدا به عليه عن تلك الثورة . ثم بان عُذْرُه ، وبُرِّئت ساحتُه ، واستظَّهر به السلطان ، وأقام بغرناطة ، مُكْرَماً ، مُؤَثَّراً ، مُؤْتَمَناً ، وصاهر في أَشراف بيوتاتها ، فكانت عنده بنتُ الوزير أبي العُلى أَضحى بن أَضحى الهَمْدَانِي ، وتُوفيت تحته ، فأنجَز له بسببها الحظُّ في الحَمَام الأعظم المنسوب إلى جدِّها اليوم . ثم تزوج بنت القايِد أبي جعفر أحمد بن محمد الجَعْدَالَة السَّلْمِي ، أم

(١) كانت « الشورى » من الخطط الفرعية الملحقة بالمقضاء في العصور الأخيرة بالأندلس ، ويطلق على من يتقلدها « المشاور » ، واختصاصها يدور حول الإنشاء وإبداء الرأي في المسائل الشرعية . (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ناله) .

الأب المترجم به ، ولما إلى السلطان ثانی ملوك بنی نصر وعظيمهم ^(١) ،
مَنَاتٌ ببُنُوَّةِ الخُزُولَةِ من جهة القمّواد الأَصْلَاءِ القرطبيين بنی دحون ، فَوَضَحَ
القصد ، وتأكّدت الحُظُوةُ . وقد وَقَعَتْ الإشارةُ إلى ذلك كله في محلّه .
ثم رَسَخَتْ لولده أبي ، القِدَمُ في الخِدْمَةِ والعناية ، حسبما يتقرّر في موضعه .

حاله

كان رحمه الله فذاً في حُسن الشكل والأُبْهة ، وطلاقة اللسان ، ونصاعة
الظرف ، وحضور الجواب ، وطيب المجالسة ، وثقوب الفهم ، مُشاراً إليه
في الحلاوة وعُدُوْبَةِ الفكاهة ، واسترسال الانبساط ، مُغَيِّياً في ميدان الدُّعابة ،
جَزْلاً ، مَهيباً ، صارماً ، مُتَجَنِّداً ، رايق الخَصَلِ رَكْضاً وثقافةً ، وعَدُوّاً
وسباحةً وشَطْرُنْجاً ، حافظاً للمَثَلِ واللُّغَةِ ، إخبارياً ، مضطلعاً بالتاريخ ،
ناظماً ناثراً ، جميل البزّة ، فارِه المَرْكَبِ ، مليح الشَّيْبَةِ . نشأً بغرناطة
تحت تَرْفٍ وِنِعمَةٍ ، من جهة أمّه وأبيه ، وقرأ على أبي إسحق بن زُرْقال ،
وأبي الحسن البَلُّوطي ، ثم على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزُّبَيْرِ ، ظاهرةً
عليه مُخَيَّلَةُ النَّجَابَةِ والإدراك . ثم أَقْصَرَ لعدم الحامل على الدُّوْبِ ،
وانتقل إلى بَلَدِ سَلَفِهِ ، متحيفاً الكثير من الأصول في باب البَذَلِ وقِرَى
الضُّيُوفِ ، ومُداومة الصَّيْدِ ، وإيثار الراحة ، مُعْتَمِداً بالتَّجَلَّةِ ، مَقْصُودِ
الحِلَّةِ ، مَخْطُوبِ المُدَاخِلَةِ ، من أبناء أشراف الدولة ، مُنْتَجِعاً لأوّل الكُدِيَةِ .
ولما قام بالأمر السلطان ، أمير المسلمين أبو الوليد ، وأمّه بنت السلطان
ثاني الملوك من بنی نصر ، جَزَمَ ما تقدّم من المَنَاتِ والوسيلة ، استنّهضه

(١) ثاني ملوك بنی نصر ، هو السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر الملقب بالفقيه
للمه وتقواه . حكم ملكة غرناطة عقب وفاة أبيه في سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) حتى وفاته في سنة
٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) .

للإعانة على أمره ، وجعل طريقه على بلده ، فَحَطَبَ^(١) في حَبْلِهِ ، وتمسك بدعوته ، واعتمده بنزله وضيافته ، وكان أعظم الأسباب في حصول الأمر بيده ، ودخوله في حكمه ، وانتقل إلى حضرة الملك بانتقاله ، فنال ما شاء من اصطناعه ، وحظوته ، وجرى له هذا الرسم في أيام من خلفه من ولده إلى يوم الواقعة الكبرى بطريف تاريخ فقده .

وجرى ذكره في كتاب « الإكليل » بما نصه : إن طال الكلام ، وجمحت الأقلام ، كنت كما قيل ، مَادَحُ نفسه يُقَرُّكَ السلام ، وإن أَحْبَمْتُ ، فما أَسْدَيْتُ في الثناء ولا أَلَحَمْتُ ، وَأَضَعْتُ الحقوق ، وَخِفْتُ ومعاذ الله العقوق . هذا ، ولو أَنَّى زَجَرْتُ طَيْرَ الْبَيَانِ من أَوْكَارِهِ ، وَجِيئَتْهُ^(٢) بعيون^(٣) الإحسان وأبكاره ، لما قضيت حَقَّهُ بعد ، ولا قلتُ إلا التي علمت سعد . فقد كان رحمه الله ذَمَرٌ عَزَمَ ، ورجل رخاء وَأَزَمَ ، تروق أنوار خِلَالِهِ الباهرة ، وتُضِيءُ مجالس الملوك من صُورَتَيْهِ الباطنة والظاهرة ، ذكاءً يتوقَّد ، وطلاقةً يحسد نورها الفرقد ، فَقَدَتْهُ بكائنة طريف^(٤) ، جَبَرَ الله عثارها ، وعجَّل ثارها .

حدث خطيب المسجد الأعظم ، وهو ما هو ، من وفور العقل ، وصحة النقل ، قال ، مررت ببأبيك بعد ما تمت الكسرة ، وخُذِلت تلك الأسرة ، وقد كبا بأخيك الطارف ، وعُرض عليه الحمام للصرف ، والشيخ رحمه الله

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (فخطب) والتعويب أنسب للمنى والسياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (وجهته) والتعويب من الزيتونة .

(٣) وردت في الإسكوريال (بعون) ونعتقد أن التعويب أرجح .

(٤) هي المعركة التي نشبت في سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) بين القشاليين وجيش المسلمين المتحد من المغاربة والأندلسيين . على ضفاف نهر سالادو ، على مقربة من نغر طريف وهزم فيها المسلمون هزيمة فادحة . وقد سبق التعريف بها تفصيلا .

لم تَزِلْ قَدْمُهُ ، ولا راعه الموقف وعِظْمُهُ . ولما آيس من الخلاص وطلَّابه ،
صَرَفْنِي وقال أنا أولى به ، فقمضى سعيداً شهيداً ، لم يَسْتَنْفِرْهُ الهول ، ولم يُثْنِه
ولا رضى عار الفرار عن ابنه .

شعره

قال فى « الإكليل » ، وكان له فى الأدب فريضة ، وفى النادرة العذبة
منادح^(١) عريضة . تكلمت يوماً بين يديه ، فى مسائل من الطب ، وأنشدته
أبياتاً من شعرى ، وقرأت عليه رُقاعاً من إنشائى ، فسرَّ وتهلَّل ، وعبرَ
عما أمل ، وما برح أن ارتجل قوله رحمة الله عليه :

الطبُّ والشُّعر والكتابة سِماًتُنا فى بنى النَّجابة

هَنَ ثلاثٌ مُبَلِّغاتٌ مراتباً بعضها الحجابة

ووقَّع لى يوماً بخطِّه على ظهر أبيات ، بعثتها إليه ، أعرض عليه فخطها :

ورَدَّتْ كما ورَدَ النسيم بسحره عن رَوْضَةِ جاد الغمام رُبَّها

فكأنما هاروت أوْدَعَ سِحْرَه فيها وأثرها به وحبَّها

مصقولة الألفاظ يبهر حسنُها بمثلها افتخر البليغ وباهى

فقررت عيناً عند رؤية حسنُها إلى أبوك وكنت أنت أباه

ومن شعره قوله :

وقالوا قد نأوا فاصْبِرْ سَتُشْفَى فترياق الهوى بُعد الدِّيار

فقلمت هبوا بآنَّ الحق هذا فقلبي^(٢) يمدوا فيم اصْطِبار

ومن قوله مما يعجرى مجرى الحكم والأمثال :

عليك بالصمت فكم ناطق كلامُه أدَّى إلى كَلْمِه

إن لسان المرء أهْدَى إلى غُرَّتِه والله من خصمِه

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (منادج) . وفى النفع (منادم) .
(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة والنفع (بقلى) .

يُرى صغير الجِرم مُستضعفاً وجُرمه أكبر من جِرمه
وقال وهو من المستحسن في التَّجنيس :
أنا بالدهر يا بنى خبير فإذا شئت عِلْمه فتعالى
كم مَلِكٍ قد ارتغى منه روضا لم يدافع عنه الرحمن ما ارتغى لا
كل شئء تراه يَفْنَى وَيَبْقَى ربنا الله ذو الجلال تعالى
أنشدنى هاتين المقطوعتين .

مولده

ولد بحضرة غرناطة في جمادى الأولى من عام اثنين وسبعين وستمائة .

وفاته

بعد يوم الواقعة الكبرى على المسلمين بظاهر طريف يوم الاثنين السابع
لجمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبعماية .

من رثاه

قلت في رثايه من قصيدة أولها :
سهام المنسا يا لانطيش ولا تُخطى وللدهر كف تستردُّ الذى تعطى (١)
وإنَّا وإن كنا على تَبَجِّ الدُّنسا فلا بدَّ يوماً أن نحلَّ على الشَّطِّ
وسِيَّان ذلُّ الفقر أو عِزَّةُ الغنى ومن أسرع السَّير الحثيث ومن يُبْطِ
تساوى على ورْدِ الرَّدَى كل وارد فلم يُغن ربُّ السَّيف عن ربَّة القبرط
وقال شيخنا أبو زكريا بن هذيل من قصيدة يرثيه بها :
إذا أنا لم أرث الصديق فما عُذرى إذا قلتُ أبيانا حسناً من الشعر

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتونة كالأق (والدهر
كف يسترد الذى يعطى) .

ولو كان شعري لم يكن غير نذبة وأجريت دمعى لليراع عن الحجر
لما كنت أقضى حقَّ صحبتته التى توخَّيْتُها عوناً على نوب الدهر
رماني عبد الله يوم وداعه بداهية دَهْياء قاصِمة الظهر
قطعتُ رجائي حين صبح حديثه فإن لم يوفِ دمعى فقد خاننى صبرى^(١)
وهل مؤنس كاهن الخطيب لو خشى أبثُّ له همى وأودعه سِرِّى

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جُزى

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، وقد مرَّ ذكر أبيه شيخنا وأخويه ،
وتقرَّرت نباهة بيتهم .

حاله

هذا الفاضل قريعُ بيت نبيه ، وسلَفٍ شهير ، وأبوةٌ خيرة ، وأخوةٌ
بليغة ، وخؤولة تميَّزت من السلطان بحُظوة . أديب حافظ ، قام على فنِّ
العربية ، مشاركٌ فى فنونٍ لِسَانِيَّةٍ سواه ، طِرْفٌ فى الإدراك ، جيد النظم ،
مِطْوَاع القريحة ، باطنه نُبْل ، وظاهره غَفْلَة . قعد للإقراء ببلده غرناطة ،
مُعيدا ومُستقلا ، ثم تقدَّم للقضاء بجهات نبيهة ، على زمن الحداثة ، وهو
لهذا العهد مَخْطُوب رُتْبة ، وجارٍ إلى غاية ، وعينٌ من أعيان البلدة .

مُشَيِّخْتُهُ

أخذ عن والده الأستاذ الشهير أبى القاسم حديث الرِّحمة بشرطه .
وسمع عليه على صِغر السن ، أبعاضاً من كتب عدة فى فنون مختلفة .
كبعض صحيح مسلم . وبعض صحيح البخارى . وبعض الجامع للترمذى .

(١) هكذا وردت فى الزيتونة والنفع . وفى الإسكوريال (صبر) .

وبعض السنن للنسائي ، وبعض سنن أبي داود ، وبعض مؤطاً مالك بن أنس
وبعض الشفاء ليعياض ، وبعض الشمايل للترمذي . وبعض الأعلام للنميري ،
وبعض المشرح للسلس في الحديث المسلسل لابن أبي الأحوص ، وبعض
كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ، وبعض كتاب التبصرة للمكي ، وبعض
الكافي لابن شريح ، وبعض الهداية للمهدي ، وبعض التلخيص للطبري ،
وبعض كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة لأبي عامر بن ربيع ، وبعض
كتاب حلبة الأسانيد وبُغية التلاميذ لابن الكماد ، وبعض كتاب وسيلة
المسلم في تهذيب صحيح مسلم من تواليف والده ، وبعض القوانين
الفقهية ، وبعض كتاب الدعوات والأذكار . وبعض كتاب النور المبين
في قواعد عقائد الدين من تأليفه ، وبعض تقريب الوصول إلى علم
الأصول ، وبعض كتاب الصلاة ، وبعض كتاب الأنوار السنية في الكلمات
السنية ، وبعض كتاب برنامجيه . كل ذلك من تاليف والده ، رحمه الله .
وأجاز له رواية الكتب المذكورة عنه ، مع رواية جميع مروياته وتوابعه
وتقييداته ، إجازة عامة . ولقنه في صغره ، جملة من الأحاديث النبوية
والمسائل الفقهية ، والمقطوعات الشعرية .

ومنهم قاضي الجماعة أبو البركات بن الحاج ، حدثه بالمرية حديث
الرحمة بشرطه ، وسمع عليه بها وبغرناطة عدّة من أبعاض كتب ، وأجاز له
عامة ، وأنشده من شعره ، وشعر غيره . ومنهم قاضي الجماعة الشريف أبو القاسم
لازمه مدة القراءة عليه . واستفاد منه . وتفقه عليه بقراءة غيره في كثير
من النصف الثاني من كتاب سيبويه ، وفي كثير من النصف الثاني من
كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، وفي كثير من كتاب التسهيل لابن مالك ،
وفي القصيدة الخزرجية في العروض ، وسمع من لفظه الربع الواحد أو

نحوه من تأليفه شرح مَقْصُورَة حازم ، وتفقه عليه فيه ، وأنشده كثيراً من شعره وشعر غيره . ومنهم الأستاذ أبو عبد الله البيّاني . لازمه مدة القراءة عليه ، وتفقه عليه بقراءته في كتاب التَّسْهِيل البديع في اختصار التَّفْرِيع إلّا يسيراً منه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب فقهية وغيرها ، ككتاب التهذيب ، وكتاب الجواهر الثمينة ، وكتاب التفریع ، وكتاب الرسالة لابن أبي زيد ، وكتاب الأحكام لابن العربي ، وكتاب شرح العُمدَة لابن دَقِيق العيد ، وغير ذلك مما يطول ذكره . ومنهم الأستاذ الأعرف الشهير أبو سعيد بن لب ، تفقه عليه بقراءته في جميع النصف الثاني من كتاب الإيضاح للفارسي ، وفي كثير من النصف الأول من كتاب سيبويه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب عدة ، في فنون مختلفة ، كالمُدَوَّنَة والجواهر ، وكتاب ابن الحاجب ، وكتاب التَّلْقِين ، وكتاب الجُمْل ، وكتاب التَّسْهِيل والتنقيح ، والشَّاطِئَة ، وكتاب العُمدَة في الحديث وغير ذلك . ومنهم الشيخ المقرئ المحدث أبو عبد الله محمد بن بيبش ، سمع عليه بقراءة أخيه الكاتب أبي عبد الله محمد ، جميع كتاب الموطأ ، وكتاب الشُّفَا إلّا يسيراً منه ، وأجازه روايتهما عنه ، ورواية جميع مَرْوِيَّاتِه ، إجازة عامة ، وأنشده جملة من شعره وشعر غيره . ومن أجازه عامة ، رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيّاب ، وقاضي الجماعة أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري . والخطيب أبو علي القرشي ، والأستاذ أبو محمد بن سَلْمُون ، والحاج الراوية أبو جعفر ابن جابر ، والشيخ القاضي أبو جعفر أحمد بن عَتِيق الشَّاطِئِي الأَزْدِي ، والقاضي الكاتب البارِع أبو بكر بن شَبْرِين ، والقاضي الخطيب الأستاذ الراوية أبو بكر بن الشيخ الخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات ،

والقاضي الخطيب أبو محمد بن محمد بن الصّايغ . ومن كتب له بالإجازة من المشايخ ، شيخ المشايخ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان ، وقاضي الجماعة بفاس محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ، ورئيس الكتاب أبو محمد الحَضْرَمي ، وجماعة سوى من ذكر من أهل المشرق والمغرب .

شعره

وشعره نبيل الأغراض ، حسن المقاصد . فمن ذلك قوله :

سَنَى ^(١) اللَّيْلَةَ الْغَرَّاءَ وَافْتَتَكَ بِالْبُشْرَى	وَأَبْدَى مِنْهَا وَجْهَ الْقَبُولِ لَكَ الْبِشْرَا
تَهَلَّلَ وَجْهَ الْكَوْنِ مِنْ طَرَبٍ بِهَا	وَأَشْرَقَتْ لِلدُّنَا بِغُرَّتِهَا الْغَسْرَا
لَهَا الْمِنَّةُ الْعَظْمَى بِمِيلَادِ أَحْمَدَ	لَهَا الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا لَهَا الْعِزَّةُ الْكُبْرَا
طَوَى سِرَّهُ فِي صَدْرِهِ الدَّهْرَ مُدَّةً	فَوَافَى رَبِيعاً نَاشِراً ذَلِكَ السُّرَّاءَا
حَوَى شَهْرَةَ الْفَضْلِ الشَّهِيرِ وَفَضْلَهُ	فَأَحْسَنَ بِهِ فَضْلاً وَأَعْظَمَ بِهِ شَهْرَا
لَقَدْ كَانَ لَيْلُ الْكَفْرِ فِي اللَّيْلِ قَدْ جَفَا	فَأَطْلَعَ مِنْهُ فِي سِمَةِ الْهُدَى فَجَسْرَا
وَفِي لَيْلَةِ الْمِيلَادِ لَاحَتْ شَوَاهِدُ قَضَتْ	أَنَّ دِينَ الْكُفْرِ قَدْ أَبْطَلَ الْكُفْسْرَا
لَقَدْ أَخْمَدَتْ أَنْوَارُهَا نَارُ فَارَسَ	وَأَرْجَفَ كَمَا ارْتَجَّ إِيوانه كِسْرَى
لَهُ مَعْجَزَاتٌ يُعْجِزُ الْقَلْبَ كُنْهَهَا	وَيُخَصِّرُ إِنْ رَامَ اللِّسَانَ لَهَا حَصْرَا
مَعَالٍ يَكْلُ الشَّعْرَ عَنْ نَيْلٍ وَصَفَهَا	وَتَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِ مَصْعَدِهِ ^(٢) الشُّعْرَا
بِهِ بَشَّرَ الرُّسُلُ الْكَرَامَ وَلَمْ تَزَلْ	شَمَائِلُهُ تُتْلَى وَآيَاتُهُ تَنْشُرَا
فَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى مَنَاقِبُهُ الْعُلَى	وَفِي الذِّكْرِ آيَاتُ رَحْمَتِهِ لَهُ قَدْرَا
لَقَدْ خَصَّمَهُ مَوْلَاهُ بِالْقُرْبِ وَالرَّضَى	وَحَسْبُكَ مَا قَدْ نَصَّ فِي النَّجْمِ وَالْإِسْرَا
وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوبِهَا	وَشَقَّ عَلَى رَغَمِ الْعُسْدَاةِ لَهُ الْبَدْرَا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هـ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

وكان له في مايه وطعامه
 غدا الماء من بين الأصابع نابعاً
 وكم نايل أولى وكم سائل حبا
 كفى شاهدا أن رد عين قتادة
 وحن إليه الجذع عند فراقه
 وحق له إذ بان عنه حبيبيه
 خليل والدنيا تجدد للفقر ضروريا
 بعيشكما هل لي إلى أرض طيبة
 منّا للنفس من تلك المعاهد زورة
 وتعفير خدي في عروق ثراها
 تعللني نفسي بإدراكها المنسا
 ومن كانت الآمال أقصى اجتهاده
 وكم زجرتها واعظيات زمانها
 وكنت لها عصير الشبيبة عاذراً
 وأما وقد ولت ثلاثون حجة
 إذا أنت لم تترك سوى النفس طايعا
 ولم أدخر إلا شفاعة أحمد
 لقد عاقت كف الرجاء بحمله
 هو المرتضى الداعي إلى منهج الرضا
 هو الحاسر الماحي الضلالة بالهدى
 بأي كلام يبلغ المرء وصف من

لطايف ربانية تبهر الفكر
 وعاد قليل الزاد من يمينه كثيرا
 وكم مشتك أشفى وكم مذبذب أبر
 فكان لها الفضل المبين على الأخر
 ولا حذت الخنساء إذ فارقت صخر
 ومن [ذاق طعم] ^(١) الوصل لم يحمل الهجر
 من الأشواق لو تنفع الذكر
 سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
 أبث بها شكوى وأشكوها وزرا
 ليمنحو لي ذنبا ويثبت لي أجرا
 وما أجهدت عيشاً ولا ملكت قفرا
 غدت كفه مما تأمله صنفرا
 فما سمعت وعظاً ولا قبلت زجرا
 سقاها الحيا ما كان أقصره عصرا
 فلست أرى للنفس من بعدها عذرا
 فلا بد بعد الشيب من تركه قسرا
 لتخفيف وزر شدة ما أوثق الظهر
 لعل كسير القلب يقلبه يبراً
 هو المصطفى الهادي الميسر لليسر
 هو الشافع الواقى إذا شهر الحشر
 مكارمه تستغرق النظم والنشر

(١) وردت في الإسكوريال (ذا - وبدها بياض) . والتصويب من الزيتونة .

خِلَالُ إِذَا الْأَفْكَارُ جَاسَتْ خِلَالَهَا
لَقَدْ غَضَّ طَرْفَ النَّجْمِ بِأَهْرِهَا سَنَى
سَقَى لَيْلَةَ حَيَّتْ بِهِ وَاكْفَ الْحَيَا
لَقَدْ خَصَّصَهَا سِنْدُ الْإِلَهِ بِرَحْمَةٍ
أَقَمْتَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ حَقُوقَهَا
لَقَدْ سِرَتْ فِيهَا إِذْ أَتَيْتُكَ بِسِرِّهِ
عَرَفْتَ بِهَا حَقَّ الَّذِي عَرَفْتَ بِهِ
وَأَضْحَجَتْهَا الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ وَالتَّقْصَا
لِدَى مَضْنَعٍ مَلَأَ الْعَيُونَ مُحَاسِنًا

منها بعد أبيات في المدح للسلطان :

رَوَى عَنْ أَبِي الْحَجَّاجِ غُرَّ شَمَائِلِ
وَمَنْ كَبَّنِي نَصَرَ جَلَالَةَ مَنْصَبِ
هُمْ مَا هُمْ إِنْ تَلَقَّوهُمْ فِي مَهْمَةٍ
سَلَالَةَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَسَلَّ

وَمِنْ شَعْرِهِ فِي الْمَقْطُوعَاتِ . قَالَ فِي التَّوْرِيَةِ الْعَرُوضِيَّةِ :

لَقَدْ قَطَعْتَ قَلْبِي يَا خَلِيلِي
وَلَكِنْ مَا عَجِيبٌ مِنْكَ هَذَا إِنَّهُ
وَقَالَ فِي التَّوْرِيَةِ النَّحْوِيَّةِ :

لَقَدْ كُنْتُ مُوَصُولًا فَأَبْدِلْ وَضَلِكُمْ
فَمَا بِالْكُمْ غَيَّرْتُمْ حَالَ عَبْدِكُمْ
وَعَهْدِي بِالْمَحْبُوبِ لَيْسَ يُغَيَّرُ

وَقَالَ فِي التَّوْرِيَةِ مَدَاعِبًا بَعْضُ الْمُقَرَّرِينَ لِلْعَدَدِ وَهُوَ بَدِيعٌ :

يَا نَاصِبًا عِلْمَ الْحِسَابِ جِيَالَهُ
إِنْ كُنْتُ تَرْجُو بِالْحِسَابِ وَصَالَهُ
لِقَنَاصِ ظَنِّي سَاحِرَ الْأَلْبَابِ
فَالْبَدْرِ يَرِزُّنَا بَغِيرِ حِسَابِ

وقال في التَّورِيَّةِ العَرُوضِيَّةِ :

لَقَدْ كَمَّلَ السُّودَ بَيْنَنَا ودمنا على فَرَحٍ شَامِلٍ
فَإِنْ دَخَلَ الْقَطْعُ فِي وَصْلِنَا فقد يَدْخُلُ الْقَطْعُ فِي الْكَامِلِ
وقال في تَضْمِينِ مَثَلٍ :

أَلَا اكْتُمُ حَبًّا مِنْ أَحَبِّتَ واصبر فَإِنَّ الْمَجْرَ يُحْدِثُهُ الْكَلَامُ
وإنَّ أَبْدَاهُ دَمْعٌ أَوْ نَحْوُلُ فمن بَعْدَ اجْتِهَادِي لَا تُلَامُ
وقال :

وَأَشْنَبُ الشَّجَرِ لَهُ وَجَنَسُهُ تعدَّتْ النَّحْلُ عَلَى وَرْدِهَا
مَا ذَاكَ إِلَّا حَسَدٌ إِذْ رَأَتْ رُضَابَهُ أَعَذَّبَ مِنْ شَهْدِهَا
وقال في التَّورِيَّةِ بِأَسْمَاءِ كُتُبِ فِقْهِيةٍ جَوَابًا غَيْرَ مُعْمَى :

لَكَ اللَّهُ مِنْ خَلٍّ حَبَانِي بِرُقْعَةٍ حَبْتَنِي مِنْ أَبْيَاتِهَا بِالنَّوَادِرِ
رِسَالَةٍ رَمَزَ فِي الْجَمَالِ نَهَايَةَ وَخَيْرَةِ نَظْمٍ أَتَحَفَّتْ بِالْجَوَاهِرِ
وقال في التَّورِيَّةِ أَيْضًا :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُذْرًا تَرَدَّدَا إِلَيَّ فَلَمَّا لَاحَ سِرِّي لَهُمْ حَالُوا^(١)
لَقَدْ خَدَعُونِي إِذْ أَرَوْنِي مَوَدَّةً وَلَكِنَّهُ لَا غَرَوُ أَنَّ يُخْدَعُ الْآلُ

وقال يَخَاطِبُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ :

أَيَا حَسَنُ إِنْ شَتَّتَ الدَّهْرَ شَمْلَنَا فَلَيْسَ لَوُدٌ فِي الْفُؤَادِ شَتَاتٍ
وَإِنْ حُلَّتْ عَنْ عَهْدِ الْإِخَاءِ فَلَمْ يَزَلْ لِقَلْبِي عَلَى حِفْظِ الْهُودِ ثَبَاتٍ
وَهَبْنِي سَرَّتْ مِنِّي إِلَيْكَ إِسَاءَةٌ أَلَمْ تَتَقَدَّمْ قَبْلَهَا حَسَنَاتٍ
وقال في النَّسِيبِ :

إِنْ كَانَ بَابُ الْقُرْبِ قَدْ سُدَّ بَيْنَنَا وَلَمْ يَبْقَ لِي فِي نَيْلِ وَصْلِكَ مَطْمَعُ

(١) وردت هذه الشطرة في الإسكورييل كالأدنى (والى فلما لاح سرى لهم حالوا) .
ووردت في الزيتونة كالأدنى (الى فلما لاح سرامم خال) .

وَأَخْفَرْتَ عَهْدِي دُونَ ذَنْبِ جَنِّيئِهِ وَأَصْبَحَ وَدِّي فِيكَ وَهُوَ مُضَيِّعٌ
وَلَمْ تَرْتِ لِي عَمَّا أُلَاقِي مِنَ الْأَسَى وَصِرْتُ أَنَادِي مِنْكَ مَنْ لَيْسَ يَسْمَعُ
وَضَاقَتْ بِي الْأَحْوَالُ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ فَمَا أَرْتَجِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَوْسَعُ
وَمَا نَظَمَهُ فِي التَّضْمِينِ مُخَاطِبًا بَعْضَ الْمُتَحَلِّينَ لِلشَّعْرِ قَوْلُهُ :

لَقَدْ صِرْتُ فِي غَضَبِ الْقَصَايِدِ مَاهِرًا فَمَا اسْمَ جَمِيعِ [الشعر] ^(١) عِنْدَكَ غَزِيلٍ
وَلَمْ تُبْقِ شِعْرًا لَامَرِيٍّ مُتَقَسِّمٍ وَلَمْ تَبْقِ شِعْرًا يَابِنَ بَشْتٍ ^(٢) لِأَوَّلِ
فَشِعْرُ جَرِيرٍ قَدْ غَضِبْتَ وَرَوِيَّسَهُ وَشِعْرُ ابْنِ مَرْجِ الْكُحْلِ وَابْنِ الْمَرْحَلِ
وَلِنْ دَامَ هَذَا الْأَمْرُ أَصْبَحْتَ تَدْعَى قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

ومن المقررين والعلماء

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكوَّاب

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد الخطيب ، المقرئ

حاله

من « الصُّلَّة » : كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَتَقَنَّ أَهْلَ زَمَانِهِ فِي تَجْوِيدِ كِتَابِ اللَّهِ
الْعَزِيزِ ، وَأَبْرَعَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَأَنْفَعَهُمْ لِلْمَتَعَلِّمِ ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ ،
وَتَرَكَ بَعْدَهُ جُمْلَةً يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، وَيُعْمَلُ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ . وَكَانَ مَعَ
ذَلِكَ نَبِيَهُ الْأَغْرَاضِ ، فِي جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي عِلْمِهِ [ذَاكِرًا لِلِاخْتِيَارَاتِ
الَّتِي تَنْسَبُ لِلْمَقْرئين] ^(٣) ، مَنْ يُرْجَّحُ وَيُعْلَلُ ، وَيَخْتَارُ وَيَرُدُّ ، مُوَفِّقًا فِي

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) كذا في الإسكوريال والزيتونة .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت بحرفة في الإسكوريال كالآتي :

(ذاكرًا لاختيات المقرئين) .

ذلك ، صابرا على التعليم ، دايماً عليه نهاره وليله ، ذاكرا لخلاف السبعة . رحل الناس إليه من كل مكان ، خاصتهم وعامهم ، وملاً ببلده تجويدا وإتقاناً ، وكان مع هذا فاضلاً ورعاً جليلاً . خطب بجامع غرناطة وأمّ به مدة طويلة ، إلى حين وفاته .

مشيخته

أخذ القراءات عن الحاج أبي الحسين بن كوثر ، وأبي خالد بن رفاعه ، وأبي عبد الله بن عروس . ورحل إلى بياسة ، فأخذ بها القراءات عن أبي بكر ابن حسون ، وأخذ مع هؤلاء عن جعفر بن حكيم ، وأبي جعفر بن عبد الرحيم ، وأبي الحسن الصدفي الفاسي ، وسمع عليه كثيراً من كتاب سيبويه تفقهاً ، وأجاز له كتابة القاضي أبو بكر بن أبي جَمرة مع آخرين ممن أخذوا عنه .

من أخذ عنه

روى عنه الناس أهل بلده وغيرهم : منهم ابن أبي الأُخوص ، وأبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ .

وفاته

توفي في سنة ثلاث وثلاثين وستماية ، ودفن بمقبرة باب البيرة .

عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني

من أهل غرناطة . يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن سلمون

حاله

كان رحمه الله ، نسيجاً وحده ، ديناً وفضلاً ، وتخلّطاً ودماثة ، ولين

جَانِب ، حَسَنُ اللَّقَاءِ . سَلِيمٌ ^(١) الْبَاطِن ، مُغْرَقًا فِي الْخَيْر ، عَظِيمُ الْهَشَّةِ ^(٢) وَالْقَبُول ، كَرِيمُ الطَّوِيَّةِ ، عَظِيمُ الْإِنْقِيَادِ ، [طَيِّبُ اللَّهْجَةِ] ^(٣) ، مُتَهَالِكًا فِي التِّمَاسِ الصَّالِحِينَ ، يَتَقَلَّبُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْخَطَا وَالْإِصَابَةِ ، صَدْرًا فِي أَهْلِ الشُّورَى . قَرَأَ بِبَلَدِهِ وَسَمِعَ وَأَسْمَعَ وَأَقْرَأَ ، وَكَتَبَ الشُّرُوطَ مَدَّةً ، مَأْثُورَ الْعَدَالَةِ ، مَعْرُوفَ النَّزَاهَةِ ، مِثْلًا فِي ذَلِكَ ، وَيَقُومُ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَقْهِ ، خُصُوصًا بِبَابِ الْبُيُوعِ ، وَيَتَقَدَّمُ السَّبَاقَ فِي مَعْرِفَةِ الْقَرَاءَاتِ ، مُنْقَطِعُ الْقَرِينِ فِي ذَلِكَ ، أَشَدُّ النَّاسِ خُفُوفًا فِي الْحَوَائِجِ ، وَأَسْرَعُهُمْ إِلَى الْمَشَارِكَةِ .

مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ بَغْرِنَاطَةَ ، وَلَا زَمَهُ ، فَانْتَفَعَ بِهِ ، دَرَايَةً وَرَوَايَةً . وَقَرَأَ عَلَى الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ فَضِيلَةَ ، وَالْمُكْتَبِّ أَبِي الْحَسَنِ الْبَلُّوْطَى ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ النَّفْزِي ، وَالْخَطِيبِ أَبِي جَعْفَرِ الْكُحَيْلِي . وَبِمَالَقَةِ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِي . وَبَسَبَتَهُ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْمُقْرَى رُحْلَةَ وَقْتِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الطَّيِّبِ ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ الْكَثِيرَ . وَعَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّرَاجِ ، وَلَا زَمَ مَجْلِسَ إِقْرَائِهِ ، وَعَلَى الشَّيْخِ الْمَعْمَرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْخَطَّارِ الْكَامِي ، وَهُوَ أَعْلَى مِنْ لَقِيهِ مِنْ تِلْكَ الْحَلْبَةِ . وَأَخَذَ بِالْإِجَازَةِ عَنْ الْعَدْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّوْلِي ، وَرَوَايَتُهُ عَالِيَةٌ . لَقِيَ أَبَا الرَّبِيعِ بْنِ سَالِمٍ ، وَلَقِيَ بِسَبْتَةِ الشَّرِيفِ الرَّأْوِيَةَ أَبَا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الشَّرَفِ رَبِيعٍ ، وَالْأَدِيبِ الْكَاتِبِ أَبَا عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَتِيقِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ رَشِيقٍ . وَبِفَنَاسِ الْفَقِيهِ أَبَا غَالِبٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (سَالِم) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْهَيْبَةِ) .

(٣) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَسَاقِطَةٌ فِي الزَيْتُونَةِ .

المَغِيلِي . وقرأ على الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد . وسمع على ذى
الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم . ولقى الأديب المعمر مالك بن المرحّل .
وأجازه أبو عمران موسى بن الخطيب أبي الحسن الدّارى برُندة . وأجازه
من أهل المشرق كثير ، منهم عز الدين أحمد بن محمد الحسنى بقبّة
الأشراف بالديار المصرية ، وجمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله
الظاهرى ، ونجم الدين أحمد بن حمدان الحرّانى ، وجمال الدين أحمد
ابن أبي الفتح الشّيبانى ، وأحمد بن عبد المنعم الصّوفى ، ومولده عام
أحد وستاية ، وأحمد بن سلّمان بن أحمد المقدسى ، وأحمد بن عبد الحميد
ابن عبد الهادى ، وشمس الدين ابراهيم بن سرور المقدسى ، والخطيب
بالمسجد الأعظم ببجاية أبو عبد الله بن صالح الكِنانى ، وأبو عبد الله محمد
أبى خمسة^(١) محمد بن البكرى بن أبى بكر ، وأبو عبد الله محمد بن على
ابن وهّب بن مُطيع بن أبى الطاعة القُشَيْرى ، وابن دقيق العيد تقى الدين ،
وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة ، والشيخة الصالحة
أم محمد عائشة بنت أبى الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السّكونى .
وأجازه نحو من المائتين من أهل المشرق والمغرب . ولقى بفاس الشّيخة
الأديبة الطيبة الشاعرة ، سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية
وأجازه ، وألبسته خرقة التصوّف .

قال ، وأنشدتني قصيدة أجابت بها الخطيب المحدث ، أبا عبد الله
ابن رُشيد ، أولها يعنى قصيدة ابن رُشيد :

سرى نسيم من حمى سسارة عاد به كلّ نسيم عاطرًا
وجال أفكار الدنيا ذكرها فسار فيها مثلاً سسائرا

(١) هكذا وردت في المخطوطين .

دايرةً والمجدُّ قطبٌ لها دارت عليه فلَكَا دابيرا
فقالَت :

وإني قريضٌ منكم مذ غدا	لبعض أوصافكم ذاكرا
أُطْلِعَ من أنفاسه الحججا	ومن شذاه نفساً عاطرا
أعاد مَيِّتَ الفكر من خاطري	من بَعْدَ دَفْنٍ في الشرى ناشرا
يَبْهَرُ طَرْفِي حَسَنُ مَنْظَرِهِ	أَحْبَبُ بِهِ نَظْمًا غدا باهرا
فقلتُ لها هالني حُسْنُهُ	أشاعراً أصبح أم ساحرا
أم روضة هذي التي قد نوى ^(١)	أم بدرٌ تيم قد بدا زاهرا
أم ضربٌ من فمه سايل	أم جوهر أضحى لنا نائرا
لله ما أَعَذَّبَ أَلْفَاطِهِ	وأنورَ الباطن والظَّاهرا
يا ابن رُشيد بل أبا الرُّشد	يا من لم يزل لطيَّ العُلَى ناشرا
خذ ما فَدَّتْكَ النفس يا سيدي	وكن لمن نَظَمَها عاذرا
ما تصل الأُنثى بتَقْصِيرِها	لأنَّ تُبارى ذَكَراً ماهرا
لازلت تُحْيِي من رُسوم العُلا	ما كان منها دارساً دائرا

تصانيفه

الكتاب المسمى « بالشافي في تجربة ما وقع من الخلاف بين التيسير والتبصرة والكافي » لا نظير له .

مولده

ولد بغرناطة بلده في الثاني والعشرين لذي قعدة من عام تسعة وستين وست مائة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قرا) .

وفاته

فُقِدَ في الواقعة العظمى بطريف يوم الإثنين السابع لجمادى الأولى من عام أحد وأربعين وسبعماية . حدث بعض الجند أنه رآه يتحامل ، وَجُرْحٌ بصدره يَثْقُبُ دماً ، وهو رابط الجأش ، فكان آخر العهد به . تقبَّلَ الله شهادته .

عبد الله بن سهل الغرناطي

يكنى أبا محمد ، ويُنبِزُ ^(١) بالوجه نافع ^(٢)

حاله

من كتاب ابن حماسة ، قال عُنِيَ بعِلْمِ القرآن والنحو والحديث ، عناية تامة ، وبهذا كنت أسمع الثناء عليه من الأشياخ ، في حال طفولتي ^(٣) بغرناطة ، ثم شهَر بعد ذلك بعِلْمِ المَنَطق ، والعلوم الرياضية ، وسائر العلوم القديمة ، وعَظُمَ بسببها ، وامتدَّ صيته من أجلها ، وأجمع المسلمون واليهود والنصارى ، أن ليس في زمانه مثله ، ولا في كثير من تقدّمه ، وبين هذه المِلل الثلاثة من التّحاسد ما عُرِفَ . وكانت النصارى تقصّده من طليطلة ، تتعلّم منه أيام كان ببياسة ^(٤) ، وله مع قسّيسهم مجالس في التناظر ، حاز فيها قَصَبَ السَّبَقِ . قال ، ثم خرج عن بياسة ، وسار إلى نظر ابن هَمُّشك ^(٥) عند خروج النصارى عن بياسة . وله تواليف . وهو الآن بحاله .

(١) ينبر منها يلقب .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (النافع) .

(٣) وردت في الإسكوريال (قفولتي) والتصويب من الزيتونة .

(٤) بياسة ، وبالإسبانية Baeza ، بلدة أندلسية قديمة تقع شمال شرق جيان بينها وبين

أبدة ، وقد سبق التعريف بها .

(٥) ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة (ص ٢٩٦ - ٢٠٣) .

قلت ، تاريخ هذا القول ، عام ثلاثة وخمسين وخمسمائة .

عبد الله بن أيوب الأنصارى

يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن خروج ، من أهل قلعة أيوب^(١) .

حاله

^١ فقيه حافظ لمذهب مالك . استوطن غرناطة وسكنها .

تواليايفه

ألّف في الفقه كتابا مفيدا سماه « المتوسطة » على مذهب مالك ، في ثمانية أسفار أثقن فيها كل الاتقان :

وفاته : توفي بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، وقد قارب المائة .

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصارى

مالقى ، قرطبي الأصل ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالقرطبي ، قرأ بقرناطة .

حاله

كان في وقته ببلده ، كامل المعارف ، صدرا في المقرئين والمجودين ، رئيس^(٢) المحدثين وإمامهم ، واسع المعرفة ، مُكثِّرا ، ثقة ، عدلا ، آمينا ، مَكِين الرواية^(٣) ، رايق الخط ، نبيل التقييد والضبط ، ناقد ، ذا كرا

(١) قلعة أيوب ، وبالإسبانية Calatayud ، بلدة حصينة من أعمال النغر الأعلى تقع جنوب غربي سرقسطة على نهر خالون أحد أفرع نهر إيبرو (إبره) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (رأس) .

(٣) وردت في الإسكوريال (يكر الدراية) . والتصويب من الزيتونة .

أسماء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم ، وما حلوا به من جرحٍ وتعديل ، لا يدانيه أحد في ذلك ، عزيز النظر ، متيقظاً ، متوقد الذهن ، كريم الخلال ، حميد العشرة ، دمثاً ، متواضعاً ، حسن الخلق ، مُحَبِّباً إلى الناس ، نزيه النفس ، جميل الهيئة ، وقوراً ، مُعَظِّماً عند الخاصة والعامة ، ديناً ، زاهداً ، ورعاً ، فاضلاً . نحوياً ماهراً ، رياناً من الأدب ، قائلاً الجيد من الشعر ، مُقَصِّداً ومُقْطِعاً . وكان له بجامع مالقة الأعظم ، مجلس عام ، سوى مجلس تدريسه ، يتكلم [فيه]^(١) على الحديث ، إسناداً ومُتَنّاً ، بطريقة عجز عنها الكثير من أكابر أهل زمانه . وتصدر للإقراء ابن عشرين سنة .

« من أخباره في العلم والذكاء » : قالوا قُرئ عليه يوماً باب الابتداء بالكلم التي يُلفظ بها في إيضاح الفارسي ، وكان أحسن الناس قياماً عليه فتكلم على المسألة الواقعة في ذلك الباب ، المتعلقة بعلم العروض ، وكان في الحاضرين من أحسن صناعاته ، فجاذبه الكلام ، وضايقه المباحثه ، حتى أحس الأستاذ من نفسه التَّقْصِير ، إذ لم يكن له قَبْلُ كَبِيرُ نَظَرٍ في العروض ، فكفَّ عن الخَوْض في المسألة ، وانصرف إلى منزله ، وعكف سائر اليوم على تَصَفُّحِ عِلْمِ العَرُوض ، حتى فهم أغراضه ، وحصل تواليقه وصنَّف^(٢) فيه مختصراً نبيلاً ، لخص في صدره ضروبه^(٣) ، وأبدع فيه بنظم مثله ، وجاء به من الغد ، مُعْجِزاً من رآه أو سمع به ، فبُهِتَ الحاضرون وقضوا العجب من اقتداره وذكائه ، ونمود فهمه . وسوَّه همته .

ومن أخباره في الدين : قال أبو أحمد جعفر بن زعرور العاملي المالقي تلميذه الأخص به ، بتُّ معه ليلة في دُؤِيرَتِهِ التي كانت له بجبل

(١) الزيادة من الذيل والتكلمة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة والذيل والتكلمة . وفي الإسكود بال (وضبط) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكود بال (فرشه) .

فَارَهُ^(١) للإقراء والمطالعة . فقام ساعة كنت فيها يتمظانا ، وهو ضاحك مسرور ، يَشِدُّ يده كَأَنَّهُ ظَفَرُ مِشْيَةٍ نَفِيسٍ ، فسأَلته فتقال ، رأيت كَأَنَّ الناس قد حُشِرُوا فِي الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ ، وَأَبَى بِالْمُحَدِّثِينَ ، وكنت أرى أبا عبد الله التَّمِيمِيَّ يُؤْتِي بِهِ . فيوقف بين يدي الله تعالى . فيعطى براءته ، من النَّارِ ، ثم يُؤْتِي بِي ، فأوقفت بين يدي رَبِّي ، فأعطاني براءةً من النَّارِ ، فاستيقظت ، وأنا أَشَدُّ عَلَيْهَا يَدِي اغْتِبَاطًا بِهَا وَفَرَحًا ، والحمد لله .

مشيخته

تلا بمالقة على أبيه ، وأبي زيد السَّهيلي ، والقاسم بن دَحْمَانَ ، وروى عنهم ، وعن أبي اللُّخَجَّاجِ بن الشيخ ، وأبوى عبد الله بن الفَخَّارِ ، وابن نوح ، وابن اليتيم ، وابن كامل ، وابن جابر ، وابن بُونَةَ . وبالمُنَكَّبِ عن عبد الوهاب الصَّدْفِيِّ . وحضر بمالقة مجلس أبي إِسْحَقَ بن قرقول . وبإِشْبِيلِيَّةَ عن أبي بكر بن الجَدِّ ، وابن صافٍ ، وأبي جعفر بن مَضَاءٍ ، وأبوى الحسن عبد الرحمن بن مسلمة ، وأبي عبد الله بن زَرْقُونِ ، وأبي القاسم بن عبد الرزاق ، وأبي محمد بن جُمْهُورٍ . وبغرناطة عن أبوى جعفر بن حَكَمٍ الحَصَّارِ ، وابن سُراحِيلِ ، وأبي عبد الله بن عروس ، وأبوى محمد عبد الحق النَّوَالِشِيِّ ، وعبد المنعم بن الفَرَسِ . وبمرسية عن أبي عبد الله بن حُمَيْدٍ ، وأبي القاسم بن حُبَيْشٍ ، وبسبته عن أبي محمد الحمَّجِيِّ . وأجاز له من الأندلس ابن مُحَرِّزٍ وابن حُسُونٍ وابن خَيْرَةَ ، والأَرَكُشِيِّ ، وابن حنص وابن سعادة ، ويحيى المَجْرِيطِيِّ ، وابن بَشْكُوَالِ . وابن قُزْمَانَ . ومن أهل المشرق جماعة كبيرة .

(١) جبل فاره وبالإسبانية Gibralfaro ، مكان مرتفع بشرق مالقة . وقد سبق التعرف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ حاشية) .

شعره وتصانيفه

أَلَفَ في العروض مجموعات نبيلة ، وفي قراءة نافع : وَلَخَّصَ أَسَانِيدَ
المَوْطَأِ . وله المُبْدَى لِخَطِّ الرُّنْدَى . ودخل يوما بمجلس^(١) أَقْرَأَ بِهِ أَبُو
الْفَضْلِ عِيَاض ، وَكَانَ أَفْتَى مِنْهُ ، غَيْرَ أَنَّ الشَّيْبَ جَارَ عَلَيْهِ ، وَتَأَخَّرَ شَيْبُ
الْأُسْتَاذ ، فَتَمَالَ يَا أَسْتَاذَ شَيْبُنَا وَمَا شَيْبُكُمْ ، قَالَ فَأَنَشَدَهُ ارْتَجَالًا :

وَهَلْ نَافِعٌ أَنْ أَخْطَأَ الشَّيْبَ مَفْرُقِي وَقَدْ شَابَ أَتْرَابِي وَشَابَ لِدَائِي
لَمَنْ كَانَ خُطْبُ الشَّيْبِ يُوْجِدُ حِسَّهُ^(٢) يَتَرَبَّى فَمَعْنَاهُ يَقْسُومُ بِنَائِي
وَمِنْ شَعْرِهِ فِي التَّجْنِيسِ :

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِسُرْعَةِ سَيْرِهَا بَسُكَّانِهَا إِلَّا طَرِيقُ مَجَازِ
حَقِيقَتُهَا أَنَّ الْمُقْسَامَ بِغَيْرِهَا وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَوَّلِعُوا بِمَجَازِ
وَمَا يُوْثِّرُ أَيْضًا مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :
سَهَرْتُ أَعْيُنٌ وَنَامَتْ عَيْسُونَ لِأُمُورٍ تَكُونُ أَوْ لَا تَكُونُ
فَاطِرُ الدُّهْمِ مَا اسْتَطَعْتَ عَنْ^(٣) النَّفْسِ فَحِمْلَانِكَ الْهَمُومُ جُنُونُ
إِنَّ رَبًّا كَفَاكَ بِالْأَمْسِ مَا كَانَ فَسَيَكْفِيكَ فِي غَدٍ مَا يَكُونُ

مولده

ولد أبو محمد قريب ظهر يوم الإثنين لثمان بنتين من ذى القعدة عام
ستة وخمسين وخمسمائة . «وفاته» سحر ليلة السبت أو سحر يومها ،
ودفن إثر صلاة العصر من اليوم السابع لربيع الآخر سنة أحد عشر وستمائة

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بمسجد) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي الدليل والتكملة (عينه) .

(٣) وردت هذه الشطرة في الزيتونة كالآتي (فاطر الدُّهْمِ مَا اسْتَطَعْتَ عَنْ) .

من رثاه

رثاه الأديب أبو محمد عبد الله بن حسن البرجسي من قصيدة حسنة
طويلة :

خليليُّ هُبَّا ساعداني بعبَرة	وقولا لمن بالرّى ويحكم هُبوا
نبكى العلى والمجد والعلم والتقى	فما تُمُّ أحزاني نوائحه ^(١) الصّحب
فقد سلب الدّين الحنّين رُوحه	ففى كل سِرْبٍ من نباهته نهب
وقد طُمست أنوار سنّة أحمد	وقد خلّت الدنيا وقد ظعن الرّكب
مضى الكوكب الوقاد والمرهف الذى	يُصحّح فى نصّ الحديث فما ينبُّ
تمنى علاه النيران ونوره	وقالا بزعم أنّه لهما ترّب
أأسلّو وبحر العلم غيَضت مياهُه	ومُحى رسوم العلم يَحْجُبُه الثّرب
عزيزٌ على الإسلام أن يُودّع الشرى	مُسَدّدُه الأسرى ^(٢) وعالمه النّدب
بكى العالم العلوى والسّبع حسرة	أولّكم حزْبُ الله ما فوقهم حزب
على القرطبيّ الحَبْرِ أستاذنا الذى	على أهل هذا العصر فضّله الرّب
فقد كان فيما مضى من زمانه	به تحسّن الدنيا ويَلْتَمِمْ الشّعب
ويجمع سِرْب الأنس روض حياته	فقد جَفَّ ذاك الرّوض وافترق السّرْب
فسُحِقاً لدنيا خادَعَتنا بمكرها	إذا عاقَدت سلما فتقصّدها حربُ
ركبنا السّهل الدّلّول فقادنا	إلى كل ما فى طيّه مركبٌ صعب
ونغفل عنها والرّدى يَسْتَفِرُّنا	كنى واغفنا بالموت لى كان لى لب

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (يوايحه) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . وفى الذيل والتكلة (الأهدى) .

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن
إسماعيل بن سِمَاك العاملي^(١)
يكنى أبا محمد ، مالمقى الأصل .

حاله

كان فقيهاً أديباً ، بارع الأدب ، شاعراً مطبوعاً ، كثير النادر ، حُلُو
الشَمَائِل ، أدرك شيوخاً جِلَّةً ، ووُلَّى قضاء غرناطة مدةً .

مشيخته

روى عن جده لأمه وابن عم أبيه أبي عمر أحمد بن إسماعيل ، وأبي على
[الغَسَّانِي ، وأبي الحسن على بن عبيد الرحمن بن سَمْحُون والمرسائي^(٢) الأديب ،

شعره

الروض مُخَضَّرُ الرُّبَى مُتَجَمِّلٌ للناظرين بأجمل الألوان
وكأنما بَسَطَتْ هناك سوارها حُودُ زَهَتْ بِقِلَائِدِ الْعِقيانِ
وكأنما فَتَحَتْ هناك نوافحُ من مِسْكَة عُجْنَتْ بِعَرَفِ الْبَانِ
والطَّيْرُ يَسْجَعُ فِي الْغُصُونِ كأنما تَقْرَأُ الْقِيَانِ فِيهِ عَلَى الْعِيدَانِ
والماءُ مُطْرَدٌ يَسِيلُ عُبَابِهِ كَسَلَّاسِلٍ مِنْ فِضَّةٍ وَجُمانِ
بهجات حُسْنٍ أَكْمَلَتْ فَكَاأَها حُسْنُ الْيَقِينِ وَبَهْجَةُ الْإِيمَانِ
وكتب إلى الكاتب أبي نصر الفتح بن عبيد الله^(٣) في أثناء رسالة :
تَفْتَحُ الْكِتَابَةَ عَنْ نَسِيمٍ نَسِيمُ الْمِسْكِ فِي خُلُقِ الْكَرِيمِ
أَبَا نَصْرَ رَسَمْتَ لَهَا رَسُوماً تَخَالُ رَسُومُهَا وَضَحَ النُّجُومِ

(١) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 223 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزينونة

(٢) هكذا في الإسكوريال .

(٣) هو الفتح بن خاقان من أشهر كتّاب عصر الطوائف ، ومؤلف كتاب « قلائد العقيان » .

وقد كانت عَفَّتْ فَأَثَرَتْ مِنْهَا سراجاً لاح في الليل البهيم
فَتَحَّتْ مِنَ الصَّنَاعَةِ كُلِّ بَاب فسارة في طريق مستقيم
فَكُتِّبَ الزَّمان وَلَسْتَ مِنْهُمْ إذا راموا مَرَامَكَ في هُموم
فَمَا قِسْ بِأَبْدَعِ مِنْكَ لَفْظاً ولا سَحْبَانِ مِثْلَكَ في العلوم

« وفاته » : في السابع والعشرين من رمضان المعظم سنة أربعين وخمسمائة
وهو ابن أربع وثمانين سنة .

ومن ترجمة القضاة

عبد الله بن أحمد^(١) بن محمد بن سعيد بن أيوب بن الحسن بن

منخل بن زيد الغافقي

من أهل غرناطة وأعيانها ، يُكنى أباً محمد ، ويُنسب إلى غافق بن
الشاهد^(٢) بن عك بن عدنان ، لا إلى حِصْن غافق .

حاله

من « العايد » كان رجلاً صحيح المذهب ، سليم الصدر ، قليل
المُصَانَعَةِ ، كثير الحركة والمَشَّة ، والجِدَّة : ملازم الاجتهاد والعُكُوف ،
لا يفتر عن النسخ والتَّقييد والمطالعة ، على حال الكِبَرَةِ ، قديم التَّعْيُنِ
والأَصَالَةِ ، وُلِّيَ القضاة عُمره بمواضع كثيرة ، منها بيرة ورُندة ثم مالقة ،
مضافاً إلى الخطابة بها .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (أبو أحمد) .

(٢) وردت في الإسكوريال (الشاهد) . والتصويب من الزيتونة .

مُشِيخَتُهُ

حجَّ في حدود سبعة وثمانين وستمائة ، وروى عن جِلَّةٍ من أهل المشرق ، كالإمام تقى الدين بن دقيق العيد ، والحافظ أبي محمد عبد المؤمن الدُّمياطى ، وشمس الدين المصنَّف^(١) أبي عبد الله بن عبد السلام . وأجازه من أهل المغرب شيخ الجماعة بالأندلس أبو جعفر بن الزبير ، والقاضى ابن أبي الأحوص ، والخطيب أبو الحسن بن فضيلة ، والأستاذ أبو الحسن ابن الصَّايغ الإشبيلي ، وأبو جعفر الطَّبَّاع ، وغيرهم .

تَوَالِيْفُهُ

ألَّف كتابا سماه « بالمنهاج في ترتيب مسائل الفقيه المُشاوَر أبي عبد الله ابن الحاج » .

مَوْلَدُهُ

ولد بغرناطة في حدود ستين وستمائة .
« وفاته » : توفى بغرناطة يوم عاشوراء من عام أحد وثلاثين وسبعماية .

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن

أبى زَمَنِين المَرَّيى

يكنى أبا خالد .

حَالُهُ

كان فتيها جليلا ، ووُلَّى القضاء ببيعض جهات غرناطة .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (المصنف) .

(٤) وردت هذه الترجمة في لوحة 224 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

مَشِيخَتُهُ

أَخَذَ الْفَقْهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ هَالَالٍ ، وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ سِمَاكِ الْقَاضِي .
وَالْعَرَبِيَّةَ عَنْ الْخَضِرِ بْنِ رِضْوَانَ الْعَبْدَرِيِّ . وَالْحَدِيثَ عَنْ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ
ابْنِ غَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَطِيَّةٍ ، وَالْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ ،
وَالْقَاضِي أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضَ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَاضٍ أَيَّامَ قَضَائِهِ بِغَرْنَاطَةِ .

مَوْلَدُهُ

وُلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .
« وَفَاتِهِ » : تَوَفَّى فِي ذِي قَعْدَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ^(١) بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَا بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَا الْأَنْصَارِيِّ

يَكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ ، مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةِ ، شَرْقِي الْأَصْلِ ، مُرْسِيهِ ، مِنْ
بُيُوتَاتِهِ النَّبِيْهَةِ ، وَقَدْ مَرَّ ذَكَرُ أَخِيهِ .

حَالُهُ

كَانَ عَلَى طَرِيقَةِ حَسَنَةٍ مِنْ دِمَائَةِ الْأَخْلَاقِ ، وَسَلَامَةِ السَّجِيَّةِ ، وَالتَّزَامِ
الْحِشْمَةِ ، وَالِاشْتِغَالِ بِمَا يَعْنِي . وَكُلُّ الْقَضَاءِ دُونَ الْعَشْرِينَ سَنَةً ، وَتَصَرَّفَ
فِيهِ عُمُرُهُ بِالْجِهَاتِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ ، فَأَظْهَرَ فِيهِ عَدْلًا وَنَزَاهَةً ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ
عَلَيْهِ ائْتِنَانُ مَادَةِ حَيَاتِهِ ، هُنَّ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْأَحْكَامِ ، وَالتَّقَدُّمُ فِي عَقْدِ الشُّرُوطِ ،
وَصِنَاعَةُ الْفَرَائِضِ ، عِلْمًا وَعَمَلًا ، ثَاقِبُ الذَّهْنِ ، نَافِلًا فِي صِنْعَةِ الْعَدَدِ .

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (عَمْر) .

مشيخته

قرأ على أبيه القاضي أبي بكر بن زكريا ، وله رواية عالية عن أعلام من أهل المشرق والمغرب . وقرأ على أبي الحسن بن فضيلة الولي الصالح ، والقاضي أبي عبد الله بن هشام الأثيني ، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والحاج أبي محمد^(١) بن جابر ، وأبي بكر القللوسي . وقرأ العدّد وما أشبهه على الأستاذ التعلّيمي أبي عبد الله الرقّام ، ولازمه ، [وأجازه]^(٢) طائفة كبيرة . أخبرني ولده الفاضل أبو بكر ، قال : وَرَدَ سؤالٌ من تونس مع تاجر وصل في مَرَكَبٍ إلى مدينة المُنَكَّبِ أيام قضاائه بها ، في رَجُلٍ فَرَطَ في إخراج زكاة ماله سنين مُتَعَدِّدة ، سُمِّيت في السؤال مع نِسْبة قدر المال ، وطلب في السؤال ، أن يكون عَمَلُهَا بالأربعة الأعداد المُنْتَسِبة ، إذ عَمَلُهَا بذلك ، أَصْعَبُ من عملها بالجبر والمُقَابِلَة ، فَعَمِلَهَا وأخرجها بِالْعَمَلَيْنِ ، وعَبَّرَ عنها بعبارة حسنة ، وكتبها في بطاقة بخطٍّ جميل ، فذكر التاجر أنه لم يبق بتونس فقيه ، إلا ونسخ منها نُسخة ، واستحسنها .

مولده

ولد يوم الخميس السابع عشر لجمادى الآخرة عام خمسة وسبعين وستمائة .

« وفاته » : توفي قاضيا بِبَسْطَة في التاسع عشر من رمضان عام خمسة وأربعين وسبعمائة .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البلوى) .

(٢) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أبي جرة الأزدي

من أهل مُرْسِيه ، نَزِيل غرناطة ، يُكْنَى أبا محمد ، وبَيْتُهُ بِمُرْسِيه من
أعلام بيوتاتها ، شهير التَّعَيُّن والأَصَالَة ، يَنْكَحُ^(١) فِيهِ الْأُمَرَاء .

حاله

كان من أعلام وقته فضلاً وعدالة وصلاحاً ووقاراً ، طاهر النشأة ،
عَفَّ الطُّعْمَة ، كثير الحياء ، مليح التَّخَلُّق . نشأ بِمُرْسِيه ، ثم انتقل
إلى غرناطة فتولَّى القضاء ببيرة وجهاتها ، ثم جاز إلى سَبْتَة ، وانعقدت
بينه وبين رؤسائها المُصَاهَرَة في بعض بَنَاتِه . ثم آب إلى غرناطة عند
رجوع إِيالَة سَبْتَة إلى أميرها ، فتقدَّم خطيباً بها .

مشيخته

روى بالإجازة عن الخطيب الحافظ أبي الربيع بن سالم وأمثاله .

وفاته

الغريبة المُسْتَحْسَنَة . قال بعض شيوخنا ، كنت أَسْمَعُه عند سجوده ،
وَتَبَتَّلُه وضراعه إلى الله . يقول اللهم أَمِتْنِي مَيِّتَةً حَسَنَةً ، ويكرِّر ذلك .
فأجاب الله دعاءه ، وتوفاه على أتم وجه التَّائِيْب طهارةً وخشوعاً وخضوعاً
وتأهباً ، وزماناً ومكاناً ، عندما صعد أَوَّل دَرَجٍ من أدراج المِنْبَرِ ، يوم
الجمعة الثالث والعشرين لشوال من عام أحد عشر وسبع مائة ، فكان يوماً
مشهوداً لا عهد بمثله ، ما رُئِيَ أَكْثَرُ باكيّاً منه ، وأكثر الناس من الشنأ عليه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، ومعناها هنا (يُزَوِّج من بناته الأمراء) .

عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن
حَوْط الله الأنصارى الحارثى الأزدي
يكنى أبا محمد .

حاله

من « الصُّلة » : قال ، القاضى المحدث الجليل العالم ، كان فقيهاً
جليلاً أصولياً ، نحويّاً ، كاتباً ، أديباً ، شاعراً ، مُتَفَنِّناً في العلوم ،
ورعاً ، ديناً ، حافظاً ، ثَبْتاً ، فاضلاً . وكان يُدرِّس كتاب سيبويه ،
وَمُسْتَضْنَى أَبِي حامد ، ويميل إلى الاجتهاد في نظره ، ويُغَلِّب طريقة الظَّاهِرِيَّة^(١) ،
مشهوراً بالعقل والفضل ، معظماً عند الملوك ، معلوم القدر لديهم ، يخطب
في مجالس الأمراء والمحافل الجمهورية ، مُقَدِّماً في ذلك ، بلاغةً وفصاحة
إلى أبعد مضمار . والملوك الموحِّدين به اعتناء كبير . وهو كان أستاذ الناصر^(٢)
وإخوته ، وكان له عند المنصور والدهم ، بذلك أَكْرَم أثره ، مع ما كان
مشهوراً به من العلم والدين والفضل . وُلِّيَ القضاء بإسبيلية وقرطبة ومُرْسِيَّة
وسَبْتَة وسَلا ومَيُورقة ، فتظاهر بالعدل ، وعُرف بما أبطن من الدين والفضل ،
وكان من العلماء العاملين ، سُنِّيًّا ، مُجَانِباً لأهل البدع والأهواء ، بارع
الخطِّ ، حسن التقييد .

مشيخته

تردَّد في طلب العلم ، فسمع ببلنسية وشاطِبة ومرسية وألمرية وقرطبة

(١) طريقة الظاهرية أى المذهب الظاهري ، وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٢٠٩ حاشية) .

(٢) الناصر هو الخليفة الموحدى محمد الناصر الدين الله ولد الخليفة يعقوب المنصور ، وقد حكم من سنة ٤٩٥ - ٦١٠ هـ (١١٩٩ - ١٢١٣ م) ، وهو المهزوم في موقعة العقاب الشهيرة بالأندلس في سنة ٦٠٩ هـ (١٢١٢ م) .

وإشبيلية ومالقة ، وغيرها من البلاد الأندلسية ، وتحصل له سماعٌ جمٌ لم يشاركه فيه أحد من أهل المغرب . قرأ القرآن على أبيه ، وعلى أبي محمد عبد الصمد الغسائي ، وأخذ عن ابن حميد كتاب سيبويه تفقهاً . وعن غيره ، وسمع عن ابن بشكوال ، وقرأ أكثر من ستين تأليفاً بين كبار وصغار ، وكَمَل له على أبي محمد بن عبد الله ، بين قراءة وسماع نحو من ستة وثلاثين تأليفاً ، منها الصّحيحان . وأكثر عن ابن حُبَيْش ، والسّهيلي ، وابن الفخّار وغيرهم . واستيفاءً مشيخته يشق .

شعره

قال الأستاذ ، أنشدنيّه ابنه أبو القاسم ، ونقلت من خطه :
أتدري أنّك الخطأء حقاً وأنّك بالذي تَدري رهين
وتعتب^(١) الألى فعلوا وقالوا وذاك الظن والإفك المبين

مولده

في محرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .
« وفاته » : كان آخر عمره قد أعيد إلى مُرسية ، قصدها من الحضرة ، فمات بغرناطة سَحَر يوم الخميس الثاني لربيع الأول اثنى عشرة وستاية ، ونُقل منها في تابوته الذي أُجِد فيه ، يوم السبت التاسع عشر لشعبان من السنة إلى مالقة ، فدفن بها .

عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن

عبد الرحمن بن ربيع الأشعري

من أهل قرطبة . يكنى أبا القاسم ويعرف بابن ربيع .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (وتفتابوا) .

حاله

كان رحمه الله أديبا . كاتباً شاعراً ، نحويًا . فقيهاً أصولياً ، مُشاركاً في علوم : مُحبّاً في القراءة ، وطياً^(١) عند المناظرة ، مُتَنَاصِفاً ، سنياً ، أشعري المذهب والنسب ، مُصَمِّماً على طريقة الأشعرية ، مُلتزماً للمذهب أهل السنة المالكي ، من بقايا الناس وعليتهم ، ومن آخر طلبية الأندلس المشاركين الجلة ، المُصَمِّمين على مذهب أهل السنة . المُنافرين للمذاهب الفلسفية ، والمُبتدعة ، والزيف . وُلِّي قضاءً مواضع من الأندلس . منها مدينة شريش وزُنْدَة ومالقة ، وأمّ وخطبَ بجامعها . ثم وُلِّي قضاء الجماعة^(٢) بحضرة غرناطة ، وعَقَدَ بها مجلساً للإقراء . فانتفع به طلبتها ، واستمر على ذلك ، وكانت ولايته غرناطة نحواً من سبعة أعوام .

مشيخته

أخذ عن أبيه أبي عامر وتفقه به ، وعن الخطيب أبي جعفر بن يحيى الجُمَيْرِي ، وتلا عليه ، وتآدب به . وعن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وروى مع هؤلاء عن القاضي أبي القاسم بن بَقِي . وأبي محمد بن حَوْطِ الله ، وأبي عبد الله بن أَصْبَغ وغيرهم ، وأجاز له الشيخ المُسَنِّ أبو الحسن على ابن أحمد بن علي الغافقي الشَّقُورِي ، وله به علوٌ . وبالأستاذ الخطيب المُسَنِّ أبي جعفر بن يحيى المتقدم .

وفاته

توفي في السابع عشر لشوال سنة ست وستين وسبماية . ولم يَخْلِفْ بعده مثله . ولا مَنْ يُنَازِرُه .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مرضياً) .

(٢) منصب قاضي الجماعة في النظام القضائي الأندلسي هو منصب قاضي القضاة ، أو رئاسة القضاة العليا .

عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي
من ولد عاصم بن مُسلم الداخل في طلعة بَلَج الملقَّب بالعريان ، أخو
الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، شقيقه ، يكنى أبا محمد .

حاله

كان طبيباً ماهراً ، كاتباً شاعراً ، ذا كراً للغة ، صَنَعَ^(١) اليدين ،
متقدماً في أقرانه نباهة وفصاحة^(٢) ، معدوم النظر في الشجاعة والإقدام ،
يحضر الغزوات : فارساً وراجلاً ، ولقى بفَحْص غرناطة^(٣) ليلاً ، نصرانياً
يتجسس ، فأسره وجره ، وأدخله البلد ، ولم يلتفت إلى ثمنه ، استكتاما
لتلك الفيلة .

مشيخته

أخذ القرآن عن الأستاذ أبي عبد الله بن مَسْتَقُور^(٤) ، وروى عن أبي
يحيى بن عبد الرحيم ، وأبي الوليد العطار ، وأبي القاسم بن ربيع [وأبي
الخطار بن خليل ، وأخذ عن أبي عمر بن حَوْطِ الله بمالقة ، وابن أبي ريحانه .
وَسَبَّهَ على أبي بكر بن]^(٥) مشليون . وأجاز له أبو بكر بن معرز ، وأبو الحسن
الشاري . وأخذ عن الأستاذ الناقد أبي الحسن علي بن محمد الكِنَانِي .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (كأصابع) والأولى أرجح . وصنع
اليدين أي ماهر في الأعمال اليدوية .

(٢) وردت في الإسكوريال (فصا) فقط . وهي ساقطة في الزيتونة .

(٣) فحص غرناطة أو مرج غرناطة *La vega de Granada* ، هو البسيط الأخضر الذي
يقع جنوب شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٩ حاشية) .

(٤) وردت في الإسكوريال (مسنور) . وفي الزيتونة (مسنور) وهو تعريف .

(٥) ما بين الحاصرتين وارد في الزيتونة ، وسقط في الإسكوريال .

مولده

وُلد بغرناطة لسبع عشرة ليلة خلت من ذى قعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة .
وفاته : توفى بها سحر أول يوم من ذى قعدة سنة ثلاث وثمانين وستمائة .

عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجي
يكنى أبا يحيى .

حاله

طالبٌ نبيل فاضل ، ورع زاهد ، مؤثرٌ في الدنيا بما تملكه ، تال لكتاب
الله في جميع الأوقات .

أخباره [في الإيثار]^(١)

وجّه له السيد [أبو اسحاق]^(٢) ابن الخليفة أبي يعقوب خمسمائة
دُنيّر^(٣) ليُصلح بها من شأنه . فصَرَفَ جميعها على أهل السّتر في أقل من
شهر . ومرّ بفتى في إشبيلية ، وأعوان القاضي يحملونه إلى السّجن ، وهو
يبكى فسأله ، فقال : أنا غريبٌ ، وطُوبيت بخمسين دُنيّرًا . وببدي
عقود ، وطولبت بضامن فلم أجده ، فقال ، له الله ، قال نعم ، قال ،
فدفع له خمسين دُنيّرًا ، قال أشهد لك بها ، فضجّر وقال إن الله إذا أعطى
عبده شيئًا لم يُشهد به عليه ، وتركه وانصرف لشأنه ، وكانت عنده
معرفة وأدب .

« مولده » بغرناطة في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة^(٤) .

(١) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال . (٢) الزيادة من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (دينار) .

(٤) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 226 من مخطوط الإسكوريال . والظاهر

أن الناسخ كان قد نسيها فأثبتها في هذا الموضع .

ومن ترجمة الكتاب والشعراء بين أصلي وطاريء

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي

من أهل بَلَشْ يَكْنَى أبا محمد . ويعرف بابن المُرابِع^(١)

حاله

من نُبهاء أدباء البادية ، خَشِنَ الظاهر ، مُنْطَوٍ على لَوَذَعِيَّة ، مُتَوَارِيَةٍ في مظهر جَفْوَةٍ ، كثير الانطباع عند الخُبْرَةِ ، قادر على النظم والنثر ، متوسط الطَّبَقَةِ فيهما ، مُسْتَرْفِدٌ بالشعر ، سَيَّالُ القريحة ، مَرْهُوبُ الهِجَاءِ ، مشهور المكان ببلده ، يعيش من الخِدم^(٢) المَخَزَنِيَّةِ ، بين خَارِصٍ^(٣) وشاهد وجدَّ بذلك وقته ، يوسِّطُ^(٤) رِقَاعَتَهُ ، فتنجح الوسيلة ، [ويتمشَّى له بين الرِّضَا والسُّخْطِ الغرض]^(٥) .

وجرى ذكره في « التاج » بما نصه : « طويل القوادم والخوافي ، كَلِفٌ على كبر سنه بعقائيل القوافي ، شاب في الأدب وشبٌّ ، ونَشِيقُ ريح البيان لما هبَّ ، قحاول^(٦) رفيعة ، وجزله . وأجاد جدَّه وأحكم هزله . فإن مدح صدح ، وإن وصف أنصف ، وإن عصف قصف . وإن أنشأ ودون ، وتقلَّب في أفانين البلاغة وتلون ، أفسد ما شاء الله وكَوَّنَ : فهو شيخُ الطريقة الأدبية وفتاها ، وخطيب حَفْلِهَا^(٧) كلما أتاها . لا يتوقَّف عليه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ابن الربيع) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الخدمة) .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (خارج) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يوسع) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وينزله بين السخط والرضى)

(٦) وردت في الإسكوريال (فحاور) . والتصويب من النفع .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع ، وفي الزيتونة (حلفه) وهو تحريف

من أغراضها غرض ، ولا يَضِيعُ لديه منها مُفترض . ولم تنزل برؤفه تتألق ،
ومعانيه بأذيال الإحسان تتعلّق . حتى برَزَ في أبطل الكلام وفُرسانه ،
وذعرت القلوب لسطوة لسانه ، وألقت إليه الصّناعة زمامها ، ووقفت
عليه أحكامها . وعبرَ البحر ، مُنتَجِعاً بسعره ، ومُنْفِقاً في سوق الكَسَاد من
شعره ، فأبرق وأرعد ، وحذر وتوعد^(١) ، وبلغ جهْد إمكانه ، في التعريف
بمكانه ، فما حرك ولا هزّ ، ودلّ في طلب الرّفد وقد عزّ ، وما برح أن يرجع
إلى وطنه الذي اعتاده ، رجوع الحديث إلى قتاده .

شعره

قال في « التاج » . وقد أثبت من نزعاته ، وبعض مُخترعاته ، ما يدل
على سِعة باعه ، ونهضة ذِراعِهِ . فمن النسيب قوله :

ما للمُحِبِّ دواء يُذهِبُ الأَلَمَ	عنه سوى لِمَمٍ فيه ارتشاف لِمَا
ولا يَرُدُّ عليه نَومٌ مُقلته	إِلَّا الدُّنُوْهُ إلى من شَفَّه سَقَمًا
يا حاكماً والهوى فينا يُؤَيِّدُهُ	هواك فيّ بما ترُضاه قد حَكَمًا
أشغَلْتَنِي بك شُغلاً شاغلاً	فلما تناسى فديتك عني بعد ذاك لما
ملكْتَ رُوحِي فأرْفِقْ قد عَلِمْتَ بما	يلقى ولا حِجَّةَ تَبْقَى لمن عَلِمَا
ما غَيَّبْتَ عني إلا غاب عن بَصَرِي	بدرأ إذا لاح يُعْجِلُ نوره الظُّلُمَا
ما لُحِثَ لِي فدَنَا طَرْفِي لغيرك يامولِي	لحا فيه جَفَنِي النوم قد حُرَمَا
طَوَّعاً لطَيْعِكَ لا أعْصِيكَ فافْضِ بِمَا	ترضاه أَرْضَى بما تَرْضَى ولا جَرَمَا
إِنَّ الهوى يَمْتَضِي ذلّاً لغيرك لو	أفادني فيك قُرْباً يُبَرِّدُ الأَلَمَا
سَلِمْتُ من كل عَيْبٍ يا محمداً	كن قَلْبَ صَبِّكَ من عَيْنِكَ ما سَلَمَا

(١) هكذا في الإِسْكَوريال ، وفي النسخ (وأوعد) .

ومن مخاطباته الأدبية . ما كتب له إلى شيخ الصوفية ببلده مع طالع
من ولده :

مُعالِيكم قد زاد فيكم مُرابغ	من الأفق الكوني باليمن طالع
بأنواركم يهدى إلى سُبُل الهدى	ويَسْمُو لما تَسْمُو إليه المَطالع
فواسوه منكم بالدُّعاء فإنه	مُجّاب بفضل الله للخلق نافع
أفاض عليه الله من بَرَكاتكم	وأبقاكم ذو العرش ماجنٌ ساجع ^(١)

فوقَّع له الشيخ المخاطب بها : أبو جعفر بن الزيات رحمه الله ، بما نصه :

عسى الله يؤتية من العلم حصّة	تُصَوَّب على الأبواب منها يتابع
ويجعل له طرفاً لكل سجيّة	مُطَهَّرة للناس فيها منافع
ويُلجِّقه في الصالحات بجده	فيثني عليه الكلُّ دانٍ وشاسع
وذو العرش جلّ إسماء عميم نواله	وخير الورى في نصّ ما قلت شافع
فما أنت دوني يا أباه مُهنأ به	فالسرور الكلُّ بابنك جسامع

وله يستدعى إلى الباكور :

بَدار بَدار قد آن البَدار	إلى أكواس باكور تُدار
تبدّت رافلات في مُسوح	له لون الدّياجي مُستعمار
وقد رَقمت بياضاً في سواد	كأنّ الليل خالطه النهار
وقد نَصِجت وما طُبِخت بنار	وهل يُحتاج للباكور نار
ولا تحتاج مَضْغاً لا وليس ^(٢)	عجيب لا يُشَقُّ له غُبار
فقل للخلق قل للزُّرس دَغنى	ففى البَلع اكتفاء واقتصار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (شافع) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (لا لرس) .

ومما وقع له أثناء مقامات تشهده باقتداره ، مقطوعة سهلة وهى :

رَعَىَ اللهُ عَهْدًا حَوَىَ مَا حَوَى لِأَهْلِ الْوِدَادِ وَأَهْلِ الْهَوَى
أَرَاهُمْ أُمُورًا حَلَا وَرُدُّهُمْ وَأَعْطَاهُم السُّؤْلَ [كَيْفَ نَوَا] ^(١)
وَلَمَّا حَلَا الْوَصْلَ صَالُوا لَهُ وَرَأْمُوهُ مَلُؤُوا وَمَا رَوَا
وَأَوْرَدَهُمْ سِرًّا سِرَّارَهُمْ وَرُودًا إِلَى الْكُلِّ ذَا دَوَا
وَمَا أَمَلُ طَال إِلَّا وَهَا وَلَا أَمَلُ صَال إِلَّا هَوَا

وقال يَرْتِي ديكاً فقدته ، ويصف الوجد الذى وَجَدَه ، ويبكى من عدم
أذانه ، إلى غير ذلك من مُسْتَطَرَف شأنه :

أَوْدَى بِهِ الْحَتَفَ لَمَّا جَاءَهُ الْأَجَلُ دِيكًا فَلَا عِوَضَ مِنْهُ وَلَا بَدَلَ
قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي أَنْ يَعِيشَ فَلَمْ يَثْبُتْ مَعَ الْحَتَفِ فِي بُغْيَالِهَا أَمَلْ
فَقَدْتَهُ فَلَعَمْرِي إِنَّهَا عِظْصَةٌ وَبِالْمَوَاعِظِ تَذَرِي دَمْعَهَا الْمُقْلَ
كَأَنَّ مِطْرَفًا وَثَى فَوْقَ مَلْبَسِهِ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرٌ حُلْ
كَأَنَّ إِكْلِيلَ كِسْرَى فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَتَاجَهُ فَهُوَ عَلَى الشَّكْلِ مُحْتَفِلْ
مَوْقَتْ لَمْ يَكُنْ بِطَرِيقٍ لَهُ خَطَأٌ فِيمَا يُرْتَّبُ مِنْ وَرْدٍ وَلَا خَطَلْ
كَأَنَّ زَرْقِيسَ فِيمَا مَرَّ عِلْمُهُ عِلْمُ الْمَوَاقِبِ فِيمَا رَتَّبَ الْأَوَّلْ
يَرْحَلُ اللَّيْلُ يُحْجِي بِالصُّرَاخِ فَمَا يَصْدُهُ كَلَلٌ عَنْهُ وَلَا مَلَلْ
رَأَيْتُهُ قَدْ وَهَنْتَ مِنْهُ الْقُوَى فَهَوَى لِلْأَرْضِ فَعَلَا يُرِيهِ الشَّارِبُ الثَّمَلْ
لَوْ يُفْتَدَى بِدِيوكِ الْأَرْضِ قَلَّ لَهُ ذَاكَ الْفِدَا وَلَكِنْ فَاجَأَ الْأَجَلْ
قَالُوا الدَّوَاءَ فَلَمْ يُغْنِ الدَّوَاءُ وَلَمْ يَنْفَعَهُ مِنْ ذَاكَ مَا قَالُوا وَسَا فَعَلُوا

(١) هكذا وردت في الزيتونة ووردت بحرفه في الإيسكوريال (كلا بهوا) .

أَمَلْتُ فِيهِ ثَوَاباً أَجْرُ مُخْتَسِبٍ إِنْ قَلْتُ ذَلِكَ صَحَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
وَأَمْرَهُ السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَادِسُ الْمُلُوكِ النَّصْرِيِّينَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ،
وَقَدْ نَظَرَ إِلَى شُلَيْبٍ ^(١) . وَتَرَدَّى بِالثَّلْجِ وَتَعَمَّمَ ، وَكَمَّلَ مَا أَرَادَ مِنْ بَزَّتِهِ ^(٢)
وَتَعَمَّمَ ، أَنْ يَنْظُمَ أَبْيَاتاً فِي وَصْفِهِ ، فَتَمَالَ بِدِيَهَةِ :

وَمَا عِنْدَهُ عِلْمٌ بِطُولٍ وَلَا قِصَرٍ	وَشَيْخٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ قَدْ طَالَ عَمْرُهُ
وَلَيْسَ بِثَوْبٍ أَحْكَمْتَهُ يَدُ الْبَشَرِ	عَلَيْهِ لِبَاسٌ أَبْيَضُ بَاهِرُ السَّنَا
وَكُسُوتُهُ فِيهَا لِأَهْلِ النَّهْيِ عِيرٌ	وَطَوْرًا تَرَاهُ كُلَّهُ كَاسِيًا بِهِ
لِحَرٍّ وَلَا بَرْدٍ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ	وَطَوْرًا تَرَاهُ عَارِيًا لَيْسَ يَشْتَكِي
عَلَى حَالِهِ لَمْ يَشْكُ ضِعْفًا وَلَا كِبَرٌ	وَكَمْ مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَهُوَ كَمَا تَرَى
لِبَهْجَتِهَا فِي الْأَرْضِ ذِكْرٌ قَدْ انْتَشَرَ	فَذَلِكَ شُلَيْبٌ شَيْخٌ غَرْنَاطَةُ الَّتِي
كَبَارُ مَلُوكِ الْأَرْضِ فِي حَالَةِ الصَّغَرِ	بِهَا مَلِكٌ [سَامِي الْمَرَاقِي أَطَاعَهُ] ^(٣)
تَحْيِيهِ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ مَا ضَرَرَ	تَوَلَّاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْهُ بِعِصْمَةٍ

نثره

وَنَثَرَهُ كَثِيرٌ مَا بَيْنَ مَخَاطِبَاتٍ وَخُطَبٍ [وَمُقْتَطَعَاتٍ] ^(٤) وَلَعِبٍ ، وَزَرَدِيَّاتٍ
شَأْنُهَا عَجَبٌ . فَمِنْ ذَلِكَ مَا خَاطَبَ بِهِ الرَّئِيسَ أَبَا سَعِيدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَتَجْدِي
أَضْحِيَّةً :

يَقُولُ شَاكِرُ الْأَيَّادِي . وَذَاكَرُ فَيْخَرِ كُلِّ نَادَى ، وَنَاشِرُ غُرْرِ الْغُرَرِ
لِلْعَاكِفِ وَالْبَادِي ، وَالرَّايِحِ وَالْغَادِي . إِسْمَعُوا مِنِّي حَدِيثًا تَلَذُّهُ الْأَسْمَاعُ ،

(١) شُلَيْبٌ هُوَ الْجَبَلُ الشَّهْرُ الْمَرْفُوعُ عَلَى غَرْنَاطَةِ ، وَدُسِيَ كَذَلِكَ حَيْلُ الْبَلْعِ ، وَهُوَ بِإِسْمَائِيَّةِ
Sierra Nevada . وَفِي سَبْقِ الْعَمَلِ بِهِ (أَنْبَاءُ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْإِحَادِثِ ص ٩٦ حَاشِيَةٌ)

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّاتِ . وَفِي الرِّبَوْتَةِ (حَرْنَةُ) وَمَعْنَاهَا الْإِسْمُ الْمَذْنُ
أَوْ السَّحَابُ الْمَاطِرُ . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَّاتِ . وَفِي الرَّسُوْنَةِ (سَائِسُ التَّرَاوِيحِ طَائِفَةٌ) .

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ ، وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَّاتِ .

وَيَسْتَطِرْفُهُ الْإِسْتِمَاعُ . وَيَشْهَدُ بِحُسْنِهِ الْإِجْمَاعُ . وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْإِحْتِمَاعُ . وَهُوَ مِنَ
الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَمْ تَتَّفَقْ إِلَّا لِمَثَلِي وَلَا ذَكَرْتُ عَنْ أَحَدٍ قَبْلِي . وَدَلِكُ يَا مَعْشَرَ الْأَلْبِيَا ،
وَالْخُلَصَاءِ الْأَحْيَا . أَنِّي دَخَلْتُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ دَارِي . فِي بَعْضِ أَطْوَارِي ،
لَأَقْضِيَ مِنْ أَخَذِ الْغِذَاءِ أَوْطَارِي . عَلَى حَسَبِ أَطْوَارِي . فَقَالَتْ لِي رَبَّةُ
الْبَيْتِ ، لَمْ جِئْتُ . وَبِمَا أَتَيْتُ . قُلْتُ جِئْتُ لِكُذَا وَكُذَا فَهَاتِ الْغَدَا ،
فَقَالَتْ لَا غَدَا لَكَ عِنْدِي الْيَوْمَ . وَلَوْ أَوْدَى بِكَ الصَّوْمُ . حَتَّى تَسَلَ
الْإِسْتِخَارَةَ ، وَتَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ زَوْجُ الْجَارَةِ ، طَيِّبَ اللَّهُ نِجَارَهُ . وَمَلَأَ
بِالْأَرْزَاقِ وَجَارَهُ . قُلْتُ وَمَا فَعَلَ قَرِينِي . وَأَرْنِي مِنَ الْعَلَامَةِ مَا أَحْبَبْتَ [أَنْ]
تَرِينِي . قَالَتْ إِنَّهُ فَكَّرَ فِي الْعِيدِ . وَنَظَرَ فِي أَسْبَابِ التَّعْيِيدِ . وَفَعَلَ فِي ذَلِكَ
مَا يَسْتَحْسِنُهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ . وَأَنْتِ قَدْ نَسِيتَ ذِكْرَهُ : وَمَحَوْتَهُ مِنْ بَالِكَ ،
وَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَةً بَعِينٍ اهْتِبَالِكِ . وَعِيدِ الْأَضْحَى فِي الْيَدِ . وَالنَّظَرُ فِي
شِرَاءِ الْأَضْحَى الْيَوْمَ أَوْفَقُ مِنَ الْغَدِ . قُلْتُ صَدَقْتَ ، وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ ،
بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، وَشَكَرَ جَمِيلَ تَحْفِيكِ . فَلَقَدْ نَبَّهْتَ بَعْلِيكَ لِإِقَامَةِ السَّنَةِ ،
وَرَفَعْتَ عَنْهُ مِنَ الْغَفْلَةِ مَنَةً . وَالْآنَ أَسِيرُ لِأَبْحَثَ عَمَّا ذَكَرْتُ . وَأَنْظُرُ فِي
إِحْضَارِ مَا إِلَيْهِ أَشْرْتُ . وَبِتَأَنِّي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِسَعْدِكَ . وَتَنَالِيْنِ فِيهِ مِنْ
بَلُوغِ الْأَمْرِغَايَةِ قَصْدِكَ . وَالْجَدُّ لَيْسَ مِنَ الْهَزْلِ ، وَالْأَضْحَى لِلْمَرْأَةِ وَلِلرَّجُلِ
الْغَزَلُ . قَالَتْ ذَعْنِي مِنَ الْخَرَافَاتِ . وَأَخْبَارِ الزَّرَّافَاتِ . فَإِنَّكَ حُلُوُ اللِّسَانِ ،
قَلِيلُ الْإِحْسَانِ . تَخِذْتُ الْغُرْبَةَ صُحْبَتَكَ إِلَى سَاسَانِ . فَتَهَاوَنْتِ بِالنِّسَا ،
وَأَسَأْتُ فِيمَنْ أَسَا . وَعَوَّدْتُ أَكْلَ خُبْزِكَ فِي غَيْرِ مَنَدِيلِ . وَإِيقَادِ الْفَتِيلِ
دُونَ قَنَدِيلِ ، وَسُكْنَى الْخَانِ . وَعَدَمِ ارْتِفَاعِ الدُّخَانِ . فَمَا تَقِيمُ مَوْسِمًا ،
وَلَا تَعْرِفُ لَهُ مَيْسِمًا . وَأَخَذْتُ مَعِيَ فِي ذَلِكَ بِطَوِيلٍ وَعَرِيضٍ . وَكَلَانَا فِي
طَرَفِي نَقِيضٍ . إِلَى أَنْ قُلْتُ هَا إِزَارُكَ وَرِدَائِي ، فَقَدْ تَفَاقَمَ بِكَ أَمْرُ دَائِي ،

وما أظنك إلا بغض^(١) أعدائي . قالت مالك والأزار ، شطُّ بك المزار ،
لعلك تريد إرْهانه في الأضحية والأبزار ، أخرج عني يا مقيت ، لا عميرتُ
معك ولا بقيت ، أوْعدمت الدين ، وأخذ الورق بالعين . يلزمني صوم
سنة ، لا أغفيتُ معك سنة ، إلا إن رجعت بمثل ما رجع به زوج جارتى ،
وأرى لك الربيع في تجارتي . فقامت عندها وقد لَوَتْ رأسها وولولت^(٢) ،
وابتكرت وهزلت ، وجالت في العتاب وصولت ، وضمت بنتها وولدها ،
وقامت باللَّجج ، والانتصار بالحُجج أوْدها ، فلم يسعني إلا أن عدوت
أطوف السكك والشوارع ، وأبادر لما غدوت بسبيله وأسارع ، وأجوب
الآفاق ، وأسيل الرفاق ، وأخترق الأسواق ، وأقتحم زريبة بعد زريبة ،
وأختبر منها البعيدة والقريبة ، فما استرخضته استنقضته ، وما استغلّيته
استعلّيته ، وما وافق غرضي ، اعترضني دونه عَدَمُ غرضي ، حتى انقضى
ثلثا يومي ، وقد عيّيت بدوراني وهوى ، وأنا لم أتحصل من الابتياح على
فايدة ، ولا عادت علىّ فيه من قضاء الأرب عايده ، فأومأت الإياب ، وأنا
أجد من خوفها ، ما يجد صغار الغنم من الذئاب ، إلى أن مررت بقصاب
[يقصب]^(٣) في مَجْزَرِه ، قد شدّ في وسطه مِئْزَرِه ، وقَصَّر^(٤) أثوابه حتى
كشف عن ساقيه ، وشَمَّر عن ساعديه حتى أبدى مِرْفَقيه ، وبين يديه عنز
قد شدّ يديه في رقبته^(٥) ، وهو يجذبه فيبْرُك ، ويجرّه فما يتحرّك ، ويروم
سيره فيرجع القهقري ، ويعود إلى ورا ، والقصاب يشدّ على إزاره ، خيفة

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (من جملة) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وولت) .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وربط) .

(٥) وردت في الإسكوريال (روقيه) . والتصحيح من الزيتونة .

من فراره ، وهو يقول : اقتله من جانِ باغٍ ، وشيطان طاغٍ ، ما أشده
وما ألذه ، وما أصدّه ، وما أجده ، وما أكثره بشخْم . وما أطيبه بلحم ،
الطلاق يلزمه ، إن كان عاين تيساً مثله أو أضحية تشبهه قبله ،
أضحية خفيفة ، ومنحة جلييلة . هنّا الله من رزقها ، وأخلف عليه رزقها .
فاقتحمت المزدحم ، أنظر مع من نظر ، وأختبر فيمن اختبر . وأنا والله
لا أعرف في التقليل والتخمين . ولا أفرّق بين العجف والسمين ، غير أنّي
رأيت صورة دون البغل وفوق الحمار ، وهيكلًا يُخبرك عن صورة العُمار ،
فقلت للقصاب كم طلبك فيه ، على أن تُمهّل الثمن حتى أوفيه ، فقال
ابغني فيه أجيرا ، وكن له الآن من الذبيح مُجيرا ، وخُذْه بما يرضى ، لأول
التقضى . قلت استمع الصوت ، ولا تخف الفوت . قال ابتغى مني نسيّة
وخُذْه هديّة ، قلت نعم ، فشقّ لي^(١) الضمير . وعاكسني فيه بالنقيير
والقَطْمير . قال تضمن لي فيه عشرين دينارا^(٢) أقبضها منك لانقضاء
الحول دُنيرا دُنيرا^(٣) . قلت إنّ هذا لكثير ، فاسمح منه بإحاطة السير .
قال والذي فلّق الحبة ، وبرأ النسمة ، لا أنقصك من هذا . وما قلت لك
سِمِمة ، اللهم إن شئت السعة في الأجل . فأنقضى لك ذلك دون أجل ،
فجلبني للابتّباع منه ، الإنساء في الأمَد^(٤) . وغلبنى بذلك فلم أفتر منه
لرأى والد ولا وَلَد ، ولا أحوجت نفسي في ذلك لمشورة أحد ، وقلت قد
اشتريته منك ، فضّع البركة ، ليصحّ النُجج في الحركة . فقال فقيه ،
بارك الله فيه ، قد بعته لك . فاقبض متاعك . وثبّت ابتياعك . وها هو في

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فشقي) .

(٢) وردت في الإسكوريال (كبارا) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (دينار دينار)

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأجل) والمؤدى واحد

قَبْضِكَ ، فاشدُّذ وثاقه ، وهلمَّ لنعتمد عليك الوثاقفة . فانحدرت معه لدكان التوثيق ، وابتدرت من السَّعة إلى الضيق ، وأوثقني بالشادة تحت عمْد وثيق ، وحملني من ركوب الدين ولحاق الشين في أوعر طريق . ثم قال لي هذا تَيْسُكَ فشأنك وإياه ، وما أظنك إلا تَعْصِياه ^(١) ، وأتِ بحمَّالين أربعة ، فإنك لا تقدر أن تَرْفَعه ، ولا يتأتى لك أن يُتَبَّعَكَ ولا أن تَتَّبَعه ، ولم يبق لك من الكُلْفَةِ إلا أن يَحْضُلَ في محلِّكَ ، فيكْمُلُ سرورُ أَهْلِكَ . وانطلقت للحمَّال ، وقلت هلم إليَّ ، وقم الآن بين يديَّ ، حتى انتهينا إلى مَجْزرة القصَّاب ، والعَنْزُ يُطلب فلا يُصاب ، فقلت أين التَّيسُ يا أبا أُوَيْس . قال إنه قد فرَّ ، ولا أعلم حيث استَقَرَّ . قلت أَتَضِيعُ على مالى ، لتخيب آمالى ، والله لا يُحْزَنُكَ بالعَصَا كمن عَصَا ، ولا رَفَعْتُكَ إلى الحُكَّام ، تُجْرى عليك منهم الأحكام . قال مالى علم به ، ولا بَمَنْقَلِيهِ ، لعلَّه فرَّ لأُمِّه وأبيهِ ، وصاحِبَتِهِ وبَنِيهِ ، فعليك بالْبَرِّيْح . فاتجهت أنادى بالأسواق ، وجيران الرُّفاق ، من ثَمِفَ لي تَيْساً فله البشارة ، بعد ما أتى بالأماراة ، وإذا بِرَجُلٍ قد خرج من دَهْلِيْز ، وله هَدِير وهَزِير ، وهو يقول من صاحبُ العَنْزِ المشُوم ، لا عَدِمَ به الشُّوم ، إن وَقَعْتُ عليه عَيْنِي ، يرتفع الكلام بينه وبينِي . قلت أنا صاحبه فما الذى دَهاكَ مِنِّي أو بلغكَ عَنِّي . قال إن عَنَزَكَ حين شَرَدَ، خرج مثل الأسد ، وأوقع الرَّهَجَ ^(٢) في البَلَد ، وأضرَّ بكلِّ أَحَد ، ودخل في دَهْلِيْز الفَخَّارَةِ ، فقام فيه وقَعَد ، وكان العمل فيه مطبُوحاً ونِيا ، فلم يترك منه شِيا ، ومنه كانت مَعِيشَتِي ، وبه استقامت عِيشَتِي ، وأنت ضامن مالى ، فارتَفِيعْ معي إلى الوالى ، والعَنْزُ مع هذا يَكُور وَسَطَ الجُمُهور ،

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (إلا أنك تنعم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الرهجة) .

وَيَكُرُّ كَرَّةَ الْغَفْرِيتِ الْمَزْجُورِ ، وَيَأْتِي بِالْكَذْرِ عَلَى مَا بَقِيَ فِي الدَّهْلِيزِ مِنَ
الطَّوَاغِيتِ وَالْقُدُورِ ، وَالْخَلْقُ قَدْ انْحَسَرُوا لِلضَّجِيجِ ، وَكَثُرَ الْعِيَاطُ وَالْعَجِيجُ
وَأَنْتَ تَعْرِفُ عَفْرَطَةَ الْبَاعَةِ ، وَمَا يَحْوُونَ مِنَ الْوَضَاعَةِ ، وَأَنَا أَحَاوِلُ مِنْ
أَخَذِهِ مَا أَسْتَطِيعُ ، وَأَرْوِمُ الْإِطَاعَةَ مِنْ غَيْرِ مُطِيعٍ ، وَالْبَاعَةُ قَدْ أَكْسَبَتْهُ مِنَ
الْحِمَاقَةِ ، مَا لَمْ يَكُنْ لِي بِهِ طَاقَةٌ . وَرَجُلٌ يَقُولُ الْمُخْتَسِبُ ، وَاعْرِفْ مَا
تَكْتَسِبُ ، وَإِلَى مَنْ تَنْتَسِبُ ، فَقَدْ كَثُرَ عِنْدَهُ بِكَ التَّشْكِيُّ ، وَصَاحِبُ
الدَّهْلِيزِ قُبَالَتِهِ يَبْكِي ، وَقَدْ وَجَدَ [عِنْدَهُ] ^(١) عَلَيْكَ وَجَدَ الشَّكْوَى ، وَأَيَقِنُ
أَنَّكَ كَسَرْتَ الدَّعْوَى ، وَأَمْرٌ بِإِحْضَارِكَ ، وَهُوَ فِي انْتِظَارِكَ ، فَشَدَّ وَسَطُكَ ،
وَاحْفَظْ إِبْطَاقَكَ ، وَإِنَّكَ تَقُومُ عَلَى مَنْ فَتَحَ بَاعَهُ لِلْحُكْمِ عَلَى الْبَاعَةِ ، وَنُصِبَ
لِأَرْبَابِ الْبِرَاهِينِ عَلَى أَرْبَابِ الشُّوَاهِينِ ، وَرَفَعَ عَلَى طَبَقَةٍ ، لِيَهْلَأَ طَبَقَةٌ ،
ثُمَّ أَمْسَكْنِي بِالْيَمِينِ ، حَتَّى أَوْصَلَنِي لِلْأَمِينِ ، فَقَالَ لِي أَرْسَلْتَ التَّيْسَ لِلْفَسَادِ
كَأَنَّكَ فِي نِعَمِ اللَّهِ مِنَ الْحُسَادِ . قُلْتُ إِنَّهُ شَرَّدَ ، وَلَمْ أَدْرِ حَيْثُ وَرَدَ ، قَالَ
وَلَمْ لَا أَخَذْتَ مِيثَاقَهُ ، وَلَمْ تَشُدَّ وِثَاقَهُ ، يَا شَرَطِي طَرَّدَهُ ، وَاطْرَحَ يَدَكَ
فِيهِ وَجَرَّدَهُ . قُلْتُ أَتَجَرَّدُنِي السَّاعَةَ ، وَلَسْتُ مِنَ الْبَاعَةِ ، قَالَ لَا بَدَأَ مِنْ ذَاكَ
أَوْ تَضْمَنَ مَا أَفْسَدَهُ هُنَاكَ . قُلْتُ الضَّمَانُ الضَّمَانُ ، الْأَمَانُ الْأَمَانُ . قَالَ قَدْ
أُمِنْتُ إِنْ ضَمِنْتُ ، وَعَلَيْكَ التَّقَافُ ، حَتَّى يَقَعَ الْإِنْصَافُ ، أَوْ ضَامِنٌ كَافٌ ،
فَابْتَدِرْ أَحَدَ إِخْوَانِي ، وَبَعْضَ جِيرَانِي ، فَأَدِّ عَنِّي مَا ظَهَرَ بِالتَّقْدِيرِ ، وَآلَتْ
الْحَالُ لِلتَّكْدِيرِ . ثُمَّ أَرَدْتُ الْإِنْصِرَافَ بِالتَّيْسِ ، لَا كَانَ كَيَانَهُ ، وَلَا كَوْنَهُ
مَكَانَهُ ، وَإِذَا بِالْشَّرَطِي قَدْ دَارَ حَوْلِي ، وَقَالَ لِي كُنْفٌ فِعْلِي بِأَدَاءِ جَعَلِي ، فَقَدْ
عَطَلْتُ مِنْ أَجْلِكَ شُعْلِي ، فَلَمْ يَكْ عِنْدِي بِمَا تُكْسِرُ سُورَتَهُ ، وَلَا بِمَا تُطْفِئُ
جَمْرَتَهُ ، فَاسْتَرْهَنَ مِثْرَئِي فِي بَيْتِهِ لِيَأْخُذَ مَا يَتَهُ ^(٢) . وَتَوَجَّهْتُ لِلدَّارِي ، وَقَدْ

(١) زَائِدَةٌ فِي الزَيْتُونَةِ . (٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي الزَيْتُونَةِ (هَافَتِه) .

تَقَدَّمَتْ أَخْبَارِي . وَقَدَّمَتْ بُعْبَارِي . وَتَغَيَّرَ صِغَارِي وَكِبَارِي . وَالتَّيْسُ عَلَى
كَاهِلِ الْحِمَالِ ، يَرْغُو كَالْبَعِيرِ . وَيَزَارُ كَالْأَسَدِ إِذَا فُصِّلَتِ الْعِيرُ . فَلَقِيتُ
لِلْحِمَالِ أَنْزَلَهُ عَلَى مَهَلٍ . فَهَلَالٌ^(١) التَّعْيِيدِ قَدْ اسْتَهَلَّ ، فَحِينَ طَرَحَهُ فِي
الْأُسْطُوَانِ . كَرَّ إِلَى الْعُدُونِ ، وَصَرَخَ كَالشَّيْطَانِ . وَهَمَّ أَنْ يَقْفِيزَ الْحَيَّطَانَ ،
وَعَلَا فَوْقَ الْجِدَارِ ، وَأَقَامَ الرَّهْجَةَ فِي الدَّارِ ، وَلَمْ تَبْقَ فِي الزُّفَاقِ عَجُوزٌ
إِلَّا وَصَلَتْ لَتْرَاهُ ، وَتَسَلَّ عَمَّا اعْتَرَاهُ ، وَتَقُولُ بِكُمْ اشْتَرَاهُ ، وَالْأَوْلَادُ قَدْ
[دَارَتْ بِهِ]^(٢) ، وَأَرْهَقَهُمْ لَهْفُهُ ، وَدَخَلَ قُلُوبَهُمْ خَوْفُهُ ، فَابْتَدَرَتْ رَبَّةُ
الْبَيْتِ . وَقَالَتْ كَيْتُ وَكَيْتُ ، لَا خَلَّ وَلَا زَيْتُ ، وَلَا حَيٌّ وَلَا مَيِّتُ ،
وَلَا مُوسِمٌ وَلَا عَيْدُ ، وَلَا قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدُ . سَقَّتَ الْعِزْفَرِيَّتُ إِلَى الْمَنْزَلِ ،
وَرَجَعَتْ بِمَعْزِلٍ ، وَمَنْ قَالَ لَكَ اشْتَرِهِ ، مَا لَمْ تَرَهُ ، وَمَنْ قَالَ لَكَ سَقَّهُ
حَتَّى تَوَثَّقَهُ ، وَمَتَى تَفْرَحَ زَوْجَتُكَ ، وَالْعَنْزُ أَضْحَيْتُكَ ، وَمَتَى تُطْبِخَ الْقُدُورُ
وَوَلَدُكَ مِنْهُ مَعْذُورٌ . وَبَأَى قَلْبُ تَأْكُلَ الشَّوْيَةَ ، وَلَمْ تَخْلُصْ لَكَ فِيهِ النِّيَّةُ
وَاقِلَّةُ سَعْدِهَا ، وَأَخْلُفَ وَعْدِهَا . وَاللَّهُ لَوْ كَانَ الْعَنْزُ يُخْرِجُ الْكَنْزَ ، مَا عَمَرَ
لِي دَارًا . وَلَا قَرُبَ لِي جَوَارًا . أُخْرِجْ عَنِّي يَا لَكَيْعَ ، فَعَلَّ اللَّهُ بِكَ وَصَنَعَ ،
وَمَا حَبَسَكَ عَنِ الْكِبَاشِ السَّمَانِ . وَالضَّأْنُ الرَّفِيعَةُ الْأَثْمَانُ ، يَا قَلِيلَ التَّحْصِيلِ ،
يَا مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخِيَاطَةَ وَلَا التَّفْصِيلَ . أَذَلِكَ عَلَى كَبْشٍ سَمِينٍ . وَاسِعِ
الْصَدْرِ وَالْعَجِينِ . أَكْمَحَلْ عَجِيبٍ . أَقْرَنَ مِثْلَ كَبْشٍ الْخَطِيبِ . يَعْبَقُ مِنْ
أَوْدَاكِهِ كُلِّ طَيْبٍ . يَغْلِبُ شَحْمُهُ عَلَى لَحْمِهِ . وَيَسِيلُ الْوَدَّكَ مِنْ عَظْمِهِ ،
قَدْ عُلِفَ بِالشَّعِيرِ ، وَدُبِّرَ عَلَيْهِ أَحْسَنُ تَدْبِيرٍ . لَا بِالصَّغِيرِ وَلَا بِالْكَبِيرِ ،
تَصْلُحُ مِنْهُ الْأَلْوَانُ . وَيُسْتَطَرَفُ شِرَاهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ . وَيُسْتَحْسَنُ ثَرِيادُهُ

(١) دت في الإسكوريال (٤٠١) . و تصوب من التريوتة .

(٢) تزيادة من التريوتة

وقديده في سائر الأحيان . قلت بيّنى ذى قولك . لَأَتَعَرَّفَ فِعْلَكَ . وأين تُوجد هذه الصّفة . يا قليلة المَعْرِفة . قالت عند مولانا ، وَكَهْفُنَا وَمَأْوَانَا الرئيس الأعلى ، الشّهاب الأَجَلَى ، القمر الزّاهر . الملك الظّاهر ، الذى أعزّ المسلمين بِنِعْمَتِهِ ، وأذلّ المشركين بِنِقْمَتِهِ . واسترسل في المدح فأطال وفيها ثبّت كِفَايَةً .

وفاته

في كايّنة الطاعون ببلده بلّش في أواخر عام خمسين وسبعماية ودفن بها .

عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى^(١) الصّنهاجى

الأديب المصنف ، يكنى أبا محمد .

حاله وأوليته

أبو أدیب مدينة الفرج بوادى الحجاره^(٢) ، المصنّف للمأمون بن ذى النون^(٣) كتاب « مغنيّطاس الأفكار فيما تحتوى عليه مدينة الفرج من النظم والنثر والأخبار » ، وكان أبو محمد هذا ما هراً ، كاتباً ، شاعراً ، رجلاً . سكن مدينة شلب^(٤) . بعد استيلاء العدو على بلاده « بالشّعر » .

(١) نسبة إلى مدينة « وادى الحجاره » .

(٢) مدينة الفرج هو اسم يطلق على مدينة وادى الحجاره وبالإسبانية Guadalajara وهى مدينة أندلسية حصينة ، تقع على أحد أفرع نهر التاجه على مقربة من منابعه جنوبى النهر الأعلى . وكانت أيام المسلمين من المواقع الأندلسية الأمامية ، ونشبت حولها خلال العصور المتوالية ، وقائع عديدة بين المسلمين والتصارى .

(٣) المأمون بن ذى النون ، هو من ملوك الطوائف ، وقد حكم طليطاة من سنة ٤٣٥ إلى سنة ٤٦٧ هـ وكان من أعظم ملوك بى ذى النون ، وأعظم ملوك الطوائف .

(٤) شلب Silves هى مدينة صغيرة . بولاية الغرب الأندلسى تقع جنوبى البرتغال ، وإليها ينتسب الشاعر الكبير ابن عمار ، وقد كانت أيام بى عباد قاعدة منطقة الغرب القصوى ، وما زالت بها بعض أطلال قصر الشرا بى الشير .

وله في التَّحْوُلُ أشعار وأخبار . قَدَمَ غرناطة ، وقصد عبد الملك بن سعيد صاحب القلعة^(١) من بُنيَّاتها : واستأذن عليه في زىٍّ موحِش ، واستخَفَّ به القاعدون ببابه ، إلى أن لطف بعضهم ، وسأله أن يُعرِّف به القايد ، فلما بُلِّغَ عنه ، أمر بإدخاله . فأنشده قصيدة مطلعها :

عليك أحوالي الذِّكر الجميل فجيتُ ومن ثُنائيك لى دليل
أتيتُ ولم أقدم من رسول لأن القلب كان هو الرسول
منها في وصف زِيَّ البدوى المُستقل وما في طيِّه :

ومثِّلني بلدٌ فيه خمر يخف بها ومنظره ثَقِيل
فأكرم نَزله ، وأحسن إليه ، وأقام عنده سنة ، حتى أَلَّفَ بالقلعة كتاب « المُشهب في غرائب المَغرب » ، وفيه التَّنبيه على الحُلَى البِلادية والعبادية . وانصرف إلى قصد ابن هود برُوضة ، بعد أن عذَّله عن التَّحْوُل عنه ، فقال النَّفس تَوَاقَّة ، ومالى بالتَّغَرُّب طاقة ، ثم أفكَّر وقال :

يقولون لى ماذا الملال تقيم فى محلٌ فعند الأنس تذهب راحلا
فقلت لهم مثل الحمام إذا شدا على غُصْنٍ أَمسى بآخر نازلا

نكبته

قال على بن موسى بن سعيد^(٢) : ولما قصد الحِجَارَى رُوضة . وحلَّ

(١) القلعة أو قلعة بنى سعيد أو قلعة يحصب ، وهى الآن Alcalá la Real (القلعة الملكية) بلدة حصينة تقع شمال غرناطة . وقد سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية) .

(٢) على بن موسى بن سعيد الأندلسى المعروف بابن سعيد المغربى من سادة قلعة بنى سعيد التى سبقت الإشارة إليها . وهو أديب ورحالة . وسليل أسرة من الأدباء والمؤرخين ، وهو آخر من صنف من أسرته كتاب « المغرب فى حلى المغرب » الشهير ، الذى توالى على تصنيفه عدة من أسلاف أسرته . وقد توفى بدمشقر سنة ٦٧٣ هـ . وسوف يُترجم له ابن الخطيب فيما بعد .

لدى أميرها المستنصر بن عداد الدولة بن هود^(١) . وتحرك لغزو من قصده من البشكنس^(٢) ، فهزم جيشه ، وكان الحجارى أحد من أسر في تلك الواقعة ، فاستقر ببسقية^(٣) ، وبقي بها مدة ، يحرك ابن هود بالأشعار ويحثه على خلاصه من الأسار ، فلم يجد عنده ذمامة ، ولا تحرك له اهتمامه ، فخطب عبد الملك بن سعيد بقوله :

أصبحت في بسقية مسلماً إلى الأعدى لا أرى مسلماً
مكلفاً ما ليس في طاقتي مُصَفِّداً مُنتَهراً مُرَغَماً
أطلب بالخدمة واحسرتي وحالتي تقضى بسان أخلدما
[فهل كريم يرتجى للأسير يفكه أكرم به مُتَمَا]^(٤)

وقوله :

أربيس الزمان أغفلت أمرى وتلذذت تاركاً لي بأسر
ماكذا يعمل^(٥) الكرام ولكن قد جرى على الموعود دهرى
فاجتهد في فدايه ، [ولم يمر شهر]^(٦) إلا وقد تخلص من أسره ،

(١) المستنصر بن هود ولد عماد الدولة عبد الملك بن المستعين بن هود ، وهو آخر بني هود ملوك سرقطة . وكان بعد سقوط سرقطة في أيدي المرابطين (سنة ٥٠٣ هـ) قد لجأ إلى بلدة رولة الحصينة الواقعة على نهر خالون جنوبي سرقطة واستقر بها . ولما توفي خلفه في الإمارة ولده أبو جعفر أحمد الملقب بسيف الدولة المستنصر بالله ، واستمر في حكم رولة وما حولها تحت حماية ملك أراجون حتى خلع عنها سنة ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م) .

(٢) البشكنس Vascones هم سكان مملكة ولاية نذار (نبرة) الواقعة شمال غرب النهر الأعلى بين سفوح البرنيه وخليج غسقونية .

(٣) بسقية وبالإسبانية Vizcaya ، هي إحدى ولايات مملكة نافاراو نبرة ، السالفة الذكر .

(٤) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة . وفي الإسكوريال كالاتي (فهل كريم يرتجى له فكاك يا أكرمهم منّا) وهو نص معروف .

(٥) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (ويفعل) .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتي (ولم تمر به أشهر)

واستقرَّ لديه . فكان طليق آل سعيد . وفيهم يقول

وجدت سعيداً مُنجباً خير عُصبة هم في بني أعصارهم ^(١) كالمواسم
مُشَنَّفَةٌ أَسْمَاعُهُمْ بِمَدَائِحِ ^(٢) مُسَوَّرَةٌ أَيْمَانُهُمْ بِالصُّورَامِ
[فكم لهم في الحرب من فضل ناثِرٍ وكم لهم في السلم من فضل ناظِمٍ] ^(٣)

تواليفه

وتواليفه الحِجَارِي بديعة . منها « الحديقة » في السديع . وهو كتاب مشهور . ومنها « المسهب في غرائب ^(٤) المغرب » . وافتتح خطبته بقوله : « الحمد لله الذي جعل العباد من البلاد بمنزلة الأرواح من الأجساد ، والأسياف من الأعماق » . وهو في ستة مجلدات ^(٥) .

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد
ابن الخطيب السلّماني

يكنى أبا محمد .

« أوليَّته » ، تُنظر في اسم جدّه .

حاله

حسن الشكل . جيّد الفهم ، يُعطى منه [رماذ] ^(٦) السُّكُون جُمرة حركة ، مُنْقَبِضٌ عن الناس ، قليل البَشَاشَةِ . حسن الخطّ . وسط النّظم . كتَبَ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي كتاب المغرب (أزمهيم)

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي كتاب المغرب (بفضايل)

(٣) هذا البيت وارد في كتاب المغرب ، وساقط في الإسكوريال والزيتونة

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي المغرب « فضائل » .

(٥) لم يذكر لك ابن الخطيب تاريخ وفاة الحِجَارِي وقد توفي في سنة ٥٢٠ هـ (١١٥٥ م)

(٦) الزيادة من نفح الطيب

عن الأمراء بالمغرب ، وأنشدهم . واقتضى خلعهم وصكوكهم بالإقطاع والإحسان . ثم لما كانت الفتنه ، كتب عن سلطان وطنه ، مُعزَّز الخُطَّة بالقيادة ، وأنشدهم .

مشيخته

قرأ على قاضى الجماعة ، الشيخ الأستاذ الخطيب أبى القاسم الحسنى ، والأستاذ الخطيب أبى سعيد فرج بن لب التَّغْلِبي ، واستظهر بعض المبادئ فى العربية ، واستُجِيز له من أدركه ميلاده من أهل المشرق والمغرب .

شعره

وشعره مُتَرَفِّع عن الوَسَط إلى الإِجَادَة ، بما يكفله ^(١) عُنْدَ الحَدَاثَة ، وقد ثَبَت فى اسم السلطان لهذا العهد ، أبى عبد الله بن نصر ، أيدّه الله ، ما يدل على جودة قَرِيحَتِهِ ، وذَكَاء طَبْعِهِ . ومما دَوَّن الذى ثَبَت له حيث ذكر قوله :

لِمَنْ طَلَّلَ بِالرَّقْمَتَيْنِ مُحِيلٌ عَفَّتْ دِمْنَتَيْهِ شِمَالٌ وَقَبُولٌ
يلوح كباقي الوشم غيره البلى وجادت عليه السحب وهى همُولٌ
فيا سعد مهلاً بالركاب لعلنا نسائل ربعا فالحب سئول
قف العيس ننظر نظرة تذهب الأسى ويشفى بها بين الضلوع غليل
وعرج على الوادى المقدس بالحصى فطاب لديه مربع ومقييل
فيا حبذا تلك الديار وحبذا حديثها للعاشقين طويل
دعوت لما سئيا الحمى [عندما سرى] ^(٢) وميض وعرف للنسيم عليل
وأرسلت دمعى للغمام مساجلا فسال على الخدين منه مسيل

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (يكلفه) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النسخ مكانها كلمة (وربوعه)

فأصبح ذاك الرَّبْعُ من بعد مَحَلِّهِ رياضاً بها الغُضنُ المُرُوحُ ^(١) يَمِيلُ
لَيْنَ حالِ رَسْمِ الدارِ عما عَهِدَتِه فَعَهْدُ الهوى في القلبِ ليس يَحُولُ
ومما شَجَانِي بَعْدَ ما سَكَنَ الهوى بَكَاءُ حَمَاماتٍ لَنِّ هَدِيلِ
توسَّدنَ فَرْعَ البانِ والنَّجْمِ ما يَلِ وقد آنَ من جيشِ الظلامِ رَحِيلِ
فيا صاحِبِي دَعْ عَنكَ لومِي فَإِنَّهُ كلامٌ على سَمْعِ المُحِبِّ ثَقِيلِ
تَقولُ اصطِباراً عن مَعاهِدِكَ الأُلَى وهيهاتَ صَبْرِي ^(٢) ما إِلَيْهِ سَبِيلِ
فللهِ عِيناً من رَأْيِي وللأسَا غَدَاةٌ اسْتَقَلَّتْ بِالخَلِيطِ ^(٣) حُومِلِ
يُطاولُ ليلَ التَّمِ مِنِّي مُسْهَدٌ ^(٤) وقد بانَ عَنِّي مَنْزَلٌ وَخَلِيلُ
فيا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَعودُنَّ ما مَضَى وهل يَسْمَحُنَّ الدَّهْرُ وهو بِخِيلِ ^(٥)

نشره

أجابني لما خاطبتُ الجُمْلَةَ من الكُتَّابِ ، والسلطانَ رَضِيَ اللهُ عنه ،
بالمُنْكَبِ . في رحلة أَعْمَلَهَا بما نصَّه :

« لله من فَدَّةِ المعاني ، حيثَ مَشُوقُ الفؤادِ عانى . لما أَنارتَ بها المَعَانِي ،
غَنِينِ عن مُطَرِّبِ الأغاني ، يا صاحِبِ ^(٦) الإِدْعَانِي ، أَجِبْ باللهِ من دَعَانِي ،
إِذا صِرتَ من كَثْرَةِ الأَمَانِي . بالشوقِ والوجدِ مثلَ ما نِي . وَرَدَّتْ سَحَابَاتُ
سَيِّدِي الَّتِي أَنشَأَتْ لَعَمَامِ الرَّحْمَةِ . عندَ اشتدادِ الأَزْمَةِ رِياحاً . ومَلَأَتْ

(١) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الزيتونة (الرطب) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة والنفع . وفي الإسكوريال (يكي) . والأول أرجح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفع ، ووردت في الزيتونة (بالخيطة) .

(٤) وردت في الإسكوريال والزيتونة (مسعدا) والتصحيح من النفع .

(٥) نشرت القصيدة بأكملها في نفع الطيب (ج ٤ من ٣٦٨-٣٦٩) وهي في خمس أبيات .

(٦) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (يا صاحبي) .

العيون محاسناً ، والصُّدُور انشراحاً ، وأصبح رحيب قِرطاسها ، وعميم فضلها [ونوالها] ^(١) ، وأيناسُها لفرسان البلاغة ، مغدًى ومَراحاً . فلم أذر أصحيفة نسخت مسطورة ، أم رَوْضَة نُفِحت مَمْطورة ، أطيّب من المِسْك مُنْتَشِفاً ، وأَحْسَنُ من السِّلْك مُتَسَقاً ، فَمَلَكْتُهَا مَقَادَة خا طرى ، وأودعْتُها سَواد قلبي وناظري ، وَطَلَعْتُ عَلَى طُلُوع الصُّبْح ، على عقب السُّرى ، وَخَلَصْتُ خُلُوص الخيال مع سِنَة الكَرى . فلله ما جَلَبَتْ من أنس ، وأَذْهَبَتْ لطايفة الشَّيْطَان من مَسٍّ ، وهاجَت من الشَّوْق ، الذى شَبَّ عمرُه عن الطُّوق ، والوَجَدُ الذى أَصْبَحَ وارِى الزَّئِد . فَأَقْسَم بِبارى النَّسَم ، وواهب الحُظُوظ والقَسَم ، لو أَعْطَيْتُ لِلنَّفْس مَقادَتها ، وسَوَّغْتُها إِرادَتها ، ما قَنِعْتُ ^(٢) بِنِيابة القِرطاس والمِدَاد ، عن مُباشرة الأرواح والأجساد ، وإن أَعْرَضْتُ عَقَبَة للشُّعير ، ورأس المِزاد [وَشَمَخَ بِأَنفِهِ وَزاد] ^(٣) ، وما بين ذلك من عِلْمٍ باذخ ، وطُودٍ شامخ ، قد أَذْكَرَت العِقَاب عُقابيه ، وصافحت النجوم هَضابيه ، قد طَمَحَ بِطَرْفِهِ . وَشَمَخَ بِأَنفِهِ ، وسال الوقار على عَطْفِهِ :

مَلَكْتُ عِنان الرِّيح ^(٤) راحته فجيادُها من تحتسه تَجْرى
وأما الحَمَل ^(٥) الهايِج ، والبحر المُتَمَايِج ، والَطَّلُ المايل ، والدَّذَنب
الشَّايِل ، فمُساجلة مولاي فى ذلك المِجال ، من المِحال ، إذ العِدُّ قُصاراه
ألفاظ مرَكَّبَة ، غير مرتَبَة :

هو جَهد المُقِلِّ وَاهاك مَنى إنَّ جُهد المُقِلِّ غير قليل

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (تمت) .

(٣) هذه العبارة واردة فى الزيتونة ، وساقطة فى الإسكوريال .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (الريح) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى الزيتونة (الجمال) .

وأقرأ على مولاي ، أبقاه الله . سلاما عميما ، تنسم روضه نسима ،
ورف نظره ، وعبق شَمِيماً ، والأوفر الأذكى منه عليه مُعادا ، ما سَمَحُ
السحاب إرعادا ، وأبرق الغمام رعدا والخُسام أبعادا ، ورحمة الله وبركاته .
من عبده الشَّيخ لوجهه . عبد الله بن الخطيب ، في الخامس عشر لجمادى
الأولى عام تسعة وستين وسبعماية .
مولده : بحضرة غرناطة . يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة
وأربعين وسبعماية .

عبد الله بن محمد بن سارّه البكرى

شَنَتَرِينِي^(١) ، سكن ألمرية وغرناطة ، وتردّد مادحاً ومنتجعاً [شرقاً
ومغرباً]^(٢) ويضرب في كثير من البلاد .

حاله

كان ذا حظّ صالح من النحو واللغة ، وحفظ الأشعار ، أديباً ماهراً ،
شاعراً مُجيداً ، مطبوع الاختراع والتّوليد . تجرّول في شرق الأندلس وغربها ،
مُعَلِّماً للنحو ، ومادحاً ولاتها ، وكنّب عن بعضهم ، وتعيّش بالوراقة زمانا ،
وكان حسن الخطّ ، جيّد النقل والقبّط .

مشيخته

روى عن أبي الحسن بن الأخضر .

(١) نسبة إلى شَنَتَرِين . وبالبرتغالية Santarem ، وهي بلدة أندلسية قديمة من بلاد
الغرب الأندلسي وتقع على نهر التاجه ، شمال شرق أشبونة .
(٢) الزيادة من الزيتونة .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن مسعود ، وأبو جعفر بن
الباذش ، وأبو عثمان بن هرون ، وأبو الظاهر التميمي . وأبو العباس بن
علي اللص ، وأبو العلاء بن الجثنان . وأبو محمد بن يوسف القضاعي ،
وإبراهيم بن محمد السبتي .

شعره

وشعره كثير [جيد] ^(١) شهير . منه في جُرْفَةِ الْوَرِاقَةِ قوله :
أما الْوَرِاقَةُ فهي أَيْكَةُ حِرْفَةٍ أغصانها وثمراتها الجِرمَانُ
شَبَّهَتْ صَاحِبَهَا بِأَيْرَةِ خَائِطٍ يكسو العُصْرَةَ وَظَهْرُهُ عِريَانُ
وقال في نَجْمِ الرَّحِيمِ ، وهو من التَّشْبِيهِ الْعَقِيمِ :
وكوكبٌ أَبْصَرَ الْعَفْرِيتَ مُسْتَرْقَاً فأنقضى يَدَكِي سَرِيماً خَلْفَهُ لَمْبَهُ
كفَارِسٍ حَلٌّ إِنْخِصَاراً عِمَامَتَهُ تجسَّسُهَا كُلَّهَا مِنْ خَلْفِهِ عُدْبَهُ
وقال منه في المَوَاعِظِ :
يا مَنْ يُصَيِّحُ إِلَى دَاعِي السُّفَاهِ وَقَدْ نادى بِهِ النَّاعِيَانِ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ
إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذِّكْرَ فَضِيمَ تَبَرِي فِي رَأْسِكَ الْوَاعِيَانِ السَّعْ وَالْبَقَرُ
لَيْسَ الْأَصَمُّ وَلَا الْأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ لَمْ يَهْدِهِ الْغَادِيَانِ الْعَيْنُ وَالْأَنْسَرُ
لَا الدَّهْرُ يَبْقَى عَلَى حَالٍ وَلَا الْفَلَكَ الْأَعْلَى وَلَا النَّيِّرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لَا رُحْلَنَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَوْ كَرِهًا فَرَاقَهَا انْشَاوِيَانِ الْبَدْهُ وَالْحَضَرُ
وقال في مَوْتِ ابْنَتِهِ لَهُ :
أَلَا يَا مَوْتَ كُنْتَ بِنَا رَوْوفاً فَجَدَّدْتَ السُّرُورَ لَنَا بِزَوْرةٍ
حَمِدْنَا سَعِيكَ الْمَشْكُورَ لَمَّا كَفَيْتَ مُؤْنَةَ وَسْتَرْتَ عَوْرَهُ
فَأَنْكَحْنَا الضَّرِيحَ بِلا صِدَاقٍ وَجَهَّزْنَا الْعُرُوسَ بِغَيْرِ شَوْرَةٍ

وفاته

توفي عبد الله بن ساره سنة تسع عشرة وخمسمائة .

عبد الله بن محمد الشرط

يكنى أبا محمد ، من أهل مالقة .

حاله

طالبٌ جليل . ذكي ، مدرك ، ظريف . كثير الصِّلَف والخِروانة^(١) والإِزراء بمن دونه ، حادُّ النَّادرة ، مرسلٌ عِنان الدُّعابة . شاعرٌ مُكثّر ، يقوم على الأدب والعربية ، وله تقدُّمٌ في الحساب ، والبرهان على مسايله . استُدعى إلى الكتابة بالباب السلطاني . واخنص بولي العهد . ونيط به من العمل ، وظيفٌ نبيه^(٢) ، وكاد ينمو عُشبه ، ويتأشب^(٣) جاهه ، لو أن الليالي أمهلته ، فاعتبط لأمد قريب من ظهوره ، وكانت بينه وبين الوزير أبي عبد الله بن الحكيم ، إخنةٌ . تخلَّصه الحِمام لأجلها ، من كف انتقامه .

شعره

وشعره كثير ، لكني لم أظفر منه إلا باليسير . نقلت من خطِّ صاحبنا القاضى المؤرخ أبي الحسن بن الحسن ، من نظم أبي محمد الشرط . فى معنى ، كان أدباء عصره ، قد كلَّسوا بالنظم فيه ، يظهر من هذه الأبيات فى شَمعة :

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزبيونة (الخدمونة) والخر هو نعت والإفساد ، والدر أحياناً .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزبيونة (بيل) .

(٣) من تأشب أى تجمع .

وكنْتُ أَلِفْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ إلفاً أنْأدى مِرَّةً فَيَجِيبُ ألفاً
وكنَّا مِثْلَ وَضَلِ الْعَهْدِ وَضلاً وكنَّا مِثْلَ وَضَفِ الشَّهْدِ وَضفاً
فَفَرَّقَ بَيْنَنَا صِرْفُ اللَّيْسَالِ وَسَوَّغَنَا كُؤُسَ الْبَيْنِ صِرْفاً
فَصِيرَتْ غَدَاةَ يَوْمِ الْبَيْنِ شَسْعاً وَسَارَ فَصَارَ كَالْعَسَلِ الْمُصَفَّافاً
فَدَمَعِي لَا يَتِمُّ أَسَىً وَجَسَمِي يُغْصُ^(١) بِنَارٍ وَجَدَى لَيْسَ يُطْفَأُ
ثُمَّ فِي الْمَعْنَى أَيْضاً :

حَالِي وَحَالِكَ أَضَحَتْ آيَةٌ عَجَباً إِنْ كُنْتُ مُغْرَباً أَوْ كُنْتُ مُغْتَرَباً
إِذَا دَنَوْتُ فَإِنِّي مُشْعَرٌ طَرَباً وَإِنْ نَأَيْتُ فَإِنِّي مُشْعَلٌ لَهَباً
كَذَلِكَ الشَّمْعُ لَا تَنْفَكُ حَالَتُهُ إِلَّا إِلَى النَّاسِ مَهْمَا فَارَقَ الضَّرَبَ
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً :

رَحَلْتُمْ وَخَلَّفْتُمْ مَشُوفَكُمْ نِسْبِيَا رَهِينَ هِيَامٍ لَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا
فَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَاعْتَاصَ مَذْهَبِي وَمَا زَلْتُ فِي قَوْمِي^(٢) وَلَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا
وَمَا بَاخْتِيَارِ شَتَّى الدَّهْسِ بَيْنَنَا وَهَلْ يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَمْرٍ شَيْئاً
فَذَا أَضْلَعِي لَمْ تَخْبُ مِنْ أَجْلِكُمْ جَوَى وَذَا أَدْمَعِي لَمْ تَأَلْ مِنْ بَعْدِكُمْ جَرْيَا
كَأَنَّنِي شَمْعٌ فِي فُسُودٍ وَأَدْمَعُ وَقَدْ فَارَقْتُ مِنْ وَصْلِكُمْ رِيًّا
وَذَكَرْ لِي ، أَنَّ هَذَا صَدَرَ عَنْهُ فِي مَجْلَسِ أَنْسَ مَعَ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَيْسَى بِمَالِقَةِ ، بِحَضْرَةِ طَائِفَةٍ مِنْ ظُرَفَاءِ الْأَدْبَاءِ .

وفاته

كَانَ حَيَا سَنَةَ سَبْعِمِائَةٍ ، وَتَوَفَّى بِغَرْنَاطَةِ ، وَهُوَ عَلَى حَالِهِ مِنَ الْكِتَابَةِ ،
رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَيْتُونَةِ ، وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (يَنْطُ) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (نَوَى) .

عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان التجارى^(١)

يكنى أبا القاسم ، ويعرف باسم جدّه ، من أهل مالقة ، وصاحب القلم الأعلى لهذا العهد بالمغرب .

حاله

هذا الفاضل نسيجٌ وحده : فهماً وانطباعاً ، ولودعيّة ، مع الدّين والصّون ، مُعِجٌ ، مخولٌ في الخير ، مُسْتَوِلٌ على خصال حميدة ، من خطٍّ وأدبٍ وحِفْظ ، مشاركٌ في معارف جملة . كتب ببلده عدلاً رَضَى ، وأنشد السلطان عند حلوله ببلده . ورحل عن بلده إلى المغرب ، فارتسم في كتابة الإنشاء بالباب السلطاني ، ثم بان فضله ، ونَبّه قدره ، وَلَطَفَ محلّه ، وعاد إلى الأندلس ، لما جَرَتْ على سلطانه الهزيمة بالقيروان^(٢) ، ولم يَنْتَشِلْه الدهر بعدها مع جملة من خواصّه . فلما استأثر الله بالسلطان المذكور ، مؤسوم التّمحيص ، وصير أمره إلى ولده بعده ، جَنَحَ إليه ، ولحق ببابه ، مُقْتَرَن الوفاة ، بِيُمن الطّائر : وسعادة النّصبة ، مظنة الاصطناع ، فحَصَلَ على الحُطوة ، وأصبح في الأمد القريب ، محلاً للبتّ وجليساً في الخلوة ، ومؤتمناً على خُطّة العلامة ، من رجل ناهض بالكلّ ، جَلَد على العمل ، حذر من الذّكر ، متقلّص ذبل الجاه ، مُتَهَيِّبٌ^(٣) ، غزير المشاركة ،

(١) هكذا وردت واضحة في الإسكوريال والزيتونة وجذوة الاقتباس . ووردت في الكتيبة الكامنة (بيروت ص ٢٥٤) البخارى وهو تحريف .

(٢) من الواقع أن ابن الخطيب يشير هنا أولاً إلى السلطان أبي الحسن المرينى ، ثم يشير ثانياً إلى ولده السلطان فارس أبي عنان ، وهو الذى خرج عليه عقب هزائمه في حملته إلى تونس ، وانزعج الملك لنفسه (٧٥٢ هـ) واستمر في الحكم حتى وفاته في سنة ٧٥٩ هـ . وقد أشار ابن خلدون في التعريف إلى ذلك صراحة عند ذكره لابن رضوان ، حيث قال إنه كان ممن ورد في جملة السلطان أبي الحسن . (راجع التعريف - القاهرة ١٩٥٢ - ص ٢٢ و ٢٣) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (متصيب) .

مطفئ في حقوق الدول ، عند انخفاض الأسعار . جالب لسوق الملك ما يُنفق فيها . حارُّ النادرة . مليح التَّندير ، خُلو الفكاهة . غَزَلٍ مع العفة . حافظ للعيون . مُقَدِّم في باب التَّحسين والتَّنقيح . لم ينشِب الملكُ أَنْ أُنس منه بهذه الحال : فشَدَّ عليه يد الغبطة . وأنشَب فيه فيه برائن الأثرة : ورمى إليه بمقاليذ الخدمة . فسَمَّا مكانه : وعلا كعبه . ونما عُشّه . وهو الآن بحاله الموصوفة : من مفاخر قُطره . ومناقب وطنه . كثر الله مثله .

مشيخته

قرأ ببلده على المُقرئ أبي محمد بن أيوب ، والمُقرئ الصالح أبي عبد الله المهندس^(١) ، والأستاذ أبي عبد الله بن أبي الجيش والقاضي أبي جعفر بن عبد الحق ، وروى عن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي ، والقاضي أبي بكر بن منظور . وبغرناطة عن جلَّة ، منهم شيخنا رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيَّاب . وقاضي الجماعة أبو القاسم بن أحمد الحسني ، ولأزم بالمغرب الرئيس أبا محمد عبد الله بن العَضَمي ، والقاضي أبا إسحق إبراهيم بن أبي يحيى ، وأبا العباس بن ربيع السبتي . وبتلمسان عن أبي عبد الله الآبلي . وأبي عبد الله بن الشَّجا وعيرهما . وبتونس عن قاضي الجماعة أبي عبد الله بن عبد السلام . وعن جماعة غيرهم .

شعره

ونظمه ونشره متجاريان لهذا العهد في ميدان الإجازة . أما شعره فمُتناسب الوضع . سهل المأخذ ، ظاهر الرواء . مُحكَّم الإمرة للتَّنقيح . وأما نشره

(١) مكذافي الإسكوريال . وفي الترتوة (المد س)

فطريف السجع ، كثير الدالة ، مُطيع للدعوة البدئية ، وربما استعمل الكلام المرسل ، فجرى يراعُه في ميدانه ملي عِنايه .

وجرى ذكره في « التاج » أيام لم يَفْهَق حوضه ، ولا أزهَر روضه ، ولا تبايَنت سماؤه ولا أرضه . بما نصه : أديب أحسن ماشا ، وفتح قُليبه^(١) فملاً الدلو وبلّ الرشا . وعانى على حدائته الشعر والإنشا ، وله ببلده بيتٌ معمور بفضل وأمانة ، ومجدٍ وديانة . ونشأ هذا الفاضل على أتم العفاف والصّون . فما مال إلى فسادٍ بعد الكون . وله خطٌ بارع . وفهم إلى الغوامض مُسارع . وقد أثبت من كلامه ، ونفثات أقلامه ، كلُّ مُحكم العقود ، زارياً بنت العنقود . فمن ذلك قصيدة أنشدها للسلطان أمير المسلمين^(٢) ، مهنياً بهلاك الأسطول الحربي بالزقاق الغربي^(٣) ، أجاد أغراضها وسبك المعاني وراضها ، وهى قوله :

لعلّكما أن ترعيا^(٤) لى وسايلا فبالله عوجا بالركاب وسايلا
بأوطانٍ أوطار قفا ومساربي^(٥) وبالحبّ خُصاً بالسّلام المنازلا
ألا فانسلدا بين القباب من الحما فوآدشج^(٦) أضحى عن الجسم راحلا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قليله) .

(٢) أمير المسلمين المشار إليه هنا ، هو السلطان يوسف أبو الحجاج ملك الأندلس الذى حكم من سنة ٧٣٣ إلى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٣٣ - ١٣٥٤ م) .

(٣) الزقاق الغربي يقصد بها هنا مضيق جبل طارق أو جبل الفتح كما كان يسمى عندئذ ، وكان النصارى (القشتاليون) قد ضربوا حوله الحصار فى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) بقصد الإستيلاء عليه . ولكنهم منوا بالفشل ، ودب الوباء إلى قواتهم . وهلك فيه ملكهم ألفونسو الحادى عشر ، وهلكت معظم سفنهم المحاصرة ، وانسطروا إلى ترك الحصار والانسحاب ، وذلك فى سنة ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) .

(٤) هكذا ورد فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (تعوجا) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (ومأرب) .

(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (شجى) .

وَبُنَّا صَبَابًا هُنَالِكَ وَاشْرَحَا
 رَعَى اللَّهُ مَثْوَاكُمْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
 وَهَلْ لَزِمَانٍ بِاللُّوَى سَقَى اللُّوَى
 فَجَعَلِي بَعِيدُ الدَّارِ مِنْهُ بِقُرْبِهِ
 لَقَدْ جَارَ دَهْرِي أَنْ نَأَى بِمِطَالِي
 وَحَمَلْنِي مِنْ صَرْفِهِ مَا يُوْدُنِي ^(١)
 عَتَبْتُ عَلَيْهِ فَاعْتَدَى لِي عَاتِبَا
 أَتَعْتَبْنِي إِذْ قَدْ أَفْذَنْتُكَ مَوْفِقَسَا
 مَلِيكَ حَبَاهُ اللَّهُ بِالْخُلُقِ الرُّضَا
 مَلِيكَ عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ فَطَرَفَهُ
 إِذَا مَا دَجَا لَيْلُ الْخُطُوبِ فَيَشْرُهُ
 نَمَاهُ مِنَ الْأَنْصَارِ غَرَّ أَكَابِرُ
 تَلَوَّا شُورَ الْبَنَمَاءِ فِي حِزْبِهِمْ كَمَا
 تَسَامَتْ لَهُمْ فِي الْمَعْلُوتِ مَرَاتِبُ
 عِصَابَةِ نَصْرِ اللَّهِ طَابَتْ أَوَاخِرُهَا
 لَقَدْ كَانَ رَبُّنَا الْمَجْدُ مِنْ قَبْلِ خَالِيَا
 إِذَا يُوسُفُ مِنْهُمْ تَلْسُوحُ يَمِينُهُ
 كِتَابِيهِ فِي الْفَتْحِ تَكْتُبُ أَسْطُرَا
 عَوَامِلُهُ بِالْحَذْفِ تَحْكُمُ فِي الْعِدِّ
 يَبْدُدُ جَمْعَ الْكُفْرِ رُعْبًا وَهَيْبَةً

لَهُمْ مِنْ أَحَادِيثِي عَرِيضًا وَطَائِلَا
 وَلَا زَالَ هَامِي السُّحْبِ فِي الرَّبْعِ هَامِلَا
 مَآرَبَ فَمَا أَلْقَى مَدَى الدَّهْرِ حَايِلَا
 وَيُورِدُ فِيهِ مِنْ مُنْهَاهُ مَنَاهِلَا
 وَظَلَّ بِمَا أَبْقَى مِنَ الْقُرْبِ مَاطِلَا
 وَمَكَّنْ مَنِّي الْخُطُوبَ شِوَاغِلَا
 وَقَالَ اصْخُ لِي لَا تَكُنْ لِي عَاذِلَا
 لَدَى أَعْظَمِ الْأَمْلَاقِ حِلْمًا وَنَايِلَا ^(٢)
 وَأَعْلَى لَهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ الْمَنَازِلَا
 غَدَا كِهْلَالُ ^(٣) الْأُفُقِ يُبْصِرُنَا عَلَا
 صَبَاحُ وَبَدْرُ لَا يُرَى الدَّهْرُ آفِلَا
 لَهُمْ شِيمُ مَلَأَ الْفَضَاءَ فَضَائِلَا
 جَلُّوا صُورَ الْأَيَّامِ غُرًّا جَلَائِلَا
 يُرَى زُحْلُ دُونَ الْمَرَاتِبِ زَاخِلَا
 كَمَا قَدْ زَكَّتْ أَصْلَا وَطَابَتْ أَوَائِلَا
 وَمِنْ آلِ نَصْرِ عَادَ يُبْصِرُ آهْلَا
 تَقُولُ سَحَابُ الْعُجُودِ وَالْبَاسُ هَاطِلَا
 نَسِينُ مِنَ الْأَنْفَسَالِ فِيهَا الْمَسَائِلَا
 كَمَا حَكَمُوا فِي حَذْفِ جَزْمٍ عَوَامِلَا
 كَمَا بَدَّدَتْ مِنْهُ الْيَمِينُ النَّوَائِلَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يؤده) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ودايلا) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (هلال) ، والأول أرجح .

ومنها في وصفه الأسطول واللقاء :

ولما استقامت بالزُفَّاق أساطل
 رآها عدوُّ الله فانفضَّ جمعه
 ومن دَهَش ظنَّ السَّواحل أبحرا
 ومن جُنْدكم هَبَّت عليه عواصفُ
 تُفرِّقهم أيدي سببا وتبيدهم
 وعهدى بمرِّ الريح للنار موقدا
 وكان لهم بردُّ العذاب ولم يكن
 خداهم هواهم للإسار وللفنسا
 فهم بين عان في القيود مُصَفَّد
 ستهلك ما بالبرِّ منهم جنودكم^(١)

واستقلَّت لدُسُعود محاسلا
 وأبصر أمواج البحار أساطلا
 ومن رُعب خال البحار سواحلا
 تدمر أدناها الصَّلاب الجنادلا
 فقد خلَّفت فيهم حُساما وذابلا
 فقد أطفأت تلك الحروب المشاعلا
 سلاماً وما كادوه قد عاد باطلا
 فما أفلتوا من ذا وذاك حَبايلا
 وفان عليه السَّيف أصبح صايلا
 كما أَهْلَكْتَ من كان بالبحر عاجلا

وقال أيضا يمدحه :

نَشَرْتَ لواءَ النُصر واليُمن والسَّعد
 أَعَدْتَ لنا الدُّنيا نعيماً ولِسَدةً
 بنوركم والله يَكْلأُ نُوركم
 تحلىَّ لُكم بالملك نَحْرٌ وَلَبَّةٌ
 ماثركم قد سَطَرَتْها يَدُ العُلا
 بَمَدْحكم للقرآن أَثْنى منزلا
 كفاكم فِخْاراً أَنه لُكم أبُ
 ثناؤكم هذا أمَّ الوِسْكَ نافعُ

وأطلعت وجه اليُسر والأمن والرُّفد
 ألاَّ للمعالى ما تُعيد وما تُبد
 تبدَّت لنا سُبُل السَّعادة والرُّشد
 فراق كذاك الجيِّد يَزُدان بالعِد
 على صفحات النُخر أو مَفْرِق العِد
 وقد حُزِتم مجدا بجدِّكم سعد
 ومن فخرذ إن أنْتَ تدعوهُ بالجَدِّ
 وذكركم أمَّ عساظر العُنبِ الوَرْد

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جودم) والأول أنسب للمعنى والبيان .

أَجَلْ ذَكَرْكُمْ أَزْكَى وَأَذْكَى لِنَاشِقٍ
 طَلَعَتْ عَلَى الْآفَاقِ نَوْرًا وَبِهَجَّةٍ
 وَفِي جَمَلَةِ الْأَمْلَاقِ عَزٌّ وَرَفْعَةٌ
 وَلَوْ أَنَّنِي قُفْتُ سَحْبَانِ وَأَيْسَلُ
 لَمَا قُمْتُ بِالْمِعْشَارِ مِنْ بَعْضِ مَا لَكُمْ
 وَقَالَ فِي شَيْخِهِ أَبِي بَكْرُ بْنُ مَنْظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

جَلَالُكَ أَوَّلَى بِالْعُلَا الْمَخْلُودِ
 لِمَجْدِكَ كَانَ الْعِزُّ يَذْخَرُ وَالْعُلَى
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُشْرِفًا
 فَهَنَيْتَ بِالْفَخْرِ السَّنَى مَحَلَّهُ
 شَهِدْتُ بِمَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ عَوَارِفِ
 وَمَا حُزِنْتَ مِنْ مَجْدِ كَرِيمِ نِجَارِهِ
 لَقَدْ نَهَيْتَنِي بِالرُّوْحِ^(٢) لَعَزَّكُمْ
 تُحَدِّثُنِي نَفْسِي وَإِنِّي لَصَادِقُ
 دَلِيلِي بِهَذَا أَنَّكَ الْمَاجِدُ الَّذِي
 لِيَفْخَرُ أَوْ لَوْ الْفَخْرُ الْمَنِيْفُ بِأَنْتُمْ
 إِمَامُ عُلُومٍ مُعْتَلَى الْقَدَرِ لَمْ يَزَلْ
 وَقَاضٍ إِذَا الْأَحْكَامُ أَشْكَلَ أَمْرُهَا
 إِذَا الْحَقُّ أَبَدَى نَوْرَهُ عِنْدَ حُكْمِهِ
 وَإِنْ جَمِيعُ الْخَلْقِ فِي الْحَقِّ عِنْدَهُ

وَذَكَرَكَ أَعْلَى الذِّكْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
 وَأَنَّكَ لِلْأَوَّلِ بِأَرْفَعِ سُودِدٍ
 بِمَقْعَدِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
 وَهَنَيْتَ بِالْمَجْدِ الرَّفِيعِ الْمُجَدِّدِ
 وَخَوَّلْتَ مِنْ نِعْمِي وَأَسَدَيْتَ مِنْ يَدِ
 وَمَا لَكَ مِنْ مَجْدٍ وَرِفْعَةٍ مَخْتِدِ
 مَخَائِلِ إِسْعَادِ تَرْوُحٍ وَتَغْتَدِ
 بِأَنْ سَوْفَ تَلْقَى كَامِلًا كُلَّ مَقْصِدِ
 تَسَامَى عُلُوهَا فَوْقَ كُلِّ مَجْدِ
 لَهُمْ عِلْمٌ أَعْلَى بِهِ الْكُلُّ مُقْتَدِي
 رِذَاءِ الْمَعَالَى وَالْعَوَارِفِ يَرْتَدِ
 جَلَا لَهَا بَرَأَى الْحَقِيقَةَ مُرْشِدِ
 رَأَيْتَ لَهُ حَدَّ الْحُسَامِ الْمَهْنَدِ
 سَوَاسِيَةً مَا بَيْنَ دَانٍ وَسَيِّدِ

(١) وردت هذه القصيدة في هامش اللوحة 234 من مخطوط الإسكوريال . وم ترد في مخطوط الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بالعام) .

هنيئاً لنا بَلُّ للقضاء وفضله
أَمَات به الرحمن كل ضلالة
وكأين تراء لا يزال ملازماً
وما زال قِدماً للحقيقة حامياً
ويعنح أفضالاً ويولي أيادياً
يُقَيِّد أحراراً بمنطق جموده
نعم إن يكن للفضل شخص فلنما
أيا نائراً أَسْنَى المعارف والغنا
ألا الق عصا التسيار واعش النار
ومن مقطوعاته قوله :

تبرأتُ لمن حولي إليك وأُثِقْنْتُ
فلا أَرْهَبُ الأيام إذ كنت ملجأى
ومن شعره لهذا العهد منقولاً من خطّه ، قال مما نظمهُ فلان ، يعنى نفسه
في كتاب الشُّفا ، نفع الله به :

سل بالعلی وسنّى المعارف يَبْهَر
وهل للمفاخر غير ما شهدت به
هم ما هم شرفاً ونيل مزايق
ورثوا الهدى عن خير مبعوث به
وعياض^(٢) الأعلى قِداحاً في العلى
هل زانها إلا الأيمة مَعْشَر
آئى الكتاب وخارتها الأعصر
يوم القيام إذا يَهْوِل المَحْشَر
فخراً هَدَيْتُهُم للنعم الأكبر^(١)
منهم وحوله الفَخَار الأَظْهَر

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتى : (ففخارهم حول العظيم الأكبر) .

(٢) هو الفقيه الحافظ عياض بن موسى اليحصبي السبتي (٤٧٦-٥٤٤هـ) . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد في الإحاطة .

بشفايه^(١) تشفى الصدور وإنه
هو للتوالف روح صورتها وقل
أفنت محاسنه المدايح مثل ما
وله اليد البيضاء في تأليفه
هو مورد الهيم العطاش هفت
فيه ننال من الرضى ما نبتغى
أنظر إليه تميمة من كل ما
لكأننى بك يا عياض مهنا
لكأننى بك يا عياض منعمما
لكأننى بك يا عياض متوجا
لكأننى بك راويا من حوضه
فعلى محبته طويت ضمائرا
ها إنهن لشرعة الهادى الرضا
فجزاك رب العالمين تحية
وسقى هزيم الودق مضجعك الذى
وقال فى محمل الكتب :

أنا الحبر فى حمل العلوم وإن تقل
أقيد ضروب العلم ما دمت قائما
خدمت بتقوى الله خير خليفه
أبا سالم لازال فى الدهر سالما

بأنى حلى عن حلاهن تَسُد
وإن لم أقم فالعلم عنى بمغزل
فبؤانى من قربه خير منزل
يُسَوِّغ من شرب المنا^(٢) كل منهل

(١) الإشارة هنا إلى كتاب القاضى عياض « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » وهو أشهر كتبه . وظاهر أن القصيدة كلها تقرىظ ومديح للقاضى عياض وكتابه المذكور .
(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الملا) .

وكان قد رأى ليلة الاثنين الثانية لجمادى الأولى عام ستين وسبعماية في النوم ، كأن الوزير أبا علي بن عمر بن يـخلف بن عمران الفُـدودي ، يأمره أن يجيب عن كلام من كَتَبَ إليه . فأجاب عنه بأبيات نظمها في النوم ،

ولم يحفظ منها غير هذين البيتين :

وإني لأُجزى^(١) بما قد آتاه صديقي احتمالا لفعل الحرفاء
بتمكين وُدِّ وإثبات عهد وإِجْزالَ حَمْدٍ وبَذْلَ حياءِ
ومن نظمه في التورية :

وبخيلٌ لِمَا دَعَوْهُ لِسُكْنِي منزلٌ بِالْجِنَانِ ضَنْ بِذَاكَ
قال لي مَخْزَنٌ بِدَارِي فِيهِ جُلٌّ مَا لِي فَلَسْتُ لِلدَّارِ شَاكٍ
لا تَعْرِجْ عَلَى الْجِنَانِ بِسُكْنِي ولتكن سَاكِنًا بِمَخْزَنِ مَالِكَ
ومن ذلك أيضا :

يَا رَبُّ مُنْشَأَةً عَجِبْتُ لَشَأْنِهَا وقد احتوت في البحر أعجبَ شَانِ
سَكَنْتُ بِجَنْبِهَا عَصَابَةً شَدَّةً حَلَّتْ مَحَلَّ الرُّوحِ فِي الْجُمَانِ
فَتَحَرَّكَتْ بِإِرَادَةٍ مَعَ أَنَّهَا فِي حُسْنِهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
وَجَرَتْ كَمَا قَدْ شَاءَ سُكَّانُهَا فَعَلِمْتُ أَنَّ السَّرَّ فِي السُّكَّانِ
ومن ذلك أيضا قوله :

وَذِي خِلَاجٍ دَعُوهُ لِاشْتِغَالِ وما عرفوه غثًا من سَمِينِ
فَإِظْهَرِ زُهِدَهُ وَغَنَى بِمَالِ وجيشُ الجِرْصِ مِنْهُ فِي كَمِينِ
وَأَقْسَمُ لَا فَعَلْتُ بِمَنْ خَبٌّ فيسا عَجِبًا لَخِلَافِ مُهِينِ
يَقْدُ بِسِيرِهِ وَبِمَيْنِ حِلْفِ لِيَأْكُلَ بِالْيَسَارِ وَبِالْيَمِينِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لأنجز) .

شئ من نشره

خاطبته من مدينة سلا بما نصه ، حسبما يظهر من غرضه :
 مرضتُ فأَيَّامى لذك مريضة وبرؤك مقرون ببرىء اعتلاها
 فما راع ذاك الذات للضر رائع ولا وُسِمت بالسقم^(١) غرَّ خلاها
 وينظر باقى الرسالة فى خبر التعريف بمؤلف الكتاب^(٢)
 فراجعنى عن ذلك بما نصه :

متى شئت ألقى من علايك كل ما يُنيل من الآمال خير منساها
 كبر اعتلال من دعايك زارنى وعادات بر لم ترُم عن وصاها
 أبقى الله ذلك الجلال الأعلى متطوِّلاً بتأكيد البر ، متفضلاً بموجبات
 الحمد والشكر . وردتني سِمة سيدى المشتملة على معهود تشريفه ، وفضله
 الغنى عن تعريفه ، متحفياً فى السؤال عن شرح الحال ، ومعلنأ ما تحلّى
 به من كرم الخلال ، والشرف العال ، والمعظم على ما يسرُّ ذلك الجلال ،
 الوزارى ، الرياسى ، أجراه الله على أفضل ما عوده ، كما أعلى فى كل
 مكرمة يده ، ذلك ببركة دُعائه الصالح ، وحبِّه المُخِيم بين الجوانح .
 والله سبحانه المحمود على نعمه ، ومواهب لطفه وكرمه ، وهو سبحانه
 المستول أن يسنى لسيدى قرارَ الخاطر ، على ما يسره فى الباطن والظاهر .
 بمنَّ الله وفضله ، والسلام على جلاله الأعلى ورحمة الله وبركاته . كتبه
 المعظم الشاكر ، الداعى المحب . ابن رضوان وفقه الله .

ومما خالبنى به ، وقد حَرَّت بينى وبين المتغلب على دبلتهم ، رُتاع ،
 فيها سلم وإيتاع ما نصه :

(١) - كما وردت فى الإسكوريال . وفى الزتونة (بالنسر) .

(٢) - تشغل ترجمة ابن الخطيب لنفسه السفر الثانى عشر من كتاب « الإحاطة » الذى يبدأ
 بلسحه ٤٢٥ من مخطوط الإسكوريال (١٦٧٣ ديرنبور) ، وهو خاتمة أسفار الكتاب .

يا سيدى الذى علا مجده قَدْرًا وخطراً ، وسما ذكره فى الأندية الحافلة
 ثناءً وشكراً ، وسما فخره فى المراتب الدينية والدنيوية حمداً وأجراً ،
 أبقاك الله جميل السعى ، أصيل الرأى ، سديد الرى ، رشيد الأمر والنهى ،
 ممدوحاً من بُلغاء زمانك ، بما يقصر بالنوايع^(١) والعشى ، مفتوحاً لك
 باب القبول ، عند الواحد الحق . وصلنى كتابك الذى هو للإعجاز آية ،
 وللإحسان غاية ، ولشاهد الحسن تبريز ، ولشوب الأدب تطريز ، وفى النقد
 إبريز ، وقفت منه على ما لا تفى العبارة بعجايبه ، ولا يحيد الفضل كله
 عن مذهب ، من كل أسلوب طار فى الجو إغراباً وإغراباً ، ومَلَك من سحر
 البيان خطاباً ، وحُمِد ثناه مُطالاً وحديثاً مُطاباً ، شأن من قَصَرَ عن شأو
 البلغاء ، بعد الإغياء ، ووقف دون سباق البديع بعد الإغياء ، فلم يُشَقَّ
 غُباره ، ولا اقتُفِيَتْ إلا بالوهم آثاره ، فله من سيدى إتحاف سرٍّ ما شاء ،
 وأَحْكَم الإنشاء ، وبرِّ الأكابر والأنشاء ، فما شئت من إفصاح وكتابة ،
 وبرِّ ورعاية ، وفهم وإفهام ، وتخصيص وإبهام ، وكبح لظرف النفس وقمع ،
 وخَفِض فى الجواب ورفع ، وتحرُّج وتورُّع ، وترقُّص وتوسُّع ، وجَماع
 وأصحاب ، وعَتَب وإعتاب ، وإدلال على أَحْباب ، إلى غير ذلك من أنواع
 الأغراض ، والمقاصد السَّالمة جواهرها من الأعراض ، جملةً جمعت المحاسن ،
 وأمتعت السامع والمُعَيْن ، وحلَّت من امتِناعها مع السهولة الحَرَم ، إلا من
 زاد الله تلك المعارف ظهوراً ، وجعلها فى شرع المكارم دُلَى ونوراً . وأما
 شكر الجَناب الوزارى ، أَسْمَاه الله ، بحكم النِّيابة عن جلالكم . فقد
 أبلغت فيه حمدى ، وبذلت ما عندى ، ووُدِّى لكم وُدِّى ، ووَرَدِّى لكم

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزينونة (بالنوايع) .

من المُخالصة لكم ورُدَى ، وكل حالات ذلك الكمال ، مُجمَع على تفضيله ،
 مُعتمد من الثناء العاطر بإجماله وتفصيله . وأما مُؤدِّيه إليكم أنحى وسيدى
 الفقيه المعظم ، قاضى الحضرة وخطيبها ، أبو الحسن ، أدام الله عزَّته ،
 وحَفِظَ أُخُوَّتَه ، فقد قرر من أوصاف كمالاتكم ، ما لا تَنى بتقريره
 الأمثلة من أولى العلم بتلك السجایا الغُرِّ ، والشَّيم الزُّهر ، وما تحلَّيتم به
 من التقوى والبرِّ ، والعدل والفضل ، والصبر والشكر ، ولحمَل المتاعب
 فى أمور الجهاد ، وترك الملاذ والدَّعة فى مرضاة ربِّ العباد ، والإعراض عن
 الفانية ، والإقبال على الباقية ، فيهاها من صفات خلعت السعادة عليكم
 مطارفها ، وأجزلت عوارفها ، وجمعت لكم تالدها وطارفها ، زكَّى الله ثوابها
 وجدَّد أثوابها ، ووصل بالقبول أسبابها . وذكر لى أيضا من حسناتكم ،
 المنقبة الكبيرة ، والقربة الأثيرة ، فى إقامة المارستان بالحضرة^(١) ،
 والتَّسبب فى إنشاء تلك المَكْرمة المبتكرة ، التى هى من مُهمَّات المسلمين
 بالمحلِّ الأعلى ، ومن ضروريات الدين بالمریة الفضلى ، وما ذخره القَدَر
 لكم من الأجر ، فى ذلك السعى المشكور ، والعمل المبرور ، فسرَّنى لتلك
 المجادة ، إحراز ذلك الفضل العظيم ، والفوز بثوابه الكريم ، وفخره
 العميم . ومعلومٌ ، أبقاكم الله ، ما تقدَّم من ضیاع الغُربا والضعفا ، من
 المُضی فىما سلف هنالك ، وقَبِل ما قُدِّر لهم من المُرتفق العظيم وبذلك ،
 حتى أن من حَفِظ قول عمر رضى الله عنه . والله لو ضاعت نخلة بشاطيء
 النرات . لخِفْتُ أن يُمَال الله عنها عمر . لاشك فى أن من تقدَّم من أهل

(١) يشهر الكتاب هنا إلى المارستان الكبير الذى أنشاه ابن الخطيب بحضرة غرناطة أيام
 وزارته الثانية . وذكر لنا أنه كان يفوق بسعته وروعة تنظييمه . ارسلنا القاهرة الشهير (راجع المجلد
 الثانى من الإحاطة ص ٥٠) .

الأمر هُنَالِكُمْ ، لا بدَّ من سؤاله عَن ضاع لعدم القيام بهذا الواجب المغفل .
والحمد لله على ما خصَّكم به من مزية قوله صلى الله عليه وسلم ، إذا
أَرَادَ اللهُ بَخْلِيْفَتِهِ خَيْرًا ، جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا ، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ ، وَإِنْ
ذَكَرَ أَعَانَهُ .

وأما « كتاب المحبة »^(١) فقد وقف المُعَظَّم على ما وَجَّهَتْهُم منه ،
وقوفاً ظهر بِمِزْيَةِ الْعَامِل ، وَعَلِمَ مِنْهُ مَا تَرَكَ لِلْآخِرِ لِلأَوَّل ، ولم يشك في
أَنَّ الْفَضْلَ لِلْحَاكِي ، وَشَتَّى بَيْنَ الْبَاكِي وَالْمُتَبَاكِي . حقا لقد فاق التَّأْلِيفَ
جَمْعًا وَتَرْتِيبًا ، وَذَهَبَ فِي الطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ مَذْهَبًا عَجِيبًا . وَلَقَدْ بَهَرَتْ مَعَانِيهِ
كَالْعَرَائِيسِ الْمَجْلُوءَةِ حَسَنًا وَنَضَارَةً ، وَبَرَعَتْ^(٢) بِدَايِعُهُ وَرَوَائِعُهُ سَنَى وَإِنَارَةً ،
وَأَلْفَاظًا مُخْتَارَةً ، وَكُوُوسًا مُدَارَةً ، وَغِيوِثًا مِنَ الْبَرَكَاتِ مِدْرَارَةً ، أَحْسَنَ
بِمَا أَدَاتِهِ تِلْكَ الْغُرُرَ السَّافِرَةَ ، وَالْأَمْثَالَ السَّائِرَةَ ، وَالْخَمَائِلَ النَّازِرَةَ ، وَاللَّائِيءَ
الْمُفَاخِرَةَ ، وَالنَّجُومَ الزَّاهِرَةَ . أَمَا إِنَّهُ لِكِتَابٌ تَضَمَّنَ زُبْدَةَ الْعُلُومِ ، وَثَمَرَةَ
الْفُهُومِ ، وَإِنْ مَوْضُوعُهُ لِلْبَابِ اللَّبَّابِ ، وَخُلَاصَةُ الْأَلْبَابِ ، وَفَذَلِكَ الْحِسَابُ ،
وَفَتَحَ الْمَلِكُ الْوَهَّابُ ، سَنَى اللَّهُ لَكُمْ وَلَنَا كَمَالَهُ ، وَبَلَغَ الْجَمِيعَ مَنَّا آمَالَهُ ،
وَجَعَلَ السَّعَى فِيهِ خَالِصًا لِوَجْهِهِ ، وَكَفَيْلًا بِمَعْرِفَتِهِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ، وَهُوَ سَبِّحَانَهُ
يُسَبِّحُ بِرُكَّتِكُمْ ، وَيَكَاذُ ذَاتَكُمْ الْكَرِيمَةَ وَحُوزَتَكُمْ ، بِفَضْلِهِ [وُطُولِهِ وَقُوَّتِهِ]^(٣)
وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ^(٤) يَخْتَصُّكُمْ بِهِ كَثِيرًا أَثِيرًا ، مُعَظَّمٌ مَقْدَرَاكُمْ ، وَمُتْلَتَزِمٌ
إِجْلَالَكُمْ وَإِكْبَارَكُمْ ، ابْنُ رِضْوَانٍ ، وَفَقَّهُ اللَّهِ ، وَكُتِبَ فِي الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ
لِرَجَبٍ مِنْ عَامِ سَبْعَةٍ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) « كتاب المحبة » أو « روضة التعريف بأخلاق الشريف » هو من أهم كتب ابن حجر .
وبراجع في التعريف به وأسباب تأليفه ، انجبلد الأول من الإحاطة (ص ٦٢) .
(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وبهرت) .
(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وقوته وحوله) .
(٤) وردت في الإسكوريال (الكثير) . والتصويب من الزيتونة .

وهو الآن بحاله الموصوفة : أعانه الله . وله ترددٌ إلى حضرة غرناطة ،
واجتياز وإلمام^(١) .

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن
محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن
عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر
غرناطى ، قَلْعَى^(٢) الأَصْل ، سكن مالقة .

حاله

قال صاحب « الطالع »^(٣) هو المشهور باليربطول^(٤) . زاد على أخيه بخفة
الروح ، وطيب النوادر ، واختار سكنى مالقة ، فما زال بها ، يمشى على
كواهل ما تعاقب فيها من الدول ، ويقلب طرفه ، مما نال من ولاياتها^(٥) ،
بين الخيل والخول ، حتى أنَّ ابن عسكر ، قاضى مالقة وعالمها ، كان من
جملة مَنْ مدَّحه ، وتوسَّل به إلى بلوغ أغراضه عند القوم ، وصنَّف له
شجرة الأنساب السَّعيدية . وكان قبيح المنظر ، مع كونه من رياحين الفضل
والأدب . فمن الحكايات المتعلقة بذلك ، أنه دخل يوما على الوالى
بغرناطة ، السيد أبى إبراهيم ، وجعل يساره ، وكان مُختصا به ، واقتضى

(١) توفى ابن رضوان النجارى بألف سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة (جذوة الأقباس - القسم
الثانى - ص ٤٣٧) .

(٢) قلعى الأصل نسبة إلى قلعة بحصب أو قلعة بن سعيد . وقد سبق التعريف بها .

(٣) هو كتاب « الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد » لأبى الحسن على بن موسى المعروف
بأبن سعيد الأندلسى وقد سبقت الإشارة إليه .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (اليرطول) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (ولايتها) .

ذلك أن ردَّ ظهره للشيخ الفقيه الجليل ، عميد البلدة ، أبي الحسن سهل بن مالك ، ثم التفت فردَّ وجهه إليه ، وقال اعتذرُ لكم بأمر ضرورى فقال أبو الحسن ، إنما تعتذر لسيّدنا ، فانقلب المجلس ضحكاً . ومنها أنه خرج إلى سوق الدواب مع ابن يحيى الحضرمى المشهور أيضا بخفة الروح ، وكان مَسْلُطاً على بنى سعيد ، فبينما هو واقف ، إذ النّخاس ينادى على فَرَس ، فمُ يشرب من القادوس ، وعَيْنٌ تحصد بالمنجل ، فقال له يا قايد أبا محمد ، سِرْ بنا من هنا لئلا تؤخذ من يدى ، ولا أقدر لك بحيلة ، فعلم مقصده ، ولم يخف عليه أن تلك صورته ، فقال سل جارتك عنها ، فمضى لأمه ، وأوقع بينها وبينه ، فحلف أن لا يدخل عليها الدار . قال أبو عمران بن سعيد ، واتفق أن جُزْتُ بدار أم الحضرمى ، فرأيتَه إلى ناحية ، وهو كَثِيبٌ مُنْكَسِرٌ ، فقلت له ما خبرك يا أبا يحيى ، فقال لى عن أمّه وعن نفسه ، النساء يرمين أبناء الزنا صغاراً ، وهذه العجوز الفاعلة الصّانعة ، ترمينى ابن خمسين سنة ، فقلت له وما سبب ذلك ، فقال ابن عمك يوسف الجمال ، لا أخذ الله له بيد ، فمازلتُ حتى أَصْلَحْتُ بينها وبينه .

ومن نواذر أجوبته المُسَكَنَة ، أنه كان كثير الخِلْطَة بمرأكش لأحد السّادة ، لا يفارقه ، إلى أن ولى ذلك السّيد . وتموّل ، واشتغل بدُنياه عنه . ففيل له ، نرى السّيد فلانا أضرب عن ضُحْبَتِكَ ومُنادمتك ، فقال . كان يحتاج إلى وقتاً كان يَتَبَخَّرُ بى ، وأما اليوم فإنه يتبَخَّرُ بالعود والسّدّ والعنبر . وقال له شخص كان يُلقَّب « بفُسيّوات » فى مجلس خاص . أى فائدة فى « اليربطول » ، وفيهم ذا يُحتاج إليه ، فقال له لا تَقُلْ هذا ، فإنه يقطع رايحة الفسا . فودَّ أنه لم ينطق . وتكلّم شخص من المُترفين

فقال ، أمس بغنا الباذنجان التي بدار خالتي ، بعشرين مثقالا ، فقال
لو بعتم الكريز التي فيها لساوى أكثر من مائة .
وأخباره شهيرة ، قال أبو الحسن على بن موسى ، وقعت في رسايل
الكاتب الجليل ، شيخ الكتاب أبي زيد النمازى ، على رسايل في حق
أبي محمد اليربطول ، ومنه إليه ، فمنها في رسالة عن السيد أبي العلاء
صاحب قرطبة ، إلى أخيه أبي موسى صاحب مالقة ، ويصلكم به إن شاء الله ،
القايد الأجل الأكرم ، الحسيب الأ مجد الأنجد ، أبو محمد أدام الله
كرامته ، وكتب سلامته ، وهو الأكيد الحرمة ، القديم الخدمة ، المرعى
[المائة والذمة]^(١) المستحق البر في وجوه كثيرة ، ولیمان أثرية ، منها
أنه من عقب عمار بن ياسر رضوان الله عليه ، وحسبكم هذا مجدا مؤثلا ،
وشرفا موثلا ، ومنها تعيين بيته وسلفه ، واختصاصهم من النجابة
والظهور ، بأنؤه الاسم وأشرفه ، وكونهم بين معتكف على مضجعه ، أو
مجاهد بمرهقه ومثقه ، ومنها سبقهم إلى هذا الأمر العزيز ، وتميزهم
بأثرة الشفوف والتميز ، ومنها الانقطاع إلى أخيكم ، ممد مؤرده ومصدره ،
وكرم مغيبه ومخضره ، وهذه وسايل شتى ، وأذمة قل ما تتأتى لغيره .

وفاته

كانت وفاته بمالقة بعد عشرين وستاية . قال الرئيس ، أبو عمر بن
حكيم ، شاهدته قد وصل إلى السيد أبي محمد البياسى أيام ثورته^(٢) ، وهو
بشنتلية^(٣) مع وفد مالقة بالبيعة سنة ثنتين وعشرين وستاية .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزبوتنة (الأمانة والحرمة) .
(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ، وكان سينا اضطرب أمر
الخليفة الموحدية في أوائل القرن السابع الهجرى وإياها حال سنان ، فلما نهض السيد عبد الله بن يعقوب
المصور بالأندلس ، داعيا نفسه بالخلافة ، نهضت الجبال ، خرج عليه ، وانضم بدوره يدور
نفسه بالخلافة في منطقة حيان ، واستولى إلى حيان حيان على أبادنة وبباسة ثم مرطبة . وعرف عبد
البياسى واستمرت ثورته زهاء ثمانية أموام ، ثم نهض أهل قرطبة لإفراطة في محالمة الثوارين . وقائمه
حتى قتل (٦٢١ - ٦٢٣ هـ)
(٣) شنتيلة أو شنتباله بلدة أندلسية تقع على مقربة من نهر شبل جنوب قرطبة وشرق إستجة .

ومن الصوفية والفقراء

عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد بن محمد بن أشعث الرعيئي
من أهل أرجدونه^(١) من كورة رِيَّة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف
بابن أبي المجد .

حاله

كان من أعلام الكُور سلفاً ، وترتّباً ، وصلاحاً ، وإنابةً ، ونيةً في
الصالحين ، مُتَّسِع الذَّرْع للوارد ، كثير الإيثار بما تيسر ، مليح التخلُّق ،
حسن السَّمْت ، طيب النفس ، حسن الظن ، له حظ من الطَّلَب ، من
فقه وقرآيات وفريضة ، وخَوْض في طريقة الصوفية ، وأدب لا بأس به ،
قطع عُمره خطيباً وقاضياً ببلده ، ووزيراً ، وكتب بالدار السلطانية ، في
كل ذلك لم يفارق السَّداد .

مشيخته

قرأ على الأستاذ الجليل أبي جعفر بن الزبير . رَحَّل إليه من وطنه عام
اثنين وتسعين وستائة ، ولازمه وانتفع به ، أخذ عنه الكتاب العزيز
والعربية ، وسمع عليه الكثير من الحديث ، وعلى الخطيب الصوفي
المجتبى أبي الحسن فضل بن محمد بن فضيلة الماعفري ، وعلى الخطيب
المحدث ، أبي عبد الله محمد بن عمر بن رُشَيْد ، وسمع على الشيخ القاضي
الرَّابطة أبي محمد النُّبَيْدِي ، والوزير المُعَمَّر المحدث الحَسِيب أبي محمد
بهاء المنعم بن سِمَاك العاملي ، والعدل الرَّاوية أبي الحسن بن مَسْتَقُور .
وَرَأَى بِمَالِيقَةِ عَلَى الْأُسْتَاذ أبي بكر بن الفَخَّار ، وأجازه من أهل المشرق طائفة .
(١) أرجدونه أو أرشدونه وبالإسبانية Archidona هي بلدة أندلسية قديمة تقع شمال
مالقة في منطقة وعرّة تحيط بها الجبال .

شعره

مما حدثني ابن أخته صاحبنا أبو عثمان بن سعيد . قال نظم الفقيه
القاضي الكاتب أبو بكر بن شبرين بيت الكتاب مألّف الجملة ،
رحمهم الله ، هذين البيتين :

ألا يا مُحبَّ المصطفى زِدْ صَبَابَةً وَضَمِّخْ لِسَانَ الذِّكْرِ مِنْهُ بِطِيبِهِ
وَلَا تَغْبِثَنَّ بِالْمُبْطِلِينَ فَإِنَّمَا عِلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ حَبِيبِهِ
فَأَخِذْ الْأَصْحَابَ فِي تَذْيِيلِ ذَلِكَ . فقال الشيخ أبو الحسن بن الجيّاب رحمه الله :
فَمَنْ يَغْمُرُ الْأَوْقَاتَ طُرّاً بِذِكْرِهِ فَلَيْسَ نَصِيبٌ فِي الْهَدَى كَنَصِيبِهِ
وَمَنْ كَانَ عَنْهُ مُعْرِضاً طَوْلَ دَهْرِهِ فَكَيْفَ يَرْجِيهِ شَفِيعُ ذُنُوبِهِ
وقال أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية :

أَلَيْسَ الَّذِي جَلَى دُجَا الْجَهْلِ هَدًى بِمَوْرِ أَقْمَنَا بَعْدَهُ نَهْدًى بِسَهْ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ دَابِّهِ شُكْرُ مُنْعَمٍ فَمَشْهُدُهُ فِي النَّاسِ مِثْلُ مَغْغِيبِهِ
وقال أبو بكر بن أرقم :

نَبِيٌّ هَدَانَا مِنْ ضَلَالٍ وَحَيْرَةٍ إِلَى مُرْتَقَى سَائِي الْمَحَلِّ خَصْمِيهِ
فَهَلْ يَذْكُرُ الْمَلْهُوفُ فَضْلَ مُجِيرِهِ وَيَغْمُطُ شَاكِي الدَّاءِ شُكْرَ طَبِيبِهِ
وانتهى القول إلى الخطيب أبي محمد بن أبي المجد فقال رحمه الله ما ذيلاً كذلك :

وَمَنْ قَالَ مَغْرُورًا حِجَابُكَ ذَكَرَهُ فَذَلِكَ مَغْمُورٌ طَرِيدٌ عَيْبُوبِهِ
وَذَكَرُ رَسُولَ اللَّهِ فَرَضَ مُوَكَّدٌ وَكُلُّ مُعْرِقٍ قَسَائِلُ بَوْجُوبِهِ
وقال يوماً شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب دأبين البيتين على عادة الأدباء في
اختيار الأذهان :

جَاهِدِ النَّفْسَ جَاهِدًا فَإِذَا مَسَا فَتَنَبَّتْ عَنْكَ فَهِيَ عَيْنُ الْوُجُودِ
وَلْيَكُنْ حَكَمُكَ الْمَسْدَدُ فِيهَا حَكَمُ سَعَادَتِي قَتْلُهُ لِلْيَهُودِ

قال ، فأجابه أبو محمد بن أبي المجد :

أيها العارف المُعَبِّر ذوقنا عن معان غزيرة في الوجود
 إن حال الفنا عن كل غير لمقام المُراد غير المُريد
 كيف لي بالجهاد^(١) غير معان وعدوه مُظاهرٌ بجنسود
 ولو أني حكمت فيمن ذكرتم حُكم سعد لكنت جد سعيد
 فأراها صَبابة^(٢) بي فتوناً وأراني في حبها كيمزید
 سوف أسلوبكم عن سواها^(٣) ولو أبدت فعل المحب الودود
 ليس شيء سوى إلآهك يبقی واعتبر صدق ذا بقول لبيد

وفاته

توفي رحمه الله، ليلة النصف من شعبان المكرم عام تسعة وثلاثين وسبعماية . وكان يجمع الفقراء ويحضر طائفتهم ، وتظهر عليه حال ، لا يتمالك معها ، وربما أَوْحَشت من لا يعرفه بها .

عبد الله بن فارس بن زيان

من بني عبد الوادي ، تلمسائي يكنى أبا محمد ، وينتمي إلى بني زيان من بيت أمراءهم .

كذا نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضى أبي الطاهر ... قاضى الجماعة أبي جعفر بن فركون . وله بأحواله عناية ، وله إليه تردد كثير وزيارة . قال : رد الأندلس مع أبيه . وهو طفل صغير . واستقر بقتودية

(١) هكذا وردت في الزبوتونة . وفي الإسكوريال (بالجماد) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت في الزبوتونة . وفي الإسكوريال (حباة) .

(٣) هكذا وردت في الزبوتونة . وفي الإسكوريال (هذاها) والأولى أرجح .

فى ديوان غَزَانِهَا . ولما توفى أبوه ، سلك مسلكه برهة ، ورفض ذلك ، وجعل يتردد بين الولد ، وانقطع لشأنه .

حاله

هذا الرجل غريب النَّزعة فى الانقطاع عن الخلق ، ينقطع ببعض جبال بنى مشرف ، واتخذ فيها كهوفاً وبيوتا من الشعر أزيد من أربعين عاما ، وهلم جرّاً ، منفردا ، لا يُدْخِلُ أحداً ، ولا يُلبسه من العرب ، ويجعل الحلفاء فى عنقه^(١) اختلف فيه ، فمن ناسب ذلك إلى التَّلبّيس وإلى لَوْنَةٍ تأتية ، وربما أثاب بشيء ، ويطلبون دُعاه ومُكالمته ، فربما أفهم ، وربما أبهم .

محنته

ذكروا أنه ورث عن أخ له ما لا غنياً ، وقدم مالقة ، وقد سُرِق تاجر بها ذهباً عينا ، فاتهم بها ، فعجرت عليه محنة كبيرة من الضرب الوجيع ، ثم ظهرت براءته ، وطلب الحاكم الجاير منه العفو ، فعفا عنه ، وقال لله عندى حقوق وذنوب ، لعل بهذا أكفّرها ، وصرف عليه المال فأباه ، وقال لا حاجة لى به فهو مال سوء ، وتركه وانصرف ، وكان من أمر انقطاعه ما ذكر .

شيء من أخباره : استفاض عنه بالجهة المذكورة شفاء المرضى ، وتفريج الكربات^(٢) إلى غير ذلك من أخبار لا تحصى كثيرة . وهو إلى هذا العهد بحاله الموصوفة ، وهو عام سبعين وسبعماية .

مولده : بتلمسان عام تسعين وستاية . ودخل غرناطة غير ما مرة .

(١) هنا كلمات محاة استحالت قراءتها .

(٢) هنا بقية قائمة يتخللها المحو ، فأينا الإغضاد عنها .

قال الفقيه أبو الطاهر منها في عام عشرة وسبعمائة ^(١) .

عبد الله بن فرج بن غزّون اليحصبي

يعرف بابن العسال ، ويكنى أبا محمد ، طليطلى الأصل . سكن
غرناطة واستوطنها ، الصالح المقصود التربة ، المبرور البقعة ، المفزع
لأهل المدينة عند الشدة .

حاله

قال ابن الصيرفي ، كان رحمه الله ، فذاً في وقته ، غريب الجود ،
طرفاً في الخير والزهد والورع ، له في كل جو مُتَنَفِّس ، يضرب في كل
عِلْمٍ بِسَهْمٍ ، وله في الوعظ توالييف كبيرة ، وأشعاره في الزهد مشهورة ،
جارية على ألسنة الناس ، أكثرها كالأمثال جيّدة الرُّضعة ، صحيحة المبانى
والمعاني . وكان يُحَلِّقُ في الفقه . ويجلس للوعظ . وقال الغافقي ، كان
فقيهاً جليلاً ، زاهداً ، مُتَفَنِّناً ، فصيحاً لَسِيناً ، الْأَغْلَبُ عليه حفظ الحديث
والآداب ، والنحو ، حافظاً ، عارفاً بالتفسير ، شاعراً مطبوعاً . كان له
مجلس ، يُقْرَأُ عليه فيه الحِفْظُ والتفسير ، ويتكلم عليه ، ويقص من
حِفْظِهِ أَحاديث . وألّف في أنواع من العلوم ، وكان يعظ الناس بهجامع
غرناطة ، غريباً في وقته ، فذاً في دهره ، عزيز الوجود .

مشيخته

روى عن أبي محمد مكّي بن أبي طالب ، وأبي عمرو ، المقرئ الداني ،
وأبي عمر بن عبد البر ، وأبي إسحق إبراهيم بن مسعود الإلبيري الزاهد ،

(١) وردت هذه الترجمة ، في بضعة أسطر قاتمة ومحاة في آخرها ، في هامش اللوحة 239
إسكوريال . ولم ترد في الزيتونة . وقد رأينا أن نثبتها هنا بالرغم مما تخللها من الحو والسقط الكثير .

وعن أبيه فَرَج ، وعن أبي زيد الحشاش^(١) القاضي ، وعن القاضي أبي الوليد
الباجي .

شعره

وشعره كثير ، ومن أمثل ما رُوى منه قوله :
لست وَجِيهاً [لدى إلهي]^(٢) في مبدل الأمر والمعاد
لو كنت وَجِيهاً لما برأني في عالم الكون والفساد

وفاته

توفي رحمه الله يوم الاثنين لعشر خلون من رمضان عام سبعة وثمانين
وأربعمائة [وألحد ضحى يوم الثلاثاء بعده بمقبرة باب البيرة بين
الجبانتين . ويعرف المكان إلى الآن بمقبرة العسال . وكان له يوم مشهود ،
أوقف نيف على الثمانين رحمه الله ، ونفع به]^(٣) .

ومن الملوك والأمراء والأعيان والوزراء

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن
هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، أمير المؤمنين الناصر لدين الله
الخليفة الممتنع ، المجتود ، المظفر ، البعيد الذكر ، الشهير بالصيت .

حاله

كان أبيض ، أشهل ، حسن الوجه ، عظيم الجسم ، قصير الساقين .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (النشا) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة (هذا الأمر) .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في هامش الإسكوريال ، استكمال واستدراك . ووارد في

مكانه بالزيتونة .

أول من تسمى أمير المؤمنين ، ولى الخلافة ، فعلا جده ، وبعد صيته ،
وتوطأ ملكه ، وكان خلافته كانت شمساً نافية للظلمات ، فبايعه أجداؤه
وأعمامه وأهل بيته ، على حداثة السن ، وجدة العمر ، فجدد الخلافة ،
وأحيا الدعوة ، وزين الملك ، ووطد الدولة ، وأجرى الله له من السعد ،
ما يعظم عنه الوصف ، ويجل عن الذكر ، وهياً له استنزال الثوار
والمنافقين ، واجتثاث جراثيمهم .

بنوه : أحد عشر ، منهم الحكم الخليفة بعده ، والمنذر ، وعبد الله ،
وعبد الجبار .

حُجَّابَه : بدر مولاة ، وموسى بن حُدَيْر .

قضاة : جملة منهم أسلم بن عبد العزيز ، وأحمد بن بَقي ، ومنذر
ابن سعيد البلوطي .

نقش خاتمه : عبد الرحمن بقضاء الله راض .

أمه : أم ولد تسمى مُزَنَة . وبويع له في ربيع الأول من سنة تسع
وتسعين ومائتين ^(١) .

دخوله إلى البيرة

قال المؤرخ ، أول غزوة غزاها بعد أن استخجَب بدرا مولاة ، وخرج
إليها يوم الخميس رابع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثلاثمائة
مُفَوَّضاً إليه ، ومُستدعياً نصره ، واستيلاف الشَّارِدِينَ ، وتأمين الخافقين .
إلى ناحية كُورَة جَبَّان ، وحصن المُنتَلون ، فاستنزل منه سعيد بن هذيل ،

(١) هكذا ورد هذا التاريخ في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تسع وسبعين ومائتين)
وكلاهما خطأ . والصواب أن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (الناصر) بويع له في ربيع
الأول سنة ٣٠٠ هـ .

وأناب إليه من كان نافرأ عن الطاعة ، مثل ابن اللبانة وابن مَسْرَّة ودحون الأعمى ^(١) ، وانصرف إلى قرطبة ، وقد تجول ، وأنزل كل من بحصن من حصون كورة جيان . وبَسَطَ وناجِرة ^(٢) وإلبيرة وبجَّانة والبُشْرَة وغيرها بعد أن عرض نفسه عليها . وعلى عهده توفى ابن خَفْصُون . وجرت عليه هزيمة الخَنْدَق في سنة سبع وعشرين وثلاثماية ، وطال عمره ، فملك نيافا وخمسين سنة ، ووجد بخطه ، أيام السُّرور التي صَفَتْ لى دون كدر يوم كذا ويوم كذا ، فَعُدَّت ، فوجدت أربعة عشر يوما .

وفاته

في أول رمضان من سنة خمسين وثلاثمائة ^(٣) .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية

يكنى أبا المُطَرِّف ، ويلقب بالمُرْتَضَى .

حاله وصفته

(١) هكذا وردت هذه الأسماء في المخطوطين . وليس فيها ما يطابق الاسم الصحيح سوى ابن مسرة . وهو الفقيه الفيلسوف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي (٢٦٩ - ٣١٩ هـ) . وقد اتهم أيام الناصر بالكفر والزيغ ، وأصدر الناصر في حقه خطابه المشهور بدحض بعض آرائه وتكفيرها (راجع كتابي دولة الإسلام في الأندلس - الطبعة الرابعة - ص ٤٣٠ - ٤٣٤ وص ٦٩٨ - ٦٩٩) (٢) وردت في المخطوطين (وتاجلة) . وهو تحريف ونعتقد أن الصواب ما أثبتناه . (٣) هذه الترجمة التي اختصرها الناسخ من الترجمة الأصلية لعبد الرحمن الناصر ، هي مع الأسف ترجمة ضئيلة مضطربة ، مليئة بالأخطاء التاريخية ، وهي بهذه الصورة لا يمكن نسبتها كما هي إلى ابن الخطيب ، وقد كتب ابن الخطيب عن عبد الرحمن الناصر فصلا قويا جز لا قيما في كتابه « إعمال الأعلام » (طبع بيروت) ص ٢٨ - ٤١ . وراجع ما ورد عن عبد الرحمن الناصر من فصول متعاقبة في كتابي دولة الإسلام في الأندلس (الطبعة الرابعة) ص ٣٧٢ - ٤٦٣ .

كان أبيض أشقر أفنى ، مخفف البدن ، مدور اللحية ، خيراً ، فاضلاً . من أهل الصلاح والتقوى ، قام بدولته خيران العامرى ، بعد أن كثر السؤال عن بنى أمية ، فلم يجد فيهم أسداً للخلافة منه ، بورعه وعفافه ، ووقاره ، وخاطب في شأنه ملوك الطوائف على عهده ، فاستجاب الكل إلى الطاعة ، بعد أن أجمع^(١) الفقهاء والشيوخ ، وجعلوها شورى ، وانصرفوا يريدون قرطبة ، وبدأوا^(٢) بصنّهاجة بالقتال ، فكان نزوله بجبل شقشتر على محجة واط .

وفاته

يوم لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة تسع وأربعمئة . وكانت الهزيمة على عساكر المرتضى ، فتركوا المحلات وهربوا ، وفشى^(٣) فيهم القتل ، وظفرت صنّهاجة من المتاع والأموال ، بما يأخذه الوصف ، وقُتل المرتضى في تلك الهزيمة ، فلم يوقع له على أثر ، وقد بلغ سنه نحو أربعين^(٤) .

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصى بن أمية بن عبد شمس

يكنى أبا المظرف ، وقيل أبا زيد ، وقيل أبا سليمان ، وهو الداخل إلى الأندلس ، والمجدد للخلافة بها لذريته ، والملقب بصقر بنى أمية^(٥) .

(١) وردت في الزيتونة (أجمعوا) وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٢) وردت في الزيتونة (أبدأوا) والتصويب أنسب للسياق .

(٣) وردت في الزيتونة (وفشوا) وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٤) وردت هذه الترجمة في الزيتونة فقط . ولم ترد في الإسكوريال .

(٥) المعروف المتداول أن عبد الرحمن بن معاوية الداخل يلقب « بصقر قریش » وليس

« بصقر بنى أمية » .

حاله

قال ابن مفرّج ، كان الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، راجح العقل ، راسخ العلم ، ثابت الفهم ، كثير الحزم ، فذّ العزم ، بريثا من العجز ، مستخفا للثقل ، سريع النهضة ، متّصل الحركة ، لا يخلد إلى راحة ، ولا يسكن إلى دعة ، ولا يكلّ الأمور إلى غيره ، ثم لا ينفرد بإبرامها برأيه . وعلى ذلك فكان شجاعا ، مقداما ، بعيد الغور ، شديد الحذر ، قليل الطمأنينة ، بليغا ، مَفَوَّهاً ، شاعراً مُحَسِّناً ، سَمُحاً ، سَخِيّاً ، طَلِقاً^(١) اللسان ، فاضل البنان ، يلبس البياض ، وَيَعْتَمُّ به ويؤثره . وكان أُعْطِيَ مَنِيَّةً من وليّه وعدوّه لم يُعْطَها واحد من الملوك في زمانه . وقال غيره ، وألّفى الأمير عبد الرحمن الأندلس ثغرا من أنشأ الشغور القاصية ، غُفْلا من سَمَةِ المُلْك ، عاطلا من حِلْيَةِ الإمامة ، فَأَرْهَبَ أهله بالطاعة السلطانية ، وحرّكهم بالسيرة الملوكية ، ورفعهم بالآداب الوسطية^(٢) ، فألبسهم عما قريب المودة ، وأقامهم على الطريقة . وبدأ يدوّن الدواوين ، وأقام القوانين ، ورفع الأوّابين . وفَرَضَ الأعطية ، وأنفَذَ الأقضية ، وعقد الألوية ، وجنّد الأجناد ، ورفع العِماد ، وأوثق الأوتاد ، فأقام للمُلْك آلتَه ، وأخذ للسلطان عُدَّتَه .

نبذة من أوّليته

لما ظهر بنو العباس بالمشرق ، ونجا فيمن نجا من بنى أمية ، معروفا بصفته عندهم ، وخرج يَؤُمُّ المغرب لأمرٍ كان في نفسه ، من مُلْك الأندلس ، اقتضاه حِذْثان . فسار حتى نزل القَبِيرُوان ، ومعة بَدْرُ مولاه ، ثم سار حتى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حلو) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الواسطية) .

لحق بأنحواله من نينزة ، ثم سار بساحل العدو ، في كنف قوم من زقاتة ، وبعث إلى الأندلس بداراً ، قد اخل له بها من يوثق به ، وأجاز البحر إلى المنكب ، وسأل عنها ، فقال نكبوا عنها ، ونزل بشاط من أحوازها ، وقدم إليه أولو دعوته ، وعقد اللوا ، وقصد قرطبة في خبر يطول ، وحروب مبيرة ، وهزم يوسف الفهري ، واستولى على قرطبة ، فبيع له بها يوم عيد الأضحى من سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وهو ابن خمس وعشرين سنة .

دخوله إلى البيرة

قالوا ، ولما انهزم الأمير يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، لحق بالبيرة فامتنع بحصن غرناطة ، وحاصره الأمير عبد الرحمن بن معوية ، وأحاط به ، فنزل على صلح ، وانعقد بينهما عقد ، ورهنه يوسف ابنه أبا زيد وأبا الأسود ، وشهد في الأمان وجوه العسكر ، منهم أمية بن حمزة الفهري ، وحبيب بن عبد الملك المرواني ، ومالك بن عبد الله القرشي ، ويحيى بن يحيى اليحصبي ، ورزق بن النعمان الغسالي ، وجدار بن سلامة المذحجي . وعمر بن عبد الحميد العبدري ، وثعلبة بن عبيد الجذامي ، والحريش ابن حوار السلمي ، وعتاب بن علقمة اللخمي ، وطالوت بن عمر اليحصبي ، والجراح بن حبيب الأسدي ، وموسى بن خالد ، والحصين بن العقيل ، وعبد الرحمن بن منعم الكلبي ، إلى آخرين سواهم ، بتاريخ يوم الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين ومائة . نقلت أسماء من شهد ، لكونهم ممن دخل البلدة ، ووجب ذكره ، فاجتزأت بذلك ، فرارا من الإطالة ، إذ هذا الأمر بعيد الأمد ، والإحاطة لله .

بلاغته ونثره وشعره

قال الرّازى ، قام بين يديه رجل من جند قنّسرين ، يستنجد به .
وقال له ، يا ابن الخلايف الراشدين والسّادات الأكرمين ، إليك قرّرنا .
وبك عُدّت من زَمَنٍ ظُوم ، ودهرٍ غشوم ، قلّل المال ، وذهب الحال .
وصيرّ إلىّ بذاك المنال ، فأنت ولّى الحمد ، ورُبّ المجد ، والمرجو للرّفد .
فقال له ابن معاوية مسرعا ، قد سمعنا مقالتك ، فلا تعودنّ ولا سواك مثله .
من إراقة وجهك ، بتصرّيح المسّلة ، والإلحاف فى الطّلبة ، وإذا أَلَمَّ بك
خَطْبٌ [أو دهاك أمر ، أو أحرقتك حاجة]^(١) فارفعه إلينا فى رُقعة
لا تعدو ذكيا ، تَسْتُرُ عليك خِلَّتكَ ، وتكفُّ شِماتة العدوِّ بك . بعد
رَفَعها إلى مالِكنا ومالِكها ، عن وجهه ، بإخلاص الدُّعاء ، وحسن النية
وأمر له بجائزة حسنة . وخرج الناس يعجبون من حسن منطقته ، وبراعة
أدبه .

ومن شعره قوله ، وقد نظر إلى نخلة بمُنية الرّصافة ، مُفردة ، هاجت
شَجْنه إلى تذكر بلاد المشرق :

تبدّت لنا وسط الرّصافة نخلة	تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شيبهى فى التغرّب والنّوى	وطول التّنائى عن بنيى وعن أهلى
نشأت بأرض أنت فيها غريبة	فمثلك فى الإقصاء والمتناى مثلى
سقتك غواذى المزن من صوبها الذى	يسبح ويستمرى السّماكين بالوبل

وفاته

توفى بقرطبة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين لربيع الآخر سنة اثنى عشر

(١) هكذا وردت هذه الجملة فى الزيتونة . ووردت مكانها فى الإسكوريال عبار
(واحرقتك أمر) .

وسبعين ومائة ، وهو ابن تسعة وخمسين عاما ، وأربعة أشهر ، وكانت
مُدَّةُ مُلكه ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، وأخباره شهيرة .

وجرى ذكره في الرِّجْزِ المسمى بقطع السلوك ، في ذكر هذين من
بنى أُمِيَّة ، قولي في ذكر الداخل :

وغمر الهول كَقَطْعِ الليل	بِفِتْنَةِ الفِهرى والصُّمَيْلِ
وجَلَّتْ الفِتْنَةُ في أُنْدَلُس	فَأَصْبَحَتْ فَرِيْسَةُ الْمُفْتَرَسِ
فَأَسْرَعَ السَّيْرَ إِلَيْهَا وَابْتَدَرَ	وَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرِ
صَقَرُ قَرِيْشٍ عَابِدِ الرَّحْمَنِ	بَانِيِ الْمَعَالِي لِبْنِي مَرْوَانَ
جَدَّدَ عَهْدَ الْخُلَفَاءِ فِيهَا	وَأَسَّسَ الْمَلِكُ لِمُتَرَفِيهَا
ثُمَّ أَجَابَ دَاعِيَ الْجِمَامِ	وَخَلَّفَ الْأَمْرَ إِلَى هِشَامِ
وَقَامَ بِالْأَمْرِ الْحَفِيدُ النَّاصِرُ	وَالنَّاسُ مَحْصُورٌ بِهَا وَحَاصِرُ
فَأَقْبَلَ السَّعْدُ وَجَاءَ النَّصْرُ	وَأَشْرَقَ الْأَمْنُ وَضَاءَ الْقَصْرِ
وَعَادَتِ الْأَيَّامُ فِي شَبَابٍ	وَأَصْبَحَ الْعَدُوُّ فِي تِيَابِ
سَطَى وَأَعْطَى وَتَغَاضَى وَوَفَا	وَكَلِمَا أَقْدَرَهُ اللَّهُ عَفْوَ
فَعَادَ مِنْ خَالَفَ فِيهَا وَانْتَزَا	وَحَارِبَ الْكُفَّارَ دَابَا وَغَزَا
وَأَوْقَعَ الرُّومَ بِهِ فِي الْخَنْدَقِ	فَانْقَلَبَ الْمَلِكُ بِسَعْيِ مُخْفِقِ
وَاتَّصَلَتْ مِنْ بَعْدِ ذَا فَتَوْحٍ	تَغْدُو عَلَى مَشْوَاهِ أَوْ تَرْوَحُ
فَاغْتَنِمُوا السَّلْمَ لِهَذَا الْحِينِ	وَوَصَلَتْ إِرْسَالُ قُسْطَنْطِينِ
وَسَاعَدَ السَّعْدُ فَنَالَ وَاقْتَنَسَا	ثُمَّ بَنَى الزَّهْرَا فِيمَا قَدْ بُنَا
حَتَّى إِذَا مَا كَمَلْتَ أَيَّامُهُ	سَبَحَانَ مَنْ لَا يَنْقُضِي دَوَامُهُ

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي

من أهل رُنْدَة وأعيانها ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الحكيم ،
وجده يحيى ، هو المعروف بابن الحكيم ، وقد تقدم ذكر جُمْلَة من هذا
البيت .

حاله

كان رحمه الله عين بلده المشار إليه ، كثير الانقباض والعزلة ،
مجانبا لأهل الدنيا ، نشأ على طهارة وعِفَّة ، مَرَضَى الحال ، معدودا في
أهل النِّزَاهَة والعَدَالَة ، وأفرط في باب الصَّدَقَة ، بما انقطع عنه أهل الإثراء
من الْمُتَصَدِّقِينَ ، ووقفوا دون شَأْوه . ومن شهير ما يُروى من مناقبه في
هذا الباب . أنه أعتق بكل عضو من أعضائه رَقَبَةً ، وفي ذلك يقول
بعض أدباء عصره :

أَعْتَقَ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ رَقَبَةً واعتدَّ ذلك ذخرًا ليوم الْعَقَبَةِ

لا أجدُ مَنْقَبَةً مثل هذه المنقَبَةِ

مشيخته

روى عن القاضي الجليل أبي الحسن بن قَطْرَال ، وعن أبي محمد بن
ابن عبد الله بن عبد العظيم الزهرى ، وأبي البركات بن مَوْدُود الفارسى .
وأبي الحسن الدُّبَّاج ، سمع من هؤلاء وأجازوا له . وأجاز له أبو أمية
ابن سعد السُّعُود بن عُفَيْر ، وأبو العباس بن مكنون الزاهد ، قال الأستاذ
أبو جعفر بن الزبير ، وكان شيخنا القاضي العالم الجليل أبو الخطَّاب
ابن خليل ، يَطْنُب في الثناء عليه . ووقفت على ما خاطبه به معربا عن ذلك .

شعره

منقولاً من « طرفة العصور » من قصيدة يردُّها المؤذنون منها :

كم ذا أعلل بالتسويف والأمل قلبا تغلب بين الوجد والوجل
وكم أجرد أذيال الصبا مرحاً في مسرح اللهو وفي ملعب الغزل
وكم أماطل [نفسى بالمتاب]^(١) ولاعزم فيوضح لي عن واضح السبل
ضللتُ والحق لا تخفى معاملة شتان بين طريق الجد والهزل

وفاته

يوم الاثنين التاسع والعشرين لجمادى الأولى عام ثلاثة وسبعين وسبعمائة

عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الفرس ، ويُلقَّب بالمُهر ، من أعيان

غرناطة .

(٢)

حاله

كان فقيهاً جليلاً القدر . رفيع الذكر ، عارفاً بالنحو واللغة والأدب ،
ماهر الكتابة ، رايق الشعر . بديع التوشيح ، سريع البديهة ، جارياً على
أخلاق الملوك في مركبه وملبسه وزيه . قال ابن مسعدة^(٣) : وطىء من
درجات [العز] ^(٤) والمجد أعلاها ، وفرع من الأصالة ^(٥) منهاها . ثم علت

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (نفسا بالمتاب) .

(٢) أغفلت في المخطوطين . ورد رأينا إتيانها جريئاً على أسوب ابن الخطيب في ترتيب مادة تراجمه .

(٣) هكذا في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (ابن مسعدة) .

(٤) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البطنة) وهو تحريف .

هَمَّتْهُ إِلَى طَلَبِ الرِّيَاسَةِ وَالْمُلْكِ ، فَارْتَحَلَ إِلَى بِلَادِ الْعُدُوَّةِ ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، فَاجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ . وَالْجَمُّ الْغَفِيرُ . وَدَعَا بِاسْمِ الْخَلِيفَةِ ، وَحَيَّوهُ بِتَحِيَّةِ الْمَلِكِ . ثُمَّ خَانَتْهُ الْأَقْدَارُ . وَالْدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ غَدَّارٌ ، فَأَحَاطَتْ بِهِ جِيُوشُ النَّاصِرِ بْنِ الْمَنْصُورِ ، وَهُوَ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ مِنَ الْبَرْبَرِ ، فَقَطَّعَ رَأْسَهُ ، وَهَزَمَ جَيْشَهُ ، وَسَيَّقَ إِلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ ، فَعَلَقَ عَلَى بَابِ مَرَّاكُشَ ، فِي شَبَكَةِ حَلِيدٍ ، وَبَقِيَ بِهِ مَدَّةً مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً ^(١) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ الزَّيْبَرِ ، كَانَ أَحَدُ نَبِهَاءِ وَقْتِهِ ، لَوْلَا حَدَّةُ كَانَتْ فِيهِ ، أَدَّتْ بِهِ إِلَى مَا حَدَّثَنِي بِهِ بَعْضُ شَيْوَخِي مِنْ صَحْبِهِ . قَالَ ، خَرَجْنَا مَعَهُ يَوْمًا عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ مَرَّاكُشَ بِرِسْمِ الْفُرْجَةِ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الرَّجُوعِ نَظَرْنَا إِلَى رُؤُوسٍ مُعَلَّقَةٍ ، وَتَعَوَّذْنَا بِاللَّهِ مِنَ الشَّرِّ وَأَهْلِهِ ، وَسَأَلْنَاهُ سَبْحَانَهُ الْعَافِيَةَ . قَالَ ، فَأَخَذَ يَتَعَجَّبُ مِنَّا ، وَقَالَ ، هَذَا خَوَرُ طَرِيقَةٍ وَخَسَاسَةٌ هَمَّةٌ ، وَاللَّهِ مَا الشَّرَفُ وَالْهَمَّةُ إِلَّا فِي تِلْكَ ، يَعْنِي فِي طَلَبِ الْمَلِكِ ، وَإِنْ أَدَّى الْاجْتِهَادُ فِيهِ إِلَى الْمَوْتِ دُونَهُ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ . قَالَ ، فَمَا بَرَحْتَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ ، حَتَّى شَرَعَ فِي ذَلِكَ ، وَرَامَ الثُّورَةَ . وَسَيَّقَ رَأْسَهُ إِلَى مَرَّاكُشَ ، فَعَلَقَ فِي جُمْلَةٍ تِلْكَ الرُّؤُوسَ ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ ، أَوْقِيلَ فِيهِ :

(١) إِنْ عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَرَسِ الْمَذْكُورِ هُوَ فِي الْأَصْلِ أُنْدَلُسِيٌّ يَلْتَنِي إِلَى قَبِيلَةِ «جَزُولَةَ» الْبَرْبَرِيَّةِ . وَيَعْرِفُ بِالْمَهْرِ وَبِأَبِي قِصَّةٍ . وَكَانَ عَلَى جَانِبِ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ . نَزَحَ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَحَضَرَ ذَاتَ يَوْمٍ مَجْلِسَ الْخَلِيفَةِ الْمَوْحِدِيِّ يَعْقُوبَ الْمَنْصُورِ ، وَبَدَرَتْ مِنْهُ بَعْضُ آرَاءِ خَشْيَ عَاقِبَتِهَا فَاخْتَفَى حِينًا ، ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ وَفَاةِ الْمَنْصُورِيِّ السُّوسِ فِي مَنَازِلِ قَبِيلَتِهِ جَزُولَةَ ، وَاتَّحَلَ الْإِبَامَةَ ، وَادَّعَى أَنَّهُ «الْقَحْطَانِي» الَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ ، يَقْتُلُ النَّاسَ ، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَكْتَ جُورًا . وَذَاعَتْ دَعْوَتُهُ فِي بِلَادِ السُّوسِ وَاتَّفَتَ حَوْلَهُ جُوعٌ كَثِيرٌ ، وَجُرِدَتْ عَلَيْهِ حُكُومَةُ مَرَّاكُشَ عِدَّةَ حَمَلَاتٍ صَغِيرَةٍ مُتَوَالِيَةٍ ، كَانَ يَهْزِمُهَا تَبَاعًا . ثُمَّ جَهَّزَ الْخَلِيفَةُ النَّاصِرُ الْمَوْحِدِيُّ حَمْلَةً كَبِيرَةً لِمُحَارَبَتِهِ وَسَحْقِهِ ، فَاَنْفَضَ عَنْهُ مَعْظَمُ جُوعِهِ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَنْ وَقَفَ إِلَى جَانِبِهِ ، وَتَبَضَّ عَلَى الدَّعَى . وَقَتَلَ وَاحِدًا رَأْسَهُ ، وَعَلَقَ عَلَى بَابِ مَرَّاكُشَ ، وَكَانَ مِصْرَعُ ابْنِ الْفَرَسِ وَانْهِيَارُ ثَوْرَتِهِ عَلَى هَذَا اسْتَحْوَى سَنَةَ ٥٩٨ هـ (١٢٠٢ م) .

لقد طَمَحَ المَهرُ الجُمُوحَ لغاية ففَقَطَّ أعناقَ الجِيادِ السَّوابِقِ
جَرَى وجَرَتْ رِجلاه لَكِنَّ رأسَه أتى سابقاً والجِسمَ ليسَ بِسابقِ
وكانت ثورته ببيعض جهات دَرْعَةٍ من بلاد السُّوسِ .

مشيخته

أخذ عن صِهره القاضي أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم . وعن غيره من أهل بلده ، وتفقه بهم ، وبهر في العَقَلِيَّاتِ والعلوم القديمة ، وقرأ على القاضي المحدث أبي بكر بن أبي زَمَنِين ، وتلا على الأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن عروس : والأدب والنحو على الأستاذ الوزير أبي يحيى بن مَسْعُودَة . وأجازَه الأستاذ الخطيب أبو جعفر العَطَّار . ومن شعره في الثورة :
قولوا لأولاد^(١) عبد المؤمن بن علي تَأَهَّبُوا لوقوع الحادث الجلل
قد جاء فارس قحطان وسيدها^(٢) ووارث الملك والغلاب للدول^(٣)

ومن شعره القصيدة الشهيرة وهي :

الله حسبي لا أريد سواه هل في الوجود الحق إلا الله
ذات الإله بها تقوم دولتنا هل كان يوجد غيره لولاه
يا من يلوذ بذاته أنت الذي لا تطمع الأبصار في مَراهِ
لا غرو أنا قد رأيناه بها فالحق يظهر ذاته وتراه^(٤)
يا من له وجَبَ الكمال بذاته فالكل غاية فوزهم^(٥) لقياه

-
- (١) هكذا في الإسكوريال ، وفي نص آخر (لابناء) .
(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر (قد جاء سيد قحطان وعالمها) .
(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر (ومنتهى القول والغلاب للدول)
(٤) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال وفي الزيتونة كالأتي : (لأغرو أنا قد رأيناه :
خالق يظهر يظهر ذاته وتراه) .
(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قدرهم) .

أنت الذى لما تعالى جدُّه قصرت خطا الألباب دون حماه^(١)
 أنت الذى امتلأ الوجود بحمده لما غدا ملآن من نغمساه
 أنت الذى اخترع الوجود بأسسه ما بين أعلاه إلى أدناه
 أنت الذى خصصتنا بوجودنا أنت الذى عرفتنا معناه^(١)
 أنت الذى لو لم تلج أنواره لم تُعرف الأضداد والأشباه
 لم أفش ما أودعته لئنه ما صان سرَّ الحق من أفساه
 عجز الأنام عن امتداحك لئنه تجصاعل الأفكار دون مبداه
 من كان يعلم أنك الحق الذى بهر العقول فحسبه وكفله
 لم ينقطع أحد إليك محبة إلا وأصبح حامدا عُقباه
 وهى طويلة ..

.....

من أهل غرناطة يكنى أبا ورد ويعرف بابن القصبة
 عديم رواء الحس ، قريب العهد بالنجعة ، فارق وطنه وعيصره ،
 واستقبل المغرب ... الوفادة ، وقدم على الأندلس فى أخريات دولة الثانى
 من الملوك النصرين ، فمهد جانب البر له ، وقرب مجلسه ، ورعى وسياته ،
 وكان على عمل بر ، من صوم واعتكاف وجهاد .

نباهته

ووقف بن ولده الشريف أبو زيد عبد الرحيم ، على رسالة كتبها أمير
 مكة على عهده إلى سلطان الأندلس ثانى الملوك النصرين رحمهم الله ، وعبر
 فيها عن نفسه ، من عبد الله المؤيد بالله محمد بن سعد الحرسنى ، فى غرض
 المواصلة والمودة والمراجعة عن بر صدر عن السلطان رحمه الله من فصولها :

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال ، وساقط فى الزيتونة .

«ثم أنكم رضى الله عنكم ، بالغنم في الإحسان للسيد الشريف أبي القاسم الذى انتسب إلينا ، وأويعتموه من أجلنا ، وأكرمتموه ، ورفعتموه احتراماً لبيته الشريف ، جعل الله عملكم معه وسيلة بين يدي جدنا عليه السلام » وهى طويلة وتحميدها ظريف ، من شنشنة أحوال تلك البال بمكة المباركة .
وفاته : توفى شهيدا فى الواقعة بين المسلمين والنصارى بظاهر ألمرية عندما وقع الصريخ لإنجاده ، ورفع العدو البرجلونى عنها فى السادس والعشرين من شهر ربيع الأول عام عشرة وسبعمائة^(١) .

ومن ترجمه المقرين والعلماء والطلبة النجباء من ترجمة الطارئين منهم

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن أصبغ بن

حسن بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخشعمى

مالقى [يكنى] ^(٢)أبا زيد ، وأبا القاسم ، وأبا الحسين ، وهى قليلة ، شهر بالسُّهيلي .

حاله

كان مُقرباً مجوداً ، متحققاً بمعرفة التفسير ، غواصاً على المعانى البديعة ، ظريف التهذى إلى المقاصد الغريبة^(٣) ، محدثاً واسع الرواية ، ضابطاً لما يحدث به ، حافظاً متقدماً ، ذاكرة للأدب والتواريخ والأشعار والأنساب ، مبرزاً فى الفهم ، ذكياً ، أديباً كاتباً بليغاً ، شاعراً مجيداً ، نحويّاً عارفاً

(١) وردت هذه الترجمة بهامش اللوحة 242 إسكوريال ، مطبوس أولها ، وغير راضح اسم صاحبها (الذى ذكر فيما بعد أنه الشريف أبو القاسم) ، فرأينا أن نقلها كما هى ، وأن نتخذ مكانها بعد ترجمة ابن الفرس .

(٢) ساقطة فى الإسكوريال وواردة فى الزيتونة .

(٣) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (الطريقة) .

بارعا ، يَقِظاً ، يَغْلِبُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . اسْتُدْعِيَ آخِرًا إِلَى التَّدْرِيسِ بِمَرَاكَشَ ، فَانْتَقَلَ إِلَيْهَا مِنْ مَالِقَةِ ، مَجْلَ إِقْرَائِهِ ، وَمُتَبَوِّأَ إِفَادَتِهِ ، فَاتَّخَذَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ ، إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

مَشِيخَتُهُ

تَلَا بِالْحَرَمَيْنِ عَلَى خَالِ أَبِيهِ الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَبِالسَّبْعِ عَلَى أَبِي دَاوُدَ بْنِ يَحْيَى ، وَعَلَى أَبِي عَلَى مَنْصُورَ بْنِ عَلَاءَ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ خُلْفِ بْنِ رَضِيٍّ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرَ بْنِ طَاهِرٍ ، وَابْنِ الْعَرَبِيِّ ، وَابْنِ قُتَيْبَةَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحٍ ، وَابْنِ عَيْسَى ، وَيُونُسَ بْنِ مُغِيثٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ فِي عُلُومِ اللِّسَانِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَفِيدَهُ ^(١) مَكِّيَّ ، وَابْنَ أُخْتِ غَانِمٍ ، وَابْنَ مُعَمَّرٍ ، وَابْنَ نَجَاحٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ يُونُسَ ، وَابْنَ يُعْنَى اللَّهِ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنَ الْأَبْرَشِ ، وَابْنَ الرَّمَّاءِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ ابْنَ رَشْدٍ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ دَحْمَانَ ، وَأَبُو مَرْوَانَ بْنِ بُونَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ . وَنَظَرَ فِي « الْمَدُونَةِ » عَلَى ابْنِ هِشَامٍ . وَأَجَازَ لَهُ وَلَمْ يَلْقَهُ ، أَبُو الْعَبَّاسِ عَبَّادُ بْنُ سَرْحَانَ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ وَرْدٍ .

مَنْ رَوَى عَنْهُ

رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّوَالِي . وَأَبُو إِسْحَاقَ الْجَانِّي ، وَأَبُو أُمَيَّةَ بْنُ عُفَيْرٍ ، وَأَبُو بَكْرَ بْنُ دَحْمَانَ ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ . وَالْمُحَمَّدُونَ ابْنَ طَلْحَةَ ، وَابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَابْنَ عَلِيٍّ جُوَيْحِمَاتٍ . وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، وَالْحَفَّارُ وَسَهْلُ بْنُ مَالِكٍ ، وَابْنُ الْعَفَّاصِ ، وَابْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ . وَأَبُو الْحَسَنِ السَّرَّاجُ ، وَأَبُو سُلَيْمَانَ بْنِ حَوْطِ اللَّهِ ، وَالسَّمَاوِيُّ . وَابْنُ عِيَّاشِ الْأَنْدَرُسِيِّ ، وَابْنُ عَطِيَّةٍ ،

(١) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

وابن يربوع ، وابن رُشيد ، وابن ناجح ، وابن جَمْهُور ، وأبو عبد الله بن عيَّاش الكاتب ، وابن الجَدْع : وأبو علي الشُّلُوبين ، وسالم بن صالح ، وأبو القاسم بن بَقِي ، وأبو القاسم بن الطَّيْلَسَان ، وعبد الرحيم بن الفَرَس ، وابن المَلْجُوم ، وأبو الكرم جُودِي : وأبو محمد بن حَوْط الله ، إلى جملة لا يحصرها الحد .

دخل غرناطة . وكان كثير التأميل والمدح لأبي الحسن بن أَضْحَى قاضيها ورئيسها^(١) . وله في مدحه أشعار كثيرة : وذكر لي من أرَّخ في الغرناطيين ، وأخبرني بذلك صاحبنا القاضي أبو الحسن بن الحسن كتابة عمَّن يثق به .

تواليفه

منها كتاب « الشَّريف والإعلام بما أنبهم في القرآن من أسماء الأعلام » . ومنها شرح آية الوصية ، ومنها « الرُّوض الآئِف والمُشرع الرُّوافيما اشتمل عليه كتاب السيرة واحتوى » . وابتدأ إملأه في محرم سنة تسع وستين وخمسماية ، وفرغ منه في جمادى منها . ومنها « حِلْيَةُ النَّبِيل في معارضة ما في السَّبِيل » . إلى غير ذلك .

شعره

قال أبو عبد الله بن عبد الملك : أنشدني أبو محمد القطَّان ، قال أنشدني أبو علي الرُّندي ، قال أنشدني أبو القاسم السَّهيلي لنفسه :

أَسْأِيلُ عَنْ جِيرَانِهِ مِنْ لَقِيَّتِهِ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرَاهِ وَالْحَالُ تَنْطِقُ

(١) هو من ثوار الأندلس في أواخر عهد المرابطين . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٥٠٤ حاشية) .

ومالى إلى جيرانه من صبابه ولكن قلبي عن صبح^(١) يوفق
ونقلت من خط^٢ الفقيه القاضى أبى الحسن بن الحسن ، من شعر أبى
القاسم السهيلي ، مديلاً بيت أبى العافية فى قطعة لزومية :

ولما رأيت الدهر تسطو خطوبه بكل جليد فى الورى وهدان
ولم أر من جرّز ألوذ بظلمه ولا من له بالحادثات يمدان
فزعت إلى من تملك الدهر كفه ومن ليس ذو مُلك له بمران
وأعرضت عن ذكر الورى متبرماً إلى الرب من قاص هناك ودان
وناديتُه سرا ليرحم عبّرتى وقلت رجائي قادى وهدان
ولم أدعه حتى تطاول مفضلاً على بالهام الدعاء وعان^(٢)
وقلت أرجى عطفه ممتثلاً ببیت لعبد صايل برّدان
تغطيت من دهرى بظل جناحه فعسى ترى دهرى وليس برانى
قلت ، وما ضرّه ، غفر الله له ، لو سلّمت أساته من برّدان ، ولكن
أبت صناعة الذخو إلا أن تخرج أعناقها .

ومن شعره قوله :

تواضع إذا كنت تبغى العلا وكنت راسيا عند صفو الغضب
فخفّض الفتى نفسه رفعة له واعتبر برؤوب الذهب
وشعره كثير ، وكتابته كذلك ، وكلاهما من نمط يقصر عن الإجابة .
وقال ملغزاً فى محمل الكتّاب ، وهو مما استحسن من مقاصده :
حامل للعلوم غير فقيهه ليس يرجو أمرا ولا يتقيه

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (هواه) .

(٢) هكذا وردت فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال مرة أخرى (وهدان) .

يحمل العلم فاتحا قدميه
ومن ذلك قوله في المجنبات :

شَغَفَ الفؤاد نواعمُ أبكار
أَذْكَى من المسك العتيق لنا
وكانَّ من صافي اللجين بطونها
صَفَتَ البواطن والظواهر كلها
عجبا لها وهي النعيم يصبوغها
ومن شعره وثبت في الصلة :

إذا قلت يوما سلام عليك
شيفا إذ قلتها مقبلا
فأعجب لحال اختلافيهما
وهذا سلامٌ وهذا سلامٌ

مولده : عام سبعة أو ثمانية وخمسمائة .

وتوفي في مرآ كش سحر ليلة الخامس والعشرين من شعبان أحد وثمانين
 وخمسمائة ، ودفن لظُهره بجبانة الشيوخ خارج مراکش ، وكان قد عمي
سبعة [عشرة]^(٢) عاما من عمره

[عبد الرحمن بن هاني اللخمي]

يكنى أبا المطرف ، من أهل فرقد من قرى إقليم غرناطة .

حاله

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (انفسنا) .

(٢) واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

كان فقيهاً فاضلاً ، وتجوّل في بلاد المشرق . قال أنشدني إمام الجامع^(١)
بالبصرة :

بلاءٌ ليس يشبهه بلاءٌ عداوةٌ غير ذى حَسَبٍ ودين
يُنِيَاك منه عِرْضاً لم يَهْضمه وَيَرْتَعُ منك في عِرْضٍ ، صُونُ^(٢)

[عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي]

من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن القصير .

حاله

كان فقيهاً^(٣) جليلاً ، بارع الأدب ، عارفاً بالوثيقة ، نقّاداً لها ، صاحب رواية ودراية ، تقلّب ببلاد الاندلس ، وأخذ الناس عنه بمروية وغيرها . ورّحل إلى مدينة فاس ، وإفريقية ، وأخذها ، ووُلّي القضاء بتقرش من بلاد الجريد .

مشيخته

روى عن أبيه القاضي أبي الحسن بن أحمد ، وعن عمه أبي مروان ، وعن أبوي الحسن ابن دُرّى ، وابن الباذهش ، وأبي الوليد بن رشد ، وأبي إسحق بن رشيق الطليطلي نزّيل وادي آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن ابن وَدَّع ، وأبي محمد عبد الحق بن عطية ، وأبي عبد الله بن أبي الخِصَال ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الصلاة) .

(٢) وردت هذه الترجمة الموجزة في موضعها المتأد بالزيتونة . وأشار إليها الناسخ بالإسكوريال في هامش اللوحة 244 بقوله (قلت سقط هنا في جملة من اختصرتهم عبد الرحمن بن ماني اللخمي) وأورد البيهقي .

(٣) مكانها كلمات غير مقروءة .

وأبي الحسن يونس بن مغيث . وأبي القاسم بن وَرْد ، وأبي بكر بن مسعود الخُشْنِي ، وأبي القاسم بن بَقِي ، وأبي الفضل عِيَاض بن موسى بن عِيَاض ، وغيرهم .

توآلفه

له توآليف وخطب ورسائل ومقامات ، وجمع مناقب مَنْ أدركه من أهل عصره ، واختصر كتاب الجُمَل لابن خاقان الإصبهاني ، وغير ذلك ، وآلف برنامجاً يضم رواياته .

من روى عنه

روى عنه ابن الملقوم ، واستوفى خبره

وفاته

ركب البحر قاصدا الحج ، فتوفي شهيداً في البحر ، قتله الروم بمرسى تونس مع جماعة من المسلمين ، صبح يوم الأحد ، في العشر الوسط من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة^(١) .

عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري

يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن الفضال .

حاله

هذا الرجل فاضل عريق في العدالة . ذكي ، نبيل . مُختصر الجِرم ، شعله من شعل الإدراك ، مديح المحاوراة ، عظيم الكفاية . طالب مُتتِن .
(١) وردت هذه الترجمة في هامش اللوحة 244 من مخطوط الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

قرأ على مشيخة بلده ، واختص منهم بمولى النعمة على أبناء جنسه ، أنى سعيد ابن لب ، واستظهر من حفظه كتباً كثيرة ، منها كتاب التفریع فی الفروع ، وارتسم فی العدول ، وتعاطى لهذا العهد الأدب ، فبرز فی فنه .

أدبه

مما جمع فيه بين نظمه ونثره ، قوله يخاطب الكتاب ، ويُشعر ببراعته الألباب :

لعل نسيم الريح يسرى عليه فأهدى صحيح الود طي سقيم
لتحملها عنى وأزكى تحية لقيته كهف مانيح ورقيم
ويذكر ما بين الجوانح من جوى وشوق إليهم مقعد ومقيم^(١)

يا كتاب المحل السامى ، والإمام المتسامى ، وواكف الأدب البسامى ، أناشدكم بانتظامى فى محبتكم وارتسامى ، وأقسم بحقكم على وحبذا إقسامى ، ألا ما أمددتم بأذهانكم الشاقبة ، وأسعدتم بأفكاركم النيرة الواقعة ، على إخراج هذا المسمى ، وشرح ما أبهمة المعنى^(٢) ، فلعمري لقد أحرقت مزاجى ، وفرقت امتزاجى ، وأظلم به وهاجى ، وغطى على مراة ابتهاجى ، فأعينونى بقوة ما استطعتم ، وأقطعونى من مددكم ما قطعتم ، وآتونى بذلك كله إعانة وسدا . وإلا فما هو بين يديكم ، ففكروا غلقه ، واسرودوا خلقه ، واجمعوا مضغه المتباينة وعلقه ، حتى يستقيم جسداً قائماً بذاته ، متصفاً بصفاته المذكورة ولذاته ، قايلًا بتسليه أسلوباً مصححاً كان أو مقلوباً . وإن تأبى عليكم وتمنع ، وأدركه الحياء [فتستر]^(٢) وتفتنع ، وضرب على آذان

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال وساقط فى الزيتونة .

(٢) زائدة فى الزيتونة .

الشُّهَداءُ ، وربط على قلوبهم من الإرشاد له والاهتداء : فابْعَثُوا أَحَدَكُمْ إِلَى
المدينة لِيَسْأَلَ عَنْهُ خَدِينَهُ :

أَحَاجِي ذَوِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مِمَّنْ	تَرَى شُعْلَةَ الْفَهْمِ مِنْ زَنْدِهِ
عَنْ اسْمٍ هُوَ الْمَوْتُ مَهْمَا دَنَا	وَلِنْ بَات يُبَكِّى عَلَى فَقْدِهِ
لَذِيذٌ وَلَيْسَ بِذِي طَعْمٍ	وَيُؤْمَرُ بِالْغُسْلِ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَطِيبٌ مَا يَجْتَنِيهِ الْفَتَى	لَدَى رَبَّةِ الْحَسَنِ أَوْ عَبْدِهِ
مُضْجِعُهُ عَشْرُ الثَّلَاثِ فِي حِسَابِ	الْمُصْحَفِ مِنْ خِصْدِهِ
وَلِنْ شَيْتَ قُلْ مَطْعَمٌ ذَمُّهُ	الرَّسُولُ وَحُضُّ عَلَى بُعْدِهِ
وَقَدْ جَاءَ فِي الذِّكْرِ إِخْرَاجُهُ	لِقَوْمِ نَبِيٍّ عَلَى عَهْدِهِ
وَتَصْحِيفٌ ضِدُّ لَهُ آخِرُ	يُبَارِكُ لِلنَّحْلِ فِي شَهْدِهِ
وَتَصْحِيفٌ مَقْلُوبُهُ رَبُّهُ	تَرَدَّدَ مِنْ قَبْلِ فِي رَدِّهِ
فَهَاكُمْ مَعَانِيهِ قَدْ بَدَتْ	كَنَارُ الْكَرِيمِ عَلَى نَجْدِهِ

وَكُتِبَ لِلْوَلَدِ أَسْعَدُهُ اللَّهُ ، يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ ، وَيُرْوَمُ قَضَاءُ حَاجَتِهِ :

أَيُّهَا السَّيِّدُ الْعَزِيزُ تَصَدَّقْ	فِي الْمَقَامِ الْعُلَى لِي بِالْوَسِيلَةِ
عَنْدَ رَبِّ الْوَزَارَتَيْنِ أَطَالَ اللَّهُ	أَيَّامَهُ حَسَانًا جَمِيلَةً
عَلَيْهِ أَنْ يَجِيرَنِي مِنْ زَمَانِ	مَسْنَى الضَّرِّ مِنْ خُطَاهِ الثَّقِيلَةِ
وَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ بِالنَّهْبِ جَوْرًا	مِنْ يَدِيهِ الْخَفِيفَةِ الْمُسْتَطِيلَةِ
لَمْ تَدْعُ لِي بِضَاعَةٍ غَيْرِ مُرْجَاةٍ	وَنَزَرِ أَهْمُونَ بِهِ مِنْ قَلِيلِهِ
وَإِذَا مَا وَفَى لِي الْكَئِيلُ يَوْمًا	حَشَفًا مَا يُكِيلُهُ سُوءُ كَيْلِهِ
فَشَفَى بَنِي غَلِيلِهِ لَا شَفَى بِي	دُونَ ابْنَانِيهِ الْجَمِيعِ غَلِيلِهِ
مِنْ لِهَذَا الزَّمَانِ مُدُّ نَالِ مَنْى	لَيْسَ لِي بِالزَّمَانِ وَاللَّهُ حِيلَةَ
غَيْرَ أَنْ يَشْفَعَ الْوَزِيرُ وَيَدْعَى	عَبْدَهُ أَوْ خَدِيْمَهُ أَوْ خَلِيلَهُ

دُمْتَ يَا بَنَ الْوَزِيرِ فِي عِزِّكَ السَّامِي وَدَامَتْ بِهِ اللَّيَالِي ^(١) كَفِيلَةَ

سَيِّدِي الَّذِي بَعِزَّةً جَاهَهُ أَصُولُ ^(١)، وَبِتَوْسُلِي بِعِنَايَتِهِ أَبْلُغُ الْمَأْمُولِ وَالسُّوْلَ،
وَأُرُوْمَ لِمَا أَنَا أَحُوْمُ عَلَيْهِ الْوَصُوْلَ ، بِبِرْكَةِ الْمَشْفُوعِ إِلَيْهِ وَالرَّسُوْلَ ،
الْمَرْغُوْبَ مِنْ مَجْدِكَ السَّامِي الصَّرِيحِ ، وَالْمُوْمَلُ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ السَّنِيِّ
الصَّبِيحِ ، أَنْ تَقُوْمَ بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَى الشَّفَاعَةِ ، هَذِهِ الرُّقَاعَةُ ، وَتُعَيِّنَ
بِذَاتِكَ الْفَاضِلَةَ النَّفَّاعَةَ ، مِنْ لِسَانِكَ مَضْمَنَةَ ، حَتَّى يَنْجَلِيَ حَالِي عَنْ بَلَجٍ ،
وَأَتَنْسَمَّ مِنْ مَهَبَّاتِ الْقَبُوْلِ طَيِّبِ الْأَرْجِ ، وَتَتَطَّلِعَ مُسْتَبَشِّرَاتِ فَرْحَتِي مِنْ
ثَنِّيَّاتِ الْفَرَجِ ، فَإِنَّ سَيِّدَ الْجَمَاعَةِ الْأَعْلَى ، وَمَلَاذَ هَذِهِ الْبَسِيطَةِ وَفَحْلَهَا
الْأَجَلَى ، فَسَحَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِيْدَانِ هَذَا الْوُجُوْدِ بِوُجُوْدِهِ ، وَأَضْفَى عَلَى هَذَا
الْقُطْرِ مَلَابِسَ السُّتْرِ بِرَأْيِهِ السَّلِيْدِ وَسُعُوْدِهِ ، وَبَلَّغَهُ فِي جَمِيعِكُمْ غَايَةَ أَمَلِهِ
وَمَقْصُوْدِهِ ، قَلَمًا تَضْمِيْعٍ عِنْدَهُ شَفَاعَةُ الْأَكْبَرِ مِنْ وَلَدِهِ ، أَوْ يَخِيْبُ لَدَيْهِ مِنْ
تَوْسُلٍ إِلَيْهِ بِأَزْكَى قِطْعِ كَيْدِهِ ، وَبِحَقِّكَ أَلَا مَا أَمَرْتَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ بِالْمَثُوْلِ
بِمَيْنِ يَدِي ذَلِكَ الزُّكِّي الذَّاتِ الطَّاهِرِ الْبُقْعَةِ ، وَقُلْ لَهَا قَبْلَ الْحُلُوْلِ بَيْنَ
يَدَيِ هَذَا الْمُوْلِ الْكَرِيْمِ ، وَالْمَوْئِلِ الرَّحِيْمِ ، بِعَظِيْمِ التَّوْقِيْرِ وَالتَّبَجِيْلِ ،
وَاعْلَمِي يَا أَيْتَهَا السَّائِلِ ، أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْمُؤْمَلُ ، بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا
الْحَبِيْلِ ، وَالْحِجَّةِ الْبَالِغَةِ فِي تَبْلِيْغِ رَاجِيهِ أَقْصَى مَا يُؤْمَلُونَهُ بِالتَّعْجِيْلِ ،
وِخَاتِمَةِ كَلَامِ الْبِلَاغَةِ ، وَتَمَامِ الْفَصَاحَةِ ، الْمَوْقِفِ عَلَيْهِ ذَلِكَ كُلَّهُ بِالتَّسْجِيْلِ ،
وَعُزَّةِ صَفْحِ دِيْنِ الْإِسْلَامِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالتَّعْجِيْلِ . وَهَذَا هُوَ مَدْبُرٌ فَلِكِ الْخَلَاْفَةُ
الْعَالِيَةِ بِإِيَالَتِهِ . وَحَافِظُ بَذْرِ سَمَائِيهَا السَّامِيَةِ بِهَالَتِهِ ، فَفَقِرْتُ بِالْمَثُوْلِ بَيْنَ
يَدَيْهِ عَيْنًا . وَلَقَدْ قَضَيْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بِذَلِكَ دَيْنًا ، وَإِذَا قِيلَ مَا وَسِيْلَةُ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأول) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المطول) .

مُؤَمَّلَك ، وحاجة مُتوسِّلَك ، فوسيلته تشيِّعه في أهل ذلك المعنى ، وحاجته يتكفَّل بها مجدكم الصميم ويُعنى ، وليست تكون بخُرْمَة جاهكم من العَرَض الأدنى ، وتَمَنِّ فَإِنَّ لِلْإِنْسَانِ هنالك ماتَمَنَّى ، وتوَلَّى تكليف مرسلى بحسب ما وَسَّعكم ، وأنتم الأَعْلون ، والله معكم . ثم اثن العِنان ، والله المستعان ، وأُعِيدى السلام ، ثم عودى بسلام .

وخاطب قاضى الحضرة ، وقد أنكر عليه لباس ثوب أصْفَر :
أبقى الله المثابة العلية ، ومثلها أعلى ، وقِدْحُها في المَعْلُوات المَعْلَى ، مالها أَمَرَتْ ، لا زالت بركاتها تَنُثال ، ولأمرٍ ما يجب الامتثال ، بتغيُّر ثوبى الفاقع اللون ، وإحالاته عن مُعتاده في الكُون ، وإلحاقه بالأَسود الجُون أَصْبَغُه جِداداً ، وأيام سيدى أيام سُرور ، وبنو الزمان يَعدُّله ضاحكٌ ومَسرور ، ما هكنا شيمَةُ البرُّور ، بل لو استطعنا أن نَزْهو له كالميلاد ، وننزىا في أيامه بزى الأعياد ، ونرفل من المشروع في مُخبر ومَوروس ، ونتجلى في حُلل العَروس ، حتى تَقَرَّ عينُ سيدى بكتيبة دِفاعة ، وقيمة^(١) نوافله وإشفاعه ، ففى عِلْم سيدى الذى به الاهتداء ، وبفضله^(٢) الاقتداء ، تفضيل الأصْفَر الفاقع ، حيثما وَقَعَ من المواقع ، فهو مهما حَضَرَ نزهة الحاضرين ، وكفاه فاقعٌ لونها تَسرُّ الناظرين . ولقد اَعْتَمَّ جبريل عليه السلام ، وبه تَطَرَّزَ المُحْبَرات والأعلام ، وإنه لَزِيُّ الظُرفاء ، وشارة أهل الرِّفَاء ، اللهم إلا إن كان سيدى ، دام له^(١) البقاء ، وساعده الارتقاء ، يُنْهى أهل التَّبَرِّيز ، عن مقاربة لون الذهب الإبريز ، خيفة أن تَميل له منهم ضريبة . فيزُنُّوا بريبة ، فَنَعْمُ إِذاً ونُعْمى عين . وسمعا وطاعة لهذا الأمر الهين اللين ، أَتَبْعُكَ لا زِيداً وعَمراً . ولا أعصى لك أمراً ، ثم

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قيم) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بعله) مرة أخرى والأول أرجح .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (أدام الله له) .

لا ألبس بعدها إلا طمراً ، وأتجرّد لطاعتك تجرّيداً ، وأسلك إليك فقيراً
ومزیداً ، ولا أتعرض للسُّخْط بلبس شَفِيف ، استنشِق هَبَاه ، وألبس
عَبَاه ، وأبرأ من لباس زِي يُنشِئُ عِتَاباً ، يلقي على لسانٍ مثل هذا كِتَاباً ،
وأتُوب منه مَتَاباً ، ولولا أُنَى اللّيلة صُفْر اليدين ، ومُعْتَقَل الدِّين ، لباكَرْتُ
به من حانوت صَبَاغِ رَأْس خَابِيَةٍ ، وقاع مظلمة جَابِيَةٍ ، فَاصْبِرْهَ حَالِكاً ،
ولا ألبسه حتى استَفْتَى فيه مَالِكاً ، ولعلّ أجدُ فَارَضِي سِيدِي بالتَّزْيِي بِشارته ،
والعمل بمقتضى إشارته ، والله تعالى يُبْقِيهِ للحسنات ، يُنَبِّهُ عليها ، ويؤي
بعمله ^(١) وحظّه إليها ، والسلام .

وخاطبني وقد قَدِمَ في شهادة الموارِيث بحاضرة غرناطة :

يا منتهى الغايات دامت لنا غايتك القُصوى بلا قُوت
طلبتُ إحيائي بكم فانتهى من قبله حالي إلى الموت
وحقّ ذلك الجاهِ جاهُ العُلا لا مِتُّ إلا أن أتى وقت

مولاي الذي أتأذّي ^(٢) من جَوْرِ الزمان بذيّام جلاله ، وأتعوّذ من نَقْصِ
شهادة الموارِيث بتمام كماله ، شهادةً يَأْبَاهَا المُعْسِرُ والحَيُّ ، ويودُّ أن لا يوافيه
أجله عليها الحَيُّ ، مُناقِضَةً لِما العَبْدُ بِسَبِيلِهِ ، غير مُرَبِّحٍ قَطْمِيرُهَا من
قليله ، فإنّ ظهر لمولاي إعفاء عَبْدِهِ ، فمن عِنْدِهِ . والله تعالى يُمَتِّعُ الجميع
بدوام سَعْدِهِ ، والسلام الكريم ، يختص بالطاهر من ذاته ومجده ، ورحمة
الله وبركاته ، من عبد لإنعامكم ابن الفَصَّال لطف الله به :

قد كنت أسترزق الأحياء مازقوا شيئا ولا وفؤني بعض أقوات
فكيف حالي لما أن شكوتهم رجعت أطلب قوتي عند أموات
والسلام يعود على جناب مولاي ورحمة الله وبركاته :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بعله) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (اتلذذ) والأولى أرجح .

وخطب أحد أصحابه ، وقد استخفى لأمر قرف به ، برسالة افتتحها
بأبيات على حرف الصاد ، أجابه المذكور عن ذلك بما نصه ، وفيه إشارة
لغلط وقع في الإعراب :

يا شُعلةً من ذكاءٍ أرسلت شررا إلى قريبٍ من الأرجاء بعد قص
وشبهةً حملت دعوى السِّفاح على فحلٍ يليق به مضمونها وخِص
رحمالي فلقد جرعتني غصصا أثار تعريضها المكثوم من غِص
بليتني بنكاة القرَح في كبدي كمثِّل مرتجف المجذوم بالبرِص

أيها الأخ الذي رقي ومسح ، ثم فصَح ، وغش ونصح ، ومزق ثم
نصح ، وتلاعب بأطراف الكلام المشقَّق فما أفصح ، ما لسحاتك ذات
الجيد المنصوص ، توهم سِمة الودِّ المرصوص ، ثم تعدل إلى التأويلات
عن النصوص ، وتونس على العموم ، وتوحش على الخصوص ، لا درَّ
دره من باب برِّضاع مفتاحه ، وتأنيس حرِّ سبق بالسجن استفتاحه ، ومن
الذي أنهى إلى أخى خبر ثِقافى ، ووثيقة تحببسى وإيقافى ، وقد أبى ذلك
سَعْدُ فرعه باسق ، وعزُّ عقده متناسق . ويا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق
[بنسباً] ^(١) ، بل المشوى والحمد لله جنَّات وغُرْف ، والمُنْتَهَى مجد وشرف ،
فإن كان وليي مكثراً فيحق له السرور ، أو شامتاً ، فلي الظل وله الحرور .
أنا لا أزنُّ والحمد لله بها من هناء ، ولما أدين بها من عزى ومناه ، ولا تمرُّ لي
ببال فلست بذى سيف . ولست بنكال نفسى أرقَّ شِمة . وأكرم مَشِمة .
وعينى أغرَّز ديمة ، لو كان يُسئل لسان عن إنسان . أو مجاولته بملعبه
خِوان ، أو قفنى إخوان لا بمازق غدوان . لا رسمتُ منه بدبوان . لا يُغنى

(١) هذه الكلمة الواردة في التزيونة . وساقطة في الإسكوريان .

في حربٍ عَوَانٍ . عين هذا الشكل والحمد لله فراره . وعنوان هذا الحد
 غراره . وأما كوفي من جسد الصفرة . ومن أجهز سيدي الفقار على
 ذي الفقرة . فاقسم لو ضرب القتل ببعض البقرة . لتعين مقدار تلك
 الغفرة . اللهم لو كنت مثل سيدي ممن تنضاعل النخلة السحوق لقامته ،
 ويعترف^(١) عوجٌ لديه بقماعته ودمايته . مُقبل الظعن كالبُدور في سحاب
 الخُدر ، وخليفة السيد الذي بلغت سراويله تندوة العدو الأيد ، اطلت
 بياح مديد ، وساعدني الخلق بمساعد شديد . وأنا لي جسم شحت ، يحف
 به بخت ، وحسبٌ مثلي أن يعلم في ميدان هوى ، تُسلُّ فيه سيوف اللّحاظ
 على ذوى الحِفَاف ، وتشرع سيوف القُدود . إلى شكاة الصُّدود^(٢) ، وتسطو
 أولو الجُفون السُّود بالأسود ، فكيف أخشى تبعّة تزلُّ عن صفاتي ، وتنافي
 صمغاتي ، ولا تطمع أسبابها في التفتاتي ، ولا تستعمل في حربها قنا ألفتاتي .
 والله يشكر سيدي على اغتياله . ويحل كريم سياله ، على ما ظهر لأجلي من
 شَغف باله ، إذ رَفَعَ ما يُنصب ، وغير ما لو غيره الحجاج ، لكان مع
 الهيبة يُحصب^(٣) ، ونكّت بأن نفقت بالحظسوقي . وظهر لأجله فسوقي^(٤)
 ويا حبذا هو من شَفيع رَفيع ، ووسيلة لا يخالفها الرغى ، ولا يخيب لها
 السّمي . والله دُرّ القمايل .

لله بالإنسان في تعليمه بوساطة القلم الكريم عناية

فالخطُ خطٌّ والكتابة لم تزل في الدهر عن معنى الكمال كناية

وما أقرب يا سيدي هذه الدعوى لشهامتك . وكبير هامتك :

(١) هكذا وردت في الرتبة . وفي الإسكوريال (يقرن) والأولى أراجع .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الرتبة (الصمود) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الرتبة (بسب) وهو غريب .

(٤) هكذا في الرتبة . وفي الإسكوريال (بسو) .

لو كنت حاضرهم بخندق بلج ولحمل ما قد أبرموه فصال
لخُصِّصَتْ بالدعوى التي عُمُوا بها ولقيل^(١) فصلٌ جلّاه الفصل
وتركت فرعون بن موسى عبرة تتقدّمه بسيفه الأوصال

فاحمد الله الذي نجاك من حضور وليمتها ، ولم تشهد يوم حلیمتها .
وأما اعتذارك عما يقلُّ من تنقُّد الكنز ، ومُنْتَطَح العُز ، فورع في سیدی
أتم من أن يُتَّهم بغيبة ، ولسانه أعف من أن يُنسب إلى ريبة ، لما اتَّصل به
من فضل ضريبة ، ومقاصد في الخير غريبة ، إنما يستخف سیدی أفرط
التُّهم ، رمى العوامل بالتُّهم ، فيجری أصحَّ مجرى أختها ، ويلبسها ثياب
تَحْتها ، بحيث لا إثم يترتّب ، ولا هو من تعتيه ، وعلى الرجال فجنايته
عذبة الجناء ، ومقاصده مُستَظرفة^(٢) لفصح أو كنى . أبقاه الله رب نفاضة
وجرادة ، ولا أخلى مبرّده القاطع من برادة ، وعوده الخير عادة ، ولا أعذمه
بركة وسعادة ، بفضل الله . والسلام عليه من وليه المستزید من ورش^(٣)
وليه ، لا بل من قلايد حليّه . محمد بن فركون القرشي . ورحمة الله وبركاته

فراجعه المترجم بما نصه ، وقد أتهم أن ذلك من إملاي :

يا مُلبِس النصح ثوب الغشّ مُتَّهما يلوى النصيحة عنه غير مُنتَكِص
وجاهلا باتخاذ الهزل مادّبة أشدّ ما يُتَوَقَّ محمل الرخص
نصحتُه فَمَقْصاني فانقلبتُ إلى حال يُغصُّ بها من جملة الغصص
بالأمس أنكرتُ آيات القصاص له واليوم يُسمع فيه سورة القصص
مَن استعرت يا بابلُ هذا السحر . ولم تسكن بناصية السحر . ولا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ولقت) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مستظرفة) .

(٣) وردت في الإسكوريال (ورش) . وفي الزيتونة (ورش) .

يحمل معنى مناسبا .

أعملت إلى بابل هاروت امتطاء ظهر ، ومن أين جيت بقلايد ذلك النحر ،
 أمِنَ البحر ، أو مما وراء النهر . ما لمثل هذه الأريحية الفاتقة ، استنشقنا
 مهبك ، ولا قبل هذه البارقة الفايقة ، استكثرتنا غيك . يا أيها الساحر ادعُ
 لنا ربك . أأضغات أحلام ماثرية الأقلام ، أم في لحظة تلد الأيام ،
 فرايد الأعلام . لقد عهدت بربعك مُحسن دُعابة ، ما فرعت شعبه ، أو
 مُصيباً في صُبابه ، ما قرعتُ بابه ، ولا استرجعت قبل أن أعبرُ عُبابه .
 اللهم إلا أن تكون تلك الآيات البيّنات ، من بنات يراعتك ، لا براعتك
 ومُعترِسُ تلك الزهر ، الطالعة كالكوكب الزهر ، مختلِسُ يدِ استطاعتك ،
 لا زراعتك ، وإلا فنطرح مصايد التعليم والإنشاء ، وننتظر معنى قوله
 عز وجل ، يؤتى الحكمة من يشاء ، أو نتوسل في مقام الإلحاح والإلحاف .
 أن ننقل من غابلة الحسد إلى الإنصاف ، وحسبي أن أطلعتُ بالحديقة
 الأنيقة ، ووقفتُ من مثلي تلك الطريقة على حقيقة ، فألفتُ بها بيانا
 قد وضح تبياناً أو أطلق عنانا ، ومحاسن وجدتُ إحسانا ، فتمثلتُ إنسانا ،
 سرح لسانا ، وأجهد بنانا ، إلا أن صادح أيكنتها يتململ في قيظ ، ويكاد
 يتميز من الغيظ ، فيفيض ويغيض ، ويهيض وينهض ، ثم يهبط ، ويأخذ
 في طويل وعريض ، بتسبيب وتعريض ، ويتناهض في ذلك بغير مهبط ،
 وفاتن كمايمها^(١) تسلُّ عن الصادح ، ويتلقف عصا استعجاله ما يُفكِّه
 المادح ، ويحرق بناره زند القادح ، ويتعاطى من نفسه بالإعجاب ، ويكاد
 ينادى من وراء حجاب ، إن هذا لشيءٌ عجاب . إيه بغير تمويه ، رجع
 الحديث الأول ، إلى [ما عليه الموعول]^(٢) ، لا در درها من نصيحة غير

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتون (كائنها) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتون كالآتي (ما إليه أمل)

صحيحة ، ووصية مودة صريحة ، تعلق بغير ذى فريضة ، فهي استعجلتنى
 بداهية كاتب ، واستطالة ظالم عاتب [قدسل^١ مُرَهَنَهُ واستنجد مُتَرَفَهُ] (١) ،
 وجهزها نحو كتيبته تُسفر عن تحجيل ، بغير تبجيل [وسحابة سجل^٢ ترى
 بسجيل] (٢) ما كان إلا أن استقلت ، ورمتنى بدائها وانسلت ، وألفت
 ما فيها وتخلت ، فحسبى الله ، تغلب على فهمى ، ورُميت بسهمى ، وقُتلت
 بسلاحى ، وأسكرت براحى ، بُريت برُيت ، مما به دُهِيت ، أنت أبقاء الله
 لم تدن^(٣) بها منى منالاً وعزاً ، فكيف بها تنسب إلى بَعْدِكَ وتُعزّا ، نفسى
 التى هى أرق وأجلُّ بالمعالي وأحقُّ ، وشكلى أخفُّ على القلوب وأدقُّ ،
 وشمالى أملك فلا تُسترق ، ولسانى هو الذى يُسئل فلا يُفل ، وقدرى
 يُعزّه ويُجل ، عما فخرت أنت به من ملعب مايدة ، ومجال رقاب مُتايدة ،
 فحاشى سيدى أن يقع منه بذلك مفخر ، إلا أن يكون يلهو ويسخر ، وموج بحرهِ
 بالطيب والخبيث (٤) تزخر ، وعين شكلى^٥ هى بحمد الله ، عين الظرف (٥)
 المِشار إليه بالبنان والظرف . وأما تعريض سيدى بصغر القامة ، وتكبيره
 لغير إقامة ، فمُطرد قول ، ومُدامة غول ، وفريضة^(٦) نشأ فيها عول ،
 إذ لا مبالاة تجسم كائنا ما كان ، أو ما سمعت أن السرفى السكان ، وإنما
 الجسد للروح مكان [ولم يبق إليه فقد يروح] (٧) ، وقد قال ، ويسئلونك

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالآتى (قد الله
 مذهبه واستنجد مضربه) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالآتى (وسحابة
 بسجيل ترى بتسجيل) .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (تدر) .

(٤) هذه الكلمة واردة فى الإسكوريال وساقطة فى الزيتونة .

(٥) واردة فى الإسكوريال وساقطة فى الزيتونة .

(٦) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (فراصة) .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة فى الزيتونة ، وفى الإسكوريال (ولم ين اليه بعد يروح) .

عن الرُّوح ، والمرءُ بقلبه ولسانه ، لا بمُسْتَظْهَر عِيَانِهِ ، واللهُ دُرُّ القَايِلِ :

لم يُرَضِّنِي أَنِّي بِجِسْمِ هَايِلٍ وَالرُّوحُ مَا وَفَّتْ لَهُ أَغْرَاضُهُ

وَلَقَدْ رَضِيتُ بِأَنَّ جِسْمِي نَاحِلٌ وَالرُّوحُ سَابِغَةٌ بِهِ فِضْفَاضَةٌ

ولما وَقَعَ سَيِّدِي بِمَكْتُوبِي عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَنْصُوبِ ، وَظَفِرَتْ يَدُهُ بِالْمَغْصُوبِ ،
وَالْبَاحِثِ الْمَغْصُوبِ ، لَمْ يُقْلِعْهَا ^(١) زَلَّةٌ عَالِمٌ . وَإِنِّي وَقَدْ وَجَدْتُهَا مُنِيَّةٌ حَالِمٌ ،
فَعَدَّدَ وَأَعَادَ ، وَشَدَّدَ وَأَشَادَ ، هَلَّا عَقِلَ مَا قَالَ ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمَقِيلَ سَيَكُونُ مَقَالٌ ،
[وَزَلَّةُ الْعَالَمِ لَا تُقَالُ] ^(٢) وَأَنَّ الْحَرْبَ سَجَالٌ . وَقَبِضَةُ غَيْرِهِ هُوَ الْمُتَلَاعِبُ
فِي الْحِجَالِ ^(٣) ، وَبِالْجُمْلَةِ فَلَكَ الْفَضْلُ يَا سَيِّدِي ، مَا اعْتَنَى بِمَعْنَاكَ ، وَارْتَفَعَ بَيْنَ
مَغَانِي الْكِرَامِ مَعْنَاكَ ، فَمَدَّةُ رُكُوبِكَ الْخُمْرَانُ ^(٤) لَا تُجَارَى ، وَلَا يَشْقُ أَحَدُكَ
غُبَارًا . أَبْقَاكَ اللَّهُ تَحْفَظُ غُرَى هَذَا الْوِدَادِ ، وَيَشْمَلُ الْجَمِيعَ بَرَكَةً ذَلِكَ
النَّادِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ ابْنِ الْفَصَّالِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وَجَعَلَا إِلَى التَّحْكِيمِ ، وَفَوْضَا لِنَظَرِي التَّفْضِيلِ فَكَتَبْتُ :

وَاذْكُرْ مَا أَنَّى فِي سُورَةِ الْقَصَصِ	بَارِكْ عَلَيْهَا بِذِكْرِ اللَّهِ مِنْ قَصَصِ
وَقَدْ أَحَالَ بَيْنَ حَالِ كَيْدِهِ وَعَيْصِ	حَيْثُ اغْتَدَى السَّحَرُ يَلْهُو بِالْعُقُولِ
مَنْ كَافَلَ الصُّونَ بَعْدَ الْكُونِ جَحْرَ وَصِ	عَقَائِلَ الْعَقْلِ وَالسَّحَرِ الْحَلَالَ قُوتِ
بَسِخْرٍ مِنْ فَلَكِ النُّدُورِ فِي حِصَصِ	وَأَقْبَلْتَ تَتَهَادَى كَالْبُدُورِ إِذَا
الْمِثْلُ غَيْرُ مَطِيعٍ وَالْمِثْلَانِ عَصِ	مَنْ لِلْبُدُورِ وَرَبَّاتِ الْخُدُورِ بِهَا
قَيَسَتْ بَيْنَ سَوَى مِنْ جُمْلَةِ الْقُرُصِ	مَا قُرِصَةُ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ أَنْ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (يَلْقَاهَا) .

(٢) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْمَجَالِ) .

(٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ .

تالله ما حُكِّمَهَا يوماً بِمُنْتَقَضٍ كَلَّا ولا بدرها يوماً بِمُنْتَقَضٍ
 إن قال حُكْمِي فِيهَا بالسَّوَادِ فَقَدْ أَمِنْتُ مَا يَحْذَرُ الْقَاضِي مِنَ الْغُصَصِ
 أَوْ كُنْتُ أَرْخَصْتُ فِي التَّرْجِيحِ ^(١) مَجْتَهِدًا لَمْ يَقْبَلِ الْوَرَعَ الْفُتْيَا مَعَ الرَّخَصِ
 يَا مُدْلِجَ لَيْلِ التَّرْجِيحِ قِفْ ، فَقَدْ خَفِيتِ الْكَوَكِبَ ، وَيَا قَاضِي طَرْفِ
 التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ : تَسَامَتْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَنَاقِبَ ، وَيَا مُسْتَوْكِفَ خَيْرِ
 الْوَقِيعَةِ مِنْ وَرَاءِ أَقْتَامِ الْقِيعَةِ ^(٢) ، تَصَالَحْتَ الْمَوَاقِبَ . حَصَّحَ الْحَقُّ
 فَارْتَفَعَ اللَّجَاجُ ، وَتَعَارَضَتْ الْأَدَلَّةُ فَسَقَطَ الْاِحْتِجَاجُ ، وَوَضَعْتَ الْحَرْبَ
 أَوْزَارَهَا فَسَكَنَ الْعَجَاجُ ، وَطَابَ مَحَلُّ الْأَقْلَامِ بِأَزْهَارِ الْأَحْلَامِ ، فَطَابَ
 الْمُجَاجُ ، وَقَلَّ لِفِرْعَوْنَ الْبَيَانُ وَإِنْ تَأَلَّهْ ، وَبَلَدَ الْعُقُولَ وَبَلَّهْ ، وَوَلَّى بِالْغُرُورِ
 وَدَلَّهْ . أَوْسَعَ الْكِنَانَيْنِ ^(٣) نَثْلًا ، وَدَوْنِكَ أَيْدَا شَثْلًا ، وَشَخْرًا حَثْلًا ، لَا خَطْمًا
 وَلَا أَثْلًا . إِنْ هَذَا لِسَاحِرَانِ إِلَى قَوْلِهِ ، وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمِثْلَى ، وَإِنْ
 أَثَرْتُ أَدَبَ الْحَلِيمِ مَعَ قِصَّةِ الْكَلِيمِ ^(٤) ، فَقُلْ لِمُجْمِلِ جِيَادِ التَّعَالِيمِ ،
 وَوَاضِعِ جُغْرَافِيَا الْأَقَالِيمِ ، أَنْدَلُسًا مَا عَلِمْتَ بِلَدِ الْأَجَمِ ، لَا سُودَ الْعَجَمِ ،
 وَمِنَاحِضِ السَّقُوطِ ، عَلَى شَوْكِ قَتَادِ الْقُوطِ ، وَلَمْ يَذَرِ إِنْ مَحَلَّ ذَاتِ الْعَجَائِبِ
 وَالْأَسْرَارِ ، الَّتِي تُضْرِبُ إِلَيْهَا أَبَاطُ النُّجَابِ فِي غَيْرِ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ . وَهَذَا
 الْوَطَنُ بِشَهَادَةِ الْقَلْبِ الْحَوْلِ . إِنَّمَا هُوَ رَسْمٌ دَارِسٌ . لَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ مُعَوَّلٍ .
 فَهَنَالِكَ يَتَكَلَّمُ الْحَقُّ فَيُفْصِحُ وَيُعْجِمُ ، وَيُرَدِّ الْمَذَدَ عَلَى النَفُوسِ الْجَرِيَّةِ ،
 مِنْ مَطَالِعِ الْأَضْوَاءِ ^(٥) فَيَحْدُثُ وَيُلْهِمُ . وَيَجُودُ خَازِنُ الْأُمْدَادِ ، عَلَى

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (التَّحْرِيجِ) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْوَقِيعَةِ) مَرَّةً أُخْرَى .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْكُنَى) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْحَكِيمِ) .

(٥) كَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْأَصُولِ) .

المُتَوَسِّلُ بوسيلة الاستعداد ، فيقطع ويُسهِم . وأما إقليمنا الرابع والخامس ،
بعد أن فكَّافَت المناظر والملامس ، وتَنَاصَف الليل الدَّامِس واليوم الشَّامِس ،
باعتدال ربيعي ، ومجرى طبيعي . وذكى بليد ، ومعاش وتوليد ، وطريف
في البداوة وتليد ، ليس به برباه ولا هَرَم ، يخدم بها دربٌ مُحترَم ، ويشبُّ
لقرياته حُرَم ، فيفيد روحانياً يتصرف ، ورييساً يتعرَّض ويتعرَّف ،
كلما استنزل صاب^(١) ، وأعمل الانتصاب ، وجلب المآرب ، وأذهب
الأوصاب ، وعلم الجواب ، وفهم الصواب . ولو فرضنا هذه المدارك ذوات
أمثال ، أو مَسْبُوقَة بمثال ، لتلقينا منشور القضاء بامثال ، لا كُنَّا نخاف
أن نميل بعض الميل ، فنَجْني بذلك أبخس الجرى وإرضا الذَّميل ، ونجر
تنازُع الفهري مع الصُّمِيل . فمن خير مِيز ، ومن حَكَم أزرى به ونُهَكَم ،
وما سلَّ سيوف الخوارج في الزمن الدَّارِج ، إلا التَّحْكِيم ، حتى جَهِل^(٢)
الحكيم ، وخلع الخِطَام^(٣) ، ونزع الشَّكِيم ، وأضرَّ بالخلق نافع ،
وذهب الطفل لجراه واليافع ، وذم النِّعَام ورُدَّ الشَّافِع ، وقَطَر سيف
قَطْرَى بكل نجيع طرَى ، وزار الشَّيب الأسد المصوَر ، وصلت الغزالة
بمسجد الثَّقَفَى وهو محصور ، وانتهيت المقاصير والقصور ، إلا أن مُسْتَأهل
الوظيفة الشرعية ، عند الضرورة يُجبر ، والمُنتدب للبرِّ مُحْيٍ عند الله
ويُجبر ، واجعلنى^(٤) على خزائن الأرض ، وهو الأوضح والأشهر ، فيها به
يُسْتَظْهر . وأنا فإن حكمتُ على التَّعْجِيل ، فغير مُشْهِدٍ على نفسى بالتَّسْجِيل ،
إنما هو تَلْفِيقٌ يرضى وتَلْفِيلٌ ، يُعْتَب عليه من تصدُّع بالحق وبمضى إلا أن

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الصاب) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سجل) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الخصام) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وجعلنى) .

يُغْضَى ، ورأى فيها المراضاة والاستصلاح ، وإلا فالسلاح والركاب الطلاح ،
والصلح خير ، وما استُدْفِعَ بمثل التسامح ضير . ومن وقف عليه ، واعتبر
مالديه ، فليعلم أنى صدعت وقطعت ، والحق أظعت ، وإن أريد إلا
الإصلاح ما استطعت ، والسلام .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر
ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي

من ذرية عثمان أخي كريب المذكور في نبهاء ، ثوار الأندلس . وينتسب
سلفهم إلى وائل بن حجر ، وحاله عند القدوم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم معروف .

أوليته

قد ذكر بعض منها . وانتقل سلفه من مدينة إشبيلية عن نباهة وتعين
وشهرة عند الحادثة بها ، أو قبل ذلك ، واستقر بتونس منهم ثالث
المحمدين ، محمد بن الحسن ، وتناسلوا على سراوة وجشمة ورسوم حسنة ،
وتصرف جد المترجم به للوكها في القيادة

حاله

هذا الرجل الفاضل حسن الخلق ، جم الفضائل^(١) باهر الخصل ،
رفيع القدر ، ظاهر الحياء ، أصيل المجد . وقور المجلس ، خاصي الزى ،
عالي الهمة ، عزوف^(٢) عن الضيم ، صعب المقادة ، قوى الجأش ، طامح

(١) وردت في الإسكوريال (الفضل) والتصويب من النفع .

(٢) وردت في الإسكوريال (عزوب) وهو تحريف .

لَقُنَنَ الرياسة ، خاطبٌ للحظَّ ، متقدم في فنون عَقْلِيَّة و نَقْلِيَّة ، متعدد المزايا ، سديد البحث ، كثير الحفظ . صحيح التَّصَوُّر ، بارع الخط ، مُغَرِّى بالتجَلَّة ، جَوَاد الكفِّ ، حسن العشرة ، مَبْدُول^(١) المشاركة ، مقيم لرسوم التَّعِين ، عاكف على رَعَى خِلَال^(٢) الأصالة ، مَفْخَرَة من مفاخر الثُّخوم المَغْرِبِيَّة .

مُشِيخَتَه

قرأ القرآن ببلده على المُكْتَب ابن برال . والعربية على المقرئ الزواوى وابن العربى ، وتَأَدَّب بأبيه ، وأخذ عن المحدث أبى عبد الله بن جابر الوادى آشى ، وحضر مجلس القاضى أبى عبد الله بن عبد السلام ، وروى عن الحافظ عبد الله السُّطى . والرئيس أبى محمد عبد المهيمن الحَضْرَمى ، ولازم العالم الشهير أبا عبد الله الأبلَى ، وانتفع به .

توجهه إلى المغرب

انصرف عن إفريقية منشئ . بعد أن تعلَّق بالخدمة السلطانية على الحَدَاثَة وإقامته لرسم العلامة بحكم الاستِنَابَة عام ثلاثة وخمسين وسبع مائة . وعُرف فضله ، وخطبه السلطان مُنْفَق سوق العلم والأدب أبو عِنان فارس بن على ابن عثمان ، واستَقْدَمَه . واستَحْضَرَه بمجلس المذاكرة ، فَعَرَفَ حقّه ، وأَوْجَبَ فضله ، واستعدله فى الكتابة أوائل عام ستة وخمسين ، ثم عَظُم عليه حَمَلُ الخاصَّة من طَلَبَة الحَضْرَة لبعده عن حسن التَّائى ، وشفوفه بثُقوب الفهم ، وجودة الإدراك . فأغروا به السلطان إغراءً عضده ما جُبِل عليه عندئذ من إغفال التَّحَنُّظ . مما يريب لديه . فأصابته شدة تَخَلُّصِه

(١) وردت فى الإسكوريال (بئول) . والتصويب من النسخ .

(٢) وردت فى الإسكوريال (طلل) وهو تحريف .

منها أجله ؛ كانت مُغربة في جفاء ذلك الملك ، وهَناء جواره ، وإحدى العواذل لأولى الهوى في القول بفضله ، [واستأثر به الاعتقال بأق أيام دولته على سُنن الأشراف من الصَّبر]^(١) وعدم الخُشوع ، وإهمال التوسُّل ، وإبادة المكسُوب في سبيل النِّفقة ، والإرضاخ على زمن المحنة ، وجار المنزل البخشن ، إلى أن أفضى الأمر إلى السَّعيد ولده ، فأعْتَبَه قِيمُ الملك لحينه ، وأعادَه إلى رسمه . ودالت الدولة إلى السلطان أبي سالم ، وكان له به الاتصال . قبل تسوُّغ المحنة^(٢) ، بما أكَّد حُظوته ، فقلَّده ديوان الإنشاء مُطلق الجرايات ، محرِّر السَّهام ، نَبِيه الرُّتبة ، إلى آخر أيامه . ولما أَلْقَت الدولة مقادها بعده إلى الوزير عمر بن عبد الله ، مُدبِّر الأمر وله إليه [قَبْل ذلك]^(٣) وسيلة ، وفي حَلِيه^(٤) شركة ، وعنده حق رابَه تقصيرُه ، عما ارتمى إليه أُمَلَه ، فساء ما بينهما إلى أن آل إلى انفصاله عن الباب المريئي .

دخوله غرناطة

ورد على الأندلس في أوائل شهر ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعماية ، واهتَزَّ له السلطان . وأَرْكَب خاصَّته لتلقَّيه ، وأَكْرَم وفادته ، وخلع عليه ، وأَجْلَسَه بمجلسه الخاص . ولم يدَّخر عنه برا ومؤاكلة ومُطايبة وفكاهة .

وخاطبني لما حل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضرني الآن
فأجبتُه عنها بقولي :

حللت حلول الغيث في البلاد المحل على الطائر الميمون والرحب والسَّهل

(١) هذه العبارة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النفح .

(٢) وردت في الإسكوريال (المتيحة) . والتصويب من النفح .

(٣) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النفح ،

(٤) هكذا وردت في النفح ، وفي الإسكوريال (جلبه) .

يسميناً بمن تَعْنُو الوجوه لوجهه من الشيخ والطفل المهدل^(١) والكهل
لتمد نَشَأَتْ عِنْدِي لَلْفِيَاك غِبْطَةً تُنْسِي اغْتِبَاطِي بِالشَّيْبَةِ وَالْأَهْلِ
أَقْسَمْتُ بِمَنْ حَجَّتْ قَرِيْشَ لَبِيَّتِهِ ، وَقَبِرَ صَرْفَتْ أَزْمَةَ الْأَحْيَاءِ لَمِيَّتِهِ ،
الَّذِي زِيَارَتِهِ الْأُمْنِيَّةُ السَّنِيَّةُ ، وَالْعَارِفَةُ الْوَارِفَةُ ، وَاللَّطِيفَةُ الْمُطِيفَةُ ، بَيْنَ
رَجْعِ الشَّبَابِ يَقْطُرُ مَاءً ، وَيُرِفُّ نَمَاءً ، وَيُغَازِلُ عُيُونَ الْكَوَاكِبِ ، فَضْلاً عَنْ
الْكَوَاعِبِ ، إِشَارَةً وَإِمَاءً ، بَحِيْثٌ لَا الْوُخْطُ يَلْمُ بِسِيَّاحِ لِمَتِّهِ ، أَوْ يَقْدَحُ
ذُبَالَةَ فِي ظُلْمَتِهِ ، أَوْ يَقُومُ حَوَارِيَّهُ فِي مَلَّتِهِ ، مِنْ الْأَحَابِشِ وَأُمَّتِهِ ، وَزَمَانِهِ
رُوحٌ وَرَاحٌ ، وَمَغْدَى فِي النَّعِيمِ وَمَرَّاحٌ ، وَقَصْفٌ صَرَاحٌ ، وَرُقَى وَجَرَاحٌ ،
وَانْتِخَابٌ وَاقْتِرَاحٌ ، وَصُدُورٌ مَا بِهَا إِلَّا انْشِرَاحٌ ، وَمَسْرَاتٌ تَرْدِفُهَا أَفْرَاحٌ .
وَبَيْنَ قُدُومِكَ خَلِيعَ الرَّسَنِ ، مُمْتَعاً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، بِالْيَقِظَةِ وَالْوَسَنِ ، مُحْكَمًا
فِي نُسْكَ الْجَنِيْدِ ، أَوْ فَتَكَ الْحَسَنِ ، مُمْتَعًا بِظَرْفِ الْمَعَارِفِ ، مَالئًا أَكْثَفَ
الصَّيَارِفِ ، مَا حَيًّا بِأَنْوَارِ الْبَرَاهِينِ شُبَّهَ الزُّخَارِفِ - لَمَّا اخْتَرْتَ الشَّبَابَ ،
وَإِنْ شَاقَنِي زَمْنُهُ ، وَأَعْيَانِي ثَمْنُهُ ، وَأَجَرَتْ سَحَابُ دَمْعِي دِمْنُهُ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي رَفَى جَنُونَ اغْتِرَابِي ، وَمَلَكَنِي أَزْمَةَ آرَابِي ، وَغَبَطَنِي بِمَائِي وَتَرَابِي ،
وَمَالَفَ أَتْرَابِي ، وَقَدْ أَغْضَنِي بِلَذِيذِ شَرَابِي ، وَوَقَعَ عَلَى سَطُورِهِ الْمَعْتَبَرَةُ
إِضْرَابِي ، وَعَجَّلَتْ هَذِهِ مَغْبِطَةُ بِمَنَاحِ الْمَطِيَّةِ ، وَمُنْتَهَى الطَّيَّةِ ، وَمُلْتَقَى السُّعُودِ
غَيْرِ الْبَطِيَّةِ ، وَتَهَنَّى الْأَمَالَ الْوَثِيرَةَ الْوُطِيَّةَ ، فَمَا شِئْتُ مِنْ نَفُوسٍ عَاطِشَةٍ
إِلَى رِيكِ ، مَتَجَمِّلَةٍ بِزِيَّكِ ، عَاقِلَةٍ خَطَى مُهْرِيكِ ، وَمَوْلَى مَكَارِمِهِ نَشِيدَةٍ
أَمْثَالِكِ ، وَمِثْلَانُ مِثَالِكِ ، وَسَيَصْدُقُ الْخَبَرُ مَا هُنَاكَ ، وَيَسَعُ فَضْلُ مَجْدِكَ
فِي التَّخْلُفِ عَنِ الْأَصْحَارِ ، لَا بَلَّ الْلِقَاءِ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ ، وَالسَّلَامُ .

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِالْحَضْرَةِ ، جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَكَاتِبَاتٌ ، أَقْطَعُهَا الظَّرْفُ

(١) هكذا وردت في النسخ ، وفي التعريف بابن خلدون ، ووردت في الإسكوريال (المصنف) .

جانبه ، وأوضح الأدب فيها مذاهبه . فمن ذلك ما خاطبته به ، وقد تسرى
جارية رومية إسمها هند [صبيحة الابتداء بها] ^(١)

أوصيك بالشيخ أبي بكره لا تأمنن في حالة مكره
واجتنب الشك إذا جئته جَنَّبَكَ الرحمن ما تَكْرَه

سيدي ، لازلت تتصف بالوالج ، بين الخلاخل والدِّمالج ، وتركض
فوقها ركض الهمالج . اخبرني كيف كانت الحال ، وهل حطت بالقاع
من خير البقاع الرِّحال ، وأحكم بمروء المُرادة الاكْتِحال ، وارتفع بالسُّقيا
الإِمحال ، وصحَّ الانتحال ، وحصحص الحقُّ وذهب المُحال ، وقد
طُولعت بكل بُشرى وبِشر ، وزُفَّتْ هندُ منك إلى بِشر ، فَلله من عَشِيَّة
تَمَّتْ من الربيع بفرش مَوْشِيَّة ، [وابتذلت منها أَى وساد وَحْشِيَّة] ^(٢)
وقد أَقبل ظبي الكِناس من الدِّماس ، ومطوق الحمَّام من الحمام ، وقد
حَسَّنت الوجه الجميل النَّظريَّة ، وأزيلت عن الفرع الأثيث الأبريَّة ،
وصُقِلت الخدود فهي كأنها الأمريَّة ، وسلَّط الدِّلْك على الجلود ، وأَغْرِيَتْ
النَّوْرة بالشَّعر المولود ، وعادت الأعضاء يزلق ^(٣) عنها اللَّمس ، ولا تناهها
البَّنان الخمس ، والسَّحنة يجول في صفحتها الفِضِيَّة ماءُ النِّعَم ،
والمسواك يلبي من ثِنِيَّة التَّنْعيم ، والقلب يرى من الكفِّ الرِّقِيم بالمقعد
المُقيِم ، وينظر إلى نجوم الوُشوم ، فيقول إني سقيم . وقد تَفَتَّحَ ورد الخَفَر ،
وحكم لزنجي الظَّفيرة بالظَّفَر ، واتصف أمير الحُسْن بالصدود المُغْتَفَر ،
ورُشَّ بماء الطَّيِّب ، ثم أَعْلَقَ بباله دُخان العود الرُّطيب . وأَقْبَلَتْ الغادة

(١) هذه العبارة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في النفع كالألف
(وأبدلت منها أَى آساد وحشيتها) .

(٣) هكذا وردت في النفع . وفي المخطوطين (يزل) والأولى أرجح .

يهدئها اليُمن . وتزفُّها السعادة ، فهي تمشي على استحياء ، وقد ذاع طيب
الريأ ، وراق حُسن المُحيا ، حتى إذا نُزِع الخُفُّ ، وقُبِلَت الأكفُّ ،
[وصَحِب المزمَر]^(١) وتجاوب الدَّف ، وذاع الأَرَج ، وارتفع الحَرَج ،
وتجوز اللّوا والمنعرج ، ونزل على بِشر بزيارة هند الفرَج ، اهتمزت الأرض
ورَبَّت ، وغوصيت الطُّباع البشرية فابَّت . والله در القائل :

ومرت فقلت متى نلتقى فهشَّ اشتياقاً إليها الخبيث
وكاد بمزق سرباله فقلت إليك بُساق الحديث

فلما انسدل جَنح الظلام ، وانتصفت من غريم العشاء الأخيرة فريضة
الإسلام ، وخاطت خيوط المنام ، عُيون الأنام ، تأنى دُنو الجلسة ، ومُسارقة
الجلسة ، ثم عَصَة^(٢) النهْد ، وقبله الفم والنخد ، وإرسال اليد من النُّجد
إلى الوُهد ، وكانت الإمالة القليلة قبل المد ، ثم الإفاضة فيما يُغبط
ويُرجب ، ثم الإماطة لما يُثوئ ويُشغب ، ثم إعمال المسير إلى السَّير .
وصرنا إلى الحُسن ورق كلامنا ورَضت فذات صَعبة أَى إِذلال

هذا بعد منازعة للأطواق يسيرة ، يراها الغيد من حسن السيرة ،
ثم شرع في حل التُّكة ، ونزع الشكة ، وتهيئة الأرض الغرار^(٣) عمل السُّكة ،
ثم كان الوحى والاستعجال . وحَمَى الوطيس والمجال ، وعلا الجزء الخفيف ،
وتضافرت الخُصور الهيف ، وتشاطر الطُّبع العَفيف ، وتواتر التقبيل ،
وكان الأخذ الوَبيل ، وامتاز الأنوك من النَّبيل ، ومنها جائر وعلى الله قَصْدُ
السَّبيل ، فيالها من نَعَم مُتداركة ، ونفوس في سبيل القِحة مُتهالكة ،

(١) وردت في الإسكوريال (وصحب المزمَر) وفي الزيتونة (وصحب المزمَر) .
والتصويب من النفع .

(٢) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال والزيتونة (عفس) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العرار) . وفي النفع (الغراز) .

وَنَفْسٌ يَقْطَعُ حُرُوفَ الْحَقِّ . وَسِبْحَانُ الَّذِي يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ . وَعَظُمَتِ
 الْمَاهِنَةُ ، وَكَثُرَتْ بِالْيَدِ الْمُصَانَعَةِ ، وَطَالَ التَّرَاوُغُ وَالتَّرَاوُرُ . وَشَكِيَ التَّجَاوُرُ ^(١)
 وَهَنَالِكَ تَخْتَلِفُ الْأَحْوَالُ . وَتَعْظُمُ الْأَهْوَالُ ، وَتُخْسرُ أَوْ تُرْبِحُ الْأَمْوَالُ ،
 فَمَنْ عَصَا تَنْقَلِبُ ثَعْبَانَا مُبِينَا ، وَنُونُهُ تَصِيرُ تَنِينَا ، وَبَطْلٌ لَمْ يَهْلِهِ
 الْمُعْتَرِكُ الْهَاتِلُ ، وَالْوَهْمُ الزَّائِلُ ، وَلَا حَالٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرْبِهِ الْحَائِلُ ، فَتَعْدَى
 فَتْكَةُ السُّلَيْكِ إِلَى فَتْكَةِ الْبِرَاضِ ، وَتَقْلَدُ مَذْهَبَ الْأَزَارِقَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي
 الْإِعْتِرَاضِ ، ثُمَّ شَقَّ الصِّفِّ ، وَقَدْ خَضَّبَ الْكُفَّ ، بَعْدَ أَنْ كَادَ يَصِيبُ
 الْبَرَى ^(٢) بَطْعَنَهُ ، وَيَبْهَوُّ بِمَقْتِ اللَّهِ وَلَعْنَتِهِ :

طَعَنْتَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) طَعْنَةً ثَائِرَةً لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا
 وَهَنَاكَ هَدَأَ الْقِتَالُ ، وَسَكَنَ الْخَبَالُ ، وَوَقَعَ الْمَتَوَقَّعُ فَاسْتَرَا حَ الْبَالُ ،
 وَتَشَوَّفُ إِلَى مَذْهَبِ الشُّنُوءَةِ ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلتَّوْحِيدِ بِمُبَالٍ ، وَكَثُرَ السُّؤَالُ
 عَنِ الْبَالِ بِمَا بَالُ ، وَجَعَلَ الْجَرِيحُ يَقُولُ ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى دَمِهِ يَسِيلُ عَلَى
 قَدَمِهِ :

أَنْتَى لَهُ عَنِ دَمِي الْمُسْفُوكِ مُعْتَذِرٌ أَقُولُ حَمَلْتُهُ فِي سَفْكِهِ تَعَبًا
 وَمِنْ سِنَانِ عَادِ عِنَانَا ، وَشَجَاعِ صَارِ هِدَانَا ^(٤) جِيَانَا ، كُلَّمَا شَابَتْهُ
 شَائِبَةُ رَيْبَةٍ ، أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، فَانْجَحَرَتِ الْحَيَّةُ ، وَمَاتَتِ الْغَرِيْزَةُ
 الْحَيَّةُ ، وَهَنَاكَ يَزِيغُ الْبَصَرُ ، وَيُخْذِلُ الْمُتَنَصِّرُ ، وَيَسْلُمُ الْأَسْرُ ، وَيَغْلِبُ
 الْحَصْرُ ، وَيَجِفُّ اللَّبَابُ ، وَيُظْهِرُ الْعَابُ ، وَيَخْفِقُ الْفُؤَادُ ، وَيَكْبُو الْجَوَادُ ،
 وَيَسِيلُ الْعَرَقُ ، وَيَشْتَدُّ الْكَرْبُ وَالْأَرْقُ ، وَيَنْشَأُ فِي مَحَلِّ الْأَمْنِ الْفَرَقُ ،

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النِّفْحِ (التَّحَاوُرِ) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النِّفْحِ (الْبُؤْسِ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

(٣) هَكَذَا فِي الزَّيْتُونَةِ وَالنِّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُونِيَّاتِ (ابْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ) .

(٤) وَارِدَةٌ فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَسَاقِطَةٌ فِي النِّفْحِ .

وَيُدرِك فرعونَ الغرق . وَيَقْوَى اللُّجَاجَ وَيَعْظُم الخَرْقُ . فلا تزيد الحال إلا شِدَّةً ، ولا تعرف تلك الجارحة ^(١) المؤمنة إلا رَدَّةً :

إذا لم يكن عَوْنٌ من الله للفتى فَأَكْثَرُ ^(٢) ما يجنى عليه اجتهاده
فكم مُغَرِّى بطول اللَّبِث ، وهو من الخَبِث ، يؤمل الكَرَّة ، ليزيل
المعرة ، وَيُسْتَنْصِر الخيال ، ويعمل باليد الاحتِيال :

إنك لا تشكو إلى مُصْمِت فاصبر على الحِمْل الثقيل أو مُت
ومُعْذِر بمرض أصابه ، جَرَّعه أو صابه . ووجع طَرَقه ، جَلَب أَرْقه ،
وخطيب أَرْتَج عليه أحياناً ، فقال سيُحدث الله بعد عَشْرِ يُسْرَا ، وبعد عِ
بياننا ، اللهم إِنَّا نعوذ بك من فضائح الفُرُوج إذا اسْتَعْلَقَتْ أَغْفالها ،
ولم تُسَم ^(٣) بالتَّجِيع أَغْفالها ^(٤) ، ومن مَعَرَّات الأَقْدَار ، والنكول عن
الأَبْكار ، ومن النُّزول عن البِطْون والسُّرر ، والجوارح الحسنة الغُرر ،
قبل نَقْب الدُّرر ، ولا تجعلنا ممن يستحي من البُكَر بالغَدَاة ، وتُعلم منه
كلال الأداة ، وهو مجال فُضِّحَتْ فيه رجال ، وفِرَاش شُكِّيت فيه أَوْجَال ،
وأُعْمِلت رويَّةً وارْتِجَال . فمن قائل :

أرفعه طورا على إضْبَبَسَعِي ورأسه مضطربة ^(٥) أسْفَلَه
كالحنش المقتول يُلقَى على عود لكى يطرح فى مَزْبَلَه

أو قايل :

عديمت من أيرى قوى حسه يا حَذْرَة المرء على نفسه

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (المجارحة) . وفى النفع (الجائحة) .

(٢) هكذا فى المخطوطين . وفى النفع (فاول) .

(٣) هكذا فى المخطوطين . وفى النفع (تتسم) .

(٤) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال والنفع (أغفالها) . والأولى أرجح .

(٥) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة والنفع (مضطرب) .

تراه قد مال على أضله
كحائط خرَّ على أسه

وقايل :

أَيْخُسِدُنِي إبليس دَاعَيْنِ أَصْبَحَا
برجلى ورأسى دُمْلَا وَزُكَا مَا
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِهِ وَأَزِيدَهُ
رَخَاوَة أَيْر لَا يَرِيد قَيْسَا مَا

وقائل :

أَقُول لِأَبْرَى وَهُوَ يَرْقُبُ فَتَكَّة
بِه خَبِتْ مِنْ أَيْر وَغَالَتْكَ دَاهِيَة
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْأَيْرِ بَخْتُ تَعْدُرَتْ
عَلَيْهِ وَجْوه مِنْ كُلِّ نَاحِيَة

وقايل :

تَعَفَّفَ فَوْقَ الْخَصِيَّتَيْنِ كَأَنَّهُ
رِشَاءَ إِلَى جَنْبِ الرِّكِيَةِ مُلْتَفٍ
كَفَرَّخَ ابْنُ ذِي يَوْمَيْنِ بِرَفْعِ رَأْسِهِ
إِلَى أَبْوَيْهِ ثُمَّ يُلْدِرْكَه الضَّعْفَ

وقايل :

نَكَرَشَ أَيْرَى بَعْدَ مَا كَانَ أَمْلَسَا
وَكَانَ غَنِيًّا مِنْ قَوَاهِ فَأَفْلَسَا
وَصَارَ جَوَابِي لِلْمَهَا أَنْ مَرَزْنَ بِي
مَضَى الْوَصْلَ إِلَّا مُنِيَّةً تَبْعَثُ الْأَسَى

وقايل :

بِنَفْسِي مِنْ حَيِّثُهُ فَاسْتَخَفَّ بِي
وَقَابِلُنِي [بِالْهَزْءِ وَالنَّجَّةِ] ^(٢) بَعْدَ مَا
وَمَا ارْتَجَى مِنْ مُوسِرٍ فَوْقَ دَكَّةٍ ^(٣)
وَلَمْ يَخْطُرِ الْهَجْرَانُ مِنْهُ ^(١) عَلَى بَالٍ
حَطَطْتُ بِهِ رِجْلِي وَجَرَّدْتُ سِرِّيَالِي
عَرَضْتُ لَهُ شَيْئًا مِنَ الْحَشْفِ الْبَالِي
عَلَّلٌ ^(٤) لَا تَزَالُ تُبْكِي ، وَعَلَّلَ عَلَى الدَّهْرِ تَشْكِي ، وَأَحَادِيثُ تَقْصُ
وَتَحْكِي . فَإِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ مِنَ النَّمَطِ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ تُقِلَّ . وَهَلْ عِنْدَ

(١) مَكْدَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ (يَوْمَا) .

(٢) مَكْدَا فِي الْإِسْكُورِيَّانِ . وَفِي النِّفْحِ (بِالْغُورِ وَالنَّجْدِ) . وَالدِّبْتُ سَاقَتُ فِي الزَّيْتُونَةِ .

(٣) مَكْدَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ (تَكَّة) .

(٤) مَكْدَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النِّفْحِ (هُمُومٌ) .

رسم دارس من مَعُول ، فقد جَنَيْتَ الشَّعْر . واستَطَبَّتِ السَّمَر ، فاستدع
 الأبواب من أقصى المدينة ، وأخرج على قومك في ثياب الزينة . واستبشر
 بالوفود ، وعرف السمع عارفة الجود ، وتبجح بصلافة العود ، وإنجاز
 الوعود ، واجن رمآن النُّهود . من أغصان القُدود ، واقطف ببنان^(١) اللثم
 أفاح الثُّغور وورد الخُدود . وإن كانت الأخرى ، فاحف الكمد ، وأرض
 الشمد ، وانتظر الأمد ، واكذب التوسم ، واستعمل التَّبسم ، واستكثم
 النسوة ، وأفض فيهن الرُّشوة ، وتقلد المغالطة وارتكب ، وجيء على
 قميصك^(٢) بدم كذب ، واستنجد الرحمن . واستعن على أمورك^(٣) بالكتمان

لا تظهرن لعاذلٍ أو عاذرٍ حالئك في [السراء والضراء]^(٤)

فلرحمة المتنجِّعين حرارة في القلب مثل شماتة الأعداء

وانتثيق الأرج ، وارثقب الفرج . فكم غمام [طَبَّق وما هَمَى]^(٥) ،

ومارميت إذرमित ، ولكن الله رمى ، وأملك بعدها عنان نفسك ، حتى

تُمَكِّنكَ الفرصة ، وتُرفع اليك القبضة ، ولا تشتريه^(٦) إلى عمل لا تنبيء

منه بتمام ، وخذ عن إمام ، والله در [عروة بن حزام]^(٧) .

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا مهرى بأشقر مُزِيد

وعلمت أني إن أقاتل دونهم أقتل ولم يضرر عدوي مشهدي

(١) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الزيتونة (بنار) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (قميصه) . والعبارة ساقطة في الزيتونة .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (أمرك) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . ووردت في النفع (الضراء والسراء) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مكانها في النفع (طما) .

(٦) هكذا في المخطوطين . وفي النفع (نسرع) .

(٧) هكذا ورد هذا الاسم في الإسكوريال . ولم يرد في الزيتونة سوى كلمة (عروة) .

وورد في النفع (الحرث بن هشام) .

ففررت منهم والأجبة فيهم طمعا لحم بعقاب يوم مُحمَّد
واللُّبانات تَلين وتَجْمَح . والمآرب تَدنو وتَنزَح ، وتَحْرَن ثم تَسْمَح ،
وكم من شُجاعٍ خام . ويَقْطِ نام ، ودليل أخطأ الطريق ، وأضلَّ الفريق ،
والله عز وجل يجعلها خَلَّةً موصولة ، وشَمَلًا أَكْثَفُه بالخير مَشْمُولَةٌ ، وبِنِيَّةٍ
أركانها لركاب^(١) اليُمن مأمولة ، حتى يكثُر خَدَم سیدی وجواریه .
وأُسْرَتِه وسراریه ، وتَضَنُّو عليه نعمة^(٢) باریه ، ما طُورِد قَنِيص ، واقتُحِم
عِيص ، وأذْرك مرام عویص ، وأعطى زاهد وحُرْم حریص . والسلام .

تواليفه

شرح القصيدة المسماة بالبردة شرحاً بديعاً ، دلَّ فيه على انفساح
ذَرْعِه ، وتفنُّن إدراكه ، وغزارة حفظه . ولخص كثيراً من كُتُب ابن رشد .
وعلق للسلطان أيام نظره في العلوم العقلية ، تمييداً مفيداً في المنطق ،
ولخص مُحَصِّل الإمام فخر الدين ابن الخطيب [الرازي]^(٣) . وبذلك
داعبته أول لُقية لَمَيَّتِه ببعض منازل الأشراف ، في سبيل المبرة بمدينة
فاس ، فتملت له لى عليك مُطالبة ، فإنك لخصت « مُحَصِّل » . وألف
كتاباً في الحساب . وشرع في هذه الأيام في شرح الرَّجَز الصادر عنى في
أصول الفقه ، بشيء لا غاية وراءه في الكمال^(٤) . وأما نشره وسُلْطانيَّاته ،

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ (لركائب) .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ (نعم) .

(٣) يعرف الإمام فخر الدين الرازي (وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المتوفى

سنة ٦٠٦ هـ) يعرف بابن الخطيب .

(٤) ورد في آخر اللوحة 252 إسكوريال ، بعد هذه الكلمة ، ما يأتي مدوناً بقلم الناسخ :
« قلت هذا المقدار هو الذى ذكره الشيخ ابن الخطيب عن تواليف هذا الفاضل المترجم به لمكان وفاة
الشيخ قبل المترجم . ولو علم الشيخ رحمه الله بكتابه المشهور ، الذى سحر به الخاص والجمهور
المسمى « بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من
ذوى السلطان الأكبر » لحلاه بما يجب فى حقه ، وان انتهى إلى غاية فلا يتأدى فى صدقه . ولقد =

مُرْسَلُهَا وَمُسَجَّعُهَا ، فَخُلِجَ بِلاغة ، ورياض فنون ، ومعادِن إبداع ، يُفرغ
 عنها يراعه الجرىء ، شبيهة البداءات بالخواتم ، في نداوة الحروف ؛
 وقُرب العهد بجَرِيَّة المِداد ، ونفوذ أمر القريحة ، واسترسال الطبع .
 وأما نظمه ^(١) ، فنهض لهذا العهد قُدماً في ميدان الشعر . وأغرى نقدُه
 باعتبار أساليبه ، فانتال عليه جوهُ ، وهان عليه صعبه ، فأتى منه بكل
 غريبة . من ذلك قوله يخاطب السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الكريم
 عام اثنين وستين وسبعمائة بقصيدة طويلة :

وَأُطْلِنَ مَوْقِفَ عَبْرِي وَنَحْيِي	[أَسْرَفَنَ فِي هَجْرِي وَفِي تَعْذِي
لُودَاعِ مَشْغُوفِ الْفُؤَادِ كَثِيبِ	وَأَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيِّنِ مَوْقِفَ سَاعَةِ
قَلْبِي رَهِينَ صَبَابَةٍ وَوَجِيبِ	لِلَّهِ عَهْدَ الظَّاعِنِينَ وَغَادِرُوا
فَشَرِقتْ بَعْدَهُمْ بِمَاءِ غُرُوبِي	غَرَبَتْ رِكَائِبُهُمْ وَدَمَعِي سَافِحِ
رَحْمَاكَ فِي عَذْلِي وَفِي تَأْنِيِي	يَا نَاقِعاً بِالْعَتَبِ غُلَّةَ شَوْقِهِمْ
مَاءَ الْمَلَامِ لَدَيَّ غَيْرُ شَرِيبِ	يَسْتَعْذِبُ الصَّبَّ الْمَلَامَ وَإِنِّي
لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْزِلٍ وَحَبِيبِ	مَا هَاجَنِي طَرْبٌ وَلَا اعْتَادَ الْجَوِي
لِلْبَدْرِ مِنْهُمْ أَوْ كِنَاسِ رَبِيبِ	أَهْفُو إِلَى الْأَطْلَالِ كَانَتْ مَطْلَعاً
فِي عِظْفِهَا لِلدَّهْرِ آيَ خُطُوبِ	عَبَّثَتْ بِهَا أَيْدِي الْبَلَى وَتَرَدَّدَتْ
لِيَجِدْهَا وَصْفِي وَحُسْنَ نَسِيْبِي	تَبْلَى مَعَاهِدَهَا وَإِنْ عَهْدُهَا
هَزَّتْهُ ذَكَرَاهَا إِلَى التَّشْيِيبِ	وَإِذَا الدِّيَارُ تَعَرَّضَتْ لِمُتَيْمِ
أَلْوَى بَدَيْنِ فُؤَادِي الْمَنْهُوبِ	إِلَيْهِ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ

= اخترع فيه ، من بين المناحي مذهبا عجيبا ، وطريقة مبتدعة وأسلوبا ، وسلك فيه من الحديث على
 العلوم ، وتفتيح الفهوم ، وما يمرض في الاجتماع الإنساني من الأعراض الذاتية والخيالات والخلوم ،
 مسلكا غريبا . رحم الله مبدعه ، ومتع في أعلى عليين مخترعه .

(١) هكذا وردت في النسخ . وفي المخطوطين (شعره) . وقد أثرنا الأول تجنباً للتكرار

لَمْ أَنْسَهَا وَالدهرُ يَتْنِي صَرْفَهُ
 والدَّارُ مُونِقَةٌ مُحَاسِنُهَا بِمِمَّا
 يَا سَائِقَ الْأَطْعَانِ تَحْتَسِفُ الْفَلَا
 تُتَهَافِتُ عَنْ رَحْلِ كُلِّ مُذَلَّلٍ
 تَتَهَيَّأُ ذِبَّ النِّفَحَاتِ فَضَّلَ رَدَائِهِ
 إِنْ هَامَ مِنْ ظُلْمِ الصَّبَابَةِ صَحْبُهُ
 فِي كُلِّ شُعْبٍ مُنِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا
 هَلَّا عَطَفْتَ صَدُورَهُنَّ إِلَى الَّتِي
 فَتِيَّةٌ مِنْ أَتَنَافٍ يَشْرِبُ مَأْمِنًا
 حَيْثُ النَّدْوَةُ آيُهَا مَجْلُوءَةٌ
 سُرٌّ غَرِيبٌ لَمْ تَحْجِبْهُ الثَّرَى
 بِأَمِيدِ الرِّسْلِ الْكَرَامِ ضِرَاعَةٌ
 عَاقَتْ ذُنُوبِي عَنْ جَنَابِكَ وَالْمَنَى
 لَا كَالْآلَاءِ صَرَفُوا الْعِزَائِمَ لِلتَّقَى
 لَمْ يُخْلَصُوا لِلَّهِ حَتَّى فَرَّقُوا
 كَبُّ لِي شَفَاعَتِكَ الَّتِي أَرْجُو بِهَا
 إِنَّ النِّجَاةَ وَإِنْ أُتِيحَتْ لَا مَرَى
 إِنِّي دَعَوْتُكَ وَاثِقَمَّا بِإِجَابَتِي
 قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنْ يَكْ طَيِّبًا
 مَا دَا عَسَى يَبْغِي الْمَطِيلَ وَقَدْ حَوَى
 يَا هَلْ تَبْلَغُنِي اللَّيَالِي زَوْرَةً
 أَمَحُوْ خَطِيئَاتِي بِإِخْلَاصِي بِهَا

وَيَغْضُ طَرَفِي حَاسِدٍ وَرَقِيبٍ
 لَيْسَتْ مِنَ الْأَيَّامِ كُلِّ قَشِيبٍ
 وَتَوَاصَلَ الْأَسَادُ بِالتَّأْوِيبِ
 نَشْوَانٍ مِنْ أَيْنٍ وَمَسٌّ لُغُوبٍ
 فِي مُلْتَقَاهَا مِنْ صَبَاً وَجَنُوبٍ
 نَهَلُوا بِمَوْرَدِ دَمْعِهِ الْمَسْكُوبِ
 هَجَرَ الْأَمَانِي أَوْ لِقَاءِ شُعُوبٍ
 فِيهَا لُبَانَةٌ أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ
 يَكْفِيكَ مَا تَخْشَاهُ مِنْ تَشْرِيبِ
 تَتَلَوُ مِنَ الْآثَارِ كُلِّ غَرِيبٍ
 مَا كَانَ سِرُّ اللَّهِ بِالْمَحْجُوبِ
 تَقْضَى مِنْ نَفْسِي وَتَذْهَبُ حُوبِي
 فِيهَا تُعَلِّلُنِي بِكُلِّ كَسُوبٍ
 فَاسْتَأْثَرُوا مِنْهَا بِخَيْرِ نَصِيبِ
 فِي اللَّهِ بَيْنَ مُضَاجِعِ وَجُنُوبِ
 صَفْحًا جَمِيلًا عَنْ قَبِيحِ ذُنُوبِي
 فَيَفْضُلُ جَاهُكَ لَيْسَ بِالتَّسْيِيبِ
 يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَخَيْرَ مُجِيبِ
 فَبِهَا لِذِكْرِكَ مِنْ أَرِيحِ الطَّيِّبِ
 فِي مَدْحِكَ الْقُرْآنَ كُلَّ مَطْيِيبِ
 تُدْنِي إِلَيَّ الْفَوْزَ بِالْمَرْغُوبِ
 وَأَحْطُ أَوْزَارِي وَإِضْرَ ذُنُوبِي

في فتية هجروا المنى وتعودوا
 يطوى صحائف ليّلتهم فوق الغلا
 إن رنم الحادى بذكرك ردّدوا
 أو غرّد الرّكب الخلى بطيبة
 ورثوا اعتساف البید عن آبائهم
 الطاعنون الخيل وهى عوايس
 والواهبون المقرّبات هواتنا
 والمانعون الجار حتى عرضهم
 تُخشنى بواذرهم ويُرّجى حلمهم
 ومنها بعد كثير :

سائل به طامى العباب وقد سرى
 تهديه شهب أسنة وعرائم
 حتى انجلت ظلم الضلال بسعيه
 يا ابن الألى شادوا الخلافة بالتقى
 جمعوا بحفظ الدين آى مناقب
 لله معجّدك طارفاً أو تالداً
 كم رهبة أو رغبة لك والعلا
 لا زلت مسرورا بأشرف دولة
 تُحبي المعالى غادياً أو رائحاً
 وقال من قصيدة خاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان . وفيها الحيوان
 الغريب المسمى بالزرافة :

(١) وردت هكذا فى الإسكوريال والنسخ . وفى التمرّيف (تزجيه ربح) .

قَدَحَتْ يَدِ الْأَثْوَاكِ مِنْ زَنْدِي وَكَفَّتْ بِقَلْبِي زَفْرَةَ الْوَجْدِ
 وَنَبَذَتْ سُلُومَانِي عَلَى ثِقَةٍ بِالْقَرَبِ فَاسْتَبَدَلْتُ بِالْبُعْدِ
 وَلِرُبِّ وَصَلْتُ كُنْتُ آمَلُهُ فَاعْتَصَمْتُ مِنْهُ مَوْلِمُ الصَّدِّ
 لَا عَهْدَ عِنْدَ الصَّبْرِ أَطْلِبُهُ إِنْ الْغَرَامِ أَضَاعَ مِنْ عَهْدِي
 يَلْحَى الْعُدُولُ فَمَا أَعْتَفُهُ وَأَقُولُ ضَلُّ فَأَبْتَغِي رُشْدِي
 وَأُعَارِضُ النَّفْحَاتِ أَسَاطِمَا بَرْدَ الْجَوَى فَتَزِيدُنِي الْوَقْدِ
 يَهْدِي الْغَرَامَ إِلَى مَسَالِكِهَا لَتَعْلَى بِضَعِيفٍ مَا تُهْدِي
 يَا سَائِقَ الْوَجْنَاءِ^(١) مُعْتَسِفَا طَى الْفَلَاةِ لَطِيَّةَ الْوَجْسِدِ
 أَرِحِ الرِّكَابَ فِي الصَّبَا نَبَاً يُغْنِي عَنِ الْمُسْتَنَةِ الْجُرْدِ
 وَسَلِ الرُّبُوعَ بِرَامَةٍ خَبِرَاً عَنْ سَاكِنِي نَجْدٍ وَعَنْ نَجْدِ
 مَا لِي تُلَامَ عَلَى الْهَوَى خُلُقِي وَهِيَ الَّتِي تَأْتِي سَوَى الْحَمْدِ
 لَا بَيْتُ إِلَّا الرُّشْدُ مَذْهُبِي بِالْمُسْتَعِينِ مَعَالِمِ الرُّشْدِ
 نَعَمِ الْخَلِيقَةِ فِي هُدًى وَتَقَى وَبِنَاءِ عِزٍّ شَامِخِ الطُّمُودِ
 نَجَلُ السَّرَاةِ الْغُرَّ شَانُهُمْ كَسَبَ الْعُلَا بِمَوَاهِبِ الْوَجْدِ

ومنها في ذكر خلوصه إليه : وما ارتكبه فيه :

اللَّهُ مِنْبِي إِذْ تَأَوَّسْتَنِي ذَكَرَاهُ وَهُوَ بِشَاهِقِ فَرْدِ
 شَهْمٌ يَفْلُ بَوَاتِرَ قُضْبَا وَجُمُوعِ أَقْيَالِ أُولَى أَيْدِ
 أَوْرَيْتُ زَنْدَ الْعِزِّ فِي ظَلِي وَقَضَيْتُ حَقَّ الْمَجْدِ مِنْ قِصْدِي
 وَوَرَدْتُ عَنْ ظَمَأٍ مَنَادِلِهِ فَرَوَيْتُ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ رِفْدِ
 هِيَ جَنَّةُ الْمَأْوَى لِمَنْ تَلَذَّذَتْ آمَالَهُ بِمِثَالِ الْمَجْدِ
 لَوْ لَمْ أُعَلِّ بِوَرْدٍ كَبَرْدُهَا مَا قَلْتُ هَذِي جَنَّةَ الْخُلْدِ

(١) هكذا في الإيسكوريال وفتح . وفي التعريف (الأطغان) .

من مُبْلَغٍ قَوِيٍّ ودونهم
إِنِّي أَنَفْتُ عَلَى رَجَائِهِمْ
ومنها

ورقيمة الأعطاف حالية
وحشية الأنساب ما أَنِست
تسمو بجيد بالغ صَعْدًا
طالت رؤوس الشامخات به
قطعت إليك تنائفًا وصلت
نَحْدَى عَلَى استصعابها ذُلًّا
بسعودك اللائي ضمنًا لنا
جاءتك في وفد الأحابش لا
وأفوك أنضاء تُقْلِبُهُمْ
كالطيف يستقرى مضاجعه
يُثْنُونَ بِالْحُسْنَى الَّتِي سَبَقَتْ
ويرون لَحْظَكَ مِنْ وفادتهم
يا مُسْتَعِينًا جَلًّا فِي شَرَفٍ
جازاك رَبُّكَ عَنْ خَلِيقَتِهِ
وبقيت للدينيا وساكنها
وقال يخاطب صدر الدولة فيما يظهر من غرض المنظوم (٣) :

(١) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النسخ (بالقرد) وهو تحريف .

(٢) كل ما تقدم من شعر ابن خلدون المخصوص بين الحاصرتين ، وارد في الإسكوريال
وماقط في الزيتونة .

(٣) المقصود بصدر الدولة هنا هو الوزير عمر بن عبد الله مدبر ملك المغرب يومئذ .

نادى لشكوى البتّ خير سميع
بالقرب كنت لها أجلّ شفيع
منها فأصبح في الأجاج شروعي
ليس الزمان لشمّلتها بصنوع
إني المصون وأنت غير مُضيع
دون الأنام هَواك قبل نُزوع
فصَبَدْتهم غنى وكنْتَ منيعي
وتقطَّعت أنفاسهم بصنيعي
حسداً فرأوني بكلّ شنيع
قد صُنْتُها عنهم بفضل قنوعي
ما كان طيِّعه لهم بمُطيسع
حسبي بعلمك ^(٢) ذاك من تفريعي
اعتدّها لفؤادي المصدوع
فتحول ما بيني وبين هُجوعي
نَفَثَ الإِبَاءُ صُدُودَهم في رُوعي
وأروح أَعْثُرُ في فضول دموعي
فتسيرُ في الأوهام كل مروع
حملُ الهموم تجُول بين ضلوعي
بحوادث جاءت على تنويع

يا سيّد الفضلاء دعوة مُشفق
مالي وللإقصاء بعد تعلّة
وأرى الليالي رَنَقَتْ لي صافيا
ولقد خَلَصْتُ إليك بالقرب التي
ووثقتُ منك بآئٍ وعد صادق
وسما بنفسي للخليفة طاعة
حتى انتَحاني الكاشِحون بسعيهم
رغمت نفوسهم ^(١) بنُجج وسائل
وبغوا بما نَقِمُوا على خلائقي
لا تُطْمِعْنهم ببذل في السّي
أني أضام وفي يدي القلم الذي
ولي الخصائص ليس تأبى رُتبة
قسماً بمجدك وهو خير أليّة
إني لتَضْمَطَحِب الهموم بمضجعي ^(٣)
عظفاً على بوحدتي عن معشرٍ
أغدو إذا باكرتهم مُتَجَلِّداً
حيراناً أو جس عند نفسي خيفة
أطوى على الزفّرات قلباً إده
ولقد أقول لصرف دهر رابني

(١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الاسكوريال والنفع (أنوفهم) .

(٢) هكذا وردت في الاسكوريال والزيتونة . وفي النفع (يعلى) .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال والنفع ، ووردت في الزيتونة كالآتي (إني ليضطجع

الروم بمضجعي) .

مَهْلًا عَلَيْكَ فَلَيْسَ خَطْبُكَ ضَائِرِي فَلَقَدْ لَيْسَتْ لَهُ أَجْنٌ دُرُوعُ
إِنِّي ظَفِرْتُ بِعَصْمَةٍ مِنْ أَوْحَدٍ بَدَأَ الْجَمِيعَ بِفَضْلِهِ الْمَجْمُوعُ
وَأَنشَدَ السُّلْطَانُ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبَا الْحَجَّاجِ ،
لَأَوَّلِ قَدُومِهِ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ الْكَرِيمِ ، مِنْ عَامِ أَرْبَعَةٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ :

[حَيُّ الْمَعَاهِدِ كَانَتْ قَبْلُ تُحْيِينِي بِوَائِفِ الدَّمْعِ يُرْوِيهَا وَيُظْمِينِي
إِنْ الْأَلَى نَزَحَتْ دَارِي وَدَارُهُمْ تَحْمَلُوا الْقَلْبَ فِي آثَارِهِمْ دُونِي
وَقَفْتُ أَنَشُدُ صَبْرًا ضَاعَ بَعْدَهُمْ فِيهِمْ وَأَسْأَلُ رَسْمًا لَا يُنَاجِينِي
أُمُتُّ لِلرَّبِّعِ مِنْ شَوْقٍ وَأَلْثُمُهُ وَكَيْفَ وَالْفِكْرُ يُدْنِيهِ وَيُقْصِينِي
وَيَنْهَبُ الْوَجْدُ مِنِّي كُلَّ لَوْلُؤَةٍ مَا زَالَ جَفَنِي ^(١) عَلَيْهَا غَيْرَ مَأْمُونٍ
سَقَتْ جَفُونِي مَغَانِي الرَّبِّعِ بَعْدَهُمْ فَالِدَمْعِ وَقَفْتُ عَلَى أَطْلَالِهِ الْجُونِ
قَدْ كَانَ لِلْقَلْبِ عَنْ دَاعِي الْهَوَى شُغْلٌ لَوْ أَنَّ قَلْبِي إِلَى السُّلْوَانِ يَدْعُونِي
أَحْبَابُنَا هَلْ لِعَهْدِ الْوَضْلِ ^(٢) مَذَكَّرُ مِنْكُمْ وَهَلْ نَسْمَةٌ مِنْكُمْ تُحْيِينِي
مَالِي وَلِلطَّيْفِ لَا يُعْتَادُ ^(٣) زَائِرُهُ وَلِلنَّسِيمِ عَلِيلًا ^(٤) لَا يُدَاوِينِي
يَا أَهْلَ نَجْدٍ وَمَا نَجْدٌ وَسَاكِنُهَا حُسْنًا سَوَى جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ وَالْعَيْنِ
أَعِنْدَكُمْ أَنَّنِي مَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ إِلَّا انْتَشَيْتُ كَأَنَّ الرِّيحَ تَنْشِينِي
أَصْبُوا إِلَى الْبَرْقِ مِنْ أَنْجَاءِ أَرْضِكُمْ شَوْقًا وَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ يُغْصِبِينِي
يَا نَازِحًا وَالْمُنَى تُدْنِيهِ مِنْ خَلْدِي حَتَّى لِأَحْسِبُهُ قُرْبًا يُنَاجِينِي
أَسْأَلِي هَوَاكَ فَوَادِي عَنْ سِوَاكَ وَمَا سِوَاكَ يَدْرِي مَا بِحَالِ عَنكَ يُسْلِينِي
تَرَى اللَّيَالِيَ أَنَسْتَكُ ادِّكَارِي يَسَا مَنْ لَمْ يَكُنْ ذِكْرُهُ الْأَيَّامُ تُنْسِينِي

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَيْتُونَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي التَّعْرِيفِ (قَلْبِي) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْوَدِ) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (يَعُودُ) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالنَّفْعِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (عَلِيلٌ) .

ومنها في ذكر التفريط :

أبعد مرَّ الثلاثين التي ذهب
أولى الشباب بإحساني وتحسيني
أضعتُ فيها نفساً ما وردتُ به
إلا سَراب غرور ليس يرويني
واخسرتا من أمانِي كُلِّها خِدْعُ
نريش غيبي ومرُّ الدهر يُيريني
ومنها في وصف المِشور المُبتنى لهذا العهد :

يامُصنعا شيدت منه السَّودحمي لا يطرق الدهر مَبْنَاهِ يَتَوَهِّمِ
صرحٌ يحار لديه الطَّرْفُ مُفْتَتِنَا فما يروك من شكل وتلوين
بُعْدًا لِإِيوان كسرى إِنَّ مِشورَكَ السَّامِي لَأَعْظَمُ من تلك الأواوين
ودَعْ دمشق ومَغْنَاهَا فقصرِكَ ذا أَشْهَى إِلَى القلبِ من أبواب جَيرون^(١)

ومنها في التعريض بالوزير الذي كان انصرافه من المغرب لأجله :

من مُبْلَغٍ عَنِ الصَّحْبِ الْأَلَى جَهِلُوا
وُدِّي وضاع حماهم إِذْ أَضَاعُونِي
إِنِّي أَوَيْتُ مِنَ الْعَلْيَا إِلَى حَرَمٍ
كَادَتْ مَغَانِيهِ بِالْبُشْرَى تَحِينِي
وَإِنِّي ظَاعِنٌ لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ
دَهْرًا أَشَاكِي وَلَا خَصْمًا يُشَاكِينِي
لَا كَالتي أَخْفَرَتْ عَهْدِي لِيَالِي إِذْ
أَقْلَبَ الطَّرْفُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْهُونِ
سُقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامِي إِلَى ظَفِرَتْ
يَدَايَ مِنْهَا بِحِظٍّ غَيْرِ مَغْبُونِ
ارْتَادَ مِنْهَا مَلِيًّا لَا يَمَاطِلُنِي
وَهَاكَ مِنْهَا قَوَافٍ طِيْهَا حِكْمُ
تَلُوحُ إِن جُلَيْتُ دُرًّا وَإِن تُلَيْتُ
عَانَيْتُ مِنْهَا بِجَهْدِي كُلِّ شَارِدَةٍ
يَمَانَعُ الْفِكْرُ عَنْهَا مَا تَقَسَّمَهُ
وَعَدًّا وَأَرْجُو كَرِيمًا لَا يُعْنِينِي
مِثْلَ الْأَزَاهِرِ فِي طَيِّ الرِّيحَيْنِ
تُثْنِي عَلَيْكَ بِأَنْفَاسِ الْبَسَاتِينِ
لَوْلَا سُعُودُكَ مَا كَانَتْ تُوَاتِينِي
مِنْ حُزْنٍ بَطَلَى الصَّدْرَ مَكُونِ

(١) ما بين الخاصرتين من بداية هذه القصيدة ساقط في « الزيتونة ». ولم يرد منها فيه سوى قسمها الأخير في التعريض بالوزير عمر بن عبد الله .

لكن بسعدك ذَلَّتْ لى شوارِذُها فُرِضْتُ منها بتجبير وتزيين
 بقيت دهرِك في أَمْنٍ وفي دَعَةٍ ودام مُلْكُك في نَصْرِ وتَمَكِين
 وهو الآن قد بدا له في التَّحَوُّل ، طوع أَمَلٌ ثاب له في الأَمِير أبي عبد الله
 ابن الأَمِير أبي زكريا بن أبي حفص ، لما عاد إليه مُلْكٌ بجاية ، وطار إليه
 بجناح شِراع ، تَفِيًّا ظله ، وصكُّ من لدنه رآه مستقرا عنده ، يُدْعَمُ ذلك
 بدعوى تقصير خفى أَحَسَّ به ، وجعله عِلَّةً مُنْقَلِبِه ، وتجنُّ سار منه في
 مَذْهَبِه وذلك في^(١) من عام ثمانية وستين وسبعمائة . ولما بلغ بجاية
 صَدَقَ رأيُه ، ونجحت مُخَيِّلَتُه ، فاشتمل عليه أَميرها ، وولَّاه الحجابة بها .
 ولم يَنْشِبْ أن ظهر عليه ابن عمه الأَمِير أبو العباس صاحب قسنطينة ،
 ومَلِكُ البلدة بد مَهْلَكِه ، وأَجْرَى المترجم به على رَسْمِه بما طرق إليه الظَّنَّةُ
 بمدخلته في الواقع . ثم ساء ما بينه وبين الأَمِير أبي العباس ، وانصرف عنه ،
 واستوطن بِسُكْرَةٍ ، متحوِّلاً إلى جوار ربيسها أبي العباس بن مَزْنِي ، متعلِّلاً
 بِرَفْدِه إلى هذا العهد .

وخطيبته برسالة في هذه الأيام ، تنظر في اسم المؤلف في آخر الديوان .

مولده

بمدينة تونس بلده ، حرسها الله ، في شهر رمضان من عام اثنين وثلاثين
 وسبعمائة^(٢) .

(١) هنا بياض في المخطوط . ونقول تكللة للسياق إن استيلاء الأمير أبي عبد الله محمد الحفصى
 على بجاية كان في رمضان سنة ٧٦٥ هـ ، وأن ابن خلدون غادر الأندلس ، تلبية لدعوة الأمير ، حسبما
 يحدثنا في « التعريف » ، في منتصف عام ٧٦٦ هـ ، وأطلع من ثغر المرية ، فوصل إلى بجاية لخمس
 أيام من سفره (رجب سنة ٧٦٦ هـ) (راجع التعريف بابن خلدون ص ٩٧ و ٩٨ - وراجع كتابي
 « ابن خلدون » (الطبعة الثالثة - ص ٥٠ و ٥١) .

(٢) توفي ابن خلدون بمدينة القاهرة المعزية في السادس والعشرين من شهر رمضان سنة
 ٨٠٨ هـ الموافق ١٦ مارس سنة ١٤٠٦ م ، ودفن ، حسبما يذكر لنا السخاوى في ترجمته ، « بمقابر
 الصوفية » خارج باب النصر .

[عبد الرحمن بن الحاج بن القميّ الإلبيري]

حاله : كان شاعراً مجيداً، هجا القاضي أبا الحسن بن توبة قاضي
غرناطة ، ومن نصره من الفقهاء ، فضربه القاضي ضرباً وجيعاً ، وطيف به
على الأسواق بغرناطة ، فقال فيه الكاتب أبو إسحاق الإلبيري الزاهد ،
وكان يومئذ كاتباً للقاضي المذكور ، الأبيات الشهيرة :

السَّوْطُ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ قِيلٍ وَمِنْ نَبَاحٍ سَفِيهِ بِالْأَبَاطِيلِ
مِنْ الدَّارِ كَحَرِّ النَّارِ أَبْصَرَاهُ يَعْقِلُ التَّقَاضِي أَيْ تَعْقِيلُ^(١)

عبد الرحمن بن يخلف بن أحمد بن تفلت الفازاري

يكنى أبا زيد .

حاله

كان حافظاً نظّاراً [ذكياً]^(١) ذا حظٍّ وافر من معرفة أصول الفقه
وعلم الكلام ، وعناية بشأن الرواية ، مُتَبَدِّلًا في هيئته وليباسه ، قلماً يرى
راكباً في حَصَرٍ إِلَّا لضررة ، فاضلاً ، سَنِيًّا ، شديد [الإنكار]^(٢) والإنحاء
على أهل البدع ، مُبَالِغًا في التحذير منهم ، عامر الإناء^(٣) ، يطلب العلم
شَغَفًا به ، وانطباعاً إليه ، وحباً فيه ، وحرصاً عليه ، آية من آيات الله في
سرعة البديهة ، وارتجال النظم والنثر وفور مادّة ، وموالة استعمال ،
لا يكاد يُقْمِدُ ، ولا يصرفه عنه ، إِلَّا نسخ أو مطالعة علم . أو مذاكرة

(١) وردت هذه الترجمة الموجزة في مخطوط الزيتونة (لوحة ١٨١ من الجزء الثاني)
ولم ترد في مخطوط الإسكوريال فرأينا إثباتها .

(٢) واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

(٣) وردت في الإسكوريال (أثناء) . وفي الزيتونة (لآناه) ، ونعتقد أن التصويب

أنسب للسياق .

فيه ، حتى صار له مَلَكَةٌ ، لا يتكلف معها الإنشاء ، مع الإجادة ، وتمكّن البراعة . وكان متلبساً بالكتابة عن الولاة والأمراء ، ملتزماً بذلك ، كارها له ، حريصاً على الانتطاع عنه ، واختصّ بالسيد أبي إسحق بن المنصور ، وبأخيه أبي العلاء ، وبلازمتيهما استحق الذكر فيمن دخل غرناطة ، إذ عُدَّ ممن دخلها من الأمراء .

مشيخته

روى عن أبيه أبي سعيد ، وأبي الحسن جابر بن أحمد ، وابن عتيق بن مون ، وأبي الحسن بن الصايغ ، وأبي زيد السُهيلي ، وأبي عبد الله التُّجيبِي ، وأبي عبد الله بن الفخَّار ، وأبي محمد بن عبيد الله ، وأبي المعالي محمود الخراساني ، وأبي الوليد بن يزيد بن بَحمَى وغيرهم . وروى عنه ابنه أبو عبد الله ، وأبو بكر بن سيّد الناس ، وابن مهدي ، وأبو جعفر بن علي ابن غالب ، وأبو العباس بن علي بن مروان ، وأبو عمرو بن سالم ، وأبو القاسم عبد الرحيم بن سالم ، وابنه عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن سالم ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عُمران ، وأبو يحيى بن سليمان ابن حَوْطِ الله ، وأبو محمد بن قاسم الحرار ، وأبو الحسن الرُّعيني ، وأبو علي الماقري .

توالياؤه ومنظوماته

له المُعَشَّرات الزُّهْدِيَّة ، التي ترجعها بقوله : «المُعَشَّرات الزُّهْدِيَّة ، والمذكرات الحقيقية الجُديَّة ، ناطقة بالسنة الوجليلين المُشْفِقِينَ ، شابقة إلى مذهب السَّالِكِينَ المُسْتَبْقِينَ . نظمها متبرِّكاً بعبادتهم^(١) متيِّداً بأغراضهم وإشاراتهم ، قابضاً عنان الدَّعْوَى عن مُداناتهم ومُجاراتهم ، مهتدياً لإهداء

(١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (بعبادتهم) .

السَّنن الخمس ، بالأشعة الواضحة من إشاراتهم ، مُخلِّداً دون أفقهم العالى ،
إلى حضيرضه ، جامعاً لحسن أقواله . وقبح أفعاله ، بين الشئىء ونقضيه .
عبد الرحمن » . وله « المعشَّرات الحُبِّيَّة » ، وترجمتها النِّفحات القَلْبِيَّة ،
واللَّفحات الشُّوقِيَّة ، منظومة على ألسنة الزاهبين وَجداً ، الذَّابِّين كَمداً
وجَهداً ، الذين غَرَبوا ، وبقيت أنوارُهم ، واحتَجَبوا وظهَرت آثارهم ،
ونطقوا وصَدَّتْ أخبارهم ، ووفَّوا العُبودية حقها ، ومَحْضُوا المحبَّة مُستحقَّها ،
نَظَّم من نَسَج على مِنواهم ، ولم يشارِكهم إلا فى أقوالهم فلان . والقصايد ،
فى مدح النَبى صلى الله عليه وسلم ، التى كل قصيدة منها عشرون بيتاً ،
وترجمتها الوسائل المُتَقَبِّلَة ، والآثار المسلمة المُقْبِلَة ، مُودَعَة فى العشرنية ^(١)
النَّبوية ، والحقايق اللَّفْظِيَّة والمعنوية ، نَظَّم من اعتقدها من أَرْكَى الأعمال ،
وأَعَدَّها لما يستقبله من مُذهِّش الأَحوال ، وفَرَعَ خاطره لها ، على تَوالى
القواطع ، وتَتَابُع الأشغال ، ورجا بَرَكة خاتَم الرُّسالة ، وغاية السُّود
والجلالة ، مَحَوَّ ما لَسَلَفه من خَطِئ فى الفعل ، وزَلَلَ فى المقال ، والله
سَبِّحانهُ ولِى القَبول للتَّوبَة ، والمُتَّان بتسويغ هذه المِنة المَطْلوبة ، فذلك
يسير فى جَنب ^(٢) قدرته ، ومَعهود رحمته الواسعة ومَغْفرتَه .

شعره

وشعره كثير جداً ، ونشره مشهور وموجود . فمن شعره فى غرض الشكر لله
عز وجل : على غَيْثِ جاءَ بعدَ قَحْطِ :

نعم الإله بشكره تنميد فالله يُشكر فى النِّوال ويُحمد
مُدَّتْ إليه أَكْفُنَّا محتاجة فأنالها من جُوده ما نعهد

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الشعرية) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (جانب) .

وأغاثنسا بغمسايم وكافسة
 حملت إلى ظمها البسيطة ربه
 فالجو براق والشعاع مُنَضَض
 والأرض في حلى الأني كأنما
 والروض مَطْلُول الخمايل باسم
 تاهت عقول الناس في حركاتها
 فيقول أرباب البطالة تنفنى
 وإذا اهتديت إلى الصواب فإنها
 هذا هو الفضل الذي لا ينقضى
 إحضر فؤادك للقيام بشكره
 وانفض يدك من العباد فكلهم
 وإذا افتقرت إلى سواه فإنما
 نعم الإله كما تشاهد حجة
 فانظر إلى آثار رحمته التي
 يا ليت شعري والدليل مُبْلَغ
 من ذا الذي يرتاب أن إلهة
 كل يصدرح حاله ومقاله
 ومن شعره أيضاً قوله :

عجباً لمن ترك الحقيقة جانباً
 وابتاع بالحق المُصَحَّح حاضراً
 وغدا لأرباب الصواب مُجانباً
 ما شاء للزور المُعَلَّل عسايباً

من بعد ما قد صار أَنفَذَ أسهما
لا تَخَذَعَنَّكَ سوابقُ من سابق
فلربما اشْتَدَّ الخيـال وعـاقه
ولِكم إمامٌ قد أَضَرَّ بفهمه
فانحرف بأفـلاطون وأرسطـا
ودع الفلاسفة الذمـيم جميعهم
ياطالب البرهان في أوضاعهم
أَعْرَضْتَ عن شطِّ النِّجاة ملجئاً
وصفا الدليل فما نفعت بصـفوه
فانظر بهـذا هل ترى مُتَفَلِّسفا
أَغْيَتْهُ أعباءُ الشريعة شِدَّة
والله أَسْلَ عصمةً وكفـايةً

وأشدَّ عاديةً^(١) وأمضى قاضبـا
حتى ترى الإحـضار منه عواقبـا
دون الصَّواب هوىً وأصبح غالبا
كتبُ تعبٌ من الضلال كتابـا
طاليس ودونهما تَسْلُكُ طريقاً لاجبـا^(٢)
ومتماهم تأتى الأحقُّ الواجبـا
أعزَّز عليَّ بأنَّ نـعمـر جانبا
في بحر هلك ليس يُنجى عابدا
حتى جعلت له الحـير^(٣) شايبا
فيمن تـسرى إلا دَعِياً كاذبـا
فارتد مَسْلُوبـا ويُحَسَب سالبـا
من أن أكون عن المَحَجَّة ناكبـا

ومن شعره :

إليك مددتُ الكفَّ في كل شِدَّة
وأنت ملاذُ والأنام بمغزل^(٤)
فحقَّق رجائي فيك ياربُّ واكفني
ومن أين أخشى من عدوِّ إساءة
وكم كُرْبَة نَجَّيْتَنِي من غـمارها
[فلا قوة عندي ولا لي حيلة]^(٥)

ومنك وجدتُ اللطف في كل نايب
وهل مستحيل في الرجاء كرُّ آيب
شَماتة عدوٍّ أو إساءة صاحب
وسترك ضافٍ من جميع الجوانب
وكانت شجاً بين الحشا والترايب
سوى حسن ظنِّي بالجميل المواهب

(١) وردت في الإسكوريال (عاليه) وفي الزيتونة (عليه) . ونعتقد أن التصويب أنسب للسياق . (٢) الطريق اللاحظ أى الطريق الواضح .
(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الجبى) . والأولُ جع .
(٤) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .
(٥) هكذا وردت هذه الشطر في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فلا قوة عندي إل حيلة) .

فيا مُنْجى المُضْطَرَّ عند دُعَايِهِ أَعْثَى فَقَدْ سُدَّتْ عَلَى مَذَاهِبِ
 رَجَاؤُكَ رَأْسَ الْمَالِ عِنْدَى وَرَبِّحُهُ وَزُهْدُ فِي الْمَخْلُوقِ أَسْنَى الْمَوَاهِبِ
 إِذَا عَجَزُوا عَنْ نَفْعِهِمْ فِي نَفْسِهِمْ فَتَأْمِيلُهُمْ بَعْضَ الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ
 فَيَا مُحَسَّنًا فِيمَا مَضَى أَنْتَ قَادِرٌ عَلَى اللَّطْفِ فِي حَالِي وَحُسْنِ الْعَوَاقِبِ
 وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَإِنْ كُنْتَ حَطَا [فِي] ^(١) كَثِيرِ الْمَعَايِبِ
 [فَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ إِمَامِ الْوَرَى عِنْدَ اشْتِدَادِ النَّوَائِبِ] ^(٢)

وقال في مُدْعَى قِرَاءَةِ الْخَطِّ دُونَ نَظَرٍ :

[وَأَدُورُ مَيَّاسَ الْعَوَاطِفِ أَصْبَحْتُ مُحَاسِنُهُ فِي النَّاسِ كَالنُّوعِ فِي الْجِنْسِ] ^(٣)
 يُدِيرُ عَلَى الْقِرْطَاسِ أَنْمُلَ كَفِّهِ فَيُدْرِكُ أَخْفَى الْخَطِّ فِي أَيْسَرِ اللَّمَسِ
 فَقَالَ فَرِيقٌ سِخْرُ بَابِلَ عِنْدَهُ وَقَالَ فَرِيقٌ لَيْسَ هَذَا مِنَ الْإِنْسِ
 فَقُلْتُ لَهُمْ لَمْ تَفْهَمُوا ^(٤) سِرَّ دَرْكِهِ عَلَى أَنَّهُ لَبَعْقَلُ أَجَلِي مِنَ الشَّمْسِ
 سَتَكْفُهُ ^(٥) حُبُّ الْقُلُوبِ فَأَصْبَحْتُ مَدَارِكَهَا أَجْفَانُ أَنْمُلِهِ الْخَمْسِ
 وَفَاتِهِ : اسْتَقْدَمَهُ الْمَأْمُونُ ^(٦) عَلَى حَالِ وَحْشَةٍ ، كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، فُورِدَ
 وَرُودَ الرُّضَا عَلَى مَرَاكُشٍ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتْمِائِيَّةٍ . وَتَوَفَّى فِي
 ذِي قَعْدَةٍ بَعْدَهُ ، وَدُفِنَ بِجَبَانَةِ الشَّيُوخِ مَعَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَرْنَاهِمَا ،
 رَحِمَ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ .

انتهى السفر التاسع بحمد الله

-
- (١) زائدة في الزيتونة .
 (٢) هذا البيت وارد في الزيتونة وساقط في الإسكوريال .
 (٣) هذا البيت وارد في الزيتونة وساقط في الإسكوريال .
 (٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تدرکوا) .
 (٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فتكفه) .
 (٦) هو الخليفة الموحد أبو العلاء ولد الخليفة يعقوب المنصور ، وقد تولى الخلافة في ربيع
 الأول سنة ٦٢٧ هـ ، وتوفى في أواخر سنة ٦٢٩ هـ .

ومن السفر العاشر العمال الأثرا في هذا الحرف

عبد الرحمن بن أسباط

الكاتب المُنجِب ، كاتب أمير المسلمين ، يوسف بن تاشفين .

حاله

لحق به بالعدوة ، فاتَّصل بخدمته ، وأغراه بالأندلس ، إذ ألقى إليه أموراً على صورتها ، حتى كان ما فرغ الله عز وجل ، من استيلائه على ممالكها ، وخلَّعه لرؤسائها . وكان عبد الرحمن قبل اتصاله به ، مَمْدُوراً عليه في رِزقه ، يتحرَّف بالنسخ ، ولم يكن حين الخط ، ولا مُعَرَّب اللفظ ، إلى أن تَسَيَّر للكتابة في باب الديوان بالمرية ، ورأى خلال ذلك ، في نومه ، شخصاً يوقظه ، ويقول له قم يا صاحب رُبْع الدنيا ، وقصَّ رؤياه على صاحب له بمَثْواه ، فَبَشَّرَه ، فطلب من ذلك الحين السُّمُوَ بنفسه ، فأجاز البحر ، وتعلَّق بحاشية الحرَّة العُليا زينب^(١) ، فاستَكْتَبته . فلما تُوفِّيت الحرَّة . أقرَّه أمير المسلمين كاتباً ، فزال ماشاء ، مما تَرْتَمَى إليه الهمم . جاهلاً ومالاً وشهرة . وكان رجلاً حَصيفاً ، سَكُوناً ، عاقلاً ، مُجَادِي الجاه . حَسِين الوساطة ، شهير المكانة .

توفي فجأة بمدينة سبتة . في عام سبعة وثمانين وأربعمائة . وتقلد

(١) هي زينب بنت إسحاق السفراوية ، زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . وكانت من قبل زوجة لابن عم أبي بكر التميمي . ففلقها ونزل له عنها ، حينما اعتزم السير إلى الغزو في الصحراء ، حتى لا تشاطره حياة القفر الحشة ، وكانت زينب من أجل وأذكى نساء عصرها .

الكتابة بعده ، أبو بكر بن القصيرة . ذكره ابن الصيرفي ^(١) .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري

وتكرر مالك في نسبه

أوليته

قالوا من ولد عُقْبَة بن نعيم الداخل الى الأندلس ، من جند دمشق ،
نزِيل قرية شكنب من إقليم تاجرة الجمل من عمل بَلَدِنَا لَوْشَة ، غرناطى
يكنى أبا محمد .

حاله

كان أبو محمد هذا أحد وزراء الأندلس ، كثير الصّنائع ، جزل
المواهب ، عظيم المكارم ، على سُنَن عظماء الملوك ، وأخلاق السادة الكرام .
لم يُر بعده مثله في حال الأندلس ، ذاكرًا للفقهِ والحديث ، بارعًا في
الأدب ، شاعرًا مجيداً وكاتباً بليغاً ، حُلُو الكتابة والشعر ، هُشَا مع وقار ،
لِيناً على مَضَاء ، على الهمة . كثير الخادم والأمل .

من آثاره الماثلة إلى اليوم الحمام ، بجوف الجامع الأعظم من غرناطة .
بدأ بِنَاه أول يوم من جمادى الأولى سنة تسع وخمسمائة . وشرع في الزيادة
في سَقَف الجامع من صَحْنِه سنة ست عشرة ، وعوض أرجل قسيه ، أعمدة
الرخام ، وجلب الروس والموايد من قرطبة ، وفرش صحنه بِكُذَّان الصُّخيرة .
ومن مكارمه أنه لما وُلِّي مُسْتَحْلَص غرناطة وإشبيلية ، وجَّه أميره على بن
يوسف بن تاشفين إلى طُرْطُوشة برسم بنايها ، وإصلاح خللها ، فلما استوفى

(١) هذه الترجمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

الغاية فيها ، قلّده ، واستصحب جملة من ماله لمؤنته المختصة به ، فلما احتلّها سال قاضيها ، فكتب إليه جملة من أهلها ممن ضَعُف حاله وقلّ تصبرفه ، من ذوى البيوتات ، فاستعملهم أمناء في كل وجه جميل ، ووسّع أرزاقهم ، حتى كَمَل له ما أراد من عمله . ومن عَجَزَ أَنْ يستعمله ، وصله من ماله ، وصَدَرَ عنها وقد أَنْعَش خلقا كثيرا .

شعره

من قوله في مجلس أطربه سماعه ، وبَسَطَه احتشاد الأنس فيه واجتماعه :
 لا تَلْمَنِي إِذَا طَرِبْتُ لَشَجْوٍ يَبِيعُ الْآنَسُ فَالْكَرِيمُ طَرُوبُ
 ليس شَقُّ الجيوب حتما علينا إِنَّمَا الْحَقُّ أَنَّ تُشَقَّ الْقُلُوبُ
 وقال ، وقد قَطَفَ غلام من غلمانهِ نَوَّارَةً ، ومدَّ بها يده إلى أَبِي نصر
 الفتح بن عبيد الله^(١) . فقال أَبُو نصر :

وَبَدَّرُ بَدَا وَالطَّرْفُ مَطْلَعُ حَسَنِهِ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رَائِقِ النُّورِ كَوَكَبُ
 يَرُوحُ لِتَعْذِيبِ النُّفُوسِ وَيَغْتَدِي وَيَطْلُعُ فِي أَفْقِ الْجَمَالِ وَيَغْرُبُ
 فقال أَبُو محمد بن مالك :
 وَيَحْسِدُ مِنْهُ الْغَضَنُ أَيْ مُهَنْفُهُفٍ يَجِيءُ عَلَى مِثْلِ الْكَتِيبِ وَيَذْهَبُ

نشره

قال أَبُو نصر ، كتبتُ إليه مودُّعا ، فكتب إلي مُستَدْعِيا ، وأخبرني
 رسوله أَنَّهُ لما قرأ الكتاب وضعه ، وما سَوَّى وَلَا فَكَّرَ وَلَا رَوَّى :

يَا سَيِّدِي ، جرت الأيام بجمع افتراقك ، وكان الله جارك في انْطِلَاقك ،
 فَغَيْرُكَ رُوعٌ بِالطُّعْنِ ، وَأَوْقَدَ لِلدَّوَاعِ جَامِحِ الشَّجَنِ ، فَأَنْتَ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا

(١) هو أَبُو نصر الفتح بن خافان مؤلف « قلائد المقيان » ، المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وقد سبقت الإشارة إليه غير مرة .

الزمن ، خليفةُ الخُضر ، لا يستقرُّ على وطن ، كأنَّكَ والله يختار لك ما تأتيه وما تدَّعه ، مُوَكَّل بفضاء الأرض تذرعه ، فحسبُ من نوى يعشركَ الاستمتاع ، أن يعدَّكَ من العواري السريعة الارتجاع ، فلا يأسفُ على قِلَّة الثوى وينشد : وفارقتُ حتى ما أبالي من الثوى .

وفاته

اعتلَّ بإشبيلية فانتقل إلى غرناطة ، فزادت علته بها ، وتوفي رحمه الله بها في غرة شعبان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، ودفن إثر صلاة الظهر من يوم الجمعة المذكورة بمقبرة باب البيرة ، وحضر جنازته الخاصة والعامة .
« من رثاه » : رثاه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال رحمه الله ، فقال :

إن كنتَ تشفق من نزوح نواه	فهنالك مقبرةٌ وذا منواه
قسَّم زمانك عِبرةً أو عِبرةً	وأجل تشوقه على ذكره
وأعديده ما امتدت حياتك غايباً	أو عاتباً إن لم تزر زُرناه
أو نائماً غلبت عليه رَقدةٌ	لمُسهدٍ لم تغمض عيناه
أو كوكبا سرت الرُّكاب بنوره	فمضى وبلغنا المحلَّ سنَّاه
فمتى تبعد والنفوس تزوره	ومتى تغيب والقلوب تسراه
يا واحداً عدل الجميع وأصلحت	دُنيا الجميع ودينهم دُنياه
طالت أذاتك بالحياء كرامةً	والله يكرم عبده بأذاه
لشهادة التوحيد بين لسانه	وجنَّاه نور يرى مسـسـراه
ويوجهه سيمى أغرَّ مُحجَّل	مهما بدا لم تلتبس سيماه
وكانما هو في الحياة سَكينة	لولا ادتِرازُ في الندى يغشاه
وكانه لحظَّ العُفاة توجُّعاً	فتلازمت فوق الفؤاد يسـداه

أَبْدَى رِضَى الرَّحْمَنِ عَنْكَ ثَنَاءُهُمْ إِنْ الثَّنَاءُ عِلَامَةٌ لِرِضَاهُ
 يَا ذَا الَّذِي شَغَفَ الْقُلُوبَ بِهِ وَذَا لَا تَرْتَجِيهِ وَذَاكَ لَا تَخْشَاهُ
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ فَرَعٌ زَكَا وَسِعَ الْجَمِيعَ بِظِلِّهِ وَحَنَاهُ
 فَالْيَوْمَ أَوْدَى كُلَّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ وَنَعَى إِلَى النَّفْسِ مِنْ يَنْعَاهُ
 مَاذَا يُؤْمَلُ فِي دَمَشَقٍ مُسَهَّدٌ قَدْ كُنْتَ نَازِرُهُ وَكُنْتَ تَرَاهُ
 يَعْتَادُ قَبْرَكَ لِلْبَيْكَا أَسْفَاً بِمَا قَدْ كَانَ أَضْحَكَهُ الَّذِي أَبْكَاهُ
 يَا ثُرْبَةً حُلَّ الْوَزِيرِ ضَرِيرِهَا سَقَاكَ بَلْ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ
 وَسَرَى إِلَيْكَ وَمَنْكَ ذَكَرٌ سَاطِعٌ كَالْمَسْكِ عَاطِرَةٌ بِهِ الْأَفْوَاهُ^(١)

عبد الرحمن بن عبد الملك الينيشي

يكنى أبا بكر ، أصله من مدينة باغة^(٢) ، ونشأ بلوشة ، وهو محسوب من الغرناطين .

حاله

كان شيخاً يبدو على مخيلته النبيل والدَّهَاء ، مع قُصُور أدواته . يَنْتَحِل النِّظَم والنَّثْر ، في أَرَاغِيزٍ يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى غَرَضِهِ ، من التَّصَرُّفِ فِي الْعَمَلِ . وجرى ذكره « في التَّاجِ الْمُحَلَّى » وغيره بما نصه : قَارِضٌ حَاجٍ ، مُدَاهِنٌ مُدَاجٍ ، أَخْبَثُ مِنْ نَظَرٍ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ ، وَأَغْدَرُ مِنْ تَلْبَسٍ بِسَعَارٍ وَفِي ، إِلَى مَكِيدَةٍ مَبْثُوتَةِ الْحَبَايِلِ ، وَإِغْرَاءٍ يَقْطَعُ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَايِلِ ، مِنْ شِيُوخٍ طَرِيقَةِ الْعَمَلِ ، الْمُتَقَلِّبِينَ مِنْ أَحْوَالِهَا ، بَيْنَ الصَّحْوِ وَالشُّلِّ ، الْمُتَعَلِّلِينَ بِرُسُومِهَا ، حِينَ اخْتَلَطَ الْمَرْعَى بِالْمَمَلِّ . وَهُوَ نَازِلٌ أَرْجَازٍ ، وَمُسْتَعْمَلٌ

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

(٢) باغة وبالإسبانية Priego بسنة أندلسية من إقليم غرناطة تقع شمال لوشة ، وعلى مقربة

من قلعة يحصب .

حقيقة ومجاز . نظم مُختَصِر السَّيرة ، في الألفاظ اليسيرة ، ونظم رَجَزاً في الزَّجَر والفال ، نبّه به تلك الطريقة بعد الإغفال ، فمن نظمه ما خاطبني به مستدعياً إلى إغذار ولده :

أريد من سيدي الأعلى تكلفه على الوصول إلى داري صباح غد
يُزيدني شرفاً منه ويُبصر لي صناعة القاطع الحجام في ولدي
فأجبتَه :

يا سيدي الأوحد الأسمى ومُعتمدِي وذا الوسيلة من أهل ومن بلد
دعوت في يوم الاثنين الصُّحاب ضُحِي وفيه ما ليس في بيت ولا أحد
يوم السَّلام على المولى وخدمته فاصفح وإن عثرت رجلى فخذ بيدي
والعذر أوضح من نsar على عَلم فعد إن غبتُ عن لوم وعن فند
يقيت في ظل عيش لا نفاد له مُصاحباً غير محصور إلى أمد
ومنه أيضاً :

قل لابن سيد والديه لقد علا وتجاوز المقدار فيما يفخر
ما ساد والده فيحمد أمره إلا صغير العنز حتى يكبر
وصدرت عنه مقطوعات في غير هذا المعنى مما عذب به المجنى ، منها قوله :
إنَّ الولاية رفعة لسنها أبدا إذا حققتها تنتقل
فانظر فضائل من مضى من أهلها تجد الفضائل كلها لا تغزل
وقال :

هنيا أبا إسحق دُمت موقفاً سعيذا قريبر العين بالعرس والعرس
فأنت كمثل البدر في الحسن والتي تملكته في الحسن أسنى من الشمس
وقالوا عجب نور بدرين ظاهر فقلت نعم إنَّ ألف الجنس للجنس
وكتب إلى :

إذا ضاق دُرعي بالزَّمان شكوته لمولاي من آل الخطيب فينفرج

هو العُدَّة العظمى هو السيد الذى بأوصافه الحُسنى المكارم تَبَنِّهَج
وزيرٌ علا ذاتاً وقدرًا وتمنَّصِبًا فمن دونه أعلا الكواكب يَنْدَرَج
وفى بابهِ نِلْتُ الأمانى وقادى دليلُ رشادى حيث رافَقْنى القَرَج
فلا زال فى سَعْدٍ وعِزٍّ ونعمةٍ تُصان به الأموال والأهل والمُهَج
توفى فى الطاعون عام خمسين وسبعماية بغرناطة^(١)

وفى سائر الأسماء التى بمعنى عبد الله وعبد الرحمن ، وأولاد الأمراء
عبد الأعلى بن موسى بن نصير مولى لخم
أوليته

أبوه المنسوب إليه فتح الأندلس ، ومحله من الدين والشهرة ،
وعِظَم الصِّيت معروف .

حاله

كان عبد الأعلى أميراً على سُنن أبيه فى الفضل والدين ، وهو الذى
باشَر فتح غرناطة ومالقة ، واستحق الذكر لذلك . قال الرازى ، وكان
موسى بن نصير ، قد أخرج ابنه عبد الأعلى فيمن رتبته من الرجال إلى
إلبيرة وتدمير ، لفتحها ، ومضى إلى إلبيرة ففتحها ، وضَمَّ بها إلى غرناطة
اليهود ، مستظهِراً بهم على النَّصر ، ثم مضى إلى كورة رِيَّة ، ففتحها^(٢)

عبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى
يكْنى أبا محمد ، أوليته معروفة .

(١) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ، ولم ترد فى الزيتونة .

(٢) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ولم ترد فى الزيتونة .

وفَسَدَ ما بين أبيه وبين جدّه . أمير المسلمين ، بما أوجب انتيادّه إلى سكنى مدينة سِجِلْمَاسَة ، مُعَزَّزَةً له ألقابُ السلطان بها . مَدُوحاً ما بأحوازها من أماكن الرياسة ، منسوبة إليه بها الآثار ، كالسّد الكبير الشهير ، وقُصور الملك . فلما نزل عنها على حكم أخيه أمير المسلمين أبي الحسن ، وأمضى قِتْلَتَه بالفِصاد ، نشأ ولده ، وهم عدّة بباب عمّهم ، يَسْعُهُم رِفْدُهُ ، ويقودهم ولده ، ثم جلاهم إلى الأندلس لبثه السلطان أبو عِنان ، عندما تصيّر الأمر إليه ، فاستقرّوا بغرناطة . تحت برّ وجراية ، قَلِقاً بمكانهم من جلاهم ومن بعده ، لإشارة عيون التّرشيع إليهم ، مغازلة من كتب ، وقعودهم بحيث تَعُثّر فيهم المظنّة . إلى أن كان من أمرهم ما هو معروف .

حاله

هذا الرجل من أهل الخير والعفاف والصّيانة ، ودَمَتِ الخُلُق ، وحسن المداراة ، يألّف أهل الفضل ، خاطبٌ للرّتبة بكل جهد وحيلة ، وسُدَّ عنه باب الأطماع . حُذِرَ من كان له الأمر بالأندلس من لدُن وصوله . كى لا تختلف أحوال هذا الوطن في صرّف وجود أهله إلى غزو عدو البِلّة ، ومُحوّل القبيلة ، وإعراضهم عن الإغماض في الفِتنة المُسلمة ، وربما عيت عنهم الحركات والهموم . فثَقَّفُوا من فيها عليهم . إلى أن تبرأ ساحتهم ويظن به السكون . فلما دالت الدولة ، وكانت للأخابث الكرّة ، واستقرّت بيد الرئيس الغادر الكرّة ، وكان ما تقدّم الإلماح به من عمل السلطان أبي سالم ملك المغرب . على إجازة السلطان وليّ مُلك الأندلس ، المُزعج عنها بعلّة البُغى . ذهب الدّايل الأخرق إلى المقارضة . فعندما استقرّ السلطان أبو عبد الله بجبل الفتح . حاول إجازة الأمير عبد الحليم إلى تلمسان بعد مفاوضة . فكان ذلك في أخريات ذى قعدة ، وقد قضى الأمر

في السلطان أبي سالم . وانحلت العُقدة ، وانتكشت الميريرة ، وولى الناس الرجل المعتوه . وقد إلى تِلْمَسَان من لم يَرْض محلّه من الإدالة، ولا قويت نفسه على العيوض ، ولا صابرت غَضَّ المخافة ، وحرك ذلك من عزمه ، وقد أنجده السلطان مُستدعيه بما في طَوْقة . ولما اتصل خبره بالقيام بالأمر بفاس ، ومُعْمِل التدبير على سلطانه . أعمل النظر فيهم ، زعموا بتسليم الأمر ، ثم حذر من لحق به من أصداده ، فصمَّ على الحصار ، واستراب بالقبيل المَرِينِي ، وأكثف الحجاب دونهم بما يحرك أنفَتهم ، فنَفَرُوا عنه بواحدة أول عام ثلاثة وستين وسبعماية ، واتفق رأيهم على الأمير عبد الحليم ، فتوجَّهت إليه وجهوهم اتفاقاً ، وانثالوا عليه اضطراراً ، ونازل البلد الجديد ، دار الملك من مدينة فاس ، يوم السبت السادس لشهر المحرم من العام . واضطربت المحلات بظاهره ، وخرج إليه أهل المدينة القُدْنِي ، فأخذ بيعتهم ، وخاطب الجهات ، فألقت إليه قواعدا باليد ، ووصلت إليه مخاطباتها .

ومن ذلك ما خوطب به من مدينة سَلا ، وأنا يومئذ بها :

يا إمام الهدى وأيّ إمام . أَوْضَح الحق بعد إخفاء رسمه
أنت عبد الحليم جِلْمُكَ نَرُ . جو فالْمَسْمَى له نصيبٌ من اسمه

وسلك مَسْلُكا حسنا في الناس ، وقَسَح الآمال ، وأَجْمَل اللقاء ، وتَحَمَّل الجفاء ، واستفزز الخاصة بجميل التَّائِي وأَخَذ العفو ، والتَّظَاهر بإقامة رسوم الديانة ، وحارب البلد المحصور في يوم السبت الثالث عشر لشهر الله المحرم المذكور ، كانت الملاقاة التي برز فيها وزير الملك ومدير رحاه بمن اشتملت عليه البلدة من الرُّوم والجند الرُّحْل ، واستكثرت من آلات الظهور وعُدَد التَّهْوِيل ، فكانت بين الفريقين حربٌ مرَّةً تولى كبرها النَّاشِبة ،

فأرسلت على القوم حَوَاصِبَ النُّبُل ، غارت لها الخَيْلُ ، واقشعرت الوجوه ،
وتقهقرت المواكب . وعندها بَرَزَ السلطان المَعْتُوهُ ، مصاحبةً له نَسَمَةٌ
الإقدام ، وتهوُّرُ الشجاعة عند مفارقة الخلال الصَّحِيَّة ، وتوالت الشَّدَات ،
وتكالَّبت الطَّايِفَةُ المحصورة ، فتمرَّست بأُختها . ووقعت الهزيمة ضَحْوَةً
اليوم المذكور على قَبِيلِ بَنِي مَرِينِ ومن لَفَّ لِفْهُم ، فصَرَفُوا الوجوه إلى
مدينة تَازِي ، واستقرَّ بها سلطانهم ، ودخلت مِكناسة في أمرهم ، وضاق
دَرْعُ فاس للمُلكِ بهم ، إلى أن وصل الأمير المُستَدْعَى ، طِيَّةَ الصبر ، وأجدى
دَفْعَ الدِّينِ ، ودخل البلد في يوم الاثنين الثاني والعشرين لصفر من العام .
وكان اللقاء بين جيش السلطان ، لنظر الوزير ، مُطْعَمَ الإمهال ومُعَوَّدَ
الصُّنْعِ . وبين جيش بَنِي مَرِينِ ، لنظر الأخ عبد المؤمن ابن السلطان
أبى على . فرحل القوم من مِكناسة ، وفرَّ عنهم الكثير من الأولياء ، وأخلَّوا
العَرْصَةَ ، واستقروا أخيراً ببلد أبيهم سِجْلَمَاسَة ، فكانت بين القوم
مُهادنة . وعلى أثرها تَعَصَّبَ للأخ عبد المؤمن معظم عرب الجهة ، وقد برز
إليهم في شأن استخلاص الجبابة ، فرجعوا به إلى سِجْلَمَاسَة . وخرج
لمدافعتهم الأمير عبد الحليم ، بمن معه من أشياخ قَبِيلِهِ والعرب أولى
مظاهر ، فكانت بينهم حرب أَجَلَّتْ عن هزيمة الأمير عبد الحليم ،
واستلَّحِمَ للسيف جملة من المشاهير . كالشيخ الخاطب في حَبْلِهِ ، خِذْنِ
النُّكْرَ وقادح زَنْدِ الْفِتْنَةِ ، الدَّائِنُ بِالْحَمَلِ على الدول على التفصيل
والجُمْلَةِ . الْمُعْتَمِدُ بِالْمَغْرِبِ بِالرَّأْيِ والمشورة ، يحيى بن رَحْوِ بن مَسْطَى
وغیره . وأذعن عبد الحليم بعدها للخَلْعِ ، وخرج عن الأمر لأَخِيهِ ، وأبقى
عليه ، ونَحْرَجُ من قتله . وتُعرَّفُ لهذا الوقت صَرْفُهُ عنه إلى الأَرْضِ
الحجازية على صحراء القَبِيلَةِ ، فانتهى أمره إلى هذه الغاية .

دخوله غرناطة

قدم على الحضرة مع الجملة من إخوته وبنى عمه في^(١)
جلاهم السلطان أبو عنان ، عندما تصير له الأمر ، فاستقروا بها ، يناهز
عبد الحليم منهم بلوغ أشده .
وتوفى^(١) وستين وسبعماية^(٢)

عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيى

أخو الأمير عبد الحليم يكنى أبا محمد

حاله

كان رجلا وقورا ، سكونا ، نحيفا ، آية الله في جمود الكف ، وإيثار
المسك ، قليل المداخلة للناس ، مشغلا بما يُغنيه من خويصة نفسه ،
موصوفاً ببسالة وإقدام ، حسن الهيئة . دخل الأندلس مع أخيه ، وعلى
رسمه ، وتحرك معه ، وابن أخ لهما ، فتولى كثيرا من أمره ، ولقى الهول
دونه . ولما استقروا بسجلماسة ، كان ما تقرر من توبته على أمره ، والعمل
على خلعه ، مُقتذرا زعموا إليه ، موفيا حقه ، موجبا تجلته إلى حين
انصرافه ، ووصل الأندلس خطابه ، يُعرف بذلك بما نصه في المدرجة .
ولم ينشب أن أحس بحركة جيش السلطان بفاس إليه . فخاطب عميد
المساكره^(٣) ، عامر بن محمد المينتاني ، وعرض نفسه عليه . فاستدعاه .

(١) بياض بالخطوط .

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٣) نسبة إلى هكورة وهي إحدى القبائل البربرية المغربية ، البضاربة و بلاد اسوس

جنوب شرق مراكش ، وغرب سلجلماسة .

وبَدَل له أماناً . ولما تحَصَّل عنده ، قبض عليه . وثَقَّفه . وشَدَّ عليه يده ،
وحَصَّل على طلبه دِهِيَّة ، من التَّوَعَّد بمكانه ، واتخاذ اليد عند السلطان
بكفَّ عاديته إلى هذا التاريخ^(١)

ومن الأفراد أيضاً في هذا الحرف وهم طاروون

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق

الأمير المُخاف بعد أبيه أمير المسلمين أبي الحسن بمدينة الجزائر ، بعد
ما توجه إلى المغرب ، وجرت عليه الهزيمة من بني زيَّان .

حاله

كان صبياً ظاهر السكون والأدب ، في سِنِّ المراهقة ، لم يَنْشِب أن
نازله جيشُ علوه ، ومالؤه أهل البلد ، وأخذ من معه لأنفسهم وله الأمان ،
فنزل عنها ولحق بالأندلس . قال في كتاب « طُرُقَة العصر » ، وفي ليلة
العاشر من شهر ربيع الأول اثنين وخمسين وسبعمائة ، اتَّصل الخبر من
جهة الساحل ، بنزول الأمير عبد الحق ابن أمير المسلمين أبي الحسن ومن
معه ، بساحل شُلوْبانية^(١) ، مُفْلِتَيْن من دَهْق الشُّدة ، بما كان من منازل
جيش بني زيَّان مدينة الجزائر ، وقيام أهلها بدعوتهم ، لما سَيَمَوْه من
المطاوله ، ونَهَكهم من الفِتنة ، وامتنع الأمير ومن معه بِقَصَبَتِها ، وأخذوا
لأنفسهم عهداً ، فنزلوا ورُكبوا البحر ، فرافقتهم السَّلامة ، وشملهم سِتْر
العِصمة . ولحين اتصل بالسلطان خبره ، بادِر إليه بمركبين ثَقِيلِي الحِلية ،
وما يناسب ذلك من بَزَّة ، وعَجَّل من خدامه بمن يقوم ببرّه . وأصبحه

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٢) شلوْبانية وبالإسبانية Salobrena ثغر أندلس صغير يقع على البحر المتوسط جنوبي غرناطة
وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ١١٢ من المجلد الأول حاشية) .

إلى منزل كرامته ، ولرابع يوم من وصوله . كان قدومه ، وبرز له السلطان
 بـروزاً فخماً ، ونزل له ، قارضاً إياه أحسن القرض ، بما أسلفه من يد ،
 وأسنداه من طول . وأقام ضيفاً في جواره ، إلى أن استدعاه أخوه ملك
 المغرب ، فانصرف عن رضى منه ، ولم ينشب أن هلك مُغتالاً في جُملة
 أرذاهم الترشيع^(١) .

عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني

يكنى أبا ملك . وبيته في الموحدين الملوك بتونس . وأبوه سلطان
 إفريقية المُنرقى إليها من رتبة الشياخة الموحدية .

حاله

كان رجلاً طوالاً نحيفاً ، فاضلاً حسيباً ، مقيماً للرُسوم الحسبية ،
 حسن العشرة ، معتدلاً الطريقة . نشأ بالبلاد المشرقية ، ثم اتصل بوطنه
 إفريقية ، وتقلد الإمارة بها برهة يسيرة ، ثم فر عنها ولحق بالمغرب ،
 وجاز إلى الأندلس ، وقدم على سلطانها ، فرحب به ، وقابله بالبر ، ونوّه
 محله ، وأطلق جاريته ، ثم ارتحل أدراجه إلى العُدوة ، ووقعت بيني وبينه
 صُحبة ، أنشدته عند وداعه :

أبا ملكٍ أنت نجلُ الملوك	غيوثُ الندى وليوثُ النزال
ومثلك يرتاح للمكرّمات	ومالك بين الورى من مثال
عزيزٌ بأنفسنا أن نسرى	ركابك مؤذنة بارتحال
وقد خبّرتُ منك خُلُقاً كريماً	أناف على درجات الكمال

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

وفازتْ لديكِ بساعات أنس كما زار في النّوم طيف الخيال
فلولا تعلّلنا أننا نزورك فسوق يساط الجلال
ونبلغ فيك الذي نشتهى وذلك على السهل المنال
لما فترت أنفُس من أسي ولا برحت أدمع في انهمال
تلقّتك حيث اختللت السّعود وكان لك الله على كل حال^(١)

ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأماثل والكبرا

عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن تحيُّو

يكنى أبا إدريس ، شيخ الغزاة بالأندلس .

حاله

كان شجاعاً عفيفاً تقياً ، وقوراً جليداً ، معروف الحق ، بعيد الصيت .
نازع الأمر قومه بالمغرب ، وانتزى بمدينة تازى ، على السلطان أبي الربيع ،
وأخذ بها البيعة لنفسه . ثم ضاق ذرعهُ ، فعبر فيمن معه إلى تلمسان .
ولما هلك أبو الربيع ، وولى السلطان أبو سعيد ، قدّم للكتّيب في شأنه إلى
سلطان الأندلس ، وقد تعرّف عزمه على اللحاق ، ولم ينشب أن لحق
بالمريّة من تلمسان ، فثقف بها ، قضاءً لحق من خاطب في شأنه . ثم بدا
للسلطان في أمره ، فأوعز لرُقباه في الغفلة عنه . وفرّ فلحق ببلاد النصرى^(٢)
فأقام بها ، إلى أن كانت الواقعة بالسلطان بغرناطة ، بأحواز قرية العطشا
على يد طالب المُلْك أمير المسلمين أبي الوليد . وأسير يومئذ شيخ الغزاة
حمو بن عبد الحق ، وترجّع الرأى في إطلاقه وصرفه . إعلانا للتهديد .

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في التزيتونة .

(٢) ومعناها هنا النصرى أى بلاد ملك النصرى أو ملك قشتالة .

فنجحت الحيلة ، وعُزل عن الخُطة ، واستُدعى عبد الحق هذا إليها ، فوصل غرناطة ، وقُدِّم شيخاً على الغزاة . ولما تغلب السلطان أبو الوليد على الأمر ، واستنوسق له ، وكان ممن شمله أمانه ، فأقره مرؤوساً بالشيخ أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء برهة . ثم لحق بأمره المخلوع نصر ، المستقرّ مؤادعاً بوادي آش ، وأوقع بجيش المسلمين مظاهر الطاغية ، الواقعة الشنيعة بقرمونة ، وأقام لدية مُدَّة . ثم لحق بأرض النّصرى ، وأجاز البحر إلى سبتة . مظاهراً لأمرها أبي عمرو يحيى بن أبي طالب العزّفى ، وقد كشف القيناع فى مُنابهة طاعة السلطان ، ملك المغرب ، وكان أُمّلك لما بيده . وأُتيح له ظَفَرٌ عظيم على الجيش المُضَيّق على سبتة ، فبيّته وهزمه . وتخلّص له ولده ، الكاين بمضرب أمير الجيش فى بيت من الخشب رهينةً ، فصُرف عليه ، فما شئت من ذِياع شهرة ، وبُعد صيت ، وكرّم أُخذوته . ثم بدا له فى التّحول إلى تلمسان ، فانتقل إليها ، وأقام فى إيالة ملكها عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين إلى آخر عمره .

وفاته

توفى يوم دخول مدينة تلمسان عتوة . وهو يوم عبد الفطر من عام ثمانية وثلاثين وسبعماية ، قُتل على باب منزله ، يُدافع عن نفسه ، وعلى ذلك فلم يُشهر عنه يومئذ كبير غناء ، وكُور واستلّحم ، وحزّ رأسه . وكان أسوة أميرها فى المَحْيَا والمَمَات . رحم الله جميعهم . فانتقل بانتقاله وقُتل بمَقْتله . وكان أيضاً علماً من أعلام الحروب . ومثلاً فى الأبطال . وليثاً من ليوث النّزال^(١) .

(١) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال . ولم ترد فى الزبيدة .

عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري وعبد الله أخوه

حالهما

قال ابن مسعدة : أبو محمد وأبو مروان توليا خُطّة الوزارة في الدولة الحَبُوسِيَّة^(١) ، ثم توليا القيادة بشغور الأندلس ، وقهرا ما جاورهما من العدوّ ، وغلباه . وسَقَيَاه كَأْسَ المنايا ، وجَرَّعَاه . ولم يزالا قائمين على ذلك ، ظاهرين عَلمَين ، إلى أن استشهدا رحمهما الله^(٢) .

عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري

حاله

قال ابن مسعدة ، كان بارع الأدب ، شاعرا . نحويا ، لُغويا ، كاتباً متوقِّد الذهن ، عنده معرفة بالطَّب ، ثم اعتزل الناس ، وانقبَض ، وقصِد سُكْنَى الْإِشَارَاتِ^(٣) ، لينفرد بها ، ويُخْفِي نفسه ، فرارا من الخدمة ، فتهيأ له المُرَاد .

شعره

وكان شاعرا جيّد القريحة سريع الخاطر ، ومن شعره :

يا صاح لا تعرض لزَوْجِيَّة كلُّ البَلا من أَجلِها يَغْتَرَى
الفقر والذلُّ وطول الأَسَى لستُ بما أذكره مُفْتَرَى

(١) نسبة إلى حبوس بن ماكسن ، أمير غرناطة . وأول أمراءها من البربر أيام الطوائف وقد حكم من سنة ٤١١ إلى سنة ٤٢٨ هـ .

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٣) هي المنطقة الجبلية الواقعة بين جبال سيرا نفادا (جبل شلير) وبين البحر جنوبي غرناطة ، وقد سبق التعريف بها . (أنظر ص ١٦٨ من هذا المجلد من الإحاطة) .

ما في فم المرأة شيء سوى اشترلي واشترلي واشتر^(١)

القضاة الفضلاء وأولا الأصليون

عبد الحق بن غالب [بن عطية]^(٢) بن عبد الرحمن بن غالب بن

عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن

عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربي

أوليتته

من ولد زيد بن مُحارب بن عطية ، نزل جده عطية بن خفاف بقرية
قِسلة من زاوية غرناطة ، فأنسل كثيراً ممن له خطرٌ ، وفيه فضل .

حاله

كان عبد الحق فقيهاً ، عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه ،
والنحو والأدب واللغة ، مُقيداً حسن التقييد ، له نظم ونثر ، وُلِّي القضاء
بمدينة ألمرية في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وكان غاية في الدهاء
والذكاء ، والتهمم بالعلم ، سرى الهمة في اقتناء الكتب . توخى الحق ،
وعَدَل في الحكم ، وأعزَّ الخُطَّة .

مشيخته

روى عن الحافظ أبيه ، وأبوى على الغسانی والصُدفي ، وأبي عبد الله
محمد بن فرج مولى الطلاع ، وأبي المُطَرِّف الشعبي ، وأبي الحسين بن البيان ،
وأبي القاسم بن الحصار المُقري ، وغيرهم .

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

تواليفه

أَلَفَ كتابه المسمى « بالوجيز في التفسير » فأحسن فيه وأبدع ، وطار
بحسن نيته كل مطار . وألف برنامجاً ضمنه مَروياتُه ، وأسماءُ شيوخه ،
وجرّز وأجاد .

شعره

قال الملاحى ، ما حدثنى به غير واحد من أشياخه عنه ، قوله :

وليلة جيت^(١) فيها الجذع مُرنديا بالسيف أسحب أذبالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجا غرق والبذر في طيلسان الليل كالعلم
كأنما الليل زنجى بكاهله جرح فيثغب أحيانا له بدم

وقال يندب عهد شبابه :

سُقياً لعهد شباب ظلت أمرح في ريعانه وليالى العيش أسحر
أيام رَوْض الصبا لم تلو أغصنه وروّنت العمر غصّ والهوى حمار
والنفس تركض في تضمين ثرتها طرفاً له في زمان اللهو إحضار
عهداً كريماً ليسنا منه أردية كانت عُيوناً ومُحيت فهمى آثار
مضى وأبقى بقلبي منه نار أسي كوني سلاماً أو برداً فيه يا نار
أبعد أن نَعِمَت نفسي وأصبح في ليل الشباب لصُبح الشيب أسفار
ونازعتنى الليالى وانثنت كِسراً عن ضيغم ماله ناب وأظفار
ألا سلاح خِلال أخلَصت فلها في منهل المجد إيراد وإصدار
أضبو إلى رَوْض عيش رَوْضه خَصيل أو ينثنى بي عن اللقيا إقصار
إذا تعطلت كفى من شبا قلم آثاره في رياض العلم أزهار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بات) .

من روى عنه

روى عنه أبو بكر بن أبي جَمْرَةَ ، وأبو محمد بن عبد الله ، وأبو القاسم بن حُبَيْش ، وأبو جعفر بن مَضاء ، وأبو محمد عبد المنعم ، وأبو جعفر ابن حَكَم ، وغيرهم .

مولده : ولد سنة إحدى وثمانين وأربع مائة .

وفاته : توفي في الخامس والعشرين لشهر رمضان سنة ست وأربعين وخمس مائة بمدينة لُورَقَة^(١) . قَصَدَ مرسية يتولى قضاءها ، فَصُدَّ عنها ، وَصُرِفَ منها إلى لُورَقَة ، اعتداءً عليه .

عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن الفَرَس ، وقد تقدم ذكر طائفة من أهل بيته .

حاله

كان حافظاً جليلاً ، فقيهاً ، عارفاً بالنحو واللغة ، كاتباً بارعاً ، شاعراً مطبوعاً ، شهير الذكر ، على الصُّيت . وُلِّيَ القضاء بمدينة شُفَر ، ثم بمدينة وادي آش ، ثم بجيان ، ثم بغرناطة ، ثم عُزل عنها ، ثم وَلَّيَها الولاية التي كان من مُضَمَّن ظَهِيرِهَا ، قول المنصور له ، أقول لك ما قاله موسى عليه السلام لأخيه هرون ، إَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي ، وَاصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ، وجعل إليه النظر في الحِسْبَةِ ، والشرطة ، وغير ذلك ،

(١) سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٤١٢ حاشيته) .

فكان إليه النظر في الدماء فما دُونها ، ولم يكن يُقطع أمر دُونه ببلده وما يرجع إليه .

وقال ابن عبد الملك ، كان من بيت عِلْم وجمالة ، مُسْتَبْحَرًا في فنون المعارف ، على تفاريقها ، متَحَقِّقًا بها ، نافذا فيها ، ذكي القلب - حافظًا للفقهِ . اسْتَظْهَر أَوَان طَلَبِهِ لِلكِتَابِينَ ، المَدُونَةَ ، وكتاب سيبويه وغيرهما ، وعُنِيَ به أبوه وجده عناية تامة . وقال أبو الربيع بن سالم ، سمعت أبا بكر ابن الجَدِّ ، وحَسْبُكَ شاهدًا ، يقول غير ما مرة ، ما أَعْلَمُ بالأندلس ، أَحْفَظَ لمذهب مالك من عبد المنعم بن الفَرَس ، بعد أبي عبد الله بن زَرْقُون .

مُشِيخَتُهُ

روى عن أبيه الحافظ أبي عبد الله ، وعن جده أبي القاسم ، سمع عليهما وقرأ ، وعن أبي بكر بن النَفِيس ، وأبي الحسن بن هُدَيل ، وأبي عبد الله ابن سعادة ، وأبي محمد عبد الجبار بن موسى الجذامي ، وأبي عامر محمد ابن أحمد الشُّلبي ، وأبي العباس أحمد وأخيه أبي الحسن ابني زيادة الله . هذه جملة من لقي من الشيوخ وشافهه وسمع منه . وأجاز له من غير لقاء وبعضهم باللقاء من غير قراءة ، ابن ورد ، وابن بَقِي . وأبو عبد الله ابن سليمان التونسي ، وأبو جعفر بن قبال ، وأبو الحسن بن الباذش ، ويونس بن مغيث ، وابن مُعَمَّر ، وشُريح ، وابن الوحيدى ، وأبو عبد الله ابن صاف . والرُّشاطي ، والحَمِيرى ، وابن وضَّاح ، وابن موهب ، وأبو مروان الباجي ، وأبو العباس بن خلف بن عيشون ، وأبو بكر بن

طاهر ، وجعفر بن مكي ، وابن العربي ، ومساعد بن أحمد بن مساعد ،
وعبدالحق بن عطية ، وأبو مروان بن قزمان ، وابن أبي الخصال . وعياض
ابن موسى ، والمآزري ، وغيرهم .

تواليافه

ألف عدة توالياف ، منها كتاب الأحكام ، ألفه وهو ابن خمسة وعشرين
عاماً ، فاستوفى ووفى ، واختصر الأحكام السلطانية : وكتاب النسب
لأبي عبيد بن سلام ، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن شاهين ، وكتاب
المختسب لابن جنى . وألف كتاباً فى المسائل التى اختلف فيها النحويون
من أهل البصرة والكوفة ، وكتاباً فى صناعة الجدل . ورد على ابن غرسية
فى رسالته فى تفضيل العجم على العرب . وكتب بخطه من كتب العربية
واللغة والأدب والطب وغير ذلك .

من روى عنه

حدث عنه الحافظ أبو محمد القرطبي ، وأبو على الرندي ، وإبنا
حوط الله ، وأبو الربيع بن سالم ، والعجم الغفير .

شعره

وَحَسْبُكَ بِالْدمعِ السَّفوحِ مُتَرَجِّمًا	[أَيْ مَا بَقَلِي الْيَوْمَ أَنْ يَتَكْتَمَا
يُبِينُ لِلوَاشِينَ مَا كَانَ مُبْنِيهَا	وَأَعْجَبَ بِهِ مِنْ أَخْرَسَاتٍ مُفْصِحَا
سَبَاقًا فَلَمَسَى النَّهْرَ مُخْتَضِبًا دَمَا	فَكَمْ عَبْرَةً فِي نَهْرٍ شَفَرٍ بَعَثَهَا
كَشَكْوَى الْجَرِيحِ لِلْجَرِيحِ تَأْلُمًا	يَرْجِعُ تَرْجِيْعَ الْأَنِينِ اضْطِرَارَه
شَقَائِقُ نُعْمَانٍ عَلَى مَتْنٍ أَرْقَمَا	كَمَلْنِ بِصَحْبِي فِي قَوْفَةِ الدَّمْعِ نَائِرُ
رَادَا بِأَنْوَارِ النُّجُومِ مُنْمِنِمَا	وَلِلَّهِ لَيْلٌ قَدْ لَبَسَتْ ظِلَامَه

أناوح فيه الورق فوق غصونها
ومالي إلا للفرقدين مُصاحب
أبيتُ شَتِيتَ الشَّمْل والشَّمْل فيهما
قياقاصداً تُدْمِير عَرَج مُصافحا
وأعلمُ بآبواب السلام صَبَابتي
وإن طُفْتُ في تلك الأَجَارِع لَأُنْضِع
وما ضرَّها لو جاذبت ظَنِيَّة النُّقا
فِيئُثْنِي قَضِيباً أَثْمَر البدر مايساً
وما كنتَ إلَّا البدر وافى غمامةً
وما ذاك من هَجَرٍ ولكن لَشَقْوَة
فِياليتنى أَصْبَحْتُ في الشَّعْر لَفْظَة
ولله ما أَذْكَى نَسِيمِكَ نَفْحَة
ولله ما أَشْفَى لِفَاكِ الْجَوَى
وما الرِّاح بالماء القَرَّاح مَشُوبَة
فَعَالِي وللأَيَّام قد كان شَمْلُنَا
وما جَنَيْتُ الطَّيِّب من شَهِد وَضَلَّهَا
وقد ذُقْتُ طَعْم البَيْنِ حَتَّى كَانَنِي
فمن لَفُؤَاد شَطْرِهِ حَازَهُ المَسْوَى
ويا ليت أَنَّ الدَّار حَانَ مَزَارُهَا
ولو صَح قَرَب الدَّارِ لِي لَجَعَلْتُهُ إِلَى
فقد طال ما ناديت سِرّاً وَجْهَةً
ومن شعره :

فكم أَوْزَقَ مِنْهُنَّ قد بات مُعْجِماً
ويا بُعْدَ حَالِي في الصَّبَابَة مِنْهُمَا
جَمِيعُ كَمَا أَبْصَرْتُ عِقْدَا مُنْظَماً
نَسَأَلُكَ رَسْمًا بِالْعَقِيقِ وَمَعْلَمًا
كَمَا كَانَ عَرَفَ المِسْكِ بِالمِسْكِ عَلَمًا
بِحَقِّ هَوَاهَا إِنْ لَمْ تُلَمَّ مُسْلَمًا
فَضُول رِداءٍ قد تَغَشَّتْهُ مُعْلَمًا
بِحَقِّفِ مَسِيل لَفِّهِ السَّيْلِ مُظْلَمًا
فَمَا لَاحَ حَتَّى غَابَ فِيهَا مُغْنِمًا
أَبَتْ أَنْ يَكُونَ الوَصْلُ مِنْهَا مُتَمِّمًا
تَرَدَّدُنِي مَهْمَا أَرَدْتَ تَفْهَمًا
أَأَنْتِ أَعَزَّتِ لِلرَّوْضِ طَيْباً تَنْسَمًا
كَأَنَّكَ قد أَصْبَحْتَ عَيْسَى بنَ مَرْيَمَا
بِأَطْيَبَ مِنْ ذِكْرِكَ إِنْ خَامَرَتْ فَمَا
جَمِيعاً فَأَضْحَى فِي يَدَيْهَا مُقْسَمًا
جَنَيْتُ مِنَ التَّبْدِيدِ لِلوَصْلِ عَلَقَمًا
لَأُلْفَة مِنْ أَهْوَاهِ مَا ذُقْتُ مَطْعَمًا
وَشَطْرُ لِحْزَازِ الثَّوَابِ مُسْلَمًا
فَلَوْ صَحَّ قَرَبُ الدَّارِ أَدْرَكَتْ مُغْنَمًا
مُرْتَقَى السُّلُوانِ وَالصَّبْرِ سُلَّمًا
عَسَى وَطَنُ يَكُونُ بِهِمْ وَلَعَلَّمَا ؟

سلامٌ على من شَفَّنِي بعدُ داره
ومن هو في عَيْنِي أَلَدُّ من الكَرَى
سلام عليه كلما ذرَّ شارق
لَعَمْرُكَ ما أَخْشَى غداةً وداعنا
وسال على البُخْدَيْنِ دمعٌ كأنه
وعانقتُ منه غُضْنَ بانٍ منعمًا
وأصبحتُ في أرضٍ وقلبي بغيرها
نأى وجهٌ من أهوى فأظلم أفقه
سَلَى البرق عن شَوْقِي يُخْبِرُكَ بالذى
وهل هو إلَّا نارٌ وَجَدَى وكلما
ومن شعره أيضًا رحمة الله عليه :

أَقْرَأُ على شِنْجِلٍ^(٢) سلاما
من مُغْرَم القلب ليس ينسى
إذا رأى مَنْظَرًا سواه
وإن أتى مَشْرِبًا حميدا
وَقَفَ بِنَجْدٍ وقوف صَبٍّ^{*}
وَأَنْدَبَ أَرَاكًا بِشُعْبِ رَضْوَى
وَأَذَكَرَ شَبَابًا مَضَى سريعا

(١) هذا الشعر المحصور بين الحاصرتين وارد في الاسكوريال وساقط في الرميونة .

(٢) شنجل يقصد بها هنا نهر شنيل ، وهو فرع الوادى الكبير الذى تقع عليه غرناطة ، ويعرف عند الأندلسيين أيضا بنهر سنجيل أو شنجيل محرفا عن اسمه اللاتينى Singilis . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٦٨)

هيهات وَلَى وجاءَ شَيْبٌ وكيف للقلب أن يَهيمَا
 ما يُصلح الشَّيب غير تقوى تَحْجُبُ عن وجهه الجَعِيمَا
 في كل يوم له ارتِحال أَعْجِبُ به ظاعناً مقيما
 ما العُمُر إلَّا لديمه دَيْن قد آن أن يقضى الغريما
 فعُد إلى تسوية نَصوح وارج إلَهْماً بنا رَحِيمَا
 قد سبق الوعد منه حتى أَطْمَعُ ذا الشَّقْوة النَعِيمَا

مولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة

« وفاته » : عصر يوم الأحد الرابع من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة . وشهد دفنه بباب البيرة الجم الغفير ، وازدحم الناس على نعشه حتى حملوه على أكفِّهم ومزقوه . وأمر أن يُكْتَبَ على قبره :
 عليك سلام الله يا من يُسلم ورحمته ما زُرْتَنِي تترحم
 أتَحَسُّبُنِي وحدي نُقلت إلى هنا سَتَلْحَقُ بِي عما قريب فتعلم
 فيا لمن يُمسي لندياه مؤثرا ويُهمل أخراه سَتَشْقَى وتندم
 فلا تَفْرَحَنَّ إلَّا بتقديم طاعة فذاك الذي يُنْجى غدا ويُسلم

ومن غير الأصليين

عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الملك بن يحيى بن باسيو بن تاذرَوت

الشمالي اليدر ازتيني ثم الواغديني

أصله من تينملل^(١) من نظر مراكش ، وانتقل جده عبد الملك مع

(١) تينملل بلدة من بلاد السوس بالمغرب الأقصى ، تقع فوق سفح جبال الأطلس جنوب غرب مراكش . وقد اتخذها المهدي ابن تومرت في أواخر حياته مركزا لدعوته ورياسته ، وأقام بها مسجده الذي ما زال باقيا إلى اليوم ، ثم دفن فيه عقب وفاته .

الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى إقليم بجاية . ونشأ عبد الملك ببجاية ، وانتقل إلى تونس في حدود خمسة وثمانين . وورد أبو محمد الأندلس في حدود سبعمئة .

حاله

من تعريف شيخنا أبي البركات : كان من أهل المعرفة ، بالفقه وأصوله ، على طريقة المتأخرين . وكان مع ذلك رجلاً كريم النفس . صادق اللّهجة ، سليم الصدر ، مُنصفاً في المذاكرة . قلتُ يجمع هذا الرجل إلى ما وصفه به ، الأصالة بببلده إفريقية . وثبتُ اسمه في « عايد الصلة » بما نصه : الشيخ الأستاذ القاضي ، يكنى أبا محمد . كان رحمه الله من أهل العلم بالفقه ، والقيام على الأصولين ، صحيح الباطن ، سليم الصدر ، من أهل الدين والعدالة والأصالة . بَثَّ في الأندلس علم أصول الفقه ، وانتفع [به] ^(١) . وتصرف في القضاء في جهات .

مشيخته

منقولاً من خطِّ ولده الفقيه أبي عبد الله صاحبنا ، الكاتب بالدار السلطانية . قرأ بببلده على الفقيه الصدر أبي علي بن غنّوان ، والشيخ أبي الطاهر بن سرور . والإمام أبي علي ناصر الدين المِشدالي ، والشيخ أبي الشَّمل جماعة الحلبي ، والشيخ أبي الحجاج بن قَسُوم وغيرهم . [ومن خطِّ المحدث أبي بكر بن الزيات ، يحمل عن أبي الطاهر بن سرور ، وعن أبي إسحق بن عبد الرقيق] ^(٢) .

(١) أضفنا ه الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) ما بين الحاصرتين وارد في نهاية الفقرة الخاصة « بتوايفه » ولكننا رأينا أنها أولى

بأن توضع مع « المشيخة » .

تواليافه

من تواليافه : « المعانى المُبتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم الفقهية » ،
« والإيجاز فى دلالة المجاز » ، ونُصرة الحق ، وردُّ الباغى فى مسألة الصدقة
ببعض الأضحية ، والكُرّاس المرسوم « بالمباحث البديعة فى مقتضى الامر
من الشريعة » .

مولده

ببجاية فى أحد لجمادى الأولى من عام ثلاثة وستين وستمائة .
وتوفى قاضيا بشالش^(١) يوم الجمعة ، و الرابع عشر لجمادى
الأولى من عام ثلاثة وعشرين وسبعماية . ودفن ببجبانة باب البيرة
بمقربة من قبرولى الله أبى عبد الله التونسى . وكانت جنازته مشهورة^(٢) .

ومن المقريين والعلماء

عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون بن جلهمة^(٣) بن

العباس بن مرداس السامى

أصله من قرية قورت ، وقيل حصن واط من خارج غرناطة ، وبها
نشأ وقرأ .

حاله

قال ابن عبد البر . كان جماعا للعلم ، كثير الكتب ، طويل اللسان ،

(١) لم نجد فى القرى الغرناطية الماصرة ، أية بلدة يتفق إسما أو يقترب من اسم هذه البلدة
والظاهر أنها من الأماكن التى دثرت .

(٢) هذه الترجمة واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى الزيتونة .

(٣) كذا فى الإسكوريال والزيتونة ، وفى ترتيب المدارك (الرباط ج ٤ ص ١٢٢) .

فقيها ، نحويا ، عروضا ، شاعرا . نَسابة ، إخبارياً . وكان أكثر من يختلف إليه ، الملوك وأبناؤهم . قال ابن مخلوف ، كان يأتى إلى معالى الأمور . وقال غيره ، رأيته يخرج من الجامع ، وخلفه نحو من ثلاثمائة ، بين طالب حديث ، وفرايض ، وفقه ، وإعراب ، وقد رتب الدول عليه ، كل يوم ثلاثين دولة ، لا يُقرأ عليه فيها شيء الا تواليفه ، وموطأ مالك . وكان يلبس الخَزَّ والسَّعيد^(١) . قال ابن نمير ، وإنما كان يفعله إجلالا للعلم ، وتوقيرا له . وكان يلبس إلى جسمه ثوب شعر ، وكان صواما قواما . وقال المغاسي . لو رأيته ما كان على باب ابن حبيب ، لازدريت غيره . وزعم الزبيدي ، أنه نُعى إلى سُحنون^(٢) فاسترجع ، وقال مات عالم الأندلس . قال ابن الفَرَضى . جمع إلى إمامته في الفقه ، التبجُّح في الأدب ، والتفنُّن في ضروب العلوم ، وكان فقيها مُفتيا . قال ابن خَلَف أبو القاسم الغافقى ، كان له أرضٌ وزبتون بقرية بيرة من طوق غرناطة ، حبس جميع ذلك على مسجد قرطبة . وله ببيرة مسجد ينسب إليه . وكان يهبط من قرية قورت يوم الإثنين والخميس إلى مسجده ببيرة ، فيُقرأ عليه ، وينصرف إلى قريته .

مشيخته

روى عن صَعْمَةَ بن سلام ، والغازى بن قيس ، وزباد بن عبد الرحمن . ورحل إلى المشرق سنة ثمان ومائتين . وهو ابن ثلاث وثلاثين

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (السعيرى) .

(٢) سُحنون بن سعيد من أعظم أقطاب الفقه المالكى ، وازدهرت مدرسته الفقهية بالقرين وان في أوائل القرن الثالث ، وتوفى بها سنة ٢٤٠ هـ .

سنة ، وكانت رحلته من قريته بنمحص غرناطة^(١) . وسمع فيها من عبد الملك بن الماجشون ، ومطرف بن عبد الله ، وأصبغ بن الفرج ، وابنه موسى ، وجماعة سواهم ، وأقام في رحلته ثلاثة أعوام وشهورا . وعاد إلى البيرة ، إلى أن رحله عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة ، في رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين .

« من روى عنه » : سمع منه إبنه محمد وعبد الله ، وسعيد بن نمر ، وأحمد بن راشد ، وإبراهيم بن خالد ، وإبراهيم بن شعيب ، ومحمد بن قُطيس . وروى عنه من عظماء القرطبيين ، مطرف بن عيسى ، وبقي بن مخلد ، ومحمد بن وضاح ، والمقامي في جماعة .

تواليافه

قال أبو الفضل عياض بن موسى ، في كتابه في أصحاب مالك^(٢) قال بعضهم ، قلت لعبد الملك بن حبيب . كم كُتِبَ التي ألفت ، قال أَلَفُ كتاب وخمسون كتابا . قال عبد الأعلى ، منها كتب المواعظ سبعة ، وكتب الفضائل سبعة ، وكتب أجواد قریش وأخبارها وأنسابها خمسة عشر كتابا ، وكتب السلطان وسيرة الإمام ثمانية كتب ، وكتب الباه والنساء ثمانية ، وغير ذلك . ومن كتب سماعته في الحديث والفقه ، وتواليافه في الطب ، وتفسير القرآن . ستون كتابا . وكتاب المغازي ، والناسخ والمسنوخ ، ورغائب القرآن ، وكتاب الرُّهون والحِذنان^(٣) . خمسة وتسعون كتابا . وكتاب مقام رسول الله صلى عليه وسلم ، اثنان وعشرون

(١) فحصر غرناطة La Vega de Granada ، هو البسيط الأخضر الواقع جنوب شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٩) .

(٢) هو كتاب « ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » .

(٣) وردت في الإسكوريال (المغازي) مرة أخرى ، والتصويب من الزيتونة .

كتابا ، وكتاب فى النسب ، وفى النجوم ، وكتاب الجامع ، وهى كتب فيها مناسك النبى ، وكتاب الرغائب ، وكتاب الورع فى المال ، وكتاب الربا . وكتاب الحُكم والعَدل بالجوارح . ومن المشهورات الكتاب المسمى بالواضحة . ومن تواليفه كتاب إعراب القرآن ، وكتاب الحسبة فى الأمراض ، وكتاب الفرائض ، وكتاب السخاء واضطناع المعروف ، وكتاب كراهية الغناء .

شعره

أنشد ابن الفرضى مما كتب بها إلى أهله من المشرق سنة عشر ومايتين :
أحبُّ بلاد الغرب والغربُ موطنى ألا كلُّ غربيٍّ إلى حبيب
فيا جَسَداً أضناه شوقُ كائنِهِ إذا انتُفِصِت عنه الثياب قُصِيب
ويا كِيداً عادت زماناً^(١) كأنما يلدغُها بالكاويات طَبيب
بُليت وأبلانى اغترابى ونأيَسه وطولُ مُقامى بالحجـمـاز أجوب
وأهلى بأقصى مغرب الشمس دارُهم ومن دونهم بحرٌ أجشُّ مهيب
وهــول كَريه ليلُهُ كنهاره وسيرٌ حثيث للركاب دُوب
فما الداء إلا أن تكون بغُربةٍ وحسبك داءٌ أن يُقـمـال غريب
فيا ليت شعرى هل أبيتنَّ ليلةً بأَكُناف نهر الثلج حين يصوب
وحولِ أصحابي^(٢) وبينى وأمها ومعرشُ أهلى والرؤوف مُجيب
وكتب إلى الأمير عبد الرحمن فى ليلة عاشوراء :

(١) وردت فى الإسكوريال (أزمانا) والتصويب من المدارك (ج ٤ ص ١٣٩) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (وأصحابي) ، والتصويب من المدارك .

لا تَنْسَ لا يُنْسِكُ الرحمنَ عاشوراءَ واذكره لازلت في الأحياء مذكورا
قال الرسول صلاة الله تَشْمَلُهُ قولاً وجدنا عليه الحق والنورا
من بات في ليل عاشوراء ذا سَعَةِ يَكُنْ بِعَيْشِهِ فِي الْحَوْلِ محبورا
فارغب فِدَيْتُكَ فيما فيه رَغِبْتَنَا خير الورى كُلُّهُمْ حَيًّا ومقبورا

وفاته

توفي في ذى الحجة سنة ثمانى وثلاثين . وقيل تسع وثلاثين ومائتين .
قال ابن خَلَف ، كان يقول في دعائه ، إن كنت يارب راضيا عني ،
فاقبضني إليك قبل انقضاء سنة ثمان وثلاثين ، فقبضه الله في أَحَبِّ
الشهور إليه ، رمضان من عام ثمانية وثلاثين ، وهو ابن أربع وستين
سنة ، وصلى عليه ولده محمد ، ودفن بمقبرة أُم سَلْمَةَ بِقِبْلَى محراب
مسجد الضيافة من قرطبة . قالوا ، والخبر متصل ، إنه وُجِدَ جسده
وكفنه وافرین لم يتغيرا بعد وفاته ، بتسع وأربعين سنة ، وقُطِعَتْ من
كفنه قطعة ، رُفِعَتْ إلى الأمير عبد الله ، وذلك عندما دُفِنَ محمد بن
وضَّاح إلى جنبه ، رحمهم الله . ورثاه أبو عبد الله الرشاش وغيره ، فقال :

لَشَنْ أَخَذَتْ مِنَّا الْمَنَايَا مُهَذَّبًا وقد قل^(١) فيها من يُقال المهذَّب
لقد طاب فيه الموت والموت غِبْطَةً لمن هو مغموم الفؤاد مُعَذَّب

ولأحمد بن ساهى فيه :

ماذا تَضَمَّنَ قَبْرُ أَنْتَ ساكنه من التُّقَى والنَّدَى ياخير مفقود
عجبتُ للأَرْضِ في أنْ غَيَّبَتْكَ وقد ملأتها جُحَمًا في البيض والسود

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قيل)

قلت^(١) . فلو لم يكن من المفاخر العرناطية إلا هـ البحر لكان

ومن الطارئين عليها

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي الماتقي ، الشهير بالباهلي

حاله

كان رحمه الله بعيد المدى ، منقطع القرين في الدين المتين والصالح . وسكون النفس ، ولين الجانب . والتواضع . وحسن الخلق . إلى وسامة الصورة . وملاحة الثيبة ، وطيب القراءة . مولى النعمة على الطلبة من أهل بلده . أستاذا حافلا ، متفننا ، مضطلعا ، إماما في القراءات . حاززا خضل السباق إتقاناً ، وأداة . ومعرفة . ورواية . وتحقيقاً . ماهرا في صناعة النحو ، فقيها ، أصولياً ، حسن التعليم ، مستمر القراءة ، فسيح التحليق . نافعا . متحجبا ، مقسوم الأزمدة على العلم وأهله ، كثير الخشوع والخشوع ، قريب الدمة . أقرأ عمره . وخطب بالمسجد الأعظم من مالقة وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس

مشيخته

قرأ على الأستاذ الإمام أبي جعفر بن الزبير . وكان من مفاخره . وعلى القاضي أبي علي بن أبي الأحوص . وعلى المقرئ الضريير أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن سالم بن خلف السهيلي . والرواية أبي الحجاج ابن أبي ريحانة المربلي . وكتب له بالإجازة العامة . الراوية أبو الوليد العطار . والإمام أبو عبد الله بن سميون الطائي . وسع على الراوية أبي عمر عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري . وقرأ على القاضي أبي القاسم . قاسم

(١) مكذا و أبركور مال و الزيتونة (قال ابن الخطيب)

ابن أحمد بن حسن الجبجورى الشهير بالسُّكوت الملقب . وأخذ عن الشيخ الصالح أبى جعفر أحمد بن يوسف الهاشمى الطنجالى ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم . ويحمل عن خاله ولى الله أبى محمد عبد العظيم ابن ولى الله محمد بن أبى الحجاج ابن الشيخ رحمه الله .

«توالياه» : شرح التيسير فى القراءات . وله توالياه غيره فى القرآن والفقه .

شعره

حدث الشيخ الفقيه القاضى أبو الحجاج المُنْتَشَفَرى . قال ، رأيت فى النَّوم أبا محمد الباهلى أيام قراءتى عليه بمالقة فى المسجد الجامع بها ، وهو قائم يذكرُ الناس ويعظمهم . فعلمت من قوله ، أَنَحْسِبُونَنى غنياً فقيراً ، أنا فقير ، أنا . فاستيقظت وقصصتها عليه ، فاستغفر الله ، وقال ، يا بنى حتما رأيت . ثم رفع إلى ثانى يوم تعريفه ، رُقعة فيها مكتوب : لئن ظن قوم من أهل الدنيا بأن لهم قسوة أو غنى لقد غلِطوا ونحُهم بجمع ما لهم فتاهوا عقولا وعمُوا أعيننا فلا تحسبوني أرى رأيهم . فإنى ضعيف فقير أنا وليس انتقارى وفقرى معاً إلى الخالق^(١) فما عند خَلْقٍ غنا وليكن إلى خالِصتى وحده وفى ذاك عزٌ ونيل العُشا فمن ذلَّ للحق يرق العُشا ومن ذلَّ للخلق يلدن العُشا

وفاته

بباده مالقة رضى الله عنه . ونفَع به . فى خامس دى القعدة من ساء خمسة وسبعماية . وكان الحفل فى جنازته عظيماً . وحف الناس زرعشه ، وحمله الطلبة وأهل العلم على رؤوسهم . سكن غرناطة وأقرأ بها .

(١) هكذا وردت فى اريبوه . روى بسو يل (خنق) .

ومن الكتاب والشعراء في هذا الحرف
عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن
أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربى

صاحبنا الكاتب للدولة الغادرة .

حـالـه

كان هذا الرجل في حال الدعة التي استصحبها ، وقبل أن تبعته
أيدي الفضول ، بعفاف وطهارة ، إلى خصل خط ، نشط البنان ، جلد
على العمل . ونظمه وسط ، ونشره جمهورى^(١) عاى ، مبين عن
الأغراض . وولى ببلده الخطابة والقضاء . . .^(٢) في الحداثة . ثم
انتقل إلى غرناطة ، فجاجأت به الكتابة السلطانية باختيارى ، مُستظهرة
منه ببطل كفاية ، وباذل حمل كلفة ، فانتقل رئيسا في غرض إعانتى ،
وانتشالى من الكلفة ، على الضعف وإلام المرض ، والترفع عن الابتذال ،
والأنفة من الاستخدام ، فرفع الكلل ، ولطف من الدولة محلّه . ثم لما
حال الأمر ، وحتم التّمحيص ، وتُسوّرت القلعة ، وانتشر النّظم ، واستأثر
به الاضطّناع ، كشفت الخبرة منه عن سومة لا تُوارى ، وعورة لا يُرتاب
في أشنوعتها ولا يُتمارى ، فسبحان من علّم النفس فجورها وتقواها ،
إذ لصق بالذليل الفاسق . فكان آلة انتقامه ، وجارحة صيده ، وأخبولة

(١) وردت في الإسكوريال (جهوزى) ، والتصويب أرجح

(٢) يياض بالإسكوريال .

كَيْدِهِ ، فَسَفَكَ الدِّمَاءَ ، وَهَتَكَ الْأَسْتَارَ ، وَمَزَّقَ الْأَسْبَابَ ، وَبَدَّلَ الْأَرْضَ
غَيْرَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ يَزِقُّهُ فِي أُذُنِهِ . فَيُؤْمِ النَّصِيحَةَ ، وَيَنْحُلُهُ لِقَبِ الْهَدَايَةِ ،
وَيَبْلُغُ فِي شِدَّةِ أَزْرِهِ إِلَى الْغَايَةِ : « عُنْوَانُ عَقْلِ الْفَتَى اخْتِيَارُهُ . يَجْرَى فِي
جَمِيلِ دَعْوَتِهِ » . طَوَالاً ، أُخْرِقَ ، بُسِيءُ السَّمْعِ ، وَيَنْسَى الْإِجَابَةَ ،
بَدْوِيّاً ، قُحّاً ، جَهْوَرِيّاً ، ذَاهِلاً عَنْ عَوَاقِبِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : طِرْفُفٌ فِي سُوءِ
الْعَهْدِ ، وَقَلَّةُ الْوَفَا ، مُرْدُودٌ فِي الْحَافِزَةِ . مُنْسَلَخٌ مِنْ آيَةِ السَّعَادَةِ ، تَشْهَدُ
عَلَيْهِ بِالْحَمْلِ يَدُهُ ، وَيَقِيمُ عَلَيْهِ الْحُجُجَ شَرُّهُ ، وَتَبُوءُ هَفَوَاتِ النَّدَمِ
جَهَالَتُهُ . ثُمَّ أَسْلَمَ الْمَحْرُومَ مُضْطَّعِنَهُ ، أَحْوَجُ مَا كَانَ إِلَيْهِ ، وَتَبَرَّأَ مِنْهُ ،
وَلَحِقَتْهُ بَعْدَهُ مُطَابَعَةُ مَالِيَّةٍ . لَقِيَ لِأَجْلِهَا ضَغْطاً . وَهُوَ الْآنَ بِحَالِ خِزْيٍ ،
وَاجْتِنَابِ تَبِعَاتٍ ، خَلَّصَنَا اللَّهُ مِنْ وَرَظَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

أُولَيْتُهُ وَشِيُوخُهُ

وَبَسْطُ كَثِيرٍ مِنْ مُجْمَلِ حَالِهِ حَسْبَمَا نَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ .

قَالَ يَخَاطِبُنِي بِمَا نَصَحَ :

يَا سَيِّدًا فَاقَ فِي مَجْدٍ وَفِي شَرَفٍ	وَفَاتَ سَبْقًا بِفَضْلِ الذَّاتِ وَالسَّلَفِ
وَفَاضِلًا عَنْ سَبِيلِ النَّدَمِ مُنْحَرَفًا	وَعَنْ سَبِيلِ الْمَعَالَى غَيْرَ مُنْحَرَفٍ
وَتَحْفَظَ الزَّمَانَ الْآتِيَّ فَلَقَدْ	أَرَبَّنِي بِمَا حَازَهُ مِنْهَا عَلَى التُّحَفِ
وَمَعْدَنًا لِلنَّفِيسِ الدُّرُّ فَهُوَ لِمَا	حَوَاهِ مِنْهُ لَدَى التَّشْبِيهِ كَالصِّدْفِ
وَبَحْرٍ بِعِلْمٍ جَمِيعِ النَّاسِ مُعْتَرَفٌ	مِنْهُ وَنَيْلَ الْمَعَالَى حِظٌّ مُعْتَرَفٍ
وَسَابِقًا بَدَأَ أَهْلَ الْعَصْرِ قَاطِبَةً	فَالْكُلُّ فِي ذَلِكَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُخْتَلَفِ
مَنْ ذَا يُخَالِفُ فِي نَارٍ عَلَى عِلْمٍ	أَوْ يَجْعَدُ الشَّمْسَ نُورًا وَهُوَ غَيْرُ خِفِ
مَا أَنْتَ إِلَّا وَحِيدُ الْعَصْرِ فِي شَرِيمٍ	وَفِي ذِكَاؤِهِ وَفِي عِلْمٍ وَفِي ظَرْفِ
لِلَّهِ مِنْ مُنْتَمٍ لِلْمَجْدِ مُنْتَسِبِ	بِالْفَضْلِ مُتَّسِمٍ بِالْعِلْمِ مُتَّصِفِ

لله من حَسَبٍ عُدَّ ومن كسرم
 آيه أيا من به تَبَيَّ الوزارة إذ
 يا صاحب القلم الأعلى الذي جُمعت
 يا من يَقْصُرُ وَخَفَى في علاه ولو
 شرفتنى عندما استَدْعيت من قبلى
 وربنا راق ثَغُرٌ في مَباسمه حتى
 أجلُّ قَدْرِكَ أن تَرْضَى لِمُنْتَجِع
 هذا ولو أَنى فَمَا أَتَيْتُ به
 لكنى أَفْضَى إلى التَّقْصِيرِ من خجل
 فحَسْبى العَجْزُ عما قد أَشْرَتْ به
 لكن أَجِبْتُ إلى المطلوب مُمْتَثِلًا
 فانظر إليها بعين الصَّفْحِ عن زَالٍ
 بَقِيَتْ للدهر تَطْوِيه وتَنْشُرْه

قد شاده السَّلَفُ الأَخْيَارُ لِلْمُخْلَفِ
 كُنْتَ الأَحَقُّ بها في الذَّاتِ والشَّرَفِ
 فيه المعالي ببعضِ البَعْضِ لم أَصِفِ
 أَنسى مَدِيحَ حَبِيبٍ في أبى دُلْفِ
 نظما تَدُونُهُ في أَبَدِ الصُّحُفِ
 إذا نَسِيتُ إِسْمَهُ إِسْمًا مُرْتَشِفِ
 بسوءِ كَيْلَتِهِ حَظًّا مع الحَشَفِ
 نافحتُ في الطَّيْبِ زَهْرَ الرُّوضَةِ الأَنِفِ
 أَخْلَيْتُ بالبعضِ مما تستحقُ أَفِ
 والعجزُ حَتْمًا قُصَارَى كُلِّ مُعْتَرِفِ
 وإنْ غَدَوْتُ بِمَرٍّ في القَوْمِ كَالْهَدَفِ
 واجعل تَصَفُّحُهَا من جُمْلَةِ الكُلْفِ ،
 تسمو من العزِّ بِاسْمٍ غيرِ مُنْصَرَفِ

جيتك ، أعزك الله ، ببضاعة مُرْجَاة ، وأَعْلَقْتُ رَجَاى من قبولك
 بِأُمْنِيَةِ مُرْجَاة ، وما مثلك يُعَامَلُ بِسَقْطِ المتاع ، ولا يُرْضَى له بالحَشَفِ
 مع بَخْسِ المدِّ والصَّاع . لكن فضلك يُغْضَى عن التَّقْصِيرِ ويسمح ، وَيَتَجَاوَزُ
 عن الخطأِ وَيُصْفَحُ ، وَأَنْتَ في كل حال إلى الأَدْنَى من الله أَجْنَحُ . ولولا
 أَنَّ إِشَارَتَكَ واجبة الامتثال ، والمُسَارعة إليها مُقَدِّمة على سائر الأعمال ،
 لما أَتَيْتُ بها تَمْشَى على اسْتِحْيَاءٍ . ولا عَرَّضْتُ نَفْسِي أن أقفَ مَوْقِفِ
 حِشْمَةٍ وحياءٍ . فما مَثَلِي فَمَا أَغْرَضَهُ عَلَيْكَ ، أو أَقَدَّمَهُ من هذا الْهَذَرِ بَيْنِ
 يَدَيْكَ ، إلا مَثَلٌ من أَهْدَى الْخَرَزِ لِحَالِبِ الدُّرِّ ، أو عَارِضِ اللَّوْشَلِ موجِ
 الْبَحْرِ ، أو كَاثِرِ الْحَصَى عَدَدَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ . على أَنى لو نظمتُ الشُّعْرَى

شِعْراً ، وَجِئْتُكَ بِالسَّحَرِ الْحَلَالِ نَظْماً وَنَشْراً ، وَنَافَحْتُكَ بِمِثْلِ تِلْكَ الرُّوضَةِ
الْأَدَبِيَّةِ ، الَّتِي تَعْبَقُ أَزَاهِرُهَا نَشْراً . لَمَّا وَصَفْتُكَ بِبَعْضِ الْبَعْضِ مِنْ نَفَائِسِ
خُلَاكَ ، وَلَا وَفَّيْتُ مَا يَجِبُ مِنْ نَشْرِ مَآثِرِ عُلَاكَ . فَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي تِلْكَ
الْمَآثِرِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَالذَّاتِ الْمَوْسُومَةِ بِاسْمِ التَّعْرِيفِ وَالْعِلْمِيَّةِ ، أَوْ أُعْبِرَ عَنْهُ
فِي وَصْفِ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ الْأَدَبِيَّةِ ، وَالْمَفَاخِرِ الْحَسَبِيَّةِ . إِنْ وَصَفْتُ مَالَكَ مِنْ
شَرَفِ الذَّاتِ ، مِلْتُ إِلَى الْإِخْتِصَارِ ، وَقَلْتُ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ . وَإِنْ ذَهَبْتُ
إِلَى ذِكْرِ مَفَاخِرِكَ الْبَاهِرَةِ الْآيَاتِ ، بَلَغْتُ فِي مَدَى الْفَخْرِ وَالْحَسَبِ إِلَى أْبَعَدِ
الْغَايَاتِ ، وَإِنْ حَلَّيْتُكَ بِبَعْضِ الْخُلَا وَالصِّفَاتِ ، سَكَبْتُ مَحَاسِنَ الرُّوضِ
الْأَرِيحِ النَّفْحَاتِ . فَكَمْ لَكَ مِنَ التَّصَانِيفِ الرَّايِقَةِ ، وَالْبِدَائِعِ الْفَائِقَةِ ،
وَالْآدَابِ الْبَارِعَةِ ، وَالْمَحَاسِنِ الْجَامِعَةِ . فَمَا شِيتَ مِنْ حُدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ ،
كَأَنَّمَا جَادَتْهَا سُحُبُ نَيْسَانَ ، وَجَنَّاتُ ثَرَاتِهَا صِنُونُ وَغَيْرُ صِنُونِ ،
تُزْرَى بِبِدَايِعِ بَدِيعِ الزَّمَانِ ، وَتُخْجَلُ الرُّوضُ كَمَا يُخْجَلُ الْوَرْدُ ابْتِسَامِ
الْأَفْحَوَانِ . نَظْمٌ كَمَا انْتَشَرَ الدُّرُ ، وَنَشْرٌ تَتَمَنَّى الْجُوزَاءُ ، أَنْ تَتَقَلَّدَهُ
وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرُ ، وَمَعَانٍ أَرْقُ مِنْ نَسِيمِ الْأَسْحَارِ ، تَهْبُ عَلَى صَفْحَاتِ الْأَزْهَارِ .
فَأَمَلًا بِكَ يَا رَوْضَةَ الْآدَابِ ، وَرَبَّ الْبَلَاغَةِ ، الَّتِي شَمْسُ آيَاتِهَا لَا تَتَوَارَى
بِالْحِجَابِ ، فَمَا أَنْتَ إِلَّا حَسَنَةُ الزَّمَانِ ، وَمَالِكُ أَرْزَمَةِ الْبَيَانِ ، وَسَبَّاقُ
غَايَاتِ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ . وَقَدْ وَجَدْتُ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فِي إِوْصَافِكَ ،
وَمَا فِي تَحْلِيلِكَ بِالْفَضَائِلِ وَاتِّصَافِكَ . لَكِنِّي رَأَيْتُ أُنَى لَوْ مَدَدْتُ فِي ذَلِكَ
بَاعَ الْإِطْنَابِ ، وَأَتَيْتُ فِيهِ بِالْعَجَبِ الْعَجَابِ ، فَلَيْسَ لِي إِلَّا تَقْصِيرٌ عَنِ الْمُطَاوَلَةِ
وَالْمَسَاكِ ، وَالْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكِ . إِلَيْهِ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَعْلَى ، وَالْفَاضِلُ
الَّذِي لَهُ فِي قِدَاحِ الْفَخْرِ ، الْقِدْحُ الْمُعْلَى ، فَإِنَّكَ أَمَرْتَ أَنْ أُعْرِضَ عَلَيْكَ
لِتَعْرِيفِ بِنَفْسِي وَمَوْلَدِي ، وَذَكَرَ أَشْيَاخِي الَّذِينَ بِأَنْوَارِهِمْ أَفْتَدَى ،

فعلمتُ أن هذا إنما هو تهمُّ منك بشائى . وجَرَّيْ على مُعتاد الفضل الذى يَقْصُرُ عنه لسائى . وفضل جميل لا أزال أَجْرِى فى الثناء عليه مِلْ عِنائى . وإلاَّ فمن أنا فى الناس حتى أنْسَبَ . أو من يذهب إلاَّ أنت هذا المذهب .

اما التعريف بنفسى . فأبدأ فيه باسم أبى . هو أبو القاسم محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب ابن عطية المحاربى . وجدِّى عطية هو الدَّاخل إلى الأندلس عام الفتح ، نزل باللبيرة ، وبها تفرَّع من تفرَّع من عَقْبِهِ . إلى أن انتقلوا إلى غرناطة ، فتأثَّل بها حالهم . واستمر بها استيطانهم ، إلى حدود المائة السابعة ، فتسبَّب فى الانتقال من بقى منهم ، وهو جدِّى الأقرب الأنساب ، وقضى ارتحاله إلى مدينة وادى آش ، ولكل أجلٍ كتاب . وذلك أنه استُقضى بنظر ما فى دولة أمير المسلمين الغالب بالله ، أول ملوك هذه الدولة النصرية ، نصر الله خَلَفَها ، ورحم سَلَفَها . فاتخذ فيها صِهراً ونَسباً ، وكان ذلك لاستيطانه بها سبباً ، واستمر مُقامه بها إلى أن ارتحل إلى المشرق لأداء الفريضة ، فكان إلى أشرف الحالات مُرتَحله ، وقضى فى إيباه من الحج أمله . واستمرت به الاستيطان . وتعذَّرت بعوده إلى غرناطة بعدما نَبَتْ فيها الأوطان . على أنه لم يَعْدَم من الله السُّرَّ الجميل . ولاحظُ من عنايته بإيصال النُّعمة كَفِيل . فإنه سبحانه حَفِظَ مَنْ سَلَفَ فيمن خَلَفَ . وجعلهم فى حال الاغتراب . فيمن اشتهر بنباهة الحال واتَّصف ، وقِيَّض لمصاهرتهم من خيار المجد والشرف . وبذلك حَفِظَ الله بيتهم ، وشَمَلَ باتصال النُّعمة حِيَّهم ومَيْتَهم . فالحمد لله ، بجميع محامده . على جميل عوايده . وتعذَّلُ بوادى آش أبى وأعمامى . تغمدهم الله وإيأى برحمته ، وجمع شملنا فى جَنَّتِهِ .

وأما التعريف بهم ، فأنت أبقاك الله ، بمن سَدَفَ قديما منهم أعلم ،
وسبيلك في معرفتهم أجدى وأقوم . بما وهبكم الله من عوارف المعارف ،
وجعل لكم من الإحاطة بالتالد منها والطَّارف . وأما مَنْ لَمْ يقع به تعريف ،
من بعدهم . فمن اقْتَنَى رَسْمهم في الطريقة العلمية ، ولم يتجاوز جدهم
وهو جدِّي أبو بكر عبد الله بن طلحة ورابع أجدادى . كان رحمه الله
من جرى على سُنن آبايه ، وقام بالعلم أحسن قيام ، ونهض بأغبائه .
ألَّف كتابا في « الرقاق » ، ففات في شأنه سَبَق السابق ، وتصدَّر ببلده
للفُتيا ، وانتفع به الناس ، وكان شيخهم المُقدم . ولم أقِف على تاريخ
مولده ولا وفاته ، غير أنه توفى في حدود المائة الخامسة رحمه الله ،
وأما مَنْ بينى وبينه من الآباء ، كجدِّي الأقرب وأبيه ومن خَلَفه من بنيه .
فما منهم من بلغ رُتبة السَّابق ، ولا قَصُر أيضا عن درجة اللاحق ، وإنما
أخذ في الطلب بنصيب ، ورمى فيه بسَهْم مُصيب .

وأما مولدى فبوادى آش في أواخر عام تسعة وسبع مائة . وفى عام
ثلاثة وعشرين ، ابتدأت القراءة على الأستاذ أبى عبد الله الطُّرسونى وغيره
من يأتى ذكره . ثم كتبت بعد ستة أعوام على من وَلِيها من القضاة أولى
العدالة والسَّير المرتضاة ، ولم يطل العهد حتى تقدَّمت فى جامعها الأعظم
خطيبا وإماما ، وارتسمت فى هذه الخُطَّة التى مازالت على من أحسن
تماما ، وذلك فى أواخر عام ثمانية وثلاثين . ثم وُلِّيت القضاء بها ،
وبما يرجع إليها من النُّظر، فى شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وأربعين ،
واستمرَّت الولاية إلى حين انتقالى للحضرة ، آخر رجب من عام ستة
وخمسين ، أسأل الله الإقالة والصَّفح عما اقترفت من خطأ أو زَلل ،
أو ارتكبته من عَمْد وسَهْو ، فى قول أو عمل بمنَّه .

وأما أشيائى ، فإني قرأت بالحضرة على الأستاذ الخطيب أبي الحسن القيجاطى ، والأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جُزى . وبالملة على الأستاذ القاضى أبي عمرو بن منظور . وبألمرية على الأستاذ القاضى أبي الحسن بن أبي العيش ، وسيدى القاضى أبي البركات بن الحاج ، والأستاذ أبي عثمان بن ليون ، وبوادي آش على الأستاذ القاضى أبي عبد الله بن غالب ، والأستاذ أبي عامر بن عبد العظيم . كل هؤلاء قرأت قراءة تفقه ، وعَرَضْتُ على أكثرهم جملة كتب فى النحو والفقه والأدب ، أكبرها كتاب المقامات للحريرى . وأما من لقيته من المشايخ واستفدت ، منهم أبو الحسن بن الجيَّاب بالحضرة ، وبالملة القاضى أبو عبد الله بن بكر ، والقاضى أبو عبد الله بن عيَّاش ، والأستاذ أبو عبد الله بن حفيد الأمين . ومن لقيته لقاءً بترك ، سيدى أبو جعفر بن الزيات ببلش ، وبالملة الخطيب أبو عبد الله السَّاحلى ، والصُّوفى أبو الطاهر بن صفوان ، والمُقْرِى أبو القاسم بن درهم . وبألمرية الخطيب أبو القاسم بن شُعيب ، والخطيب ابن فرخون . ولقيت أيضاً القاضى أبا جعفر بن فرعون القرشى ، والقاضى الخطيب أبا محمد بن الصايغ . ومن رأيته بوادي آش ، وأنا إذ ذاك فى المكتب ، وأخذت بحظ من التبرك به ، سيدى أبو عبد الله الطنجالى نفع الله به . والحمد لله رب العالمين .

شعره

من مطولاته قوله . ومن خطه نقلت :

ألا أيها الليل البطى الكواكب	متى يَنجلى صبحٌ بنيل المسارب
وحتى متى أرمى النجم - مراقبا	فمن طالع منها على إثر غارب
أحدثت نفسى أن أرى الركب سايرا	وذنبى يُقَصِّى بأقصى المسارب

فلا فزتُ من نَيْلِ الأمانِ بطايلِ ولا قُدمتُ من حقِ الحبيبِ بواجبِ
وكم حَدَّثَنِي النفسُ أَنَّ أَبْلَغَ المُنَا وكم عَلَّلَتْنِي بِالْأَمَانِ الكَوَازِبِ
وما قَصُرْتُ بِي عن زيارةِ قَبْرِهِ معاهدِ أنسٍ من وِصالِ الكَواعِبِ
ولاحِبُ أوطانٍ نَبَتْ بِي رُبُوعُهَا ولا ذِكْرُ خِلٍّ فِيهَا وصاحبِ
ولكن ذنوبُ أَثْقَلَتْنِي فهُنَا من السَّوْجَدِ قد ضاقتْ عَلَيَّ مذاهِبِ
إِلَيْكَ رسولُ الله شوقُ مُجَدِّدٍ فياليتني يَمُمْتُ صَدْرَ الركايبِ
وأَعْمَلْتُ في تلكِ الأَباطِيحِ والرُّبَى سُرَاى مُجَدِّدًا بَيْنَ تلكِ السَّبَاسِبِ
وقَضِيتُ من لُثْمِ البَقِيعِ لُبَانَتِي وَجُبْتُ الفلَى ما بَيْنَ ماشٍ وراكِبِ
ورويتُ من ماءِ زمزمِ غُلَّتِي فَلِلَّهِ ما أَشْهَاهُ يَوْمَماً لِشَارِبِ
حبيبي شَفِيعِي مُنْتَهَى غَايَتِي الَّتِي أَرْجِي ومن يَرْجُوهُ لَيْسَ بِخَايِبِ
مُحَمَّدِ الْمُخْتَارِ وَالْحَاشِرِ السَّادِي بِأَحْمَدِ حَازِ الحَمْدِ من كُلِّ جَانِبِ
رَوْوْفُ رَحِيمٍ خَصَّهُ اللهُ بِاسْمِهِ وَأَعْظَمَ لَاحِجٍ فِي الثَّنَاءِ وَعَاقِبِ
رسولُ كَرِيمٍ رَفَعَ اللهُ قَدْرَهُ وَأَعْلَى لَهُ قَدْرًا رَفِيعَ الجَوَانِبِ
وَشَرَّفَهُ أَصْلًا وَفِرْعًا وَمَخْتِدًا يَزَاحِمُ آفَسَاقِ السُّهَى بِالْمَنَاسِكِبِ
سِرَاجُ الْهُدَى ذُو الْجَاهِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلَا وَخَيْرُ الْوَرَى الْهَادِي الْكَرِيمِ الْمُنَاسِبِ
هُوَ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَذُو الْحَسَبِ الْعَدْلُ الرَّفِيعُ الْمُنَاصِبِ
هُوَ الْأَمْدُ الْأَقْصَى هُوَ الْمُلْجَأُ الَّذِي يَنْسَالُ بِهِ مَرْغُوبُهُ كُلُّ رَاغِبِ
إِمَامُ النَّبِيِّينَ الْكَرَامِ وَإِنَّهُ لَكَأَنَّ لُبْدُرَ فِيهِمْ بَيْنَ تِلْكَ الْمَوَاسِبِ
بَشِيرٌ ^(١) نَذِيرٌ مَفْضُلٌ مَتَطَوَّلٌ سِرَاجٌ مَنِيرٌ بَدُّ نُورِ الْكَوَاكِبِ
شَرِيفٌ مُنِيفٌ بَاهِرُ الْفَضْلِ كَامِلٌ نَفِيسٌ مُعَالَى وَالْحُلَا وَالْمُنَاقِبِ
عَظِيمٌ الْمَزَايِصَا مَالُهُ مِنْ تَمَاشُلِ كَرِيمٌ السَّجَايَا مَالُهُ مِنْ مُنَاسِبِ

يلوذ به من ييسن آتٍ وذاهب
 نظيرٌ ووصف الله حجةً غالب
 إلى خير مجد من لوى بن غالب
 بدور الدياجى أو بدور الركائب
 وآيات صدقٍ مالها من مُغالِب
 وماذاك عمّن حاد عنها بغايب
 ونور سنى لا تختفى للمُراقب
 وهل بعد نور الشمس نورٌ لِطالب
 له فى مقام الرُّسل أعلى المراتب
 جلا نوره الأسنى دياجى الغياهب
 فلا غرو أن للفخر ضربةً لازب
 بنور شهابٍ نير الأفق ثاقب
 وإن نال من مولاه أسنى الرغائب
 وذكر الكرام الطاهرين الأطايب
 فسار على نهجٍ من الرشد لاجب
 بتخليد سلطان وحسن عواقب
 غرايب صُنع فوق كلِّ الغرايب
 بسُمر العوالى أو ببيض القواضب
 بما سوف يبق ذكره فى العجايب
 أراه بعين الرُّشد أسنى المطالب
 لموهبةً فانت جميعع المواهب

ملاذ منيع ملجأ عاصم لمن
 حلیم^(١) جميل الخلق والخلق ماله
 وناهيك من فرع نمته أصوله
 أولى الحسب العد الرفيع جنبه
 له معجزات مالها من مُعارض
 تهدى بهن الخلق شرقاً ومغرباً
 فدونهاكها كالأنجم الزهر عدة
 فأحصارها مهما تتبعت مُعوز
 لقد شرف الله الوجود بمُرسل
 وشرف شهراً فيه مولده الذى
 فشهر ربيع فى الشهور مقدم
 فله منه ليلةً قد تلالأت
 ليهن أمير المسلمين بها المنا
 على حين أحياها بذكر حبيبه
 وألف شملًا للمحبسين فيهم
 فسوف يُجازى عن كريم صنيعه
 وسوف يُسريه الله فى لهم دينه
 فيحمى جمى الإسلام عن يرومه
 ويعتز دين الله شرقاً ومغرباً
 إلآهى مالى بعد رحماك مطلب
 سوى زورة القبر الشريف وإنها

عليه سلام الله ملاح كوكب وما فارق الإطعمان حادى الركائب
وقال فى غرض المدح والتَّهنئة بعرض الجيش ، وتضمَّن ذلك وصف
حاله فى انتقاله إلى الحضرة :

يا قاطع البید یطوی السَّهل والجَبَلَا
یبنکی فی آفاق أرض لا یونسه
أوظئیة أذکرت عهد التَّواصل تحکی
أستغفر الله فی تلك اللَّحاظ فقد
أو هادِل فوق غُصن البان تحسبه
أو لامع البرق إذ تحکی إنارته
ماذا عسی أن تقضى من زمانک فی
وكم معالَم أرضٍ أو مجاهِلها
إن كنت تأمل عزّاً لا نظیر له
فالعزُّ مرسىً بعدد لا یُنال سوى
والدرُّ فی صَدَفٍ قلَّت نفاسته
فارباً بنفسک عن أهل وعن وطن
وانس الدِّیار الّتی منها نأى وطنی
وعُدَّ عن ذکر محبوبٍ شُغِفَتْ به
واقصد إلى الحضرة العلیا وخطَّ بها
غرناطة لا عقاً رَسَمَ بها أبداً
أنهى الّتی شرف الله الأنام بمسن
خليفة الله مولانسا وموئلنسا

وَمُنْضِیا فی الفِیافي الخَیَل والإِیلا
إِلَّا تَذکُرُ عهد للحبيب خَلا
اللَّحاظ الّتی عاهدت والمُقلا
أرْبى بها الحُسْن عن ضَرْب المَها مثلاً
صبّاً لَفَقْد حبيب بان قد ثکلاً
کفّاً خَضِيباً مُشیراً بالذى عَدلاً
قَطَعَ المَهامه تَرْجُو أن تنال عُلّا
قَطَعَتْها لا تملُ الدَّریث والعَجلا
وتَبْتَغى السُّؤل فیما شِیت والأَملا
بعزم مَنْ شَدَّ عَزَم البَین وارتحلا
ولم یَبین فخره إِلَّا إذا انتَقلا
..... أ . . . (١)

وعهد أنس به قَلْبُ المحب سَلا
ولا تَلَمَّ به مدحا ولا غَسَلا
رَخَلاً ولا تَبَغَّ عن أرجائها حِوْلا
ولا سَلا قلب من یَبغى بها بَدَلا
فی مَقْعَد المُلک من حَمَراتها نَزَلا
وخیر من أَمَنَ الأَرجاء والسُّبلا

(١) فی المخطوط بیاض مکان هذه الشطرة .

محمد بن أبي الحجاج أفضل من
 من آل نصر أولى المملك الذي
 هو الذي شرف الله البلاد ومن
 أقام عدلا ورفقا في رعيته
 فهو المجار به من لا مجير له
 إن المذائح طرا لا تنى أبدا ببعض
 بالحزم والفهم والإقدام شيمته
 إن قال أجمل في قول وأبدعه
 يؤلى الجميل ويُعطى عز نائيه
 من سألني عن بني نصر فما أحد
 هم الذين إذا ما استمنحوا منحوا
 هم الألى مهدوا أرجاء أنسلس
 فإن تسل عنهم يوم الرهان فلم
 من ذا يجاريهم في كل مكرمة
 مولاي يا خير من للنصر قد رفعت
 لله عيني لما أبصرتك وقد أعددت
 وأنت في قبة يسمو بها عمدة
 والجيش يعشى عيون الخلق منظره
 لا غرو أن شعاع الشمس يشمل ما
 وراية النصر والتأييد خافضة
 والخيل قد كسيبت أثواب زينتها
 ترى الحماة عليها يوم عرضهم
 قد قام فينا بحق الله إذ عدلا
 بهرت علاه كالشمس لما حلت الحمللا
 فيها بدولته إذ فاقت الدوللا
 وكان أرحم من آوى ومن كفلا
 لم يخش إحن الليالي فادحا جللا
 ما قد تحلا من نفيس عسلا
 والوجود مما على أوصافه اشتملا
 والفعل أجمل منه كلما فعلا
 من قد رجاه ولا استجدي ولا سالا
 منهم بابلغ منهم كلمسا سالا
 أسنى العطا وأبدوا بعده الخجلا
 إذ حكموا في الأعادي البيض والأملا
 يعدل بأحلتهم في سنه بطللا
 أيثبه البحر في تميله الوشلا
 راياته ولسواء الفخر قد حملا
 بسين يديك الخيسل والخولا
 أقام منا دامر الدين فاعتدلا
 لما اكتسى منك نور الحق مكملا
 أضحى عليه إذا ما لاح منسلا
 قد أسبل الله منها النعر فأنسلا
 فمن براقها قد ألبست حسلا
 يمشون من فرط زهو مشية الخيلا

فمن رُماةٍ قِسىُّ العُربِ عُدَّتْهُنَّ
ومن كُماةٍ شِدَادِ البِئاسِ شَأْنُهُنَّ
بِسَعْدِكَ انتَظَمَتِ تِلْكَ الجِیُوشُ لَأَنَّ
وَحَلَّدَ اللهُ مُلْكَا أَنْتَ ناصِـسـره
لَا زِلْتَ تَزْدَادُ بِهَا نَعْمَى مِضَاعِنَةٍ
ومن ذلك قوله :

يا عاذِلُ في الهوى أَقْصِرْ عَنِ العَدَلِ
فكَيْفَ أَصْغَى إِلَى عَدَلِ العَدُولِ وَقَدْ
تَمَلَّكْتَهُ كَمَا شَاءَتْ بِنَظَرَتِهَا
مُعْبِرَةً عَنِ نَفِيسِ اللَّـرِّ فَاضِحَةٍ
مِنْ نَوْرِ غُرَّتِهَا شَمْسُ تَسْرُوقِ سَنَى
يا حَبِذاً عَهْدُنَا وَالشَّمْلُ مُنْتَظَمُ
أَيَّامِ أَغْنَيْنِ هَذَا الدَّهْرِ نَائِمَةٍ
وَحَبِذاً أَرْبَعُ قَدِ ظِلَالِ مَا نَظَّمْتَ
قَضَيْتُ مِنْهَا - أَمَانِي النَّفْسِ فِي دَعَةِ
سَطَى الغَنَامِ رَبَّاهَا كُلِّ مُنْهَمِرٍ
وَجَادَهَا مِنْ سَمَاءِ الجُودِ صَوْبُ حَيَا
خَلِيفَةِ اللهِ وَالْمَسَاحِي بِسِيرَتِهِ
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْحِجَاجِ أَفْضَلُ مِنْ
وَالْبَاعِثُ الْجَيْشُ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلٍ
مِنْ آلِ نَصْرٍ أَوَّلَى الْفَخْرِ الَّذِينَ لَهُمْ
مَهْمَا أَرَدَتْ غَنَاءٌ فِي الْأُمُورِ بِهِ

وَعَنْ حَدِيثِي مَعَ الْمَحْبُوبِ لَا تَسْلُ
تَقْلَسُ الْقَلْبُ مِنْ صَايِدِ الْمُقْسِلِ
فَتَّانَةُ الطَّـرْفِ وَالْأَلْحَظِ تَنْهَدِلُ
بِقَدِّهِمَا الْغَضُّ الْمَيَّـسُ فِي الْعَيْسِلِ
تَحْتَلُّ مِنْهَا مَحَلُّ الشَّمْسِ فِي الْحَمَلِ
بِجَانِبِ الْغُورِ فِي آيَاتِنَا الْأَوَّلِ
عَنَا وَأَحْدَاثُهُ مَنَا عَلَى وَجْهِ
عِقْدِ التَّوَاصِلِ فِي عَيْشٍ بِهَا خَضِلُ
مِنْ الزَّمَانِ مُوَفَّى الْأَنْسِ وَالْجَذَلِ
وَكَمْ سَطَطَتْهَا دُمُوعِي كُلِّ مُنْهَمِلٍ
بِالْعَارِضِ الْهَظِلِ ابْنَ الْعَارِضِ الْهَظِلِ
رَسَمَ الضَّلَالِ وَمُجِيبِي وَاضِحِ السَّبِيلِ
سَارَتْ أَحَادِيثُ عَلَيْهِ سُرَى الْمُثَلِّ
حَتَّى تُغْصُ نِوَاحِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
مِزْيَةً أُوْرِثَتْ مِنْ خَاتَمِ الرِّسَالِ
شَاهَدَتْ مِنْهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي رَجُلٍ

لن يستظل بعلياه أخو أمل
 ولا استجار به من لا مجير له
 ينمى إلى معشر شاد الآله لهم
 بملكهم قد تحلى الدهر فهو به
 هم الألى نصرُوا أرجاء أندلس
 هم الألى مهّدوا دين الهدى فسَمَت
 من أمهم صاِدَى الآمال نال بهم
 أو أمهم ضاحياً أضحى يُجرر من
 إن الفضائل أضحت لاسمه تبعاً
 مولاى خذها تروق السامعين لها
 لكننى باعتبار عِظَم ملكك لم أجد
 فإن خُبرت كذاكَ الخَلْق أَجمِعهم
 لازلت فخر ملوك الأرض كلهم
 ودُمت للدهر تطويسه وتنشره
 ومن ذلك ما نظمه ليُنقش في بعض المباني التي أنشأتها :

أنا مَصْنَعٌ قد فاق كل المصانع
 فرسمى إذا حَقَّقْتَه واعترته
 فقد جمع الله المحاسن كلها
 ظلّ كما جُمعت كل الفضائل في الذي
 وزير أمير المسلمين وحُشِبَه
 وذو القلم الأعلى الذي فَعَلَه
 ومطالع آيات البيان لمُبصر

فما منزل زهى بمثل بسدائع
 لكل المعاني جامع أى جامع
 لدى فيا لله إبسداع صانع
 بسكنائى قد وافاه أيمن طالع
 مزيّة فخير ما لها من مدافع
 لمس يؤمله مثل السيوف القواطع
 كشمس الضحى حلّت بأسنى المطالع

وإنسان عَيْن الدهر قَرَّتْ لِنَابِهِ
هو ابن الخطيب السَّيِّدُ الْمُتَمَحِّي
لقد كنت لولا عَطْفُهُ من حَنَانِهِ
فصيرتني مَغْسِنِي كَرِيمَا وَمَرْبَعَا
فها أنا روضُ يروقُ نَسِيمُهُ
وقد جَمَعَتُنَا نَسَبَةُ الطَّبِيعِ عِنْدَمَا
فَأَشْبَهَ إِزْهَارِي بِطِيبِ ثَنَائِهِ
فلا زلتُ معموراً بِهِ فِي مَسْرَةِ
ولا زال من قَدِ حَلَسْنِي أَوْ يَحْلُنِي
ودام لِمَوْلَانَا الْمُؤَيَّدِ سَعْدُهُ

وفي التهنية يا بلال من مرض :

الآن قد قامت الدنيا على قدم
والآن قد عادت الدنيا لبهجتها
والآن قد عمت البُشْرَى بِرَاحَتِهِ
لا سيما عند مثلي ممن اتَّضَحَتْ
فكيف لي وأيادي فضله مَلَكَتْ
وصيرتني في أهلي وفي وطني
وأَحْسَبْتُ أَمَلِي الْأَقْصَى لَغَايَتِهِ
وماذا عسى أن أَوْفَى من ثَنَائِي أَوْ
ولو مَلَكْتُ زَمَامَ الْفَضْلِ طَوَّعَ يَدِي
يُهْنِكُ بُشْرَى قَدِ اسْتَبَشَرْتُ مَذْ وَرَدَتْ بِهَا لِعَمْرِكَ وَهِيَ الْبَرْقُ فِي الضَّمِيمِ
ومذ دَعَتْ هَذِهِ الْبُشْرَى بِتَهْنِيَةِ فَحَنَ أَوَّلِي وَمَحْضَ الْعَهْدِ وَالْكَرَمِ

لما استقلَّ رَئِيسُ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
مذ أَنْسَتْ بُرْءُهُ مِنْ طَارِقِ الْأَلَمِ
فلم تزل لِلْوَرَى مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ
منه دَلَايِلُ صَدَقَ غَيْرَ مَتَّعِ
رَقَّتْ بِمَا أَجْزَلَتْ مِنْ وَافِرِ الْقَسَمِ
وبين أَهْلِ النَّهْيِ نَدَاراً عَلَى عِلْمِ
إِذْ صَرْتُ مِنْ جَاهِهِ الْمُسَامُولِ فِي حَرَمِ
أُنْهَى إِلَى مَجْدِهِ مِنْ فَاضِلِ الشُّيَمِ
قَصَّرتُ فِي ضَمْنِ مَنْشُورٍ وَمَنْتَظَمِ
يُهْنِكُ بُشْرَى قَدِ اسْتَبَشَرْتُ مَذْ وَرَدَتْ بِهَا لِعَمْرِكَ وَهِيَ الْبَرْقُ فِي الضَّمِيمِ
ومذ دَعَتْ هَذِهِ الْبُشْرَى بِتَهْنِيَةِ فَحَنَ أَوَّلِي وَمَحْضَ الْعَهْدِ وَالْكَرَمِ

لازلت للعزّة القعساء مُتطيّبا مُستصحبا لعلاءٍ غير مُحصّره
ودمتَ بذر سنّى تهدي إنارته في حيث يَغْضُلُ خَطْبُ أَوْ يحار عَم
ولا عِدمت بفضل الله عافيةً تستصحب النعم المنهلة الديم
وليس لهذا العهد للرجل انتحالٌ لغير الشعر والكتابة . وغير هذا
للشعر فِراره . فقلّ أن ينتهي الشعر في الضعة والاستيزال إلى ما دون هذا
النمط . فهو بعير^(١) ثان : شعراً وشكلاً وبلداً ، لَطَفَ الله به . وهو لهذا
العهد . على ما تقدم من النكبة ، واتصال السُّخط من الدولة . تَغْمَدُنا الله
وإياه بلطفه . ولا نَكْصُ عنا ظِلَّ عنايته وسِتره .
« مولده » : حسباً تقدم من بسْط حاله بما قيّده بخطّه في عام تسعة وسبعماية .

عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعري

من أهل قرية الأنجرون من إقليم غرناطة ، أبو محمد .

حاله

فقيه أديب كاتب سري . موصوف بكرم نفس . وحسن خلق .
لقى أشياخا وأخذ عنهم

شعره

يا مُنْعَما مازال من أمّسه يسرفل في السابغ من أمّيته
ويا حُساماً جردتُه العُلا فريع صرفُ الدهر من سكوته
عَبْدُكَ قد ساءت هنا حاله شوقاً لمن خلف من إخوته

(١) ورد في هامش المخطوط تعليقاً على هذه الكلمة من بيت : . . . والله أعلم أنه كدر

يشبه للشيخ عبد العظيم الوادي آتى الملقب بالبعير .

شوقها يبت الجمر في قلبه ويخلع للشهد على مقاتله
فسكن المؤلم من شوقه وانس المقلق من وحشته
وامن عليه بيلسوغ النسا في علمكم من مقتضى بغيته
وهاكها نفثة ذى خجلة تفهم ما يلقيه من نفثته
إذا شدا مداحكم ساجعاً يحسده الطيار في نغمته
« وفاته » : سنة إحدى وسبعين وخمسمائة عن سن عالية ^(١) .

عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي

من أهل قلعة بحصب ^(٢) من عمل البيرة .

حاله ونسبه

هو عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد
ابن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمّار بن ياسر ،
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان عينا من أعيان الأندلس ،
مُشاراً إليه في البيت والرأى . والجزالة والفضل . علقت به الآمال ،
ورُفعت إليه المادح ، وحُطت لديه الرّحال . وكان من أولى الجلالة
والنّباهة . والطلب والكتابة الحسنة . والخطّ البارع . واشتمل على
حظوة الأمير يحيى بن غانية اللّمتوى . وكتب عنه . بلده قلعة بني
سعيد ، فثقفها ، وجعل بها أكبر بنيه عبد الرحمن ضابطاً لها
وحارساً . فحَصَّنْها أبو مروان ومهدا بالعمارة . فكانت في الفتنة مثابةً

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم نرد في الرتبة .

(٢) قلعة بحصب أو قلعة بني سعيد سبق التعرف بها . (راجع المجلد الأول من الإحاطة

ص ١١١ حاشية) .

وأُمنّا . وحِرْزاً له ولبنيه . فأنجَلت الناس إليها من كل مكان . ولما قَبِض ابن غانية ^(١) على القُطْم مَرِين وأصحابه النصارى عندما وصلوا لاستنجاز الوعد في الخروج عن جَيّان . وتحصّلوا بيده بإشارة عبد الملك ابن سعيد ، حسبما ثبت في اسم الأمير يحيى . ثَقَّفهم بالقلعة بيد ثِقَتِه المذكور وأمينه أبي مروان ، فتحصلوا في مَعْقِل حَرِيز ، عند أمير وافر العقل ، سديد الرأى . ومات ابن غانية بغرناطة لأيام قلائل ، واختلف قومه ، فنظر أبو مروان لنفسه ، وعاهد القُطْم مَرِين ومن معه من الزعماء على عُهُود ، أخذها عليهم وعلى سلطانهم . أن يكون تحت أَمْنٍ وحُفَظ طول مدّته ، فأُجريت القلعة في الأَمْن والحماية ، وكفَّ أيدي التّعدي مجرى ما لملك النّصرى ^(٢) من البلاد ، فشَمِل أهلها الأَمْن ، واتسعت فيها العمازة ، وتنكبّتها التّكبات ، وتحاشّتها الغارات . ولم يزل أبو مروان بها إلى أن دخل في أمر الموحدين . ووصل هو وابنه إلى السيد أبي سعيد بغرناطة ، وحضر معه غَزْوَةُ الْمَرِيَّة . ثم دخل بجملته ، فكل له الأَمْن ، وأُقر على القلعة ، وأُمِر بسُكْنى غرناطة بولده . ثم وصل ثانية إلى مراکش صحبة السيد أبي سعيد . ولقى من البرِّ ولُطْف المكانة عادته . واستكْتَب ابنه أحمد بن أبي مروان الخليفة في هذه الوجهة . وانتظم في جملة الكُتّاب والأصحاب .

مَحَنَتُهُ

وعاد أبو مروان وبَنُوهُ إلى غرناطة صُحبة واليها السّيد أبي سعيد ،

(١) هو يحيى بن غانية كبير فواد المرابطين في الأندلس وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٧ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ومعناه هنا النصارى وأن تعتم القلعة بالسلام

أسوة بأمالك ملك النصارى

فبقى في جملة العسكر عند دخول ابن مَرْدَنِيْش وصِهْره غرناطة . وقد اضطربت الفتنة . وفَسَد ما بين السيد وبين أُنَى جعفر بن أبي مروان منهم ، بما تقدَّم في اسمه من حديث حفصة^(١) . ولما ظهرت دلائل التغيير ، وخافوا على أنفسهم ، أداروا الرأى في الانحياز إلى خدمة ابن مردنيس ، ونهاهم والدهم أبو مروان . وأشار عليهم بمصابرة الأمر ، فلحق عبد الرحمن بالقلعة . وفرَّ أحمد لما انكشف الأمر ، وعُثِر عليه بجهة مالقة ، فقتل . وانجرت بسبب ذلك النكبة على عبد الملك وابنه محمد ، فبقيا بغرناطة . ومن يُشار إليه من أهل بيتهما ، واستُصْفِيَتْ أُمَوالهما ، واستُخْلِصَتْ^(٢) ضياعهما ، إلى أن ورد كتاب الخليفة أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن علي بإطلاقهم ورد أموالهم، بما اقتضته السياسة من استمالة من نزع منهم عن الطاعة ، وأمر عبد الملك باستيلاف نافرهم . ولما هلك ابن مردنيس ، ورُدَّ من اتصل به صحبة المُستأمنين من أولاد الأمير الهالك ، فقدموا على رجب وسعة . وثاب جاه أبي مروان . واتصل عزُّه ، واتسعت حُظوته ، إلى أن هلك بعد أن ولى بمراكش النَّظر في العُدَّة والأسلحة ، والقيام على دار الصَّنعة .

« وفاته » : بغرناطة سنة ستين وخمسمائة^(٣) .

عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن

محمد بن عبد العزيز بن يست^(٤)

من أهل غرناطة ، يكنى أبا سلطان .

(١) راجع المجلد الأول من الإحاطة (ص ٢١٧ - ٢١٩) .

(٢) إستخلصت ضياعهما ، أى وضعت في المستخلص أو الأملاك السلطانية .

(٣) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وبو نرسونة (كتب)

حاله

فاضل . حَيَّيَّ ، حسن الصورة ، بادی الحشمة ، فاضل البيت ،
سريه . كتب في ديوان الأعمال ، وترقى إلى الكتب مع الجملة بالدار
السلطانية ، وسفر في بعض الأغراض الغربية ، ولازم الشيخ أبا بكر بن
عتيق بن مُقدم ، من شيوخ الصوفية بالحضرة ، فظهرت عليه آثار ذلك
في نظمه ومقاصده الأدبية .

شعره

وشعره لا بأس به ، ومن أمثله قوله ما أنشد له في ليلة الميلاد الأعظم :
القلب يعشق والمدامع تنطق بـرح الخفاء فكل عضو منطق
[قلت ، قد ذكرها ابن الخطيب في جملة ما أنشد في الميلاد الأعظم
في السفر الخامس ، فلا فائدة في تكرارها هنا]^(١) .
ومما خاطبني به :

أطلت عُتَبَ زمان فلّ من أمل	وسمته السدم في جلّ ومزّحل
عائته ليلسين للعتب جانبيه	فما تراجع عن مطّل ولا بُخل
فعدت أمنحه العُتبي ليشفق بي	فقال لي إنّ سمعي عنك في شغل
فالعتب عندي والعُتبي فلست أرى	أضغي لمدحك إذ لم أضغ للعذل
فقلت للنفس كُفّي عن مُعاتبة لا	تنقضي وجواب صبيغ من وجّل
من يعلّق بالدُّنيا بابن الخطيب فقد	سما عن الدُّل واستوى على الجدّل
فقلت من لي بتقريب لخدمته	فقد أجاب قريبا من جوابك لـ
قد اشتغلت عن الدُّنيا بآخرتي	وكان ما كان في أيّام الأول

(١) واضح أن ما بين الحاصرتين ، هو من إنشاء ناسخ المخطوط ، وقد وردت هذه
القصيدة في نفع الطيب ج ٣ ص ٤٦٦

وقد رَعَيْتُ وما أَهْمَلْتُ من مَنَحٍ
ولست أَرْجِعُ لِلدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
أَلَسْتُ تَبْصُرُ أَطْمَارِي وَبُعْدِي عَنْ
فَقْدَالِ ذَلِكَ قَدُولُ صَحَّ مُجْمَلُهُ
ما أَنْتَ طَالِبُ أَمْرٍ تَسْتَعِينُ بِهِ
ولا تُجِلُّ حَسْرَاماً أَوْ تُحَرِّمُ ما
ولا تَبْغِ آجِلَ الدُّنْيَا بِعَاجِلِهَا
وَأَيْنَ عَنْكَ الرَّشَاءُ إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُهَا
هل أَنْتَ تَطْلُبُ إِلَّا أَنْ تَعُودَ إِلَى
فَمَا لِأَوْحَدٍ أَهْلُ الْكَوْنِ قَاطِبَةٌ
لم يَلْتَفَتْ نَحْوِ ما تَبْغِيهِ مِنْ وَطَرٍ
إِنْ لَمْ تَقَعْ نَظَرُهُ مِنْهُ عَلَيْكَ فَمَا
فَدُونُكَ السَّيِّدُ الْأَعْلَى فَمَطْلِبُكُمْ
فَقَدْ خَبِرْتُ بَنِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهِمْ
فَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ شَبِيهِ
قَصْدَتِكَ يَا أَسْمَى الْوَرَى نَسَباً
مَوَاكِلَ مَا أَمَلْتُ مِنْ أَمَلٍ
لِحَالِي فَقَدْ رَقَّ الْحَسُودُ لَهَا
لِنَسَا وَلِلدِّينِ اللَّهُ تَرْفَعُهُ
ت مُعْتَلِبَا عَنْ كُلِّ حَادِثَةٍ

فَكَيْفَ يَخْنَلُطُ الْمَرْعَى بِالْمَسَلِ
بعد شَيْبِ غَدَا فِي الرَّأْسِ مُشْتَعِلِ
نَيْلِ الْحِظْوَظِ وَإِعْدَادٍ إِلَى أَجَلِ
لَسَكُنَّ مِنْ شَأْنِهِ التَّفْصِيلِ لِلْجُمَلِ
على الْمَظَالِمِ فِي حَالٍ وَمُقْتَبِلِ
أَحِلَّ رَبُّكَ فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلِ
كَمَا الْوَلَاةُ تَبِيعُ السَّيِّمَ بِالْوَشَلِ
هَذَا لِعَمْرَى أَمْرٌ غَيْرُ مُنْفَعِلِ
كُتِبَ الْمَقَامُ الرَّفِيعُ الْقَدَرُ فِي الدُّوَلِ
وَأَسْمَحَ الْخَلْقُ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ
وَلَمْ يَشِدَّ الَّذِي قَدْ بَانَ مِنْ خَلَلِ
يَضْبُو لَدَيْكَ لِلَّذِي أَمَلْتُ مِنْ أَمَلِ
قَدْ نَيْطُ مِنْهُ بِفَضْلِ غَيْرِ مُنْفَضِلِ
مِنْ عَالَمٍ وَحَكِيمٍ عَسَارِفِ دُولِ
قَلَّ النَّظِيرُ لَهُ عِنْدِي فَلَا تَسْلِ
وَلَيْسَ لِي عَنْ عَلِيَّكَ مِنْ حِسُولِ
وَلَيْسَ لِي عَنْكَ مِنْ زَيْغٍ وَلَا مَيْلِ
وَاحْسِمِ زَمَانَةً مَا قَدْ سَاءَ مِنْ عِلَلِ
مَا أَغْقَبَتْ بُكْرَ الْإِصْبَاحِ بِالْأُصْلِ
كَمَا عَلَتْ مَلَّةُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَلَلِ

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن النعماني
وادي آثي الأصل . يكنى أبا محمد .

حاله

كان من جلّة الأدباء . وفحول الشعراء . وبرعة الكتّاب . كتب
عن الأمير أبي زكريا يحيى بن إسحق بن محمد بن علي الميوقري^(١) .
الناثر على منصور بن عبد المؤمن^(٢) ، ثم على من بعده من ذريته إلى
أيام الرشيد منهم ، وانقطع إليه وصحبه في حركاته . وكان آية في بُعد
الهمة ، والذهاب بنفسه ، والعناء ، ومواقف الحرب . فإنه دهم في المثل .
أشبه امرأ يعرض بزه ، فقد كان أليق الناس بضجة الميوقري ، وأنسبهم
إلى خدمته .

« مشيخته » : روى عن أبي زيد بن السهيلي .

بعض أخباره

في البأ والصرامة . حدثنا شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب عن حدثه
من أشياخه ، قال ، وجهه الميوقري في عشية يوم من أيام حروبه إلى المأزق .
وقد طال العراك ، وكاد يكلّ الناس عن الحرب . إلى أن يباكروها من
الغد ، فنقد لما أمر به . ولما بلغ الصدر . اشتد على الناس . وذعر أرباب
الحفيظة . وأنهى إليهم العزم من أميرهم في الحمله . فانهمز عدوهم
شرّ هزيمة . ولم يعد أبو محمد إلا في آخر الليل بالأسلاب والغنيمة .

(١) سبق التعريف بأبي زكريا يحيى بن إسحق الميوقري في المعروف بادن .

(راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٣١١ - حاشية) .

(٢) الإشارة هنا إلى الخليفة الموحد أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن السفي

يعقوب المنصور الذي حكم من سنة ٥٨٠ هـ إلى سنة ٥٩٥ هـ (١١٨٤ - ١١٩٩ م) .

وقال له ما حملك على ما صنعت ، فقال له . الذى عَمِلْتُ هو شَأْنِي ، وإذا أردتَ من يَصْرِفُ الناسَ عن الحرب ويُنْذِبُ رِيحَهُمْ ، فانظر غيرى .

وحدثني كذلك أَنَّ وَلَدًا له صغيرًا ، تشاجر مع تَرْبٍ له من أولاد أميره أبى زكريا ، فنال منه ولد الأمير ، وقال وما قَدَرُ أبيك . ولما بلغ ذلك أباه ، خرج مُغَضَّبًا لحينه ، ولقي ولد الأمير المخاطب لولده ، فقال حَفِظَكَ اللهُ ، لست أشك فى أنى خديم أبيك . ولكنى أحبُّ أن أعرفك بمقدارى ومقداره ، أعلمُ أن أباك وجَّهَنى رسولاً إلى الخليفة ببغداد بكتاب عن نفسه ، فلما بَلَغْتُ بغداد نَزَلْتُ فى دار اكْتُرِيَتْ لى بسبعة دراهم فى الشهر ، وأُجْرَى لى سبعة دراهم فى اليوم ، وطَوَّلَ بكتابى ، وقيل مَنْ الميورق الذى وجَّهه ، فقال بعض الحاضرين ، هو رجل مَغْرِبِي ثائر على أستاذه . وأَقَمْتُ شهراً ، ثم استُدْعِيتُ إلى الانصراف ، ولما دخلت دار الخلافة ، وتكلمت مع من بها من الفضلاء ، أرباب المعارف والآداب ، اعتذروا لى ، وقالوا للخليفة ، هذا رجلٌ جَهِلٌ مَقْدَارُهُ ، فَأَعِدْتُ لى محل ، اكْتُرِيَتْ بِسَبْعِينَ درهماً ، وأُجْرَى على مثلها فى اليوم ، ثم استُدْعِيتُ ، فودعت الخليفة^(١) ، واقتضيت ما تيسر من جوابه ، وصدر لى شَيْءٌ له خَطَرٌ من صِلَتِهِ . وانصرفتُ إلى أبيك . والمعاملة الأولى كانت على قدر أبيك عند مَنْ يعرف الأقدار ، والثانية كانت على قدرى والمنَّةُ لله . وأخبار ابن قُرسان كثيرة .

شعره

وقد تعمم الأمير بعمامة بيضاء ، ولبس غِفارة حمراء على جبة خضراء ، فقال :

(١) وردت فى الإسكوريال (الخلافة) . والتصويب أنسب للسياق .

فديتك بالنفس التي قد ملكتها بما أنت موليا من الكرم الغض
تسوددت للحسن الحقيسي بهجة فصار بها الكل في ذاك البعض
ولما تلالاً نور غرّسك السقي تقسم في طول البلاد وفي العرض
تلقفتها خضراء أحسن ناظر نبّت عنك إجلالا وذاك من الفرض
وأسدلت حُمر الملابس فوقها بفرق تاج المجد والشرف المَحْض
وأصبحت بدرا طالعا في غمامة على شفق دان إلى خُضرة الأرض
ومن شعره ، ولا خفاء ببراعته :

ندى مُخضلا ذاك الجناح المُنَمّا وسُقياً وإن لم تشكُ يأسا جعاضا
أعذهنُّ أَلحانا على سَمع مُعرب يُطارح مُرتاحا على القُصْب مُعجما
وطِر غير مقصوص الجناح مرفّها مسوِّغ أَشتات الحُبُوب منعما
وقال أيضا رحمه الله :

كني حَزنا أنَّ الرماح صقيلةٌ وأنَّ الشبا رَهْنُ الصّدا بديما
وأنَّ بياذيق الجوانب فَرَزْنست ولم يَعِدْ رُخُ الدّست بيت بنيهِ (١)

عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حستان الغساني

جلياني (٢) من أهل وادي آش . وتردد إلى غرناطة ، يكنى أبا
محمد ، وأبا الفضل .

حاله

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكرو بال ولم ترد في الزيتونة .

(٢) نسبة إلى جليانة وهي محلة قدمه من أعمال وادي آش كانت تسمى جليانة غفاح لاشتغال هذه المنطقة بإنتاج الغفاح الجيد الفح (ياموت) . ولسكنها كثرت اليوم ، ولا حدها أثر . في خرائط أسرار غرناطة أو وادي آش الحديثة .

تجول ببلاد المشرق سائحا . وجعاً ونزل القاهرة . وكان أديباً ،
بارعاً حكماً . ناظماً ناثراً .

تواليفه

وله مصنفات منها « جامع أنماط السائل في العروض والخطب
والرسائل » ، أكثر كلامه فيه نظماً ونثراً .
« مشيخته ومن روى عنه » . روى عنه أبو الحسن علي بن عبد الله
ابن عبد الرحيم الخطيب بضريح الخليل ، وأبو عبد الله بن يحيى المُرسي .

شعره

قال من شعره :

ألا إنما الدنيا بحارٌ تسلّطت فما أكثر الغرقى على الجَنَبات
وأكثر من لاقيت يُغرق إلفه وقلّ فتى ينجو من الغمرات
« وفاته » : سنة ثلاث وستماية^(١) .

تم المجلد الثالث
من كتاب الإحاطة

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

فهارس المجلد الثالث

من كتاب « الإحاطة »

صفحة

- ١ - فهرست التراجم ٥٨٠
- ٢ - فهرست الرسائل والقطع النثرية ٥٨٩
- ٣ - فهرست الشعر والشعراء ٥٩١
- ٤ - فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب ... ٥٩٧
- ٥ - فهرست القبائل والطوائف والدول ٦٠١
- ٦ - فهرست البلدان والأماكن ٦٠٢
- ٧ - فهرست الأعلام ٦٠٧

استدراك

ذكرنا في مقدمة هذا المجلد من « الإحاطة » أننا سوف نمضي في تراجمه حتى ترجمة عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين العكبي ، وأنه سوف يشمل من مخطوط الإسكوريال مائة وثمان وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . بيد أننا رأينا بعد ذلك ، لأسباب فنية^١ ، أن ينتهي هذا المجلد بترجمة عبد العظيم بن عمر^٢ بن عبد الله بن حسان الغساني ، مشتملا على مائة واحد وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٧٦ إسكوريال .

فهرست التراجيم

صفحة

٣	مقدمة
١١	محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد العزنى .
١٧	محمد المسكودى .
٢٣	محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي ..
٢٧	محمد بن محمد بن محمد بن بيشش العبدري
٣١	محمد بن محمد الفمري الضرير ..
٣٣	محمد بن عبد الولي الرعيئي ..
٣٥	محمد بن علي بن أحمد الخولاني
٣٨	محمد بن علي بن محمد البلنسى .
٣٩	محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن بن حسن بن عبد الرحمن بن بقي
٤١	محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصارى
٤٣	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفري
٦٠	محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي اليكى
٦٤	محمد بن أحمد بن محمد بن علي الغساني
٦٥	محمد بن أحمد بن علي بن قاسم المذحجى
٦٦	محمد بن أحمد بن محمد بن علي الغساني
٦٧	محمد بن أحمد الرقوطى المرسى
٦٨	محمد بن إبراهيم بن المقرج الأوسى ..
٦٩	محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى ..
٧٠	محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد بن مأمون الأنصارى
٧٢	محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باق الخدائى
٧٤	محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف بن خلف الأنصارى

صفحة

- ٧٥ محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري
 محمد بن محمد بن إدريس بن مالك ... بن عبد الواحد بن أحمد
 ٧٥ ابن عبد الله التضاوي
 ٧٨ محمد بن محمد بن محارب الصريحى
 ٧٩ محمد بن محمد بن لب الكنانى
 ٨١ محمد بن محمد البدوى
 ٨٥ محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري
 ٨٨ محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم الفيرى
 ٨٩ محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجدل الفهرى
 ٩١ محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامى
 ٩٦ محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربى الغسانى
 ٩٧ محمد بن علي بن محمد العبدري
 ١٠٣ محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسى
 ١٣٠ محمد بن عبد الرحمن بن سعد التيمى التسلى الكرسوطى
 ١٣٤ محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى
 محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد ... بن عمر
 ١٣٥ ابن رشيد الفهرى
 ١٤٣ محمد بن علي بن هانى اللخمى السبئى
 ١٥٤ محمد بن يحيى العبدري
 ١٥٦ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير
 ١٥٨ محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغسانى
 ١٥٩ محمد بن أحمد بن محمد الدوسى
 محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن روييل
 ١٦٠ الأنصارى
 ١٦٢ محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المرى

صفحة

- ١٦٣ محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي .
- ١٦٥ محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي
- ١٦٧ محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني
- ١٦٨ محمد بن محمد بن علي بن سودة المري
- ١٧١ محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي
- ١٧٢ محمد بن عبد الله بن أبي زمنين.
- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد . . . بن أبي زمنين
- ١٧٢ عدنان بن بشير بن كثير المري
- ١٧٤ محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم . . . بن هاني اللخمي القايسى...
- ١٧٥ محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف بن أحمد الغساني .
- محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج . . . بن سعيد بن محمد بن
- ١٧٦ حقل الغافقي
- ١٧٧ محمد بن علي بن عبد الله اللخمي
- ١٧٩ محمد بن علي بن فرج القربلياني
- ١٨٠ محمد بن علي بن يوسف بن محمد السكوني
- ١٨٢ محمد بن سودة بن إبراهيم بن سودة المري
- ١٨٣ محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي البيري
- ١٨٤ محمد بن أحمد بن محمد . . . بن أبي بكر بن خميس الأنصاري...
- ١٨٦ محمد بن أحمد بن عبد الله العطار
- ١٨٧ محمد بن أحمد بن المراكشي
- ١٨٩ محمد بن بكرون بن حزب الله
- ١٩٠ محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري الخزرجي
- ١٩١ محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي
- ١٩٣ محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي
- ١٩٤ محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي

صفحة

١٩٦	محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصارى
٢٠٠	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمسانى الأنصارى
٢٠٢	محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصارى
٢٠٤	محمد بن أحمد بن محمد بن الأكلحل
٢٠٧	محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد الغافقى
٢٠٧	محمد بن محمد بن حسان الغافقى
	محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم . . . بن قاسم النخري
٢٠٩	المدعو بابن الحاج .
٢١١	محمد بن عبد الرحمن الكاتب ..
	محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد . . . بن عبد الله بن
٢١٣	سعيد بن عمار بن ياسر
	محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد . . . بن محمد بن عبد الله بن عمار بن
٢١٥	ياسر العنسى
٢١٧	محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري
٢١٨	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى
٢٢٣	محمد بن محمد بن شعبة الغسانى .
٢٢٥	محمد بن محمد بن العراقى
٢٢٦	محمد بن عبد الله بن محمد بن علي . . . بن عبد الله بن فرتون الأنصارى
٢٢٧	محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل .
٢٢٨	محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي
٢٢٩	محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصارى
٢٣٠	محمد بن أحمد الأنصارى
٢٣١	محمد بن حسنون الحميرى
٢٣٢	محمد بن محمد البكرى ..
٢٣٣	محمد بن محمد بن أحمد الأنصارى

صفحة

- محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق بن محمد . . . بن ريد بن عامر بن
 ٢٣٤ نصر بن حفاف السلمى
 محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن
 ٢٣٦ صفوان القيسى
 محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى
 ٢٣٩ محمد بن أحمد بن قاسم الأُمى
 ٢٤١ محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر . . . بن عبد الرحمن بن حميد
 الهاشمى الطنجالى
 ٢٤٥ محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقي ، ابن الحاج
 ٢٤٨ محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد . . . بن يحيى بن عباد النغزى
 ٢٥٢ محمد بن يوسف بن خلصون
 ٢٥٦ محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ . . . بن يوسف العراقى
 ٢٦٨ محمد بن أحمد بن شاطر الجمحى المراكشى
 ٢٦٩ محمد بن محمد بن عبد الرحمن التيمى ، ابن الخلفاوى
 ٢٧١ محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللوائى
 (ابن بطوطة)
 ٢٧٣ مزدلى بن تيولتكان بن حمى بن محمد بن ترقوت . . . بن واباتن
 الصنهاجى الامتوفى
 ٢٧٤ موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن على الهنتاقى
 ٢٧٥ منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى . الأمير أبو زيان
 ٢٧٦ المطرف بن عبد الله بن محمد . . . بن عبد الرحمن بن معاوية
 ٢٧٨ منذر بن يحيى التجيبى
 ٢٨١ موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمراسن بن ريان ، أبو حو
 ٢٨٦ مبارك ومظفر الأميران موليا المنصور بن أبى عامر
 ٢٩٢ منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى
 ٢٩٨

٣٠٠	مقاتل بن عطيبة البرزالي .
٣٠٢	مؤمل بن رجاء بن عكرمة بن رجاء العقيلي .
٣٠٣	المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي
								مالك بن عبد الرحمن بن علي . . . بن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرّج ،
٣٠٣	ابن المرحل .
٣٢٤	منصور بن علي بن عبد الله الزواوي ..
٣٣٠	مسلم بن سعيد التتملي .
٣٣١	مؤمل ، مولى باديس بن حبوس
								نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر . . . بن عقيل الخزرجي
٣٣٤	الأنصاري ، السلطان
٣٤٢	نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري
٣٤٤	نزهون بنت القليعي
٣٤٥	الصميل بن حاتم بن عمر بن جذع بن شمر بن ذى الحوشن الكلبي
٣٤٩	صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس التجيبي
								صالح بن يزيد بن صالح بن موسى . . . بن شريف النفزي (أبو الطيب
٣٦٠	الرندي)
								عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي (الرئيس أبو محمد بن
٣٧٦	إشقيولة)
								عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد
٣٧٩	الصنهاجي
٣٨٢	عبد الله بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس أبو محمد بن إشقيولة
٣٨٤	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزفي
٣٨٥	عبد الله بن الحخير بن عثمان بن عيسى بن الحخير اليحصبي
٣٨٦	عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني .
٣٩٢	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي

صفحة

٣٩٩	عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكواب
٤٠٠	عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني
٤٠٤	عبد الله بن سهل الغرناطي
٤٠٥	عبد الله بن أيوب الأنصاري
٤٠٥	عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري
٤١٠	عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى . . . بن سمالك العاملي
٤١١	عبد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد . . . بن منخل بن زيد الغافقي
٤١٢	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن . . . بن أبي زمنين المري
٤١٣	عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد . . . بن يحيى بن زكريا الأنصاري
٤١٥	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد . . . بن أبي حمزة الأزدي
٤١٦	عبد الله بن سليمان بن داود . . . بن حوط الله الأنصاري
٤١٧	عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن . . . بن ربيع الأشعري
٤١٩	عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي
٤٢٠	عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجي
٤٢١	عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي (ابن المراجع)
٤٣٢	عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجارى الصنهاجي
٤٣٦	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد . . . بن الخطيب السلماني
٤٣٩	عبد الله بن محمد بن ساره البكري
٤٤١	عبد الله بن محمد الشراط
٤٤٣	عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجاري
	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد . . . بن عبد الله بن
٤٥٦	سعيد بن عمار بن ياسر .
٤٥٩	عبد الله بن عبد البر بن سليمان . . . بن أشعث الرعيني
٤٦١	عبد الله بن فارس بن زيان
٤٦٣	عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن معاوية ، الناصر لدين الله ٤٦٤
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، المرتضى ٤٦٦
- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ٤٦٧
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي ٤٧٢
- عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي (ابن الفرس) ٤٧٣
- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن . . . بن فتوح الخثعمي . ٤٧٧
- عبد الرحمن بن هاني اللخمي ٤٨١
- عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي ٤٨٢
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري ٤٨٣
- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر . . . بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ٤٩٧
- عبد الرحمن بن الحاج بن القمبي الإلبيري... .. ٥١٧
- عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تغليت الفازازي ٥١٧
- عبد الرحمن بن أسباط ٥٢٣
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري ٥٢٤
- عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي ٥٢٧
- عبد الأعلى بن موسى بن نصير ٥٢٩
- عبد الحلیم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو... .. ٥٢٩
- عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو ٥٣٣
- عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ٥٣٤
- عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني ٥٣٥
- عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن محبو . . . ٥٣٦
- عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري وعبد الله أخوه ٥٣٨
- عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري ٥٣٨

صفحة

عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن . . . بن أسلم بن مكتوم	
المحاربى	٥٣٩
عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجى (ابن الفرس) ...	٥٤١
عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الله . . . التتملى اليدرأز تبنى الواغدينى ...	٥٤٦
عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون . . . بن مرداس السلمى ...	٥٤٨
عبد الواحد بن محمد بن أنى السداد ، الشهير بالباهلى ...	٥٥٣
عبد الحق بن محمد بن عطية . . . بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية	
المحاربى	٥٥٥
عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعرى ..	٥٦٩
عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسى .	٥٧٠
عبد العزيز بن على بن أحمد . . . بن عبد العزيز بن يست	٥٧٢
عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الغسانى .	٥٧٥
عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغسانى ..	٥٧٧

فهرست الرسائل والقطع النثرية

صفحة

- رسالة خاطب بها محمد بن محمد البدوي ابن الخطيب ٨٣
رسالة كتب بها محمد بن علي بن محمد العبدري إلى ابن الخطيب ردا على
ما طلبه منه أن يثبت له شيئا من شعره ٩٩
رسالة يرحب فيها ابن مرزوق العجيسى بمقدم ابن الخطيب إلى فاس .: ١٠٩
رسالة كتب بها ابن الخطيب إلى ابن مرزوق يرسم فيها دستوراً للخدمة
الملوك ١١٨
رسالة كتب بها محمد بن هاني السبتي إلى القاضي الشريف أبي القاسم
الحسنى ١٤٧
رسالة يخاطب بها ابن الخطيب محمد بن القاسم الأنصاري على أثر توليه
منصب الحسبة ١٩٧
رسالة لأبي القاسم بن خلصون يستعرض فيها نظريات الغزالي ، ثم
نظريات ابن رشد ٢٦٤
رسالة كتب بها مالك بن المرحل إلى أبي بكر بن يوسف الفخار وأبي
القاسم خلف بن عبد العزيز القبوري ٣٢٠
ما كتبه منصور بن علي الزواوي إلى ابن الخطيب عن مشيخته .. ٣٢٦
ما كتب نثراً على قبر السلطان نصر بن محمد بن محمد بن يوسف ... ٣٤١
ما كتبه صفوان بن إدريس التجيبي في تهنئة القاضي أبي القاسم بن بقي . ٣٥٨
نبذة مما كتبه أبو الطيب الرندي (صالح بن يزيد بن شريف النفري)
في كتابه « روضة الأنس » ٣٧٣
ما كتب نثراً على قبر الرئيس أبي محمد بن إسحاقولة ٣٧٨
ما كتبه عبد الله بن إبراهيم الأزدي (ابن المربع) في وصف جولته
للبحث عن أضحية لعبد الأضحى ٤٢٥
رسالة بعث بها عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الخطيب إلى والده لسان الدين
بالمناكب ٤٣٧

صفحة

- رسالة ابن رضوان النجارى إلى ابن الخطيب ردا على رسالته التى بعث بها
إليه من 'سلا' ٤٥٢
- رسالة أخرى من ابن رضوان النجارى إلى ابن الخطيب ينوه فيها بمناقبه
و بمؤلفه « كتاب المحبة » ٤٥٣
- رسالة لعبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى (ابن الفصال) يخاطب بها الكتاب
رسالة إلى أحد أصحابه ، وقد استخفى لتهمة نسبت إليه ... ٤٨٩
- رسالة رد بها المترجم ، وقد اتهم بأن ذلك من إملاء ابن الخطيب ... ٤٩١
- رسالة ابن الخطيب فى التحكيم بين الرسالتين ... ٤٩٤
- رسالة ابن الخطيب فى الترحيب بابن خلدون حينما وصل إلى حضرة
غرناطة ٤٩٩
- رسالة منه إليه يخاطبه فى شأن جاريته هند صبيحة الابتناء بها... ٥٠١
- رسالة يخاطب بها عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربى ، ابن الخطيب... ٥٥٦

فهرست الشعر والشعراء^(١)

صفحة	صفحة
بدا كهلال العيد وقت طبوعه ... ٤٦	ابن بقی ، محمد بن سعد بن محمد بن لب
لا تمزله فاذ الحب معذول .. ٤٧	كم أرى مدمن هو ودعة ... ٤١
هو العلم لا كالعلم شيء تراوده ... ٥٠	ابن بيش العبدی ، محمد بن محمد
تفردت لما أن جمت بذات ... ٥٦	يا ساكننا قلبی المعنى ... ٢٨
كتم اللسان ومدمعي قد باحا ... ٥٧	أنا ملك الغر التي سيب جودها ... ٢٩
نور نجدك أم توقد نار ... ٥٧	أساجعة بالواديين تبوئ ... ٢٩
مقطوعاته المختلفة ٥٨ و ٥٩	ديار خطها نجد قديم ... ٢٩
ابن الخطيب السلماتی ، لسان الدين	ابن جزى الكلبي ، محمد بن أحمد بن محمد
راحت تذكرفي كوؤوس الراح . ١٠٨	لكل بني الدنيا مراد ومقصد ... ٢٢
شفاء عياض للصدور شفاء ... ١٢٧	أروم امتداح المصطفى ويردني ... ٢٢
أزاهير رياض ١٢٧	يارب إن ذنوبي اليوم قد كثرت ... ٢٣
حيث يا مخطط سبت بن نوح ... ١٢٨	وكم من صفحة كالشمس تبدو . ٢٣
بادرها المغدئ الهمام موسى ... ٢٩٢	ابن جزى الكلبي عبد الله بن محمد
ثم تقضى معظم الزمان ... ٣٢٨	سنى الليلة الغراء وأفتك بالبشرى . ٣٩٥
حتى إذا استوفى زمان سعدة . ٣٨	لقد قطعت قلبی يا خليلي ٣٩٧
ابن خلدون الحضرمی ، عبد الرحمن بن محمد	لقد كنت موصولا فأبدل وصلكم ... ٣٩٧
أسرفني في هجري وفي تمديبي . ٥٠٨	يا ناصبا علم الحساب حباله ... ٣٩٧
قدحت يد الأشواق من زلدي . ٥١١	لقد كل الود بيننا ... ٣٩٨
يا سيد الفضلاء دعوة مشفق ... ٥١٣	ألا اكتم حب من أحببت ... ٣٩٨
حتى المعاهد كانت قبل تحييتي ... ٥١٤	وأشئب الثغر له وجنة ... ٣٩٨
ابن خلدون ، محمد بن يوسف	إلى الله من خل حباتي برقة ... ٣٩٨
هل تعلمون مصارع المشاق ... ٢٥٨	إلى الله أشكو عذرا ترددا ... ٣٩٨
أعد الحديث إذا وصفت جماله .. ٢٥٨	أيا حسن إن شئت الدهر شملنا ... ٣٩٨
إن كنت تزعم حبنا وهوانا .. ٢٥٩	إن كان باب القرب قد سد بيننا ... ٣٩٨
لو خيال من حبيبي طرقا ٢٦٠	لقد صرت في غضب القصايد
دعوت من شقي رفقا على كبدي ... ٢٦٠	ماهرًا ٣٩٩
ركبتا مطايا شوقنا نبتني السرى ... ٢٦٠	ابن الحاج النمري ، محمد بن عبد الله بن ابراهيم
يا نايما يطلب الاسرار اسراراً ... ٢٦١	مولای یا خیر اعلام السلاطين . ٢١٠
أطالب ما في الروح من غامض السر . ٢٦٢	ابن حوط الله الانصاري ، عبد الله بن سليمان
مشاهدق مفنك يا غايبي وقت ... ٢٦٢	أندري أنك الخطاء حقاً ... ٤١٧
	ابن حيان النفزي ، محمد بن يوسف

(١) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

صفحة

ابن دراج القسطل ، ابو عمر

- بشراك من طول الترحل والسرى . ٢٨١
 أنورك أم أوقدت بالليل نارك .. ٢٩٣
 ابن رشيد الفهرى ، محمد بن عمر بن محمد
 حينئذ لمينى أن رأيت نعل أحد ... ١٣٨
 أقول إذا هب النسيم المعطر ... ١٣٨
 شباب ثوى شابت عليه المفارق . ١٤١
 سرى نسيم من حوى سارة ... ٤٠٢
 ابن رضوان النجارى ، عبد الله بن يوسف
 لملكنا ترعيا لى وسايلنا ... ٤٤٥
 نشرت لواء النصر واليمن والسعد ... ٤٤٧
 جلالك أولى بالملأ المخلد . ٤٤٨
 تبرأت من حولى إليك وأيقنت .. ٤٤٩
 سل بالمل وسنى المعارف يهر .. ٤٤٩
 أنا الخبر فى حل العلوم وإن تقل . ٤٥٠
 وبخيل لما دعوه لسكنى ... ٤٥١
 يارب منشاء عجبت لشأنها ... ٤٥١
 وذى خدم دعوه لاشتغال ... ٤٥١

ابن دويل الانصارى . محمد بن ابراهيم

وما زيار مهما آتى ابتهجته به .. ١٦١

ابن الزبير ، محمد بن احمد بن ابراهيم

نوالى الشكر للرحمن فرضا ... ١٥٧

ابن سمالك الطاهلى ، عبدالله بن احمد

الروض محضر الربى متحمل ... ٤١٠

تفتحت الكتابة عن نسيم . ٤١٠

ابن سودة المرى ، محمد بن محمد

جاد الحمى صوب الغمام هتونه . ١٦٩

ابن شبرين ، ابو بكر

قد كان ما قال الزيد . ١٥٢

ناعين سحى بدمع واكف سرب .. ٢٢٠

ابن شعبة القسائى ، محمد بن محمد

واقى البشير فواقى الأنس والجذل ٢٢٤

ابن صفوان القيسى ، محمد بن احمد

هونت بدنى إله فلم يكن فى ٢٣٨

ابن عباد النفزى ، محمد بن يحيى

سرى يسر لى أنك تار لى .. ٢٥٣

هذا المقيق فسل معاطف دانه ٢٥٣

صفحة

يا للرجال ألا حب يساعدى ... ٢٥٥

ابن الفخار الملقى ، محمد بن عبد الرحمن
 أنظر لى ورد الرياض كأنه ... ٩٥

ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد الخزرجى

أبى ما يقبلى اليوم أن يتكلم . ٥٤٣

سلام على من شفى بعد داره .. ٥٤٥

أقرأ على شنجل سلاما ... ٥٤٥

عليك سلام الله يا بن مسلم ... ٥٤٦

ابن المراجع ، عبد الله بن ابراهيم الأزدي

ما للحب دواء يذهب الألم ... ٤٢٢

بدار بدار قد آن البدار . ٤٢٣

رعى الله عهدا حوى ما حوى .. ٤٢٤

أودى به الخنف لما جاءه الأجل . ٤٢٤

ابن مرزوق العجيسى ، محمد بن احمد

أنظر إل النوار فى أغصانه . ١٠٧

يا قادما واقى بكل نجاح . ١٠٧

ايا نسيم السحر ... ١١١

ابن ميعون العيلوى

لا تكثر بفراق أوطان العبا ٨٧

توسلت ياربى بانى مؤمن ... ٨٨

ابن وذر الحجارى ، عبد الله بن ابراهيم

عليك أحيانى الذكر الجميل ... ٤٣٣

يقولون ماذا الملال تقيم فى ٤٣٣

أصبحت فى بسقاية مسلما ... ٤٣٤

أرييس الزمان أغفلت أمرى .. ٤٣٤

وجدنا سيذا منجبا خير عصبة . ٤٣٥

ابن يسيث ، عبد العزيز بن على بن احمد

أطلت عتب زمان قل من أمل ... ٥٧٣

ابو الأجرى ، شاعر الصميل

بنى لك حاتم بيت رفيعا .. ٣٤٧

دون الصميل شربة مورودة .. ٣٤٧

ابو الحسن الكرمانى

أكرم دأركش دارا .. ٩١

ابو اسحق بن قسوم الزاهد

يروكك يوم العيد حسن ... ٢٥

ابو بكر بن سعيد

من له ألف خير ٣٤٥

صفحة

- إن كنت تشفق من نزوح نواه .. ٥٢٦
أبو عبد الله القرى
 لما رأيتك بعد الشيب يا رجل .. ٣٢٩
أبو عبد الله بن شرف
 يا رحمة الله للراجح ونقمته .. ٢١٤
أبو عمرو الزاهد
 تختبر الذنير في ميلق ... ٦٥
أبو محمد بن أبي العبد
 أيها العارف المبر ذوفا .. ٤٦١
أبو الطرف بن عمره
 خذ في الأشمار على الحبيب ... ٢٧٦
سادة بنت أحمد بن عثمان الخلبية
 واني قريض منكم مذكرا ... ٤٠٣
صفوان بن ادريس بن ابراهيم التميمي
 جاد الزمان بأنة الجرعاء ... ٣٥٠
 ألا سمح الزمان به كتابا ... ٣٥٢
 هل رسول البرق يفتحم الأجرا .. ٣٥٤
 يا قمرا مطلع أضحى ... ٣٥٧
عبد البر بن فرسان النسلاني
 فديتك بالنفس التي قد ملكتها .. ٥٧٧
عبد الحق بن غالب بن عطية الحاربي
 سقيا لهد شباب ظلت أمزج ... ٥٩٠
عبد الحق بن محمد عطية الحاربي
 يا سيدا قد فاق في مجد وفي شرف ... ٥٥٦
 ألا أيها الليل البطي الكواكب ... ٤٦١
 يا قاطع اليد يطوى السهل والجبال ... ٥٦٤
 يا عاذل في الهوى أقصر من العذل .. ٥٦٦
 أنا مصنع قد فاق كل المصانع ... ٥٦٧
 الآن قد قامت الدنيا على قدم .. ٥٦٨
عبد الرزاق بن يوسف الأشعري
 يا منما مازال من أمه .. ٥٦٩
عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي
 قل لابن سيد والديه لقد علا .. ٥٢٨
 إن الولاية رفعة لكها .. ٥٢٨
عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافري

صفحة

- أبو الحسن بن حريق**
 أبعد الشيب هوى وصبا .. ٢٧٦
أبو الحسن الورد
 أبعد ولي الله دمي يسجم ... ٢٤٣
أبو الطيب الرندي ، صالح بن يزيد النفزي
 سرى والحب أمر لا يرام ... ٣٦١
 أواصلتي يوما وهاجرتي ألفا .. ٣٦٤
 يا طلعة الشمس إلا أنه قمر ... ٣٦٤
 أطال ليل الكد ... ٣٦٥
 وليلة نبت أجفائها ... ٣٦٦
 البحر أعظم مما أنت تحسبه ... ٣٦٧
 وأزرق مخفوف بزهر كأنه .. ٣٦٧
 ما أحسن العقل وآثاره .. ٣٦٧
 وكتيبة بالدارعين كثيفة .. ٣٦٧
 وأبيض صيغ من ماء ومن لب .. ٣٦٨
 وأصفر كالصب في رونق ... ٣٦٨
 تفاخر السيف فيما قبل والقلم .. ٣٦٩
 أنا صمصامة الكتابة مالى .. ٣٦٩
 ومعتنقين ما أشهرا بعشق ... ٣٦٩
 الورد سلطان كل زهر .. ٣٦٩
 وأزرق كمثل السماء ... ٣٦٩
 وأخضر فسقى اللون غصن ... ٣٦٩
 وغانية يغنى عن العود صوتها ... ٣٧٠
 لله رمانة قد راق منظرها ... ٣٧٠
 غريب كلما يلقي غريب .. ٣٧٠
 برزت من الحمام تمشح وجهها ... ٣٧١
 ومتيم لو كان صور نفسه ... ٣٧٢
 واني وقد زانه جمال .. ٣٧٢
 الدهر لا يبق على حالة .. ٣٧٢
 الموت سر الله وخلقه ... ٣٧٣
 خليل بالود الذي بيننا اجعلا .. ٣٧٥
أبو عبد الله بن أبي الخصال

صفحة

لا تلمني إذا طربت لشجوب... ٥٢٣

عبد الرحمن بن يخلفتن الازازي

نعم الإله بشكره نثقيد .. ٥١٩

عجبا لمن ترك الحقيقة جانبا ... ٥٢٠

إليك مددت الكف في كل شدة ٥٢١

وأدور مياس العواطف أصبحت . ٥٢٢

عبد العظيم بن عمر بن عبد الله الفسائي

إلا إنما الدنيا بخار تلاطمت ... ٥٧٨

عبد القهار بن مفرج القزاري

يا صاح لا تعرض لزوجية ... ٥٣٨

عبد الله بن الجبير اليحصبي

يا هاجر بن أضل الله سعيكم ... ٣٨٦

عبد الله بن الحسن الانصاري

وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرق ٤١٨

لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها .. ٤٠٨

سهرت أعين ونامت عيون ... ٤٠٨

عبد الله بن حسون البرجي

خليل هيا ساعداني بعبرة ... ٤٠٩

عبد الله بن سعيد بن علي السلماني

الطب والشعر والكتابة .. ٣٩٠

وقالوا قد نأوا فاصبر ستشقى .. ٣٩٠

عليك بالصبر فكم ناطق .. ٣٩٠

أنا بالدهر يا بني خبير .. ٣٩١

عبد الله بن محمد بن الخطيب السلمي

من طلل بالرقمتين محيل ... ٤٣٦

عبد الله بن محمد بن سارة البكري

أما الوراقة فهي أيككة حرفة ... ٤٤٠

وذكوب أنصرا العفرت مسبقا ... ٤٤٠

يا من زهبيخ إلى داعي السعاه وقد ... ٤٤٠

ألا يا موت كن به رؤوف ... ٤٤٠

عبد الله بن محمد الشراط

وكننت ألفت قبل النوم ألفا .. ٤٤٢

صفحة

حالي وحالك أصبحت آية عجبا ٤٤٢

رحلتم وخلفتم مشوقكم نسيا .. ٤٤٢

عبد الملك بن حبيب بن سليمان

أحب بلاد الغرب والغرب موطني ٥٥١

لا تنس لا ينسك الرحمن عاشوراء. ٥٥٢

الفتح بن خالان

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه ... ٥٢٥

مالك بن المرحل ،مالك بن عبد الرحمن بن الفرج

دنف تستر بالفرام طويلا ... ٣٠٧

أعدى على هواه خصم جفونه ... ٣٠٨

هو الحبيب قضى بالجور أم عدلا .. ٣٠٩

انصب إلى الجمال مايل... ٣١٠

يا راحلين وبى من قريهم أمل... ٣١١

عبرت ربع الهوى بقلب .. ٣١٢

يا خاطب الدنيا طلبت غرورا .. ٣١٣

أشف الوجع ما أبكى العيونا ... ٣١٣

شوق كما رفعت نار على علم ... ٣١٤

جماله كرياض جاورت نهرا .. ٣١٦

عداوة لا لكفك من قدنم ... ٣١٦

سترت مشيبي بالخضاب تعللا ... ٣١٦

لا بد من ميل إلى جهة فلا ... ٣١٦

لا تعجبوا للمرى يجهل قدره .. ٣١٦

أرى المتعلمين عليك أعداء ... ٣١٦

يصنع الناس صاحب الجاه فيهم . ٣١٦

يا من اشبح قد أسن وقد عفا .. ٣١٧

الله أكبر في منار الجامع ... ٣١٧

زر غريبا بمقره... ٣٢٤

محمد بن أحمد بن داود اليكبي

لقد حاز أمصاب الحديث وأهله ٦٠٢

عليك بالصبر وكن راضيا ... ٦٠٢

محمد بن أحمد بن عبد الله العطار

دعاني على طول البعاد هواها .. ١٨٦

- محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل
راجوتك بعد الله يا خير مشجد... ٢٠٥
- محمد بن أحمد بن المناهل العبدي
عمادي ملاذي مويل وموئل... ٢١٨
- محمد بن أحمد بن يوسف العراقي
عبيد بباب العلا واقف... ٢٦٩
- محمد بن سعيد بن خلف بن عمار بن ياسر
المنسي
- ما بين زينب عمرى... ٢١٦
يا هذه لا تروى... ٢١٦
فيخرنا بالحديث بعد القديم... ٢١٧
- محمد عبد الرحمن بن عبد السلام الفسائي
الشعب م قبيلة وعمارة... ١٧٥
- محمد بن عبد الرحمن الكاتب
شكوت فاضى الخجد برج شكاته... ٢١٢
- محمد بن عبد الله اللوشى
ويوم نعى الناس شهاب الحامد... ٠٣٧
- محمد بن عبد الملك بن سعيد بن عمار بن ياسر
فلا تظهرن ماكان فى الصدر كامنا... ٢١٤
- محمد بن على بن محمد العبدي
أما الفرام فلم أخلل بمذهبه... ٩٩
آيات حسنك حجة للقال... ١٠١
فديتك صاحب السمة المليحة... ١٠٢
- محمد بن على بن هانيء السبتي
لولا مشيب بفودى للفؤاد عصا... ١٤٥
غنيت في دون غيرى الدهر عن مثل... ١٤٦
يا أوحدا الأدبا يا أوحدا الفضلا... ١٤٧
- محمد بن على بن يوسف السكوني
يا من عليه اعتمادى... ١٨١
أمن بعد ما لاح الشيب بمفرق... ١٨١
- محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري
ي من به أبدا عرفت ومن أنا... ١٩٩
- محمد بن محمد بن إبراهيم الشربشى
في شادن أهيت مهى انتى... ١٦٧
يا أجل الناس ومن غدت... ١٦٨
- محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري
أوى الكلاب بشم الناس قد ثلثت... ٢٧٤
- محمد بن محمد بن إدريس... التقصاى
علاه رياض أورت بمجامد... ٧٧٠
أطلع بأفق الراج كاس الراج... ٧٧٠٠٠
- محمد بن محمد البدوي
خال على خدك أم عنبر... ٨٢٠٠
عينى تفهم من عينيك أسرار... ٨٢
أيها الظبي ترفى... ٨٣
أمولاي بالباب ذو فقة... ٨٣
الجد تخبر عن صدق مآثره... ٨٤
- محمد بن محمد البكري
يا غاديا في غفلة ورايح... ٢٣٢
- محمد بن محمد بن حسان الغافقى
لكم أياد لكم أياد... ٢٠٨
أضحى الزمان بأضحى وهو مبتم... ٢٠٨
- محمد بن محمد بن عبد الواحد البلبوى
إلى أجرتى إني لك تأيب... ٢٢٠
بني الخلافة فتحت لك بابها... ٢٢١
- محمد بن محمد العراقي
أصمت ألفا ثم أنطق بالخلف... ٢٢٥
- محمد بن محمد النهمى الصريز
سلام كرشح الطل في مبهم الورد... ٣٢
- محمد الكودي
غرامى فيك جل عن تقياس... ١٨
بعثت بخر فيه ماء وإنما... ١٨
رحاك في فلقد خلدت في حلقى... ١٩
- محمد بن يحيى بن عبد الله المزلى
أوديك يا ربح الصبا... ١٢

صفحة

- موسى بن يوسف .. بن يغماس بن ذيان
تذكرت أطلال الربوع الطواسم . ٢٨٨
نزهون بنت القليم،
حللت أبا بكر محلا منته ... ٣٤٥
ما كتب نظاما على قبر السلطان نصر
يا قبر جاد ثراك صوب غمام . ٣٤٢
ما كتب نظاما على قبر الرئيس أبى محمد بن
شسقلولة
قبر عزيز علينا ٣٧٨

صفحة

- وليت يغماس أمور القضا ... ١٢
دع عنك قول عواذل ووشاة .. ١٣
إذا لم ألق نحو نجد وصولا ... ١٤
منصور بن على بن عبد الله الزواوى
يحبيك عن بعض المنازل صاحب ٣٢٩
يا من وجدناه لفظا ... ٣٢٩
منصور بن عمر .. بن عبد الحق بن محيو
سوق نبال المني وقرقى . ٢٩٩

فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

إملاء فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجليل ؛ ٩٤

أنس الفريد ؛ ١٧٣

إنشاد الضوال وإرشاد السوال في لحن العامة ؛

١٤٥

أنماط السابل في العروض ، ٥٨٧

ب - ث

البحر المحيط ؛ ٤٥

البردة ؛ ٥٠٧

بغية السالك في أشرف المسالك ؛ ١٩٣

بهجة الأنفس وروضة الأنس ؛ ٣٤٦

بهجة الأنوار ؛ ١٣٣

البيان في حقيقة الإيمان ؛ ١٦٦

التاج المحلى ؛ ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ٤٤٢١

٤٤٥ ، ٥٢٧ .

تاريخ علماء البصرة ، ١٧٧ .

تاريخ مالقة ، لابن عسكر ؛ ٦٤

تاريخ مالقة ، لإبي الحسن بن الحسن ؛ ١٩٣

التجر الربيع في شرح الجامع الصحيح ؛ ١٩٣

تجوير نظم الجمان في تفسير أم القرآن ؛ ٩٣

تعفة المتوسل في منة الطب ؛ ١٧٩

تسهيل الفوائد ؛ ٤٥ - ٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤

تصنيف في الفرائض ؛ ٣٦٠

تفسير القرآن ؛ ١٧٣

تقريب الوصول إلى علم الأصول ؛ ٢١ ، ٣٩٣

تقييد في المنطق لابن خلدون ؛ ٥٠٧

التكلم والتبوية ، في إعراب البسملة والتعليلية ؛

٩٤

التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية ؛

٢١

التنذيب لابن بشر ؛ ٣١ ، ١٣٢

الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون

والسامعون ؛ ٩٤

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٣ - ٦

الأحكام السلطانية ؛ ٥٤٣

الإختيار على مذاهب الأئمة الأخيار ؛ ١٦٦

الأربعون حديثاً ، ١٦٥ ، ١٧٧

الأصول إلى معرفة الله وبنوة الرسول ؛ ١٦٦

الإكامل الزاهر فيمن فصل عند نظم الجواهر ؛

١١ ، ١٤٣ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ٣٨٨

الأنوار السنية في الكلمات السنية ؛ ٢١ ، ٣٩٣

الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن ؛ ١٦٦

أجوبة الإقتناع والإحساب في مشكلات الكتاب ؛

٩٤

أرجوزة في العروض ، ٣٠٧

أرجوزة في شرح كتاب الفصيح ؛ ٧٦

إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن

مالك ؛ ٩٤

إرشاد المسائل لمنهج الوسائل ؛ ١٩٣

أزهار الرياض في أخبار عياض ؛ ٢٣

استهواء النبي في تحريم اللعب بالشطرنج ؛ ٩٤

أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأفكار ؛

١٩٣

أصول القراءة الستة غير نافع ؛ ٢٢

إعلان الحجة في بيان رسوم المحجة ؛ ٢٤١

إعمال الأعلام ؛ ٤

إقتباس الأنوار ، للرشاطي ؛ ١٧٥

إنذاع الطلبة النبهاء في اجتماع السبعة القراء ؛

٩٤

ثورة المريطين ٦٠٠

ج - ز

الجامع للترمذي ٣٩٢

جلوة الاقتباس ٣

جزءه على حديث جبريل ٣٦٠

الجهاد الأكبر ١٧٩

جواب البيان على مصارعة أهل الزمان ٩٤

الجوابات المجتمعة عن السؤالات المنوعة ٩٤

الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين

بلاد الروم ٩٤

حلية الأسانيد وبغية التلاميذ ٣٩٣

حلية النبيل في معارضة ما في السبيل ٤٧٩

حياة القلوب ١٧٣

الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار ٢١

الدرر في اختصار الطرر ١٣٢

الدرة المكنونة في محاسن إسطنبول ٧٦

ذيل تاريخ مالقة ١٩٣

الذيل والتكلة لكتابي الموصول والصلة ٢١

١٧٦ ، ٣

رجز في أصول الفقه ٥٠٧

رجز الدول ٢٩٢

رجز في الزجر والغال ٥٣٨

رسالة ابن أبي زيد القيرواني ١٣٢ ،

١٣٣ ، ١٩٨ ، ٣٩٤

رسالة الشعوبية لابن غربية ٢٢٩

رسالة طراد الجهاد في الميدان ، في تفضيل

مربية على غيرها من البلدان ٣٥٤

الرمي بالحصا ٣٠٧

الروض الآنف والمشرع الروا ، فيما اشتمل

عليه كتاب السيرة واحتوى ٤٧٩

روضة الأنس ونزهة النفس ٣٦١ ، ٣٧٣

زاد المسافر ٣٥٠

الزيج القويم ٧٠

س - ط

سح مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب ٩٤

السر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من

البقاع ١٦١

سلك المنخل لمالك بن المرحل ٣٠٧

سنن أبي داود ٣٩٣

الشافى في تجربة ما وقع من الخلاف بين

التيسير والتبصرة والكافي ٤٠٣

الشجرة في الأنساب ١٧٧

شرح البخارى ٣٠٣

شرح التسميل لابن مالك ١٤٤

شرح العمدة ، لابن دقيق العيد ٣٩٤

شرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح

البخارى ١٦٦

التعريف والإعلام بما أهم في القرآن من أسماء

الأعلام ٤٧٩

شعر من لا شعر له ٦٢ ، ٨٩

الشهاب للقضاعي ١٧٥ ، ١٩٨

صحيح البخارى ، ٩٠ ، ٣٩٢

صحيح مسلم ٣٩٣

الصدور والمطالع ٣٠٦

صلة الصلة ٣ ، ٤٢ ، ١٥٥ ، ١٧٦

صنعة الشعر ٣٦٠

الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد ، ٢١٤ ،

٤٥٦ ، ٢١٥

طرفة مصر في تاريخ دولة بني نصر ، ٣٣٤ ،

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤٧٣

ع - ك

عايد الصلة ٣٣ ، ٣٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ،

٧٨ ، ٨١ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٣٥ ،

- كتاب التفريع والفروع ؛ ٤٨٤
 كتاب التلقين ؛ ٣٩٤
 كتاب التيسير لأبي عمرو اندلسي ؛ ٣٩٣
 كتاب الجامع ؛ ٥٥١
 كتاب الجمل ؛ ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤٨٣
 كتاب الجواهر والأربعين ؛ ٢٦٥
 كتاب الجواهر الثمينة ؛ ٦٤ ، ٣٩٤
 كتاب الحكم والعدل بالجوارح ؛ ٥٥١
 كتاب الحيوان والخواص ؛ ٧٠
 الكتاب الخزايني ؛ ٢٤٦
 كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة ؛ ٣٩٣
 كتاب الرحلة لصفوان ؛ ٣٥٠
 كتاب الرهون والحدثان ؛ ٥٥٠
 كتاب السنن للنسائي ؛ ٢٩٣
 كتاب سيبويه ؛ ٧٦ ، ٩٠ ، ١٣٣ ، ٣٩٣
 ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٤٢
 كتاب الشفالعياض ؛ ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤
 كتاب الشايل للترمذي ؛ ٣٩٣
 كتاب الصلة ؛ ٣٩٩ ، ٤٢٦
 كتاب الفرائض ؛ ٥٥١
 كتاب الكافي لابن شريح ؛ ٣٩٣
 كتاب الحجة ؛ ٢٥٨ ، ٤٥٥
 كتاب الممرج للحاتمي ؛ ٢٥٨
 كتاب المقدمات ؛ ٩٠
 كتاب ميزان العمل ؛ ٢٦٥
 الكتاب الموقن على أدباء أبناء لرمين ؛ ١٩٥
 كتاب الزنب ؛ ٤٤٣ ، ٥٥١
 الكراس المرسوم بالمباحث البدنية في مقتضى
 الأمر من الثريعة ؛ ٥٤٨
 ل — ي
 المراتب والدرجات ؛ ١ ، ٣٠

- ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ؛
 ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ؛
 ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧١ ، ٤١١ ؛
 ٥٤٧
 عمالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من
 المشايخ دون من أجاز ؛ ١٠٥
 العمدة في الحديث ؛ ٣٩٤
 غرائب النجب في رغبات الشعب ؛ ١٩٣
 الغرر في تكميل الطرر ؛ ١٣٢
 الذرة الطالعة في شعراء المائة السابعة ؛ ١٤٥
 غنية الخطيب بالاختصار والتقريب ؛ ١٩٣
 الفتق والرتق في أسرار حكمة الشرق ؛ ٢٥٨
 قصيح ثعلب ؛ ١٩٨
 فضائل القرآن ؛ ١٧٧
 الفوائد العامة في لحن العامة ؛ ٢٢
 الفيصل المنتقى المهزوز في الرد على من أنكر
 صيام النوروز ؛ ٩٤
 القصيدة الخزرجية ؛ ٣٩٣
 قطع السلوك ؛ ٣٣٧ ، ٤٧١
 قمع اليهودي عن تعدى الخيود ؛ ١٧٩
 القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية ؛
 ٢١
 قوت المقيم ؛ ١٤٥
 كتاب ابن الحاجب ؛ ٣٢٧ ، ٣٩٤
 كتاب الأحكام لابن العربي ؛ ٣٩٤ ، ٤٤٣
 كتاب الأبرار ؛ ١٩٣
 كتاب إعراب القرآن ؛ ٥٥١
 كتاب الإنباح ؛ ٣٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ،
 ٣٩٤ ، ٣٩٣
 كتاب البيان والتحصيل ؛ ٩٠
 كتاب التاج للجوهري ؛ ١٣٣
 كتاب التحرير في أسماء الله الحسنى ؛ ٢٣١
 كتاب التمهيد والتنقيح ؛ ٣٩٤

المبدى لخطام الرندى ٤٠٨ ؛
 المختصر لابن جنى ٥٤٣ ؛
 محصل الإمام فخر الدين الرازى ٥٠٧ ؛
 المختصر البارع فى قراءة نافع ٢٢ ؛
 مختصر الطليطل ١٣٢ ؛
 المدونة للإمام مالك ٤٣٨ ، ٣٩٤ ؛
 مستصن أبى حامد ٤١٦ ؛
 المسهب فى غرايب المغرب ٤٣٣ ، ٢١٤ ؛
 مشارق الأنوار ٤٢ ؛
 مشاهد الأفكار فى مآخذ النظر ٨٦ ؛
 المشتغل فى أسول الوثائق ١٧٣ ؛
 المشرح السلس فى الحديث المسلسل ٣٩٣ ؛
 المعانى المبتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم
 الفقهية ٥٤٨ ؛
 المعشرات الحبية للفازاى ٥١٩ ؛
 المعشرات الزهدية للفازاى ٥١٨ ؛
 المغرب فى اختصار المدونة ١٧٣ ؛
 مفيطناس الأفكار فيها تحتوى عليه مدينة الفرج
 من النظم والنثر والاختبار ٤٣٢ ؛
 المقتبس لابن حيان ٣٤٨ ؛
 المقصورة لحازم ٣٩٤ ؛
 مقامات الحريرى ٥٦١ ، ٨٦ ؛
 ملاحن ابن دريد ٧٦ ؛
 ملء الغيبة فيما جمع بطول الغيبة فى الوجهتين
 الكريميتين إلى مكة وطيبة ١٣٧ ؛
 المجتمع فى تهذيب المقنع ٦١ ؛
 منازل السارى إلى الله ٢٣٧ ؛

مناسك الحج ١٩٣ ؛
 منتخب الأحكام ١٧٣ ؛
 منظوم الدرر فى شرح كتاب المختصر ٩٤ ؛
 المهذب فى تفسير الموطأ ١٧٣ ؛
 منهج الضوابط المقسمة فى شرح قوائد
 المقدمة ٩٤ ؛
 المنوطة فى الفقه ٤٠٥ ؛
 الموطأ لمالك ٩٠٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ؛
 الموطأ ٣٠٧ ؛
 ناسخ القرآن ومنسوخه ٥٤٣ ؛
 نحو اللغة الفارسية ٢٦٨ ؛
 النصائح المنظومة ١٧٣ ؛
 نصيح المقالة فى شرح الرسالة ٩٤ ؛
 نظم سلك الجواهر فى جيد معارف الصدور
 والأكابر ١٩٣ ؛
 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٣ ؛
 النفعة القدسية ١٩٣ ؛
 النفعة الأرجية فى الغزوة المرضية ١٨٥ ؛
 التكت والامالى فى الرد على الغزالي ١٦٦ ؛
 النور المبين فى قواعد عقايد الدين ٢٢ ؛
 واسطة السالك فى سياسة الملوك ٢٨٧ ؛
 الواضحة ٣٢٧ ؛
 الوافى فى علم أنقوافى ٣٦٠ ؛
 الوجيز فى التفسير ٥٤٠ ؛
 وسيلة المسلم فى تهذيب معيخ مسلم ٢١ ؛
 ٣٩٣
 وصف السلوك إلى ملك الملوك ٢٥٨ ؛

فهرست القبائل والطوائف والدول

صنهاجة ، الصنهاجية ؛ ٢٩٧ ، ٤٦٧	الأشعرية ؛ ٨٠ ، ١٦٥ ، ٢٦٦
الصوفية ؛ ١٧٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧	آل البيت ؛ ٣٥٩
الظاهرية ؛ ٤١٦	البربر ؛ ٤٧٤
عرب النقبلة ؛ ٢٨٧	البشكنس ؛ ٤٣٤
الفرنجية ؛ ٢٨٥ ، ٢٨٦	بنو إشقيلولة ؛ ٣٥٩
قريش ؛ ٢٨٠	بنو أمية ؛ ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧١
قنرين ؛ ٤٧٠	بنو برزال ؛ ٢٩٩
المتونيون ؛ ٣٠٠	بنو الحطيب ؛ ٣٨٧
المتكلمون ؛ ٢٦٦	بنو زيان ؛ ٣٣٨ ، ٤٦١ ، ٥٣٤
المسلمون ؛ ٦٨ ، ٤٠٤	بنو العباس ؛ ٤٦٨
مضر ؛ ٢٢٩	بنو عبد الواد ؛ ٣٣٦ ، ٤٦١
المتزلة ؛ ٢٦٦	بنو مرين ؛ ٥٣٤
مارك الطوائف ؛ ٤٦٧	بنو نصر ؛ ٤٧٦
النصارى ؛ ٦٨ ، ٢٨٥ ، ٤٠٤	بنو بوزير ؛ ٣٨٦
نفزة ، قبيلة ؛ ٤٦٩	الحشوية ؛ ٢٦٦
المساكرة - مسكرة ؛ ٥٣٣	ربيعة ؛ ٢٢٩
الموحدين ؛ ٥٣٥ ، ٥٧١	الدولة النصرية ؛ ٣٤٣
اليهود ؛ ٦٨ ، ٤٠٢ ، ٥٢٩	الروم ؛ ٣٥٠ ، ٣٣٥ ، ٤٨٣ ، ٥٣١
	زناقة ؛ ٤٦٩

فهرست البلدان والأماكن

٤٨٢ ، ٤٩٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ،

٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٧ ،

أليسانة ؛ ٢٩٩

ب - ث

باب البيرة ؛ ٣١ ، ٢٧٣

باب الشريعة ؛ ١٣

باب الصفا ؛ ١٣٦

باب الفتوح ؛ ١٣ ، ١٤٣

باب قشتالة ؛ ٢٤٢

باديس ؛ ١٣٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

باغة ؛ ٥٢٧

بيشتر ؛ ٢٧٩

بحانة ؛ ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٩

بحاية ؛ ٧٠ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، ٢٤٠ ،

٢٧٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٤٤٦ ،

٥١٦ ، ٥٤٨

بحر الرقاق ؛ ١٣٣

بسطة ؛ ٦١ ، ٢١٩ ، ٤١٤ ، ٤٦٦

بسقاية ؛ ٤٣٤

بسكرة ؛ ٥١٦

البشارة ، البشرات ؛ ١٦٨ ، ٣٠٦ ،

٤٦٦ ، ٥٣٨

بغليوس ؛ ٢٢٦

بلاد الجريد ؛ ٤٨٤

بلاد السودان ؛ ٢٧٤

بلد الدجن ؛ ١٨

بلج ؛ ٤١٩

البلد الجديد ؛ ٥٣١

بلشن مالفعة ؛ ٦١ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،

٩٧ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،

٤٢١

آخرشارش ؛ ٤٠

أرشدونة ؛ ٤٥٩

أركش ؛ ٩١

إسطبونة ؛ ٧٥

الإسكندرية ؛ ٢٢٨

إشبيلية ؛ ٤٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٥٦ ،

١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٧٥ ، ٣٨٧ ،

٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٩٧ ،

٥٢٥ ، ٥٢٤

إطرابلس ؛ ٣٣٧

إفريقية ؛ ٢٥ ، ١٣٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ،

٥٤٧ ، ٥٣٥

إلبيرة ؛ ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٧٩ ،

٣٠٢ ، ٣٤٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ،

٥٥٠ ، ٥٢٩

ألمرية ؛ ٢٤ ، ٦١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ،

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٣٩ ،

٣٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٣٩ ، ٤٧٧ ، ٥٧٣ ،

٥٧١ ، ٥٣٦

أندرش ؛ ٢٠٩

الأندلس ؛ ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ١٤٤ ،

٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١١ ،

١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ،

١٥٥ - ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٩٠ ،

١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٤٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،

٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ - ٣٤٨ ، ٣٦٠ ،

٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٤١٢ ، ٤١٠ ، ٤٤٣ ،

٤٦١ - ٤٦٥ ، ٤٧٦ ،

جبل فاره ؟ ٢٤٢
 الجزائر ؟ ١٠٦ ، ١٩١ ، ٥٣٤
 الجزيرة الخضراء ؟ ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ،
 ١٣١ ، ١٨٤ ، ٢٧٧ ، ٣٣٩
 جيان ؟ ٢٥٠ ، ٣٣٩ ، ٣٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٧٠
 الحجاز ؟ ١٠٠ ، ٥٢٦
 الحرم ؟ ١٠٦
 حصن أركش ؟ ٩٥
 حصن أريول ؟ ٣٤٢
 حصن أشكر ؟ ٢٠٦
 حصن رومة ؟ ٢٥٧ ، ٤٣٣
 حصن شقشقر ؟ ٤٦٧
 حصن القيذاق ؟ ٣٣٩
 حصن قسطنطينية ؟ ٢٧٥
 حصن المتلون ؟ ٤٦٥
 حصن يسر ؟ ٧٨
 حصون البراجلة ؟ ٢٠
 الحمراء ؟ ٢٥٠ ، ١٠٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٦
 ٣٤٠

الحمة ؟ ٩٦ ، ٩٧

حوز مؤمل ؟ ٣٣٣

د-ز

دار الحديث الأثرية ؟ ١٣٨
 دار الرخام ؟ ٢١٥
 دار الصناعة السلطانية ؟ ٢٨
 دار الكتب التونسية ؟ ٣
 دمشق ؟ ١٣٨ ، ٥٢٤
 رباط العقاب ؟ ٣٢٩
 الربض ؟ ٣٨٦
 ربض البيازين ؟ ٣٤٠
 ربض الفخارين ؟ ٣٣١
 رندة ؟ ٥٩ ، ٢٥٢ ، ٣٦٥ ، ٤٠٢ ،
 ٤١١ ، ٤١٨

بلنسية ؟ ٧٢ ، ٢٩٢ ، ٤١٦

بولنة ؟ ٢٥٤

بياسة ؟ ٢٣١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤

بين القصرين ؟ ٤٥٤

بيرة ؟ ٢١٨ ، ٤١١ ، ٥٤٩

تاجرة-الجلل ؟ ٥٢٤

تدمير ؟ ٥٢٩

قلسمان : ١٨ ، ٧٣ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ،

١٩٨ ، ٢٦٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ،

٣٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٦٣ ، ٥٣٠ ،

٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧

تونس ؟ ٤٤ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٦٣ ،

٢٠٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٢٦ ،

٣٣٧ ، ٤١٤ ، ٤٤٤ ، ٥١٦ ، ٥٣٥

تيزي - قازي ؟ ١٣٥ ، ٣٣٦ ، ٥٣٢ ،

٥٣٦

الثغر ؟ ٢٨١ ، ٤٣٢

ج-ح

جامع بجاية ؟ ٤٠٢

جامع البصرة ؟ ٢٨٢

جامع الجزيرة ؟ ٢٧٠

جامع الربض ؟ ٤٠ ، ٧٨

جامع الزيتونة ؟ ٣

جامع غرناطة : ١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٠٠ ،

٢١٥ ، ٤٠٠ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤

جامع قصبة وادي آش ؟ ٣٤١ ، ٥٦٠

جامع مالقة ؟ ٩٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٨ ،

١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٥٢

جبانة جبل فاره ؟ ٢٤٢

جبانة الشيوخ ؟ ٤٨١ ، ٥٢٢

جبل شلير ؟ ٤٢٥

جبل طارق-جبل الفتح ؟ ١٤٤ ، ١٥٢ ،

١٥٦ ، ٣٣٩

الزواب ١٠٦٤

الزقاق الغربي ٤٤٥٤

س-غ

سبتة ٢٧٠١١-٢٩٠٤٣٠٧٩٠٨٩

٩٢٠٩٣٠٩٦٠٩٧٠١٣٢-١٣٧٠

١٤٣٠١٥٧٠١٨٥٠١٩٩٠

٢٥٠٠٢٥١٠٢٧٧٠٣٠٤٠

٣١٥٠٣٣٦٠٣٨٤-٤٠١٠

٤١٥٠٤١٦٠٤١٩٠٥٢٣٠

٥٣٧

سجلماسة ٥٣٠٠٥٣٢٠٥٣٣٠

سرقسطة ٧٢٠٢٨١٠٢٨٦٠

سلا ١٢٧٠٢١٤٠٤١٦٠٤٥٢٠

٥٣١

السند ٢٧٣٠

سبيل ٢٧٦٠

شاطبة ٤١٦٠

شالش ٥٤٨٠

الشام ٢٣٥٠٢٧٣٠٣٤٦٠

شنونة ٢٧٩٠

شرق الأندلس ٢١٢٠٤٣٩٠

شريس ٩٢٠٩٥٠٤١٨٠

شقورة ١٧٧٠

شكيب (غرناطة) ٥٢٤٠

شلب ٤٣٢٠

شلوبانية ٥٣٤٠

شنتلية ٤٥٨٠

صحراء القبلة ٥٣٢٠

الصين ٢٧٣٠

ملخشارش ١٦٢٠

طرش ١٨٣٠

طرطوشة ٥٢٤٠

طروف ١٣٣٠

طريف - كايبة ٢٣٠٢٥٠٣٨٩٠

٣٩١٠٤٤٠

طليطلة ٣٠٧٠٣٨٦٠٤٠٤٠

طنجة ٢٧٣٠٣٣٦٠

العدوة ١١٠٣٦٠٦٠٠٨٩٠١٣٦٠

١٥٦٠١٥٧٠١٦٢٠١٦٩٠

١٨٠٠١٨٨٠١٩٦٠٢٣٥٠

٢٢٧٠٢٢٩٠٢٤٦٠٢٥٦٠

٢٧٣٠٢٦٩٠٢٧٤٠٢٢٣٠

٥٣٥

المراق ١٨٤٠٢٧٣٠

المطشا، قرية ٥٣٦٠

غرب الأندلس ٤٢٧٠٤٣٩٠٤٤٢٠

غرناطة ٢٣٠٢٧٠٢٨٠٣١٠٣٣٠

٣٧٠٣٨٠٤١٠٤٣٠٤٥٠٥٩٠

٦١٠٦٦٠٦٧٠٦٩٠٧٠٠

٧٢٠٧٤٠٧٥٠٧٧٠٨١٠٨٥٠

٨٦٠٨٩٠٩٢٠٩٣٠٩٧٠١٠٣٠

١٠٤٠١٠٦٠١٣١٠١٣٢٠١٣٢٠

١٣٥٠١٣٧٠١٥٢٠١٥٦٠١٦٠٠

١٦٣٠١٦٤٠١٦٨٠١٧٢٠١٧٥٠

١٨٠٠١٨٢٠١٨٥٠١٨٦٠١٩٣٠١٩٣٠

٢٠٠٠٢٠٤٠٢٠٧٠٢١٥٠٢٢٨٠

٢٣٥٠٢٤٩٠٢٥٧٠٢٦٨٠٢٧٧٠

٢٧٩٠٢٨٦٠٢٩٧٠٢٩٨٠٣٠٤٠٣٣٣٠

٣٠٦٠٣٢٩٠٣٣٣٠٣٤٠٣٤٤٠٣٤٤٠

٣٤٨٠٣٥٩٠٣٦١٠٣٧٩٠٣٨٠٠

٣٨٥٠٣٨٧٠٣٩١٠٣٩٣٠٣٩٩٠

٤٠١٠٤٠٥٠٤٠٧٠٤١١٠٤١٥٠

٤١٧٠٤١٨٠٤٢٠٠٤٣٣٠٤٣٩٠

٤٤٤٠٤٥٦٠٤٧٩٠٤٨١٠٤٨٢٠

٤٩٩٠٥١٧٠٥١٨٠٥٢٤٠٥٢٥٠

٥٢٩٠٥٣٠٠٥٣٣٠٥٣٦٠٥٤١٠

٥٤٨

قمارش ؛ ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٥٧

قوت ؛ ٥٤٨

القيروان ؛ ٤٤٣ ، ٤٦٨

الكبة ؛ ١٣٦٤

كنيسة قسطنطينية العظمى ؛ ٢٧٣

كورة جيان ؛ ٤٦٥ ، ٤٦٦

كورة ريه ؛ ٤٥٩ ، ٥٢٩

الكوفة ؛ ٣٤٥ ، ٣٤٦

ل - م

لبلة ؛ ٩١

لورقة ؛ ٥٤١

لوشة ؛ ٢٠١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧

اللريات ؛ ٢٧٩

مالقة ؛ ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٤ ،

٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٩٧ ، ١٣٠ - ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٨٢ ،

١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ،

٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣٤٠ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ،

٣٨٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،

٤١٦ - ٤١٩ ، ٤٤١ - ٤٤٣ ، ٤٥٦ ،

٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ ، ٥٢٩ ،

٥٥٤ ، ٥٦١

المدرسة الصالحية ؛ ٤٥

المدرسة النصرية ؛ ٣٦ ، ٧٩ ، ٣٢٥

المدينة ؛ ١٠٥

مدينة شقر ؛ ٥٤١

مدينة الفرح ؛ أنظر رادى الحجارة .

مراكش ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٢ ،

٢١١ ، ٢١٤ ، ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٤٥٧ ،

ف - ك

فاس ، ١٧ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١٠٧ ،

١١١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٩٩ ،

٢١٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥ ،

٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧ ، ٥٣١ ،

٥٣٣

فحص غرناطة ؛ ٤١٩

فرقد ؛ ٤٨١

القاهرة ؛ ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٧٨

قربليان ؛ ١٨٠

قرطبة ؛ ٤٣ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٧٥ ،

٣٣٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ،

٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٦ - ٤٧٠ ،

٥٥٠ ، ٥٢٤

قرمونة ؛ ٥٣٧

قرية الجيط ؛ ٢٣٦

قرية قنب قيس ؛ ١٧٦

قرية قنجة ؛ ٢٣٦

قرية نبله ؛ ٢٧٣

القسطنطينية ؛ ٢٧٣

قسطنطينة الهواء ؛ ٢٢٥ ، ٥٢٦

قشالة ؛ ٣٣٨

قصبه أركش ؛ ٩٥

قصبه سبتة ؛ ٣٨٤

القصبه القديمة ؛ ٢٣١

قصر إلسية ؛ ٢٩٣

قصر عبد الكريم ؛ ٣٧٩

قصر كتامة ؛ ٣٧٧ ، ٣٧٨

قلعة أيوب ؛ ٤٠٥

قلعة غرناطة ؛ ٣٤٠

قلعة يحصب ؛ ٢١٥ ، ٤٣٣ ، ٥٧٠

مقبرة باب الجيرة : ٤٦٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٨ ،
 مقبرة تاغزوت : ٨٨
 مقبرة السبيكة : ٣٤١
 مقبرة فاس : ٣٢٤
 مكتبة الإسكوريال : ٣ ، ٥
 المكتبة الزيدانية : ٣ ، ٥
 مكناسة : ٩٧ ، ٥٣٢
 مكة : ١٠٥ ، ١٩٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦
 الملاحه : ١٧٦
 ملتانس : ٦٥
 المنكب : ٣٧٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤٣٧ ،
 ٤٦٩
 موقعة شقندة ، ٣٤٨
 ميورقة ، ٤١٦
 فاجرة : ٤٦٦

أ - ي

الهند : ٢٧٣
 وادي آس : ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،
 ٢١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٤٨٢ ، ٥٤١ ،
 ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٧
 وادي الحجارة : ٣٠٤ ، ٤٣٢
 وادي شنجيل : ٢١١
 واقمة الخندق : ٤٦٦
 وقيّة الربيض : ٣٨٦
 وقيّة الفاعون : ٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٥ ،
 ١٨٧ ، ٢٤٢
 وقيّة العقاب : ٧٤
 العين : ٢٧٣

٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٥٢٢
 مربلة : ٢٧٧
 مرسية : ٦١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٧٥ ، ٧٨ ،
 ٢٣١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٤٠٠ ،
 ٤١٥ - ٤١٧ ، ٤٨٢ ، ٥٧١
 المستخلص : ٢١١ ، ٣٣٣
 مسجد البيازين : ٢٥
 مسجد الجزيرة الخضراء : ١٨٤ ، ٢٧٠
 المسجد الحرام : ١٥٧
 مسجد الرايات : ١٣١
 مسجد الصواع : ١٩١
 مسجد قرطبة : ٥٤٩
 مسجد قصبة الحمراء : ١٦٨
 المسجد النبوي : ١٠٥
 المشايخ : ٣٨٠
 المشرق : ٤٧ ، ٦١ ، ٧٥ ، ١٣٦ ،
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٩٠ - ١٩٢ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٣ ، ٣٣٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،
 ٤١٤ ، ٤٥٩ ، ٤٧٠ ، ٥٤٩
 مصر : ٤٣ ، ١٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩ ،
 ٢٧٣ ، ٤٠٢
 المغرب : ٣٦ ، ٤٢ ، ٦١ ، ٧٨ ، ١١٨ ،
 ١٣١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ،
 ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨ ، ٣٣١ ، ٣٧٧ ،
 ٣٧٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٤٣ ،
 ٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥
 مقبرة أرماسة : ٥٥٢

فهرست الأعلام

- أ
أبان بن عيسى بن دينار ١٧٣
إبراهيم بن أبي يحيى ٤٤٤
إبراهيم بن خالد ٥٥٠
إبراهيم بن زرار الیهودی ١٦٩
إبراهيم بن شعيب ٥٥٠
إبراهيم بن محمد السبي ٤٤٠
إبراهيم بن محمد الطبري ٢٤٧
إبراهيم بن مسعود الآبلي المصري ١٠٦
إبراهيم بن مسعود الإلييري ١٧٣ ، ٤٦٣
ابن أبي السداد الباهلي ، أبو محمد عبد الواحد ٤
٦٤ ، ٦٧ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٩
١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٧ ، ٤٤١ ، ٥٥٣
ابن أبي الأحوص ، أبو محمد علي ٢١ ،
١٨٥ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٢
ابن أبي الأحوص ، أبو علي ٤٤ ، ٦١ ،
٦٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ ، ٥٥٣
ابن أبي جرة الأزدي ، عبد الله بن محمد ٤
٤١٥
ابن أبي خيشمة ٣٣٢
ابن أبي ريحانة المربلي ، أبو الحجاج ٢٤٥ ،
٤١٩ ، ٥٥٣
ابن أبي زمنين المري ، عبد الله بن محمد بن
عبد الرحمن ١٧٢ ، ٤١٢
ابن أبي زمنين المري ، محمد بن إبراهيم بن
عبد الله ١٦٢ ، ١٧٧
ابن أبي العافية ٤٧٨
ابن أبي العيش ، أبو الحسن ٢٤ ، ٩٧
ابن أخت غانم ٨٦ ، ٤٧٨
ابن أرقم النخيري ٨٩
ابن أرق ٢٨٦
ابن الباذش ، أبو جعفر ٨٥ ، ٤٤٠ ،
- ٥٤٢ - ٤٨٢
ابن بران ٤٩٨
ابن بشكوال ، أبو القاسم ١٧٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٦
ابن بطوطة - محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي ٤
٢٧٣
ابن بق ، محمد بن سعد بن عبد الرحمن ٣٩ ،
١٣٦ - ٣٠٦ ، ٣٥٨ ، ٤١٨ ، ٤٧٩ ، ٤
٥٤٢ - ٥٨٣
ابن بيتس العبدري ، محمد بن محمد ٢٧ ، ٤
٣٩٤
ابن جابر النوادي آشي ٤٩٨
ابن أحمد القهري ، محمد بن عبد الله بن يحيى ٤
٨٩ ، ٣٦٠ ، ٤٠٧ ، ٥٤٢
ابن حزي الكلبي ، محمد بن أحمد بن محمد ٤
٢٠ ، ٦١ ، ١٩٨ ، ٥٦١
ابن حزي الكلبي ، عبد الله بن محمد بن أحمد ٤
٣٩٢
ابن جرة الكنان ، محمد بن إبراهيم بن سعد ٤
١٠٦ ، ٤٠٢
ابن جهور ٤٧٩
ابن الحايك البلقلي ، أبو البركات ٢٣٤ ، ٦٢ ،
١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٣
٣٢٨ ، ٣٩٣ ، ٥٤٧ ، ٥٦١
ابن الحايك ، محمد بن عبد الله بن إبراهيم النخيري ،
٢٠٩ - ٢١٠ ، ٢٤٨
ابن حربش - أبو عبد الله ٣٦ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ١٤٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٩ ، ٢٥١
ابن الحسين بن مجير ٧٢
ابن حسن ٥٠٧
ابن الحسن سبني ٧٧
ابن حفصون - ٤٦٦
ابن حنظل - سبي قونجي ٢٣٤
ابن الحكيم ، أبو عبد الله ٧٦ ، ٧٧ ،
١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ،

٤٠٢ ، ٤٤١

ابن الخلفاوى ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن ؛

٢٧١

ابن حمزة ، محمد بن أيوب ؛ ٤٠٤

ابن حيان ، أبو مروان ؛ ٢٧٩ ، ٢٨١ ،

٢٩٢ ، ٣٤٦

ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ؛ ٤ ،

٥ ، ١١٠ ، ٢٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٨٠ ،

٥٧٧

ابن خلاد ؛ ٣٠٤

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن

الحسن بن جابر ؛ ٥ ، ٤٩٧

ابن خلصون ، محمد بن يوسف ؛ ٤ ، ٦٨ ،

٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤

ابن خيرة ؛ ٤٠٧

ابن الدباغ الإشبيلي ؛ ٦٨ ، ٣٠٥

ابن دراج القسطل ؛ ٢٨١ ، ٢٩٣

ابن دقيق العيد ، تقي الدين ؛ ١٥٦ ، ٢٠٢ ،

٤٠٢ ، ٤١٢

ابن ربيع الأشعري ؛ ٩٧

ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد ، ٨٥ ، ٩٠ ،

١٧٤ ، ٢٦٦ ، ٣٤٩ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧

ابن رشيد الفهرى ، محمد بن عمر ؛ ٢٤ ،

٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٩٠ ، ١١٢ ،

١٣٥ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،

٢٠١ ، ٢٢٠ ، ٤٠٢ ، ٤٥٩ ، ٤٧٩

ابن رضوان التجارى ؛ ٥ ، ٤٤٣ ، ٤٥٢ ،

٤٥٦

ابن الرقام ؛ ٦٩ ، ٣٣٤

ابن الرماحس ؛ ١٨٣ ، ١٨٤

ابن الرمالك ، أبو المباس يوسف ؛ ٤٧٨

ابن الرماية ، محمد بن جابر ؛ ٢٦

ابن روبيل الأنصارى ؛ ١٦٠

ابن سابق ؛ ٧٣

ابن سارة البكرى ، عبد الله بن محمد ؛ ٤٣٩

٤٤١

ابن سبعين المكي ؛ ٣ ، ٥

ابن سيدبونة ، غالب بن حسين ؛ ٢٤

ابن شامس ، جلال الدين السعدى المصرى ؛ ٤

ابن الشاط ، قاسم بن عبد الله ؛ ٢١ ، ٣٦ ،

٨٩ ، ١٣٥ ، ١٥٧

ابن شاطر الجمحي ، أبو عبد الله ؛ ٢٦٩

ابن شعبة ، محمد بن محمد ؛ ٢١٩ ، ٢٢٣

ابن شقرال اللخمي ؛ ٢٣

ابن صاحب الصلاة ؛ ٢١٣

ابن صاف ؛ ٤٠٧

ابن صفوان القيسي ، محمد بن أحمد ؛ ٣٦

ابن صلتان ؛ ٧٢

ابن صناديد ، أبو عبد الله ؛ ٣٥٩

ابن الصيرنى ؛ ١٥٩ ، ٢٧٥ ، ٣٣١

٣٣٣ ، ٣٨٠ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤

ابن عباد النفزى ، محمد بن يحيى بن إبراهيم

٤ ، ٢٥٢

ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف ؛ ٤٦٣

ابن عبد الحق التلمسانى ؛ ٧٢

ابن عبد الملك المراكشى ؛ ٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤

ابن عبد النور ، أبو جعفر أحمد ؛ ٤٣ ، ٨٩

٢٢٤ ، ٢١٩

ابن عروس ، أبو عبد الله ؛ ٧٤ ، ١٧٧

٤٠٠ ، ٤٧٥

ابن عساكر جاد الله أبو العين ؛ ١٣٦

ابن عساكر ، أبو محمد بن عبد الله ؛ ١٦٤

٢٤٧

ابن عسكر المالح ، أبو عبد الله . ٣٠٥ و
 ٤٥٦
 ابن عطاء الله السكندري ، تاج الدين ؛ ٢٣٤ ،
 ٢٣٥
 ابن عمران الأنصاري ؛ ٤٤
 ابن عميل ؛ ١٨٣
 ابن عميرة الشهيد ؛ ٧١
 ابن عياش الأندلسي ؛ ٤٧٨
 ابن عيشون اللخمي ؛ ٦١ ، ٥٤٣
 ابن غرسية ، أبو عامر ؛ ٢٢٩
 ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ؛ ٣٢٤ ،
 ١٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٥١٨
 ابن الفخار ، محمد بن علي الخولاني ؛ ٣٥ ،
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٣٢٨
 ابن الفخار الجذافي الشريشي ؛ ٩١ ، ٩٧ ،
 ٣٦٠
 ابن الفرات الحسني ؛ ٤٤
 ابن فرتون ، أبو القاسم خلف ؛ ٧١ ،
 ٩١ ، ١٦٥ ، ٢٥١
 ابن فرتون الأنصاري ، محمد بن عبد الله ؛
 ٢٢٦
 ابن فرح القيسي ؛ ٧١
 ابن الفرس ، عبد الرحيم ؛ ٤٣٣ ، ٤٧٩
 ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد بن عبد
 الرحيم الخزرجي ؛ ٧٤ ، ١٨٢ ، ٤٠٧ ،
 ٥٤٢
 ابن فرحون ؛ ٥٦١
 ابن الفرضي ؛ ٥٥٠
 ابن فركون القرشي ، أبو جعفر ؛ ٣٣٥ ،
 ٥٦١
 ابن الفضال ، عبد الرحمن بن إبراهيم ؛
 ٤٨٣ ، ٤٨٨
 ابن فطيس ، محمد ؛ ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٥٥٠
 ابن الفياض ؛ ٢٨٠
 ابن القاضي ؛ ٣
 ابن قترال ؛ ٧١
 ابن قطرال ، أبو الحسن ؛ ٤٧٢
 ابن قندلة ؛ ٧١ ، ٤٧٨
 ابن القوطية ؛ ٣٤٦
 ابن انكاد ، أبو عبد الله ؛ ٢١٤ ، ٢٨ ، ٦٦ ،
 ٨٢ ، ٩٧ ، ١٥٧ ، ٣٩٣
 ابن مأمون الأنصاري ؛ ٧٠
 ابن المحروق محمد بن أحمد ؛ ٢٥
 ابن مدور ؛ ٢٨٦
 ابن المراجع ، عبد الله إبراهيم الأزدي ؛ ٤٢١
 ابن مردنيش ، محمد بن سعد ؛ ٥٧٢
 ابن مرزوق العجيسي ، محمد بن أحمد ؛ ٤ ،
 ٤٥ ، ١٠٣ ، ١٢٥
 ابن مسرة الجبلي ؛ ٤٦٦
 ابن مسعدة ، أبو جعفر ؛ ٨٩ ، ١٩٢ ،
 ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٥٣٨
 ابن مفرج ؛ ٤٦٨
 ابن الملجوم ؛ ٩١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣
 ابن المؤيد الهنداني ؛ ٤٤
 ابن المناصف ؛ ٨٦
 ابن متخل بن زيد النافقي ؛ ٤١١
 ابن موهب ؛ ٧١
 ابن هشل ، إبراهيم ؛ ٤٠٤
 ابن هود ، المستنصر ؛ ٣٣٥ ، ٤٣٣
 ابن واجب ؛ ٢٨٦
 ابن ورد ؛ ٥٤٢
 ابن وزمر النجاري ، عبد الله بن إبراهيم ؛
 ٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥
 ابن حي بن شامة ؛ ٧٣

ابن عسكر المالح ، أبو عبد الله . ٣٠٥ و
 ٤٥٦
 ابن عطاء الله السكندري ، تاج الدين ؛ ٢٣٤ ،
 ٢٣٥
 ابن عمران الأنصاري ؛ ٤٤
 ابن عميل ؛ ١٨٣
 ابن عميرة الشهيد ؛ ٧١
 ابن عياش الأندلسي ؛ ٤٧٨
 ابن عيشون اللخمي ؛ ٦١ ، ٥٤٣
 ابن غرسية ، أبو عامر ؛ ٢٢٩
 ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ؛ ٣٢٤ ،
 ١٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٥١٨
 ابن الفخار ، محمد بن علي الخولاني ؛ ٣٥ ،
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٣٢٨
 ابن الفخار الجذافي الشريشي ؛ ٩١ ، ٩٧ ،
 ٣٦٠
 ابن الفرات الحسني ؛ ٤٤
 ابن فرتون ، أبو القاسم خلف ؛ ٧١ ،
 ٩١ ، ١٦٥ ، ٢٥١
 ابن فرتون الأنصاري ، محمد بن عبد الله ؛
 ٢٢٦
 ابن فرح القيسي ؛ ٧١
 ابن الفرس ، عبد الرحيم ؛ ٤٣٣ ، ٤٧٩
 ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد بن عبد
 الرحيم الخزرجي ؛ ٧٤ ، ١٨٢ ، ٤٠٧ ،
 ٥٤٢
 ابن فرحون ؛ ٥٦١
 ابن الفرضي ؛ ٥٥٠
 ابن فركون القرشي ، أبو جعفر ؛ ٣٣٥ ،
 ٥٦١
 ابن الفضال ، عبد الرحمن بن إبراهيم ؛
 ٤٨٣ ، ٤٨٨
 ابن فطيس ، محمد ؛ ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٥٥٠

ابن يست ، عبد العزيز بن علي ٥٧٢
 أبو إبراهيم الطوسي ٢٥١
 أبو إبراهيم الماجري ٢٦٨
 أبو إبراهيم بن يربوع ١٨٥
 أبو الأجبرب الشاعر ٣٤٧
 أبو أحمد بن جعفر بن زعرور العاملي ٤٠٦
 أبو إسحق بن أبي يحيى ٣٢٨
 أبو إسحق بن أبي العاصي ١٣٢ ، ٦٦
 أبو إسحق بن يعقوب ، السيد ٤٢٠
 أبو إسحق بن إश्قيلولة ٣٨٢ ، ٣٧٦
 أبو إسحق الإلبيري الزاهد ٥١٧
 أبو إسحق البرغواطى ٢٠١
 أبو إسحق التلمساني ٢٠٣
 أبو إسحق الحافى ٤٧٨
 أبو إسحق الجزيري ١٢١
 أبو إسحق بن الخلا ١٧٧
 أبو إسحق بن رشيح الطليطل ٤٨٢
 أبو إسحق بن زرقال ٣٨٨
 أبو إسحق الزناني ١٣٢
 أبو إسحق الزوالى ٤٧٨
 أبو إسحق بن صالح ٧١
 أبو إسحق بن عامر الهمداني الطوسي ٤٥
 أبو إسحق بن عبد الرفيح ١٦٣ ، ٥٤٧
 أبو إسحق بن عياش ٢٥١
 أبو إسحق الفافى ٣٦ ، ٢٨ ، ٧٩ ، ٩٧
 ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٢٠١
 أبو إسحق بن قرقول ٧٣ ، ١٦٥ ، ٤٠٧
 أبو إسحق بن قسوم ٦٤
 أبو إسحق اليابري ٣٤٩
 أبو إسحق بن المنصور ، السيد ٤٢٠ ، ٥١٨
 أبو الأسود بن يوسف الفهري ٤٦٩
 أبو الأصمغ بن سادة ١٧٢
 أبو الأصمغ بن سهل ٧٣

أبو إمامة باهلي ٤٥
 أبو أمية بن سعد السعدي بن عفير ٤٧٢
 أبو بجر الأسدي ٨٦ ، ٩٠
 أبو البركات بن داود الفارسي ٤٧٢
 أبو بكر بن أبي جعفر الزيات ٢٤ ، ٢٦٦
 ١٩٢ ، ١٧٨ ، ١٦٣ ، ١٥٧ ، ١٣٢ ، ٩٧
 ٢٠١ ، ٢٤٦ ، ٣٩٤ ، ٥٤٧ ، ١
 أبو بكر بن أبي جرة ٤٠٠ ، ٤٤١
 أبو بكر بن أبي ركب ٧١ ، ٨٦
 أبو بكر البرذعي ٣٧٣
 أبو بكر بن حبش ٢٠٣
 أبو بكر بن حسون ٤٠٠
 أبو بكر بن الحسن الماردى ١٦٥ ، ٠٣
 أبو بكر بن الحكيم ٢٦٨
 أبو بكر بن دحمان ، عبد الرحمن بن
 ٣٠٥ ، ٤٧٨
 أبو بكر بن رزق ١٩١
 أبو بكر بن زكريا ٤١٤
 أبو بكر بن سيلة ٣٤٤ ، ٣٤٥
 أبو بكر بن سيد الناس ٥١٨
 أبو بكر بن شيرين ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ١٢
 ٢٥١ ، ٣٤٣ ، ٣٩٤ ، ٤٦٠
 أبو بكر الفريز ، أبو يحيى ٨٦
 أبو بكر بن طاهر ٤٧٨ ، ٥٤٣
 أبو بكر الطرطوشي ٢٦٧
 أبو بكر بن الطفيل ١٦٥
 أبو بكر بن عبد الباقي الحجازي
 أبو بكر بن عبد الرحمن ٣٣٧
 أبو بكر بن عتبة ٨٩ ، ١٤٤
 أبو بكر بن عتيق الأزدي ٧١ ، ٢٣١
 أبو بكر بن العربي ٢٦ ، ٨٥ ، ٧٨
 ٤٨٥ ، ٤٩٨ ، ٥٤٣
 أبو بكر بن عطية ١٧٤

٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٥٩ ، ٤٧٢ ،

٤٧٤ ، ٥٥٣

أبو جعفر بن شاذله ؛ ٨٦

أبو جعفر بن شراحيل ؛ ٤٢

أبو جعفر الشقوري ؛ ٤٥ ، ٦٠

أبو جعفر بن صابر ؛ ٣٩٤

أبو جعفر الطباع ، علي بن محمد الرعيثي ؛ ٤٢ ،

٤٤ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٩٣ ، ١٦١ ، ٢٤٧ ،

٤١٢

أبو جعفر الطنجالي ؛ ٤٤٤ ، ٥٥٤

أبو جعفر بن عبد الرحيم ؛ ٤٠٠

أبو جعفر بن عبد الحق ؛ ٤٤٤

أبو جعفر بن عبد المجيد ؛ ٤٧٨

أبو جعفر العطار ؛ ٤٧٥

أبو جعفر بن علي بن غالب ؛ ٥١٨

أبو جعفر بن الغاسل ؛ ١٩١

أبو جعفر بن قبال ؛ ٥٤٢

أبو جعفر الكحيل ؛ ٤٠١

أبو جعفر الكزني ؛ ١٦١ ، ١٧١

أبو جعفر بن مضاء ؛ ٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن هلال ؛ ٤١٣

أبو جعفر بن يحيى الحميري ؛ ٤١٨

أبو حاتم بن أبي القاسم العزقي ؛ ٢٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٦٠ ، ٣٨٤

أبو حامد الغزالي ؛ ٢٦٥ ، ٢٦٦

أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٢١ ، ٧٤ ، ٤٠٧

أبو الحجاج الطرسوفي ؛ ٣١٧

أبو الحجاج بن قسوم ؛ ٤٤٧

أبو الحجاج القفال ؛ ٧١

أبو الحجاج المستشارى ؛ ٥٥٤

أبو الحجاج بن موسى الكلي ؛ ١٦٥

أبو الحسن بن أبي الحسن ؛ ٣٨٥ ، ٤١٠ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠

أبو بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ؛

٤١٣

أبو بكر النقرطبي ، حميد ؛ ٣٥١

أبو بكر بن قزمان ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤ ، ٤٠٧

أبو بكر بن القصيرة ؛ ٥٢٤

أبو بكر الكندي ؛ ١٧٧ ، ٣٤٤

أبو بكر بن محمد الرندي ؛ ٢٣٥

أبو بكر بن مسعود الحنفي ؛ ٤٤٠ ، ٤٨٣

أبو بكر بن مشليون ؛ ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤١٩

أبو بكر بن مغاور ؛ ٣٤٩

أبو بكر بن منظور ؛ ٤٤٤

أبو بكر المهندس ؛ ٤٥

أبو بكر بن النفيس ؛ ٦٢ ، ٥٤٢

أبو بكر بن ميمون ؛ ٨٧

أبو بكر بن يوسف الفخار ، ٩٥ ، ٣٢٠ ، ٤٦٩

أبو تاشفين ، عبد الرحمن بن موسى ؛ ٣٣٦

أبو ثابت ، عامر ؛ ٣٣٦

أبو جعفر بن أيوب ؛ ٧١

أبو جعفر بن ثعبان ؛ ٧١

أبو جعفر بن جراح ؛ ٧٣

أبو جعفر الجزيري ؛ ٣٤

أبو جعفر الجليار ؛ ٧١

أبو جعفر الحرار ؛ ٢٤٠

أبو جعفر بن حكيم الحصار ؛ ٧٤ ، ١٧٧ ،

٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن خلف بن الهيثم ؛ ١٦٥

أبو جعفر الدراج ؛ ١٩٨

أبو جعفر بن الزبير ؛ ٣ ، ٤ ، ٢١ ، ٢٣ ،

٣٨ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٠ ،

٧٧ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٤ ،

٣٠٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤١٢ ،

أبو الحسن الصدقي الفاسي ؛ ٤٠٠
أبو الحسن الصايغ الإشبيلي ؛ ٩٣ ، ٤٤ ، ٩٣ .

١٦١ ، ٤١٢ ، ٥١٨
أبو الحسن بن الطراوة ؛ ٤٧٨
أبو الحسن بن عباس ؛ ٤٧٨
أبو الحسن عبد الجليل ؛ ٨٦
أبو الحسن بن عزمون ؛ ٧٢ ، ١٨٥
أبو الحسن الغزال ؛ ٢٤٧ ، ٢٥١
أبو الحسن بن فضيلة المعافري ؛ ٤٤ ، ٨٩ ،
١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٤٠١ ،

٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٥٩
أبو الحسن بن القاسم ؛ ٣٤٩
أبو الحسن القرافي ؛ ٢٠٢
أبو الحسن القرطاجي ، حازم بن محمد ؛ ١٣٦
أبو الحسن القيحاوي ؛ ١٣١ ، ١٣٢ ، ٥٦١
أبو الحسن الكرمانى ؛ ٩١
أبو الحسن بن كاشة ؛ ٢٢٤
أبو الحسن الكواب ؛ ٢٣٨ ، ٣٩٩
أبو الحسن بن كوثر ؛ ١٧٧ ، ٤٠٠
أبو الحسن بن لب ؛ ٦١
أبو الحسن المري ، السلطان ؛ ١٠٤ ، ١٠٦ ،
٥٣٠

أبو الحسن المزدغي ؛ ١٣٢
أبو الحسن المتيوي ؛ ٩٣
أبو الحسن بن مؤمن ؛ ٨٦
أبو الحسن النباهي ؛ ٦٤ ، ٧٧
أبو الحسن بن هذيل ؛ ٧١ ، ٥٤٢
أبو الحسن الوراد ؛ ٢٤٢
أبو الحسن بن وهيب ؛ ٤٨٢
أبو الحسن بن وشاش ؛ ١٣٢
أبو الحسين بن أبي الربيع ؛ ٢٠٣ ، ٣٨٤
أبو الحسين التلمساني ؛ ٣٠٦
أبو الحسين المتفريدي ؛ ٣٨٧

أبو الحسن بن أبي ربيع ؛ ٧٧ ، ٨١ ، ٩٣ ،
١٣٦ ، ٣٤٧ ، ٢٥٠

أبو الحسن بن أبي الميث ؛ ٢٤ ، ٩٧ ، ٥٦١
أبو الحسن بن أحمد ؛ ٤٨٢
أبو الحسن بن الأخضر ؛ ٩٠ ، ٤٣٩
أبو الحسن بن إشقياولة ؛ ٣٧٧
أبو الحسن بن أصحى ؛ ١٦٢ ، ٤٧٩
أبو الحسن البصري ؛ ٩٣
أبو الحسن البلوطي ؛ ٢٣٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١
أبو الحسن بن البيان ؛ ٥٣٩
أبو الحسن بن ثابت ؛ ٧١
أبو الحسن بن الجياب ؛ ١٨٨ ، ٢٣٢ ،
٢٤٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٩٤ ، ٤٤٢ ،
٤٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٥

أبو الحسن بن حريق ؛ ٢٧٦
أبو الحسن بن الحصار التلمساني ؛ ٩٣
أبو الحسن بن خروف ؛ ١٥٥ ، ٤١٨
أبو الحسن بن خلف الرشاطي ؛ ٥٤٣
أبو الحسن بن الخطار ؛ ١٣٦
أبو الحسن بن خلف العنسي ؛ ١٦٥
أبو الحسن بن الدباج ؛ ٦٩ ، ٣٦٠ ، ٤٧٢
أبو الحسن بن دري ؛ ٤٨٢
أبو الحسن الرعيبي ؛ ٥١٨
أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٣ ، ٩٠ ، ١٨٢ ،
٣٦٠

أبو الحسن بن السراج ؛ ٩١ ، ٢٥٠ ، ٤٧٨
أبو الحسن السفاح الرندي ؛ ٢٤٧
أبو الحسن بن سليمان ؛ ٩٧ ، ١٣١
أبو الحسن الشاذلي ؛ ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٤١٩
أبو الحسن بن شريح ؛ ٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ،
٤٧٨ ، ٥٤٢

أبو الحسن الشقودي ؛ علي بن أحمد ، ٤١

٥٣٦ ، ٤٢٥

- أبو سعيد الموحدي ، السيد ؛ ٨٩
 أبو سعيد الميمون بن بدر الممتوفى ؛ ٢١٥
 أبو سليمان بن حوط الله ؛ ٧٢ ، ٤٧٨
 أبو الشمل جماعة الحلبي ؛ ٥٤٧
 أبو طالب السرقسطي ؛ ٧٣
 أبو الطاهر القتيبي ؛ ٤٤٠
 أبو الطاهر الخشوعي ؛ ٧٥
 أبو الطاهر بن سرور ؛ ٥٤٧
 أبو الطاهر السلقي ؛ ٢١
 أبو الطاهر بن صفوان ؛ ٥٦١
 أبو الطيب الرندي ، صالح بن يزيد بن شريف
 النقري ؛ ٣٦٠ ، ٣٧٥
 أبو عامر بن ربيع ؛ ٣٩٣
 أبو عامر بن عبد العظيم ؛ ٥٦١
 أبو العباس أحمد الحسني ، ٣٦ ، ١٥٧ ،
 ١٩٩
 أبو العباس أمير قسنطينة ؛ ٥١٦
 أبو العباس بن الينا ؛ ٢٧٠
 أبو العباس بن خنيس ؛ ٩٧
 أبو العباس بن خلف بن عيشون ؛
 أبو العباس بن خليل ؛ ٩١
 أبو العباس بن راشد العمراني ؛ ١٣٢
 أبو العباس الزواوي ؛ ١٩٩
 أبو العباس بن عبد الملك ؛ ٢٥٠
 أبو العباس بن العريف ؛ ١٩١
 أبو العباس الغزني ؛ ٢٩ ، ٧٢
 أبو العباس بن علي بن مروان ، ٥١٨
 أبو العباس بن علي اللص ؛ ٤٤٠
 أبو العباس الغبريني ؛ ١٦٣
 أبو العباس بن الغماز الخزرجي ؛ ١٦٣ ،
 ٢٠٢

أبو الحكم بن يوجان ، ١٩١

أبو حيان النحوي ، محمد بن يوسف ؛ ١٦٤ ؛

٣٩٥

أبو خالد بن رفاعه ؛ ٤٠٠

أبو خالد المرواني ؛ ١٦٥

أبو الخطار بن خليل ؛ ٤١٩ ، ٤٧٢

أبو داود بن يحيى ؛ ٤٧٨

أبو رجال بن غلبون ؛ ٣٤٩

أبو ذر الخثني ؛ ١٥٥

أبو ذر الهروي ؛ ٣٠٣

أبو الربيع بن سالم ؛ ٣٤٩ ، ٤٠١ ، ٤١٥ ،

٥٣٣ ، ٥٤٢

أبو الربيع سليمان ، السلطان ؛ ٥٣٦ ، ٥٣٤

أبو زكريا البرشاني ؛ ٢١

أبو زكريا الجعفري ؛ ٧٢

أبو زكريا المرجعي ؛ ٨٦

أبو زكريا بن هذيل ؛ ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٣٩١

أبو زيد البرناسي ؛ ٣٠٥

أبو زيد الجزولي ؛ ١٣١ ، ١٩٩

أبو زيد الحشا ؛ ٤٦٤

أبو زيد السهيلي ؛ ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٤٠٧ ،

٤١٧ ، ٥١٨ ، ٥٧٥

أبو زيد بن عبد الرحيم الشريف ؛ ٤٧٦

أبو زيد الفاذازي ؛ ٤٥٨

أبو زيد بن زار ؛ ١٦٦

أبو زيد الموحدي ، السيد ؛ ٢١١

أبو زيد الهزيمري ؛ ٢٦٩ ، ٢٧٠

أبو زيان ، الأمير ؛ ٢٧٨

أبو سالم ، السلطان ؛ ١١٧ ، ٤٩٩ ،

٥٣٠ ، ٥٣١

أبو سعيد بن لب ؛ ٤٠ ، ٣٩٤ ، ٤٣٦ ،

٤٨٤

أبو سعيد بن نصر ، الرئيس ؛ ٣٣٥ ، ٣٤٠ ،

أبو عبد الله الجثناني ٧١ :
 أبو عبد الله البخيدى (الفراق) ٩٣ :
 أبو عبد الله بن الحسن ٢٠٩ :
 أبو عبد الله بن حسن البجلي ١٦٠ ، ٣٢٨ :
 أبو عبد الله بن حسن السبكي ٧٣ :
 أبو عبد بن الحسن بن عبد الفنى المقدسى ١٦٣ :
 أبو عبد الله بن الخطار الكامى ٤٠١ :
 أبو عبد الله الحضرمى ١٨٥ :
 أبو عبد الله بن الحلو ٢٤٠ :
 أبو عبد الله بن حميد ٤٠٧ ، ٤٩٦ :
 أبو عبد الله بن الخضر ٢٠١ :
 أبو عبد الله بن خلف الأيسرى ٨٦ :
 أبو عبد الله بن نحيس ٩٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ :
 ٢٦٨
 أبو عبد الله الدراج ٤٠١ :
 أبو عبد الله بن راجع ٤٥٤ :
 أبو عبد الله بن ربيع الأشعرى ٦٦ ، ٨٩ :
 ١٥٧
 أبو عبد الله الرصافى ، محمد بن غالب ٢١٤ :
 ٣٥٤ ، ٢٧٣
 أبو عبد الله بن رزيق الشافى ٢٤٧ :
 أبو عبد الله الرندى ٣٢٨ :
 أبو عبد الله الرشاش ٥٥٢ :
 أبو عبد الله الرقام ٤١٤ :
 أبو عبد الله بن زرقون ٤٠٧ ، ٥٤٢ :
 أبو عبد الله بن سعادة ٥٤٢ :
 أبو عبد الله بن سليمان التونسي ٥٤٢ :
 أبو عبد الله بن سمعون الطائى ٥٥٣ :
 أبو عبد الله الشاطبى ٨٧ :
 أبو عبد الله بن شهيد المرى ١٦٢ :
 أبو عبد الله بن صاف ٥٤٢ :
 أبو عبد الله بن صالح الكثناني ٤٠٢ :
 أبو عبد الله بن الصقيل المرسى ١٦٦ :

أبو العباس بن محمد الجداى ١٦٥ :
 أبو العباس المرسى ٢٣٤ ، ٢٧٥ :
 أبو العباس بن مزنى ٥١٦ :
 أبو العباس المكناسى ١٩٩ :
 أبو العباس بن مكنون ٢٣٢ ، ٤٧٢ :
 أبو العباس بن اليتيم ١٧٦ ، ٤٠٧ :
 أبو العباس بن يربوع السبكي ٣٢٨ ، ٤٤٤ :
 أبو عبد الله بن الأبار ٢٥٠ ، ٣٤٤ :
 أبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ ٤٠٠ :
 أبو عبد الله بن أبي الققاء ٣٤٩ :
 أبو عبد الله بن أبي الجليش ٤٤٤ :
 أبو عبد الله بن أبي انفصال ٤٨٢ ، ٥٢٦ :
 ٥٤٣
 أبو عبد الله بن أبي زكريا بن أبي حفص :
 ٥١٦
 أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ٢١ :
 ١٨٥
 أبو عبد الله الأبل ٤٩٨ :
 أبو عبد الله بن أجروم الصنهاجى ٩٧ :
 ١٣١
 أبو عبد الله الأزدي ٢٥٥ :
 أبو عبد الله الإستنجى ٧٤ ، ٣٠٥ :
 أبو عبد الله بن أصبغ ٤١٨ :
 أبو عبد الله بن الأعور ٢٤٠ :
 أبو عبد الله الأندرشى ٧٢ :
 أبو عبد الله بن بكر ٦٦ ، ٧٨ ، ٥٦١ :
 أبو عبد الله البكرى ٧٣ :
 أبو عبد الله البيانى ٣٩٤ :
 أبو عبد الله بن تجلات ٢٧٠ :
 أبو عبد الله التجيبى ٥١٨ :
 أبو عبد الله التونسي ١٦٠ :

أبو عبد الله الطرمذى ٥٦٠ ؛
 أبو عبد الله بن طرته ٤٠ ؛
 أبو عبد الله الطنجالي ٢١ ، ٢٣ ، ٦٦ ،
 ٦٦ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ،
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
 ٥٦١
 أبو عبد الله بن عامر بن ربيع ٨٩ ؛
 أبو عبد الله بن عامور ٤٠ ؛
 أبو عبد الله بن عبد الرحمن الجزولي ١٣٢ ؛
 أبو عبد الله بن عبد السلام ٨٢ ، ٤١٢ ،
 ٤٤٤ ، ٤٩٨ ؛
 أبو عبد الله بن عبد الملك ٩٥ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٧ ، ٤٧٩ ؛
 أبو عبد الله بن عبد المنعم ١٨٥ ، ١٩٩ ؛
 أبو عبد الله بن عبد الولي ٢٣٠ ؛
 أبو عبد الله العلوي ١٦٩ ؛
 أبو عبد الله بن العنسي ٤٥ ؛
 أبو عبد الله بن عياش ١٩٢ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٤٧٩ ، ٥٦١ ؛
 أبو عبد الله بن عياض ٦٩ ، ٢٥١ ؛
 أبو عبد الله بن عيسى ٤٤٢ ؛
 أبو عبد الله بن غالب ٥٦١ ؛
 أبو عبد الله بن غريون ١٥٧ ؛
 أبو عبد الله الغماري ٩٧ ، ١٣٢ ، ٢٠١ ؛
 أبو عبد الله القرطبي ٩٧ ، ٣٦ ؛
 أبو عبد الله القطان ٧٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،
 ٤٧٩
 أبو عبد الله بن لب ٢٤٠ ؛
 أبو عبد الله المردودي ٣٣٧ ؛
 أبو عبد الله بن مستقور ٢٤٧ ، ٤١٩ ؛
 أبو عبد الله بن المقرئ ٢٦٩ ، ٢٧٠ ؛
 أبو عبد الله بن مكي ٨٦ ؛

أبو عبد الله بن ملك المقرئ ١٦٢ ، ٣٢٩ ؛
 أبو عبد الله المهندس ٤٤٤ ؛
 أبو عبد الله بن النجار ٤٤٤ ؛
 أبو عبد الله بن نصر ، السلطان ٤٢٥ ،
 ٤٣٦ ، ٤٣٧ ؛
 أبو عبد الله التولي ، محمد بن عبد الرحمن ٤٠١ ؛
 أبو عبد الله بن هرون ٢٠٢ ؛
 أبو عبد الله بن هشام الأثلي ٣٩ ، ٤٠ ،
 ٤١٤ ؛
 أبو عبد الله بن هاني ١٣٢ ؛
 أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري ٣٩٤ ؛
 أبو عبد الله بن يحيى المرسى ٥٧٨ ؛
 أبو عبد الله بن يربوع ٧١ ، ٧٢ ، ١٨٥ ،
 ٤٧٩ ؛
 أبو عبد الله بن يعلى ٩٧ ؛
 أبو عثمان بن سعيد ١٨٥ ، ٤٦٠ ؛
 أبو عثمان بن ليون ٥٦١ ؛
 أبو عثمان بن هرون ٤٤٠ ؛
 أبو العلاء بن الجنان ٤٤٠ ؛
 أبو العلاء الممرى ٢١ ، ١٠٠ ، ٢٠٦ ؛
 أبو علي البغدادي ١٨٣ ، ١٨٤ ؛
 أبو علي بن حسن البجل ١٦٠ ، ٣٢٨ ؛
 أبو علي الرندي ٤٧٩ ، ٥٤٣ ؛
 أبو علي الشلوين ٣٠٥ ، ٤٧٩ ؛
 أبو علي الصدقي النساني ١٩٠ ؛
 أبو علي القرشي ٣٩٤ ؛
 أبو عمرو بن حكيم ٤٥٨ ؛
 أبو عمران بن إسحق ٧٢ ؛
 أبو عمرو بن حوط الله ٩٣ ، ٢٤٧ ،
 ٣٤٩ ، ٤١٩ ، ٥٥٣ ؛
 أبو عمرو الداري ٢٠٣ ؛
 أبو عمرو الداني ٤٦٣ ؛
 أبو عمرو بن الرندون ٧٦ ؛
 أبو عمرو الزاهد ٦٥ ؛

أبو القاسم السهيل ، عبد الرحمن بن عبد الله ؛

١٨٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ؛

أبو القاسم الصقر ؛ ٦١

أبو القاسم بن الطيب ؛ ٢٠١ ، ٤٠١ ؛

أبو القاسم بن الغيلسان ؛ ٤٧٩

أبو القاسم بن عبد الرازق ؛ ٤٠٧

أبو القاسم الغافق ؛ ٥٤٩

أبو القاسم القشيري ؛ ٢٣١

أبو القاسم بن قطبة ؛ ٢٩٩

أبو القاسم اللاسكلان ؛ ٢٣٨

أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ؛ ١٦٤

أبو القاسم المريد ؛ ٢٣٩

أبو القاسم بن المغربي ؛ ٣٠٧

أبو القاسم الملاحي ، محمد بن عبد الواحد . بن

حقل الغافق ؛ ٢٦ ، ٤٢ ، ١٨٢ ، ١٧٦

٢١٥ ، ٢٩٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤٦٣ ؛

٥٤٠

أبو القاسم بن منظور ؛ ٩٠

أبو القاسم بن ورد ؛ ٤٨٣

أبو محمد بن أبي الهجد ؛ ٤٦٠

أبو محمد الأصفهاني ؛ ٣٠٣

أبو محمد بن إشتيولوة ، عبد الله بن إبراهيم

٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ؛

أبو محمد بن أيوب ؛ ٤٤٤

أبو محمد البياسي ؛ ٢٧٥ ، ٤٥٨

أبو محمد بن جابر ؛ ٤١٤

أبو محمد بن جمهور ؛ ٩٠ ، ٤٠٧

أبو محمد الحجري الأندلسي ؛ ٣٤٩ ، ٠٧

أبو محمد الحضرمي ؛ ٣٩٥

أبو محمد بن حمد الله ؛ ٧٤ ، ٤١٦ ، ١٨

٤٧٩

أبو عمرو بن سالم ؛ ٣٠٥ ، ٢٤٩ ، ٥١٨

أبو عمرو بن منظور ؛ ٨٢ ، ١٣٢ ،

١٩٢ ، ٥٦١

أبو عنان فارس ، السلطان ؛ ١٣ ، ١٠٥ ،

١١٧ ، ٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣

أبو فارس الجروى ؛ ٢٠٣

أبو الفضل بن هرون الأزدي ؛ ٧٣

أبو القاسم بن أبي الحجاج بن أبي الحفالة ؛

٣٧٥

أبو القاسم بن أبي عامر بن أبي ربيع ؛ ٩٣

أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية ؛ ٤٦٠

أبو القاسم بن إدريس ؛ ٣٤٩

أبو القاسم بن الأصهر الحارثي ؛ ٦١

أبو القاسم التجيبي ؛ ١٨٥ ، ١٩٩

أبو القاسم بن جزي ؛ ٣٩٢

أبو القاسم الجياني ؛ ٩١

أبو القاسم بن حبش ؛ ٣٤٩ ، ٤٠٧ ،

٤١٧ ، ٥٤١

أبو القاسم بن أحمد الحسني ؛ ١٤٥ ، ١٤٧ ،

١٥٢ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤

أبو القاسم الحصار ؛ ٥٣٩

أبو القاسم بن حماد الحضرمي الليدي ؛ ١٦٤ ،

٢٠٢

أبو القاسم بن حدين ؛ ٢٧٥

أبو القاسم بن خير ؛ ٢٠٣

أبو القاسم بن داود ؛ ٤٧٨

أبو القاسم بن درهم ؛ ٥٦١

أبو القاسم بن رجا الحضرمي ؛ ٩٧

أبو القاسم بن ربيع ؛ ٨١ ، ١٩٢ ، ٤١٩

أبو القاسم بن السكوت ؛ ٦٤ ، ١٥٩ ،

١٩٤ ، ٢٠٣

أبو القاسم بن سمحون ؛ ٤٢ ، ١٧٧

أبو الوليد بن يزيد بن بقر ٥١٨
 أبو مهذب عيسى الزيات ١٧٨
 أبو يحيى أبو بكر الضرير ٨٦
 أبو يحيى بن أبي عمران ٢١٢
 أبو يحيى بن عبد الرحيم ٤١٩ ، ٤٥٧
 أبو يحيى بن الفرس ٢٥١
 أبو يحيى بن مسعدة ١٥٩
 أبو يعقوب المحاسبي ٢٥١
 أبو يعقوب بن عقاب ٢٠٣
 أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ٥٧٤
 أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة
 ٢١١
 أبو يوسف بن عبد الحق ، السلطان ٢٤٩ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨
 أحمد بن حمدان الحراني ، نجم الدين ٤٠٢
 أحمد الرازي ٤٧ ، ٥٢٩
 أحمد بن سليمان بن أحمد المقدسي ٤٠٢
 أحمد بن عبد المنعم الصوفي ٤٠٢
 أحمد بن عتيق الشاطبي ٣٩٤
 أحمد بن عمر ، أبو القاسم ١٦٥
 أحمد بن عمران الساوي البانيولي ٣٢٨
 أحمد بن محمد الجعدالة السلمي ٣٨٧
 أحمد بن محمد الحسني ، عز الدين ٤٠٣
 أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري ٤٠٢
 أحمد بن مروان القيرواني ٧٣
 أحمد بن مفضل المالح ٩٥
 أحمد بن موسى بن عيسى البطرني ١٦٤
 أحمد بن يوسف بن يعقوب اللبي ١٦٤
 أدفونش (ألفونسو السادس) ٢١٣ ، ٣٨٠
 أسلم بن عبد العزيز ٤٦٥
 إسماعيل الروبي ٢٣٧ ، ٢٣٨

أبو محمد بن دلف بن اليسر ٧٢
 أبو محمد بن رشد ٤٧٨
 أبو محمد بن زيدان ١٥٥
 أبو محمد بن سلمون الكتاني ٣٩٤ ، ٤٠٠
 أبو محمد بن سمحون ١٥٨ ، ١٧٤
 أبو محمد بن الصايغ ٣٩٥ ، ٥٦١
 أبو الملا بن المنصور ، السيد ٥١٨
 أبو محمد بن عبد الحق ٩١
 أبو محمد بن عبد الصمد النسافي ٤٢ ، ٥٥٧
 أبو محمد بن عبد العزيز بن حدين ١٦٥
 أبو محمد عبد المنعم ٥٤١
 أبو محمد بن عتاب ٨٥ ، ٩٠٤ ، ١٧٤
 أبو محمد بن قاسم الحرار ٥١٨
 أبو محمد القرطبي الحافظ ٧٠ ، ٩٠٤ ، ٥٤٣
 أبو محمد بن قورش ٧٣
 أبو محمد النفزي ٤٠١
 أبو محمد بن يوسف القضاي ٤٤٠
 أبو مروان الباجي ٥٤٣
 أبو مروان بن بونه ٤٧٨
 أبو مروان بن سراح ٧٣
 أبو مروان بن الصقيل الوقشي ٧٣
 أبو المطرف بن عميرة ١٤٥ ، ٢٧٦
 أبو المعالي الجويني ١٦٦
 أبو الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، السلطان
 ٣٥٤ ، ٣٤٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٥٣٦
 أبو الوليد الباجي ٧٣
 أبو الوليد بن الحجاج ٧٢
 أبو الوليد الحفصم ٢١
 أبو الوليد بن خيرة ١٦٦
 أبو الوليد بن طريف ٨٦ ، ٩٠
 أبو الوليد الطمار ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤١٩ ،
 ٥٥٣

الحكم المستنصر بالله؛ الخليفة؛ ١٨٣ ، ١٨٤ ،

٤٦٥

حكيم بن محمد؛ ٤٥

الحكم بن هشام ، الأمير؛ ٣٨٦

حدة بنت زياد المكتب؛ ٢١٦

حو بن عبد الحق؛ ٥٣٦

حيان بن أبي يربوع؛ ١٨٢

خالد بن أبي زكريا ، السلطان؛ ٣٣٧

خالد بن خالد؛ ١٧٨

خالد بن عيسى؛ ٤٥

الخضر بن رضوان الميذرى؛ ٤١٣

خضر بن عبد الرحمن المعجمي؛ ١٠٥

خلف بن عبد العزيز القبتورى؛ ١٦٤ ، ٢٠١

خلف الله المجاصي؛ ١٣٢ ، ١٩٩

خيران العامري؛ ٤٦٧

داود بن يزيد السملى؛ ١٧٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ٢١٣ ،

٢٤١ ، ٤٩٧ ، ٥١٩

رضوان بن خالد ، أبو النعيم؛ ٣٠٥

رضي الدين بن إبراهيم الطبرى؛ ١٦٤

زياد بن الصفار؛ ١٦٥

زياد بن عبد الرحمن؛ ٥٤٩

زيد بن محارب بن عطية؛ ٥٣٩

زيدان الحسنى ، السلطان؛ ٥

زينب بنت اسحق النفزاوية؛ ٥٢٣

زينب بنت زياد؛ ٢١٦

س — ط

سارة بنت أحمد بن عثمان الحلبيّة؛ ٤٠٢

سالم بن صالح بن سالم؛ ٢٢٨

سحنون بن سعيد؛ ٥٤٩

سمد الحفار ، أبو عثمان؛ ٧٢

السميد ، السلطان؛ ١١٧ ، ٤٩٩

سميد بن عمر البطرفي؛ ٦١

أضحى الهداني ، أبو المال؛ ٣٨٧

أمين الدين بن عساكر؛ ٢٠٣

أمية بن حمزة الفهرى؛ ٤٦٩

ب — ث

باديس بن حبوس؛ ٣٣٢

البخارى ، الإمام؛ ١٣٢

بدر (بن أحمد) حاجب الناصر لدين الله؛

٤٦٥

بدر مولى عبد الرحمن الداخل؛ ٤٦٨ ، ٤٦٩

بدر الدين بن جماعة؛ ١٦٣

بقي بن مخلد؛ ٤٠ ، ٥٥٠

بلج بن بشر القشيري؛ ٣٤٦

بلقين بن باديس بن حبوس؛ ٣٠٠

تقي الدين بن أبي الحسن؛ ٢٤٧

تقي الدين بن عبد الخالق المصري؛ ١٦٤

تميم بن بلقين؛ ٣٨١

ثعلبة بن عبيد الجذامى؛ ٤٦٩

ج — ز

جابر بن أحمد ، أبو الحسن؛ ٥١٨

جعفر بن حكم؛ ٤٠٠

جعفر بن مكى؛ ٥٤٣

حبيب بن عبد الملك المرواني؛ ٤٦٩

حسام بن ضهرار الكلبي ، أبو الخطار؛ ٢٠

الحسن بن أبي الشرف ربيع؛ ٤٠١

حسن بن الجزار؛ ٧٣

الحسن بن محمد الجيافي؛ ٤٥

الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق؛ ٤٠١

الحسين بن العقيل؛ ٤٦٩

الحسين بن علي؛ ٣٤٦ ، ٣٥٠

حفص بن المرة؛ ٢٧٩

حفص بن نجيج؛ ١٨٣

حفصة بنت الحاج؛ ٥٧١

عائشة بنت محمد بن أحمد السكوك ، أم المجد ؛

٤٠٢

العباس أحمد بن عبد الله الطبري ؛ ٢٤٧

عباس بن الطفيل ؛ ١٨٥

عباس بن مرداس ؛ ٢٤٨

عبد الأعلى بن موسى بن نصير ؛ ٥٢٩

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم التستافى ؛ ٥٧٥

عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥

عبد الجبار بن موسى الجداى ؛

عبد الحق بن بونه ؛ ٧٣٤ ، ٧٤٤ ، ٤٠٧

عبد الحق بن عثمان بن محمد ... بن يحيى ؛ ٥٣٦

عبد الحق بن عطية ؛ ٧١ ، ٥٤٣

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يعقوب ؛

٥٣٤

عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي ؛ ٥٣٩

عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي ؛ ٥٥٥ ، ٥٥٠

عبد الحق بن يزيد العبدري ؛ ١٧٦

عبد الحكيم بن الحسين ؛ ٥٤٧

عبد الحكيم ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛

٢٩٨

عبد الحليم بن عمر بن عبد الحق بن يحيى ؛

٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢

عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعري ؛

٥٦٩

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي ؛ ٤٧٢

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأزدي ؛ ٤٨٢

عبد الرحمن بن أسباط ؛ ٥٢٣

عبد الرحمن بن بق ؛ ٨٥

عبد الرحمن بن الحاح بن القمي الإلبيري ؛ ٥١٧

عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ؛ ١٧٧

عبد الرحمن بن الحكم ؛ ٥٥٠ ، ٥٥١

عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري ؛ ٥٥٣

عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي ؛ ٥٢٧

سميد بن قوسرة ؛ ٨٧

سليمان بن حوط الله ؛ ٥١٨

سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد الحق ؛

١٣٣٦

سليمان بن مفتاح اللجاني ؛ ٩٧

سليمان بن هود ؛ ٢٨٦

سباحة الصنهاجي ؛ ٣٧٩

سهل بن مالك ، أبو الحسن ؛ ١٨٢ ، ٤٥٧

سيبويه ؛ ٧٦

الشافعي ، الإمام ؛ ٢٦٧

الشريف أبو القاسم ؛ ٣٩٣ ، ٤٧٧

شمر بن ذي الجوشن ؛ ٣٤٦

شمس الدين بن المناصف ؛ ٤١٢

صالح بن خلف ؛ ٧٣

صمصمة بن سلام ؛ ٥٤٩

صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيبي ؛

٣٤٩ ، ١٨١

الصميل بن حاتم ؛ ٥٤٥ ، ٣٤٨ -

ضياء الدين بن عيسى بن أحمد ؛ ٢٥٢

طارق بن موسى ؛ ٧١

طالوت الفقيه ؛ ٣٨٦

طالوت بن عياد بن نصال ؛ ٤٥

طاهر بن أبي الشرف ؛ ٢٠١

الطيب بن هرقل ، أبو القاسم ؛ ٧٢

ظهير الدين بن عبد الخالق الدلاصي ؛ ١٦٤

ع - غ

العاذل ، الخليفة الموحدى ؛ ٢٧٥

عاصم بن مسلم ؛ ٤١٩

عامر بن محمد الهنتاق ؛ ٥٣٣

عبد الرحمن بن عبد الله بن سمان ؛ ١٦٦
 عبد الرحمن بن عفان ؛ ١٣١
 عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) ؛ ٤ ، ٥ ،
 ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٤٦٧
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، الخليفة
 الناصر لدين الله ؛ ٤ ، ٥ ، ٤٦٤
 عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافى ؛ ٥٢٤
 عبد الرحمن بن مسلمة ، أبوى الحسن ؛ ٤٠٧
 عبد الرحمن بن منعم الكلبي ؛ ٤٦٩
 عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين ؛ ٥٣٧
 عبد الرحمن بن هافى اللخمي ؛ ٤٨٠
 عبد الرحمن بن مخلف بن الفزازي ؛ ٥ ، ٥١٧
 عبد الرحيم بن إبراهيم بن قريش ؛ ٧٢
 عبد الصمد بن عبد الوهاب ؛ ٢٤٧
 عبد الصمد بن محمد بن يعيش النسابي ؛ ٧٤ ،
 ١٧٧
 عبد العزيز بن سدير ؛ ٧١
 عبد العظيم بن الشيخ ؛ ٩٣ ، ٢٤٠
 عبد العظيم بن عمر بن حسان النسابي ؛ ٥٧٧
 عبد العظيم بن محمد بن الحاج ؛ ٥٥٤
 عبد الغفار بن محمد السملدي المصري ؛ ١٦٣
 عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار الفزازي ؛ ٥٣٨
 عبد الكريم بن صدقة العزفي ؛ ١٦٤
 عبد الكريم بن عمران ؛ ٥١٨
 عبد الله بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الماصمي ؛ ٤١٩
 عبد الله الآبلي ؛ ٤٤٤
 عبد الله بن أبي بكر بن داود النقيسي ؛ ٩٢
 عبد الله بن أبي ربيع القرشي ؛ ١٥٧
 عبد الله بن أحمد بن اسمعيل بن سالك النعماني ؛
 ٤١٠ ، ٤١٣
 عبد الله بن أسعد الشافعي ؛ ١٠٦
 عبد الله بن أيوب الأنصاري ؛ ٤٠٥
 عبد الله بن بلقين بن باديس ؛ ٥ ، ٢٩٩ ،

٣٠٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠

عبد الله بن الجبير اليحصبي ؛ ٣٨٥
 عبد الله بن الحسن بن يحيى الأنصاري ؛
 ٤٠٥ ، ٤١٣
 عبد الله بن حسون البرجي ؛ ٤٠٩
 عبد الله بن حكم ؛ ٢٨٦
 عبد الله بن الخطيب السلاني ؛ ٣٢٩ ، ٤٣٥
 عبد الله بن سراح ؛ ١٨٠ ، ٣٨٥
 عبد الله السطلي ؛ ٤٩٨
 عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلاني ؛ ٣٨٦
 عبد الله بن سهل الفرناطي ؛ ٤٠٤
 عبد الله بن الصايغ ؛ ٢١٩
 عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥
 عبد الله بن فرج اليحصبي (ابن السعال) ؛ ٤٦٢
 عبد الله بن فارس بن زيان ؛ ٤٦١
 عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد
 (اليربطول) ؛ ٤٥٦
 عبد الله بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٧٩ ،
 ٢٨٠
 عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبدري ؛ ٣٩٩
 عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي ؛ ٢٤٧
 عبد الله بن محمد بن أحمد العزفي ؛ ٣٨٣
 عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي جرة الأزدي ؛
 ٤١٥
 عبد الله بن محمد البيضاوي ؛ ١٩٠
 عبد الله بن محمد الشراط ؛ ٤٤١
 عبد الله بن موسى ... بن حماد الصنهاجي ؛ ٤٣٠
 عبد الله بن هرون الطائي ؛ ٤٤ ، ١٣٦
 عبد الله بن يحيى ... بن ربيع الأشعري ؛ ٤١٧
 عبد الله بن يحيى ... بن زكريا الأنصاري ؛ ٤١٣
 عبد الله بن يوسف الخلاسي ؛ ١٦٤

عبد الملك بن أبي مسلم العمراوى ١٩٠٠
عبد الملك بن أمية ٢٧٩
عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون ؛
٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠
عبد الملك بن سعيد ؛ ٥٧٢ - ٥٧٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣
عبد الملك بن علي بن هذيل الغزاري ؛ ٥٣٨
عبد الملك بن الماجشون ؛ ٥٥٠
عبد الملك بن مروان ؛ ١٨٣
عبد المنعم بن ممالك العامل ؛ ١٥٧ ، ٢٨ ،
١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٤٥٩
عبد المنعم بن عبد الرحيم ؛ ٤٧٥
عبد المهيمن الحضرمي ، أبو محمد ؛ ٤٤٤ ، ٣٢٨ ،
٤٩٨
عبد المؤمن الخولاني ، أبو محمد ؛ ١٥٩
عبد المؤمن الدمياطي ، أبو محمد شرف الدين ؛
١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٤١٢
عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الموحدى ؛ ٨٧ ،
٤٧٥ ، ٤٤٧

ف - ك

الفتح بن خافان ، أبو نصر ؛ ٥٢٥
فخر الدين بن البخاري ؛ ٢٠٣
فرح بن غزلون اليحصبي ؛ ٤٦٤
قاسم بن أحمد بن حسن الحجري ؛ ٥٥٤
قاسم بن دحان ؛ ٧٣ ، ٤٠٧ ، ٤٧٨
قاسم الحصار ، أبو محمد ؛ ٢٥٠
قطب الدين بن التمسطلاني ؛ ٢٠٣
كريب بن خلدون ؛ ٤٩٧
كلثوم بن عياض القشيري ؛ ٢٤٦

م - ن

مالك ، الإمام ؛ ٦٩ ، ٥٥٠
مالك بن عبد الرحمن بن علي بن امرئ (ابن
المرحل) ؛ ٢٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤
٤٠٢
مالك بن وهب ؛ ٩٠

عبد الملك بن أبي مسلم العمراوى ١٩٠٠
عبد الملك بن أمية ٢٧٩
عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون ؛
٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠
عبد الملك بن سعيد ؛ ٥٧٢ - ٥٧٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣
عبد الملك بن علي بن هذيل الغزاري ؛ ٥٣٨
عبد الملك بن الماجشون ؛ ٥٥٠
عبد الملك بن مروان ؛ ١٨٣
عبد المنعم بن ممالك العامل ؛ ١٥٧ ، ٢٨ ،
١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٤٥٩
عبد المنعم بن عبد الرحيم ؛ ٤٧٥
عبد المهيمن الحضرمي ، أبو محمد ؛ ٤٤٤ ، ٣٢٨ ،
٤٩٨
عبد المؤمن الخولاني ، أبو محمد ؛ ١٥٩
عبد المؤمن الدمياطي ، أبو محمد شرف الدين ؛
١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٤١٢
عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الموحدى ؛ ٨٧ ،
٤٧٥ ، ٤٤٧
عبد الواحد بن زكريا اللحياني ؛ ٣٣٧ ، ٥٣٥
عبد الواحد بن منصور بن المنير ؛ ١٦٤ ،
عبد الوهاب الصدقي ؛ ٤٠٧
عبدة بن الطيب ؛ ١٨٣
عبدة بن يحيى بن يحيى ؛ ١٨٣
عتاب بن علقمة اللخمي ؛ ٤٦٩
عتيق بن محمد بن المول ؛ ٣٣٥
عثمن بن أبي العلاء ؛ ٥٣٧
عثمن بن أبي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ؛
٣٣٦
عثمان بن جهير ؛ ١٨٣
عثمان بن عبد الله العبدري ؛ ٩٣
عثمان بن عيسى ؛ ٢٢٧
عثمن بن يحيى بن يمراسن ؛ ١٠٦
عقبة بن نعيم ؛ ٥٥٤

المأمون ، الخليفة الموحدي ؛ ٣٨٥ ، ٥٢٢
 مبارك العامري ، الأمير ؛ ٢٩٢ ، ٢٩٣
 محمد بن إبراهيم العبدري الآبلي ؛ ٢٦٩
 محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري ؛ ٢٢٩
 محمد بن أبي اسحق السلمي البافقي ؛ ٢٥١
 محمد بن أبي بكر البخاري القرظي ؛ ٤٦
 محمد بن أبي يوسف ؛ ٣٢٨
 محمد بن أحمد الأنصاري (المواق) ؛ ٢٣٠
 محمد بن أحمد بن إبراهيم التلمساني الأنصاري ؛
 ٢٠٠
 محمد بن أحمد بن إبراهيم الزبير ؛ ١٥٦
 محمد بن أحمد ... بن يوسف العراقي ؛ ٢٦٨
 محمد بن أحمد الحسني ؛ ٣٢٨
 محمد بن أحمد بن خلف النساني (القلبي) ؛
 ١٥٨ ، ٣٤٤
 محمد بن أحمد الدوسي ؛ ١٥٩
 محمد بن أحمد الرقوطي المرسى ؛ ٦٧ ، ١٦١
 ٢٥٧
 محمد بن أحمد الشلبي ؛ ٥٤٢
 محمد بن أحمد بن عبد الله بن خبیس الأنصاري ؛
 ١٨٤
 محمد بن أحمد بن عبد الله الدار ؛ ١٨٦
 محمد بن أحمد بن محمد النساني ؛ ٦٤ ، ٦٥
 محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري ؛ ٢١٧
 محمد بن أحمد المراكشي ؛ ١٨٧
 محمد بن أحمد بن يوسف بن حميد الماشي ؛
 ٢٤٥
 محمد بن بكرون بن حزب الله ؛ ١٨٩
 محمد بن جابر بن حسان التقي ؛ ١٦٣
 محمد بن الحاج الحجبي ؛ ٦٩
 محمد بن الحسن بن أحمد الأنصاري ؛ ١٩٠
 محمد بن الحسن بن زيد الخاني ؛ ٢٠٧
 محمد بن حسن بن محمد بن خلف الأنصاري ؛
 ٧٤

محمد بن حسن بن الحيدري ؛ ٢٣١
 محمد بن حكيم بن باق الجذامي ؛ ٧٢ ، ١٦٥
 محمد بن الخطيب السلماني ؛ ٣٢٩
 محمد بن خلف بن موسى الأنصاري ؛ ١٦٥
 محمد بن سعد الحرسني ؛ ٤٧٦
 محمد بن سعيد بن خلف ... بن عمار بن باسر
 المدي ؛ ٢١٥
 محمد بن سودة المري ؛ ١٦٨ ، ١٨٢
 محمد بن صابر بن حسان العنسي ؛
 محمد بن الصغار جمال الدين أبو عبد الله ؛ ١٦٤
 محمد بن عبد الرحمن الكاتب ؛ ٢١١
 محمد بن عبد الرحمن الكر سوطي ؛ ١٣٠
 محمد بن عبد الرحمن بن هاني النقايسي ؛ ١٧٤
 محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف العنسي ؛ ١٧١
 محمد بن عبد الله بن داود الخاني ؛ ٦١
 محمد بن عبد الله الأشوش ؛ ٣٧ ، ٣٦١
 محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل ؛ ٢٢٧
 محمد بن عبد الملك بن حبيب ؛ ٥٥٠ ، ٥٥٢
 محمد بن عبد الملك السبي ؛ ٢٦
 محمد بن عبد الملك بن سعيد ... بن عمار
 ابن ياسر ؛ ٢١٣ ، ٢١٥
 محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحيدري ؛ ؛
 ١٣٤
 محمد بن عبد الولي الرعيني ؛ ٣٣
 محمد بن علي بن أبي الطاعة القشيري ؛ ٤٠٢
 محمد بن علي بن عبد ربه الحجبي ؛ ٢٢٨
 محمد بن علي بن فرح القربلياني ؛ ١٧٩
 محمد بن علي الكاكي (واريش) ؛ ٩٧
 محمد بن علي بن محمد الباسني ؛ ٣٨
 محمد بن علي بن هاني النسي ؛ ١٤٣ ، ١٤٥ ،
 ١٥٢ ، ١٩٩
 محمد بن علي بن وهب القشيري ؛ ٢٤٧
 محمد بن علي بن يوسف السكوكي ؛ ١٨٢

محمد بن قاسم بن أحد الأنصارى (الشديده)
 ١٩٦
 محمد المكودي ؟ ١٧
 محمد بن محمد بن إبراهيم الخولاني الشريشي ؟
 ١٦٧
 محمد بن محمد بن أحد الأنصارى (السواس) ٢٣٣
 محمد بن محمد بن أحد الطبري ؟ ٢٤٧
 محمد بن محمد بن أحد المقرئ ؟ ٣٩٥
 محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاى ؟
 ٤١٥ ، ٧٦ ، ٧٥
 محمد بن محمد بن الأكحل ؟ ٢٠٤
 محمد بن محمد البدوي ؟ ٨١
 محمد بن محمد البكري ؟ ٢٣٢
 محمد بن محمد بن جسان الغافق ؟ ٢٠٨ ، ٢٠٧
 محمد بن محمد الرياح ؟ ٩٢
 محمد بن محمد بن سهل بن مالك ؟ ٢٠١
 محمد بن محمد بن سوادة المري ؟ ١٦٨
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى الباسحل ؟
 ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغيلي ؟ ٤٠١
 محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي ؟ ٢٠١٨
 محمد بن محمد عيشون ؟ ٣٤٩
 محمد بن محمد بن قسي المومياي ؟ ٢٦٨
 محمد بن محمد بن محارب الصريحي ؟ ٧٨
 محمد بن محمد بن لب الكثافي ؟ ٧٩
 محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي ؟ ١٩٤
 محمد بن محمد بن نصر ؟ ٣٨٢ ، ٣٨٣
 محمد بن محمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ؟
 ١٩١
 محمد الناصر ، الخليفة الموحدى ؟ ٤١٦ ،
 ٤٧٤
 محمد بن هاني ؟ الإليبرى ٣٦١

؟ بن الوائق ؟ ٣٣٦
 محمد بن وضاح ؟ ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢
 محمد بن يحيى الباهلي ؟ ٢٢٧ ، ٢٢٨
 محمد بن يحيى العبدري ؟ ١٥٤
 محمد بن يحيى بن عبد الله العزقي ؟ ٤ ، ٣ ، ٤
 ١١
 محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي الإليبرى ؟
 ١٨٣ ، ١٨٤
 محمد بن يوسف ... بن حيان النفزي ؟ ٤٣
 محمد بن يوسف بن الأحمر (الفنى بالله) ؟
 ٣٧٦ ، ٥٣٠
 محمود الخراساني ، أبو المعالي ؟ ٥١٨
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ؟ ٣٤٦
 المخزومي الأعشى الشاعر ؟ ٢١٦ ، ٣٤٤
 المرتضى بالله ، الخليفة الأموي ؟ ٢٨٦ ،
 ٢٩٧ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧
 مزدل بن تيولتكان الصنهاجي ؟ ٢٧٤
 مزقة أم عبد الرحمن الناصر ؟ ٤٦٥
 مساعد بن أحمد بن مساعد ؟ ٥٤٣
 مسلم ، الإمام ؟ ١٣٢
 مسلم بن سعيد التتمل ؟ ٣٣٠
 المطرف بن عبد الله بن محمد ؟ ٤ ، ٢٧٨ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٥٥٠
 مطرف بن عيسى ؟ ٥٥٠
 مظفر العامري ، الأمير ؟ ٢٩٢ ، ٢٩٣
 معاوية بن هشام ؟ ٢٨٠
 المعتمد بن عباد ؟ ٢٩٩
 مقاتل بن عطية ألبرزالي ؟ ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠١
 المقرئ ، شهاب الدين أبو العباس ؟ ٣
 مكى بن أبي طالب ؟ ٤٦٣
 مندبل بن يعقوب بن عبد الحق بن محبو ؟ ٢٧٦
 منذر بن سعيد البلوطي ؟ ٤٦٥
 المنذر بن عبد الرحمن الناصر ؟ ٤٦٠

محمد بن قاسم بن أحد الأنصارى (الشديده)
 ١٩٦
 محمد المكودي ؟ ١٧
 محمد بن محمد بن إبراهيم الخولاني الشريشي ؟
 ١٦٧
 محمد بن محمد بن أحد الأنصارى (السواس) ٢٣٣
 محمد بن محمد بن أحد الطبري ؟ ٢٤٧
 محمد بن محمد بن أحد المقرئ ؟ ٣٩٥
 محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاى ؟
 ٤١٥ ، ٧٦ ، ٧٥
 محمد بن محمد بن الأكحل ؟ ٢٠٤
 محمد بن محمد البدوي ؟ ٨١
 محمد بن محمد البكري ؟ ٢٣٢
 محمد بن محمد بن جسان الغافق ؟ ٢٠٨ ، ٢٠٧
 محمد بن محمد الرياح ؟ ٩٢
 محمد بن محمد بن سهل بن مالك ؟ ٢٠١
 محمد بن محمد بن سوادة المري ؟ ١٦٨
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى الباسحل ؟
 ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغيلي ؟ ٤٠١
 محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي ؟ ٢٠١٨
 محمد بن محمد عيشون ؟ ٣٤٩
 محمد بن محمد بن قسي المومياي ؟ ٢٦٨
 محمد بن محمد بن محارب الصريحي ؟ ٧٨
 محمد بن محمد بن لب الكثافي ؟ ٧٩
 محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي ؟ ١٩٤
 محمد بن محمد بن نصر ؟ ٣٨٢ ، ٣٨٣
 محمد بن محمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ؟
 ١٩١
 محمد الناصر ، الخليفة الموحدى ؟ ٤١٦ ،
 ٤٧٤
 محمد بن هاني ؟ الإليبرى ٣٦١

منذر بن يحيى التجيبي ؛ ٢٨١
 المنصور بن أبي عامر ؛ ٢٨١ ، ٢٩٢
 منصور بن أحمد المشدالي ؛ ١٥٧ ، ٣٢٧
 منصور بن علاء ؛ ٤٧٨
 منصور بن علي بن عبد الله الزواوي ؛ ٣٢٤ ،
 ٣٢٩ ، ٣٢٧
 منصور بن عمر ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛
 ٢٩٨
 موسى بن أبي تليد ؛ ٤٦
 موسى بن أبي الحسن الأزدي ؛ ٤٠٢
 موسى بن حدير ؛ ٤٦٥
 موسى بن رحو ؛ ٢٧٦
 موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ؛
 ٢٧٥
 موسى بن نصير ؛ ٥٢٥
 موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن ينمراسن
 (أبو حو) ؛ ٢٨١ ، ٣٣٦
 المهلب بن أحمد بن أبي صفرة ؛ ٣٠٣
 مؤمل مول باديس ؛ ٣٣١ - ٣٣٣
 مؤمل بن رجا بن عكرمة العقيل ؛ ٣٠٢
 ناصر الدين المشدالي ؛ ١٧٥ ، ٢٤٠ ، ٥٤٧
 نزهون بنت القليعي ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤
 نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٣
 نصر بن محمد بن محمد الخزرجي الأنصاري ؛

السلطان ؛ ٥ ، ١٨٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧
 ٣٤٧ ، ٥٣٧
 هاشم بن خالد ؛ ١٨٣
 هراقله بن شانجه بن الخفشة ؛ ٣٣٨
 هلال بن سنان الأزدي ؛ ٩٣
 وهب بن مسرة الحجاري ؛ ١٧٣
 يحيى بن أبي طالب المزني ؛ ٨٩ ، ٥٣٧
 يحيى بن رحو بن مسطى ؛ ٥٣٢
 يحيى بن غانية اللمتوفي ؛ ٥٧ ، ٥٧١ ،
 ٥٧٩
 يحيى المجريطي ؛ ٤٠٧
 يحيى بن يحيى ؛ ٣٨٦
 يزيد بن معاوية ؛ ٣٤٦
 اليسر بن عبد الله القشيري ؛ ٤٤
 يعقوب المنصور ، الخليفة الموحد ؛ ٢١٥ ،
 ٤١٦ ، ٥٤١
 يعيش بن القديم ، أبو البقاء ؛ ٨٦
 يوسف بن إبراهيم الجذامي الشاطبي ؛ ١٦٤
 يوسف أبو الحجاج ، السلطان ؛ ٢٢١
 يوسف بن تاشفين ؛ ٢٧٥ ، ٣٣١ - ٣٣٣ ،
 ٣٨٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤
 يوسف بن عبد الرحمن الفهري ؛ ٤٦٩
 يوسف بن موسى المتشافري ؛ ٣٧٥
 يونس بن مغيث ؛ ٧١ ، ٨٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣

كامل طبع المجلد الثالث من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »
بمطابع « الشركة المصرية للطباعة والنشر » بمدينة القاهرة المعزية
في اليوم الخامس عشر من رمضان المعظم سنة ١٣٩٦ هـ الموافق
لليوم التاسع من شهر سبتمبر سنة ١٩٧٦ م

HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRNDADA

entitled

AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

**Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y PortugaI
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib ;etc**

Vol. III

Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo

**Al-Tibaa Almisriyah Co. Press
Cairo -/1976**

